

المجموع الممثل على الدرر الاتية

أولها كتاب ﴿الرد الوافر﴾ على من زعم أن من سمى ابن تيمية
شيخ الاسلام كافر للشيخ الامام حافظ الشام قانع المبتدعين
ناصر السنة والدين أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر
ابن ناصر الدين الشافعي المتوفي سنة ٨٤٢
﴿وتليه تقاريطه الى صفحة (٩٩)﴾

﴿وثانيها﴾ (القول الجلي في ترجمة شيخ الاسلام بن تيمية الحنبلي) للعلامة السيد
صفي الدين الحنفي البخاري مع تقاريطه الى صفحة (١٣٦)

﴿وثالثها﴾ (الكواكب الدرية في مناقب الامام ابن تيمية) للامام الهمام (الشيخ مرعي)
ابن يوسف الكرمي الحنبلي الى صفحة (٢٣١)

﴿ورابعها﴾ (كتاب تنبيه التبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلبي) تأليف العلامة
أحمد بن ابراهيم بن عيسى التجدي الى صفحة (٥١٨)

﴿ وخامسها ﴾ (رسالة الزيارة) للامام العلامة محي الدين محمد البركوي الحنفي
صاحب الطريقة الحمديدية الى صفحة (٥٥٠)

﴿وسادسها﴾ (عقيدة الامام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي) الى صفحة (٥٦٠)

﴿وسابعها﴾ (قائدة في عدالكبائر) للامام الهمام الشيخ موسى الحجاوي الى (٥٦٢)

﴿وثامنها﴾ (عقيدة أهل الأثر على سبيل السؤال والجواب) للامام أبي الخطاب الى (٥٦٤)

﴿وتاسعها﴾ (ذم التأويل) للامام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة

طبعت بأمر حضرة الفاضل والسلفي الكامل (الشيخ عبد القادر التلمساني وفقه الله لنشر أمثالها)

وكان هذا الجمع والترتيب بمعرفة الفقير الى الله الغني (فرج الله زكي الكردي)

بمطبعته (مطبعة كردستان العلمية بمصر الحمية سنة ١٣٢٩ هجرية)

فهرست الرد الوافر

(ويليه فهرست ما اشتمل عليه هذه المجموعة)

صحيفة

- ١ خطبة الكتاب
- ٣ مطلب تكميل هذا الدين وتتميم حكمه
- ٤ مطلب اتباع السنة المحمدية * واقتفاء الآثار النبوية وقيام الناس على ذلك بعد عصر النبوة زمانا تابعين للشرعية النبوية احتسابا وإيمانا الى ان ذهب العلماء من الحكماء وركب كل واحد هواء فابتدع ما أحب وارفضه وناظر أهل الحق عليه ودعاهم بجهله اليه الخ
- ٥ مطلب حكم الفاسق وبيان ان الحكم على مسلم معين بدخول النار غير جائز وبيان اتفاق العلماء على تحريم اللعن وعدم جواز ان يعد من رحمة الله من لا يعرف حاله وخاتمة أمره
- ٦ مطلب بيان الكلام في الرجال ونقدهم يستدعي أمورا في تعديلهم وردم ومنها ان يكون المتكلم عارفا بمراتب الرجال الخ
- ٧ مطلب النظر في طبقات النقاد من كل جيل الذين قبل قولهم في الجرح والتعديل * وعدم كما ينبغي قرنا بعد قرن
- ٩ مطلب اذا نظرنا في كلام من ذكرنا بنا كلا منهم يمتد عليه في الجرح والتعديل ولم نر أحدا منهم عمد الى مثل امام جليل رمد عن الاسلام بالتحويل ولا أفصح بكفره تصريحاً الخ
- ١٠ مطلب من قل معرفته باهل الجرح والتعديل في عصره فضلا عن لم يره أو مات قبل عصره ومع هذا تطرق به القول الى تكفير خلق من الاعلام بان قال من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كان كافرا الخ
- ١٠ مطلب عدم معرفة هذا القائل بل لفظة شيخ الاسلام محتمل وجوها من معاني الكلام منها انه شيخ في الاسلام قد شب وانفرد بذلك عن مضي من الاتراب الخ
- ١١ مطلب من أطلق عليهم شيخ الاسلام مثل سعيد بن المسيب وبقية الفقهاء السبعة وبيان طبقاتهم ومرتبتهم والادم
- ١١ مطلب صدق العلامة الامام قاضي فضاة الاسلام بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر

السبكي حيث يقول لبعض من ذكر له الكلام في ابن تيمية فقال والله يافلان ما ينبغي ابن تيمية الا جاهل أو صاحب هوى الخ

- ١١ مطلب ان جماعة من الأئمة الاعلام ترجوا ابن تيمية بشيخ الاسلام الخ
- ١٢ مطلب عد المصنف من أطلق عليه شيخ الاسلام ومن أثمى عليه بذلك وبنيده من الجمل الفقير ممن حضر في ذكره الخ
- ١٢ مطلب فقههم الشيخ الامام الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمرى الاندلسي الاشبيلي ثم المصري الشافعي
- ١٣ ومنهم الشيخ العالم الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ ... احمد ابن بكير المقدسي الصالح الخ
- ١٣ ومنهم الشيخ الامام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد ... بن نصر المقدسي الصالح الحنبلي الخ
- ١٥ ومنهم الشيخ الامام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله ... بن قايماز التركماني الفارسي الاصل الدمشقي بن الذهبي الخ
- ١٧ وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي مرة أخرى في ترجمة الشيخ تقي الدين وله باع طويل في معرفة مذهب الصحابة الخ
- ١٩ ومنهم الشيخ الامام الشيخ أمين الدين أبو عبد الله محمد ابن احمد الواني
- ٢٠ ومنهم الشيخ الامام ... شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الصالح الحنفي المهندس الخ
- ٢١ ومنهم الشيخ الصالح العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد ... الياس الانصاري الخزرجي
- ٢١ ومنهم الشيخ الصالح الامام تاج الدين أبو عبد الله محمد بن الحافظ عماد الدين أبي الفدا الخ
- ٢٢ ومنهم الامام العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد ... بن تقيب القرماني الخ
- ٢٢ ومنهم الشيخ الصالح شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ... عبد الله التركي الخ
- ٢٢ ومنهم الشيخ الامام العلامة أبو المعالي محمد بن ... سعد الصميدى الخ
- ٢٣ ومنهم الشيخ العالم الفقيه العابد الناسك شرف الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ سعد

الدين . . . بن عمر الحرائي

- ٢٤ ومنهم أبو بكر بن عبد الدايم وعيسى المطعم والحجار
- ٢٥ ومنهم الشيخ العالم ناصر الدين أبو نصر محمد بن الامير السيفي الخ
- ٢٥ ومنهم الامام الزاهد . . . شمس الدين أبو بكر محمد . . . بن عبد الرحمن السعدي المقدسي
- ٢٦ ومنهم الشيخ الامام بهاء الدين . . . أبو البقا محمد . . . بن سليم الانصاري الخزرجي الشبكي
- ٢٧ ومنهم الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين أبو عبد الله محمد . . . بن علي الدمشقي المؤذن الخ
- ٢٧ ومنهم الشيخ الامام المحدث شمس الدين أبو عبد الله محمد . . . بن شار النجباني
- ٢٨ ومنهم الشيخ الامام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن اليونانية البعلبكي الخ
- ٢٨ ومنهم السيد الشريف الامام العالم العفيف الحافظ النافذ شمس الدين جمال المحدثين
- أبو المحاسن محمد بن علي . . . بن محمد بن جعفر الصادق الخ
- ٢٨ ومنهم الامام العلامة كمال الدين أبو المعالي محمد بن أبي الحسن بن علي بن عبد الواحد
- ابن خطيب الزمركاني الخ
- ٣٠ ومنهم العلامة تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن دقيق العيد الخ
- ٣١ ومنهم الامام الفقيه شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي البركات المنجا بن الغرابي عمر
- عثمان بن مؤمل التنوخي
- ٣١ ومنهم العلامة المؤرخ تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الامام قطب الدين أبي الفتح موسى
- ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الخ
- ٣١ ومنهم الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن تميم اللخمي الدمشقي الخ
- ٣٢ ومنهم العالم الفاضل المحدث أبو عبد الله محمد بن المسند الكبير أبي زكريا يحيى الخ
- ٣٣ ومنهم الامام العلامة امير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان النقري الاندلسي
- ٣٥ ومنهم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن جرير الزرعي
- ٣٦ ومنهم الامام العالم المؤرخ تاج الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ نجم الدين . . . بن أبي
- طاهر وهب بن محبوب الحميري المعري الخ

- ٣٧ ومنهم العالم العفيف المحدث شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مكارم الزهرى المقدسى الخ
- ٣٧ ومنهم الامام القدوة العارف المسلك أبو العباس أحمد . . . بن عمر الواسطى الحزامى الخ
- ٣٨ ومنهم العلامة قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس بن عماد الدين أبي القدا اسماعيل الخ
- ٣٨ ومنهم العلامة حافظ الشام ومؤرخ الاسلام أبو العباس أحمد بن الامام علاء الدين حمى
- ٤٠ ومنهم العلامة قاضى القضاة شرف الدين بن أحمد . . . بن محمد بن قدامة المقدسى الخ
- ٤٠ ومنهم الامام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن راشد بن طرخان الملكاوى الشافعى الخ
- ٤١ ومنهم العلامة قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن صالح بن احمد بن حامد الزهرى الشافعى الخ
- ٤١ ومنهم الامام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مظفر . . . بن سبط زين الدين خالد الخ
- ٤٢ ومنهم القاضى الفاضل بمجموع الفضائل البارع النبيل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاضى الامام بن منصور العدوى العمري الشافعى الخ
- ٤٤ ومنهم العالم البارع النبيل برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم الخ
- ٤٤ ومنهم المحدث الفقيه برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن أبي العباس أحمد بن المحب . . . بن عبد الرحمن السعدي المقدسى
- ٤٥ ومنهم الامام مجد الدين أبو اسحاق ابراهيم بن مؤيد الدين الخ
- ٤٥ ومنهم الامام العلامة أبو اسحق ابراهيم بن شيخ الاسلام تاج الدين . . . ابن ضياء الفزاري
- ٤٧ ومنهم الامام العلامة برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن . . . بن صخر الكنتاني الشافعى
- ٤٧ ومنهم العالم الفقيه أبو اسحاق ابراهيم بن يونس البعلبكي امام الصالحية بدمشق
- ٤٧ ومنهم العالم الفقيه الاديب نجم الدين أبو الفضل اسحاق بن أبي بكر الخ
- ٤٨ ومنهم الامام القدوة عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن رسلان البعلبكي
- ٤٨ ومنهم الامام عماد الدين عمدة المؤرخين أبو الفداء اسماعيل بن . . . زرع القرشى البصرى
- ٥٠ ومنهم العالم الفاضل بدر الدين أبو محمد الحسن . . . بن عمر الدمشقى
- ٥١ ومنهم الامام العلامة عز الدين أبو يعلى حمزة بن قطب الدين . . . بن الحسينى الدمشقى

- ٥١ ومنهم الصالح الزاهد الشيخ خالد المجاور لدار الطعم بدمشق
- ٥٢ ومنهم الامام العلامة الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن الامير سيف الدين الخ
- ٥٢ ومنهم العالم الحافظ نجم الدين أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهلي الخ
- ٥٣ ومنهم الفاضل البارع أبو محمد سلمان بن عبد الحميد بن محمد بن المبارك البغدادي الخ
- ٥٣ ومنهم العلامة الفقيه أبو الربيع سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء المقدسي
- ٥٣ ومنهم العالم المحدث محب الدين أبو محمد عبد الله بن المسند الخ
- ٥٥ ومنهم أبو محمد عبد الله بن موسى بن احمد الجزري نزيل دمشق الخ
- ٥٥ ومنهم جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يعقوب بن سيدم الاسكندري الخ
- ٥٥ ومنهم أسد الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن طولوبغا السبقي الخ
- ٥٥ ومنهم نضر الدين أبو بكر عبد الرحمن . . . بن أبي القاسم البعلبكي الخ
- ٥٦ ومنهم زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الامام المقري المحدث شهاب الدين الخ
- ٥٧ ومنهم العلامة الاوحد زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم . . . بن العراقي المصري الشافعي الخ
- ٥٧ ومنهم صفي الدين أبو الفضائل عبد المؤمن . . . بن مسعود البغدادى الخ
- ٥٨ ومنهم أمين الدين ابو محمد عبد الوهاب بن . . . بن بختبار الدمشقي الخ
- ٥٩ ومنهم المحدث نور الدين ابو الحسن علي بن . . . بن سليمان اليونيني الخ
- ٥٩ ومنهم علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلبي الخ
- ٥٩ ومنهم علي بن زيد بن علوان بن . . . بن حريز الزبيدي الخ
- ٦٠ ومنهم الامام المقري علاء الدين أبو الحسن علي بن المظفر بن . . . هبة الله الكندي الخ
- ٦٠ ومنهم زين الدين ابو القاسم عمر بن الحسن بن عمر الدمشقي الخ
- ٦٠ ومنهم أبو حفص عمر بن رسلان بن أبي المظفر الخ
- ٦١ ومنهم ابو حفص عمر بن سعد الله بن . . . بن عمر الحراني الخ
- ٦١ ومنهم تقي الدين أبو حفص عمرو بن . . . بن شقير الحراني الخ
- ٦١ ومنهم سراج الدين أبو حفص بن . . . بن عبد المحسن اللخمي الخ

- ٦٢ ومنهم سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى بن خليل البغدادى الخ
- ٦٣ ومنهم زين الدين أبو حفص عمر بن مسلم القرشى الخ
- ٦٣ ومنهم كمال الدين أبو حفص عمر بن الياس بن يونس المرائى الخ
- ٦٤ ومنهم أبو محمد القاسم بن محمد بن ٠٠٠ بن أبي يداس البرزالى الخ
- ٦٧ ومنهم الامير الكبير شمس الدين قراستقر بن عبد الله المنصورى الخ
- ٦٧ ومنهم جمال الدين محمود بن الشيخ سراج الدين ٠٠٠ الشهير بابن السراج القونوى الخ
- ٦٨ ومنهم الامام شمس الدين ابو الثناء محمود بن خليفة بن ٠٠٠ بن عقيل النيجي
- ٦٨ ومنهم العلامة الحافظ تقي الدين ابو الثناء محمود بن ٠٠٠ بن داود الدوقى البغدادى الخ
- ٦٩ ومنهم الشيخ جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن ٠٠٠ بن ابن الذهبى
- ٧١ ومنهم الشيخ جمال الدين ابو المظفر يوسف بن محمد بن ٠٠٠ بن ابراهيم العبادى
- ٧٣ ومنهم الشيخ جمال المحدثين أبو بكر احمد بن ٠٠٠ بن شامة الدمشقى الشافعى الخ
- ٧٣ ومنهم الشيخ ابو بكر بن شرف بن ٠٠٠ عمار الصالحى الخ
- ٧٣ ومنهم الشيخ زين الدين ابو بكر بن ٠٠٠ بن عمر عبد الكنانى الرحبى نزيل مصر الخ
- ٧٦ هذه فائدة كانت في آخر النسخة وضعناها كما هي
- ٧٦ ﴿التقاريط التى وعدنا بذكرها في عنوان الكتاب﴾
- ٧٧ تقرىظ شيخ الاسلام ابن حجر الشافعى
- ٧٩ تقرىظ العلامة قاضى القضاة شيخ الاسلام صالح بن عمر البلقينى الشافعى
- ٨١ تقرىظ الامام العلامة قاضى القضاة عبد الرحمن التفهينى الحنفى
- ٨٣ تقرىظ الامام العلامة قاضى القضاة شمس الدين محمد بن احمد البساطى المالكي
- ٨٤ تقرىظ الحافظ قاضى القضاة نور الدين محمد بن احمد العيني الحنفى
- ٩٠ سؤال منظوم رفع الى سراج الدين ٠٠٠ ابى الحفص عمر بن ٠٠٠ موسى الحمصي وجوابه له
- ٩٥ تقرىظ ابى العباس احمد بن ٠٠٠ احمد البغدادى الاصل ثم المصرى الخ
- ٩٦ تقرىظ الحافظ المحدث أبو الوفاء ابراهيم بن محمد بن خليل الحلى

٩٧ تقریظ العلامة زین الدین ابی النعیم رضوان بن محمد بن یوسف المقبی الخ

فهرست القول الجلی

١٠٠ خطبة الكتاب و ذکر ولادة شیخ الاسلام و بیان مناظراته ومؤلفاته وعددها بنحو أربعة آلاف کراسة

١٠١ ثناء المؤلف علی شیخ الاسلام و بیان براعته فی کل فن واستشهاده بكلام الأئمة فی ذلك

١٠٥ فصل فی ذکر شیء من كلام الشيخ فیما يتعلق بالمقيدة

١٠٨ فصل فی ذکر ما یوافق كلامه من كلام غیره من السلف والخلف

١١٣ فصل فی كلام الشيخ فیما يتعلق بمسئلة اللفظ تقلا عن عقیدته الواسطية

١١٨ فصل فان قلت ما تقلته فی هذا الجزء يدل علی براءة الشيخ مما نسب الیه الخ

١١٩ فصل قد انكروا علی الشيخ اشیاء لا بأس بذکرها مع الجواب عنها

١٢٦ فصل فان قلت ما تقلته عن الذهبي فی أول التألیف یعارضه ما ذکره هو الخ

١٢٧ فصل قال بعضهم قوم من المعتزلة سموا انفسهم حنابلة الخ

١٢٨ فصل وأهل السنة والجماعة من الحنابلة لا یسمون الاشاعرة ولا الماتريدية بل سموا انفسهم

أهل الاثر ولا بأس بذلك الخ

١٢٨ فصل فی ذکر وفاته و بعض ما قیل فی رثائه

١٣٠ (فصل فی ذکر صفة الفوقية وما جاء فی ذلك عن السلف والأئمة)

١٣٥ تقریظ العلامة محمد التافلائی مفتی الحنفية بانقدس الشریف

١٣٦ تقریظ الامام العلامة مولانا النواب صدیق حسن خان القنوجی

فهرست الكواكب الدریة

١٣٨ خطبة الكتاب

- ١٣٩ إختلاف الناس في وجه تسمية ابن تيمية وبيان ولادته رحمه الله
- ١٤٠ فصل في ثناء الأئمة على ابن تيمية وعدم واحد بعد واحد
- ١٥٢ فصل في تصانيف ابن تيمية وسعة حفظه وقوة ملكته
- ١٥٦ فصل في بعض ما آثره الحميدة على سبيل التلخيص
- ١٦٦ فصل في تمسك ابن تيمية بالكتاب والسنة
- ١٦٧ فصل في محنة بن تيمية وتمسكه بطريق السلف
- ١٧٦ فصل في توجه الشيخ الى مصر ومحنته بها
- ١٧٨ ﴿ ذكر خروجه لمصر ﴾
- ١٨١ ذكر دخوله الحبس وحكايات كثيرة
- ١٨٤ ذكر ما وقع لابن تيمية بعد عودته لدمشق المحروسة
- ١٨٦ ذكر حبس الشيخ بقلمه الدمشقي الى ان مات فيها
- ١٨٧ صورة السؤال عن قصر الصلاة في سفر رجل نوى زيارة قبور الانبياء وجواب الشيخ عنه من وجوه
- ١٩١ ذكر انتصار علماء بغداد للشيخ
- ١٩٢ صورة جواب الامام جمال الدين يوسف بن ٠٠٠ البقي الحنبلي
- ١٩٣ جواب آخر لعلماء الشافعية
- ١٩٤ جواب آخر لعلماء المالكية
- ١٩٥ جواب آخر لبعض علماء الشام المالكية وورود كتاب مع أجوبة أهل بغداد
- ١٩٨ كتاب آخر لعلماء بغداد
- ١٩٩ فصل في ذكر وفاة الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى فجأة
- ٢٠٠ كيفية خروج جنازته وحصول البكاء والضجيج العظيم
- ٢٠٢ فصل فيما رثي به الشيخ بعد وفاته وذكر خمسة عشر فصيحة من مرآته لكبار الأئمة

فهرست كتاب تنبيه النبيد والغبي

صحيفة

٢٣٤ خطبة الكتاب

٢٣٦ تنبيه استمعنا بذكره لزيادة التمجيب وهو انه ذكر في باب السابع الذي ترجمته في الباب

السابع في الآيات والاحاديث التي تمارض الآيات والاحاديث في جهة الفوق الخ

٢٣٧ بيان ما قاله المدراسي نقلا عن الحلبي في رده على بعض الحشوية الخ

٢٤١ ذكر ترجمة هذا الحلبي المتصدي لارد على شيخ الاسلام الخ

٢٤١ فصل قال الحلبي ومذهب السلف انما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه الخ والرد عليه

٢٤٢ قال الحلبي ولذلك كانت الصحابة لا يخوضون في هذه الاشياء الخ ومقالات متعددة والرد عليها

٢٥٥ قال المدراسي الباب الاول في تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة الخ والرد عليه مع مباحث

متعددة تتعلق بهذا الموضوع

٢٥٨ قال المدراسي لا يخرجكم تنزيه الله الى الثلاثي ولا يخرجكم التثيت الى الجسد

والجواب ان هذا الكلام في غاية الاستقامة وهو حجة على المعطلة الخ وفيه مباحث

نفيسة ومقالات للمدراسي والحلبي والرد عليهما

٢٧٦ فصل وقد أطل المدراسي بما لا طائل تحته في المكان والجهة الخ

٢٧٦ فصل قال المدراسي هل كان بحث نفى الجهة في زمن السلف أم لا قلنا الخ

٢٧٧ باب الحد والعرش

٢٨٣ قال المدراسي فان قلت قد جاء في بعض الاحاديث والله فوق العرش الخ والجواب عنه

٢٩٠ الفصل الثاني في ذكر شبههم والجواب عنها وهو نوطان الأول الخ

٢٩٦ فصل قال المدراسي تنبيه قال بعض النجدية في اثبات الجهة وأما ما تنازع فيه المتأخرون

نفيا أو اثباتا في الجهة والتحيز الخ والجواب عنه مع مقالات متعددة للمدراسي والرد عليه

٣١١ قال المدراسي الباب الثالث في بيان صفات الله تعالى وفيه فصول الفصل الاول في قول

أئمة السنة الخ وذكر بقية الفصول

٣١٨ فصل ثم شرع المدراسي في نقل كلام بعض السلف واتباعهم في الاثبات كما هو أقوى دليل على رد مذهبه وتكدير مشربه الخ

٣٢٧ قال المدراسي معترضاً هذا كلام خارج عن البحث فان ثبوت الذات والصفات الخ

٣٢٧ قال المدراسي نقلاً عن ابن تيمية فن قال لا أعقل علماً يبدأ الا من جنس العلم الخ

٣٢٨ قال المدراسي عنه ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته الخ ومقالات متعددة من هذا القبيل تركناها اختصاراً فليراجع اليها

٣٣٣ ثم ذكر المدراسي الباب الخامس في الحكم والمتشابه وأطال في ذلك بمقالات والرد عليها

٣٣٥ فصل ثم تكلم المدراسي بنقل كلام العلماء في التفسير والتأويل وهل هما بمعنى واحد أم لكل واحد معنى ونقل عن ابن تيمية ما يتعلق بهذا الموضوع والاعتراض عليه

٣٣٧ قال المدراسي الباب الثالث في الآيات والاحاديث التي استدلل بها الحشوية الخ ونقل في هذا الباب عشر مقالات عن ابن تيمية والرد عليها

٣٤٧ بيان نقل المدراسي بيان معنى التأويل عن ابن جرير الطبري وما يناسبه

٣٥٠ ثم نقل المدراسي عن البغوي معنى الاستواء على العرش ونقل كلاماً للشمراني وغيره

٣٥١ فصل في أخذ المدراسي تأويل صفة الاستواء وحكي في ذلك أحد عشر وجهاً

٣٦٢ قال المدراسي ثم رؤيته عليه السلام بعين رأسه ليلة الاسراء كان بنير احاطة ونقل عن ابن تيمية مقالات متعددة في ذلك

٣٧٨ ثم قال المدراسي في هذه الروايات التسعة استدلل بها ابن تيمية في الحموية ...

٤٠٤ قال المدراسي واذ تم ذكر الاحاديث التي استدلل بها ابن تيمية فالآن نذكر ما قال حافظ الذهبي ... وذكره حديث معاوية بن الحكم

٤٠٦ فصل تكلم المدراسي على حديث الصورة فقال روى مسلم عن ابن هريرة اه وذكر في هذا الفصل نحو ستين حديثاً مع المناقشات والردود الكثيرة

٤٣٢ قال الفصل الثالث فيما استدلل به الحشوية من أقوال السلف وذكر مقالات المدراسي والرد عليها

صيفة

٤٤٩ نقل الحموية عن أبي نعيم الاصبهاني ونقله عن شيخ عبد القادر الجيلاني ونقول المدراسي والرد عليه

٤٥٨ ثم قال فصل وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية ان معنى الرحمن على العرش استوي استولى وملك وقهر ومقالات متعددة للمدراسي والرد عليها

٤٩٣ قال الذهبي قال البيهقي في كتاب المعتقد له باب القول في الاستواء قال تعالى الرحمن ... ونقل مقالات للمدراسي والرد عليها

٥٠٤ قال المدراسي واعلم ان ذات الله تعالى وصفاته عند الاشاعرة متحدة في الحقيقة متغايرة بالاعتبار ونقل المدراسي مقالات والرد عليها

٥١٤ فصل ولنختم الكلام بما يزيد المقام اتضاحا وهو ما ذكره شيخ الاسلام في كلامه المعروف بالتدميرية

— فهرست رسالة الزيارة —

٥٢٢ خطبة الكتاب

٥٢٣ بيان نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاعتكاف على القبور وتصوير تماثيلهم ونهي أمته عن فتنه القبور بوجوه كثيرة

٥٣٣ بيان حديث الاذن عن زيارة القبور وحديث التعليم في ذلك

٥٣٣ بيان حكم قراءة القرآن في الزيارة

٥٣٤ بيان حكم الزيارة الشرعية

٥٤٠ مسح آثار الصحابة فيما يتعلق بزيارة القبور ونقل بعض المقالات من اغاثة اللهمان

٥٤٩ ترجمة البركوي من كتاب العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم

✽ فهرست عقيدة ابن قدامة المقدسي ✽

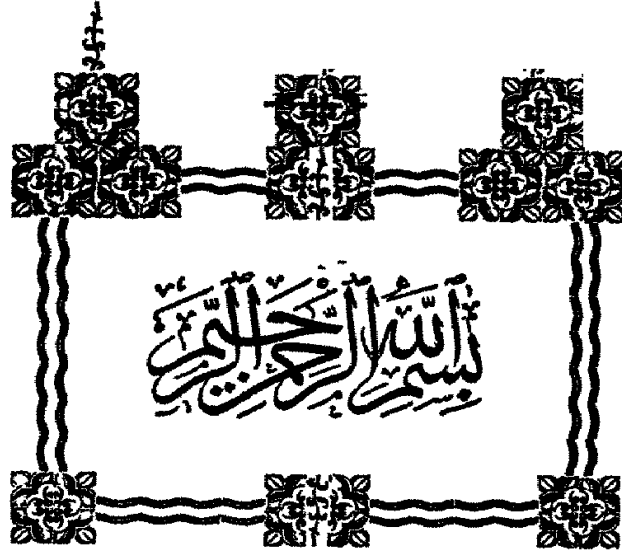
٥٥٢ خطبه الكتاب مع بيان كل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى عليه الصلاة والسلام

من صفات الرحمن وجب الايمان به وتلقيه بالتسليم والقبول وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل الخ

- ٥٥٥ فصل وصفات الله سبحانه متكلم بكلام قديم غير مخلوق الخ
 ٥٥٥ فصل ومن كلامه سبحانه القرآن العظيم وهو كتاب الله المبين ...
 ٥٥٦ فصل والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بإبصارهم ويزورونه ويكلمهم ...
 ... فصل ومن صفات الله تعالى انه فعال لما يريد
 ٥٥٧ فصل والايان قول باللسان وعمل بالاركان وعقد بالجنان الخ
 ٥٥٨ فصل ويجب الايمان بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل الخ
 ﴿تم﴾

- ٥٦١ فائدة في عد الكبائر للشيخ موسى الحجاوى
 ٥٦٢ نظم عقيدة الاثر للعلامة أبي الخطاب
 ﴿ فهرست كتاب ذم التأويل للإمام أبي قدامة ﴾
 ٥٦٦ خطبة الكتاب ومقدمته
 ٥٦٧ الباب الاول في بيان مذهب السلف في صفات الله واسماؤه التي وصف بها نفسه
 ٥٧٣ الباب الثاني في بيان وجوب اتباعهم والحث على لزوم مذهبهم وسلوك سبيلهم
 ٥٨١ فصل ينبغي ان يعلم ان الاخبار الصحيحة الثابتة بنقل عدول الثقات التي قبلها
 السلف وتقلوها ولم ينكروها ولا تكلموا فيها ...

(تمت الفهرست)



الحمد لله الذي رضي الاسلام لمن أحب ديناً * وغرس الايمان في قلوبهم فأثمرت باخلاص طاعته فنونا * وأعانهم على عبادته عناية منه فأعظم به معيناً * وحى امراضهم من الفساق الذين توعدهم بقوله يقيناً * والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد احتملوا بهتاناً وانما مينا * ونحمد الله على جزيل نعمه بالاسلام * ونشكره على جميل كرمه وجميع الانعام * ونسأله أن يقينا شر ذوي الهوى ويكفينا أذى الجمله الطغام * ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة لا ريب فيها * وعقيدة سالمة لا تشبيه يفسدها ولا تعطيل يعتريها * ونقر بان الله سبحانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير تمجيداً له وتنزيهاً * ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة مهتداً * وابتعثه نعمة لمن هتداً وجعله نقمة على من ابتدع مهواه * فطريقته النبوية يقتضي الاخيار * وبشريته الحمديّة يقتدى الابرار * وعلى سنته المرضية تحافظ حفاظ الآثار * صلى الله عليه أفضل صلواته وأشرف * وحياءه بازكى تحياته وأظرف * وأكرم وأنم وأتحف وعرف * ورضى الله عن آل سرارة الائمة وأصحابه هداة الامة ما ذهبت أنوار الحق ظلّات الباطل المدهمة وسلم تسليماً

﴿ أما بعد ﴾ فإن الله عز وجل وله النعمة العظمى * أكل هذا الدين وتممه حكما * وأشار إلى ذلك في كتابه المنزل على خير مرسل حتما يقينا * اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً * فلم يبق بعد الكمال غاية تراد * ولا حكم يوجب ولا فريضة تراد * والدين المشار اليه * ما شرعه سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه * وإنما شرعه بامر الله ووحيه * وكشف بأذنه عن حقيقة أوامره ونهيه * يعلم ذلك مبینا مشروحا * من قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى *

﴿ وخرج ﴾ الامام الزاهد الكبير أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي التابعي في كتابه الحجة من حديث شريح بن يونس عن المعافي بن عمران عن الاوزاعي عن أبي عبيد يعني حاجب سليمان بن عبد الملك عن القاسم بن محيعة عن ابن فضيلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسألني الله عز وجل عن سنة أحدثتها فيكم لم يامرني الله عز وجل بها رواه أبو بكر بن أبي على فقال انبأنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن ابراهيم ثنا أحمد بن هارون ثنا سليمان بن سيف ثنا أيوب بن خالد ثنا الاوزاعي حدثني أبو عبيد حاجب سليمان بن عبد الملك حدثني القاسم ابن محيعة حدثني طلحة بن فضيلة قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سمعنا يا رسول الله فقال لا يسألني الله عز وجل عن سنة أحدثتها فيكم لم يامرني بها ولكن سلوا الله من فضله تابعهما أبو يوسف محمد بن كثير المصيصي وأبو المفيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني وعيسى بن يونس عن الاوزاعي بنحوه وأبو عبيد مولى سليمان بن عبد الملك من ثقة تابعي أهل الشام واختلف في اسمه فقيل حيي سماه مسلم بن الحجاج في كتابه الكنى وصدر به البخاري كلامه في التاريخ الكبير وقال سماه هكذا عبد الله بن أبي الاسود ثم قال قال عبد الحميد بن جعفر حوى انتهى وابن فضيلة مختلف في صحبته فالجمهور انه تابعي كنيته أبو معاوية كوفي (وقال) أبو بكر بن أبي داود السجستاني حدثنا علي بن حشرم وعبد الله بن سعيد قالا ثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها كما يعلمه القرآن (تابعهما) نعيم بن حماد عن عيسى ورواه روح بن عبادة وأبو اسحق الفزاري ومحمد بن كثير المصيصي عن الاوزاعي نحوه

(فالواجب) على كل مسلم اتباع السنة المحمدية * واقتفاء الآثار النبوية الاحمدية * التي منها التمسك بسنة الخلفاء الراشدين * والتبرك بآثار الأئمة المهديين * ولقد أقام الناس على ذلك بعد عصر النبوة زماناً * تابعين لاشريعة النبوية احتساباً وإيماناً * كما أشار اليه الامام أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي في كتاب الحجة فقال وقد كان الناس على ذلك زماناً بعدهم اذ كان فيهم العلماء * وأهل المعرفة بالله من القهماء * من أراد تغيير الحق منعه * ومن ابتدع بدعة زجره * وان زاعغ عن الواجب قومه * وينوا له رشده وفهوه * فلما ذهب العلماء من الحكماء ركب كل أحد * هواه * فابتدع ما أحب وارتضاه * وناظر أهل الحق عليه * ودعاهم بجهله اليه * وزخرف لهم القول بالباطل قزين به وصار ذلك عندهم ديناً يكفر من خالفه * ويلعن من باينه * وساعده على ذلك من لاعلم له من العوام * ويوقع به الظنة والايهام * ووجد على ذلك الجهال أعواناً * ومن أعداء العلم اخداناً * اتباع كل ناعق * ومحيب كل زاعق * لا يرجعون فيه الى دين * ولا يعتمدون على يقين قد تمكنت لهم به الرياسة * فزادهم ذلك في الباطل تعاضه * تزينوا به لاهل امة * ونسوا شداً يوم الطامة (ثم) روى الشيخ نصر باسناده الى محمد بن عبد الله بن أبي الثلج قال حدثنا الهيثم بن خارجة ثنا هيثم بن عمران العبسي سمعت اسماعيل بن عبيد الله الخزومي يقول ينبغي لنا أن نتحفظ ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل قال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فهو بمنزلة القرآن ثم ذكر في معناه عدة أحاديث وآثار مروية * في وجوب اقتفاء السنة النبوية * التي منها حكم مسألة الوعيد * والقطع بالنار لاحد من أهل التوحيد وهذه أول مسألة فيما قبل وقع فيها النزاع الطويل * وبسببها حدثت بدعة الاعتزال * وارتكس أهلها في دركة الضلال * ففي زمن التابعين * كالحسن البصري وابن سيرين * اختلفت طائفة جلة * في حكم الفاسق من أهل الملة * فذهب أهل السنة والجماعة * الى انه لا يخرج عن ملة الاسلام بفسوقه عن الطاعة * وطائفة حكمت بأنه لا مؤمن ولا كافر * لكنه مخد في النار بما ارتكب من الكبائر وكان هؤلاء فيما خلا من الزمن يجلسون لاخذ العلم في حلقة الحسن * فاعتزلوا الحلقة لخالفهم أهلها بما تقدم * فلقبوا بذلك معتزلة لكن عن الخير الى المأثم * ثم اطلق الاعتزال على مذهبهم شهرة * وكان ذلك على رأس المائة الثانية من الهجرة * ثم اتسع معهم مجال الاعتزال مع ضيقه * فتاهوا عن الحق وضلوا عن طريقه * وذهبت الخواارج الى ان المسلم صاحب الذنوب الكبار

كافر عندهم مخلد في النار * وهذا مذهب باطل أحدثه أهل المروق * بتكفير من كان من أهل القبلة بالنسوق * والحق الذي لا ريب فيه * ولا خال يعتريه * أن الحسك على مسلم معين بدخول النار * غير جائز على ما جزم به جمهور أهل العلم وحال الآثار * لا انتفاء حكم الوعيد عنه * وخروجه سالما منه * أما بتوبة خالصة * أو حسنة ماحية أو مصيبة مكفرة * أو شفاعة مقبولة ماضية *
 قال * الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله عليه في كتاب السنة الذي رواه أبو العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسي الاصطخري عن الإمام أحمد قال هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الآثار وأهل السنة المتمسكين بعروفتها * المعروفين بها * المقتدي بهم فيها من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فذكر السنة (ومنها) قال والكف عن أهل القبلة ولا تكفر أحدا منهم بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل إلا أن يكون في ذلك حديث فيروي الحديث كما جاء وكما روى ونصده وتقبله ونعلم أنه كما روي نحو ترك الصلاة وشرب الخمر وما أشبه ذلك أو مبتدع بدعة ينتسب صاحبها إلى الكفر والخروج من الإسلام فاتبع الآثار في ذلك ولا تجاوزه وذكر بقية شرح السنة ومعنى هذا الاستثناء المذكور يروي عن الزهري وغيره من أئمة المأثور من أن حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ونحوه من الأحاديث مؤمن بها وتقر على ما جاءت كما أمرها من كانت قبلنا ولا يخاض في معناها * والذي عليه إجماع أهل الحق على أن الزاني ونحوه من أهل الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصوا الإيمان فإن تابوا سقطت عقوبتهم وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في مشيئة الله إن شاء عفى عنهم وأدخلهم الجنة وإن شاء عذبهم ثم أَدخلهم الجنة * وقال العلامة شيخ الإسلام محي الدين أبو زكريا النووي رحمه الله واتفق العلماء على تحريم اللعن فانه في اللغة الإبعاد والطرده وفي الشرع الإبعاد من رحمة الله فلا يجوز أن يبعد من رحمة الله من لا يعرف حاله وخاتمة أمره معرفة قطعية فلماذا قالوا لا يجوز لمن أحد بعينه مسلما كان أو كافرا أو دابة إلا أن علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر أو يموت عليه كابي جهل وابليس * وأما اللعن بالوصف فليس بحرام كلعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله والمصورين والظالمين والفاسقين والكافرين ولعن من غير منار الأرض ومن تولى غير مواليه * ومن انتسب إلى غير

أبيه * ومن أحدث في الاسلام حدثاً أو آوى محدثاً وغير ذلك مما جاءت به النصوص الشرعية باطلاته على الاوصاف لا على الاعيان والله تعالى اعلم * قاله في شرح صحيح مسلم فلعن المسلم المسلم المدين حرام وأشد منه رميه بالكفر وخروجه من الاسلام وفي ذلك أمور غير مرضية منها اشمات الاعداء باهل هذه الملة الزكية وتمكنهم بذلك من القدح في المسلمين واستضعافهم لشرائع هذا الدين ومنها انه ربما يقتدى بالرامي فيما رمي فيتضاعف وزره يمسد من تبهه مأثماً وقل ان يسلم من رمى بكفر مسلماً فقد خرج أبو حاتم محمد بن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكفر رجل رجلاً ولا اباء احدهما بها فان كان كافراً والا كفر بتكفيره وله شاهد في الصحيحين من حديث أبي ذر وابن عمر رضي الله تعالى عنهما وفي صحيح البخاري له شاهد أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وصح عن ثابت بن الضحاك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله وخرج أبو بكر البزار في مسنده عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فهو كقتله وروينا من حديث الثوري عن يزيد بن أبي زياد عن عمرو بن سلمة سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول ما من مسلمين الا وبينهم ماستر من الله عز وجل فان قال أحدهما لاخيه كلمة هجر خرق ستر الله الذي بينهما ولا قال أحدهما انت كافر الا كفر احدهما * تأبه محمد بن فضيل وابو اسحاق الفزاري عن يزيد فهل بعد هذا الوعيد من مزيد في التهديد * ولعل الشيطان يزين لمن اتبع هواه * ورمى بالكفر والخروج من الاسلام أخاه * انه تكلم فيه بحق ورماء * وانه من باب الجرح والتعديل لا يسهه السكوت عن القليل من ذلك فكيف بالجليل * هيهات هيهات * ان مجال الكلام في الرجال عقبات * مرتقياً على خطر * ومرتقياً هوى لا منجأ له من الاثم ولا وزر * فلو حاسب نفسه الرامي أخاه ما السبب الذي هاج ذلك لتحقيق انه الهوى الذي صاحبه هالك * والكلام في الرجال وتقدم يستدعي أموراً في تعديلهم وردم * منها ان يكون المتكلم عارفاً بمراتب الرجال وأحوالهم في الانحراف والاعتدال * ومراتبهم في الاقوال والافعال * وان يكون من أهل الورع والتقوى مجانباً للمصيبة والهوى خالياً من التساهل * عارياً عن غرض النفس بالتعامل مع العدالة في نفسه والاتقان * والمعرفة

بالاسباب التي يجرح بمثها الانسان * والا لم يقبل قوله فيمن تكلم * وكان ممن اغتاب اوفاه
 بمحرم * واذا نظرنا في طبقات النقاد من كل جيل * الذين قبل قولهم في الجرح والتعديل
 رأيناهم أئمة بما ذكر موصوفين وعلى سبيل نصيحة الامة متكلمين * تكن كان في المائة وستين
 من الهجرة * وما قاربها من السنين في طبقة النقاد المهرة مثل شعبة بن الحجاج والاوزاعي
 والثوري سفيان ومالك والليث والحماد بن محمد بن مطرف ابي غسان * ثم من كان قبيل
 المائة الثانية من الائمة الذين أقوالهم ماضية * كعبد الله بن المبارك وجريز بن عبد الحميد وهشام
 ابن بشير وسفيان بن عيينة واسماعيل بن علي بن معاوية الضرير * ويحيى بن سعيد القطان
 وهو أول من انتدب للنقد في هذا الشأن * وبعده عبد الرحمن بن مهدي وطبقته الى حدود
 المائتين وثلاثين كابي داود سليمان بن داود الطيالسي * والامام أبي عبد الله محمد بن أدریس
 الشافعي وآخرين * ثم تلاهم بعد ذلك يحيى بن معين في نقد الرجال * ولا يضر اختلاف الرواية
 عنه في واحد باقوال * وكذلك الامام أحمد بن حنبل * وخلق من هذه الطبقة فيحكم بتقديم
 ويعمل * مثل محمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن عبد الله بن عمار وعمرو بن علي الفلاس وقتيبة
 ومحمد بن بشار بن دار * وبعدهم طبقة البخاري محمد بن اسماعيل * وقبيل الثامنة بقليل * كمحمد
 ابن يحيى الذهلي وعبد الله الدارمي وأحمد بن الفرات * وأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم
 وابن خالته أبي حاتم الرازيين وخلق من الاثبات * ثم طبقة ما بين المائتين وسبعين الى بعيد
 الثلاثمائة من السنين * كابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي وابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب
 النسائي * ومحمد بن ماجه وآخرين * منهم أبو يعلى الموصلي وأحمد بن نصر الخفاف وعبد الله
 بن أحمد بن حنبل * وابراهيم بن معقل النسفي وأسلم بن سهل بحشل * ومن بعد عصرهم
 بقليل * كالمصنف النبيل * امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة وعبد الله بن ابي داود وأبي بكر
 محمد بن ابراهيم بن المنذر الامام * ومحمد بن جرير ويحيى بن صاعد وغيرهم من الاعلام * ثم طبقة بعد
 العشرين وثلاثمائة عام * الى بعد الاربعين من الاعوام * كابي حامد أحمد بن الثري وأبي جعفر
 أحمد بن محمد الطحاوي الامام * وعبد الرحمن بن أبي حاتم وأبي جعفر العقيلي محمد بن عمرو *
 والحسين بن اسماعيل المحاملي وغيرهم من نقاد هذا الامر * ثم طبقة من كان من الناقدين *
 الى بعيد الثلاثمائة وسبعين * كابي الحسين عبد الباقي بن قانع وأبي أحمد محمد بن أحمد السال

وأبي حاتم محمد بن حبان والطبراني وأبي أحمد عبد الله بن عدي وعدة من الرجال * ثم طبقة
 من كان بعدهم من الاعلام * الى حدود اربعمائة عام * وفيها قل الاعتناء بالآثار لما ظهر
 من البدع وتار * لاستيلاء آل بويه على العراق * وبنى عبيد الباطنية على مصر وغيرها من
 الافاق وكان في هذه الطبقة عدة من أئمة السنة النبيل * كابي الحسن علي بن عمر الدارقطني وبه
 ختم معرفة الملل * وابي عبد الله محمد بن اسحاق بن مندة العبدى * والحاكم ابي عبد الله محمد
 ابن عبد الله الضبي * ثم من بعدهم الى بعيد الاربعمائة وثلاثين * عدة من نقاة المحدثين * كعبد
 الغني بن سعيد وأحمد بن علي السليمانى * وأبي بكر أحمد بن مردويه ومحمد بن أبي الفوارس وأبي
 زعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني * ثم من كان من الاعلام الى حدود الخمسين واربعمائة عام *
 كابي عبد الله محمد بن علي الصوري والحسن بن محمد الخلال * والخليل بن عبد الله الخليلي وعدة
 من الرجال * ثم من كان بعد الخمسين * الى حدود اربعمائة وثمانين * كابي بكر البيهقي الامام *
 وعبد الله بن محمد الانصارى شيخ الاسلام * وأبي بكر أحمد بن علي خطيب بغداد * وأبي عمر
 ابن عبد البر وأبي الوليد الباجي وعدة من النقاد * ثم من كان بعدهم الى بعد الخمسمائة بقليل *
 كابي نصر علي بن ماكولا والشيخ نصر المقدسى النبيل * وأبي علي الحسين بن محمد الغساني *
 وابي علي أحمد بن محمد البرداني * ثم من كان بعد الخمسمائة بنحو اربعين سنة مقدره * كحكي
 السنة الحسين بن محمد البغوي والقاضي أبي علي الحسين بن سكره * ثم من كان من نقاد المحدثين
 بعد الخمسمائة وأربعين * كابي الفضل محمد بن ناصر * والسلفي أحمد بن محمد بن أبي طاهر *
 والقاضي عياض ويوسف بن الدباغ ابي الوليد * وأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المفيد * وابي
 الملا الحسن بن أحمد شيخ همدان * وأبي موسى محمد بن ابي بكر المديني محدث اصفهان *
 وابي القاسم علي بن عساكر حافظ الشام * وابي سعد عبد الكريم بن محمد بن السمعتي الامام
 ثم من كان الى حدود الستمائة وبعيدها من نقاد الرجال * كعبد الحق الاشبيلي وابي القاسم خلف
 ابن بشكوال * وابي بكر محمد بن موسى الاشبيلي الحازمي وعبد الرحمن بن الجوزي العالم الجواد *
 وابي المحاسن عمر بن علي الدمشقي وعدة من النقاد * كعبد الغني المقدسى وعبد القادر الرهاوي
 وعبد العزيز بن الاخضر ببغداد وعلي بن الفضل الاسكندراني * وابي نزار ديبعة بن الحسين
 اليماني * ثم من كان في المائة السابعة طائفة * لمن تقدم تابعه * كابي الحسن علي بن القطان النبيل *

واسماعيل بن الانماطى ويوسف بن خليل * والضياء محمد بن عبد الواحد * وابى الربيع سليمان بن موسى الناقد * ثم من بعدهم جماعة من الاعلام * كابى عمرو وعثمان بن الصلاح الامام * والزكى عبد العظيم المنذرى * واحمد بن محمود الجوهري * ثم طبقة النواوى شيخ الاسلام * وابى محمد عبد المؤمن الدمياطى الامام * والمحجب احمد بن عبد الله الطبرى مصنف الاحكام * والعلامة ابى الفتح محمد بن دقيق العيد * واحمد بن فرج الاشبيلى المفيد * ثم من بعدهم طبقة ابى الحجاج المزني حامل راية هذا الشأن * ويوسف بن الزكى عبد الرحمن * وابى العباس احمد بن تيمية علم الاعيان * والقاسم بن البرزاني ناقد الرجال * وابى عبد الله محمد بن الذهبي صاحب ميزان الاعتدال * ومحمد بن عبد الرحمن بن شامة * ومحمود بن ابى بكر الفرضى العلامة * وعبد الكريم الحلبي قطب الدين * ومحمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس فى آخرين * ثم طبقة محمد بن عبد الهادي المفيد * والمؤرخ الدهلي سعيد * واحمد بن مظفر احد الايقاظ * وخليل العلائى فقيه الحافظ * والعلامة اسماعيل بن كثير * صاحب التاريخ والتفسير * والسيد الحسيني محمد بن علي بن الحسن الشامى * وابى المعالى محمد بن رافع السلامى * وطائفة ناقدة محررة كشيخنا ابى بكر محمد بن المحجب صاحب كتاب التذكرة (فاذا) نظرنا فى كلام من ذكر واشير اليه رأينا كلامهم يعتمد فى الجرح والتعديل عليه * ولم نر احدا منهم عمد الى مثل امام جليل ثقة نيل رماه عن الاسلام بالتحويل ولا افصح بكفره تصريحاً * ولا حكيم عليه بعد موته بالكفر تجريحاً حاشا ائمة هذه السنة من الميل عن سنن الهدى * او الانحراف الى قلة الانصاف باتباع الهوى لكن بعض الاعيان * تكلم فى بعض الاقران * مثل كلام ابى نعيم فى ابن مندة وابن مندة فيه * فلا يتخذ كلامهما فى ذلك عمدة * بل ولا يحكيه لان الناقد اذا بحث عن سبب فى مثل ذلك وانتقد * رآه إما لمدأوة او لمذهب او لحسد * وقل ان يسلم عصر بعد تلك القرون الثلاثة من هذه المهالك * ومن نظر فى التاريخ الاسلامى فضلاً عن غيره حقق ذلك * وما وقع منه فى الاغلب كان سببه المذهب (ولقد) قال امام التعديل والجرح * والمعتمد عليه فى المدح والتقدح * ابو عبد الله محمد بن الذهبي فيما وجدته بخطه ولا ريب ان بعض علماء النظر بالغوا فى النفي والرد والتحريف والتنزيه بزعمهم حتى وقعوا فى بدعة او فى نعت البارى بنعوت الممدوم كما ان جماعة من علماء الاثر بالغوا فى الاثبات وقبول الضعيف والمنكر ولهجوا بالسنة والاتباع فحصل الشغب

ووقعت البغضاء * وبدع هذا وكفر هذا هذا ونموذ بالله من الهوى والمراء في الدين وان
نكفر مسلماً موحداً بلازم قوله وهو بفر من ذلك اللازم وينزه ويعظم الرب انتهى قول الذهبي
وجهور النقاد * وأئمة اهل الاسناد كلامهم منقسم في الجرح والتمديد الى قوى ومتوسط وكلام
فيه تسهيل وفي عصرنا هذا الذي قل فيه من يدري هذا الفن وبرويه او يحقق تراجم من راي
من اهل مصره * فضلاً عن لم يره اومات قبل عصره * قد نطق فيه من لا خبرة له بتراجم الرجال
ولا عبرة له فيما تقلده من سوء المعال * ولا فكرة له فيما تطرق به الى تكفير خاق من الاعلام
بان قال من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كان كافراً * لا تصح الصلاة وراه وهذا القول الشنع
الذي نرجو من الله العظيم ان يعجل لقائله جزاء * قد ايان قدر قائله في الفهم * وافصح عن مبلغه
من العلم * وكشف عن محله من الهوى ووصف آيف اتباعه سبيل المهدي * ولا يرد باكثر
من روايته عنه ونسبته اليه بكلام الانسان : ان عقلاً بدل عليه : اما علم هذا القائل ان لفظة
شيخ الاسلام : تحتل وجوهاً من معاني الكلام : منها انه شيخ في الاسلام قد شاب ، وانفرد
بذلك عن مضي من الانراب * وحصل على الوعد المبشر بالسلامة * انه من شاب شيبة في
الاسلام فهي له نور يوم القيامة : ومنها ما هو في عرف العوام انه العدة ومفرعهم اليه في كل
شدة * ومنها انه شيخ الاسلام بسلوكه طريقة اهله * قد سلم من شر الشباب وجهله * فهو على
السنة في فرضه ونقله * ومنها شيخ الاسلام بالنسبة الى درجة الولاية * وتبرك الناس بحياته فوجوده
فيهم الغاية * ومنها ان معناه المعروف عند الجماهيرة النقاد * المعلوم عند أئمة الاسناد * ان مشايخ
الاسلام والائمة الاعلام هم المتبعون لكتاب الله عز وجل * المقتفون لسنة النبي صلى الله عليه
وسلم * الذين تقدموا بمعرفة احكام القرآن ووجوه قراءته واسباب نزوله * وناسخه ومنسوخه
والاخذ بالآيات المحكمات : والايان بالمتشابهات * قد احكموا من لغة العرب ما اعانهم على علم
ما تقدم * وعلموا السنة تقال واسناداً ، وعملاً كما ينبى به العمل اعتماداً * وايماناً بما يلزم من ذلك
اعتقاداً * واستنباطاً للاصول والفروع من الكتاب والسنة قائمين بما فرض الله عليهم * متمسكين
بما ساقه الله من ذلك اليهم * متواضعين لله العظيم الشان * خائفين من عثرة اللسان : لا يدعون
العصاة ولا يفرحون باليجيل عالمين ان الذين اتوا من العلم قليل * فن كان بهذه المنزلة حكم
بانه امام * واستحق ان يقال له شيخ الاسلام * اذا نظر افي مشايخ الاسلام * بعد طبقة الصحابة

وجدنا منهم خلقا بهذه المثابة * رأينا ان نذكر الآن منهم عصابة * فبالمدينة سعيد بن المسيب
 الخزومي وبقية الفقهاء السبعة وغيرهم * وبمكة مثل عطاء ابن ابي رباح * وطاؤوس ومجاهد وبالعراق
 الحسن البصري وابن سيرين وعامر الشعبي * وبالشام جنادة بن ابي امية * وحسان بن
 عطية وآخرين من الطبقة الاولى من التابعين ومن بعدهم كمالك بن انس وابن ابي ذئب
 بالمدينة * وابن جريح وسفيان بن عيينة بمكة * والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز بالشام * والليث
 ابن سعد * وعمرو بن الحارث بمصر * وسفيان الثوري * وحامد بن زيد بالعراق * وعبد الله
 ابن المبارك بخراسان * وهلم جرا في كل عصر واوان * وطبقة من الاعلام الاعيان * لكن كل
 طبقة دون التي قبلها فيما نعلم * والفضل للسابق الذي سلف وتقدم * فكل مقام له مقال * وكل
 زمان له ائمة ورجال * ابن طبقة شيخ الاسلام ابي زكريا النووي من طبقة من اخذ عنه *
 بل ابن طبقة شيخ الاسلام ابي محمد عبد الرحيم ابن الحسن الاسنوي من طبقة اهل عصرنا حفظ
 الله خيارهم بما حفظ به الابرار * وأصالح شرارهم من ارتكاب الهوى الذي يهوى بصاحبه في النار
 نعم ان جماعة من الشافعية والحنابلة في طبقة شيوخ شيوخنا ومن فوقهم بقليل * اطلق على كل منهم
 شيخ الاسلام طائفة من اهل الجرح والتعديل * كابي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري * وابي الفتح
 محمد بن علي القشيري وابي محمد عبدالله بن مروان الفارقي الشافعيين * وابي الفرج عبد الرحمن
 ابن ابي عمر المقدسي اول قضاة الحنابلة بدمشق . وابي محمد مسعود بن احمد الحارثي * وابي العباس
 احمد بن تيمية الخبليين * فهو لا . بعض من نفي بشيخ الاسلام من هذه الطبقة * ونسميتهم
 بذلك مشهورة محققة ومع احتمال وجوه . اني افظة تسخ الاسلام كيف يكفر من سمي ابن
 تيمية الامام * كما زعمه بعض من لا يدري ترجته شار اليه : انه يدري ولكن هواه يصده عن
 الحق ان يعتمد عليه * ولقد صدق العلامة الامام * قاضي قضاة الاسلام * بهاء الدين ابو البقاء
 محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي الشافعي رحمه الله حيث يقول لبعض من ذكر له الكلام في
 ابن تيمية * فقال والله يا فلان ما ينبغي ابن تيمية الا جاهل * او صاحب هوى فالجاهل
 لا يدري ما يقول * وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به انتهى

مع ان جماعة من الائمة فيهم كثرة ترجوه بذلك وشهروا بامامته قدره آراهم بهذا من
 الكفار الذين استوجبوا خلود النار : لا والله يتول لمشيء كن فيكون * فانا لله وانا اليه

راجعون * وها انا بعون الله تعالى الي الكبير * ذاكر من اثنى عليه بذلك وبغيره من الجم
 الغفير * ممن حضرني ذكره * وظهر لي بل لزمي اشاعته ونشره * ليعلمه من حكى عنه التكفير
 بذلك * ما وقع فيه من المآثم والمهالك * ولقد كان العلامة الامام * قاضي قضاة مصر والشام
 ابو عبد الله محمد بن الصفي عثمان بن الحريري الانصارى الحنفى كان يقول ان لم يكن ابن
 تيمية شيخ الاسلام فن * وسيأتى ان شاء الله ذلك في ترجمته لاني رتبت اسماء من شهد
 لابن تيمية من الاعلام بامامته * وانه شيخ الاسلام على حروف المعجم المألوفة * اتباعا للطريقة
 المعروفة وابتدأت من ذلك بالمحمد بن تبركا باسم سيد المرسلين * صلوات الله وسلامه عليهم
 اجمعين * واقتداء باول من رتب الاسماء على الحروف من المحدثين * وهو أبو عبد الله البخارى
 شيخ الاسلام والمسلمين

(فنهـم) الشيخ الامام الحافظ الفقيه العالم الاديب البارع فتح الدين ابو الفتح محمد بن
 الحافظ ابي عمر محمد بن الحافظ العلامة الخطيب ابي بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن
 يحيى بن ابي القاسم بن سيد الناس اليعمرى الاندلسى الاشبيلى * ثم المصري الشافعي مولده
 بالقاهرة في العشر الاول من ذي الحجة سنة احدى وسبعين وستائة * وتوفي يوم السبت
 حادى عشر شعبان سنة اربع وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة وصلى عليه من الغد ودفن عند ابن
 ابي حمزة وكانت جنازته مشهورة * وله مصنفات مفيدة * ومولفات حميدة * منها كتاب النفع الشدى
 في شرح كتاب الترمذي

قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي قال الحافظ فتح الدين ابو الفتح بن
 سيد الناس اليعمرى المصري بعد ان ذكر ترجمة شيخنا الحافظ المزي * قال وهو الذي جرأتى على
 رؤية الشيخ الامام شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
 بن تيمية * فالفيتة ممن ادرك من الملووم حظا * وكاد ان يستوعب السنن والآثار حفظا * ان
 تكلم في التفسير فهو حامل رايته * او افتى في الفقه فهو مدرك غايته * او ذاكر في الحديث فهو
 صاحب علمه وذو روايته * او حاضر بالملل والنحل لم تر اوسع من نحلته في ذلك ولا ارفع
 من درايته * برز في كل فن على ابناء جنسه * ولم تر عين من رآه مثله * ولا رأت عينه مثل نفسه
 كان يتكلم في التفسير * فيحضر مجلسه الجم الغفير * ويردون من بحره العذب النخيل * ويرتعون

من ربيع فضله في روضة وغدير * الى ان دب اليه من اهل بلده داء الحسد * واكب اهل النظر
منهم علي ما ينتقد عليه من امور المعتقد * فحفظوا عنه في ذلك كلاما * اوسعوه بسببه ملاما *
وفوقوا لتبديمه سهام * وزعموا انه خالف طريقهم * وفرق فريقهم * فنازعهم ونازعوه * وقاطع
بعضهم وقاطعوه * ثم نازع طائفة اخرى ينتسبون من الفقراء الى طريقه * ويزعمون انهم على
ادق باطن منها واجلي حقيقة * فكشف تلك الطرائق * وذكر لها على مازعم بوائق * فاضت الى الطائفة
الاولى من منازعيه واستعانت بذوى الطمن عليه من مقاطعيه فوصلوا بالامراء امره * واعمل
كل منهم في كفره فكبره * فرتبوا محاضر * وألبوا الروبيعة للسعي بها بين الاكابر * وسعوا
في نقله الى حاضرة الملكة بالديار المصرية فنقل واودع السجن ساعة حضوره واعتقل وعقدوا
لاراقة دمه مجالس * وحشدوا لذلك قوما من عمار الزوايا وسكان المدارس * من محامل في
المنازعة * مختال بالمخادعة * ومن مجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة * يسومونه ريب المنون * وربك
يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون * وليس المجاهر بكفره بأسوء حالا من المختال * وقد دبت
اليه عقارب مكره * فرد الله كيد كل في نحره * ونجاه على يد من اصطفاه * والله غالب على أمره
ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنه * ولم ينتقل طول عمره من محنة الا الى محنة * الى ان فوض
أمره الى بعض القضاة فتقلد ما تقلد من اعتقاله * ولم يزل بمجلسه ذلك الى حين ذهابه الى رحمة
الله تعالى وانتقاله * والى الله ترجع الامور * وهو المطلع على خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وكان يومه مشهودا * ضاقت بمنازته الطريق * وأتى اليها المسلمون من كل فج عميق * يتبركون
بمشهده يوم تقوم الاشهاد * ويتمسكون بترجمه حتى كسروا تلك الاعواد * وذلك في ليلة
العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة * بقلعة دمشق المحروسة وكان مولده بجران
في عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة * رحمه الله تعالى واياها ثم روى عنه ابن سيد الناس
حديثا فقال * وقرأت على الشيخ الامام حامل راية الملام * ومدرك غاية المفهوم * تقي الدين
ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رحمه الله بالقاهرة قدم علينا
قلت له اخبركم الشيخ الامام زين الدين ابو العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي * ثم
ذكر سنده الى الحسن بن عرفة فروي من خبره حديثا

(ومنهم) الشيخ العالم الفاضل المحدث البارع الاصيل شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ

المسند ابي عبد الله ابن محمد والشيخ المسند الكبير ابي بكر بن الامام العلامة ابي العباس احمد
ابن عبد الدايم بن نعمة بن احمد بن محمد بن ابراهيم ابن احمد بن بكر المقدسي الصالح ولد
سنه ثلاث عشرة وسبعمائة وسمع من ابيه وجده ابي بكر وآخرين وطالب بنفسه وعني بالمسائل
فنفقه وحرر الاسامي وتنبه وتوفي سنة خمس وسبعين وسبعمائة وذكره الذهبي في معجمه المختص
بالمحدثين وجدت بخطه في طبقة سماع صحيح مسلم على ابيه محمد بن ابي بكر وآخرين ماصورته
وعلى الاخوين شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية * واخيه زين الدين عبد الرحمن جميع
النقاد الخامس سوي من اوله الى قوله حدثنا زهير بن حرب حدثنا الوايد بن مسلم حدثني
الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية حدثني محمد بن ابي عائشة انه سمع ابا هريرة رضى الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ احدكم من التشهد الاخير فليتمود بالله من
اربع الحديث * وذكر بقية طبقة السماع المشار اليها وهي نقل بخط المذكور يعتمد عليها

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة الحافظ الناقد ذو الفنون عمدة المحدثين متقن المحدثين
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ عماد الدين ابي العباس احمد بن عبد الهادي بن
عبد الحميد وعبد الهادي بن يوسف بن محمد وقدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الصالح الحنابي
ولد في شهر رجب سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سنة ست وسبعمائة قرأ القرآن العظيم
بلروايات وسمع مالا يحصى من الروايات من القاضي سليمان بن حمزة وابي بكر بن عبد الدائم وآخرين
ورافق الحفاظ والمحدثين وعني بالحديث وانواعه ومعرفة رجاله وعلمه وفقهه وافتقار ودرس وجمع
والف وكتب الكثير وصنف وتصدى للافادة والاسماع والاشغال في فنون من العلوم
ومن مصنفاته تنقيح التحقيق في احاديث التعليق لابن الجوزي مجلدان والحرر في الاحكام
مختصر مفيد والكلام على احاديث مختصر بن الحاجب * ولفان مطول ومختصر وجزء في
الرد على ابي حيان فيما رده على بن مالك * وجمع التفسير المسند لكنه مات قبل اتمامه وكان
اماماً في علوم كالتفسير والقرآت والحديث والاصول والفقه واللغة والعربية وذكره الذهبي
في معجمه المختص بالمحدثين وفي طبقات الحفاظ واثني عليه فيها ثناء حميداً * وروى
عن المزي عن السروجي عن بن عبد الهادي وقال الذهبي والله ما اجتمعت به قط الا
واستفدت منه انتهى

توفي رحمه الله في عاشر جمادى الاولى سنة اربع واربعين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون وكانت جنازته حافلة ورؤيت له منامات حسنة ومن مصنفاته ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية في مجلد قال فيه هو الشيخ الامام الرباني امام الائمة * ومفتى الامة * وبحر العلوم * سيد الحفاظ وفارس المعاني والالفاظ * فريد العصر * وحيد الدهر * شيخ الاسلام * بركة الانام علامة الزمان * وترجمان القرآن * علم الزهاد * واوحد العباد * قانع المبتدعين وآخر المجتهدين * تقي الدين * أبو العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابى المحاسن عبد الحلیم بن الشيخ الامام العلامة سيخ الاسلام مجد الدين ابى البركات عبد السلام بن ابى محمد عبد الله بن ابى القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله بن تيمية الحراني نزيل دمشق * وصاحب التصانيف التي لم يسبق الى مثلها ولا يلحق في شكلها توحيداً وتفسيراً * واخلاصاً وفقهاً وحديثاً ولغة ونحواً وبجميع العلوم كتبه طائفة بذلك ولقد ترجمه بن عبد الهادي شيخ الاسلام صرارا كثيرة * وذكر من مناقبه في ترجمته اشياء خطيرة * وعد كثيراً من مصنفاته ونص على نفائس من مؤلفاته وذكره في كتابه طبقات الحفاظ بترجمة مختصرة ونعوت جامعة محرورة من اوصاف الائمة للشيخ تقي الدين ومنها ما يأتي ان شاء الله في ترجمة بن الزمكاني كمال الدين

(ومنهم) الشيخ الامام الحافظ الهمام مفيد الشام * ومؤرخ الاسلام * ناهد المحدثين وامام المعدلين والمخرجين شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قانماز بن عبد الله التركماني الفارقي الاصل الدمشقي ابن الذهبي الشافعي مولده فيما وجدته بخطه في سنة ثلاث وسبعين وستمائة وتوفي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان واربعين وسبعمائة ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير من دمشق رحمه الله تعالى ومشيخته بالسمع والاجازة نحو الف شيخ وثلاثمائة شيخ يجمعهم معجزة الكبير وكان آية في نقد الرجال عمدة في الجرح والتعديل عالماً بالتفريع والنأصيل اماماً في القراءات فقيهاً في النظريات له دربة بمذاهب الائمة وارباب المقالات قائماً بين الخلف يابشر السنة ومذهب السلف انشدونا عنه لنفسه

الفقه قال الله قال رسوله ان صحح والاجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالة بين النبي وبين رأى فقيه

وله المؤلفات المفيدة والمختصرات الحسنة والمصنفات السديدة منها تاريخ الاسلام في
عشرين مجلدا * وسير النبلاء في عشرين مجلدا * وميزان الاعتدال في نقد الرجال وغير ذلك *
وهو الذي قال فيه الامام العالم العلامة الاوحد ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
الموصلى الطرابلسى الشافعى لما قدم دمشق متوجها الى الحج سنة اربع وثلاثين وسبعمائة
مازلت بالسمع احوالك وما ذكرت اخباركم قط الاملت من طرب

وليس من عجب ان ملت نحوكم فالناس بالطبع قد مالوا الى الذهب

ولقد وجدت بخطه في مواضع عدة سمي فيها الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام * منها
في الاستجازة الكبيرة المعروفة بالالفية التي هي بخط المحدث ابى عبد الله محمد بن يحيى بن سعد
المقدمي سأل فيها الاجازة من مشايخ العصر * لاكثر من الف انسان مؤرخة يوم الاحد
سابع عشر شهر رمضان سنة احدى وعشرين وسبعمائة فاول من اجاز وكتب فيها خطه بذلك
الشيخ تقي الدين فوجدت بخطه اول الشيوخ المجيزين ماصورته اجزت لهم ماسثلت اجازته
بشروطه كتبه احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية
وكتب قبالة ذلك * الحافظ ابو عبد الله الذهبي المذكور ما وجدته بخطه هو شيخ الاسلام *
تقي الدين سمع بن عبد الدائم وابن ابي اليسر * وسمع مسند احمد والكتب الستة وشيا كثيرا
وهو حافظ عارف بالرجال * ووجدت بخط الذهبي ايضا على حاشية استدعاء اجازة ماصورته
فوائد نقلها كتبها محمد بن احمد من اجازة شيخ الاسلام ابى العباس بن تيمية لاهل سبته
انتهى وكانت هذه الاجازة سنة تسع وسبعمائة بغير الاسكندرية وسيأني ذكرها ان شاء الله
تعالى * وكتب الحافظ الذهبي ايضا طبقة سماع كتاب رفع الملام عن الاثمة الاعلام على مؤلفه
الشيخ تقي الدين * والطبقة آخر الكتاب فقال سمع هذا الكتاب على مؤلفه شيخنا الامام
العالم العلامة الاوحد شيخ الاسلام مفتي الفرق قدوة الامة اعجوبة الزمان بحر العلوم حبر
القرآن * تقي الدين سيد العباد ابى العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
رضي الله تعالى عنه وذكر بقية الطبقة وقال الحافظ علم الدين ابو محمد القاسم بن البرزالي * رايت
في اجازة لابن الشهرزوري الموصلى خط الشيخ تقي الدين بن تيمية وقد كتب تحته الشيخ
شمس الدين الذهبي هذا خط شيخنا الامام شيخ الزمان فرد الزمان بحر العلوم تقي الدين

مولده عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ * وبرع في العلم والتفسير وافق ودرس وله نحو العشرين وصنف التصانيف وصار من اكابر العلماء في حياة شيوخه * وله المصنفات الكبار * التي سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون اربعة آلاف كراس واكثر * وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره في ايام الجمع وكان يتوقد ذكاء * وسماعته من الحديث كثيرة وشيوخه اكثر من مائتي شيخ ومعرفة بالتفسير اليها المنتهى * وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه فلا يلحق فيه وأما ثقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الاربعة فليس له فيه نظير وأما معرفته بالملل والنحل والاصول والكلام فلا اعلم له فيه نظيراً * ويدري جملة صالحة من اللغة وعربيته قوية جدا * ومعرفة بالتاريخ والسير فمجب عجب واما شجاعته وجهاده واقdamه فامر يتجاوز الوصف * ويفوق الثمت وهو احد الاجواد الاسخياء الذين يضرب بهم المثل وفيه زهد وقناعة باليسير في المأكل والملبس انتهى

وقال الحافظ ابو عبد الله الذهبي مرة اخرى في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين * وقل ان يتكلم في مسألة الا ويذكر فيها مذاهب الاربعة وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة ولما كان معتقلا بالاسكندرية التمس منه صاحب سبته ان يجيز له مروياته وينص على اسماء جملة منها فكتب في عشر ورقات جملة من ذلك باسأنيدها من حفظه بحيث يعجز ان يعمل بعضه اكبر محدث يكون * وله الآن عدة سنين لا يفتي بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده ولقد انصر السنة المحضة * والطريقة السلفية واحتج لها ببراہين ومقدمات وامور لم يسبق اليها واطلق عبارات احجم عنها الاولون والآخرين وهاجوا وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياماً لا مزيد عليه وبدعوه وناظروه وكاتبوه وهو ثابت لا يدهن ولا يحاجي بل يقول الحق المر الذي أداه اليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته في السنن والاقوال مع ما اشتهر منه من الورع وكمال الفكر وسرعة الادراك * والخوف من الله العظيم والتعظيم لحرمة الله فجري بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية * وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله تعالى فانه دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوي التوكل ثابت الجاش له أورد

واذكار يديها بكيفية وجميعه وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء ومن الجند والامراء ومن التجار والكبراء وسائر العامة تحبه لانه منتصب لتفهم ليلا ونهاراً بلسانه وقلمه * واما شجاعته فيها تضرب الامثال وبعضها يتشبه اكابر الابطال فلقد اقامه الله في نوبة غازان والقي اعباء الامر بنفسه وقام وقعد وطلع وخرج واجتمع بالملك مرتين وبخطلو شاه * وببولاي * وكان قبجق يتعجب من اقدامه وجرأته على المنول وله حدة قوية تعتريه في البحث حتى كانه ليث حرب وهو اكبر من ان ينه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني مارأيت بعيني مثله ولا والله رأي هو مثل نفسه في العلم * وقال الذهبي أيضاً جمعت مصنفات شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس احمد بن تيمية رضى الله عنه فوجدته الف مصنف ثم رأيت له أيضاً مصنفات أخر وترجمة أبي عبد الله الذهبي للشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام اشهر من ان تذكر * واكثر من ان تحصر * ترى ذلك في قصيدته التي رثاه بها بعد موته وهي ما (انباتنا) شيخنا الحافظ الكبير ابو بكر محمد بن الامام ابي محمد عبد الله بن احمد السعدي قال انشدنا الحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن احمد بن الذهبي يرثي شيخ الاسلام ابا العباس بن تيمية رحمة الله تعالى عليه

ياموت خذ من أردت أو فدع * محوت رسم العلوم والورع
أخذت شيخ الاسلام وانقصمت * عرى التقى واشتقي منه أولو البدع
غيت بحراً مفسراً جبلاً * حبراً تقياً مجانب الشيع
فان تحدث فسلم ثقة * وان تناظر فصاحب اللع
وان ينحض نحو سيدي يفه * بكل معنى من الفن مخترع
وصار على الاسناد حافظه * كشمسة أو سعيد الضبي
والفقه فيه مكان مجتهد * وذا جهاد عارٍ من الجزع
وجوده الحاتمي مشتهر * وزهده القادري في الطمع
أسكه الله في الجنان ولا * زال عليا في أجل الخلع
مع مالك والامام أحمد والشمعان والشافعي والخلمي
مضي ابن تيمية ووعده * مع خصه يوم نفخة الفزع

(ومنها) الشيخ الامام المحدث العالم المفيد امين الدين جمال المحدثين ابو عبد الله محمد ابن الشيخ المسندابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن الواني المؤذن توفي سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بعد وفاة أبيه ببضع واربعين يوما وكانت وفاة أبيه يوم الخميس سادس صفر من السنة وبمدموت امين الدين بقليل روئي في المنام وذلك فيما قال الفقيه المحدث تقي الدين ابو عبد الله محمد بن الخطيب جلال الدين محمد بن محمد البخاري وفي يوم الاربعاء بعد العصر خامس جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة اخبرني الشيخ علم الدين البرزالي ان شمس الدين السراج اخبره انه راي في منامه امين الدين الواني المؤذن رحمه الله انه قاعد على باب حانوت وعليه ثياب حسنة فقلت له ايش حسك قال بخير قال وان هناك خيمة في الحانوت فتمعجت من ذلك وقلت خيمة تكون في حانوت فقلت لامين الدين الواني اخبرني عن نضر الدين البعلبكي فقال لا اعرف فقلت له لاي شيء لاتعرف وهو مات قبلك فقال تمال الى عندي قال فجت اليه فقال لي في اذني قليلا قليلا نضر الدين في السماء التي فيها ابن تيمية * والسراج المذكور هو ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد بن تمام بن يحيى السراج الحراني * ونضر الدين البعلبكي هو الامام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي رحمه الله تعالى وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى

خرج المحدث امين الدين بن الواني المذكور للشيخ تقي الدين ابن تيمية جزأ عن كبار مشايخه الذين سمع منهم وحدث به الشيخ تقي الدين فسمعه منه جماعة منهم ما قال المخرج فيما وجدته بخطه وسمع صاحبه الامير الاجل الفاضل علاء الدين ابو الحسن علي بن قيران السكري على الشيخ الامام العلامة الا واحد الخبر البحر القدوة الكامل الراسخ تقي الدين شيخ الاسلام علامة الاعلام قدوة الائمة مفيد الامة قانع البدعة ناصر السنة * بقية المجتهدين امام السالكين * فريد عصره * ووحيد دهره * ابي العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابي محمد عبد الحلیم بن شيخ الاسلام العلامة مجد الدين ابي محمد عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن تيمية فسح الله في مدته واعاد علينا من بركته جزأ فيه اربعون حديثا عن أكابر شيوخه وعواليهم الذين سمع منهم انتقاء له مثبت هذا السماع محمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد الواني بقراءة الامام محب الدين عبد الله بن الحب المقدسي في يوم ثامن عشر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وسبعمائة

بمشهد عثمان من جامع دمشق واجاز له الحمد لله رب العالمين

وقال مخرج الاربعين ايضا فيما وجدته بخطه على جزء بالاربعة سمع جميع هذا الجزء على المخرج له سيدنا وشيخنا الشيخ السند الامام العلامة البارع الاوحد القدوة الحافظ الناقد الحجة العمدة الكامل الراسخ الحبر البحر تقي الدين شيخ مشايخ الاسلام واوحد العلماء الاعلام امام الطوائف كنز المستفيدين بحر العلوم آخر المجتهدين ابي العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة شهاب الدين عبد الحليم بن العلامة الاوحد المجتهد مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن تيمية الحراني فصح الله في مدته بسماحه من شيوخه فيه بقراءة ابي عبد الله محمد بن محمد بن اسماعيل بن نصر الله بن النحاس وقال ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد الواني وهذا خطه * ثم قال وثبت في يوم الاحد ثاني عشر جمادي الآخرة سنة احدى وعشرين وسبعمائة بدار الحديث السكرية بدمشق * واجاد * وقد وجدت ايضا بخط الامين بن الواني المذكور طبقة سماعه لجزء الحسن بن عرفة صورتها سمع هذا الجزء وهو حديث الحسن بن عرفة العبدي علي المشايخ الاثنين والعشرين الامام العلامة الحجة الحافظ القدوة الزاهد الورع شيخ الاسلام قدوة الانام مفتي الشام اوحد العصر فريد الدهر بركة الوقت تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني وذكر بقية طبقة السماع وذكر السامعين * ثم قال وكاتب هذه الطبقة محمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد الواني وحضر اخوه احمد في السنة الرابعة وذكر بقية ذلك

(ومنهم) الشيخ الامام العالم البارع الاوحد المحدث الفقيه شمس الدين جمال الفقهاء مفيد المحدثين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن غنائم بن وافد بن سعيد الصالح الحنفي بن المهندس كتب الكثير ورحل ودأب وسمع وسمع وطبق وكتب وعنى بهذا الشأن واخذ عن خلق وجماعة من الاعيان نسخ تهذيب الكمال تاليف المزى مرتين ونسخ كتاب الاطراف للمزى ايضا بخطه الواضح الحسن وكان دينام تواضعا ولد سنة خمس وستين وسبعمائة وتوفي يوم الثلاثاء ثالث عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام مرارا منها ما وجدته بخطه على جزء الحسن بن عرفة سمع جميع هذا الجزء وهو جزء الحسن بن عرفة علي المشايخ الاثنين والعشرين شيخنا الامام

العلامة الحجة الحافظ القدوة الزاهد الورع شيخ الاسلام قدوة الانام مفتي الشام * اوجد العصر
فريد الدهر تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم
ابن محمد بن تيمية الحراني وسيدنا قاضي الفضاة نجم الدين ضياء الاسلام شرف الانام * وليس
الاصحاب صدر الشام * سيد العلماء والحكام * ابي العباس احمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن
هبة الله بن محفوظ بن صقر بن الثعلبي وذكر بقية المشايخ وطرقهم الى الحسن بن عرفة * ثم
قال بقراءة الامام العالم المحدث المتقن علم الدين ابي محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن البرزالي
ابنه محمد وذكر طائفة من السامعين ثم قال وآخرون على نسخة القارئ منهم كاتب السماع محمد
ابن ابراهيم بن غنائم بن المهندس وابنه عبد الله جبره الله وصح ذلك وثبت يوم الجمعة ثالث
ربيع اول سنة اثنتين وسبعمئة بجامع دمشق بالكلاسة واجاز المشايخ للجماعة ما لهم روايته
والحمد لله وحده

(ومنهم) الشيخ الصالح العالم المسند الكبير شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
ابن محمد بن ابي بكر بن ابراهيم بن يعقوب بن الياس الانصارى الخزرجى بن امام الصخرة
البياني الدمشقي المقدسى من اصحاب الفخر بن البخاري وزينب ابنة مكى وابن المجاور *
وحدث مراراً * قال اخبرنا شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن
تيمية الحراني رحمة الله عليه بجميع كتاب الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان
مناولة فذكره * قرأه عليه بهذا الاسناد الامام العلامة ذو الفنون ابو المظفر يوسف بن محمد
السرمرى رحمة الله عليه

(ومنهم) الشيخ الصالح الامام العلامة مفتي المسلمين مفيد الطالبين بقية المسندين تاج
الدين ابو عبد الله محمد بن الحافظ عماد الدين ابي الفدا اسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن
بردس بن رسلان البعلبكي الحنبلى مولده فيما حدثني به يوم السبت الثامن والعشرين من جمادى
الآخرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة ببعلبك اسمعه والده الكثير وقرأ هو بنفسه وطلب
واجتهد في تحصيل العلم ودأب وروى كثيرا من مسموعاته وانتفع كثير بفقهه وسموعاته ولم
يزل على خير فيما نعلم الى ان جاءه الامر المحكم * وجدت بخطه رحمه الله تعالى على فتاوى فقهية
سئل عنها الشيخ تقي الدين بن تيمية ما صورته * سئل الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام

معنى لا . بقيه . سلف الكرام العالم الرباني والخبر النوراني . مظهر آثار المرسلين * وكاشف
حقائق لدن * تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم
بن يبة الحراني قدس الله روحه ثم ذكر المسائل وجواب الشيخ تقي الدين عنها

؛ ومنهم : الامام العالم المحدث المفيد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن

أحمد بن إسرائيل الخبزي بن النقيب نقيب القرماني ولد سنة ثمان مائة وسبع مائة أ كثر عن الحافظين

المازي والذهبي وسمع من أصحاب بن عبد الدائم وغيره وذكره الذهبي في معجمه المختص

بمحدثين وقال وعلى ذهنه متون ومسائل وعلق كثيرا وقراءته جيدة بيّنة وسمع من ابن الشحنة انتهى

رجم الشيخ تقي الدين بن تيمية بشيخ الاسلام ووجدت بخطه نقل طبقة سماع على كتاب الجمعة

للقاضي أبي بكر أحمد بن علي المروزي صورته سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الجليل نضر الدين

أبي المسكارم خطاب بن محمد بن أبي بكر بن كنانة الموصلي قال أخبرنا أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر

ابن رواح قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا قال قرأ على الامام الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي وساق

ابن النقيب المذکور ببقية الاسناد الى المؤلف وقال بقراءة الامام العلامة شيخ الاسلام ببقية السلف تقي

الدين أبي العباس أحمد بن تيمية رحمه الله عليه الشيخ الامام الحافظ علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد

ابن يوسف البرزالي أحسن الله اليه وصح ذلك وثبت في يوم الجمعة منتصف رمضان سنة احدى

وثمانين وستمائة وذكر ابن النقيب أنه نقله من خط البرزالي

؛ ومنهم : الشيخ الصالح الزاهد العابد العالم الفقيه الحافظ المفيد شمس الدين مفتي المسلمين

أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد بن طوغان بن عبد الله التركي المنصفي الحنبلي الحريري مولده

تقريبا سنة ست وأربعين وسبع مائة انتهى على بعض الشيوخ وخرج وأكثر عن شيخنا الحافظ

إبي بكر بن الحب وبه تخرج وسمع من خلق كثير منهم عثمان بن يوسف بن غدير وحرر في

هذا الشأن أيما تحرير توفي بقلمه دمشق عقيب فتنة التتار من محنة حصلت له فيها وحريق بالنار

وذلك في سنة ثلاث وثمانمائة وكان معظما للشيخ تقي الدين محب له بكثرة وترجمه بشيخ

الاسلام غير ما مره

؛ ومنهم : الشيخ الامام العلامة الزاهد الورع الحافظ الفقيه الناقد المفيد عمدة المحدثين

تقي الدين أبو المعالي محمد بن الشيخ المحدث الزاهد جمال الدين أبي محمد رافع بن أبي محمد هجرس بن

محمد بن شافع بن محمد بن نعمة بن فتيان بن منير بن سعد الصمدي السلامي ثم المصري ثم الدمشقي الشافعي
 ولد بالقاهرة سنة أربع وسبعمائة في ليلة الاربعاء تاسع ذي القعدة وتوفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة
 سمع من الحسن سبط زيادة وابن القيم وجماعة حضورا وارتحل به والده سنة أربع عشرة فاسمعه من
 القاضي سليمان بن حمزة وأبي بكر بن عبد الدائم وطائفة وسمع جميع تهذيب السكّال من الحافظ
 أبي الحجاج ثم توفي والده محب اليه هذا الشأن وحج وقدم علينا سنة ثلاث وعشرين وقد
 صار ذا معرفة فسمع الكثير ثم رجع ثم قدم من العام القابل فازداد واستفاد ثم قدم سنة تسع
 وعشرين وذهب الى حماء وحلب روى لنا عن أبي حيان قصيدة وتحول الى دمشق سنة تسع
 وثلاثين فاستوطنتها وحصل له وظائف قاله الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين خرج ابن رافع
 لنفسه معجما حافلا وخرج له الحافظ الذهبي جزءا من العوالي عن طائفة من مشايخه سمعه
 منه جماعة من العلماء في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة * ووجدت بخطه طبعة السماع في بيت
 بني المحب صورتها وسمع صاحبها الولد السعيد ابو الفتح احمد واخوه محمد على الشيخ الامام العالم
 الا واحد الخبر الكبير شيخ العلماء بركة الانام كنز المستفيدين القدوة العمدة الحافظ تقي الدين
 ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن تيمية الحراني جزءا
 فيه اربعون حديثا من مروياته خرجها له الامام امين الدين محمد بن ابراهيم بن محمد الوائلي
 عن كبار مشايخه الذين سمع منهم وذكر بقية السماع وانه كان بدار الحديث السكرية بالقصاعين
 من دمشق واحال على القراءة والتاريخ المذكورين قبل هذه الطبقة فالسماع بقراءة والدأبي الفتح
 احمد واخيه ولدى الامام ابي محمد عبد الله بن احمد بن المحب عبد الله المقدسي والتاريخ في يوم
 الجمعة بعد الصلاة رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبعمائة ثم كتب ابن رافع
 آخر الطبقة المشار اليها ماصورته واجاز كاتبه محمد بن رافع بن ابي محمد وسمع معها انتهى ما وجدته
 (ومنها) الشيخ العالم الفقيه العابد الناسك شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ
 سعد الدين ابي محمد سعد الله بن عبد الاحد بن سعد الله بن عبد القاهر بن عبد الواحد بن
 عمر الحراني بن نجيع سمع من ابي الحسن علي بن البخاري وآخرين وتفقه بجماعة منهم الشيخ
 تقي الدين واذن له في الافتاء فافتى وكان من خيار المسلمين توفي بوادي بني سالم بين الحرمين
 بعد فراغه من الحج فحمل الى المدينة الشريفة ودفن بالبقيع في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

وكان للشيخ تقي الدين من جملة ملازميه والخدام * وكان يترجمه فيما نقله عنه ويحكيه بشيخ الاسلام
 (ومنهم) الشيخ العالم الفاضل المحدث المفيد المخرج الرجال جمال المحصلين ناصر الدين ابو المعالى
 محمد بن طغريل بن عبد الله الخوارزمي ابن الصير في المتصوف ولد سنة ثلاث وتسعين وستمائة
 ورحل الى عدة من الاقطار واخذ عن خلائق من رواة الآثار

(ومنهم) ابو بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم والحجار * وجدت في الطلب وأجاد وخرج
 لجماعة من الشيوخ وافاد مات بحماه في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة
 وجدت بخطه تقييد سماع الجزء ابي مسعود احمد بن الفرات الرازي على اربعة واربعين
 شيخا ذكرنا منهم الشيخ تقي الدين فقال فيما وجدته بخطه وسيدنا الشيخ الامام العلامة
 الصدر الكبير الكامل القدوة الحافظ الزاهد العابد الورع شيخ الاسلام مفتي الفرق حجة
 المذهب * مقتدى الطوائف * لسان الشريعة مجتهد العصر * وحيد الدهر امام الائمة * تقي
 الدين ابي العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة المفتي شهاب الدين ابي المحاسن عبد الحليم ابن
 الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام مجد الدين ابي البركات عبد السلام بن عبد الله بن ابي
 القاسم بن محمد بن تيمية الحراني اعاد الله علينا من بركته * وشيخنا الامام العالم الزاهد الورع
 المحدث العمدة الحجة الحافظ الكبير محدث العصر جمال الدين ابي الحجاج يوسف ابن الزكي
 عبد الرحمن بن يوسف المزي وذكر بقية المشايخ واسانيدهم والقارئ وبعض السامعين ثم قال
 وصح ذلك وثبت في يوم الجمعة بعد الصلاة الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة سبع عشرة
 وسبعمائة بمشهد عثمان بجامع دمشق وسمع معه جماعة منهم مئبته ضابط اسماء السامعين خادم
 الحديث النبوي محمد بن طغريل بن عبد الله المعروف بابن الصير في عني الله عنه ولطف به
 وسامحه وعدة السامعين الذين كل لهم الجزء ثلاثمائة وخمسة عشر وعدة الذين سمعوا عنه
 فوق تسعة وعشرين نفسا

(ومنهم) الشيخ العالم المحدث المفيد ناصر الدين ابو نصر محمد بن الامير السيفي طولوبغا
 ابن عبد الله التركي الدمشقي ولد سنة ثلاث عشر وسبعمائة وسمع من الحجار * وخلق من
 ذوي الاسناد وكتب كثيرا واستفاد وافاد * وجدت بخطه في مواضع كثيرة ترجم فيها
 الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام ترجمته المشهورة ونقل من كلامه جملا مفيدة

منها ما وجدته بخطه فيما يتعلق بالمقيدة انه قال ومذهب السلف والائمة كالاربعة وغيرهم اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وليس لاحد ان يضع عقيدة ولا عبارة من عند نفسه بل عليه ان يتبع ولا يتدع ويقتدي ولا يتندي

(ومنهم) الشيخ الامام الزاهد العابد العلامة النبيل المحدث الاصيل الحافظ الكبير المسند الكثير عمدة الحفاظ شيخ المحدثين شمس الدين ابو بكر محمد بن الشيخ العالم الحافظ القدوة محب الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ثم الصالح الحنبلي الشهير بالصامت لقب بذلك لكثرة سكوته عن فضول الكلام وكان يكره ان يدعى بهذا اللقب بين الانام ولد سنة اثنى عشرة وسبعمائة * وتوفي سنة تسع وثمانين بصالحية دمشق الكبرى وبها دفن * رتب مسند الامام احمد على الابواب فاتقن واجاد * وصنف كتاب التذكرة في الضعفاء فافاد * ولقد وجدت بخطه في مواضع كثيرة واما كن متباينة بخطه مشطورة ترجمة الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام * وهو اجل شيوخه من الائمة الاعلام * ومدحه بقصائد من النظام * وجدت بخطه طبقة سماع علي عوالي مسند الحارث بن ابي اسامة (اولها) وسمتها على شيخنا الكبير شيخ الاسلام امام الائمة الاعلام ببحر العلوم والمعارف ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني انا به الله الجنة بسماعه من احمد بن ابي الخير بسنده ومن والده واهم بن عبد الرحمن ابن العنيفة الحراني واحمد بن محمد الطاهر ابن المحدث بسماعهم من يوسف بن خليل بقراءة والذي ابي محمد عبد الله بن احمد بن المحب بن محمد وهذا خطه وذكر بقية السامعين وان السماع كان يوم الاثنين سادس عشر جمادي الاخرة سنة ثمان عشر وسبعمائة بقرية المزة واجاز لهم مروياته ومؤلفاته وقال شيخنا ابن المحب المشار اليه في كتابه تكلمة المختارة التي الفها ضياء الدين المقدسي فيما وجدته بخطه اخبرنا شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية وحافظ عصره ابو الحجاج المزي قالوا انبأنا احمد بن ابي الخير قال انبأنا خليل بن أبي الرجا أو ابو العباس فقال وانبأنا والذي ابو المحاسن واحمد بن العنيفة واحمد بن الظاهري واخبرنا ابراهيم بن صالح بن هاشم قالوا انبأنا يوسف بن خليل قال انبأنا خليل الداراني فذكر حديثا * وقال شيخنا أيضا فيما ذكره من اوهام يسيرة ونعت للشيخ تقي الدين قال فيما وجدته بخطه وحسب شيخنا مع

اتساعه في كل العلوم الى الناية وانهاية سمماً وعقلاً نهلاً وبحشاً * ان يكون نادر الغلط * كما كان اخوه ابو محمد بن تيمية فيما بلغنى عنه يقول اخي نادر الغلط وكان ابو محمد من الناقدين حديثاً وفقها وعربية انتهى

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة قاضى القضاة بهاء الدين علم المناظرين احمد المتبحرين ابو البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حبيب بن يحيى بن عمر بن عثمان بن على بن مسوار بن سوار بن سليم الانصارى الخزرجى السبكي الشافعى مولده في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعمائة وتوفى يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق سمع الحديث من خلق منهم احمد بن الشحنة ووزيرة بنت عمر بن المنجا وابو الحسن الوائى ويونس الدبوسى وذكره الذهبي في مجمعته المختص بالحدثين فقال امام متبحر مناظر بصير بالعلم بحكم للعربية وغيرها وقال وناب في الحكم لابن عمهم مع الدين والتقوى والتصون انتهى * نيابته للحكم المشار اليها كانت عن الامام تقي الدين السبكي ثم ولى القضاء استقلالاً سنة ثمان وخمسين وسبعمائة فمكث فيه مدة بسيرة ثم ولى قضاء الديار المصرية سنة ست وستين ثم صرف عنه سنة اثنتين وسبعين ثم ولى قضاء دمشق ثانياً وبها توفى رحمه الله تعالى عليه في التاريخ المتقدم وحكى بعض من لقيته من الشيوخ العلماء انه حضر مرة مع قاضى القضاة ابي البقاء شيخ الشافعية درساً لقاها بالمدرسة الرواحية وهي داخل ب الفراديس من دمشق فجاءه جماعة من طائفة القلندرية يسألونه فأمر لهم بشئ وكان اذذاك حاكماً بدمشق على القضاء بها ثم جاءه طائفة اخرى من الحيدرية وهو يتوضأ على بركة المدرسة المذكورة فسألوه فأمر لهم بشئ ثم جاء فصل ركعتين ثم قال رحم الله ابن تيمية كان يكره هؤلاء الطوائف على بدعهم قال فلما قال ذلك ذكرت له كلام الناس في ابن تيمية فقال لى وكان ثم جماعة حاضرون قد تخلفوا بعد الدرس يشتغلون عليه والله يا فلان ما يغض ابن تيمية الا جاهل أو صاحب هوى فالجاهل لا يدري ما يقول وصاحب الهوى بصده هواه عن الحق بعد معرفته به قال فاعجبني ذلك منه وقبلت يده وقلت له جزاك الله خيراً انتهى

هذا حال راوى هذه الحكاية فكيف لو سمع ما صحت به لرواية عن الشيخ تقي الدين السبكي شيخ الاسلام في مدحه الشيخ تقي الدين بن تيمية الامام لطار فرحان السرور وفضى عجباً من

وقوع ذلك لما علم ما حصل من السرور ولا أنشد متمثلاً بذلك البيت المشهور

ومليحة شهدت لها ضراتها * والفضل ما شهدت به الاعداء

كتب الحافظ أبو عبد الله الذهبي فيما اشتهر الى الشيخ تقي الدين السبكي يعاتبه على ما صدر فكتب الجواب يعتذر عن تلك الحادثات ومن بعضه ما أشار اليه الشيخ زين الدين بن رجب في كتابه الطبقات فقال ومما وجد في كتاب كتبه العلامة قاضي القضاة أبو الحسن السبكي الى الحافظ ابي عبد الله الذهبي في أمر الشيخ تقي الدين * أما قول سيدي في الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره * وزخارة بحره * وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية * وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي لا يتجاوزه الوصف والمملوك يقول ذلك دائماً * وقدره في نفس اكبر من ذلك وأجل مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواء وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الا وفي وغرابة مثله في هذا الزمان بل في أزمان انتهى

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن حبيش بن علي الدمشقي المؤذن حضر على القاضي سليمان وسمع من ابي بكر بن احمد بن عبد الدائم وعيسى المظن وهذه الطبقة واجاز له في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة جماعة من شيوخ دمشق ومصر ذكره الامام أبو العباس بن حجي في معجم شيوخه ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام فيما سمعه منه النور علي بن محمد بن زايد بن غدي فيما وجدته بخطه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام قاضي قضاة مصر والشام واحداً عيان الاعلام شمس الدين مفتي المسلمين مفيد الطالبين أبو عبد الله محمد بن الشيخ صفي الدين ابي عمرو عثمان بن ابي الحسن بن عبد الوهاب الانصاري الحنفي بن الحريري ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة وتوفي يوم السبت رابع جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة كان يقول ان لم يكن ابن تيمية شيخ الاسلام فمن وقال ايضاً مرة لبعض اصحابه اتحب الشيخ تقي الدين قال نعم قال والله لقد احببت شيئاً مليحاً حكى ذلك عن قاضي القضاة بن الحريري المذكور الحافظ العلامة أبو الفدا اسماعيل بن كثير في تاريخه فيمن توفي في سنة ثمان وعشرين من الاعيان

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام والعالم الفقيه الفاضل المحدث المفيد شمس الدين أبو عبد الله محمد

ابن عثمان بن عبد الله بن شكر النبطي نزيل دمشق الحنبلي ذوالنصايف الجملة التي منها كتاب نصيحة الامة * في عقائد الامة في مجلدين سمع من محمد بن اسماعيل بن الحلباز * وخلق من المتأخرين حتى من اقرانه من المحدثين ومن دونهم من المسندين ذكره الامام ابو العباس احمد ابن حنبل في معجم شيوخه * مولده فيما وجدته بخطه سنة خمس وعشرين وسبعمائة وكان يترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام ويعظمه كثيراً

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة الصالح البركة أقضي القضاة شمس الدين مفتي المسلمين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي الحسن علي بن احمد بن اليونانية البعلبي الحنبلي قاضي بعلبك حدث عن احمد بن أبي طالب الحجار وكان من القضاة الاخيار * والعلماء الاعلام وترجم الشيخ تقي الدين غير ما صرة بشيخ الاسلام

(ومنهم) السيد الشريف الامام العالم العفيف الحافظ الناقد ذوالنصايف شمس الدين جمال المحدثين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن أبي المحاسن محمد ابن ناصر بن علي بن الحسين بن اسماعيل بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب الحسيني الدهشقي الشافعي ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة في شعبان وسمع من خلق منهم احمد بن علي الجزيري وابو الفتح الميدوي وزينب ابنة الكمال وغيرهم من الاعيان وخرج لنفسه معجماً يشتمل على خلق كثير وكان اماماً حافظاً مؤرخاً له قدر كبير ومن مصنفاته الفاخرة كتاب الذرية الطاهرة * سماه العرف الذكي في النسب الزكي * والنسب الاكتفا في كونا الضعفا وكتاب اسامي رجال الائمة الستة ومسند أحمد بن حنبل وكتاب التاريخ وغير ذلك من مختصر ومطول ومنه كتاب الامام في آداب دخول الحمام وكان حسن الخلق رضي النفس من التقاة الاثبات وجدت بخطه في غير ما موضع من مؤلفاته سمي فيها ابن تيمية شيخ الاسلام توفي رحمه الله في شهر رمضان سنة خمس وستين وسبعمائة

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة كمال الدين جمال المناظرين أبو المعالي محمد بن أبي الحسن بن علي بن عبد الواحد بن خطيب زملكاني أبي محمد عبد الكريم بن خلف ابن سلطان ابن خليل بن حسن ابن سعد بن نهران الانصاري الشافعي ابن الزملكاني مولده

في ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ست وقيل سنة سبع وستين وستمائة وتوفي ليلة السبت السادس عشر من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة بمدينة بليس وحمل الى القاهرة فدفن بها تولى مناظرة شيخ الاسلام بن تيمية غير ماصرة ومع ذلك فكان يعترف بامامته ولا ينكر فضله ولا بره قال مرة عن الشيخ تقي الدين كان اذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع انه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم ان احدا لا يعرف مثله

وقال الشيخ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب في طبقاته وبلغني من طريق صحيح عن ابن الزمكاني انه سئل عن الشيخ يعني ابن تيمية فقال لم ير من خمسمائة سنة أو قال اربعمائة سنة والشك من الناقل وغالب ظنه انه قال من خمسمائة سنة أحفظ منه انتهى وقد روى واشتهر وذكر وانتشر ما كتبه الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني على كتاب بيان الدلائل على بطلان التحليل تأليف ابن تيمية وهو مانصه

من مصنفات سيدنا وشيخنا وقدوتنا الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد * البارع الحافظ الزاهد الورع القدوة الكامل العارف تقي الدين شيخ الاسلام سيد العلماء قدوة الائمة الفضلاء ناصر السنة قانع المبتدعين حجة الله على العباد راد اهل الزيغ والعناد أوحد العلماء العاملين آخر المجتهدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني حفظ الله على المسلمين طول حياته وأعاد عليهم من بركاته انه على كل شيء قدير وكتب الشيخ كمال الدين بن الزمكاني أيضا بخطه على كتاب رفع الملام عن الائمة الاعلام ما نصه

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة امام الائمة قدوة الامة علامة العلماء وارث الانبياء آخر المجتهدين اوحد علماء الدين بركة الاسلام حجة الاعلام برهان المتكلمين قانع المبتدعين محيي السنة من عظمت به لله علينا المنة وقامت به على أعدائه الحجة واستبان بركته وهديه المحجة تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني اعلى الله مناره وشيده من الدين اركانه ثم ذكر ابياتا منها

هو حجة لله قاهرة * هو بيننا اعجوبة الدهر

هو آية في الخلق ظاهرة * أنوارها اربت على الفجر

وقال الشيخ كمال الدين بن الزملكاني ايضا عن الشيخ تقي الدين بن تيمية اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وله اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين حكاة عن ابن الزملكاني الحافظ علم الدين أبو محمد القاسم بن البرزالي وحكاة ايضا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي فقال في كتابه طبقات الحفاظ في ترجمة الشيخ تقي الدين وهي خاتمة تراجم الطبقات

وقال العلامة كمال الدين بن الزملكاني كان اذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع انه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم ان احدا لا يعرف مثله وكان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك ولا يعرف انه ناظر احدا فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها الا فاق فيه أهله والمنسويين اليه وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين وقال ابن عبد الهادي ايضا في ترجمة الشيخ تقي الدين المفردة وقد سئل عنه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني فقال هو بارع في فنون عديدة من الفقه والنحو والاصول ملازم لانواع الخير وتعليم العلم حسن العبارة قوى في دينه صحيح الذهن قوى الفهم

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العلامة الامام أوحـد شيوخ الاسلام قاضي قضاة المسلمين تقي الدين عمدة الفقهاء والمحدثين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المنفلوطي المالكي الشافعي بن دقيق العيد المتوفى سنة اثنتين وسبعمئة روى عن ابن المقير وابن الجيزي وابن رواح وآخرين وعنه المزى والقطب الحلبي وغيرهما من المحدثين وكان اماما حافظا فقيها ذا تحرير مالـكيا شافـعيا ليس له نظير وكان يفتي بالمذاهبين ويدرس فيهما بمدرسة الفاضل على الشرطين وله اليد الطولى في معرفة الاصلين ومن مؤلفاته كتاب الامام في الاحكام وكتاب الاربعين في الرواية عن رب العالمين

ولما قدم التتار خذلهم الله سنة سبعمئة الى أطراف البلاد الشامية وكانت المساكر المصرية قد خرجت لقتالهم ثم قوى عليهم المطر وشدة البرد فرجعوا متوجهين الى مصر فبلغ ذلك الشيخ تقي الدين بن تيمية فركب على البريد من دمشق وساق ليلحق السلطان قبل دخوله الى مصر فسبقه الجيش ودخل الى القاهرة فدخلها الشيخ تقي الدين ابن تيمية في اليوم الثامن من

خروجه من دمشق وكان دخوله مع دخول بعض المساكر الى القاهرة يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى سنة سبعمائة فاجتمع بالشيخ يا عيان البلد ومنهم تقي الدين بن دقيق العيد فسمع كلام الشيخ تقي الدين بن تيمية وقال له بعد سماع كلامه ما كنت أظن ان الله تعالى بقى يخلق مثلك وسئل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بعد انقضاء ذلك المجلس عن الشيخ تقي الدين بن تيمية فقال هو رجل حفظة قليل له فهلا تكلمت معه فقال هذا رجل يحب الكلام وأنا أحب السكوت وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد أيضاً اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد

(ومنهم) الشيخ الامام الفقيه الصالح مفتى المسلمين علم المدرسين شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي البركات المنجا بن الغر أبي عمر عثمان بن وجيه الدين أبي المعالي اسعد بن المنجا بن بركات بن المؤمل التنوخي المعري الاصل ثم الدمشقي ولد سنة خمس وسبعين وستمائة وسمع بإفادة والده الكثير من المسلم بن علان وطبقته وتفقه وأفقي ودرس وكان ذا صيانة وتقوي وديانة من خواص أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية وملازميه حضرا أو سفرا توفي رحمه الله في رابع شوال سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون من دمشق

(ومنهم) الشيخ العالم العقبة المؤرخ تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الامام قطب الدين أبي الفتح موسى بن الحافظ الفقيه تقي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله ابن عيسى بن أحمد بن علي بن محمد محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق بن حمفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي الحسيني اليويني توفي يوم الاحد ثالث ذى الحجة سنة خمس وستين وسبعمائة وكان رضى النفس حسن الخلق كثير الادب قليل الكلام يحمل حاجته من السوق في ذيله وهو احد الاعلام الذين سمو ابن تيمية شيخ الاسلام

(ومنهم) الشيخ الامام العالم الحافظ الناقد المفيد شمس الدين عمدة الحديثين أبو عبد الله محمد بن موسى بن محمد بن سند بن تميم الاخمي الدمشقي الشافعي جد في طلب هذا الشأن واجتهدوا وحرر رجاله واسماهم وانتقي واتعمد وخرج لنفسه ولغيره فائقن وكتب بخطه كثيراً فاجاد واحسن سمع من الذهبي واحمد بن المظفر النابلسي ومحمد بن الخباز وآخرين وكان

حافظا عالما من المتقين توفي سنة احدى وتسعين وستمائة وكان يسمى ابن تيمية شيخ الاسلام كثيره من المحدثين

﴿ ومنهم ﴾ العالم الفاضل المحدث البارع المؤرخ المفيد شمس الدين جمال الخرجين ابو عبد الله محمد بن الشيخ المسند الكبير ابي زكريا يحيى ويقال له سعد بن الشيخ الفقيه الفاضل الاديب البارع الكاتب الوزير الصالح ابي عبد الله محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح ابن هبة الله بن عمير الانصاري المقدسي الاصل ثم الدمشقي الصالح الشهير بابن سعد سمع ~~في~~ بواسطة ابيه وطلب بنفسه فكثر ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين فقال المحدث الفاضل المفيد شمس الدين ولد سنة ثلاث وسبعماية وذكر به ولده فسمع كثيرا وهو حاضر وسمع من القاضي ومن والده وابن عبد الدائم والمطعم وخلق كثير وطلب بنفسه سنة احدى وعشرين وسبعماية وكتب ورحل وخرج للشيخ وتميز واصحابنا يثنون عليه انتهى وكتب للشيخ تقي الدين بن تيمية شيخ الاسلام غير ماسرة * منها ما وجدته بخطه في طبقة سماع الجزء الحسن ابن عرفة صورتهاسمع جميع هذا الجزء وهو جزء ابن عرفة على المشايخ الاربعة والعشرين الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد البارع الحجة الحافظ الزاهد العابد الورع شيخ مشايخ الاسلام بقية الائمة الاعلام امام الائمة قدوة الامة علامة الزمان فريد الدهر والوان ببحر العلوم تقي الدين ابي العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة شهاب الدين عبد الحليم بن الشيخ الامام شيخ الاسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية وأخيه الصدر المدلزين الدين ابي محمد عبد الرحمن وذكر باقي المشايخ وطرقهم الى ابن كليب راوى الجزء ثم قال بقراءة الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ الناقد البارع مؤرخ الاسلام علم الدين ابي محمد القاسم بن محمد ابن يوسف بن محمد بن البرزالي حرسه الله تعالى صاحب الجزء الشيخ الامام العالم المحدث الفاضل المتقن المفيد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن غنائم المهندس وذكر جماعة كثيرين ثم قال وكاتب السماع محمد بن يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد المقدسي عني الله عنه وآخرون تفوق عدتهم ثمانية نفر منذ كوردين على نسخة صلاح الدين الملائي وصح ذلك في يوم الجمعة بعد الصلاة الخامس عشر من شهر رمضان سنة احدى وعشرين وسبعماية بجامع دمشق وأجاز الشيوخ كلهم ما لهم روايته

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة علم القراء استاذ النحاة والادباء جمال المفسرين أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان التقري الاندلسي الجياني ثم الغرناطي ثم المصري الظاهري ولد بمطبخشارش من غرناطة قاعدة بلاد الاندلس في العشر الاخير من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة ارتحل في أول سنة تسع وسبعين ورجع فيها ولقي الشيوخ وأجاز له خلق منهم الخطيب يوسف بن ابراهيم بن أبي ربحانة الاندلسي وهو أقدم من أجاز له ومنهم أبو الحسن علي بن البخاري وتوفي في الثاني والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة بعد ان أضر في آخر عمره * قال القاضي الفاضل أبو العباس أحمد بن أبي الفضل يحيى بن فضل الله العمري ولما سافر ابن تيمية على البريد الى مصر سنة سبعمائة نزل عند عمي شرف الدين رحمه الله وحض أهل مصر على الجهاد في سبيل الله وأغلظ في القول للسلطان والامراء ثم رتب له في مدة مقامه بالقاهرة في كل يوم دينار ومخفية وجاءته بقجة قماش فلم يقبل من ذلك شيئا قال وحضر عنده شيخنا ابو حيان وكان علامة وقته في النحو فقال ما رأيت عيناى مثل ابن تيمية ثم مدحه ابو حيان على البديهة في المجلس

لما اتينا قى الدين لاح لنا * داع الى الله فرد ماله وزر
على محياه من سجا الى صحبوا * خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا * بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا * مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فاظهر الحق اذ آثاره درست * وأخذ الشر اذ طارت له شرر
كننا نحدث عن حبر يحيى فيها * انت الامام الذى قد كان ينتظر

قال ثم دار بينهما كلام فيه ذكر سيدويه فقال ابن تيمية فيه كلام نافر عليه ابو حيان وقطعه بسببه ثم عاد من اكثر الناس ذمالة واتخذ له ذنبا لا ينفرد انتهى وهذه الايات كتبها الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بخطه ونقلها من خطه المحدث ابو نصر محمد ابن طولوبنا وبخطه وجدتها ووجدتها أيضا بخط الحافظ أبي عبد الله الذهبي لكن البيت الخامس منها

فاظهر الحق اذ آثاره درست * وأخذ الشر اذ طارت به الشرر

وباقى الايات سواء * قال الشيخ زين الدين بن رجب فى كتابه الطبقات عن هذه الايات قال ويقال ان ابا حيان لم يقل اياتا خيرا منها ولا اخلا انتهى * ووجدتها ايضا بخط شيخنا الحافظ ابى بكر بن المحب وقرأها على أبى حيان عرضاً فان شيخنا لما حيج فى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة اجتمع بابى حيان بمكة زادها الله شرفاً وسمع من لفظه جزءاً من فوائده فى أوله اناشيد غزلية من نظمه اخر ابو حيان قراءتها أولاً ثم قرأها آخر الجزء واعتذر عن قراءتها فيما قاله شيخنا فى تلك البقعة الشريفة مما لا عذر له فيه الا من جنس عذره فى نظمه لذلك وقرأ أيضاً شيخنا على أبى حيان احاديث عدة من مروياته فى يوم الاحد سادس ذى الحجة من السنة وأوقف ابا حيان على هذه الايات التى مدح بها الشيخ تقي الدين عرضها عليه فقال قد كشطتها^(١) من ديوانى ولا أثني عليه بخير وقال ناظرته فذكرت له كلام سيبويه فقال يفسر سيبويه قال يعنى ابا حيان وهذا لا يستحق الخطاب انتهى

وهذه القضية ذكرها الحافظ العلامة أبو الفداء اسماعيل بن كثير فى تاريخه وهى ان ابا حيان تكلم مع الشيخ تقي الدين فى مسألة فى النحو فقطعه ابن تيمية فيها والزمه الحجة فذكر ابو حيان كلام سيبويه فقال ابن تيمية يفسر سيبويه أسيبويه نبي النحو أرسل اليه به حتى يكون معصوماً اخطأ فى القرآن فى ثمانين موضعاً لانفهمها أنت ولا هو هذا الكلام أو نحوه على ما سمعته من جماعة أخبروا به عن هذه الواقعة وقد كان ابن تيمية لا تأخذه فى الحق لومة لائم وليس عنده مدهانة وكان مادحه وذامه فى الحق عنده سواء انتهى * لكن بعد موت الشيخ تقي الدين رحمة الله عليه رناه بمض المصريين بقصيدة وعرضها على أبى حيان فسمعها منه وأقره عليها قال ابن عبد الهادي فى ترجمة الشيخ تقي الدين المفردة حين ذكر مراثيه قال ومنها قصيدة لرجل جندي من أهل مصر أرسلها وذكر انه عرضها على الامام أبى حيان النحوي وهى هذه

خطب دنا فبكى له الاسلام * وبكت لعظم بكائه الايام

﴿وذكر القصيدة ومنها﴾

(١) هنا كتب الحيزرى بيده على هامش الكتاب مانعه قال كاتبه الحيزرى عفا الله عنه وفقت على ديوان أبى حيان بخطه وفيه هذه القصيدة مكشوفة من تأمل الاحرف حق تأملها قرأها وهى فى الجزء الاول منه رحمه الله تعالى

بحر العلوم وكنز كل فضيلة * في الدهر فرد في الزمان امام
(ومنها)

والسنة البيضاء احياءها * ففدت عليه حرمة وذمام
وأما من بدع الضلال عوائد * لا يستطيع لدفعها الصمصام
فلئن تأخر في القرون لثامن * فلقد تقدم في العلوم امام

قلت وناظم هذه القصيدة يقال له بدر الدين بن عز الدين المغني وأراه محمد بن عبد
العزيز بن كمال الدين عبد الرحيم الماردني الصفار وكان والده عز الدين من خواص أصحاب
الشيخ تقي الدين وكتب ابنه تقي الدين المذكور مصنف الشيخ في الرد على الرافضي في
ست مجلدات هي عندي بخطه يترجم الشيخ في اوائل كل جزء بترجمة بليغة من ذلك قوله
في حاشية الجزء الاول فيما وجدته بخطه تاليف شيخ الاسلام والمسلمين القاشم ببيان الحق ونصرة
الدين الداعي الى الله ورسوله المجاهد في سبيله الذي اضحك الله به من الدين ما كان عابسا
واحياء السنة ما كان دارسا * والنور الذي أطلعه الله في ليل الشبهات فكشف به غياهب
الظلمات * وفتح به من القلوب مقفلها * وأزاح به عن النفوس عللها فقمع به زيغ الزائغين *
وشك الشاكين * وانتحال المبطلين * وصدقت به بشارة رسول رب العالمين بقوله صلى الله
عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها وبقوله يحمل
هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين * وهو الشيخ
الامام العلامة الزاهد العابد الخاشع الناسك الحافظ المتبع تقي الدين ابو العباس أحمد بن الشيخ
الامام العلامة شيخ الاسلام أبي الحسن عبد الحليم بن شيخ الاسلام مفتي الفرق علامة
الدنيا مجد الدين عبد السلام بن الشيخ الامام العلامة الكبير شيخ الاسلام نجر الدين
عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني قدس الله روحه ونور ضريحه ثم كتب بن
عز الدين المذكور مقابل الترجمة نقلت هذه الترجمة من خط محمد بن قيم الجوزية انتهى

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة شمس الدين أحد المحققين علم المصنفين نادرة المفسرين
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي الاصل ثم الدمشقي ابن قيم
الجوزية وتلميذ الشيخ تقي الدين بن تيمية له التصانيف الانيقة والتآليف التي في علوم

الشريفة والحقيقة مولده سنة إحدى وتسعين وستمائة سمع من القاضي سليمان بن حمزة وعيسى المطم وطبقتهما ولازم الشيخ تقي الدين بن تيمية وأخذ عنه علما جما وكان ذاقون من العلوم وخاصة التفسير والاصول من المنظوق والمفهوم ومن مصنفاته زاد المعاد في هدى خير العباد صلى الله عليه وسلم في أربع مجلدات وكتاب سفر الهجرتين وباب السعادتين مجلد * حدث عنه الشيخ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب وغيره توفي ليلة الخميس ثالث عشر شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ودفن بمقبرة الباب الصغير من دمشق عند والديه رحمهما الله وكانت جنازته مشهورة قال شيخنا الحافظ أبو بكر محمد بن بلحب فيما قصده بخطه قلت اما شيخنا المزي بن القيم في درجة ابن خرنه فقال هو في هذا الزمان كابن خرنه في زمانه ترجم شيخه غير ماصرة بشيخ الاسلام منها ما تقدم قريبا ومنها قوله وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول ان في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة * قال وكان اذا صلى الفجر يجلس في مكانه يذكر الله تعالى حتى يتعالى النهار جدا * وكان اذا سئل عن ذلك يقول هذه غدوتي لو لم اتفد هذه الغدوة سقطت قواي * وكان يقول لما خلق الله حملة العرش قالوا ربنا لم خلقتنا قال خلقتكم لتحملوا عرشي قالوا ربنا ومن يطيق حمل عرشك وعليه عظمتك قال قولوا لا حول ولا قوة الا بالله * وكان يكثر ان يقول انا المكدي وابن المكدي وهكذا كان ابني وجدي * وكان يقول بالصبر واليقين تنال الامامة في الدين * وكان يقول لا بد لالسالك الى الله من همة تسيره وترقيه * وعلم يبصره ويهديه * وقال العارف يسير الى الله عز وجل بين مشاهدة المنة * ومطالعة عيب النفس وكان يتمثل كثيرا

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى * وصوت انسان فكدت أطير

(وكان يتمثل ايضا)

وأخرج من بين البيوت لعاني * احدث عنك النفس في السر خاليا

(ومنهم) الشيخ المسند الكبير الامام العالم المؤرخ المفيد تاج الدين ابو العباس أحمد ابن الشيخ نجم الدين أبي عبد الله محمد بن بهاء الدين أبي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن اسماعيل بن أبي طاهر وهب بن محبوب الحميري المعري الاصل البعلبي ثم الدمشقي الشافعي مولده فيما وجدته بخطه ثامن عشر شعبان سنة إحدى وسبعمائة أسند الكثير وسمع منه جم غفير

منهم أبو الفضل عبد الرحيم بن المراتي وعلي بن أبي بكر الهيثمي وعلي بن البناء ومحمد بن سند وغير واحد من العلماء اتي الشيخ تقي الدين وسمع منه وروى غير مرة عنه من ذلك ما قال * انشدنا شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله فذكر بيتين (ومنهم) الشيخ العالم العفيف المحدث شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن محمود ابن ابراهيم بن مكارم الزهري المقدسي الاصل ثم البقاعي ثم الدمشقي الشافعي سمع كثيرا وخاصة مع الامام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن المحب وذكره الذهبي في شيوخته في معجمه المختص بالمحدثين وذكر ان مولده سنة بضع وسبعمائة وجدت بخطه في مواضع كثيرة ترجم فيها ابن تيمية بشيخ الاسلام منها عنوان كتاب هذا نصه * الجواب الباهر في زيارة المقابر * اجاب به شيخ الاسلام مفتي الانام احد الأئمة الاعلام فريد دهره * ومجتهد عصره * بقية السلف وقدة الخلف أبو العباس أحمد بن الامام عبد الحليم بن الامام عبد السلام بن تيمية جوابا لسؤال ولاية الامور * مما افتي به في زيارة القبور * سطره زمن حبسه بالقلعة المحروسة حين امتحن بها وسجن بسببها فذكر في هذا الجواب السنة ورد على من نسب اليه منع الزيارة مطلقا وبينه قدس الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم) الشيخ الامام القدوة العارف المسلك العالم الرباني عماد الدين بقية السلف الصالحين أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الواسطي الحزامي ابن شيخ الحزاميين ولد في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة بشرقي واسط وقرأ ببلده شيئا من الفقه على مذهب الامام الشافعي ثم رحل الى بغداد وأخذ عن طائفة ثم حج واقام بالقاهرة ثم انتقل الى دمشق فصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية فامر به بمطالعة السيرة النبوية فلزمها واد من مطالعتها واختصر سيرة ابن اسحاق تهذيب ابن هشام واقتفى الآثار النبوية وتمسك بالهدى الحمدي وانتقل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل والاف فيه مؤلفا سماه البلغة وهو مختصر الكافي وله مؤلفات كثيرة غالبها في اقتفاء السنة وطريق التصوف على السنة والرد على طوائف من المبتدعة كالاتحادية وغيرهم وكان زاهدا عابدا داعية الى الله * معمور الاوقات بالاراد والعبادات والذكر والفكر والمطالعة والتصنيف والافادة توفي رحمه الله تعالى في آخر يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة وسبعمائة بالمارستان الصغير داخل دمشق ودفن من القدر بسفح

قاسيون قبالة زاوية السيوفي وكان الحافظ الذهبي يعظمه ويثني عليه وقال في كتابه المشتبه شيخنا القدوة عماد الدين الحزامي الواسطي انتهى

ومن رسائله رسالة كتبها الى جماعة من أصحابه واصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية قال فيها وشيخنا السيد امام الامة المهام محيي السنة وقامع المبتدعين ناصر الحديث مفتي الفرق الفائق عن الحقائق وموصلها بالاصول الشرعية للطالب الدائق الجامع بين الظاهر والباطن فهو يقضى بالحق ظاهرا وقلبه في الملا قاطن * أنموذج الخلفاء الراشدين * والائمة المهديين * الذين غابت عن القلوب سيرهم * ونسيت الامة حذوهم وسبلهم * فذكرهم بها الشيخ فكان في دارس نهجهم سالكا * ولموات حذوهم محيا * ولاعنة قواعدهم مالكا الشيخ الامام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية اعاد الله بركته ورفع الى مدارج العلا درجته وذكر تمام الرسالة

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة جمال الحفاظ شهاب الدين علم المفسرين مفيد المحدثين عمدة المؤرخين أبو العباس أحمد بن الشيخ الامام مفتي الشام عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن خليفة بن عبد المنعال الدمشقي بن الحسناني الشافعي سمع بدمشق وبمصر وبعلبك وغيرها من البلاد وكان احدا العلماء الفقهاء الحفاظ النقاد كتب الكثير وتكلم على الرجال بالتحريرو واجتهد في التأليف وخاصة في التفسير ولقد ذكر الشيخ تقي الدين فاحسن الثناء عليه وترجمه بشيخ الاسلام لما خبره من احوال الشيخ ونقل اليه

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة حافظ الشام ومؤرخ الاسلام أقضى القضاة شهاب لدين علم النقاد المتفنين فقيه الحفاظ مفيد المحدثين أبو العباس أحمد بن الشيخ الامام العلامة شيخ الشافعية علاء الدين حجي بن موسى بن أحمد بن سعيد بن غشم بن غزوان بن علي بن مشرف بن تركي السعدي الحسناني الشافعي قيل انه من ولد عطية السعدي أبي محمد الصحابي المشهور من بني سعد بن بكر نزل الشام وكان له أولاد بالبقاء وقد انتسب اليه الامام أبو العباس بن حجي المذكور فقال فيما وجدته بخطه في معجمه في ترجمة ولده بعد ان ذكر نسبه الى تركي قال من ولد عطية السعدي ظنا انتهى

أخذ أبو العباس عن والده وغيره من الائمة وحصل فنونا من العلوم جمة وسمع من عثمان بن يوسف

ابن غدير وعمر بن اميلة وخلق كثير وحدث عن عبدالله بن قيم الضيائية وغيره بالاجازة وكان أحد حفاظ هذا الشأن ممن اتقنه وحازه وتفرد باتقان مذهبه مع فتاويه المحررة المهذبة ومعرفته الجيدة بتراجم الرجال والوقائع والدول وتقلب الاحوال ومذهبه في الشيخ تقي الدين مذهب أقرانه ومشايخه من المحدثين وحكى في معجم شيوخه المجرى فيما وجدته بخطه المجرى قال علي بن عبدالكريم بن الشيخ سراج البغدادى الاصل البطايعي المزى أخبرني بشيء غريب قال كنت شابا وكانت لي بنت حصل لها رمد وكان لنا اعتقاد في ابن تيمية وكان صاحب والدي ويأتي إلينا ويזור والدي فقلت في نفسي لا آخذن من تراب قبر ابن تيمية لا يحلها به فانه طال رمدها ولم يقد فيها الكحل فجئت الى القبر فوجدت بغداديا قد جمع من التراب صردا فقلت ما تصنع بهذا قال أخذته لوجع الرمد أكل به أولادا لي فقلت وهل ينفع ذلك فقال نعم وذكر انه جربه فازددت يقينا فيما كنت قصده فاخذت منه فكحلها وهي نائمة فبرأت قال وحكى ذلك لابن قاضي الجبل يعني الامام شرف الدين أبا العباس احمد بن الحسن بن عبدالله بن شيخ الاسلام أبي عمر المقدسي قال وكان يأتي إلينا فأعجبه ذلك وكان يسألني ذلك بحضرة الناس فأحكيه ويمجبه ذلك * وقال الامام أبو العباس بن حجي أنشدنا الشيخ الامام العالم البارع الحافظ الاديب الاوحد بقية السلف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم الطرابلسي ابن الموصل الشافعي من لفظه لنفسه

ان كان اثبات الصفات جميعها * من غير كيف موجب لومي

وأصير تيميا بذلك عندكم * فالمسلمون جميعهم تيمى

وقال أيضا كتب ابن المطهر الرافضى الى الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمة الله عليه

لو كنت تعلم كل ما علم الورى * طرأ لصرت صديق كل العالم

لكن جهلت فقلت ان جميع من * يهوى خلاف هواك لبس بعالم

قال فاجابه شيخنا شمس الدين الموصلى وسمعت من لفظه في يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة

سنة سبعين وسبعمائة بقاعة دار الحديث الاشرفية قال

يامن يموه في السؤال مسفوطا * ان الذي ألزمت ليس بالازم

هذا رسول الله يعلم كل ما * علموا وقد عاداه جل العالم

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة ذو الفنون قاضي القضاة شرف الدين مفتي المسلمين مفيد الطالبين أبو العباس احمد بن قاضي القضاة شرف الدين أبي الفضل الحسن بن الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله بن شيخ الاسلام أبي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالح الحنبلي قاضي الجبل وابن قاضيه مولده في تاسع شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وسبعمائة بالجبل ودفن في جوار جده أبي عمر ولي القضاء سنة سبع وستين وسبعمائة ومن مصنفاته كتاب الفائق في الفقه وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال صاحب فنون وذهن سيال وتودد سمع معي من النقي بن مؤمن وطلب الحديث وقتاً انتهى صحب الشيخ تقي الدين بن تيمية وسمع منه وتفقه به وأخذ عنه وكان يسميه شيخ الاسلام كما سماه غيره من الاعلام وقد أنشدني أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن موسى بن رسلان بن موسى بن ادريس بن موسى بن موهوب السلمى الدمشقي قال أنشدنا الشيخ برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن العجل المقدسي المرداوي قال أنشدنا الشيخ شرف الدين أبو العباس احمد بن الحسن بن القاضي الجبل من لفظه لنفسه

نبي احمد وكذا امامي * وشيخي احمد كالبحر طامى

واسمى احمد أرجو بهذا * شفاعة سيد الرسل الكرام

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة اقضى القضاة شهاب الدين مفتي المسلمين مفيد الطالبين ابو العباس احمد بن راشد بن طرخان الملكاوى الشافعى سمع الكثير من المسندين ورافق في السماع عدة من المحدثين ذكره الشيخ شهاب الدين ابو العباس بن حجي في معجمه وعلم على اسمه علامة سماعه منه ورأيت بعض الحفاظ الاعلام ترجمه قبل الفتنة بفقهاء الشام وكان مما يعظم الشيخ تقي الدين بن تيمية الامام ويترجمه كآثرانه بشيخ الاسلام توفي رحمه الله تعالى بعد الفتنة وقد حصل له نصيب من تلك المحنة عوضه الله منها الجنة * حدثنا الامام العلامة قاضي القضاة ابو حفص عمر بن موسى بن الحسين بن محمد بن عيسى الخزومي الشافعى بغير بلناس من ساحل بحر الشام قال كنت حاضرا عند الشيخ شهاب الدين الملكاوى فأتى اليه شهاب الدين احمد الحلبي الساكن بدار الحديث الاشرفية بدمشق فقال ذكر بعض الناس اليوم شيئا وشق على فقال الشيخ شهاب الدين الملكاوى باع نسخة شرح صحيح مسلم للنواوي واشترى كتاب الرد

على النصارى للشيخ تقي الدين بن تيمية فقال في جواب ذلك عندي شرح مسلم نسختين
بمت احدهما واشترت كتاب الرد ولو لم يكن عندي شرح مسلم نسخة لم يكن بمت لان
ما في شرح مسلم أعرفه وما في كتاب الرد على النصارى انا محتاج اليه ومع ذلك فوالله ان
الشيخ تقي الدين بن تيمية شيخ الاسلام ولو دروا ما يقول لرجعوا الى محبته وولائه او كما قال
وقال كل صاحب بدعة ومن ينتصر له لو ظهر واما ظهروا لا بد من خودهم وتلاشي أمرهم
وهذا الشيخ تقي الدين بن تيمية كلما تقدمت ايامه تظهر كرامته وتكثر محبته واصحابه او كما قال
(ومنها) الشيخ الامام العالم الصالح المقرئ الجود المحدث المفيد شهاب الدين أبو العباس
احمد بن رجب عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن ابي البركات مسعود البغدادى المقرئ والد
العلامة الحافظ زين الدين بن رجب مولد ابي العباس هذا في صبيحة يوم السبت خامس عشر
ربيع الاول سنة سبع وسبعمائة قرأ القرآن بالروايات وأخذ عن جماعة من الشيوخ كثيرا من
المرويات وخرج لنفسه مشيخة مفيدة بتراجم ملخصة فريدة وذكر ابن تيمية شيخ الاسلام
وإثنى عليه وكان يحبه ويميل بالمودة اليه

(ومنها) الشيخ الامام العلامة قاضى قضاة المسلمين شهاب الدين مفيد الطالبين بقية
السلف الصالحين ابو العباس احمد بن صالح بن احمد بن خطاب بن رزين بن كرامة بن حامد
الزهري الشافعى قدم دمشق وله من العمر نحو عشرين سنة مع بعض اقاربه في سنة اثنتين
وثلاثين وسبعمائة ثم وجدت بخط قاضى القضاة ابي ذرعة احمد بن العراق ان مولده سنة
احدى وعشرين وسبعمائة سمع من عبدالله بن ابي الثائب والحافظ ابي الحجاج المازى وابي محمد
القاسم بن البرزالي وآخرين وتوفي في ثامن المحرم سنة خمس وتسعين ودفن بمقبرة الصوفية
خارج باب النصر من دمشق رحمة الله تعالى عليه

(ومنها) الشيخ الامام الصالح الورع الحافظ المفيد الحجة شهاب الدين أبو العباس احمد
ابن مظفر بن ابي محمد بن بدر بن الحسن بن مفرج بن بكار بن النابلسي سبط زين الدين خالد
الشافعى حدث عنه الحافظ الذهبي مع نقديه وذكره في معجمه المختص بالمحدثين فقال المحدث
الحافظ العالم شهاب الدين ابو العباس بن النابلسي الدمشقي سبط الحافظ زين الدين خالد مولده
سنة خمس وسبعين وستمائة وسمع من زينب بنت مكى وابن تلبان وتقى الدين بن الواسطي

وابن القواس والتاج عبد الخالق وخلق كثير واكتب على الطلب زمانا وتوافقنا مدة وكتب وخرج وفي خلقه ذعارة وفي طباعه تقور عن المحدثين وغيرهم انتهى وله مصنف في ذكر أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ومصنف في ترجمة الحافظ ابي القاسم بن عساكر وكتب كثيرا وعلق والف وخرج وطبق توفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وجدت بخطه على كتاب مجابي الدعوة تأليف ابي بكر عبد الله بن ابي الدنيا ما نصه

سمع هذا الكتاب على الشيخ الامام العالم العامل العلامة الاوحد الصدر الكبير الورع شيخ الاسلام جمال الائمة مفتي الفرق زين الدين ابي محمد عبد الله بن الشيخ بدر الدين مروان ابي عبد الله الفارقي الشافعي نفع الله به بسماعه تراه تقلا عن شيخ الشيوخ بن حمويه بسنده بقراءة سيدنا وشيخنا الشيخ السيد الامام العالم العلامة الحافظ القدوة الزاهد الورع جمال العلماء قدوة المسلمين بركة الانام شيخ الاسلام امام العصر تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحاراني الحنبلي فسمع الله في مدته وأعاد من بر كته ثم ذكر السامعين ثم قال وآخرون على نسخة وقف الجويني بدار الحديث النورية ونسخة ملك نجم الدين بن هلال منهم كاتب هذا السماع احمد بن مظفر بن ابي محمد بن مظفر النابلسي عفي الله عنه وصح ذلك وثبت في يوم السبت سلخ شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وستمائة بالمدرسة العذراوية بدمشق والحمد لله وحده

﴿ ومنهم ﴾ القاضي الفاضل مجموع الفضائل البارع النبيل العالم الاصيل شهاب الدين ابو العباس احمد بن القاضي الامام يمين مملكة الاسلام محي الدين ابي الفضل يحيى بن جمال الدين فضل الله بن مجلي بن ابي الرجال دعجمان بن خاف بن نصر بن منصور العدوي العمري الشافعي ولد سنة سبع وتسعين وستمائة وتوفي يوم عرفة سنة تسع واربعين وسبعمائة ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال صاحب النظم والنثر والمآثر ولد سنة سبع وتسعين وسمع الحديث وقرأ على الشيوخ سمع مني وممي من ست القضاة بذت الشيرازي وله تصانيف كثيرة انتهى خرجت له مشيخة كثيرة حدث بها ورويت عنه عمل للشيخ تقي الدين بن تيمية ترجمة ايقنة مرضية نثرا ونظما اوسمها فوائده وعلمها وذلك في كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار فمنه قوله في الشيخ تقي الدين هو نادرة العصر هو البحر من أي النواحي جئته * والبدر

من أي الضواحي رأيت * وقال رضع تدي العلم منذ فطم وطلع فجر الصباح ليحا كيه فطعم وقطع الليل والنهار دائبين واتخذ العلم والعمل صاحبين إلى ان امر السلف بهداه ونأي الخلف عن بلوغ مداه

وثقف الله أمرا بات يكلؤه * يمضي حساماه فيه السيف والقلم
بهمة في الثريا اثر اخمصها * وعزيمة ليس من عاداتها السأم

على انه من بيت نشأ منه علماء في سالف الدهور ونشأت منه عظماء على المشاهير الشهور فاحيا معالم بيته القديم اذ درس وجنى من فتنه الرطيب ما غرس واصبح في فضله آية الا انه آية الحرس عرضت له الكري فزحزحها وعارضته البحار فضحضحها ثم كان أمة وحده وفردا حتى نزل لحده اخل من القرناء كل عظيم واخذ من اهل البدع كل حديث وقديم ولم يكن منهم الا من يحفل عنه اجفال الظليم ويتضائل لديه تضائل الغريم قد كان بهض الناس لكن الحصى من بهضها الياقوتة الحمراء جاء في عصر مأهول بالعلماء مشحون بنجوم السماء تموج في جوانبه بحور خضارم وتطير بين خافقيه نسور قشاعم وتشرق في انديته بدور دجنة وتبرق في ألويته صدور اسنة ونثار جنود زعيل وتترأرأ سود غيل الا ان شمس طمست تلك النجوم وبحره غرق تلك العلوم ثم عبيت له الكتاب فطم صفوفها * وخطم أنوفها * وابتلع غديره المطمئن جداولها * واقتلع طوده المرجن جنادلها * وأخذت انفاسهم ريحه * واكدت شرارتهم مصايحه

تقدم راكبا فيهم اماما * ولولاه ماركبوا وراءه
وقال ايضا ترد اليه الفتاوى فلا يردھا * وتغدوا عليه من كل وجه فيجيب عنها باجوبة كانه كان قاعدا لها يمدھا

ابدا على طرف اللسان جوابه * فكانما هي دفعة من صيب
يغدو مساجله بعزة طافح * ويروح مترفا بذلة مذنب

وقال ايضا وكان ابن تيمية في مدد ما يؤخذ عليه في مقاله * وينبذ في حفرة اعتقاله * لا تبرد له غلة بالجمع بينه وبين خصمائه في المناظرة والبحث حيث العيون ناظرة بل يبدر حاكم فيحكم باعتقاله او يمنعه من الفتوى * أو شي من انواع هذه البلوى * لا بعد اقامة بينة ولا

تقدم دعوى * ولا ظهور حجة بالدليل * ولا وضوح حجة للتأميل ، وكان يجد لهذا مالا يزاح به ضرر شكوى * ولا يطفي به ضرر عدوى * وكل امرئ حاز للمكارم محسود
 كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لديم
 كل هذا لتبريزه في الفضل حيث قصرت النظراء * وتجليه كالمصباح أنور الصباح * حيث اذا اظلمت الآراء وقيامه في الله وفي نصر دينه واقبال الخلق عليه وعلى افانينه * وقال أيضا هذا مع ماله من جهاد في الله لم تفرعه فيه طلل الوشيج * ولم تجزعه فيه ارتفاع النشيج * مواقف حروب باشرها * وطرائف ضروب عاشرها * وبوارق صفاح كاشرها * ومضايق دماح حاشرها واصناف خصوم لد اقتحم الغمرات * وواكلها مختلف الثمرات * فقطع جدالها قوى لسانه وجلادها سنا سنانه قام به وصايرها * وبلى باصايرها * وقاسى اكابرها * وأهل بدع قام بدفاعها * وجهد في حفظ يفاعها * ومخالفة ملل بين لها خطأ التأويل وسقم التعليل * واسكت طنين الذباب في خياشيم رؤسهم بالاضاليل حتى ناموا في مراقد الخضوع وقاموا وأرجلهم تساقط للوقوع بادلة أقطع من السيوف واجمع من السجوف واجلى من فاق الصباح وأصلب من فلق الرماح

اذا وثبت في وجه خطب تمزقت * على كتفيه الدرع وانتشر السرد
 وقال والا فلقد اجتمع عليه عصب الفقهاء والقضاة بمصر والشام وحشدوا عليه بنجيلهم ورجلهم فقطع الجميع والزمهم بالحجج الواضحات اى الزام * فلما افسسوا اخذوه بالجاء والحكام وقد مضى ومضوا الى الملك العلام * ليجزى الله الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الفقيه العالم البارع النبيل برهان الدين سليل العلماء والصالحين ابو اسحاق ابراهيم بن الامام العلامة ذى الفنون ابى عبد الله محمد بن ابى بكر بن ايوب بن سعد بن حريز الزرعي الاصل ثم الدمشقي الجوزي وتقدم ذكر ابيه مولده في سنة بضعة عشرة وسبعمائة تخرج بوالده واسمه من طائفة وسمع بنفسه من آخرين واجتهد في الطلب ودأب وحصل وعلق وكتب وكان يترجمه بشيخ الاسلام بن تيمية العلم كما ترجمه ابوه ومن يشابهه فما ظلم

﴿ ومنهم ﴾ المحدث الفقيه * العالم النبى برهان الدين سليل العلماء والمحدثين * ابو اسحاق

ابراهيم بن الشيخ ابي العباس احمد بن الحب عبد الله بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد
عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن السعدي المقدسي اخو الامام الحب عبد الله
ابن الحب ولد قريبا من سنة اثنتين وسبعمئة وتوفي سنة تسع واربعين وسبعمئة وكان
شديد الاعتناء بكلام الشيخ تقي الدين وكتابته بخطه المليح وترجمه بشيخ الاسلام غير ماصرة
وبعض ذلك وجدته بخطه * ذكره الذهبي في معجمه المختص بالحدثين وقال سمع من ابن
الموازي والقاضي وابي عبد الله بن مشرف وجماعة من اصحاب بن الزبيدي باعتناء اخيه ثم سمع
بنفسه وطلب قليلا ونسخ كثيرا لنفسه وللناس * وقال أيضا ولديه فضيلة سمع مني وذهنه
جيد وكتابته سريعة جلوة والله يصلحه ويوفقه وقرأ للعامة بعد أخيه واشتهر

(ومنهم) الشيخ الصالح المقرئ الفقيه العالم مجد الدين ابو اسحاق ابراهيم بن مؤيد الدين
ابي المعالي اسعد بن العزابي غالب المظفر بن الوزير مؤيد الدين ابي المعالي اسعد ابن ابي يعلى
حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي بن القلانسي الدمشقي الشافعي توفي يوم الثلاثاء مستهل
الحرم سنة خمس وستين وسبعمئة وكان ملازما لتلاوة القرآن كثير البر والاحسان قال ابو الحسن
علي بن محمد بن سليمان اليونيني فيما وجدته بخطه في مشيخته قال شيخنا مجد الدين يعني ابن القلانسي
المذكور رحمه الله تعالى سمعت شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية رضى الله تعالى عنه يقول

من لى بمثل سيرك المدال * تمشى رويدا وتجي في الاول

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام علم الاعلام برهان الدين مفتي المسلمين مفيد
الطالبين ابو اسحاق ابراهيم بن الامام شيخ الاسلام تاج الدين ابي محمد عبد الرحمن بن الشيخ
المقري ابي اسحاق ابراهيم بن سباع بن ضيا الفزارى البدرى الشافعي ولد في شهر ربيع الاول
سنة ستين وستمئة وتوفي في يوم الجمعة سابع جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمئة وكانت
جنازته مشهورة وحمل على رؤوس الاصابع الى ان دفن بترتيم بمقبرة الباب الصغيرة رحمه الله
تعالى ولما توفي الشيخ تقي الدين بن تيمية تردد الشيخ برهان الدين المذكور الى قبره ثلاثة
أيام متوالية مع جماعة من علماء الشافعية وكان يعظم الشيخ تقي الدين كما كان يحبه ويعظمه والده
الشيخ تاج الدين وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي وكان الشيخ تاج الدين الفزارى يبالغ في تعظيم
الشيخ تقي الدين بحيث انه علق بخطه درسه بالسكارية انتهى

وهذا الدرس كان بعد موت والد الشيخ تقي الدين في يوم الاثنين ثاني المحرم من سنة ثلاث وثمانين وستمائة بدار الحديث السكرية التي بالقصاعين داخل دمشق وبها كان سكن الشيخ تقي الدين ووالده من قبل وحضر هذا الدرس قاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن القاضي محيي الدين أبي الفضل يحيى بن الذكي وشيخ الاسلام تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري المدكور والشيخ زين الدين أبو حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد بن المرجل وكيل بيت المال والد صدر الدين بن الوكيل الشافعيون وشيخ الخبالة العلامة زين الدين أبو البركات بن النجا التنوخي وآخرون وكان درسا حافلا كتبه الشيخ تاج الدين الفزاري بخطه كما ذكره الذهبي وغيره لكثرة فوائده واطنّب الحاضرون في شكره وكان اذذاك عمر الشيخ تقي الدين بن تيمية نحو احدى وعشرين سنة . ووجدت بخط الامام أبي محمد عبدالله بن أحمد ابن الحب المقدسي ما صورته قال الامام بدر الدين محمد بن علاء الدين بن غانم ومن خطه نقلت اجتمعت بالشيخ برهان الدين رحمه الله تعالى يوم وفاة الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى على مصطبة باب المدرسة البادرابية وعزيت فيه فوجدته متأسفا عليه كثير الالم لموته واذا بشخص من الطلبة قد حضر فقال له ياسيدي ما يحضر الدرس اليوم حتى يحضر في خدمتك فغضب غضبا شديدا وانزعج انزعاجا كثيرا وقام لوقته ودخل بيته وانصرف ذلك الرجل وانا جالس موضعي على المصطبة متألما لانزعاجه واذا به قد علم برواح ذلك الرجل وجلوسي مكاني بعده فطلبتني فدخلت فوجدته على حاله في الانزعاج وقال لي ما تبصر هذا الحال يموت اقل من يكون من الفقهاء فتبطل الدروس لاجله ويموت مثل هذا الرجل العظيم ولا تبطل الدروس لاجله والله عنده من الفضائل ما لا عند أحد بن حنبل هذا كان صاحبي من الصغر ويجمع بوالدي وكان والدي يحب والده واهله وتردد الى والده وعند ما درس ولده بعد وفاة والده حضر والدي عنده الدرس وكتب درسه واثني على درسه وعلى فضائله من ذلك الزمان * وهذا صورة ما حكاها لي الشيخ برهان الدين رحمه الله تعالى ذلك اليوم انتهى ما وجدته بخط الامام ابي محمد بن الحب رحمه الله تعالى * وابن غانم المذكور هو الامام العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن سليمان بن غانم المقدسي الدمشقي الشافعي ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين فقال الامام البارع الفقيه ذو الفضائل وقال ولد سنة ثمان وسبعين يعني وستمائة وسمع ابن

الواسطي حضورا وابن جماعة وطلب بنفسه وقتا وقرأ وله عناية بتحصيل العلم والكتب مع التصون والنزاهة والفضيلة وصحة الذهن تملأ اشهره وتوفي في جمادى الاولى سنة اربعين وسبعمائة ووصى بثله في البر سمع منه جماعة انتهى

(ومنها) الشيخ الامام العلامة المحدث المفيد الخطيب البليغ النبيل الاصيل قاضي القضاة برهان الدين سليل العلماء والصالحين أبو اسحق ابراهيم بن العلامة الخطيب أبي محمد عبدالرحيم ابن الشيخ الامام مفتي الانام قاضي القضاة بدر الدين أبي عبدالله محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر السكناني الشافعي ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال سمع جده ويحيى بن المصري وعلي بن عمر الواني وبدمشق من ابن تمام المزني وقرأ علي كثيرا مولده سنة خمس وعشرين وسبعمائة انتهى توفي رحمه الله يوم الخميس سابع عشر شعبان سنة تسعين وسبعمائة بالمزة ودفن بها من الغد يوم الجمعة

(ومنها) العالم الفقيه المحدث الرحال جمال الدين ابو اسحاق ابراهيم بن يونس بن موسى ابن يونس البعلبكي امام الصالحية بدمشق مولده سنة تسع وتسعين وستمائة وتوفي في ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وأثنى عليه في دينه وفضله وكتب عنه أيضا الحافظ علم الدين ابو محمد القاسم بن البرزالي وحدث عنه ولقد ترجم ابن تيمية بشيخ الاسلام كالذي قبله من الاعلام

(ومنها) الشيخ المحدث العالم الفقيه الاديب النبيه نجم الدين ابو الفضل اسحاق بن أبي بكر بن المي بن أطسز التركي ولد سنة سبعين وستمائة سمع بمصر من البرقوهي وبالسكندرية من القرافي وبدمشق من اسماعيل بن الفرأ وغيره وبحلب من سنقر الزيني وأخذ عن آخرين وعن الذهبي وغيره ودخل العراق وآذربيجان واستوطنها بقي الى بعد العشرين وسبعمائة وانقطع خبره وله قصيدة مدح بها مذهب الامام أحمد وذكر فيها الشيخ تقي الدين ابن تيمية في قوله

وقد علم الرحمن ان زماننا * تشعب فيه الرأي أي تشعب
فجاء بحبر عالم من سراتهم * لسبع مئين بعد هجرة يثرب
يقيم قناة الدين بعد اعوجاجها * وينقذها من قبضة المتعصب

فذلك فتى تيمية خير سيد * نجيب انا من سلالة منجب
 عليم بادواء النفوس يسوسها * بحكمته فعل الطيب الحرب
 بميد عن الفحشاء والبني والاذى * قريب الى اهل التقى ذو تجنب
 تغيب ولكن عن مساوي وغيبة * وعن مشهد الاحسان لم يتغيب
 حلیم كريم مشفق بيد انه * اذالم يطع في الله الله يغضب
 يرى نصرة الاسلام اكرم مغنم * واظهار دين الله اربح مكسب
 * في آيات كثيرة منها *

وليس له في العلم والزهد مثله * سوى الحسن البصري وابن المسيب
 (ومنهم) الشيخ الامام العالم المقرئ الحافظ المقيّد الصالح الزاهد البركة القدوة عماد الدين
 ابو الفدا اسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلبكي الحنبلي مولده
 سنة عشرين وسبعمائة وتوفي سنة ست وثمانين وسبعمائة وله وثلاث معلومة منشورة ومنظومة
 وجدت بخطه ترجمة الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام وراثه بتصيدة من النظام اولها
 عجب بالكثير اذا ما أنت جزت به * وحي عني عريبا نازلين به
 (ومنهم) الشيخ الامام العلامة الحافظ عماد الدين ثقة المحدثين عمدة المؤرخين علم المفسرين
 ابو الفدا اسماعيل بن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء
 ابن زرع انقرشي البصري ثم الدمشقي الشافعي ولد في سنة احدى وسبعمائة بمجيدل القرية من عمل
 بصرى اذ كان أبوه خطيبا بها وتوفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة وكانت له جنازة حافلة مشهورة ودفن
 بوصية منه في تربة شيخ الاسلام بن تيمية بمقبرة للصوفية خارج باب النصر من دمشق له عدة
 مصنفات منها تفسير القرآن العظيم وكتاب التاريخ الكبير المسمي بالبداية والنهاية وله جامع
 المسانيد وغير ذلك من الفوائد ولقد ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام مرارا لا تحصى منها قوله
 في التاريخ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في ذي القعدة منها كانت وفاة شيخ الاسلام أبي
 العباس احمد بن تيمية قدس الله روحه وقال وقد اتفق موته في سحر ليلة الاثنين المذكورة
 يعني العشرين من ذي القعدة قال فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة بها وتكلم بها الحراس
 على الابرجة فما اصبح الناس الا وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم والامر الجسم فبادر الناس

على الفور الى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه حتى من النوبة والمرج ولم يطبخ أهل الاسواق شيئاً ولا فتحوا كثيراً من الدكاكين التي من شأنها ان تفتح أوائل النهار على العادة وكان نائب السلطنة تذكر وقد ذهب يتصيد في بعض الامكنة فخارت الدولة ماذا يضعونه وجاء الصاحب شمس الدين غبرنال الي نائب القلعة فعزاه فيه وجلس عنده وفتح باب القلعة لمن يدخل من الخواص والاصحاب والاحباب فاجتمع عند الشيخ في قاعته خلق من أخصاء أصحابه من الدولة وغيرهم من أهل البلد والصالحية فجلسوا حوله يكون ويثنون * على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي رحمه الله تعالى وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت اليه وقبلته وعلى رأسه عملة بعذبة مفروزة وقد علاه الشيب أكثر مما فارقه وأخبر الحاضرين أخوه زين الدين عبد الرحمن انه قد قرأ هو والشيخ منذ دخلا القلعة ثمانين ختمه وشرعا في الحادية والثمانين فأنهيا فيها الى آخر اقتربت الساعة ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فشرع عند ذلك الشيخان الصالحان الخيران عبد الله بن الحب وعبد الله الزرعي الضريير وكان الشيخ رحمه الله يحب قراءتهما فابتدأ من أول سورة الرحمن حتى ختما القرآن وأنا حاضر اسمع وأرى ثم شرعوا في غسل الشيخ وخرجت الى مسجد هالك ولم يدعوا عند الشيخ الا من ساعد في غسله منهم شيخنا الحافظ المزي وجماعة من كبار الصالحين الاخيار أهل العلم والايمان فلما فرغ منه حتى امتلأت القلعة وضج الناس بالبكاء والثناء والدعاء والترحم ثم ساروا به الى الجامع فسلكوا طريق المادية على العادلية الكبيرة ثم عطفوا على باب الناطقانيين وذلك أن سويقة باب البريد كانت هدمت اتصلح ودخلوا بالجنائز الى الجامع الاموي والخلائق فيه وبين يدي الجنائز وخلفها وعن يمينها وشمالها مالا يحصى عدتهم الا الله تعالى فصرخ صارخ هكذا تكون جنايز أهل السنة فتباكى الناس وضجوا عند سماع هذا الصارخ ووضع الشيخ في موضع الجنائز مما يلي المقصورة وجلس الناس من كثرتهم وزحمتهم على غير صفوف بل مرصوصين رصا لا يتمكن أحد من السجود الا بكلفة يعنى داخل الجامع وخارجه قال الى الازقة والاسواق وذلك قبل اذان الظهر بقليل وجاء الناس من كل مكان ونوى خلق الصيام لانهم لا يتفرغون في هذا اليوم لا كل وشرب وكثر الناس كثرة لا تحمد ولا توصف فلما فرغ من اذان الظهر أقيمت

الصلاة عقبه على السدة بخلاف العادة فلما فرغوا من الصلاة خرج نائب الخطيب لغيبة الخطيب بمصر فصلى عليه اماما وهو الشيخ علاء الدين الخراط ثم خرج الناس من كل مكان من سائر أبواب الجامع والبلد كما ذكرنا واجتمعوا بسوق الخيل ومن الناس من تعجل بمدا ان يصلي في الجامع الى مقابر الصوفية والناس في بكاء وتهليل في مخافة كل واحد في نفسه وفي ثناء وتأسف والنساء فوق الاسطحة من هناك الى المقبرة يبكون ويدعون ويقلن هذا العالم وبالجملة كان يوما مشهودا لم يمهده مثله بدمشق الا أن يكون في زمن بني أمية حين كان الناس بها كثيرين وكانت دار الخلافة ثم دفن رحمه الله تعالى عند أخيه قريبا من أذان العصر على التحديد ولا يمكن أحدا حصر من حضر الجنازة وتقريب ذلك أنه عبارة عن أمكنة الحضور من أهل البلد وحواضره ولم يتخلف من الناس الا القليل من الضعفاء والمخدرات وما علمت أحدا من أهل العلم الا النفر اليسير تخلف عن الحضور في جنازته وهم ثلاثة أنفس ابن جملة والصدر والقحفازي وهؤلاء كانوا قد اشتهروا بماداته فاختلفوا من الناس خوفا على أنفسهم بحيث علموا أنهم متى خرجوا قتلوا وأهلكهم الناس وتردد شيخنا الامام العالم العلامة برهان الدين الفزارى الى قبره في الايام الثلاثة وكذلك جماعة من علماء الشافعية وكان برهان الدين الفزارى يأتي راكبا حماره وعليه الجلال والوقار رحمه الله تعالى وعملت له ختمات كثيرة ورؤيت له منامات صالحة عجبية ورثي بأشعار كثيرة وقصائد مطولة جدا وقد أفردت له تراجم كثيرة وصنف في ذلك جماعة من الفضلاء وقال ابن كثير ايضا وبالجملة كان رحمه الله من كبار العلماء وممن يخطئ ويصيب ولكن خطأه بالنسبة الى صوابه كنقطة في بحر لجي وخطؤه أيضا مغفور له كما صحح في البخاري اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر فهو مأجور وقال الامام مالك بن أنس بكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم *

(وممنهم) الشيخ العالم الفاضل المحدث المؤرخ المفيد الاديب المنشئ البارع بدر الدين ابو محمد الحسن بن الشيخ الامام الحافظ ابي القاسم عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر الدمشقي الحلي سمع الحديث من ذوى الاسناد وسلك جادة الادب فاجاد وجمع فاعى وسمع وروى ونفع وأفاد وله مؤلفات عدة ومقطعات نظم فرده منها قوله لما توفي والده الحافظ

زين الدين أبو القاسم رحمه الله تعالى

لوالدي قد قلت حين ولى * مفارقا نفسه العفيفة

ابشر من المصطفى بخير * يا خادم السنة الشريفة

ومن مؤلفاته العزيزة الادراك درة الأسلاك في دولة الأتراك قال فيه في ترجمة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وفيها توفي شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي بحر ذاخر في النقليات وحبر ماهر في حفظ عقائل العقليات وامام في معرفة الكتاب والسنة وهما لا يميل الى حلاوة من المنة كان ذا ورع زائد وزهد فرعه في روض الرضى مائد وسخاء وشجاعة وعزلة وقناعة وتصانيف مشهورة وفتاوى اعلامها منشورة يصدع بالحق ويتكلم فيما جل ودق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويثابر على اقامة الحدود ان شكر وان لم يشكر كتب قاضي القضاة أبو المعالي محمد بن الزمكاني على بعض مصنفاته

ماذا يقول الواصفون له * وصفاته جلت عن الحصر

هو حجة لله قاهرة * هو بيننا اعجوبة العصر

هو آية للخلق ظاهرة * انوارها اربت على الفجر

وكانت وفاته بقلعة دمشق معتقلا عن سبع وستين سنة تغمده الله برحمته

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة عز الدين ابو يعلى حمزة بن قطب الدين موسى بن الصدر الرئيس ضياء الدين أبي العباس أحمد بن الحسين الدمشقي ابن شيخ السلامية مدرس مدرسة شرف الاسلام بن الحنبلي كتب على المتقى في الاحكام عدة اسفار وجمع بخطه فوائد كثيرة ومعاني آثار وتوفي بدمشق سنة تسع وستين وسبعمائة وقد جاوز الستين * سمع من أبي الحجاج المزي وأبي محمد البرزالي وآخرين وجدت بخطه في عدة مواضع قال شيخ الاسلام بن تيمية ومنها على حاشية مسألة الجد هل هو مسقط للاخوة أم لا وترجيح قول الصديق رضي الله عنه قال تصنيف شيخ الاسلام علم الزهاد قطب فلك الانام أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني قدس الله روحه

(ومنهم) الشيخ الصالح الزاهد الخیر العابد الشيخ خالد المجاور لدار الطم بدمشق كان

يقصد للتبرك بدعوته ويزار اغتناما لمشاهداته وكانت له احوال صالحة وكلمات موقظة ناصحة وكشف عن بعض أمور وكنهه نافذة في الامور يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقابل بالاستماع وكان أحد أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية الامام ويعظمه كثيره من الاعلام و ترجمه بشيخ الاسلام

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة الحافظ الكبير حجة الحفاظ عمدة العلماء الايقاظ محدث الفقهاء وفقه المحدثين وأحد المتقنين والمخرجين صلاح الدين أبو سعيد خليل بن الامير سيف الدين كيكلاي بن عبد الله الملائي مولاهم الدمشقي الشافعي نزيل القدس الشريف صاحب كتاب القواعد وكتاب المراسيل وغير ذلك من مصنف مختصر وطويل مولده سنة أربع وتسعين وستمائة تفقه بالشيخ كمال الدين بن الزملكاني ودرس وافق وناظر وخرج وصنف وجمع وألف وسكن بيت المقدس حتى ولى تدريس المدرسة الصلاحية وتوفي في يوم الاثنين ثالث المحرم سنة احدى وستين وسبعمائة ببית المقدس ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال وطلب وقرأ وأفاد وانتقى ونظر في الرجال والامل وتقدم في هذا الشأن مع صحة الذهن وسرعة الفهم انتهى

روى الشيخ صلاح الدين الملائي المذكور عن الشيخ تقي الدين فقال أخبرنا شيخنا وسيدنا شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الخليم بن عبد السلام بن تيمية وأخوه لأمه الامام بدر الدين أبو القاسم محمد بن قاسم الحراني ونسيبهما عن الدين أبو محمد عبد العزيز ابن عبد اللطيف بن عبد العزيز بن تيمية والعلامة كمال الدين احمد بن محمد بن أبي بكر الشريشي وذكر غيرهم ثم قال قالوا كلهم خلا الشريشي أخبرنا أبو العباس احمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي وذكر أحاديث انتقاها الحافظ صلاح الدين المذكور من جزء بن عرفة

ومنهم الشيخ العالم الحافظ المؤرخ المفيد نجم الدين ناقد المحدثين أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهلي ثم البغدادي الحريري مولاهم هو مولى الصدر صلاح الدين عبد الرحمن بن عمر الحريري مولده تقريبا سنة اثني عشرة وسبعمائة وتوفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة سمع ببغداد والشام وغيرهما من بلاد الاسلام وفضل وتقدم وتقدت الرجال وترجم جمع تراجم لعدة من أعيان بغداد وخرج كثيرا من الروايات بالاسناد وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين فقال عنه

المحدث الحافظ المؤرخ مفيد الجماعة نجم الدين ابو الخير الحنبلي نزيل دمشق مولده سنة اثني عشرة وسبعمائة انشدنا لغير واحد وسمع المزي من السروجي عنه وله رحلة الى مصر والثغر وعمل جيد وهمة في التاريخ وتكثير المشايخ والاجزا ومعرفة الرجال انتهى وقد ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام غير ماصرة ووجدت بخط المحدث المفيد ابى نصر محمد بن طولوبغا السيدي انشدنا الشيخ نجم الدين ابو الخير سعيد بن عبد الله الذهلي الحنبلي في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بدمشق قال انشدنا الشيخ الامام العالم امام المحققين وقدة المحدثين تقي الدين ابو الثنا محمود ابن علي بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي رحمة الله تعالى عليه لنفسه يرثي شيخ الاسلام أبا العباس احمد بن تيمية قدس الله روحه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ببغداد حرسها الله تعالى

قف بالربوع الهامدات وعدد * وادرّ الدموع الجامدات وبدد
وذكر القصيدة التي منها

مات الذي جمع العلوم الى الدقى * والفضل والورع الصحيح الجيد
شيخ الانام تقي دين محمد * وجمال مذهب ذي الفضائل احمد

(ومنهم) الشيخ العالم المحدث الفقيه الفاضل الاديب البارع ابو محمد سلمان بن عبد الحميد ابن محمد بن المبارك البغدادى ثم القابونى الحنبلى الصوفى ذكره الشيخ شهاب الدين ابن حجبى في معجم شيوخه الاعلام وترجم ابن تيمية بشيخ الاسلام وكان لطيف المحاضرة وله شعر جيد وحسن مذاكرة وهو احد من اخذنا عنه وسمعنا الحديث منه

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة الفقيه الحافظ الناقد الثقة صدر الدين جمال الفقهاء والمحدثين ابو الربيع ويقال ابو الفضل سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبى الوفا المقدسى الياسوفى ثم الدمشقى الشافعى عين الفقهاء المتقنين وعلم الحفاظ المفيد بن عنى بهذا الشأن وبرز فيه على الاقران جمع وخرج وأفاد وتكلم على الرجال فاجاد سجن بقلعة دمشق أيام الامتحان بسبب فتوى ابن هاشم أحمد بن اسماعيل الظاهري على السلطان وتوفى في الثالث والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة وكان احد محبي الشيخ تقي الدين بن تيمية الامام وترجمه غير ماصرة بشيخ الاسلام ودفن بقرب تربته الزكية بمقابر الصوفية

(ومنهم) الشيخ الامام العالم المحدث المفيد الزاهد العابد محب الدين ابو محمد عبد الله بن المسند

العالم أبي العباس أحمد بن الشيخ محب الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور المقدسي الصالح ولد يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة اثنين وثمانين وستمائة بصالحية دمشق وسمع بافاة ابيه من ابن البخاري وزينب ابنة مكي وخلق وطلب هو بنفسه فاكثر ومشيخته نحو الف شيخ وافاد كثيرا واستفاد وخرج لنفسه ولغيره من ذوي الاسناد وحدث بالكثير وسمع منه جم غفير وتوفي في يوم الاثنين سابع شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بالقرب من الشيخ موفق الدين بسفح قاسيون وذكره الذهبي في معجمه المختص بالحدثين وقال انتقلت له جزأ وهو شيخ الحديث بالضائية حدث بالكثير انتهى * كان الشيخ تقي الدين بن تيمية يحبه ويحب قراءته وجدت بخطه في مواضع ترجمة الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام منها في اثبات سماع اولاده من ذلك ماصورته وحضر ولدي محمد جبره الله في السنة الثالثة بقراي يوم ختم الصحيح على المشايخ السبعة سيدنا وشيخنا الشيخ الامام العلامة الحافظ القدوة الحجة العمدة الزاهد الورع بقية الاثمة الاعلام وشيخ مشايخ الاسلام مفتي فرق المسلمين حجة المذهب فريد مصر واوحد الدهر علم الهدى ناصر السنن قانع البدع تقي الدين ابي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية وذكر بقية السماع وانه كان يوم الاثنين الثالث من ذي الحجة سنة اربع عشرة وسبعمائة بالمدرسة الحنبليه داخل دمشق ووجدت ايضا بخط الشيخ محب الدين المذكور ما نصه وسمع ابناي محمد واحمد وفقهما الله تعالى بقراءتي على المشايخ الاثنين والشرين شيخنا وسيدنا الامام العلامة الحافظ القدوة العمدة الحجة شيخ الاسلام مجتهد مصر لسان الشريعة حجة المذهب امام الطوائف تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن الشيخ العلامة مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراي وذكر بقية الشيوخ وفيهم الحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزي وذكر السماع وما يتفق به ووجدت أيضا بخط الشيخ محب الدين المذكور على منتقى من جزء أيوب السخيتاني انتقا الضياء سمع جميع هذا الجزء من لفظ شيخ مشايخ الاسلام فريد مصر والاوان مفتي الفرق بركة المسلمين تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية رضى الله تعالى عنه بسماعه من ابن عبد الدائم الشيخ الحافظ علم

الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزلي وعبد الله بن احمد بن المحب المقدسي وهذا خطه وذلك في يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة تسع وتسعين وستمائة بدار الحديث السكرية بالقصاعين بدمشق (ومنه) الشيخ الصالح العابد الناسك أبو محمد عبد الله بن موسى بن احمد الجزري نزيل دمشق المقيم عشهد أبي بكر من جامع دمشق توفي يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة وكانت جنازته مشهودة ودفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق قال العلامة أبو الفدا اسماعيل بن كثير كان من الصالحين الكبار مباركا خيرا عليه سكينته ووقار وكانت له مطالعة كثيرة وله فهم حيد وعقل صحيح وكان من الملازمين لمجالس الشيخ تقي الدين ابن تيمية وكان ينقل من كلامه اشياء كثيرة ويفهمها تمجز عنها كبار الفقهاء انتهى

(ومنه) الشيخ المحدث العالم جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يعقوب بن سيدهم بن ارددين الاسكندري نزيل دمشق من سنة سبع وسبعمائة وسمع من ابن مشرف وابن الموازي والدمياطي وآخرين وقرأ الكثير وبالغ في الطلب ونسخ وحصل ودأب سماعه منه بعض شيوخنا في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وذكره الذهبي في معجمه المختص بالحدثين وقال اوذي من أجل ابن تيمية وقطع رزقه وبالغوا في التحرير عليه ثم انصلح حاله انتهى وقد ترجم الشيخ تقي الدين بـشيخ الاسلام فيما وجدته بخطه في غير ما موضع من كتبه بضبطه منها على الجواب الباهر في زيارة المقابر قال اجاب به شيخ الاسلام أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ثم قال علقه لنفسه عبد الله بن يعقوب الاسكندري عفا الله عنه

(ومنه) الشيخ المسند المكثّر العالم أسد الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ العالم المحدث المفيد أبي نصر محمد بن طولوبغا بن عبد الله السيفي سمع الكثير بافاة أبيه من طائفة من المسندين واحضره عند الحافظ الذهبي وآخرين وكتب بخطه فوائد واشياء مما يرويه وكان يترجم ابن تيمية بشيخ الاسلام كآبيه

(ومنه) الشيخ الامام العالم الحافظ نحر الدين سليل العلماء والصالحين أبو بكر عبد الرحمن ابن الامام العلامة أبي عبد الله محمد بن الامام العلامة القدوة بركة المسلمين نحر الدين أبي محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن نصر بن أبي القاسم البعلبكي ابن الفخر الدمشقي ولد يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وستمائة وسمع من ابن البخاري

في الخامسة من عمره ومن التقي الواسطي وخلق وكتب الكثير وعاق وافاد الشيوخ وطبق
وخرج لجماعة من الاعيان وفسر بمض القرآن وكان يقص على الناس في عدة مواعيد مع
العفة والصلاح الشديد توفي يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ودفن
بمقبرة الصوفية ولم يعقب فيما قاله ابن رجب خرج للشيخ تقي الدين بن تيمية جزأ من مروياته العلمية
وكان يترجمه بشيخ الاسلام أسوة أمثاله من الاعلام فيما وجدته بخطه وتقييده الحسن وضبطه
(ومنه) الشيخ الامام العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ المدة الثقة الحجة واعظ المسلمين
مفيد المحدثين زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الامام المقرئ المحدث شهاب الدين
أبي المباس احمد بن رجب وعبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي
الدمشقي الحنبلي أحد الأئمة الزهاد والعلماء العباد سمع من محمد بن الخباز وابراهيم بن داود
الطار والميدومي وأبي الحزم بن القلانسي وخلق من رواة الآثار له مصنفات مفيدة ومؤلفات
عديدة منها شرح جامع الترمذي بن عيسى وشرح من أول صحيح البخاري الى الجنائز شرحا
نفيسا وله كتاب طبقات اصحاب مذهبه جعله ذيل على ابن بداعة وهو القاضي أبو الحسين محمد
ابن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء قال فيه احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن
عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الامام الفقيه المجتهد المحدث
الحافظ المفسر الاصولي الزاهد تقي الدين أبو العباس شيخ الاسلام وعلم الاعلام وشهرته تفني
عن الاطناب في ذكره والاسهاب في أمره ثم ذكر ابن رجب ترجمة الشيخ تقي الدين وفيها
ذكر موته ودفنه ثم قال وصلى عليه صلاة الغائب في غالب بلاد الاسلام القريبة والبعيدة حتى
في اليمن والصين وأخبر المسافرون أنه نودي بأصص الصين للصلاة عليه يوم الجمعة الصلاة على
ترجمان القرآن توفي الشيخ زين الدين بن رجب في شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة
ودفن بمقبرة الباب الصغير جوار قبر الشيخ الفقيه الزاهد أبي الفرج عبد الواحد بن محمد
الشيرازي ثم المقدسي الدمشقي المتوفى في ذي الحجة سنة ثمانين واربعمائة وهو الذي نشر
مذهب الامام أحمد بن حنبل ببیت المقدس ثم بدمشق رحمه الله تعالى وقد حدثني من حفر لحد
ابن رجب بن الشيخ زين الدين بن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام قال فقال لي احفر لي
هنا لحدا وأشار الى البقعة التي دفن فيها قال فحفرت له فلما فرغ نزل في القبر واضطجع

فيه فاعجبه وقال هذا جيد ثم خرج قال فوالله ما شعرت بعد ايام الا وقد اتى به ميتا محمولا في نمشه فوضعت في ذلك اللحد وواريته فيه

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة الاوحد شيخ العصر حافظ الوقت زين الدين شيخ المحدثين علم الناقدين عمدة المخرجين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن ابراهيم بن المراقى المصرى الشافعى مولده فى جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة سمع من خلق من المسنين مثل محمد بن اسماعيل بن الخباز والميدومى وآخرين ومنهم عدة من اصحاب على بن البخارى نحر الدين وحدث واملى وافاد وتكلم على الملل والاسناد ومعاني المتون وقهرها فاجاد * صنف التصانيف التى اشتهرت وخرج تخاريج رويت وانتشرت ولقد قال فيما املاه من لفظه فى يوم عاشوراء من محرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة بالمدرسة الظاهرية القديمة بعد ان روى من طريق الامام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقى قال انبأنا أبو سعد الماليني انبأنا أبو أحمد بن عدى قال حدثنا الحسن بن علي الاهوازي حدثنا معمر بن سهل قال حدثنا حجاج ابن نصير قال حدثنا محمد بن ذكوان عن يعلى بن حكيم عن سليمان بن أبي عبد الله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر سنته هذا حديث فى اسناده لين وحجاج بن نصير ومحمد ابن ذكوان الطاحى وسليمان بن أبي عبد الله مضعفون لكن ابن حبان ذكرهم فى الثقة وبارقيهم ثقة فهو حديث حسن علي رأى ابن حبان والحديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه طريق آخر صححه الحافظ أبو الفضل بن ناصر وفيه زيادات منكورة وقد روى حديث التوسعة يوم عاشوراء من حديث جابر وابن مسعود وأبي سعيد الخدرى وابن عمر رضى الله تعالى عنهم واصحابها حديث جابر قاله أبو الفضل بن المراقى المشار اليه وقال أيضا ورواه البيهقى فى الشعب من قول ابراهيم بن محمد بن المنتشر واما قول الشيخ الامام تقى الدين بن تيمية انه ما روى احدا من ائمة الحديث ما فيه توسيع النفقة يوم عاشوراء وان اعلى ما بلغه فيه قول ابراهيم بن محمد المنتشر فهو عجيب منه فهو كما ذكرته فى عدة من كتب ائمة الحديث وقد جمعت طرقه فى جزء والله تعالى اعلم

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة صفى الدين مفتى المسلمين أبو الفضائل عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله بن علي بن مسعود البغدادى الحنبلى مولده فى جمادى الآخرة سنة ثمان

وخسين وستائة وله مصنفات في فنون من العلم كالفقه والاصول واللغة والتاريخ والطب والحساب قال المحدث أبو الخير سعيد الذهلي واختصر الكتاب الذي الفه شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية في الرد على ابن المطهر ووسمه بكتاب المطالب العوال * لتقرير منهاج الاستقامة والاعتدال * وكتاب مرصد الاطلاع * على اسماء الامكنة والبقاع * انتهى وهذا هو مختصر معجم البلدان لياقوت توفي الشيخ صفي الدين رحمه الله في صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن بمقبرة الامام احمد رحمة الله تعالى عليه وقد حدث بخط المحدث ابي نصر محمد بن طولوبغا السبني نقلت من خط الامام المحدث الفاضل الاديب البارع صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق البغدادي الحنبلي يقول قال العبد الفقير عبد المؤمن بن عبدالحق حين بلغه وفاة الشيخ الامام العالم بقية العلماء المجتهدين تقي الدين احمد بن تيمية الحراني رحمه الله تعالى ورضي عنه

طبت مثوى يا خاتم العلماء * في مقام الزلفى مع الاتقياء

وذ كرنا في القصيدة

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم شيخ القراء عمدة اهل الاداء امين الدين علم المجودين بقية السلف الصالحين أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن ابراهيم بن سلال بن يريم بن سلال بن بهرام ابن سلال بن محمود بن سلال بن بختبار الدمشقي الشافعي زوج شيختنا زينب بنت الامام شرف الدين عبد الله بن تيمية اخي الشيخ تقي الدين رحمه الله وكان الشيخ أمين الدين المشار اليه يعظم الشيخ تقي الدين ويثنى عليه ويذكره بشيخ الاسلام في ترجمته واوصى أن يدفن عنده فدفن في تربته ورثاه بقصيدة اليه سمت منه ورويت عنه أولها * كل حي له المات ورود *

﴿ ومنها ﴾

كان شيخ الاسلام نقلا وعقلا * باب ذى البدع عنده مردود

وقال الشيخ أمين الدين بن سلال وانشدني الشيخ الامام مسند الشام بهاء الدين القاسم بن مظفر بن محمود بن عساكر لنفسه في شيخ الاسلام بن تيمية هذين البيتين يوم الاربعاء سابع رجب عام عشرين وسبعمائة بمنزله بدمشق

تقي الدين أضحى بحر علم * يجيب السائلين بلا قنوط

أحاط بكل علم فيه نفع * فقل ماشئت في البحر المحيط

(ومنهم) الشيخ الامام العالم المحدث الفقيه نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن ايدغدي بن علي بن سليمان اليونيني الحنبلي الملقب بحنبل اخذ عن خلق من الشيوخ من أصحاب ابن البخاري وغيرهم وكتب بخطه كثيراً وخرج لنفسه تخاريج ووجدت بخطه في غير موضع ترجمة الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام من ذلك على الجزء الذي فيه مائة حديث انتقاها الشيخ تقي الدين من صحيح البخاري مشتملة على الثلاثيات الاسناد وموافقات وابدال وعوالى فقال فيما وجدته بخطه انتقاء الشيخ الامام شيخ الاسلام حسنة الزمان بقية السلف عمدة الخلف مفتى الفرق تقي الدين أبي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رحمة الله عليهم اجمعين

(ومنهم) الشيخ الامام العالم أفضى الفضاة مفتي المسلمين علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن عباس البعلبي نزيل دمشق الحنبلي كان للشيخ تقي الدين من المعظمين وبشيخ الاسلام له من المترجمين وجمع في مصنف اختياراته من مسائل الفروع ورتبها على أبواب الفقه مع زيادة من فوائده على المجموع وقد وجدت بخطه قال الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة امام الائمة قدوة الامة علامة العلماء وارث الانبياء آخر المجتهدين اوحد علماء الدين بركة الاسلام حجة الاعلام برهان المتكلمين قانع المبتدعين ذو العلوم الرفيعة والفنون البديعة محيي السنة ومن عظمت به لله علينا المنة وقامت به على اعدائه الحجة واستبانت ببركته وهديه المحجة تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني قدس الله روحه وانا به الجنة بروحته ثم ذكر بعض كلام الشيخ تقي الدين في تصنيف له

(ومنهم) الشيخ العالم الفاضل الصالح علي بن زيد بن علوان بن صبرة بن مهدي بن حريز الزبيدي اليمني الشافعي نزيل حلب سمع من اصحاب الحجار وطبقتهم ورحل في هذا الشأن وطلب وقرأ بنفسه وطبق وكتب وجدت بخطه على المائة حديث المنتقا من صحيح البخاري التي انتقاها الشيخ تقي الدين بن تيمية قرأت هذا الجزء وهو المائة المنتقا من صحيح البخاري انتقاء شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى على الشيخ الامام العلامة مفتي المسلمين ورحلة الطالبين أبي عبد الله محمد بن علي بن احمد الحنبلي الشهير بابن اليونانية وذكر بقية طبقة السماع وكتب

في آخرها مانصه وكتب علي بن زيد بن علوان بن صبرة بن مهدي الزبيدي اليمني
 ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام المقرئ المحدث النحوي الاديب البارع علاء الدين أبو الحسن علي
 ابن المظفر بن ابراهيم بن عمر بن زيد بن هبة الله الكندي الاسكندراني ثم الدمشقي سمع من
 عبد الله بن الخشوعي واحمد بن عبد الدائم وآخرين يبلغون نحواً من مائتي شيخ وهو صاحب
 كتاب التذكرة الكندية في خمسين مجلداً كانت وقفاً قبل الفتنة بخاتمه الرئيس أبي القاسم علي
 ابن محمد بن يحيى السلمي الحيدشي السميساطي بدمشق وكانت علومه حجة وكتابته حسنة
 وشعره رائقاً فائهاً وكان شيخ دار الحديث النفيسية بدمشق مدة عشر سنين الى أن توفي
 ببستانه عند قبة المسجف ليلة الاربعاء سابع عشر شهر رجب سنة ست عشرة وسبعمائة ودفن
 من القبة بالمرزة عن ست وسبعين سنة وكان كثير الملازمة للشيخ تقي الدين ومن خواص
 اصحابه المشهورين كثير التعظيم له والاحترام وترجمه بشيخ الاسلام

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم الفقيه الفاضل المحدث الرجال الصدر الكبير المسند المكثّر زين
 الدين جمال المحدثين ابو القاسم عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر الدمشقي الشافعي شيخ الحديث
 بحلب وناظر الحسبة بها سمع من ابن البخاري ومحمد بن الكمال عبد الرحيم والتقي ابراهيم
 الواسطي واحمد بن شيبان وزينب ابنة مكي وخلق يزيدون على خمسمائة انسان منهم الشيخ تقي
 الدين بن تيمية سمع منه جزء ابن عرفه في سنة عشر وسبعمائة وخرج له الحافظ ابو عبد
 الله الذهبي ممجماً عن شيوخه توفي ببلد مراغة سنة ست وعشرين وسبعمائة عن خمس وستين سنة
 ﴿ ومنهم ﴾ شيخنا الامام شيخ الاسلام مجتهد العصر ونادرة الوقت فقيه الدنيا سراج الدين
 خاتمة المجتهدين ابو حفص عمر بن رسلان بن ابي المظفر نصير بن ابي التقي صالح وهو أول
 من سكن بلقين بن أحمد بن محمد بن عبد المؤمن بن مسافر الكناني البلقيني امام الاثمة وعالم الامة
 ولد في شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة وتوفي سنة خمس وثمانمائة حدث عن طائفة
 من الشيوخ سماعاً وعن آخرين اجازة منهم ما قال في أربعين حديثاً خرجت له فحدث بها قال
 انبأنا الشيخ الامام المسند الثقة ابو الفرج عبد الرحمن بن الامام شهاب الدين عبد الحلیم بن شيخ
 الاسلام ابي البركات عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن تيمية الحراني اجازة من دمشق
 واجاز لي آخرون قالوا انبأنا احمد بن عبد الدائم ثم حول السند ووصله وما قبله الى الحسن بن

عرفة فروى من جزئه حديثاً وقال عقيبہ شیخنا هذا ولد بحر ان سنة ثلاث وستين وستمائة وسمع لى الخامسة من ابن عبد الدائم ومن ابن ابى اليسر وابن ابى عمر والفخر على وجماعة يزيدون على المائة وكان عالماً فاضلاً ديناً ثقة ومفرداً وعلا سنده وعمر وحدث بالكثير توفي ليلة الخميس ثالث ذى القعدة سنة سبع وأربعين وسبعمائة وهو اخو الشيخ تقي الدين الامام رحهما الله تعالى انتهى ولما قدم شيخنا شيخ الاسلام البلقينى رحمة الله عليه دمشق مع السلطان الملك الظاهر ابى سعيد والقي الدروس بمحراب الحنفية من جامع دمشق ذكر فى بعض دروسه مسألة لم يرها لغيره فاستطرد وحكى فيما ذكره لى بعض من كان حاضراً من الائمة قال سمعته يقول كان شيخ الاسلام بن تيمية مرّة يلقى درساً فذكر مسألة قال عنها هذه مسألة ليست فى كتاب فقال بعض من كان يناوبه ولم يسمه هذه فى الف كتاب فكان شيخ الاسلام بن تيمية اذا عرضت تلك المسألة فى دروسه يقول هذه ليست فى كتاب ثم يقول وقال الكذاب هذه فى الف كتاب (ومنهم) الشيخ الامام العالم القاضى المحدث المتقن أبو حفص عمر بن سعد الله بن عبد الاحد ابن سعد الله بن حفص عبد القاهر بن عبد الواحد بن عمر الحرانى الشهير بابن نجيج ولد سنة خمس وثمانين وستمائة وسمع من ابن البخارى حضور او من يوسف النسولى وآخرين وخرج له عن شيوخه جزءاً حدث به وذكره الذهبى فى معجمه المختص بالمحدثين فقال عالم ذى خير وقور متواضع بصير بالفقہ والعربية سمع الكثير وولى مشيخة الضيائية فألقى دروساً محررة تخرج بابن تيمية وغيره وناب فى الحكم فحمد انتهى توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة مطعوناً شهيداً رحمه الله تعالى وكان أحد خواص الشيخ تقي الدين ومحبيه ويترجمه بشيخ الاسلام كأبى عبد الله أخيه

(ومنهم) الشيخ العالم الفاضل الصالح الخير تقي الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن عبد الاحد بن عبد الله بن سلامه بن خليفة بن شقير الحرانى الحنبلى مولده فيما وجدته بخطه ليلة عيد الفطر من سنة ست وستين وستمائة ذكره الذهبى فى معجمه المختص بالمحدثين وقال شيخ فاضل متدين مشهور سمع الكثير بنفسه ودار على المشايخ وسمع من القاسم الاربلى والفخر وزينب وابن شيدان وخلق وقال توفي فى جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وسبعمائة عن ثمان وسبعين سنة انتهى

(ومنهم) الشيخ الامام العالم القدوة زاهد العابد المفتى مراج الدين أبو حفص عمر بن الشيخ

الامام الفقيه الزاهد العابد القدوة نجم الدين أبي عمر عبد الرحمن بن حسين بن يحيى بن عمر بن عبد المحسن اللخمي القباني ثم الحموي الحنبلي نزيل القدس الشريف لازم الشيخ تقي الدين بن تيمية واشتغل عليه وانتفع بما حصله مما لديه فبرز على أقرانه وفصل وكان جامعا بين العلم والعمل ذكره ابن رجب في طبقاته وذكر فضله وقال لم أر على طريقته في الصلاح مثله انتهى حدث في سلخ رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بقبة موسى من المسجد الاقصي فقال واخبرنا المشايخ الثمانية والاربعون الامام العلامة شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن تيمية وأخوه أبو محمد عبد الرحمن وذكر بقية الشيوخ وساق الاسناد الى الحسن بن عرفة فذكر من جزئه حديثا

(ومنهم) الشيخ العالم الفقيه الفاضل المحدث سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى بن الخليل البغدادي الازجي البزار ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة تقريبا سمع ببغداد من عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي وتلا عليه القرآن بحرف أبي عمرو بن العلاء وسمع من اسماعيل بن الطبال ومحمد بن عبد المحسن بن عبد الغفار بن الدواليبي وعلي بن أبي القاسم عبد الله بن عمر بن أبي القاسم وغيرهم ورحل الى دمشق فقرأ على الحجار صحيح البخاري بمدرسة شرف الاسلام بن الحنبلي بدمشق وحضره خاق منهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وصحبه واخذ عنه وكان بدمشق مقبلا بالضيائية من سفح قاسيون وله مصنفات في الحديث والفقه والدقائق وكان ذا عبادة وتهجد رجع في آخر عمره الى بغداد ثم توجه منها الى الحج في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فلما وصل الى حاجر توفي بها صبيحة يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة تسع المذكورة بالطاعون ومات معه كذلك نحو من خمسين رجلا فدفن الجميع بحاجر رحمهم الله تعالى كان سراج الدين المذكور للشيخ تقي الدين معظما وبشيخ الاسلام له مترجما وجمع له ترجمة مفردة سماها الاعلام العلية في مناقب الامام بن تيمية ومما ذكره فيها قال حدثني غير واحد من العلماء الفضلاء من أصحاب الأئمة النبلاء الذين خاضوا في أفاويل المتكلمين ليسترجعوا منها الصواب ويميزوا بين القشر واللباب ان كلا منهم لم يزل حائرا في تجاذب أقوال الاصويين ومقولاتهم وانه لم يستقر في قلبه منها قول ولم يبين له من مضمونها حق بل رآها كلها موقعة في الحيرة والتضليل وانه كان خائفا على نفسه من الوقوع بسببها في التشكيك والتعطيل حتى من الله تعالى

عليه بمطالعة مؤلفات هذا الامام بن تيمية شيخ الاسلام وما أورده من النقلات والعقليات في هذا النظام فما هو الا ان وقف عليها وفهمها فرآها موافقة للعقل السليم فانجلا عنه ما كان قد غشيه من أقوال المتكلمين

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العلامة المحدث الفقيه زين الدين قاضي المسلمين مفيد الطالبين أبو حفص عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشي الملحي من قرية ملح من أعمال صرخد ثم الدمشقي الشافعي قاضي أهل دمشق في عصره وواعظ أهل مصره توفي في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ودفن بالنربة التي جوار مسجد الشيخ تقي الدين بن تيمية من القبلات بدمشق رحمه الله تعالى حكى لي بعض الاصحاب عنه انه سئل عن الشيخ تقي الدين بن تيمية فقال هو شيخ الاسلام على الاطلاق وذكري غيره انه سمع زين الدين القرشي المذكور اثني على الشيخ تقي الدين بن تيمية حديثا حسنا بحضرة جماعة كثيرة من الاعيان وترجم الشيخ العلامة بشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية رحمه الله ورضي عنه فهو مشهور ولم يزل أعيان علماء الاسلام ممن عاصره ومن جاء من بعده يعظمونه ويعترفون له بعلو الشأن في العلم والورع والزهد ولقد أخبرني الشيخ الصالح العالم أمين الدين أبو عبد الله محمد بن المرحو الشيخ جمال الدين الصائغ الانصاري الشافعي أدام الله بركته عن شيخه العلامة ومال القرشي أحد مشايخ الشام توفي سنة اثنين وتسعين وسبعمائة انه قال بلغني ممن اثق به ان بن الفركاح قال عن الشيخ تقي الدين المشار اليه والله لقد حوى علومالم يحوها امامه هذا كلام ابن الفركاح مع عدواته له والذي يقوله ان من تكلم في المذكور بما لا يليق ورماه فيما لا يجوز فهو غير موفق أعاذنا الله من ذلك وجمع بيننا وبين المذكور وبقيّة علماء الدين في دار الكرامة ﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الصالح العالم العابد الزاهد كمال الدين أبو حفص عمر ابن الياس بن يونس المراغي قدم دمشق في جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة وكان عمره اذ ذاك نيفا وثمانين سنة فزل بدار الحديث الاشرفية داخل دمشق بعد ان كان مجاورا بالقدس الشريف ثلاثين سنة وأقام بمصر خمس عشرة سنة فيما ذكره العلامة الحافظ أبو الفدا اسماعيل ابن كثير قال وهو شيخ حسن المنظر ظاهر الوضاعة عليه سيما العبادة ولديه علم وتحقيق وذكر أنه سأله عن الشيخ تقي الدين بن تيمية فقال هو عندي رجل كبير القدر عالم مجتهد شجاع

صاحب حق كثير الرد على هؤلاء الحلولية والاتحادية والأثنية واجتمعت به مراراً وشكرته على ذلك وكان اهل هذا المذهب الخبيث يخافون منه كثيراً وكان يقول لى ألا تكون مثلي فاقول له لا أستطيع *

(ومنهم) الشيخ الامام الحافظ الثقة الحجة مؤرخ الشام واحد محدثى الاسلام علم الدين مفيد المحدثين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالي الاشبيلي الاصل الدمشقي صاحب التاريخ الخطير والمعجم الكبير كان باسماً الرجال بصيراً وناقداً لاحوالهم نحريراً مولده فيما وجدته بخطه في ليلة عاشر جمادى الاولى سنة خمس وستين وستمائة بدمشق ومات بخليص محرماً في ثالث ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ولقد حكى بعض مشايخنا عنه أنه كان اذا قرأ الحديث ومر به حديث ابن عباس في قصة الرجل الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فوقصته ناقته وهو محرم فمات الحديث وفيه فانه يبعث يوم القيامة ملياً فكان اذا قرأه يبكي ويرق قلبه فمات محرماً بخليص كما تقدم وسمعت بعض مشايخنا يذكر ان الحفاظ الثلاثة المزي والذهبي والبرزالي اقتسموا معرفة الرجال فالمزي احكم الطبقة الاولى والذهبي الوسطى والبرزالي الاخيرة يعنى كمشايخ عصره ومن فوقهم بقليل ومن بعدهم ومن اطلع على معجم البرزالي حقق ذلك وفيه يقول الذهبي فيما انبأنا عنه

ان رمت تفتيش الخزائن كلها * وظهور اجزاء حوت وعوالى

ونعوت أشياخ الوجود وما رووا * طالع أو اسمع معجم البرزالي

وهو الذي مدحه الشيخ العالم الاوحد أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الموصلى الطرابلسي الشافعي لما قدم حاجاً في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة

مازلت اسمع عنكم كل عارفة * لمثلها واليها ينتهى الكرم

وكنت بالسمع احوالكم فكيف وقد * رأيتم وبداى فى الهوى علم

وجدت على جزء فيه ثمانية احاديث منتقاة من جزء الحسن بن عرفة طبقة سماع بخط الحافظ أبي محمد بن البرزالي المذكور وهى قرأ هذه الاحاديث الثمانية شيخنا وسيدنا الامام العلامة الاوحد القدوة الزاهد العابد الورع الحافظ تقي الدين شيخ الاسلام والمسلمين سيد العلماء فى العالمين حبر الامة مقتدي الائمة حجة المذاهب مفتى الفرق أبو العباس احمد بن عبد الحليم

ابن عبد السلام بن تيمية ادام الله بركته ورفع درجته بسماحه من ابن عبد الدائم بسنده اعلاه
فسمها القاسم بن محمد بن يوسف بن البرزالي وهذا خطه وحضر ولده أبو الفضل محمد وهو
في الشهر السابع من عمره تبركا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصدا للبداءة بشيخ
جليل القدر تعود عليه بركته وينتفع بدعائه وصبح ذلك وثبت في يوم السبت التاسع والعشرين
من رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة بسفح جبل قاسيون هذا آخر هذه الطبقة التي وجدتها
بخط الحافظ علم الدين أبي محمد بن البرزالي وقد ذكر في معجم شيوخه الشيخ تقي الدين فقال
احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الشيخ
تقي الدين أبو العباس الامام المجمع على فضله ونبله ودينه قرأ القرآن وبرع فيه والعربية والاصول
ومهر في علمي التفسير والحديث وكان اماما لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد
 واجتمعت فيه شروط المجتهدين وكان اذا ذكر التفسير أبهر الناس من كثرة محفوظه وحسن
ادائه واعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والابطال وخوضه في كل علم كان
الحاضرون يقضون منه العجب هذا مع انقطاعه الى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى والتجرد
من أسباب الدنيا ودعاء الخلق الى الله تعالى وكان يجلس في صبيحة كل جمعة على الناس يفسر
القرآن العظيم فانتفع بمجلسه وبركة دعائه وطهارة أنفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه
ووافقة قوله لعمله وأناب الى الله تعالى خلق كثير وجري على طريقة واحدة من اختيار الفقر
والتقل من الدنيا ورد ما يفتح به عليه وقال الحافظ أبو محمد البرزالي أيضا في تاريخه وفي ليلة
الاثنين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفي الشيخ الامام العلامة الفقيه الحافظ
الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس احمد بن شيخنا الامام المفتي شهاب الدين
أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الامام شيخ الاسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن
عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي بقلعة دمشق في القاعة التي كان
محبوسا فيها وحضر جمع كثير الى القلعة فاذن لهم في الدخول وجاس جماعة عنده قبل النسل
وقرأوا القرآن وتبركوا برويته وتقبيله ثم انصرفوا وحضر جماعة من النساء يفعان مثل ذلك ثم
انصرفن واقتصر على من يغسله ويمين على غسله فلما فرغ من ذلك وقد اجتمع الناس
بالقلعة والطريق الى جامع دمشق واملا الجامع وصحبه والكلاسة وباب البريد وباب الساعات

الى اللبادين الى الفوارة وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت في الجمع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلى عليه أولا بالقلمة تقدم في الصلاة عليه الشيخ محمد بن تمام ثم صلى عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر وحمل من باب البريد واشتد الزحام وذكر بقية ذلك وصفة دفنه وجماعة سمع منهم الحديث ثم قال وخلق كثير سمع منهم الحديث وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والاثبات ولازم السماع بنفسه مدة سنين وقل ان سمع شيئا الا حفظه ثم اشتغل بالعلوم وكان ذكيا كثيرا المحفوظ فصار اماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقه ويقال انه كان اعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره وكان عالما باختلاف العلماء عالما بالاصول والفروع والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية وما قطع في مجالس ولا تكلم معه فاضل في فن من فنون العلم الا ظن ان ذلك الفن فنه ورآه عارفا به متقنا له واما الحديث فكان حامل رايته حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيميه عارفا برجاله متضلعا من ذلك وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الاصول والفروع كل منها جملة وبيضت وكتبت عنه وقرئت عليه أو بعضها وجملة كثيرة لم يكملها وجملة كلها ولم تفيض الى الآن واثني عليه وعلى فضائله وعلومه جماعة من علماء عصره مثل القاضي الجويني وابن دقيق العيد وابن النحاس والقاضي الحنفي قاضي قضاة مصر ابن الحريري وابن الزملكاني وغيرهم وقال قبل ذلك وكان دفنه وقت العصر أو قبلها بيسير وذلك من كثرة من يأتي ويصلي عليه من أهل البساتين وأهل القوطة وأهل القرى وغيرهم وغلق الناس حوانيتهم ولم يتخاف عن الحضور الا من هو عاجز عن الحضور مع الترحم والدعاء له وانه لو قدر ماتخلف وحضر نساء كثيرة بحيث حررن بخمسة عشر الف امرأة غير اللاتي كن على الاسطحة وغيرهن الجميع يترحن عليه يبكين عليه فيما قبل واما الرجال فحرروا ستين الفا الى مائة الف الى اكثر من ذلك الى مائتي الف ولما اشار الحافظ أبو محمد بن البرزالي الى عظم جنازة الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه قال ولا شك ان جنازة أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك وتمظيمهم له وان الدولة كانت تحبه والشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله توفي ببلدة دمشق واهلها لا يعشرون أهل بغداد حينئذ كثرة ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو جمعهم سلطان قاهر وديوان حاصر

لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته وانهوا اليها هذا مع ان الرجل مات بالقلعة محبوسا من جهة السلطان وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس اشياء كثيرة مما ينفر منها طباع أهل الاديان فضلا عن أهل الاسلام وهذه كانت جنازته رحمة الله عليه

(ومنهم) الامير الكبير شمس الدين قراستقر بن عبدالله المنصوري الذي ولاه السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور قلاون نيابته بدمشق في العشرين من شوال سنة تسع وسبعمائة وكان نائبا بحلب ثم خشي من السلطان أن يمسكه فهرب وتوفي بمرافة في السنة التي توفي فيها الشيخ تقي الدين كتب الى الشيخ تقي الدين بن تيمية كتابا يتشوق فيه اليه قال الحافظ أبو محمد القاسم بن البرزالي فيما وجدته بخطه من كتاب من الامير شمس الدين قراستقر المنصوري الى الشيخ تقي الدين ضاعف الله بركات الجنب العالي السيدى الامامى العالمى العلامى الشيخ القدوى الزاهدى العابدى الخاشعى العارفى الحافظى التقوى شيخ الاسلام قطب الانام سيد العلماء أوحد الصالحاء حجة الأئمة قدوة الامة مفتى المسلمين شيخ المذاهب امام الفرق ناصر السنة آخر المجتهدين مذكر الملوك والسلاطين ورفع درجته في عليين واماله منازل الابرار المتقين ونفع ببركته ودعواته الاسلام والمسلمين المملوك يخدم بسلام ارق من النسيم ويبت شوقا عنده من المفقد المقيم ويتأسف على مشاهدة ذلك الحيا الوسيم ومفا كهته التي هي من الفوز العظيم وينهى انه لم يزل في سائر أوقاته متطلعا الى اخباره مترقبا ما يرد من سوانحه وأوطاره راجيا من الله تعالى أن لا يخليه من دعواته وأن يمدّه بيمينه وبركاته ويمتعه والاسلام كافة بطول بقائه وحياته وغير ذلك فان المملوك كلما بلغه بلاغة الجنب العالي وزواجه ونواهيته في طاعة الله وأوامره وقيامه في مصالح الاسلام واجتهاده وجهاده في الله حق جهاده رفع يده بالادعية المباركة بطول بقائه وان يمدّه بمعونته والطافه في صباحه ومسائه فانه ضاعف الله بركاته قد احبى سنن هذه الملة وكان ممن وصف في قوله تعالى الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وهذا بعض الكتاب المشار اليه فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم

(ومنهم) الشيخ الامام العلامة قاضى قضاة المسلمين جمال الدين مفيد الطالبيين أبو الثناء محمود بن الشيخ سراج الدين أبى العباس احمد بن مسعود الشهير بابن السراج القونوي الحنفى

له دروس تشهد بتقدمه وفهمه ومؤلفات تفصح عن تحقيقه وعلمه توفي سنة سبعين وسبعمائة
بدمشق عن ست وسبعين سنة كتب بخطه خطبة من خطب الشيخ تقي الدين قد كتب ابن
السراج بعد فراغه منها هذه الخطبة خطب بها شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس ابن تيمية
حين خرج من حبس الاسكندرية بالمدرسة الكاملية في القاهرة في جمع كثير من العلماء
والامراء وغيرهم انتهى ما كتبه

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم المحدث المتقن المفيد الرجال المسند المكثر شمس الدين أبو
الثناء محمود بن خليفة بن محمد بن خلف بن محمد بن عقيل المينجي ثم الدمشقي مولده سنة ست
وثمانين وستمائة وتوفي يوم الاثنين سادس عشر ذي الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة وصلى
عليه صبيحة يوم الثلاثاء بجامع دمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير وذكره الذهبي في معجمه
المختص بالمحدثين وقال ونسخ وحصل الاصول وحرر الفروع مع الدين والصدق والامانة
كتبت عنه احاديث انتهى قال ابو الثناء المينجي المذكور وانشدنا لنفسه جميع هذه القصائد
الثلاثة الشيخ الامام سعد الدين ابو محمد سعد الله بن نجيج الحراني في مدح الشيخ شيخ
الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه آمين ثم ذكر القصائد الثلاث
أول الاولى

أيها المجد الذي فاق نغراً * وسما رفعة على الاقران
يا اماماً اقامه الله للعالم * هادياً للدين والاحسان

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام العالم الحافظ محدث بغداد وقاضي تلك البلاد تقي الدين نغز
المحدثين ابو الثناء محمود بن علي محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي البغدادى شيخ الحديث
بالمدرسة المستنصرية ببغداد ولد بكرة يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الاولى سنة
ثلاث وستين وستمائة وسمع مالا يوصف كثرة باقادة والده ثم بنفسه وكان اذا قرأ الحديث على
الناس يجتمع عنده خلق يلبثون الوفا وكان فردا في زمانه مقدما على افرانه وله مؤلفات وتخرجات
وخطب ويد طولى في النظم والنثر والمواعظ والادب توفي يوم الاثنين العشرين من المحرم
سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ببغداد ودفن بتربة الامام احمد بن حنبل وشهد جنازته خلق
كثير وحملت على الرؤوس ولم يخلف ولا درهما واحدا ترجم ابن تيمية بشيخ الاسلام وورثاه بقصائد

لما اصابه الحمام منها قوله

مضى عالم الدنيا الذي عز فقده * واضرم نارا في الجوانح بعده
ومن هذه القصيدة

مضى الزاهد النذب ابن تيمية الذي * اقر له بالعلم والفضل ضده
ومنها قوله من قصيدة تقدم أولها في ترجمة سعيد الذهلي
مات الذي جمع العلوم الى التقى * والفضل والورع الصحيح الجيد
شيخ الانام تقي دين محمد * وجمال مذهب ذى الفضائل احمد

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الامام حافظ الاسلام محدث الاعلام الحبر النبيل استاذ أئمة الجرح
والتعديل شيخ المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف
ابن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الذهب القضاعي ثم السكابي الحلبي الدمشقي ثم المزني
الشافعي ولد بظاهر حلب سنة أربع وخمسين وستمائة ونشأ بالمزة وسمع الكثير من الكتب
الطوال والقصار والاجزاء الكبار وغير الكبار ورحل الى عدة من الامصار والف كتاب التهذيب
وصنف كتاب الاطراف وخرج لغير واحد التخرائج المطولة واللطاف وكان غزير العلم ثقة حجة
حسن الاخلاق صادق اللمعة ترافق هو وابن تيمية شيخ الاسلام في السماع والنظر في علوم مع عدة
من الاعلام وله عمل كثير في المعقول ولكن مع خشية وسلامة عقيدة وحسن اسلام توفي
رحمه الله في يوم السبت قبل وقت العصر ثاني عشر صفر سنة اثنين واربعين وسبعمائة وصلى
عليه بكرة يوم الاحد ودفن بمقبرة الصوفية جوار قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية وكانت جنازته
مشهودة وهو الذي قال فيه الامام العالم ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم بن موصللي
الطرابلسي الشافعي لما قدم الحج سنة اربع وثلاثين وسبعمائة

ما زلت اسمع عن احسانكم خبراً * الفضل يسنده عنكم ويرفعه
حتى التقينا فشاهدت الذي سمعت * أذني وأضما ف ما قد كنت اسمعه

وصنف فيه الحافظ الملامة أبو سعيد الملائي مصنف سماء سلوان التمزني بالحافظ أبي الحجاج المزني
حدثنا عنه غير واحد من الشيوخ فانبؤنا عنه انه قال عن شيخ الاسلام أبي العباس بن تيمية
ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى

الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه

وأخبرنا أبو حفص عمر بن الامام أبي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي مشافهة عن أبيه قال قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج فذكره وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي نحوه كما تقدم في ترجمة الذهبي وقال المزي أيضا عن الشيخ تقي الدين بن تيمية لم ير مثله منذ أربع مائة سنة ولقد كتب الحافظ أبو الحجاج المزي على كتاب ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية تأليف ابن عبد الهادي ما صورته كتاب مختصر في ذكر حال الشيخ الامام شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني وذكر بعض مناقبه ومصنفاته رضى الله تعالى عنه جمع الشيخ الامام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي المقدسي أدام الله النفع بفوائده ووجدت بخط الحافظ المزي في عدة من طبقات سماعه مع الشيخ تقي الدين بن تيمية كتب له فيها الامام تقي الدين منها على جزء أبي السكين زكريا بن يحيى الطائي وهي بخط الشيخ تقي الدين ما صورته قرأت هذا الجزء على الشيخ الجليل المسند المعمر بدر الدين أبي العباس احمد بن شيبان بن ثعلب الشيباني بسماعه من ابن طبرزد وباجازته من ابن سنيف عن النزال فسمعه صاحبه وكاتبه الامام الاوحد أبو العباس احمد بن شيخنا المرحوم شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني وآخره شرف الدين عبد الله وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن شامة وابن عمه عبد الرحمن بن احمد وعلم الدين القاسم بن محمد بن البرزالي وذكر بقية السامعين ثم قال يوم السبت التاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وستمائة بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة وأجاز لهم الشيخ وكتب يوسف بن النكي عبد الرحمن المزي عفا الله عنه ووجدت بخط المزي أيضا طبقة سماع على الجزء الثاني من حديث الحسن بن علي الجوهرى عن أبي حفص عمر بن محمد بن علي الزيات عن شيوخه ما صورته سمع هذا الجزء على المشايخ الثلاثة الامام العلامة شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس احمد ابن عبد الحليم بن تيمية الحراني والامام علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن البرزالي بقراءته من لفظه وكاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي بسماعهم من احمد بن شيبان وبسماع الاول أيضا من اسماعيل بن المسقلاني وذكر المزي بقية الطبقة وقال فيما وجدته بخطه وصح ذلك في يوم السبت الحادي والعشرين من رجب سنة اثنين وعشرين وسبعمائة

بظاهر دمشق بقرب المنيع وأجاز والجماعة وحدث المزي في محرم سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة
المنتهى من أحاديث أبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان فقال فيما وجدته بخط منتقى
الحزبي نصر محمد بن طولوبغا أخبرنا الشيخان أبو العباس أحمد بن شيدان بن ثعلب الشيباني
وأبو يحيى إسماعيل بن أبي عبد الله بن حماد المسقلاني قرأه عليهما ونحن نسمع وذلك بقراءة
شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني تغمده الله برحمته في جمادى الأولى سنة إحدى
وثمانين وستمائة بالجامع المطرى بسفح قاسيون وذكر بقية الاسناد

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الإمام العلامة الحافظ البركة القدوة ذو الفنون البديعة والمصنفات
النافعة جمال الدين عمدة المحققين أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن
إبراهيم العبادي ثم العقيلي السمرري نزيل دمشق الحنبلي مولده فيما وجدته بخطه في سابع
عشر رجب من سنة ست وتسعين وستمائة بسمرى وتوفي يوم السبت الحادى والعشرين
من جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة بدمشق ودفن بمقبرة الصوفية جوار تربة
الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهما الله وكان اماماً ثقة عمدة زاهداً عابداً محسناً جهده صنف في
انواع كثيرة ثرا ونظماً وخرج وافاد واملا رواية وعلماً ومن مؤلفاته النظامية كتاب الحمية
الاسلامية في الانتصار لمذهب بن تيمية معارض فرقة قد قال أمثلهم أنا لروافض قوم لا خلق
لهم وقد احسن في هذا الرد المقبول وهدم تلك الايات بنظام المنقول وحلال المعقول وكان
عمدة في نقد رجال الحديث وضبطه وترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام فيما كتبه بخطه
وجمع في شمائله اللطيفة ترجمة موقنة منيفة اعلاماً بقدره وتنبها قال فيما وجدته بخطه فيها حدثني
غير واحد من العلماء الفضلاء والائمة النبلاء الممعنين في الخوض في أقاويل المتكلمين لاصابة
الصواب وتمييز القشر من اللباب ان كلا منهم لم يزل حائراً في تجاذب أقوال الاصوليين
ومعقولاتهم وان لم يستقر في قلبه منها قول ولم يبين له من مضمونها حق بل رآها كلها موقعة
في الحيرة والتضليل وجلها مذعن متكافئ الادلة والتعليل وانه كان خائفاً على نفسه من الوقوع
بسببها في التشكيك والتعطيل حتى من الله سبحانه وتعالى عليه بمطالعة مؤلفات هذا الامام
ابن تيمية شيخ الاسلام مما أورده من النقليات والعقليات في هذا النظام مما هو الآن وتنف
عليها وفهمها فرآها موافقة للعقل السليم وعلمها حتى انجلي ما كان قد غشيه في أقوال المتكلمين

من الظلام وزال عنه ما خاف ان يقع فيه من الشك وظفر بالمرام ومن أوداد اختبار صحة ما ظنّه
فليقف بعين الانصاف العربية عن الحسد والانحراف ان شاء على مختصراته في هذا الشأن
كشرح العقيدة الاصبهانية ونحوها وان شاء على مطولاته كتخليص التلخيص من تأسيس
التقديس والموافقة بين العقل والنقل ومنهاج الاستقامة والاعتدال فانه والله يظفر بالحق
والبيان ويستمسك باوضح برهان ويزن حينئذ في ذلك باصح ميزان

وجدت بخط الامام ابي المظفر ايضا في بعض تعاليقه على حاشيته في ستة منامات رؤيت لشيخ
الاسلام تقي الدين بن تيمية رضي الله تعالى عنه ووجدت في الاصل بخط الشيخ جمال الدين
المذكور ما صورته

الحمد لله حق حمده قال الفقير يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد السرمري وجدت بخط
المحدث الفاضل العالم نجم الدين اسحاق بن ابي بكر بن المي التري قال اخبرنا فقير يعرف
بعبد الله وذهب عنى اسم والده ورأيت جماعة من اصحابنا يثنون على دينه ويذكرونه بالصلاح
والخير قال رأيت بدمشق في النوم ليلة الجمعة في رجب سنة خمس وسبعمائة وكأني خرجت
من بيتي لبعض حاجة وكان قائلا يقول لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة فأتيت
اليه فرأيت جالسا على دكان خباز فسلمت عليه وذهبت لا تكلم فم أطق الكلام فقال لي النبي
صلى الله عليه وسلم يا عبد الله قل ما عندك فقلت يا رسول الله ما تنظر ما الناس فيه من الاختلاف
وكثرة الاهواء والفتن قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا عبد الله الحق مع
احمد بن تيمية وهو سالك على طريق وعلى قدمي وما جئت الا لفصل بينهم ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم غضب وتكلم بكلام لم أفهمه الا انني فهمت في آخره وهو يقول ايقدرون
أن ينكروا معراجي فوالدي نفسي بيده لقد اسرى بي من سماء الى سماء ومن سماء الى سماء
ورأيت ربي ووضع صلى الله عليه وسلم اصبعه اليمنى تحت عينه اليمنى أو كما قال

وقال الامام ابو المظفر السرمري في المجلس السابع والسنن من اماليه في الذكرو والحفظ
ومن عجائب ما وقع في الحفظ في أهل زماننا شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن
تيمية فانه كان يمر بالكتاب مطالعة مرة فينتقش في ذهنه فيذاكر به وينقله في مصنفاته بلفظه
ومعناه ومن اعجب ما سمعته عنه ما حدثني به بعض أصحابه انه لما كان صبيا في بداية أمره أراد

والده أن يخرج بالاولاد يوما الى البستان على سبيل التنزه فقال له يا احمد تخرج مع اخوتك تستريح فاعتل عليه فالح عليه والده فامتنع اشد الامتناع فقال انتهى ان تمفني من الخروج فتركه وخرج باخوته فظلوا يومهم في البستان ورجعوا آخر النهار فقال يا احمد أوحشت اخوتك اليوم وتكدر عليهم كسبب غيبتك عنهم فما هذا فقال ياسيدي انني اليوم حفظت هذا الكتاب لكتاب معه فقال حفظته كالمنكر المتعجب من قوله فقال استعرضه علي فاستعرضه فاذا به قد حفظه جميعه فاخذه وقبل عينيه وقال يا بني لا تخبر أحدا بما قد فعلت خوفا عليك من العين

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العالم المحدث الفاضل عماد الدين جمال المحدثين أبو بكر احمد بن أبي الفتح بن ادريس بن شامة الدمشقي الشافعي الصوفي بن السراج قاري الحديث بجامع دمشق الاعظم وهو الذي اتقن نسخة صحيح البخاري وقف الجامع واحكم حتى صارت عمدة يعتمد عليها في القراءة والسمع والنقل يرجع اليها وكان من خواص أصحاب المزي البارعين وذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال دبن عاقل عالم له محفوظات واشتغال نسخ جماعة كتب وطلب وقرأ وهو في ازدياد من العلم ولد سنة خمس وسبعمائة وسمع من الحجار وطبقته واخذ عنى والله يسلمه توفى ابن السراج في شوال سنة اثنين وثمانين وسبعمائة انتهى

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ الصالح العابد العالم الواعظ أبو بكر بن شرف بن محسن بن معن بن عمار الصالح ولد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة سمع الكثير مع الشيخ تقي الدين بن تيمية والشيخ جمال الدين المزي على شيوخهما ومنهم أبو العباس احمد بن عبد لدثم وله تماليك ومؤلفات في الاصول وغيرها وكان يتكلم على الناس من بعد صلاة الجمعة الى العصر من حفظه وله ميل الى التصوف واعمال القلوب وكان يكثر ذكر شيخ الاسلام بن تيمية قام في آخر عمره بمحضر وبها توفى في الثاني والعشرين من صفر سنة وفاة الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى

﴿ ومنهم ﴾ الشيخ العالم المحدث المفيد زين الدين أبو بكر بن الشيخ زكي الدين قاسم بن ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن ترحم بن علي بن عمر عبد الكنانى الرحبي نزيل مصر ولد سنة ست وستين وسبعمائة وسمع من أبي الحسن على بن البخاري وآخرين وكتب وعلق وسمع وطبق وخرج وجمع واستفاد وأفاد ونفع ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين وقال وكان دينا

خيرا حسن المحاضرة انتهى كتب بخطه فيما وجدته غير ما مرة ترجمة الشيخ تقي الدين بشيخ
الاسلام ولقد صدق فيما أبره وهذا آخر من ذكرنا من الاعلام ممن سمي الشيخ تقي الدين
ابن تيمية بشيخ الاسلام ولقد تركنا جما غفيرا وانا سى كثيرا
ممن نص على امامته وما كان عليه من زهده وورعه وديانته وكذلك تركنا ذكر خلق ممن
مدحه نظما في حياته أو رثاه بشعره بعد مماته لكن نذكر قصيدة واحدة من مرثيته وهي
أول ما قيل بديها على الضريح يوم دفنه فيه لتكون ختام لما ذكرنا وشجى في الخلق أوزجوعا
الى الحق ممن بهذا الرد قصدها فالبأنا غير واحد من الشيوخ منهم أبو هريرة عبد الرحمن
ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي عن الحافظ أبي محمد القاسم بن محمد البرزالي قال
انشدنا أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن غانم المقدسي لنفسه فيما قرأته عليه في ذي القعدة
سنة تسع وعشرين وسبعمائة فيما رثي به الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمة الله عليه وهي أول
ما قيل بديها على الضريح

اي حبر مضى وأى امام * فجئت فيه ملة الاسلام
ابن تيمية النقي وحيد الده * رمن كان شامة في الشام
بحر علم قد غاض من بعد ما * فاض نداء وعم بالانعام
زاهد عابد تنزه في دنياه * عن كل ما بها من حطام
كان كنزا لكل طالب علم * ولمن خاف أن يرى في حرام
ولما قد جاء يشكو من الـ * ففقر لديه فنال لكل مرام
حاز علما فما له من مساو * فيه من عالم ولا من مساو
لم يكن في الدنيا له من نظير * في البرايا في الفضل والاحكام
كان في علمه وحيدا فريدا * لم ينالوا ما نال في الاحلام
عالم في زمانه فاق بالـ * لم جميع الائمة الاعلام
كل من في دمشق ناح عليه * بكاء من شدة الآلام
جمع الناس فيه في الغرب والشر * ق واضحوا بالحزن كالايتام
لو يفيد الفداء فادوه بالارواح * منهم من الردى والحمام

أُوحِدَ فِيهِ قَدْ أَصِيبَ الْبَرَايَا * فَيَعْزِي فِيهِ جَمِيعُ الْأَنَامِ
 اعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَهُمْ فِيهِ إِذَا صَا * وَعَلَى الرِّغْمِ فِي الثَّرَى وَالرِّغَامِ
 مَا يَرَى مِثْلَ يَوْمِهِ عِنْدَ مَا يَسَا * وَعَلَى النَّمَشِ نَحْوَ دَارِ السَّلَامِ
 حَمَلُوهُ عَلَى الرِّقَابِ إِلَى الْقَبْرِ وَكَأ * دَوَا أَنْ يَهْلِكُوا بِالزَّحَامِ
 فَهُوَ الْآنَ جَارُ رَبِّ السَّمَا * تِ الرَّحِيمِ الْمُهَيَّمِ الْعَلَامِ
 قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَسَقَى قَبْ * رَاحِوَاهُ بِهَاطَلَاتِ الْغَنَامِ
 فَلَقَدْ كَانَ نَادِرًا فِي بَنِي الْدَه * رُوحَنَا فِي أَوْجِهِ الْإِيَامِ

تم كتاب الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر تأليف شيخنا
 الامام العالم العلامة الأئوحد القدوة الحجة الخبر الحافظ قانع المبتدعين ناصر السنة والدين حافظ
 الديار الشامية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن احمد بن مجاهد
 ابن يوسف بن محمد بن احمد بن علي القيسي الدمشقي الشافعي الشهير بابن ناصر الدين بلفه الله
 تعالى آماله وختم بالصالحات أعماله آمين

في يوم الجمعة سابع شهر شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بالبستان المعروف بالناعمة
 بيت لها خارج دمشق المحروسة على يد العبد الفقير الى الله تعالى محمد المدعو
 عمر بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد بن سعد بن
 هاشم بن محمد بن احمد بن عبد الله بن القاسم بن عبد الله
 ابن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن
 أبي طالب الهاشمي العلوي المكي الشافعي لطف
 الله تعالى به آمين والحمد لله تعالى على نعمائه

وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا

محمد وصحبه وسلم تسليما كثيرا

دائما أبدا الى يوم الدين

حسبنا الله تعالى

ونعم الوكيل

﴿ هذه الفائدة كانت في آخر النسخة وضعناها كما هي ﴾

الحمد لله فائدة نافعة لك جدا فاعرفها وتدبرها

اعلم ان اهل التاريخ ربما وضعوا من الماس ورفعوا اناسا اما لتعصب أو لجهل أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به أو غير ذلك من الاسباب والجهل في المؤرخين اكثر منه في اهل الجرح والتعديل وكذلك التعصب يقع منهم كثيرا فالذي ينبغي ان لا يقبل مدح ولا ذم من المؤرخين الا بما اشترطه السبكي في بعض مجاميعه ونقله عنه ولده في الطبقات الكبرى فانه قال يشترط في المؤرخ الصدق واذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى وأن لا يكون ذلك الذي نقله اخذه في المذاكرة وكتبه بعد ذلك وأن يسمى المنقول عنه فهذه شروط اربعة فيما ينقله ويشترط فيه أيضا لما يترجمه من عند نفسه ولما عساه يطول في التراجم من النقول ويقصر ان يكون عارفا بحال صاحب الترجمة علما ودينا وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جدا وان يكون حسن العبارة عارفا بمدلولات الالفاظ وأن يكون حسن التصور حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ويمر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه وان لا يغلبه الهوى فيخيل اليه هواه الاطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره بل اما ان يكون مجردا عن الهوى وهو عزيز واما ان يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ويسلك طريق الانصاف فهذه اربعة شروط أخرى ولك أن تجعلها خمسة لان حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف فيجعل حضور التصور زائدا على حسن التصور والعلم فهي تسعة شروط في المؤرخ واصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم فانه يحتاج الى المشاركة في علمه والقرب منه حتى يعرف مرتبته انتهى

﴿ وهذه هي التقاريظ التي وعدنا بذكرها في عنوان الكتاب ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

يقول كاتبه الراجي عفوره وغفرانه محمد بن محمد * بن عبد الله الجعفري الشافعي عفا الله عنه بكرمه آمين الحمد لله الذي أرسل رسوله بالبينات وأنزل عليهم كتبنا واضحات * وخصهم ببراهين وآيات * وختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزات الباهرات * الذي جاء بالهدى ودين الحق فظهره الله على كل الديانات * فقطع دابر الكافرين بأوضح الحجج القويات * ولم يزل صلى الله عليه وسلم يجاهد في الله حق جهاده حتى صار هذا الدين من الجليات * فمضى

لسبيله وتركه الناس على بيضاء تقية ليها كنهارها لا يزبغ عنها الا بالهلكات * فياسعادة المتنسك
 بهافي كل الاوقات * وياندامة من فرط في شيء منها ولو في لحظة من اللحظات * نسأل الله الاجد
 الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد * سبحانه لا يشابهه شيء من المخلوقات * أن
 يحيينا ويميتنا على السنة وأن يدخلنا الجنة وينيلنا اعلی الدرجات * وبعد فقد شاهدت خطوط
 الأئمة علماء الامة القضاة الاعلام ومشايخ الاسلام المعتمد في الفتاوى عليهم والمرجع في حل
 معضل القضايا اليهم * لا اخلى الله الوجود من بركاتهم * ومتع الاسلام والمسلمين بحياتهم * على
 كتاب الرد الوافر على من زعم ان من سمى ابن تيمية كافر الذي ألقه شيخنا الامام * البحر
 الهمام * مفيد الشام * حافظ الاسلام * نافذ المحدثين امام المعدلين والمخرجين * حامي عريقة المسلمين
 بالذب عن حديث سيد المرسلين * الذي صدقت به بشارة سيد الاولين والاخرين * بقوله صلى
 الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
 وهو ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر عبد الله بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي أبقاه الله
 للمسلمين وثبت به قواعد الدين آمين * وصورة ما شاهدته محررا (فيما وجدته) مما وجدته مخط
 كل منهم مسطرا فاوله شيخنا شيخ الاسلام بن حجر قال

الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى وقفت على هذا التأليف النافع والمجموع الذي هو
 للمقاصد التي جمع لها جامع فتحققت سعة اطلاع الامام الذي صنفه وتضلعه من العلوم النافعة بما
 عظمه بين العلماء وشرفه وشهره امامه الشيخ تقي الدين أشهر من الشمس وتلقيه بشيخ الاسلام
 باق الى الآن على الالسنه الزكية ويستمر غدا كما كان بالامس ولا ينكر ذلك الا من جهل مقداره
 أو تجنب الانصاف فما أغلظ من تعاطى ذلك واكثر عثاره فانه تعالى هو المسؤول أن يقينا شرور
 أنفسنا وحصايد السنتنا بمنه وفضله ولو لم يكن من فضل هذا الرجل الامانه عليه الحافظ الشهير
 علم الدين البرزالي في تاريخه أنه لم يوجد في الاسلام من اجتمع في جنازته لما مات ما اجتمع في
 جنازة الشيخ تقي الدين وأشار الى أن جنازة الامام احمد كانت حافلة جدا شهدها مؤن
 الوف ولكن لو كان بدمشق من الخلق نظير ما كان ببغداد بل اضعاف ذلك لما تأخر أحد
 منهم عن شهود جنازته وأيضا فجميع من كان ببغداد الا الاقل كانوا يعتقدون امامة الامام
 احمد وكان أمير بغداد وخليفة الوقت اذ ذاك في غاية المحبة له والتعظيم بخلاف ابن تيمية وكان أمير

البلد حين مات غالباً وكان أكثر من بالبلد من الفقهاء قد تمصبوا عليه حتى مات محبوساً بالقلعة
 ومع هذا فلم يتخاف منهم عن حضور جنازته والترحم عليه والتأسف عليه الا ثلاثة أنفس
 تأخروا خشية على أنفسهم من العامة ومع حضور هذا الجمع العظيم فلم يكن لذلك باعث الا
 اعتقاد امامته وبركته لا بجمع سلطان ولا غيره وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 أنتم شهداء الله في الارض ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة من العلماء مراراً بسبب أشياء
 انكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة وبدمشق ولا
 يحفظ عن أحد منهم أنه أفنى بزندقته ولا حكم بسفك دمه مع شدة المتعصبين عليه حيثئذ من
 من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية ومع ذلك فكلمهم مترف بسعة علمه وكثرة
 ورعه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصرة الاسلام والدعاء الى الله
 تعالى في السر والعلانية فكيف لا ينكر على من اطلق أنه كافر بل من أطلق على من سماه شيخ
 الاسلام الكفر وایس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك فانه شيخ مشايخ الاسلام في عصره بل اريب
 والمسائل التي انكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصح على القول بها الا بعد قيام الدليل عليه عناداً
 وهذه تصانيفه طائفة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبري منه ومع ذلك فهو بشري مخطئ ويصيب
 فالذي اصاب فيه وهو الأكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه والذي اخطأ فيه لا يقلد فيه
 بل هو معذور لان ائمة عصره شهدوا له بان ادوات الاجتهاد فيه حتى كان اشد المتعصبين عليه
 والعاملين في ايصال الشرايه وهو الشيخ جمال الدين الزمكاني شهد له بذلك وكذلك الشيخ صدر
 الدين بن الوكيل الذي لم يثبت لمناظرته غيره ومن أعجب العجب أن هذا الرجل كان من أعظم الناس
 قياماً على أهل البدع والروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شيرة وفتاويه
 فيهم لا تدخل تحت الحصر فياقرة أعينهم اذا سمعوا بكفره وياسرورهم اذا رأوا من يكفره من أهل
 العلم قالوا جب على من تلبس بالعلم وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشهورة أو من
 السنة من يوثق به من أهل النقل فيفوز من ذلك ما ينكر فليحذر منه على قصد النصيح ويثنى
 عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من
 المناقب الا تلميذه الشهير الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السارة التي استفيع
 بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم

والتميز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا عن الحنابلة فالذي يطلق عليه مع هذه الاشياء الكفر أو على من سماه شيخ الاسلام لا يلتفت اليه ولا يعول في هذا المقام عليه بل يجب رده عن ذلك الى أن يراجع الحق ويدعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

قاله وكتبه احمد بن علي بن محمد بن حجر الشافعي عفا الله عنه وذلك في يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الأول سنة عام خمسة وثلاثين وثمانمائة حامدا لله ومصليا على رسوله محمد وآله ومسلما هذا آخر كلامه والله المسؤل ان يمتنابه ويمد ايامه

(صورة تقریظ للامام الملامه قاضي القضاة شيخ الاسلام صالح بن عمر البلقيني الشافعي عليه أيضا)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات اللهم صل على سيدنا محمد سيد السادات من أهل الارضين والسموات وعلى آله واصحابه واتباعه ويسر والطف واختم بخير آمين (وبعد) فقد وقفت على هذا التصنيف المصنف الجامع والمنتقى البدع المطرب للسامع وعملت بشروط الواقفين من استيفاء النظر فوجدته عقدا منظما بالدرر يفوق عقود الجمان ويزرى بثلائد العقيان ويضوع مسك الثناء على جامع مدي الزمان وقال لسان الحال في حقه ليس الخبر كالعيان وكيف لا وهو مشتمل على ما قب عالم زمانه والعائق على أفرانه والذاب عن شربة المصطفى باللسان والقلم والمناضل عن الدين الحنيفي وكم ابدى من الحكم صاحب المصنفات المشهورة والمؤلفات الماثورة الناطقة بالرد على أهل البدع والالحاد القائلين بالحلول والاتحاد ومن هذا شأنه كيف لا يلقب بشيخ الاسلام وينوه بذكره بين العلماء الاعلام ولا عبرة بمن يرميه بما ليس فيه أو ينسبه بمجرد الاهواء لقول غير وجه فلم يضره قول الحاسد والباغي والجاحد والطاغى *

وما ضر نورا الشمس ان كان ناظرا * اليها عبون لم زل دهرها غمضا

غير أن الحسد يحمل صاحبه على اتباع هواه وان يتكلم فيمن يحسده بما يلقاه شعر

لله در الحسد ما أعدله * بدا بصاحبه ققتله

وما أحق هذا العالم بقول القائل شعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا علمه * فالقوم أعداء له وخصوم

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب أعافنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف وكيف يجوز أن يكفر من لقب هذا العالم بشيخ الاسلام ومذهبنا أن من كفر أخاه المسلم بغير تأويل فقد كفر لانه سعى الاسلام كفرا ولقد افتخر قاضي القضاة تاج الدين بن السبكي رحمه الله تعالى في ترجمة أبيه الشيخ تقي الدين السبكي في ثناء الأئمة عليه بأن الحافظ المزي لم يكتب بخطه لفظة شيخ الاسلام الا لأبيه وللشيخ تقي الدين بن تيمية وللشيخ شمس الدين بن أبي عمر فلولا ان ابن تيمية في غاية الملو في العلم والعمل ما قرن ابن السبكي اياه معه في هذه المنقبة التي نقلها ولو كان ابن تيمية مبتدعا او زنديقا ما رضى أن يكون أباه قرينا له نعم قد نسب الشيخ تقي الدين بن تيمية الى اشياء أنكرها عليه معاصروه وانتصب لارد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في مسئلتى الزيارة والطلاق وافرد كل منهما بتصنيف وايس في ذلك ما يقتضي كفره ولا زندقته أصلا وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته ثم ان الظن بالشيخ تقي الدين انه لم يصدر منه ذلك تهور وعدوانا حاشا لله بل لعله لرأي رآه واقام عليه برهانا ولم تقف الى الآن بعد التبع والفحص على شيء من كلامه يقتضي كفره ولا زندقته انما يقف على رده على اهل البدع والاهواء وغير ذلك مما يظن به براء الرجل وعلو مرتبته في العلم والدين وتوقير العلماء والكبار واهل الفضل متمين قال الله تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي رواية حق كبيرنا وكيف يجوز أن تقدم على رمي عالم بكفر أو فسق ولم يكن فيه ذلك وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرمي رجل رجلا بالفسق أو الكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك ثم كيف يجوز الاقدام على سب الاموات بغير حق وهو محرم * صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وكيف يجوز أذى المؤمن بغير حق والله تعالى يقول والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية وصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فالواجب على من أقدم على رمي هذا العالم بما ليس فيه لرجوع الى الله ولا قلاع عما صدر

منه ليعوز الاجر الجزيل بالقصد الجميل وان اطلع على أمر يحتمل التأويل فلا يقطع بما يخالف ذلك التأويل بغير دليل وان صح عنده أمر جازم عنه يقتضي انكاره فينكره قاصدا للنصيحة ولا يهضم مقام الرجل مع شهرته بالعلم والفضل والتصانيف والفتاوى التي سارت بها الركب ان شاء الله تعالى يحفظنا من الخطأ والخطل ويحمينا من الزيف والزلل آمين والحمد لله رب العالمين وكتب في اليوم المبارك الموافق ليوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة قال ذلك وكتبه الفقير الي عفو ربه صالح بن عمر البلقيني الشافعي لطف الله به آمين انتهى كلامه رحمه الله تعالى والله الحمد

(صورة ما كتبه الامام العلامة قاضي القضاة عبد الرحمن التفتني الحنفي تعريظا عليه أيضا)

— بسم الله الرحمن الرحيم —

الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء كنوز لطائف الحكم والسنتهم مكفوفة عما فيه نقص أو حرج أو ألم وأسماهم عن سماع قول الفحش في صمم وخصم بين الانام بجلائل النعم وجملهم محفوظين عن الخوض في الاعراض متجانين عما يؤدي الى ظهور الاغراض وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث الى العرب والعجم وعلى آله وصحبه ذوي الكرم والهمم (وبعد) فان صاحب هذا التأليف قد أمعن النظر وأجاد وبين واتقن وأفاد فيما هو المقصود والمراد من الرد على من اكفر علماء الاسلام وهم الأئمة الاعلام بنسبتهم الشيخ العالم الناسك تقي الدين بن تيمية الى كونه شيخ الاسلام فنقول وبالله التوفيق ان الشيخ تقي الدين بن تيمية كان على ما نقل الينا من الذين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذي سارت تصانيفه في الآفاق كان عالما متفنتا متقنا متقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من اقامة الادلة على الخصوم حافظا للسنة عارفا بطرقها عالما بالاصولين أصول الدين وأصول الفقه قادرا على الاستنباط لاستخراج المعاني لا يلويه في الحق لومة لائم قائم على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم والانسان اذا لم يخالط ولم يعاشر يستدل على أحواله وأوصافه بآثاره ولولم يكن من آثاره الا ما اتصف به تلميذه ابن قيم الجوزية من العلم لكفى دليلا على ما قلناه وما نقل الينا مما اجتمع في جنازته من الخلق التي لا تحصى حتى شبهت جنازته بجنازة الامام احمد رضى الله عنه عبرة لمن اعتبر وما نقل الينا من تسلطه على الجان المردة عبرة أيضا قال تلميذه ابن قيم الجوزية

عند كلامه على الصرع في الطب النبوي واختياره أن الصرع على قسمين صرع يتعلق بالاخلاق وصرع يتعلق بالارواح الخبيثة كان شيخنا ابن تيمية يأتي الى المصروع ويتكلم في أذنه بكلمات فيخرج الجنى منه ولا يعود اليه بعد ذلك وحكايته مع الذي اختطف زوجته معروفة ومع الذي كان يرتفع الى السقف معروفة أيضا فمن كان متصفا بهذه الاوصاف كيف لا يلقب بشيخ الاسلام باي معنى أريد منه وكيف يحل أن ينسب مثل هذا الشيخ أو واحد من المشايخ المذكورين في هذا التأليف أو واحد من المتصفين بالاسلام ولو في الظاهر الى الكفر مع ما عليه أهل السنة والجماعة من أن مقترب الكبيرة عمدا لا يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر وانه ان مات ولم يتب كان في مشيئة الله ان شاء عذبه بقدر ذنبه وان شاء غفر له وعفى عنه وانه لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة أعم من أن يكون سنيا او بدعيا أو معتزليا أو شيعيا أو من الخوارج وهو المروي عن أبي حنيفة رضى الله عنه فانه سئل عن طائفة من الخوارج معينين فقال هم أخبت الخوارج ف قيل هل تكفرهم فقال لا وهكذا المروي عن الشافعي والاشعري وأبي بكر الرازي رضى الله عنهم وهذه المسألة مشهورة في موضعها ومما يدل على هذا ما قاله الفقهاء حيث قالوا وتقبل شهادة أهل الاهواء الا الخطائية وانما تقبل شهادتهم لاسلامهم واستثنوا من ذلك الخطائية لانهم يعتقدون جواز الكذب في الشهادة فاذا كان الحكم فيمن ذكرناه هكذا فكيف بمسلم عالم متصف بالاوصاف الحسنة المتقدمة وقد أخبرني من حضر مجلس هذا المكفر فقال ان ابن تيمية كافر مجوسى النصراني واليهود خير منه فان النصراني واليهود لهم كتاب وابن تيمية لا كتاب له فنعوذ بالله من هذه النزعة الشيطانية المفطمة القبيحة مع انه لم ينقل عن ابن تيمية كلام يقتضي كفره ولا فسقا ولا ما يشينه في دينه وقد كتبت في زمنه محاضر للجماعة من العلماء المدول اطلعنا عليها بانه لم يقع منه شيء مما يشينه في دينه ووصفوه في تلك المحاضر باعظم مما قلناه من أوصافه المتقدمة وانما قام عليه بعض العلماء في مسألتى الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه مشهورة والمسئلتان المذكورتان ليستا من أصول الاديان وانما هما من اصول الشريعة التي اجمع العلماء على أن الخطي فيها مجتهد مثاب لا يكفر ولا يفسق والشيخ كان يتكلم في المسألتين بطريق الاجتهاد وقد ناظره من أنكرك عليه فيهما مناظرة مشهورة بادلة يحتاج من عارضه فيها الى التأويل وهذا ايسر بعيب فان المجتهد تارة يخطئ وتارة يصيب

وهو مثاب على اجتهاده وان كان مخطئا ولو اشتغل هذا المكفر بالله وبما يجب عليه من طاعته وصان لسانه ومنع نفسه من الاشتغال بما لا يعنيه وحمل أحوال المسلمين على الصلاح واقتدى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس في النار الا حصائد السنتهم ويقول عيسى صلوات الله عليه حين عارضه خنزير في بعض الطرق اذهب يا مبارك فليل له في ذلك فقال اني أعود لسانى الخير ويقول عمر رضى الله عنه لا تطاين بكلمة خرجت من في أخيك سواء وانت تجمد لها من الخير محملا وعلم انه اذا نقل اليها كلام أحد وثبت انه كلامه بالطريق الصحيح الشرعى ونظرنا في ذلك الكلام فلم نجد له وجه صحة وانما وجدناه مصادما للشريعة من كل وجه فان كان المنقول عنه ذلك الكلام ميتا ولم يثبت عندنا رجوعه نسبناه الى ما يقتضى كلامه وان كان حيا قنا عليه فان تاب والارتبنا عليه ما يقتضى الشريعة المحمدية لما اكفر أحدا من أهل القبلة كما في هذه القضية وكما وقع له مثل ذلك في حق شخص ممن اجتمع الناس على علمه وخيره ودينه وتبحره في المعلوم وهو الشيخ شمس الدين البساطي قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية فنسأل الله أن يتوب عليه وان يصون لسانه ولساننا عن الزلل وان يجعل مانحن فيه خالصا لوجه الله تعالى وان يدخلنا الجنة بمنه وكرمه قال ذلك عبدالرحمن التفهني الحنفي عامله الله بلطفه الحنفي في رابع عشر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة انتهى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ صورة ما كتبه عليه الامام العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن احمد البساطي المالكي رحمه الله تعالى ﴾

— بسم الله الرحمن الرحيم —

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه اجمعين (وبعد) فقد نظرت في هذا الكتاب المذكور الدال على أن مصنفه من الحفاظ المطلعين وانه قد وفى بما قصد اليه اما صريحا واما اشارة مع أن الامامة للشيخ تقي الدين بن تيمية في العلم مما لا يحتاج الى الاستدلال عليه لحصول العلم الضرورى عن الاخبار المتواترة بذلك وأما قول من قال انه كافر وان من قال في حقه انه شيع الاسلام فهو كافر فهذه مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب لسماعها القلوب ويضحك ابليس الاعمى عجبا بها ويشمت وينشرح لها افئدة

المخالفين وتثبت ثم يقال له لو فرضنا أنك اطلعت على ما يقتضى هذا في حقه فما مستندك في الكلام الثاني وكيف تصح لك هذه الحكاية المتناولة لمن سبقك ولمن هو آت بعدك الى يوم القيامة وهل يمكنك ان تدعي ان الكل اطلعوا على ما اطلعت عليه وهل هذا الاستخفاف بالحكام وعدم مبالاة بينى الايام والواجب ان يطالب هذا القائل ويقال له لم قلت وما وجه ذلك فان أتى بوجه يخرج به شرعا من المهدة كان والا برح تبرجحا يردع أمثاله عن الاقدام على اعراض المسلمين وكتبه محمد بن احمد البساطي المالكي عفى الله عنه انتهى ما قاله والحمد لله وحده

﴿ صورة كتابة الامام العالم العلامة الحافظ قاضى القضاة نور الدين

محمود بن احمد العيني الحنفي رحمه الله تعالى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ان اضوع زهر تفتق عنه كمام السن الانام * وابدع ذكر يعبق منه طيب الافهام * حمد من أجرى ماء التبيان في عود اللسان * لحل ثمار المعاني والبيان * وكشف ضياء الاوهام بشمس الحقائق وابان ما في القلوب باقار الدقائق واشرع السنة الخواطر والافكار بايدي أنوار البصائر والابصار الى ثغر العلوم والاخبار واقلع عنا بناسم الطافه عجاياة الظنون والشكوك ووقع لنا مناشير الصدق في السلوك وأراحنا في ركوب أعناق الكلام من العثرات والملام وأزاحنا عن مقالات لا يقال فيها العثار ومحالات يستحيل فيها الاعذار اللهم صل على صاحب الوحي والرسالة المخلوق من طينة الفصاحة والبسالة الذي اصعدته دروة الملائكوت وأعطيته الكتاب وقرنت بطاعته ومعهصيته الثواب والعقاب محمد المصطفى المستأثر بالشفاعة يوم الحساب وعلى آله الذين استأسدوا في رياض نبوته وأصحابه الذين تقلدوا بسيوف النصرة في دعوته وعلى علماء الامة الذين استظهروا على صدمات الدهر وصولاته بنزع السنهم من تفويق سهام الطعن الى أغراض العصبية واقلع أسنة خوضهم في أعراض الانفس الالية فلذلك صاروا أنجما للاهتداء وبدورا للاقتداء فاجدر بهم أن يفوه لهم بمشايع الاسلام وانصار شرائع خير الانام (وبعد) فان مؤلف كتاب الرد الوافر قد جد في هذا التصنيف البديع الزاهر وجلا بمنطقه السحار الرد على من نفوه بالا كفار على علماء الاسلام والائمة الاساطين الاعلام الذين نبؤوا الدار في رياض النعيم واستنشقوا رياح لرحمة من رب كريم فن طعن في

واحد منهم أو تقل غير صحيح قيل عنهم فكأنما نفخ في الرماد أو اجتثي من خرط القتاد وكيف يحل لمن يتسم بالاسلام أو ينتسم نسمة من علم أو فهم أو افهام أن يكفر من قلبه عن ذلك سليم بهيج واعتقاده لا يكاد الى ذلك يهيج ولكن من لم يور زندقته في القريض لم يزل يجد العذب مرآة كالمريض والعائب لجهله شيئاً يبدى صفحة معاداته ويتخبط خبط العشواء في عاوراته وليس هو الا كالجمل باشتام الورد يموت حتف أنفه وكالحفّاش يتأذى بهور سناء الضوء لسوء بصره وضعفه وليس لهم سجية نقادة ولا روية وقادة ومأم الا صلّقع بلقع سلقع والمكفر منهم صلّمة ابن قلعة وهيان بن بيان وهي بن بن وضل بن وضل وضلال بن التلال ومن الشائع المستفيض أن الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين بن تيمية من شم عرائين الافاضل ومن جم براهين الامائل الذي كان له من الادب ما آدب تغذي الارواح ومن نخب الكلام له سلافة تهز الاعطاف المراح ومن يانع ثمار افكار ذوى البراعة طبعه المعلق في الصناعة الخالية عن وصمة المفاجأة والبشاعة وهو الكاشف عن وجوه مخدرات المعاني نقابها والمفترع عرائس المباني بكشف جلبابها وهو الذاب عن الدين ظن الزنادقة والملحدّين والناقد للمرويات عن النبي سيد المرسلين وللمأثورات من الصحابة والتابعين فمن قال هو كافر فهو كافر حقيق ومن نسبته الى الزندقة فهو زنديق وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق وليس فيها شيء مما يدل على الزيف والشقاق ولم يكن بحثه فيما صدر عنه في مسألة الزيارة والطلاق الا عن اجتهاد سائب بالاتفاق والمجتهد في الحالين مأجور مثاب وليس فيه شيء مما يلام او يعاب ولكن حملهم على ذلك حسد الظاهر وكيد الباهر وكفى للحاسد ذماً آخر سورة الفلق في احتراقاته بالقلق ومن طعن في واحد ممن قضى نحبه منهم أو تقل غير ما صدر عنهم فكأنما أثي بالمحال واستحق به سوء النكال وهو الامام الفاضل البارع التقي النقي الوارع الفارس في علمي الحديث والتفسير والفقه والاصولين بالتقرير والتحرير والسيف الصارم على المبتدعين والخبر القائم بامور الدين والآمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذو همة وشجاعة واقdam فيما يروع ويزجر كثير الذكر والصوم والصلاة والعبادة خشن العيش والقناعة من دون طلب الزيادة وكانت له المواعيد الحسنة السنية والاقوات الطيبة البهية مع كفه عن حطام الدنيا الدنية وله المصنفات المشهورة المقبولة والفتاوى القاطعة غير المملولة وقد كتب على بعض مصنفاته قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى

ماذا يقول الواصفون له * وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة * هو بيننا أعجوبة الدهر

وقد عرفت ترجمة بن الزملكاني وهو الامام أبو المعالي جمال الدين محمد بن الامام علاء الدين أبي الحسن علي بن كمال الدين أبي محمد عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نيهان الانصارى الشهير بابن الزملكاني الشافعي أخذ النجوى عن بدر الدين بن مالك والفقهاء عن الشيخ تاج الدين عبد الرحمن والاصول عن فاضل القضاة بهاء الدين الزكي وكان كثير الفضل سريع الادراك يتوقد ذكاء وفطنة واجمع الناس على فضله وانتهت اليه رئاسة المذهب في عصره وتولى قضاء حلب وأقام بها الى حين طلب الى مصر ومات بمدينة بليس يوم الاربعاء السادس عشر من رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة وحمل من بليس الى القرافة ودفن بالقرب من قبر قاضي القضاة امام الدين القزويني بجوار قبلة الامام الشافعي رحمه الله تعالى وكان قد طلب ليولى قضاء دمشق ومن شعره

سواكم بقلبي لا يحل ولا يحلو * كما انه من حسنكم قط لا يخلو

حلتم عري صبرى وحلتم دمي * وحرمتوا وصلى فأنى لى القتل

الى غير ذلك من أبيات ولما قدم الى حلب حاكما نزل بمشهد الفردوس ظاهرها فقال الاديب شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي

يا حاكم الحكم يا من به * قد شرفت رتبته الفاخرة

ومن سقى السقيا فمذحها * بحار علم وندى زاخرة

نزلت بالفردوس فابشر به * دارك في الدنيا وفي الآخرة

وكتب اليه الشيخ جلال الدين القلانسي أبياتا كذلك وكذلك الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري ثم رثاه بقصيدة يطول ذكرها ههنا أفلا تكفى شهادة هذا الخبر لهذا الامام حيث اطلق عليه حجة الله في الاسلام ودعواه ان صفاته الحميدة لا يمكن حصرها ويعجز الواصفون عن عددها وزبرها فاذا كان كذلك كيف لا يجوز اطلاق شيخ الاسلام عليه أو التوجه بذكره اليه وكيف يسوغ انكار المعاند الماكر الحاسد وليت شعري ما متمسك هذا المكابر المجازف الجاهل المجاهر وقد علم ان لفظة الشيخ لها معنيان لغوي واصطلاحي فمعناه اللغوي الشيخ من استبان فيه الكبر

ومعناه الاصطلاحى من يصلح ان يتلذذ له وكلا المعنيين موجود في الامام المذكور ولا ريب انه كان شيخا لجماعة من علماء الاسلام ولتلامذة من فقهاء الانام فاذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الاسلام لان من كان شيخ المسلمين يكون شيخا للاسلام وقد صرح باطلاق ذلك عليه قضاء القضاة الاعلام والعلماء الافاضل اركان الاسلام وهم الذين ذكرهم مؤلف هذا الكتاب الرد الوافر في رسالته التى أبدع فيها بالوجه الظاهر وقد استغنينا بذكره عن اعادته فالواقف عليه يتأمله والناظر فيه يتقبله وأماما جريات هذا الامام فكثيرة في مجالس عديدة فلم يظهر في ذلك لماعديه فيما ادعى به عليه برهان غير تنكيدات رسخت في القلوب من ثمرات الشنآن وقصارى ذلك انه حبس ظلما وعدوانا وليس في ذلك ما يعاب ويشان وقد جرى على جلد من التابعين الكبار من قتل وقيد وحبس واشهار وقد حبس الامام أبو حنيفة رضي الله عنه ومات في الحبس فهل قال أحد من العلماء انه حبس حقا وحبس الامام احمد رضي الله عنه وقيد لما قال قولاً صدقوا والامام مالك رضي الله عنه ضرب ضرباً شديداً مؤلماً بالسياط والامام الشافعي رضي الله عنه حمل من اليمى الى بغداد بالقيد والاحتياط وليس ببديع ان يجرى على هذا الامام ما جرى على هؤلاء الائمة الاعلام وكان آخر حبسه بقلعة دمشق وتوفى فيها في الثالث الآخر من ليلة الاثنين المسفر صباحها عن عشرين من ذى القعدة في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان مرضه سبعة عشر يوماً وصلى عليه بباب القلعة الشيخ محمد بن تمام ثم صلوا عليه في الجامع الاموى ثم دفن في مقابر الصوفية الى جانب أخيه الشيخ شرف الدين ومولده في عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة بمران وقدم مع والده الى دمشق ووقت الصلاة عليه امتلأ الجامع اكثر من يوم الجمعة وحضرت الامراء والحجاب وحملوه على رؤسهم وخرجوا به من باب الفرج وامتد الخلق الى مقابر الصوفية وختموا على قبره ختمات وبات أصحابه على قبره ليالى عديدة ورثاه الامام زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله بقصيدة منها قوله

عنى في عرضه قوم سلاط * لهم من بحر جوهره التقاط
تقى الدين احمد خير حبر * خروق المعضلات به تخاط
توفى وهو محبوس فريد * وليس له الى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لالفوا * ملائكة النعيم به أحاطوا

فيألفه ماقد ضم لحد * ويألفه ماغطي البلاط
 هموا حسدوه لما لم ينالوا * مناقبه فقد مكروا وشاطوا
 وكانوا عن طريقته كسالى * ولكن في اذاه لهم نشاط
 وحبس الدر في الاصداف نخر * وعند الشيخ بالسجن اغتباط
 بآل الهاشمي له اقتداء * فقد ذاقوا الهوان ولم يواطوا
 امام لا ولاية كان يرجو * ولا وقف عليه ولا رباط
 ولا جاوركم وافي كسب مال * ولم يهد له بكم اختلاط
 سيظهر قصدكم يا حاسبه * ونيتكم اذا نصب الصراط
 فها هو مات عنكم واسترحم * فعاطوا ما أردتم أن تعاطوا
 وحلوا واعقدوا من غير رد * عليكم قد طوى ذلك البساط

والامام زين الدين هذا كان علامة متقنا في العلوم ومجيدا في المنثور والمنظوم وله الاشعار
 الرائقة والمقاطع الفائقة وكان ماهرا في العربية درس وأعاد وأفتى وله مؤلفات مفيدة منها
 نظم الحاوي الصغير مات بحلب في سنة تسع واربعين وسبعمائة وفيه يقول الامام العالم العلامة
 أثير الدين أبو حيان

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا * مقام سيد تيم اذ عصت مضر
 فظهر الحق اذ آتاه درست * واخذ الشر اذ طارت له الشرر
 كنا نحدث عن حبريحي لنا * أنت الامام الذي قد كان ينتظر

ومثل الامام أبي حيان اذا شهد له بانه ناصر الشريعة ومظهر الحق ونجود الشر وانه هو الامام
 الذي كانوا ينتظرون مجيئه كفاه مدحا وتزكية فاذا كان هذا الامام بهذا الوصف بشهادة هذا
 الامام وبشهادة غيره من العلماء الكبار فاذا ينزب على من يطلق عليه الكفر أو ينزله بالزندقة ولا
 يصدر هذا الا عن جاهل أو مجنون كامل فالاول يعزر بنافاة التعزير ونشر في المجالس
 بنافاة التشهير بل يؤيد في الحبس الى ان يحدث التوبة أو يرجع عن ذلك بان يحسن الاوبة والثاني
 يداوى بالسلاسل والاصفاد والضرب الشديد بلا أعداد وهذا كله من فساد اهل هذا الزمان
 وتواني ولالة الامور عن اظهار المدل والاحسان وقطع دابر المعسدين واستئصال شأفة المدبرين

حيث يتمدى جاهل يدعى انه عالم بثلب اعراض علماء المسلمين ولا سيما الذين مضوا الى الحق بالحق وبه كانوا عاملين وهذا الامام مع جلال قدره في العلوم نقلت عنه على لسان جم غفير من الناس كرامات ظهرت منه بلا التباس واجوبة قاطعة عند السؤال منه من المضلات من غير توقف منه بحالة من الحالات ومن جملة ما سئل عنه وهو على كرسيه يعظ الناس والمجلس غلص باهله في رجل يقول ليس الا الله ويقول الله في كل مكان هل هو كافر أم ايمان فاجاب على الفور من قال ان الله بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين بل هو مخالف للملل الثلاث بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته بل هو الغنى عنها البائن بنفسه منها ولقد اتفق الأئمة من الصحابة والتابعين والأئمة الاربعة وسائر أئمة الدين ان قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ليس معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا أنه بذاته في كل مكان بل هو سبحانه وتعالى مع كل شيء بعلمه وقدرته ونحو ذلك فالله سبحانه وتعالى مع العبد أينما كان يسمع كلامه ويرى أفعاله ويعلم سره ونجواه رقيب عليهم مهيمن عليهم بل السموات والارض وما بينهما كل ذلك مخلوق الله ليس الله بحال في شيء منه سبحانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير لا في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله بل يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكيف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وقد سئل الامام مالك رضي الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فهذا الامام كما رأيت عقيدته وكشفت سيرته فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب الى الحلول والاتحاد والتجسيم أو ما يذهب اليه أهل الاتحاد أعاذنا الله وإياكم من الزيغ والضلال والفساد وهذا الى سبيل الخير والرشاد انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير ثم قال أيده الله حرره منمقا فقير رحمة ربه الغنى أبو محمد محمود بن احمد العيني عامله الله بلطفه الخفي والجلي بتاريخ الثامن عشر من ربيع الاول عام سنة ٨٣٥ بالقاهرة المحروسة انتهى ما حرره وقرره وحسنه وبينه وخبره فهذا ما وقفنا عليه من تفاريظ العلماء الاعلام حفاظ الشريعة وسرج الاسلام على كتاب شيخنا أيده الله المسمى بالرد الوافر جزاهم الله خيرا عن الاسلام والمسلمين وأعلى درجاتهم في الفردوس

الأعلى مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين
 علقه لنفسه من خطوط الأئمة المذكورين والأئمة المبرزين الفقير إلى عفوره الغني الملي أحمد
 ابن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الحنبلي وقد رتبهم على التاريخ الذي وقعت فيه خطوطهم والله
 يحفظهم ويجمعهم ويحوظهم * وكان الفراغ منه ثاني جمادى الأولى سنة ٨٥٣ أحسن الله عاقبتنا
 وعاقبتهم في الأمور كلها آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 ونقلها من خط الشيخ الاجل نخبة السادة الحنبلية الشيخ العلامة والفاضل الفهامة مفتي السادة
 الحنابلة بمكة المشرفة حالا محمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي حالا النجدي مسكننا الحنبلي
 مذهبنا الاثري نسبنا لطف الله به في جميع الشؤون وكان نقل المذكور من خط الشيخ أحمد بن
 محمد المذكور آتفا في بلد برقة من بلدان جبل نابلس عمرها الله تعالى آمين

قال ثم قدم علينا في أواخر رجب الفرد سنة ٨٣٥ من طرابلس هذا السؤال وجوابه نظم مولانا
 قاضي القضاة سراج الدين شيخ الاسلام حاكم الحكام بهاء الانام حسنة الايام صفى الانام
 صدر مصر والشام قدوة الأئمة كهف الملة عز السنة مؤيد الشريعة خطيب خطباء المسلمين
 شيخ شيوخ العارفين بركة الملوك والسلاطين خالصة أمير المؤمنين ابى حفص عمر ابن سيدنا
 العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ العارف شرف الدين بركة المسلمين ابى البركات موسى الحصى
 المخزومي الشافعي ايده الله تعالى بنصره قال

بسم الله الرحمن الرحيم الله المستعان

الحمد لله رفع الى بدمشق حين نزلت البونسية متوجها الى طرابلس هذا السؤال المنظوم

ما قول أهل علوم الشرع والحسب * فيمن يكفر شيخ العلم والادب
 تقى دين اله العرش شهرته * بابن تيميه حرانى النسب
 مع علمه ما حوى من حفظ سنتنا * وذب عنها اهيل الزيف والريب
 وزهد وتصانيف محررة * وذو الكرامات والهمات والقرب
 وهل يكفر من أفتى برده * ويستتاب وماذا قيل في الكتب
 وهل يباح مقال في تقصه * مقلد الغير في رد لمعتصب
 وقال من قال عنه من أئمتنا * بشيخ الاسلام كفره بلا ريب

فأنت يا عالما في ذا المصائب بما * علمت وبأسط بنظم واضح أجب
قال فكتبت بمض الجواب وعاجلي السفر فأهملت ذلك الى أن ورد علي بطرا بلس الواقعة واستفتاء
علماء مصر فوقفت على بعضها فاحيت أن أجعل لي معهم قدما وان كنت أقلهم علما وقلما فقلت

الحمد لله هاديننا بلا نصب * الى الصواب بخير المعجم والعرب
عليه صلى مع التسليم خالقنا * ناهيك من شرف في أعظم الكتب
خذ الجواب مع الايجاز منتظا * كالدر من بحرك الوافي لذي طلب
كبت جواهر من والى أئمتنا * ونوره يخمد الاعداء بالرهب
دليله قول خير الخلق شافعا * ثم القياس واجماع من الصحب
يضوع مسك ثناء من تكرره * للسمع كالطيب في ثمر من الكتب
له الضياء ووقع في القلوب له * شأن من الله في فتح عن الحجب
وسره جاء مثل السيف متضلا * كم مارد قد رمى للسمع بالشهب
يسلمن لمقالي كل ذي عمل * في العلم والدين والانصاف والقرب
وينصرن لحزب الله ثم لمن * قد أيد الدين بالتقوى مع الطلاب
نم نكفر من أفق برده * بغير تأويل اذيفضي الى العطب
وصح من سنة المختار سيدنا * معنى حديث البخاري ثم ذي الكتب
لا يرمين رجل منكم لصاحبه * بالكفر يكفر ان لم ردة تجب
وفي القران دليل لا تكفر من * على الذنوب سوى شرك وسب نبي
واجمعوا بجواز في شهادة من * يكون ذابده لا محل الكذب
ثم القياس جلي أن نكفر من * أخرج من ديننا شخصا بلا سبب
لمثل هذا الذي بضرب به مثل * وطار شهرته في الافق كالسحب
وشيوخ الاسلام قد ساء اعلمنا * في عصره وتلى جمع من العقب
والزملكاني وصدر الدين قد برزا * وخاطبا ناظرا للشيخ بالادب
ويشهدان له بالحفظ في سنن * ولم يكن كافرا يوما من الحقب
وكان في عصره بالشام يومئذ * سبمون مجتهدا من كل منتخب

لم يرو أن الذي ردوا عليه لهم * قول بتكفيره أو نسبت الكذب
 بل عاذر باطلاع في مدارجه * وقائل لئثار كالجواد ربي
 من نحن للخوض في عرض لاعلمنا * ومالنا من زقاق ضيق الجنب
 وإن يقل حجتي انكار منكروه * فقل له سابق في قول ذي النجب
 وإن تكن زلة أو غلطة وقعت * مع اجتهاد فغفوا لله منسحب
 حاشاه سبحانه من أن يعذب من * حامى عن الدين في رد على الصلب
 دين النصارى ودين لليهود وما * قد اطروده من التثليث باسم اب
 وأهل الحلول والاهوائم متحد * والرافضي والنجسم ذو كلب
 وانظر عقيدته وافهم عبارته * في كتبه فتجده غاية العجب
 في كل فن يد طولى وسيرته * في الزهد مثل الزواوى كامل الرتب
 له الردود على الاهوا وذي بدع * في كتبه العاليات القدر والخطب
 من قال عنه بتجسيم بمعتقد * فكاذب باء يفي نار بمنقلب
 بل اعتقادي فيه أنه رجل * كالأولياء ومن عاداه في حرب
 ان لم يك العلماء أهل الولاية من * يكن وليا سوى بالوهاب والجذب
 علم بلا عمل يهوى بصاحبه * الى جهنم مع جملة الخطب
 كم عالم زل بالاقدام في رجل * يخوض في عرضه بالذم والكذب
 ويمدح من لمدحوم ببذعته * مع ذم شيخ علوم الشرع والادب
 ما كلمة قالها الا اتشعر لها جلد * وذاب لها قلب لمنتحب
 نبكي على زمن صرنا لرؤية من * يفتي بكفر وهو في الجهل منحجب
 يجازف القول في أهل العلوم وهم * سم الحوهم قد جربوا فتب
 من أجمعوا أنه البحر الامام لنا * مجدد الدين في عصر لمضطرب
 وانه حافظ الاسلام عالمه * سارت فتاواه في الآفاق والشعب
 له الكرامات كالأعلام شائعة * تروي وتقرى وتنتجى لمقرب
 له التصانيف دلت في تفردده * بالحفظ والفهم والاتقان والكتب

له المحافل والسلطان يسمعه * وقطع خصم بأعلا قطع منتصب
 وكم رأوه يصلي الفجر في الاموى * مع سجنه وكذا في الاطهر النجب
 وان أردت دليل الحس فهو اذن * موجود يشهد مثل الشمس لم تقب
 مؤلفات عظام ثم شهرته * وجعله مثل البسايي بذى نسب
 بجنازة شهدت مامثلها شهدوا * بعد القرون التي بالخير في القرب
 وابن لقيم تلميذ ورقفته * وصحبه كلهم فاقوا على الصحب
 فمثل هذا يكن بالكفر متصفا * بقول من يدعى علما ولم يجب
 امالنا غيرة في الحق تأخذنا * بقصم من يجترى بالفجر والثلب
 ويأشمانة أعداء به سمعوا * دفعا وبشرام في خفض منتصب
 يا ضحك ابليس منا اذ تكفره * من غير ماردة كلا ولا ريب
 منى العدا كفر من أطفأ أدلهم * بنوره ودوام اللهو واللعب
 فلا جز الله خيرا من يعينهم * بالقول والكتب في حلم وفي غضب
 ما حققوا العلم ماشموا رائحته * اذ كفر واعلما الاسلام بالغضب
 تمصبوا بمقال في تنقيهم * ولشموا رائحته في الرأس للذنب
 قد زانه لهم شيطان أنفسهم * محسنا واثني من بعد ما غلب
 فقال اني بريء قولا بردته * بل كنت في ذمه معكم كعتصب
 فيا أئمة دين الله هل أحد * يرضيه قول بكفر العالم الدرب
 تحتم الفحص والدعوى على رجل * افتي بكفر بان يلجى الى السبب
 فان اقام دليلا قاطعا عجبا * فذاك أو ذا احتمال فيه فاستتب
 أو لم فكفره واحكم اذ تنقصه * تعزيزه بسياط او بذى الادب
 وان تحقق سجن قاصر فله * طويل وقت الى شعبان او رجب
 وردع أمثاله والمقدمين على * مقالة تبعا تقلد مصطحب
 فما يضر بنا غير التساهل في * أمر لهذا وقول العادل الندب
 ان تنصروا الله ينصركم ويخذلهم * وان عفوتهم فلا لوم لمعتقب

ما يسلم الشرف الا على ملتنا * حتى يراق دم أو ضرب مرتكب
 وامنع شهادته أيضا روايته * فان مضى عامه في الخير فانهب
 وان يصمم على تكفيره ويقل * بكفر من قال شيخ الدين فاطلب
 بمجلس حفل وافسد لصورته * فكرر الضرب بالسكرار أو تعب
 ماخاب ثقل لنجل العبد في وبل * اصاب في القول كالا بريز بالذهب
 ونجل ناصر دين الله حافظه * أجاد في جمع من سماه في الكتب
 بشيخ الاسلام فانظر في مؤلفه * صدقا وعدلا فما ينكره غير غبي
 أو حاسد عميت عنه بصيرته * فخاض في هوة تفضي الى العطب
 الله اكبر هل تنكر فضائل من * سارت فضائله كالشمس لم تغب
 ياليتني كنت في يوم الازمه * حتى يرى الحق حقا بمض ما يجب
 وقد كفاه لهم اعلام شرعتنا * في مصراذ شاهد والتصنيف باللقب
 فصالح الوقت نجل البحر اعلمنا * ورقفه بقضاء الحق لم يتب
 وذا جواب عبيد قاصر عمر ال * حمصى اتعي لبني مخزوم بالنسب
 هو نقطة من بحار القوم خادمهم * أحب نظما له في سلك ذى نسب
 فالمرء مع من أحب الله يجمعهم * يوم المعاد وناج يشفعن كني
 ويرحم الله مشغولا بمورته * وعيب نفس عن الاسلام والكتب
 ومالنا ولمن قد مات من قدم * وتم دين بدون النقص والعتب
 ومالنا واصول الدين قد كملت * وفي الفروع كفايات لذي أرب
 بشهرة واقتنار او مناظرة * أو قصد نفع ولا تكفير خيرا ب
 وان تجد خلا فيما أجبت به * أصلحه واستر عثاري سترة الهرب
 من عاب عيب ومن خطاه أخطائي * مقالة بجزاف لم يقع بغبي
 من اين يعلم كفر في السكون لمن * يأتي بمستقبل من قال ذلك صبي
 وان يكن عنده حرف بحجته * من قال كل اما يدرى ليجتنب
 والحق ما قلت من ضرب وتوبته * ان لم والا فهو في مشركي العرب

وان تكن هذه الدنيا قد انصرفت * وهذه مبدأ الايات والنوب
وانها قن من بعدها قن * والجهل في صعود العلم في صبيب
فباطن الارض خير من ظواهرها * وما الذي أرب في العيش من أرب
وحسبنا الله والنفران يجمعنا * فاسمع تسامح وصابر ثم فاحتسب

تمت بحمد الله تعالى في اوائل جمادى الاولى سنة ثمانمائة وخمس وثلاثين ونظمت في ليلة
ونصف يوم والحمد لله * عدة من ترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الاسلام من الاعيان خمس وثمانون
رجلا * وعدة ايات القصيدة سبعة وتسعون بيتا * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى *
صورة ما كتبه عليه قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية الامام العلامة أبو العباس أحمد
ابن قاضي القضاة العلامة نصر الله بن أحمد البغدادى الاصل ثم المصري الحنبلي ادام الله ايامه
(بسم الله الرحمن الرحيم).

الحمد لله حق حمده وصلاته وسلامه على سيدنا محمد رسوله وعبدته وعلى آله وصحبه من بعده
(وبعد) فقد وقفت على هذا المصنف الباهر في الرد الوافر فوجدته أعجوبة في بابه لم تسبق الى
مثله في اخام الخصم واتعابه فانه تضمن أن قائل هذه المقالة المردودة الشنية قد صار خصما للمذكورين
في هذا الكتاب جميعهم بما رماهم به من الكفر فلا تصح له توبة الا باستحلالهم اجمعين وذلك محال
الى يوم الدين واذا لم تصح له توبة الا بذلك لزم بقاؤه في الكفر أو الفسق اذا قيل بكفره به أو
تفسيقه الى يوم العرض على الاله المالك ويتفرع على ذلك اذا قيل به وجوب رد شهادته واخباره
ومنع صحة امامته وقبول فتواه ووجوب مقابله بما يستحقه من العقوبة الشرعية على مثل ذلك
فانه قد أقدم بمقالته هذه على تكفير خلق من اكابر العلماء الاعلام ويلزم ولاية الامور أيدهم الله تعالى
ان يقابلوه على ذلك بما يستحقه في صريح الاحكام ردعا له ولا مثاله عن الوقوع في مثل مقاله
فجزى الله مؤلفه أفضل الجزاء وشكر سعيه فيه ووفاه أجر عمله أكمل الوفا فلقد ابان به عن كمال
فضله وعلو قدره في الحفظ والاتقان ونبله وانه أوحد زمانه وفريد عصره وآوانه ولقد كان
هذا الكتاب المبارك سببا لتسكين فتنة عظيمة ثارت بسبب هذه المقالة المردودة العقيمة * فله
تعالى كمال الحمد على ذلك والشكر التام على ما وقى من المهالك * ولما تلقانا مصنف هذا الكتاب
النفيس عند وصولنا الى دمشق المحروسة صحبة الركاب الشريف في شعبان سنة ست وثلاثين

وثمانمائة خطر لي يتنان بديهة في ذلك وهما (شعر)

نصر الله بآب ناصر الدين * دين حق من بعد وهن عظيم

فجزاه الآله خير جزاء * جنة الخلد في أتم نعيم

فانشدتهم أياه حين تلاقينا على الخيل ونحن سائرون وذلك لشهرته بآب ناصر الدين فلذلك قلت
نصر الله بآب ناصر الدين والمستول من كمال احسانه وصدقائه ان يجعل لي نصيبا من صالح دعواته
في خلواته قال ذلك وكتبه فقير رحمة ربه احمد بن نصر الله بن احمد بن محمد بن عمر البغدادي
مولدا للتستري محمدا الحنبلي مذهبا ومعتقدا القاهري اقامة وموردا وذلك بصالحية دمشق
الحروسية بدار الحديث الاشرفية تغمد الله روح واقفها برحمته في يوم الاربعاء ثامن عشر ذي
الحجة الحرام سنة ٨٣٦ والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(صورة ما كتبه الامام العلامة الحافظ المحدث محدث حلب

أبو الوفاء ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبي)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف البديع في باب
من تأليف الشيخ الامام العالم الحافظ بن ناصر الدين متع الله به المسلمين فرأيت كلام الأئمة
المنقول عنهم فيه وترجمت على صاحب الرد وعليهم رحمة الله عليهم اجمعين
ولو سكتوا أثنت عليه الحفائب * وقد رأيت جماعة من مشايخنا يعتقدون علم الامام العلامة
حافظ الاسلام المترجم فيه وصلاحه وبركته واجابة دعائه وعلمه النزير واطلاعه على مذاهب
العلماء وغيرهم وقد أخبرني بعض مشايخي ان بعض الاسماء الكبار كان يحبه فوق في يده الرد على
المترجم انه قد خرق الاجماع في خمسين مسألة انفرد بها عن الامة فذكر ذلك لبعض مشايخنا
فاجابه شيخنا بأنه لم ينفرد بها بل كل ما قاله له فيه سلف وان أحببت أيها الامير اكتب هذه
المسائل فقال الامير لا بل أعرف انه كلام متحمل على الشيخ وثناء الناس على المترجم فيه كثير
جدا ويكفيك كلام الحافظ فتح الدين اليعمرى المشهور بآب سيد الناس فانه ذكر في ترجمة
الحافظ جمال الدين المزي انه قال وهو الذي حداني الى الاجتماع بشيخ الاسلام يعني أبا العباس
ابن تيمية فوجدته ممن أوتي من العلوم حظا وكان يستوعب السنن والآثار حفظا ثم ذكر ما جرى
له وتنقلاته الى أن توفي وغسله وجنازته انتهى

وقد روى عن الامام الشافعي رحمه الله عليه أنه قال وقد الفت هذه الكتب ولا بد فيها من الخطأ لقول الله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) الى آخر كلامه ومن بلغت مؤلفاته في حال حياته نحو خمسمائة مجلد أو نحوها أفلا يكون فيها هذا الشذوذ لو فرض والله عز وجل يحب الانصاف رحم الله العلماء العاملين ورضي الله تعالى عنهم أجمعين قاله ابراهيم بن محمد خليل الحلبي * والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى من خط الامام العالم الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن أبي بكر بن زيد وتقله من خطه الفقير الى الله حسين بن محسن الانصارى الشافعي من خط الشيخ محمد بن عبد الله المذكور ومن اغرب ما رأيته في الرد الوافر ما ذكره في النقل عن الامام بن حجي أنه حكى في معجم شيوخه المجرد فيما وجدته بخطه المجرد قال على بن عبد الكريم بن الشيخ سراج الدين البغدادي الاصل البطائحي الزى اخبرني بشيء غريب قال كنت شابا وكان لي بنت حصل لها رمد وكان لنا اعتقاد في الشيخ ابن تيمية وكان صاحب والدي ويأتي إلينا ويזור والدي فقلت في نفسي لا آخذن من تراب قبر ابن تيمية فلا أكنها به فانه طال رمدها ولم يفدها الكحل فجئت الى القبر فوجدت بغداديا قد جمع من التراب صررا فقلت ما تصنع بهذا قال اخذته لوجع الرمدأ كحل به أولادا لي فقلت وهل ينفع ذلك فقال نعم وذكر أنه جربه فازددت يقيناً فيما كنت قصده فآخذت منه فكحلها وهي نائمة فبرئت قال وحكى ذلك لابن قاضي الجبل يعني الامام شرف الدين أبا العباس أحمد بن الحسن ابن شيخ الاسلام أبي عمر المقدسي قدس الله روحه قال وكان يأتي إلينا فأعجبه ذلك وكان يسأني ذلك بحضرة الناس فاحكيه ويعجبه ذلك انتهى وفي آخر الكتاب بنير خط ابن زيد ماصورته وجد بخط شيخنا الامام العلامة مفيد القاهرة زين الدين أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي المصري الشافعي وذلك بعد ان سمعت ذلك من لفظه

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه اعتصم مما يصم

الحمد لله منقى التقي العالم من موجبات الكفر ومبقي الشقى الظالم في موبات الخسر والصلاة والسلام على سيدنا محمد الشمس المنير والبحر الزاخر الجامع لفضل الاول والاخر بالدليل الواضح الوافر وعلى جميع الانبياء والرسل والملائكة المقربين وعلى آل كل وصحبه وسائر الصالحين

الى يوم الدين (وبعد) فقد وقفت على هذا التصنيف اللطيف الظريف ووقفت على ماحواه
 مبناه المنيف على معناه الشريف وقضيت العجب من مضمن فوائد الامام التقي شيخ الاسلام
 وقضيت بان مفاد الشمس مضى على سائر الانام في كل عصر ومصر وشام واغترفت من زلال
 هذا البحر الحاوي للفرائد واعترفت بان هذا المجموع جامع لجميع الفوائد وكيف لا ينمت بهذه
 الصفات الزاهرة وهو صادر عن حافظ أخبار ذي المعجزات الباهرة الشيخ الامام العالم العلامة
 الحبر الهمام البحر الفهامة صاحب الاوصاف الحميدة والمؤلفات الجليلة العديدة الحافظ الكامل
 الاوحد عين الافاضل الاماثل أبي عبدالله محمد بن شمس الدين أبي بكر عبد الله بن ناصر الدين
 أدام الله تعالى نعمه للسنيين وقمه للمبتدعين فلقد أجاد فيما أفاد شكر الله تعالى سعيه وأباد أهل
 العناد أدام الله لأهل السنة رعيه ورقاه أعلا المراتب والمناصب ووقاه كيد الحاسد والناسب
 ورزقنا أجمعين النظر الى وجهه الكريم بفضله العليم قال ذلك وكتبه مثبته العبد رضوان بن محمد
 أبو النعيم حامدا لله تعالى ومهلا ومكبرا معظما مصليا على رسوله محمد وآله وصحبه ومسلما ومشرفا
 مكرما انتهى ومن خط الشيخ محمد حميد مالفظة نقلت من خط الشيخ محمد بن عثمان بن عيسى
 البرصى مانصه أنشدني الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن قاسم الشهير بابن القبانى قال أنشدني شيخنا
 الامام العالم العلامة حافظ البلاد الشامية أبو عبد الله محمد شمس الدين بن أبي بكر تقي الدين
 ابن عبد الله جمال الدين الشهير بابن ناصر الدين الشافعى رحمه الله تعالى قال أنشدني الامام
 العلامة أحمد بن حنبل الشافعى قال أنشدني الشيخ الامام العالم العلامة أبو عبد الله شمس
 الدين الموصلى الشافعى لنفسه هذين البيتين

ان كان اثبات الصفات جميعها من غير كيف موجبا لوى
 وأصير تيميا بذلك عندهم فالمسلمون جميعهم تيمى

انتهى ما وجدته بخط الشيخ العلامة الاديب الفصيح الشاعر اللبيب علامة الزمان وأعجوبة
 الاوان مفتى السادة الحنبلية بالارض المكية وامام مقامهم حالا الشيخ محمد بن عبد الله بن
 حميد الحنبلى الشرقى التجدي أدام الله ايامه وزاده مما اولاه وأحسن مقامه آمين قال ذلك
 وكتبه الفقير الى رحمة ربه الكريم البارى حسين بن محسن الانصارى عافاه الاله وكفاه
 المساوى بعناية السيد الاجل والعالم المبجل شريف النسب والحسب وسنى الرفعة والرتب

الجامع للشرفين من الطرفين مولانا صديق حسن أحسن الله اليه وأحسن مثواه لديه
 وبوآه أعلى جنانه عند منقلبه اليه انه أكرم كريم وأرحم رحيم وصلى الله على
 خير خلقه محمد وآله وصحبه * وحرر بمكة المعظمة ليلة الاحد خامس عشر
 من شهر ذى الحجة الحرام * ختمت بخير ان شاء الله تعالى
 سنة ١٢٨٥ من هجرة من خلقه الله على أحسن
 وصف صاحب الفتح والنصر والعز والشرف
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
 وتابعيهم باحسان الى
 يوم الدين آمين

« تمت التقاريط »

القول الجلى في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي
 للعالم العلامة * والمحدث الفهامة * السيد صفي الدين
 الحنفي البخارى نزىل نابلس عليه رحمة
 الكريم الباري مع تقيظه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الامام العلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفي البخارى نزىل نابلس رحمه الله تعالى
 الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) فهذا جزء لطيف في ترجمة شيخ الاسلام
 وبركة الانام علم الزهاد واوحد العباد سيد الحفاظ وفارس المعاني والالفاظ تقي الدين
 أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن
 الخضر بن محمد بن الخضر بن تيمية الحراني نزىل دمشق رحمه الله تعالى لخصته مما اجتمع عندي
 من كلام الفقهاء والمحدثين رجاء للثواب ونفعا للاحباب (وسميته) القول الجلى في ترجمة الشيخ
 تقي الدين بن تيمية الحنبلي (فاقول) وبالله التوفيق ولد رحمه الله تعالى في عاشر ربيع الاول
 سنة احدى وستين وستائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع في
 التفسير وأفتى ودرس وله نحو العشرين وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه
 وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف
 كراسة وأكثر وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين وكان يتوقد ذكاء وسمع من الحديث
 أكثره وشيوخه أكثر من مائتي شيخ ومعرفته بالتفسير اليها المنتهى وحفظ الحديث ورجاله
 وصحته وسقمه فما يلحق فيه * وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب
 الاربعة فليس له فيه نظير وأما معرفته بالملل والنحل فلا أعلم له فيها نظيرا ويدري جملة صالحة

من اللغة وعربيته قوية جداً ومعرفته بالتفسير والتاريخ فعجب عجب انتهى ملخصاً من كلام شيخ الاسلام أبي عبد الله الذهبي فيما نقله عنه الحافظ الكبير ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي * قال الحافظ الذهبي الدمشقي الشافعي الذي قال فيه الحافظ بن حجر هو من أهل الاستقرار التام في نقده الرجال وتبعه على ذلك الحافظ السيوطي فيما نقله الحافظ بن ناصر الدين المذكور وهو يعني الحافظ بن تيمية أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته فلو حلقت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله ولا والله هو ما رأي مثل نفسه في العلم وقال الحافظ شمس الدين السخاوي الشافعي في فتاواه في حديث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي حديث كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين حيث أجاب باعتماده كلام بن تيمية في وضع اللفظين وناهيك به اطلاعا وحفظاً أقر له بذلك المخالف والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رأيت أشد استحضار اللمتون وعزوها منه وكانت السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة * وقال حافظ الاسلام الحبر النبيل استاذ أئمة الجرح والتعديل شيخ المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الركن عبد الرحمن المزني الشافعي فيما نقله عنه الحافظ بن ناصر الدين ما رأيت مثله يعني بن تيمية ولا رأي هو مثل نفسه وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه انتهى وقد تقدم عن الحافظ الذهبي نحوه وناهيك بهذا الكلام من الحافظين المعدلين المستوعبين أبي الحجاج المزني وأبي عبد الله الذهبي * وقال الشيخ الامام بقية المجتهدين تقي الدين ابن دقيق العبد الشافعي لما اجتمع به وسمع كلامه كنت أظن أن الله تعالى ما بقي يخلق مثلك * وقال أيضا رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد ذكره الحافظ المذكور * وقال الحافظ عماد الدين بن كثير الشافعي وبالجملته كان رحمه الله تعالى من كبار العلماء ومن يخطئ ويصيب ولكن خطؤه بالنسبة الى صوابه كنقطة في بحر لجي وخطؤه أيضا مغفور له لما صبح في صحيح البخاري اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله أجران واذا اجتهد فاختأ فله أجر * وقال الامام مالك بن أنس كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وآله وسلم ومآقاله في غاية الحسن والحافظ المذكور ثقة حجة باتفاق وقد ترجمه الحافظ بن حجر بترجمة جليلة جدا فلا التفات الى ما نقله عنه الشيخ تقي الدين الحصني

نعم كان يقول بقول الشيخ ابن تيمية في مسألة الطلاق فأوذى بسببه ومع انه خالف الأئمة الأربعة في ذلك فلم يتفرد به كما هو مبين في موضعه وهو ان كان خطأ فاحشا فلا يوجب التفسيق فافهم (فان قلت) ما ذكره الامام الحافظ بن كثير مبنى على أن الشيخ قد بلغ رتبة الاجتهاد وأنى له بهذه المرتبة وقد انقطع الاجتهاد من زمان طويل (قلت) قد نص على انه بلغ رتبة الاجتهاد جمع من العلماء منهم الامام أبو عبد الله الذهبي فيما ذكره ابن ناصر والحافظ ابن حجر كما سيأتي والحافظ السيوطي في طبقات الحفاظ فيما أحفظ ولم يتفرد بمسئلة منكورة قط وان كان قد خالف الأئمة الأربعة في مسائل فقد وافق فيها بعض الصحابة أو التابعين ومن أشنع ما وقع له مسألة تحريم السفر الى زيارة القبور وقد قال به قبله أبو عبد الله بن بطة الحنبلي في الابانة الصغرى وسند ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى * وقال الحافظ بن حجر فيما كتبه على الرد الوافر لشيخ الاسلام الحافظ الهمام بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي مانعه ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة مرارا بسبب أشياء أنكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة وبدمشق ولا يحفظ عن أحد منهم انه أفتى بزندقته ولا أفتى بسفك دمه مع شدة المتعصبين عليه رحمه الله من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه وكثرة ورعه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصر الاسلام والدعاء الى الله في السر والعلانية فكيف لا ينكر على من أطلق عليه انه كافر بل من أطلق على من سماه بشيخ الاسلام الكفر وليس في تسميته بذلك ما يقتضى ذلك فانه شيخ الاسلام بلاريب والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا وهذه نصايفه طالحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبرى منه ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب فالذى أصاب فيه وهو الاكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه والذي أخطأ فيه لا يقلد فيه أى كمسئلة الزيارة والطلاق بل هو معذور لان أئمة عصره شهدوا بان أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه حتى كان أشد المتعصبين عليه والقائمين في ايصال الشر اليه وهو الشيخ كالدين الزملاكان يشهد له بذلك وكذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل الذي لم يثبت لمناظرته غيره * ومن أعجب العجب أن هذا الرجل كان أعظم الناس قياما على أهل البدع من الروافض والحلوية والأتحادية وتسايفه في ذلك

كثيرة شهيرة وقتلواهم فيهم لا تدخل تحت الحصر فيافرة اعينهم اذا سمعوا تكفيره وياسرورهم اذا رأوا من يكفره من اهل العلم فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل أن يتامل كلام الرجل من تصانيفه المشتهرة أو من السنة من يوثق به من أهل النقل فيفرد من ذلك ما ينكر فيحذر من ذلك على قصد النصح ويثني عليه بقضائه فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء ولولم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب الا تلاميذه الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم والتميز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا عن الحنابلة^(١) فالذي يطلق عليه مع هذه الاشياء الكفر أو على من سماه شيخ الاسلام لا يلتفت اليه ولا يعول في هذا المقام عليه بل يجب ردعه عن ذلك الى ان يراجع الحق ويذعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل حسبنا الله ونعم الوكيل (وقال) شيخ الاسلام صالح بن شيخ الاسلام عمر البلقيني رحمه الله تعالى فيما كتبه علي الكتاب المذكور ولقد افتخر قاضي القضاة تاج الدين السبكي في ثناء الأئمة عليه بأن الحافظ المزي لم يكتب لفظة شيخ الاسلام الا لايه وللشيخ تقي الدين بن تيمية وللشيخ شمس الدين أبي عمر فلولاً ان ابن تيمية في غاية العلو في العلم والعمل ما قرن ابن السبكي أباه معه في هذه المنقبة التي نقلها ولو كان ابن تيمية مبتدعاً أو زنديقاً مارضى أن يكون أبوه قريناً له نعم قد يناسب الشيخ تقي الدين لاشياء أنكرها عليه معارضوه وانتصب للرد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في مسئلتى الزيارة والاطلاق وافرد كلا منهما بتصنيف ليس في ذلك ما يقتضي كفره ولا زندقته اصلاً وكل احد

(١) وما وجد في كتاب كتبه قاضي القضاة أبو الحسن السبكي الى الحافظ الذهبي في حق الشيخ تقي الدين ماصورته وأما قول سبدي في الشيخ فالملوك متحقق كبر قدره وزخارة بحره وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف والملوك يقول ذلك دائماً وقدره في نفسي أكبر من ذلك وأجل مع ما جمع الله له من الورع والرهادة والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواء وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الا وفي وغرابة مثله في هذا الزمان بل من أزمان انتهى من شرح الفية الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي في التاريخ له رحمه الله تعالى كذا نقله من خط الامام أبي الطيب العلامة الرئيس السيد صديق حسن خان أبقاه الله تعالى *
كاتبه الحقير الفقير أبو الشرف محمد بن الشيخ حسين الانصارى عما الله عنهما اه من هامش الاصل

يؤخذ من قوله ويترك الاصحاب هذا القبر والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته ثم ان الظن بالشيخ تقي الدين انه لم يصدر ذلك منه تهورا وعدوانا حاشا لله بل لعله لرأى وآه وأقام عليه برهانا ولم تقف الى الآن بمد التبع والفحص على شيء من كلامه يقتضى كفره ولا زندقته انما وقفت على ما رده على أهل البدع والاهواء أو غير ذلك مما يظن به براءة الرجل وعلو مرتبته في العلم والدين وتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل متعين قال الله تعالى ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي رواية حق كبيرنا وكيف يجوز أن يقدم علي دمي عالم بفسق أو كفر ولم يكن ذلك فيه انتهى (قلت) وسند كر ان شاء الله تعالى قريبا ما يكون صريحا في تنزيهه عما نسب اليه من التشبيه والتجسيم وقال قاضي القضاة عبد الله التفهني الحنفي عامله الله بلطفه الحنفي فيما كتبه على الكتاب المذكور ان الشيخ تقي الدين بن تيمية كان على ما نقل الينا من الذين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذي سارت تصانيفه في الآفاق عالما متقنا متفتنا متقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من اقامة الادلة على الخصوم وحافظا لاسنة عارفا بطرقها عالما بالاصابين أصول الدين وأصول الفقه قادرا على الاستنباط في تخرج المماني لا يلومه في الله لومة لائم على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم قال فمن كان متصفا بهذه الاوصاف كيف لا يلقب بشيخ الاسلام باي معنى أريد منه قال وانما قام عليه بعض العلماء في مسائل الزيادة والطلاق وقضية من قام عليه مشهورة والمشتتان المذكورتان ليستا من أصول الايمان وانما هما من فروع الشريعة التي أجمع العلماء على أن الخطيء فيها مجتهدا يثاب لا يكفر ولا يفسق الى آخر ما قال * وقال شيخ الاسلام العيني الحنفي فيما كتب على الكتاب المذكور وما هم أي المنكرون على ابن تيمية رحمه الله تعالى الا صلح بلقع سلقع والمكفر منهم صلحة بن قلمة وهيان بن بيان وهي بن بي وضل بن ضل وضل بن ضلال ابن التلال ومن الشائع المستفيض ان الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين بن تيمية من شم عرائين الافاضل ومن جم براهين الامثال قال وهو الذاب عن الدين طعن الزنادقة والملحدون والناقد للمرويات عن النبي سيد المرسلين وللمأثورات عن الصحابة والتابعين فمن قال انه كافر فهو كافر حقيق ومن نسبته الى الزندقة فهو زنديق وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الافاق

وليس فيها شيء مما يدل على الزيف والشقاق ولم يكن بحته فيما صدر عنه في مسئلتى الزيارة والطلاق الا عن اجتهاد سائغ بالاتفاق والمجتهد في الحالين ماجور مثاب وليس فيه شيء مما يذم أو يعاب قال ولا ريب انه كان شيخا لجماعة من علماء الاسلام ولتلامذة من فقهاء الانام فاذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الاسلام لان من كان شيخا للمسلمين يكون شيخا للاسلام * وقال شيخ الاسلام البساطي المالكي وأما قول من قال انه يعني ابن تيمية كافر وان من قال في حقه انه شيخ الاسلام كافر فهذه مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب لسماعها القلوب ويضحك ابليس اللعين عجباً بها ويشمت وتنشرح لها أفئدة المخالفين وتثبت ثم يقال له لو فرضنا انك اطلعت على ما يقتضى هذا في حقه فامستندك في الكلام الثاني وكيف تصح لك هذه السكينة المتناولة لمن سبقك ولمن هو آت بعدك الى يوم القيامة وهل يمكنك أن تدعى أن الكل اطلعوا على ما اطلعت انت عليه وهل هذا الا استخفاف بالحكام وعدم مبالاة بنى الايام والواجب أن يطلب هذا القائل ويقال له لم قلت وما وجه ذلك فان أتى بوجه لا يخرج به شرعا عن المهدة بان كان واهيا برح به تبريحا يردع امثاله عن الاقدام على أعراض المسلمين اه (قلت) فتأمل رحمك الله كلام هؤلاء الاعلام في مدح هذا الامام فكيف ينسب الى بدعة التجسيم أو يعاب بشيء غير ذلك أو يلام

﴿ فصل في ذكر شيء من كلام الشيخ فيما يتعلق بالعقيدة ﴾

قال الشيخ رحمه الله تعالى في عقيدته الواسطية ومن الايمان بالله الايمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل (قلت) وتفسير كلامه انه يجب الايمان بجميع المتشابهات الواردة في الكتاب والسنة كاليد والوجه والاستواء والنزول على وجه يليق به تعالى فلا يكيف بشيء منها ولا يمثل بصفات المخلوقين كما هو مذهب الساف ومن تبعهم من الخلف فلا يقال يدكيدنا او وجه كوجهنا أو استواء كاستوائنا أو نزول كنزولنا بل يدها صفته بلا كيف وكذا وجهه وهكذا فقس في سائر الصفات والافعال فقوله من غير تكييف ولا تمثيل ينفي كل باطل وقد ذكر الشيخ هذا القول في غير موضع ومقصوده بذلك نفي الجهة والجسمية * وقال الشيخ في المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة في أمر الاعتقاد اعتقاد السنة والجماعة الايمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به

رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وان القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود والايان بان الله خالق كل شيء من أفعال المباد وغيرها وانه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه أمر بالطاعة وأحبها ورضيها ونهى عن المعصية وكرها والمبدفعل حقيقة والله خالق فعله وان الايمان والدين قول وعمل يزيد وينقص وان لا تكفر أحدا من أهل القبلة بالذنوب ولا تخلد في النار من أهل الايمان أحداً وان الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم ومرتبتهم في الفضل كمرتبتهم في الخلافة ومن قدم عليا على عثمان فقد ازري بالمهاجرين والانصار (قلت) فهذه العقيدة بعينها عقيدة السلف والائمة الاربعة والماتريدية والاشاعرة الا ان الماتريدية خالفوه في قوله يزيد وينقص والاشاعرة أثبتوا بعض الصفات كالسمع والبصر واولوا الكلام في نحو اليد والوجه وسنذكر ان شاء الله تعالى كلام اصحابنا في حكم التشابه وكذا كلام الاشاعرة فيه فستراه موافقا لكلام هذا الامام * وقال الشيخ فيما نقله عنه الحافظ بن ناصر الدين في الرد الوافر ومذهب السلف والائمة الاربعة وغيرهم اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وليس لاحد ان يضع عقيدة ولا عبارة من عند نفسه بل عليه ان يتبع ولا يتدع ويقتدى ولا يتبدى وقال الشيخ فيما نقله عنه شيخ الاسلام العيني مانصه ومن جملة ما سئل عنه أي ابن تيمية وهو على كرسيه يعظ الناس والمجلس خاص باهله في رجل يقول ليس الا الله ويقول الله في كل مكان هل هو كفر أم ايمان فاجاب على الفور من قال ان الله تعالى بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين بل هو مخالف للملل الثلاث بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته بل هو الغنى عنها البائن بنفسه منها وقد اتفق الائمة من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وسائر ائمة الدين أن قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ليس معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا انه بذاته في كل مكان بل هو سبحانه وتعالى مع كل شيء بعلمه وقدرته ونحو ذلك فالله سبحانه وتعالى مع العبد أينما كان يسمع كلامه ويرى أعماله ويعلم سره ونجواه رقيب عليهم مهيمن عليهم بل السموات والارض وما بينهما كل ذلك مخلوق لله تعالى ليس الله بحال في شيء منها ليس كمثل شيء وهو السميع البصير لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أعماله بل يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما

وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تكليف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تمطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تمطيل وقد سئل الامام مالك رضى الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوي فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة قال العيني فهذا الامام كما رأيت عقيدته وكاشفت سريره فن كان على هذه المقيدة كيف ينسب لله الحلول والاتحاد والتجسيم أو ما يذهب اليه أهل الاتحاد انتهى * وقال في كتاب الرد على النصارى وهو من كتبه المشهورة ان الله تعالى اذا أضاف الى نفسه ما أضافه اضافة يختص بها ويمتنع أن يدخل فيها شيء من خصائص المخلوقين وقد قال مع ذلك انه ليس كمثله شيء وانه لم يكن له كفواً أحد وأنكر أن يكون له سمي فان من فهم من هذه ما يختص به المخلوق قد أتى من سوء فهمه ونقص عقله لا من قصور في بيان الله ورسوله ولا فرق في ذلك بين صفة وصفة فمن فهم من علم الله ما يختص به المخلوق من انه عرض محدث باضطراب أو اكتساب فن نفسه أتى وليس في قولنا علم الله ما يدل على ذلك وكذلك من فهم من قوله بل يدها مبسوطتان وما منكم ان تسجد لما خلقت بيدي ما يختص بالمخلوق من جوارحه واعضائه فن نفسه أتى فليس في ظاهر هذا اللفظ ما يدل على ما يختص به المخلوق كما في سائر الصفات وكذلك اذا قال ثم استوى على العرش من فهم من ذلك ما يختص بالمخلوق كما يفهم من قوله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فن نفسه أتى فظاهر اللفظ يدل على استواء يضاف الى الله تعالى كما يدل في تلك الآية على استواء يضاف الى العبد واذا كان المستوى ليس بمائلا للمستوى لم يكن الاستواء بمائلا للاستواء واذا كان العبد فقيرا الى ما استوى عليه محتاجا الى حمله وكان الرب غنيا عن كل ما سواه والعرش وما سواه فقيرا لله وهو الذي يحمل العرش وحمله العرش لم يلزم أن يكون اذا كان الفقير محتاجا الى ما استوى عليه الغنى أن يكون الغنى عن كل شيء وكل شيء محتاج اليه محتاجا الى ما استوى عليه وليس في ظاهر كلام الله ما يدل على ما يختص به المخلوق من حاجة الى حامل وغير ذلك بل توهم هذا من سوء الفهم لا من دلالة اللفظ لكن اذا تخيل المتخيل في نفسه ان الله مثله تخيل أن يكون استواؤه كاستوائه واذا عرفت ان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله علم ان استواءه ليس كاستوائه ولا

حقيقته كحقيقته كما ان علمه وقدرته ورضاه وغضبه ليس كعلمه وقدرته ورضاه وغضبه وما بين
الاسماء من المعنى العام الكلى كما بين قولنا حى وعالم عالم وهذا المعنى الكلى العام المشترك لا يوجد
عاما كليا مشتركا الا فى العلم والذهن والا فالذى خارج أمر يختص بالموصوف فصفاة الرب
مختصة به وصفات المخلوق مختصة به ليس بينهما اشتراك ولا بين مخلوق ومخلوق وقال فى
موضع آخر من الكتاب المذكور والذى اتفقت عليه الرسل وأنباهم ما جاء به القرآن والتوراة
من ان الله موصوف بصفات الكمال وان ليس كمثل شىء فلا تمثل صفاته بصفات المخلوقين
مع اثبات ما أثبتته لنفسه من الصفات ولا يدخل فى صفاته ما ليس منها ولا يخرج منها ما هو
داخل فيها وقال فى موضع آخر من الكتاب المذكور مخاطبا للنصارى ان المسلمين أطلقوا الفاظ
النصوص وأنتم أطلقتم الفاظا لم يرد بهانص والمسلمون قد قرنوا بتلك الالفاظ ما جاء به
النص من نفي التمثيل وأنتم لم تقرنوا بالفاظكم ما ينفى ما أثبتوه من التثليث والانحداد وقال فى
موضع آخر من الكتاب المذكور ان غلاة المجسمة الذين يكفروهم المسلمون أحسن حالا منكم
عقلا وشرعا وهم أقل مخالفة للشرع والعقل منكم واذا كان هؤلاء خيرا منكم فكيف تشبهون
أنفسكم بمن هو خير من هؤلاء من أهل السنة فى المسلمين الذين لا يقولون لا بتمثيل ولا
تعطيل وقال بمد كثير من أسطر وأما كفار المجسمة فهؤلاء أعدل وأقل كفرا من النصارى ثم
قال وتقول الغلاة من هؤلاء الذين يكفروهم أئمة المسلمين وجمهورهم الذين يحكى عنهم ان الله
تعالى ينزل الى الارض عشية عرفة فيماتق المشاة ويصافح الركبان وانه يتمشى فى الارض
يكون موطىء اقدمه مروجاً ونحو ذلك ثم قال ومن غلاة المجسمة اليهود من يحكى عنه انه قال
ان الله بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة وانه ندم حتى عض يده وجرى منها الدم
وهذا كفر واضح فانظر رحمك الله تعالى الى هذه النصوص الصريحة فى تكفير المجسمة فكيف
ينسب التجسيم الى من يكفر المجسمة قوله غلاة المجسمة وهم الذين يقولون ان الله جسم
كالا جسام وأما من قال ان الله تعالى جسم لا كالا جسام فليس بكافر عند الجمهور بل هو
ضال مبتدع

﴿ فصل ﴾ اذا عرفت كلامه فى العقيدة مما يتعلق بالصفات فلا بأس بان نذكر لك من كلام
غيره من السلف والخلف ما يوافق كلامه فنقول وبالله التوفيق قال الامام الحافظ أبو جعفر

أحمد بن محمد الطحاوي رحمه الله تعالى في عقيدته التي قال في أولها هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين وما يمتقدون من أصول الدين ويدينون به رب العالمين مانصه والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وتفسيره على ما أراد الله تعالى أو علمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال ومناه كما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين باهوائنا فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورد علم ما شتبه عليه إلى عالمه ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظاهر التسليم والاستسلام ثم قال ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوجه أو تأولها بفهم إذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية ترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه قلت فهذا اعتقادنا سلفاً وخلفاً كما بيناه في جزء مفرد ونقلنا فيه نصوص أئمتنا من السلف والخلف على نحو ما ذكرناه ورويناه فيه على من زعم من أهل عصرنا أن أصحابنا الماتريدية يقولون بالتأويل وقال الشيخ الإمام إبراهيم بن حسن الكردي المدني الشافعي في تحاف الذكاء بشرح التحفة المرسلة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مانصه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري الإمام في أصول الدين رحمه الله تعالى وشكر سعيه سلك هذه الطريقة أعني الإيمان بالمشابهات مع التنزيه بليس كمثل شيء في كتابه المسمى بالإبانة في أصول الديانة وهو آخر مصنفاته والممول عليه من بين كتبه كما ذكره الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر الشافعي في تبين كذب المفتري والحافظ بن تيمية في الفتاوي التدمرية فلنورد منه ما يقتضيه المقام إزاحة لشبهات أهل الإلوهام فنقول وبالله التوفيق قال في الإبانة قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتمدون وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نرد من ذلك شيئاً وإن الله مستو على عرشه كما قال الرحمن

على العرش استوى وان له وجهها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدي
بلا كيف كما قال بل يدها مبسوطتان وقال لما خلقت بيدي وان له عيني بلا كيف كما قال
تجرى باعيننا ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجمامية والخواارج وندين
ان الله بري بالا بصار يوم القيامة كما يري القمر ليلة البدر يراه المؤمن كما جاءت الروايات عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان الله تجلى للجبل فجعله دكا وندين بانه يقلب القلوب
وان القلوب بين اصبعين من اصابمه ونصدق بجميع الروايات التي اثبت بها أهل النقل من النزول
الى سماء الدنيا وان الرب يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافا
لما قاله أهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
وسلم واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول
على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يحيى يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفاصفا) وان الله
تعالى يقرب من عباده كيف يشاء كما قال (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وكما قال (ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين أو ادنى) انتهى ما يتعلق الغرض بنقله ملتقطا قال من لا ابراهيم وفيه تصريح
بالايمان بجميع المتشابهات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بجلال ذات الله تعالى
كما يدل عليه قوله بلا كيف في اليمين وقوله كيف يشاء في القرب من عباده وقال
الحافظ بن حجر في فتح الباري واستدل اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء
كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن وبالا حاديث التي جاء بها الثقات عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئا منها أو قال
بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لانه
وصف الرب بصفة لا شيء ومن طريق الوليد بن مسلم عنهم سألت الاوزاعي ومالك وليث
بن سعد عن الاحاديث التي فيها الصفات فقالوا أمرها كما جاءت بلا كيف وأخرج ابن أبي
حاتم في مناقب الامام الشافعي عن يونس بن عبد الاعلا سمعت الشافعي يقول لله أسماء وصفات لا يسع
احدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحججة عليه كفر وأما قبل قيام الحججة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك
لا يدرك بالعقل ولا بالروية ولا الفكر فنثبت هذه الصفات ونفي عنه التشبيه كما نفي عن نفسه فقال ليس
كمثله شيء واستدل البيهقي بسند صحيح عن احمد بن ابي الحواري عن سفيان بن عيينة كل ما وصف الله

به نفسه في كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عنه ومن طريق أبي بكر الضبي مذهب أهل السنة في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال بلا كيف قال الحافظ والآخر في السلف كثيرة وهذه طريق الشافعي واحمد بن حنبل قلت وهي طريقة مطابقة لإمامنا أبي حنيفة ومالك أيضا وهي المختارة عند أصحابنا الماتريدي قال الحافظ وقال ابن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكتفوا شيئا منها وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقر بها فهو مشبه فسموا من أقر بها معطلة * وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتمس ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنة وذهب أئمة السلف الى الانكشاف عن التأويل واجراء الظواهر على موارد ما تفويض معانيها الى الله عز وجل والذي نرتضيه رأيا وندين الله تعالى به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع ان اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما فلا شك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة قال الحافظ وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثوري والاوزاعي ومالك وليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة قال الحافظ وقال شهاب الدين السهروردي في كتاب العقيدة ما أخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في الاستواء والنزول والنفس واليد والمين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لو لم يخبر الله بها ورسوله ما تجاسر عقل ان يحوم ذلك الحجي قال الحافظ الطيبي هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح انتهى * قال الحافظ ابن عساكر الشافعي اصحاب الاشعري يعتقدون ما في الابانة أشد اعتقاد ويعتمدون عليها أشد اعتماد يثبتون لله ما أثبتته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في صحيح الروايات وينزهونه عن سمات النقص والآفات فاذا وجدوا من يقول بالتجسيم أو التكيف فينبذ يسلكون طريق التأويل ويثبتون واضح الدليل ويبالغون في اثبات التقديس له والتنزيه خوفا من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه فاذا آمنوا من ذلك رأوا السكوت اسلم وترك الخوض في التأويل الا عند الحاجة احزم وما مثالم في ذلك الامثال الطيب الحاذق الذي يداوي كل داء بالدواء الموافق قال ولسنا نري الأئمة الاربعة

في أصول الدين مختلفين بل تراهم في القول بتوحيد الله وتنزيهه في ذاته وصفاته مؤتلفين والاشمري على منهاجهم أجمعين قال الحافظ السيوطي في الاتقان وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الايمان بها أي بآيات الصفات وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى قال وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الامة وساداتها وايها اختار الجسم الفقهاء وقاداتها وايها دعا الحديث واعلامه ولا أحد من المتكلمين من اصحابنا يصمد عنها ويأبأها وقال نفي الاسلام البزدوي وهو من الخلف من اصحابنا اثبات اليد والوجه حق عندنا ولكنه معلوم باصله مشتبه بملو وصفه ولا يجوز ابطال الاصل بالعجز عن ادراك الوصف بالكيف وانما ضلت المعتزلة عن هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا معطلة وكذا ذكره شمس الائمة السرخسي الحنفي وهو من الخلف ايضا ثم قال وأهل السنة والجماعة اثبتوا ما هو الاصل المعلوم بالنص وتوقفوا فيما هو المتشابه ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك وقال المحقق الكمال بن الهمام الحنفي في المتشابه والاكثر على امكان دركه خلافا للحنفية وقال العلامة على القاري الحنفي في شرح الفقه الاكبر وكذا ما ورد في الاحاديث المرويات من العبارات المتشابهات كقوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض الحديث الى أن قال وقد سئل أبو حنيفة عما ورد من أنه سبحانه ينزل الى سماء الدنيا فقال ينزل بلا كيف ثم قال فيجب أن يجري على ظاهره ويفوز أمر علمه الى قائله وينزه الباري تعالى عن الجارحة ومشابهة الصفات المحدثثة ثم قال وهذه طريقة السلف وهي اسلم والله أعلم وقد سبق تأويلات الخلف وقد قيل انها احكم لكن نقل بعض الشافعية أن امام الحرمين كان يتاول أولا ثم رجع في آخر عمره وحرّم التأويل ونقل اجماع السلف كما بين ذلك في رسالته النظامية وهو موافق لما عليه اصحابنا الماتريديّة انتهى نصه بحروفيه وقال الشيخ عبد الباقي الحنبلي في عقيدة اهل الاثر فمن اعتقد وقال ان الله تعالى بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر ثم قال ومن اعتقد أن الله سبحانه مفتقر الى العرش أو لغيره من المخلوقات أو ان استواءه على العرش كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع فكان الله تعالى ولا زمان ولا مكان وهو الآن^(١)

(١) قوله وهو الآن الخ هذه العبارة توهم خلاف الحق بل نقول كان الله سبحانه ولا مكان ثم خالق العرش ثم خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهو سبحانه مستو على عرشه استواء يليق به وهو في السماء كما أخبر بذلك في كتابه وأخبر به رسوله فهو سبحانه في سمائه فوق عرشه بأئن عن خلقه اه من هامش الاصل

على ما عليه كان وقال في العقيدة المذكورة ومنها نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا من غير تشبيه بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكيف انتهى قلت فكل ما ذكرنا في هذين الفصلين وان كانت الالفاظ مختلفة فما له واحد وهو وجوب الايمان بالمتشابهات مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه (تنبيه) قال الشيخ الامام الحافظ ولي الدين العراقي الشافعي في شرح جمع الجوامع وقد قيل مذهب السلف في هذا اسلم ومذهب الخلف احكم لزعم قائله انه وقف على المراد واهتدى اليه بالدليل أو اعلم بتوقفه على زيادة علم واتساع فيه وقال الحافظ ابن حجر نقلا عن غيره ان طريقة السلف مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه في ذلك وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات فجمع هذا القائل بين الجهل بطريق السلف والدعوى من طريق الخلف وليس الامر كذلك كما ظن بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى في غاية التعظيم له والخشوع لامرئه والتسليم لمراده وليس من سلك طريقة الخلف واثقا بان الذي يتأوله هو المراد ولا يمكنه القطع بصحة تأويله انتهى قلت وبهذا يرد على من قال والابق بالمقتصر على السمع المجرد مقام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ووجه الرد انه جعل مقام أحمد الذي هو مقام سلفه مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه في ذلك قافهم

(فصل) في كلام الشيخ فيما يتعلق بمسئلة اللفظ قال الشيخ في عقيدته الواسطية ومن الايمان بالله الايمان بالقرآن انه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وانه تكلم به حقيقة وان هذا القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز اطلاق القول بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة بل اذا قرأ الناس القرآن وكتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك أن يكون كلام الله فان الكلام انما يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا مؤديا قال الشيخ في المجالس الثلاثة والذي يحكى عن أحمد وأصحابه أن صوت الفارسي ومداد المصاحف قديم أزيل كذب مفترى لم يقل ذلك أحمد ولا أحد من علماء المسلمين قال الشيخ واخرجت أرسا كان قد أحضر مع العقيدة وفيه ما ذكره الشيخ أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن الامام أحمد وما جمعه صاحبه أبو بكر المروزي من كلام الامام أحمد وكلام أئمة زمانه في أن من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق

فهو مبتدع قال الشيخ فقلت فكيف بمن يقول لفظي قديم فكيف بمن يقول صوتي غير مخلوق فكيف بمن يقول صوتي قديم قال الشيخ أ بكذب ابن فلان واقترائه على الناس في مذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم أنهم يقولون ان القرآن القديم هو صوت القارئين ومداد الكتّاب وان الصوت والمداد قديم أزلي من قال هذا أو أي كتاب وجد عنهم قال الشيخ فيما وجد بخطه بعد ما ذكر ما نقلنا عنه وأحضرت الفاظ الامام وسائر أئمة أصحابه في أن من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع وهذا هو الذي نقله الاشعري في كتاب المقالات عن اهل السنة واصحاب الحديث وانه يقول به فكيف بمن يقول إن صوته غير مخلوق فكيف بمن يقول إن صوته قديم ونصوص أحمد في الفرق بين تكلم الله بصوت وبين صوت العبد كما نقله البخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق افعال العباد وغيره من أئمة السنة قلت قد أورد الحافظ بن حجر في فتح الباري نحو ما تقدم عن الشيخ مع بعض الزيادات حيث قال واشتد انكار الامام ومن تابعه على من قال لفظي بالقرآن مخلوق ويقال إن أول من قاله الحسين بن علي الكرابيسي أحد اصحاب الشافعي فلما بلغه ذلك بدعه وهجره ثم قال داود بن علي الاصفهاني رأس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه اسحاق وبلغ ذلك احمد فلما قدم بغداد لم يأذن له في الدخول عليه وجمع ابن أبي حاتم اسماء من اطلق على اللفظية انهم جهمية فبلغوا عددا كثيرا وافرد لذلك بابا في كتابه الرد على الجهمية والذي يتحصل من كلام المحققين انهم أرادوا حسم المادة صوتا للقرآن أن يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر عليهم لم يفصح أحد منهم بان حركة لسانه قديمة وانكر أحمد على من نقل عنه أنه قال لفظي بالقرآن غير مخلوق ولما ابتلى أحمد بمن يقول القرآن مخلوق كان أكثر كلامه في الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من يتوقف فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال لفظي بالقرآن مخلوق لئلا يتدفع بذلك من يقول القرآن بلفظي مخلوق وأما البخاري فابتلى بمن يقول اصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بمضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان أكثر كلامه في الرد عليهم وبالغ في الاستدلال بان افعال العباد كلها مخلوقة بالآيات والاحاديث في ذلك مع أن قول من قال إن الذي يسمع من القارئ هو الصوت القديم لا يعرف من السلف ولا قاله أحمد ولا أصحابه وانما سبب نسبة ذلك الى أحمد قوله من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا

أنه سوى بين اللفظ والصوت بل صرح في مواضع بأن الصوت المسموع من القارئ هو صوت القارئ والفرق بينهما أن اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال ممن روى الحديث بلفظه هذا انظروا وعن رواه لغير لفظه هذا معناه ولا يقال في شيء من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله تعالى لفظه ومعناه ولا يقال في شيء من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره وأما قوله تعالى انه لقول رسول كريم فاختلف فيه هل المراد جبريل أو الرسول عليهما الصلاة والسلام فالمراد به التبليغ لان جبريل مبلغ عن الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والرسول مبلغ للناس ولم ينقل عن احمد قطانه قال ان فعل العبد قديم ولاصوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بأن اصوات العباد مخلوقة وان احمد لا يخالفه في ذلك والله أعلم (قلت) قد يتوحش أهل العصر من قول الشيخ لا يجوز اطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة فهذا وان كان مخالفا لما اشتهر عندهم فقد اختار جمع من المحققين من غير الحنابلة ومنهم السيد الجرجاني من اصحابنا حيث قال وما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الاشعري من أن الكلام القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبر عنه بهذه العبارة الحادثة فقد قيل إنه غلط من الناقل منشؤه اشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره ويزداد ذلك وضوحا فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم قال في الالهيات واعلم أن للمصنف يعني صاحب المواقف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى وفق ما اشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ واخرى على الامر القائم بالغير فالشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسى فهم الاصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده وأما العبارات فانها تسمى كلاما مجازا لدالاتها على ما هو كلام حقيقة حتى صرحوا بأن الالفاظ حادثة على مذهبه أيضا لكونها ليست كلامه حقيقة وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم الاكفار لمن أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين بالضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم كون المعارضة والتحدى بكلام الله الحقيقى وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاجكام الدينية فوجب حمل كلامه على أنه أراد المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذاته تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ

في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادث وما يقال من أن الحروف والالفاظ مرتبطة متعاقبة بجوابه أن ذلك الترتيب إنما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة لدلة على لفظ الحدوث يمين حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جماعين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخروا أصحابنا الا أنه بعد التأمل تعرف حقيقة انتهى قال الشيخ عبد الباقي الحنبلي وهذا المحمل لكلام الشيخ هو ما اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المنسوب الى قواعد الملة (قلت) فاقاله السيد في تأويل كلام الاشعري هو بعينه مقصود الحنابلة فافهم وقد قال الحافظ بن حجر في الفتح والذي استقر عليه قول الاشعري ان القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالاسنة قال الله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وفي الحديث لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو كراهة أن يناله العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف واجمع السلف على أن الذي ما بين الدفتين كلام الله تعالى قال الشيخ عبد الباقي فالذي ظهر من عبارة ابن حجر العسقلاني وشرح المواقف موافقة الشيخ الاشعري واحمد في مسألة الكلام وما روي عنه مخالفا لذلك فهو غلط من الناقل ومنهم الشيخ تاج الدين السبكي حيث قال في الطبقات في ترجمة الاشعري وأما ما قيل ان مذهبه أن القرآن لم يكن بين الدفتين وليس القرآن في المصحف عنده فهو تشنيع فظيع ولبس على العوام فان الاشعري وكل مسلم غير مبتدع يقول ان القرآن كلام الله وهو على الحقيقة مكتوب في المصحف لا على المجاز ومن قال ان القرآن كلام الله ليس في المصاحف على هذا الاطلاق فهو مخطيء بل القرآن مكتوب في المصحف وهو قديم غير مخلوق لم يزل سبحانه متكلم ولا يزال به قائما ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله تعالى ولا الحلول في المحال ولو ان الكلام مكتوب على الحقيقة في الكتاب فلا يقتضي حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم قال سبحانه وتعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحقيقة مكتوب في المصاحف محفوظ في قلوب المؤمنين مقروء متلو على الحقيقة بالسنة القارئين من المسلمين كما أن الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز معبود في مساجدنا معلوم في ناوينا مذكور بالسنتنا وهذا واضح بحمد الله تعالى ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدرى معتزلي يقول بخلق القرآن وانه

حال في المصحف (قلت) فقولوه وهو على الحقيقة مكتوب في المصاحف لاعلى المجاز فيه رد
 صريح على من قال بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه ومنهم شارح عقيدة الامام أبي جعفر
 الطحاوي حيث قال من قال ان المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله أو حكاية وليس
 فيها كلام الله فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الامة وكلام الطحاوي يرد قول من قال انه
 معنى واحد لا يتصور سماعه منه وان المسموع المنزل المقروء المكتوب ليس بكلام الله وانما
 هو عبارة عنه فان الطحاوي يقول كلام الله منه بدأ بلا كيفية أي لا تعرف كيفية التكلم به
 وكذا قال غيره من السلف منه بدأ واليه يعود وانما قالوا منه بدأ واليه يعود أي هو المتكلم به
 فنه بدأ أي لا من بعض المخلوقات كما قال (تنزيل من الرحمن الرحيم) ومعنى قولهم واليه يعود
 أي يرفع من الصدور والمصاحف كما ورد في الاحاديث * وقال العلامة علي القاري عند قول
 الامام والقرآن كلام الله تعالى أي بالحقيقة كما قال الطحاوي لا بالمجاز كما قال غيره لان ما كان
 مجازا يصح نفيه وهذا لا يصح (تنبيه) قد اشتهر عن السادة الحنابلة انهم يقولون كلام الله
 بحرف وصوت وهو قديم وهذا صحيح عنهم وقد صرح ذلك عن احمد بن حنبل خلافا لمن
 أنكر ذلك وانهم لم يقولوه قط كما نقله عنهم ابن الخطيب والسعد التفتازاني ولم يقولوا حرف
 كحرفنا وصوت كصوتنا وانهما من الاعراض بل قالوا حرف وصوت يليقان به تعالى كساثر
 المتشابهات وقد قال الحافظ بن حجر في الفتح قال البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر
 في نفسه كما في كلام عمر في قصة السقيفة فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حرف واصوات
 وان كان غير ذي مخارج فهو خلاف ذلك والباري تعالى بخلاف ذلك فلا يكون كلامه كذلك
 وأول ماورد في الحديث ان الملائكة يسمعون باحتمال ان يكون الصوت للسماء أو الملائكة
 الآتية بالوحي أو لاجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لا يكون نصا في المسئلة قال الحافظ في
 رده وهذا حاصل كلام من نفي الصوت من الائمة ويلزم منه انه تعالى لم يسمع واحدا من
 الملائكة ولا رسله كلامه بل المهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على اصوات
 المخلوقين لانها التي عندنا ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج
 كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة سلمنا لكن يمنع القياس المذكور وصفة الخالق
 لا تقاس على صفة المخلوق واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان

وقال في الفتح أيضاً فعلی هذا فصوته سبحانه صفة من صفات ذاته لا يشبه صوت غيره اذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين قال وهكذا قرره المصنف يعني البخاري في كتاب خلق الافعال ﴿ تنبيه ﴾ قال الشيخ عبد الباقي الحنبلي ما نقله السعد في كلامه على عقائد النسفي من نسبتة الى الحنابلة انهم قالوا ان كلامه سبحانه عرض من جنس الاصوات والحروف وهو مع ذلك قديم وفي محل آخر ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم ونسبهم الى الجهل والعداوة وأيضاً ما ينسبه بعض الناس للحنابلة من أنهم يقولون بقديم الاوراق والجلد والمداد فالجواب عن ذلك أن ما نسب اليهم من هذه المقالات لا أصل له في كلام أحد منهم ولو كان له أصل لمثر عليه (قات) وعلى تقدير التسليم ففي أي كتاب وجد عنهم ومن قال ذلك منهم لا بد من بيان ذلك وقال الشيخ عبد الباقي على أن معظم اعتقادنا فيما نقلناه من أصولنا وفروعنا متصل في جميع الاعصار منذ الامام احمد الى زمننا وهذا متواتر نقله جمع عن جمع

﴿ فصل ﴾ فان قلت ما نقلته في هذا الجزء يدل على براءة الشيخ مما نسب اليه وعلى مرتبته فما بال عليّ القاري والتقي الحصني وابن حجر الهيتمي وغيره ينسبونه الى أمور فظيعة قلت إعلم وفقك الله تعالى أن ابن تيمية رحمه الله تعالى كان رحلاً مشهوراً بالعلم والفضل وحفظ السنة وكان مبالغا في مذهب الاثبات وكان يكره التأويل أشد الكراهة وكان يرد على الصوفية ما ذكروه في كتبهم من وحدة الوجود وما شاكلها كمادة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين فرد عليّ الشيخ محي الدين بن العربي والشيخ عمر بن الفارض وعبد الحى بن سبعين واضرابهم وكانت قد خالف الأئمة الاربعة في بعض الفروع كمسئلة الزيارة والطلاق وكان يناظر عليهما كما تقدم فقام عليه ناس وحسدوه وأبفضوه وأشاعوا عنه ما لم يقله من التشبيه والتجسيم وغير ذلك فدخل ذلك على بعض اهل العلم من الحنفية والشافعية وغيرهما ولم يطلبوا تحقيق ذلك من كتبه المشهورة واعتمدوا على السماع فوق وقع منهم ما قد وقع وقد وقع مثل هذا لغير واحد من أهل العلم والفضل فنههم العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني حيث يقول في عقيدة أهل السنة والجماعة وقد كان سبق مني تأليف كتاب نفيس في علم العقائد سميته فرائد الفلاذ في علم العقائد وكتب عليه شيوخ الاسلام بمصر المحروسة سنة سبع وأربعين وتسعمائة ومدحوه وأجازوه فاحتال عليه بعض الحسدة فكتب له منه نسخة ودرس فيها أموراً شنيعة من عقائد

اهل الزيغ والضلال ونسبه الى ودارت النسخة في مصر نحو سنة وأنا لأشمر وصار كل من لا خلطة له بي يضيف تلك المقائد الزائفة الى وانا بحمد الله برئ من ذلك^(١) فقد وقع لابن تيمية نحو ذلك كما بينته في المجالس الثلاثة وذكر الشيخ عبد الوهاب في العقيدة المذكورة ما يناسب المقام ونصه والله اني لاعرف جماعة يطعنون في عقائد بعض العلماء الصحيحة وينسبونهم الى التجسيم وغيره حتي بعد موتهم وما منهم أحد اجتمع بهم وانما هي اشاعة من بعض حسادم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قلت) فقضية الشيخ تقي الدين بن تيمية من هذا الباب ولا أستبعد أن تكون الاشارة اليه في كلام العارف بالله والله أعلم

(فصل) قد أنكر واعلى الشيخ أشياء لا بأس بذكرها مع الجواب عنها والاعتذار فاقول قالوا يقول بتحريم السفر لزيارة القبور وقد خالف في ذلك الاجماع (قلت) هو مخطئ في ذلك أشد الخطأ ولكن لا يلزم من القول به التفسيق فضلا عن التكفير لانه صدر ذلك عن شبهة ولو كان ذلك الدليل خطأ عندنا كما مررت الاشارة اليه في كلام العيني والتفهني والبلقيني ولقد أنصف العلامة على القاري حيث يقول في كتاب الزيارة وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يلتفت اليه لمخالفته اجماع غيره على انه مادل وبفرض تسليم الاعتداد به هو لا يأتي في قبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم للفرق الجلي بين قبره وقبر غيره قال وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم كما أفرط بعض الفضلاء حيث قال كون الزيارة قرينة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده كافر محكوم عليه بالكفر (قلت) قد اشتهر على ألسنة بعض الناس أن ابن تيمية حرم زيارة القبور مطلقا وهذا كذب واضح كيف وهو يقول وسن زيارة قبر مسلم لكن بغير شد رحل كيف وقد نقل عنه العلامة على القاري أن كل المؤمنين اذا سلم عليهم الزائر عرفوه وردوا عليه السلام (قلت) وكذا قال ابن القيم تلميذه وزاد ولا يختص بيوم الجمعة والله أعلم * قالوا يقول بالتجسيم والتشبيه وهو كفر عند الجمهور (قلت) قد سمعت نصوصه في نفي التشبيه والتجسيم فاذا بعد الحق الا الضلال وقد قال العلامة على القاري في شرح شمائل الترمذي مانصه قال ابن القيم عن شخيه ابن تيمية أنه ذكر شيئا بديعا وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يديه بين كتفيه أكرم ذلك

الموضع بالقدية قال العراقي لم نجد لذلك أصلاً قال ابن حجر بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما إذ هو مبني على ما ذهبوا اليه وإطالا في الاستدلال له والخط على أهل السنة في فهمهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله تعالى ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور والبهتان قبحهما الله وقبح من قال بقولهما والامام احمد واجلاء مذهبه مبرؤن عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهي كفر عند كثيرين قال العلامة على القاري قدس سره أقول صانها الله عن هذه الوصمة الشنيعة والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انها كانا من اهل السنة والجماعة ومن اولياء هذه الامة ومما ذكره في الشرح المذكور مانصه وهذا الكلام من شيخ الاسلام يعني الشيخ عبد الله الانصاري الحنبلي قدس الله سره الجلي يبين مرتبته من السنة والمقدار في العلم وانه برئ مما رماه به أعداؤه الجهمية من التشبيه والتجسيم والتمثيل على عادتهم في رمي أهل الحديث والسنة بذلك والرافضة لهم بانهم نواصب والناصب بانهم روافض والمعتزلة بانهم نوابت خشوية وذلك من ميراث في أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رميه ورمى أصحابه وأهل السنة من بينهم بتلقيب أهل الباطل لهم باللقاب المذمومة وقدس الله روح الشافعي حيث يقول وقد نسب اليه الرفض

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضى

ورضى الله عن شيخنا أبي عبد الله بن تيمية حيث يقول

ان كان نصبا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني ناصب

وعفا الله عن الثالث حيث يقول

فان كان تجسيدا ثبوت صفاته * وتنزيها عن كل تأويل مفترى

فانى بحمد الله ربى مجسم * هلموا شهودا واملؤا كل محضر

ثم ذكر في الشرح المذكور ما يدل على براءة الرجل من التشنيع المسطور وهو أن حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى افهام العامة ولا يعني بالعامية الجهال بل عامة الامة كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى وقد سئل عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فاطرق مالك حتى علاه الرخصاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فرق بين المعنى المعلوم من

هذه اللفظة وبين الكيف الذي لا يثقله البشر وهذا الجواب من مالك رحمه الله شاف في جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة والارادة والنزول والغضب والضحك فمانيها كلها معلومة وأما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف تعقل الصفات والعصمة النافعة في هذا الباب أن تصف الله بما وصف به نفسه بما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل بل ثبت له الاسماء والصفات وتنفى عنه مشابهاة المخلوقات فيكون اثباتك منزها عن التشبيه ونفيك منزها عن التعطيل فن تنى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوق فهو ممثل ومن قال هو استواء ليس كمثله شيء فهو الموحد المأزى انتهى كلامه وتبين مراده وظهر أن معتقده موافق لأهل الحق من السلف وجهود الخلف فالطعن الشنيع الفظيع غير موجه عليه ولا متوجه اليه فان كلامه بعينه مطابق لما قاله الامام المجتهد الاقدم في الفقه الا كبر مانصه وله تعالى يد ووجه ونفس فما ذكره الله في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ثم ذكر العلامة توجيه الحديث * قالوا وقد استعمل الفاظا في عقيدته الواسطية يلزم منها التجسيم ولازم المذهب مذهب في الاعتقادات (قلت) لم يذكر فيها شيئا الا ماورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم ومذهب السلف وما أنا اذ كر عبارتها ملخصا مع مايسر من تفسيره فاقول وبالله التوفيق قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في العقيدة المذكورة (من الايمان بالله الايمان بما أخبر الله في كتابه) بقوله ثم استوى على العرش وبقوله الرحمن على العرش استوى قال امامنا أبو حنيفة رضى الله عنه ثم تقر بان الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة اليه واستقرار عليه وقال الاوزاعي لما سئل عن قوله تعالى ثم استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه أخرجه الثعالبي وقال مالك الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف والكيف عنه مرفوع أخرجه البيهقي بسند جيد كما قاله الحافظ بن حجر وقال الاشعري وان الله سبحانه مستو على عرشه فبطل قول من اعترض على الشيخ بقوله ولا يقال انه يدل على صفة الله تعالى أصلا (وتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) تواترا معنويا قال المؤلف ان كل لفظ قلته فهو مأثور عن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم مثل لفظ فوق السموات ولفظ على العرش وفوق العرش (واجمع عليه سلف الامة)
 ومن نقل الاتفاق في الايمان بجميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تفسير امامنا
 محمد بن الحسن والحافظ ابن عبد البر المالكي والحافظ ابن حجر الشافعي كما تقدم فدخل في ذلك
 ما نحن فيه (من انه سبحانه فوق سماواته) ومن ذلك حديث زينب أم المؤمنين رضي الله عنها
 وزوجني الله من فوق سماواته فهذا من باب التشابه يجب الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه
 فلا يقال انه فوق سماواته بالمكن والاتصال اذ فيه اثبات الجهة والجسمية وهو بدعة وضلال
 (على عرشه) كما قال الازاعي امام اهل الشام فيما اخرج عنه البيهقي بسند جيد كما قال الحافظ
 ابن حجر كنا والتابعون متوافرون نقول بان الله على عرشه ونؤمن بما ورد من السنة من
 صفاته قلت من يؤمن بنزول الرب بلا كيف فليؤمن بفوقيته بلا كيف وكما انه لا يلزم من
 القول باثبات النزول بلا كيف اثبات الجهة فكذلك لا يلزم من اثبات الفوقية بلا كيف اثباتها
 ولا أدري ما الوجه في نفي الفوقية واثبات النزول مع أنا لانقول باثبات فوقية المكان كما أنا
 لانقول في النزول كنزولنا (على خلقه) كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ولم يرد على
 المكان (وهو معهم أينما كانوا وليس معنى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم انه مختلط بالخلق
 بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر أينما
 كان) وهذا من باب القريب للافهام لا من باب التشبيه كقول الامام الاشعري وندين ان
 الله يري بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر فلا يرد ما قيل التشبيه بالقمر ثبت كون
 الله في السماء (وكل هذا الكلام الذي ذكره الله تعالى) من أنه فوق العرش وانه معناه على
 حقيقته كما أن الله حي حقيقة سميع حقيقة بصير حقيقة وكما ان الله موجود حقيقة ولا يلزم
 من اطلاق الاسم على الخالق والمخلوق بطريق الحقيقة محذور (لا يحتاج الى تحريف) بل يجب
 الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه (ولكن يسان عن الظنون الكاذبة) ومنها اثبات
 الجهة والجسمية لله تعالى (قلت) فهذه العبارات مما انتقدوا عليه في هذه العقيدة لانهم لم
 يفهموا مراده وانما فهموا منه أنه يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية وأنت خير انه لم
 يستعمل هذه العبارات الا لكونها مأثورة وهي من باب التشابه وواجبة الايمان مع اعتقاد
 التنزيه فافهم (تنبيه) قد صنف بعض الناس كتابا في الرد على الشيخ وسماه الملحمة على المجسمة

زعموا منه أن الشيخ يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية وانت خير بان الشيخ لم يقل بان الله متمكن على العرش متحيز فيه وأنه في جهة الفوق كما زعمه هذا القائل وإنما يقول بصفة الفوقية لله تعالى بلا كيف وهي من باب المتشابه كحديث النزول وقد اجمع السلف والخلف على اثبات رؤية الله تعالى في الآخرة بلا كيف ولا يلزم من القول بها بلا كيف اثبات المقابلة والجسمية فكذلك الفوقية لأن صفاته تعالى لا تقاس على صفات المخلوقين والشيخ قد كرر في العقيدة المذكورة قوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فقوله بذلك ينفي كل باطل ولم يقل قط في آيات الصفات واحاديثها أنها آيات الاعضاء واحاديث الاجزاء كما زعمه هذا القائل وقد تليت عليك نصوصه وعرفت أنه موافق في ذلك للسلف والمنصورية قالوا قد خالف الاجماع في مسائل فما خالف فيه الاجماع مسألة الطلاق المشهورة ومخالفة الاجماع كفر أو فسق (قلت) غالب ما يحكى عنه لا يعرف في كتبه بل يوجد في كتبه خلاف ما يحكى عنه وأما مسألة الطلاق فقد خالف فيها الأئمة الأربعة وقد وجد في المسئلة خلاف بعض التابعين كما هو مسطور في موضعه فلا يلزم منه النفسيق وان كان مخطئاً في ذلك أشد الخطأ (قلت) قد ادعى صاحب الهداية الاجماع على عدم حل متروك التسمية عامداً حتى قال لا ينفذ فيه قضاء القاضي فهل قال أحد إن صاحب الهداية كفر الشافعية بدعواه الاجماع وذكر بعضهم أن الإمام أحمد قد خالف الاجماع في قوله لا تصح الصلاة في الأرض المغصوبة وذكر الحافظ ابن حجر مامعناه أن زفر خالف الاجماع في مسألة غسل المرفقين فقال لا يجب غسلهما وشواهد هذا الباب كثيرة جداً فمن حكم في مثل هذا بالكفر أو الفسق فلا بعول عليه كيف وقد علمت أنه ما حال أحمد ولا حرم الا بمقتضى الدليل ولو كان ذلك الدليل خطأ عند غيره غاية الامر أنه لا يفتى بمثل هذه المسئلة بل لا يعمل بها فضلاً عن الفتوى * قالوا وقد أنكر تبديل التوراة وقال لم يبدل اللفظ وهذا كفر (قلت) وهذا لأصله في كلامه كيف وهو القائل في كتاب الرد على النصارى وما يذكر أهل الكتاب مما يناقض خبر محمد صلى الله عليه وسلم فهو عامة ما حرفوا معناه وقليل منه حرف لفظه فهذا تصريح منه بتحريف اللفظ وهو المطلوب * قالوا تكلم في الأولياء كالغزالي وابن العربي وعمر بن الفارض واضرابهم بل تكلم في مثل عمر وعلي (قلت) أما تكلمه في أميري المؤمنين عمر وعلي فهو كذب واقتراء عليه كيف وقد صنف

كتاب الرد على الروافض وكتابه في الرد عليهم مشهور كيف وهو القائل

ان كان نصبا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني ناصبي

وأما سبب تكلمه في حجة الاسلام الغزالي فأنه أعلم أنه ذكر في كتابه المضمون أشياء توافق عقائد الفلاسفة وتخالف الشرع حتى ان بعض العلماء أنكر نسبة ذلك اليه كذا ذكر بعضهم وقد تكلم فيه القاضي عياض وابن الجوزي وغيرهما فله أسوة بهم وان كنا لا نسمع في الغزالي كلاما بعد كيف وهو حجة الاسلام ومالك العلماء الاعلام وأما سبب تكلمه في ابن العربي فإنه ذكر أشياء في فصوصه وفتوحاته تقتضي الكفر وقد كفره بذلك جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن حجر وقد صنف بعض العلماء جزأ حافلا وجمع فيه كلام من ذم الشيخ بن العربي فما قال في الجزء المذكور وذكره الذهبي في المبر وقال في ترجمته صاحب التصانيف وقدوة القائلين بوحدة الوجود ثم قال الذهبي وقد اتهم بأمر عظيم وقال اى الذهبي في تاريخ الاسلام هذا الرجل قد تصوف وانزل وجاع وسهر وفتح عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال والمعركة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة في الخارج وسمع من طيش دماغه خطابا واعتقده من الله تعالى ولا وجود له في الخارج الى آخر ما قال قال في الجزء المذكور وذكره الذهبي في الميزان فقال تصوف تصوف الفلاسفة وأحل الوحدة وقال أشياء منكورة عدها طائفة من العلماء مروقا وزندقة الى آخر كلامه ومما قال في الجزء المذكور انبأني الحافظ زين الدين أبو الفضل المراقى ونور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعيان اذا مشافهة عن شيخ الاسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي اجازة ان لم يكن سمعا قال في كتابه شرح منهاج النووي في باب الوصية بعد ذكره حكم المتكلمين وهكذا الصوفية منقسمون كاتقسام المتكلمين فانهما من واد واحد فمن كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وتعالى والتخلق بما يجوز التخلق به هنا والتحلي باحوالها واشراق المعارف الالهية والاحوال السنية فذلك من أعلم العلماء ويصرف اليه من الوصية للعلماء والوقف عليهم ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي واتباعه فهم ضلال جهال خارجون عن طريقة الاسلام فضلا عن العلماء ثم قال وجاء في وسط الامة قوم تكلموا كالحرث المحاسبي ونظرائه كلاما حسنا وهو مقصودنا بالتصوف ثم انتهى الامر بالآخرة الى قوم فيهم بقايا ان شاء الله تعالى وآخرين تسموا باسم الصوفية استمروا

على البدع المضلة والعقائد الفاسدة فيهم وهم باسم الزندقة أحق منهم باسم الصوفية نحن برآء الى الله تعالى منهم انتهى قاله صاحب الجزء والظاهر انه اشار بقوله وآخرين تسموا الى آخره الى ابن عربي واتباعه قلت هذا نقله صاحب الجزء عن السبكي والعهد عليه قال وقد سمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أبا الفضل احمد بن علي بن حجر الشافعي يقول انه ذكر لمولانا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني أشياء من كلام ابن عربي المشكل وسأله عن ابن عربي فقال له شيخنا البلقيني هو كافر قال وسمعت الحافظ شهاب الدين بن حجر يقول جرى بيني وبين بعض المحبين لابن عربي يقال له المرمين منازعة كثيرة في أمر ابن عربي حتى تهرأت من ابن عربي بسوء مقالته فلم يسهل ذلك بالرجل المذاع لي في أمره وهددني بالشكوى إلى السلطان بمصر بأمر غير الذي تنازعنا فيه يتعب خاطري فقلت له مالا سلطان في هذا مدخل ألا تعال نتباهل وقلت ما تباهل اثنان فكان أحدهما كاذبا والا واصيب قال فقال لي بسم الله قال فقلت له قل اللهم ان كان ابن عربي على ضلال فالني بلمعتك فقال ذلك فقلت أنا اللهم ان كان ابن عربي على هدى فالني بلمعتك وافترقنا قال وكان يسكن الروضة فاستضافه شخص من أبناء الهند جميل الصورة ثم بدا له أن يتركهم وخرج في أول الليل مصمما على عدم المبيت فخرجوا يشيعونه الى الشختور فلما رجع أحس بشيء مر على رجله فقال لأصحابه مر على رجلي شيء ناعم فانظروه فنظروا فلم يروا شيئا وما رجع الى منزله الا وقد عمى وما أصبح الاميتا وكان ذلك في ذى القعدة سنة سبع وسبعين وكانت هذه المباهلة في رمضان منها وعند وقوع المباهلة عرفت أن السنة مآمضى عليه وكانت بمحضر من جماعته قال صاحب التأليف هذا بمعنى ماسمعه من الحافظ شهاب الدين بن حجر ثم ذاك رتبته الحكاية فكتب الى بخطه يقررها اه (قلت) وقصة المباهلة صحيحة بلا ريب فقد ذكرها باختصار الحافظ برهان الدين البقاعي تلميذ الحافظ في عنوان الزمان في ترجمة الحافظ وعدها كرامة له ولم أقف على اسم صاحب الجزء ولم أنقل من تأليفه الا ما نقله عن الكتب المشهورة كما هو ظاهر فاذا عرفت ذلك كله علمت أن الشيخ تقى الدين بن تيمية لم ينفرد بدم ابن عربي (فان قلت) فما تعتقد في ابن عربي (قلت) مذهبي فيه كذهب شيخ الاسلام الحافظ السيوطي وهو اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه وقد اختار هذا القول الشيخ ابن حجر المكي من الشافعية ومن لا أبو السعود من الحنفية وقال به

ورد الامر وأما ابن الفارض فهو من نمط ابن عربي وقد كفره خلق من العلماء أيضاً وقد نظم
أسماءهم بعض العلماء وعد ابن تيمية منهم ومن أراد تصديق ذلك فليُنظر في تواريخ المحدثين
وأما الذي في اعتقادنا فابن الفارض رجل كبير عظيم المقدار وكان شيخنا الجلال السيوطي مع
ذمه القول بالوحدة المطلقة يعتقد فيه وصنف جزءاً^(١) وسماه قمع المعارض لابن الفارض ولم
تقصده بذكره وكذا ذكر الشيخ محي الدين بن العربي ذمهما وإنما أردنا بيان أن ابن تيمية لم
ينفرد بذمهما كما زعمه من لا علم عنده بتواريخ أئمة الحديث

﴿ فصل ﴾ فإن قلت ما نقلته عن الذهبي في أول التأليف يمارضه ما ذكر هو نفسه في رجل العلم
(قلت) الذهبي رحمه الله تعالى كان على طريقة السلف في كراهة علم الكلام وجماهير المحدثين
كانوا يرون الاشتغال به من جملة البدع وابن تيمية كان قد دخل في هذا الباب فصار ينظر
في كلامهم ويرد على من خالف كما دأب الاشاعرة والماتريدية مع اتصافه بالعقيدة السلفية فمدح الذهبي

(١) وهو جزء نحو خمس ورقات ذكر فيه أهل الفنون الشرعية والعقلية وأهل المذاهب الأربعة وتكلم
على كل فريق منهم بما أداه اليه نظره فقال في أثناء الكلام على الفقهاء الشافعية واحذر الكبر والعجب بملكك
فيا سعادتك ان نجوت منه كفافاً لا عليك ولا لك فوالله ما رقت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاً من رجل
يقال له ابن تيمية مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن وقد تعبت في
رزيته وقتنه حتى ملأت في سنين متطاولة فما وجدت قد أخره في أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا
به وكذبوه وكفروه إلا بالكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال
الدعوى ومحبة الظهور ونسأل الله المسامحة فقد قام عليه ناس ليسوا باروع منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه بل
يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام اصدقائهم وما ساطعهم الله عليه بتقواهم أو جلالهم بل بذنوبه وما دفع
الله عنه وعن أتباعه أكثر وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون فلا تنكس في ريب من ذلك وقال أيضاً في
أثناء الكلام على أصول الدين فان برع في الأصول وتوابعها من المطلق والحكمة والفلسفة وآراء الاوائل
ومجاراة العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولملت بين العقل والنقل فما اظنك
في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل أمره اليه من الخط عليه والهجر والتضليل
والتكفير بحق وبباطل فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئاً على بحياه سبيل السالف ثم صار
مظلماً مكسوفاً عليه قنمة عند خلأئق من الناس ودجالاً أفاكاً كافراً عند أعدائه ومبتدعاً فاضلاً محققاً بارعاً
عند طوائف من عقلاء الفضلاء وحامل راية الاسلام وحامي عورة الدين ومحبي السنة عند عموم اصحابه وهو
ما أقول لك اه فانت ترى كلامه في الشيخ فزنه بعقلك فانه ظاهر التناقض والله أعلم بالسرائر قال راقم
الحروف انتهى ما وجدته بخط مجتهد العصر على الاطلاق امامنا السيد الثواب صديق حسن خان عافاه الله
آمين كتبه أبو الشرف محمد بن حسين عفى عنه

له لكوته من أهل الحديث وكونه موافق له في العقيدة وذمه لكونه دخل في طريقة المتكلمين والجدال معهم على أنه كان لا ينكر فضله وورعه وعلمه وديانته وصحة اعتقاده وإن شئت الاطلاع على ذلك فمليك بتاريخ الاسلام وطبقات الحفاظ وقد كان الذهبي يبالي في مدح الحفاظ جمال الدين المزي ومع ذلك ذكر في ترجمته أنه كان يعرف مضايق المعقول كأنه يذمه بذلك فقال الشيخ تاج الدين السبكي مامعناه رحم الله شيخنا الذهبي فإنا كان هو والمزي يدریان شيئاً من المعقول فافهم* وأعلم أيها الأخ الصالح أنك إذا قطعت النظر عما قيل أو يقال ورأيت كلام الرجل فيما يتعلق بالصفات خاصة وبسائر العقيدة عامة في كتبه المشهورة علمت مقام الرجل وقد ذكرنا لك طرفاً صالحاً من كلامه مع كلام غيره من السلف والخلف وفيه كفاية لمن يتدبر وحفظ اللسان خير مما لا يعني وأما المعاندون فيقال لهم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم

(فصل) قال بعضهم قوم من المعتزلة سمو أنفسهم حنابلة إلى آخر ما قال وفي مقاله نظر لأن الحنابلة فرقتان فرقة منهم أهل السنة والجماعة وهم الجماهير ولم يخالفوا الإمام أحمد في شيء من أصول الدين ولم يقولوا بالجملة والجسمية وكانوا على عقيدة السلف الصالح وليس بيننا وبينهم إلا اختلاف يسير كما بين أصحابنا الماتريدية والاشاعرة وفرقة انتسبوا إلى الإمام أحمد ووافقوه في الفروع وخالفوه في بعض الأصول وقالوا بالجملة والجسمية وأحمد بري منهم وأهل السنة والجماعة من الحنابلة لا يعدونهم منهم وقد قال تقي الدين بن تيمية في المجالس الثلاثة لما قال له بعض المنازعين لا ريب أن الإمام أحمد إمام عظيم القدر ومن أكبر أئمة الإسلام لكن قد انتسب إليه أناس ابتدعوا أشياء ما نصه أما هذا فحق وليس هذا من خصائص أحمد بل ما من إمام إلا وقد انتسب إليه أقوام هو بري منهم قد انتسب إلى مالك أناس بري منهم وانتسب إلى الشافعي أناس كذلك وانتسب إلى الإمام أبي حنيفة كذلك إلى أن قال وذكر في كلامه يعني المنازع أنه انتسب إلى أحمد أناس من الحشوية والمشبهة قال الشيخ فقلت المشبهة والمجسمة من غير أصحاب الإمام أحمد أكثر منهم فيهم وكان من تمام الجواب أن الكرامية المجسمة كلهم حنفية قلت قد انتسب إلى إمامنا أبو علي الجبائي وأصحابه ومحمد بن كرام وأصحابه وكان الأول يقول الفقه عندنا فقه أبي حنيفة والكلام كلام المعتزلة وكانت بعض الكرامية يقول الفقه الفقه أبي حنيفة عندنا وما الدين إلا دين محمد بن كرام ونحن برآء إلى الله تعالى منهم وكان عبيد الجبار القاضي

المعتزلي شافعيًا في الفروع والامام الشافعي برىء منه واذا علمت هذا كله فلنرجع الى الكلام
وتقول والمجسمة من الحنابلة لم يوافقوا المعتزلة في شيء من أصولهم فانهم يقولون بخلق القرآن
ولم يقولوا بعدم جواز رؤية الله تعالى في الآخرة الى غير ذلك من أصول المعتزلة وانما غيروا
شيئا في صفات الله تعالى وصرحوا بالتحديد ومعلوم عند أولى الالباب ان المعتزلة يكفرون
المجسمة وبالعكس فكيف يقال قوم من المعتزلة سموا أنفسهم حنابلة فان قال قائل إن هذا
القول مبني على اصطلاح المصريين فانهم يسمون كل من خالف اهل السنة من أى فرقة
كان معتزليا يقال له إن هذا الاصطلاح جديد مخالف لاصطلاح سائر المتكلمين فلا ينبغي ذكره
في الكتب الكلامية فتأمل

﴿ فصل ﴾ واهل السنة والجماعة من الحنابلة لا يسمون الاشاعرة ولا الماتريدية بل سموا
أنفسهم اهل الاثر ولا بأس بذلك كما أن من كان من الحنفية قبل الامام أبي منصور الماتريدي
كمحمد بن سماعه ورستم وهشام وخصاف وهلال لا يسمى أحد منهم ماتريدية ولما جاء
أبو منصور وناظر المعتزلة وغيرهم من اهل البدع وصنف الكتب في التوحيد وملاها بالدلائل
العقلية والنقلية فصار بذلك رئيس الاصحاب فكل من جاء بعده انتسب اليه وأما السادة الحنابلة
فلما كان امامهم يكره الرد على المبتدعة بالدلائل التي وضعها المتكلمون ولقد بالغ فيه حتى هجر
الحرث مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال وينحك ألت تحكي
بدعهم أولا ثم ترد عليهم ألت تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في الشبه
فيدعوم ذلك الي الرأي والبحث والصنعة تبعه جمهور اصحابه على ذلك فكانوا يردون على من
خالف اهل السنة بالكتاب والسنة وأقوال السلف ولم يشتغلوا بعلم الكلام كاشتغال الاشاعرة
والماتريدية ولم يتبعوا أحدا في طريقته غير امامهم وقد رأينا بحمد الله كتبهم في التوحيد فلم نر
شيئا يوجب القدح فيهم وليس بيننا وبينهم الا اختلاف يسير وهذه عقيدة الموفق وعقيدة
الشيخ عبد الباقي في ديارنا فن شاء فليجرب

﴿ فصل في ذكر وفاته ﴾

قال الحافظ أبو محمد بن البرزالي في تاريخه وفي ليلة الاثنين من ذي القعدة من سنة ثمان
وعشرين وسبعمائة توفي الشيخ الامام العلامة الحافظ الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقي الدين

أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي بقلعة دمشق في القاعة التي كان محبوسا فيها وحضر جمع كثير الى القاعة فاذن لهم في الدخول وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرأوا القرآن وتبركوا برويته وتقبيله وحضر جماعة من النساء فقلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصرن على من يغسله ويعين على غسله فلما فرغ من ذلك وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق الى جامع دمشق وامتلأ الجامع وصحنته والكلاسة وباب البريد وباب الساعات الى الابدان الى الفوارة وحضرت الجنائزة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت في الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلي عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر وحمل من باب البريد واشتد الزحام وقال قبل ذلك وكان دفنه وقت العصر أو قبله يسير وذلك من كثرة من يأتي ويصلي من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى وغيرهم وغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور الا من هو عاجز عن الحضور مع الترحم والدعاء وانه لو قدر ماتخلف وحضر نساء كثير بحيث حزن بخمسة عشر الف امرأة غير اللاتي كن على الاسطحة الجميع يترحم عليه ويبكين فيما قيل وأما الرجال فحزروا ستين الفا الى مائة الف الى أكثر من ذلك الى مائتي الف قال ولا شك أن جنازة الامام أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل البلد واجتماعهم لذلك وتظيمهم له وان الولاية كانت تحبه والشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى توفي ببلدة دمشق وأهلها لا يعشرون أهل بغداد حينئذ كثرة لكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو جمعهم سلطان قاهر وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته وانتهوا اليها هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوسا من جهة السلطان وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة مما تنفر منها طباع أهل الأديان فضلا عن أهل الاسلام وهذه كانت جنازته رحمة الله عليه (قلت) وبالجملة فلم يوجد في الاسلام من اجتمع في جنازته لما مات ما اجتمع في جنازة الشيخ تقي الدين بن تيمية غير الامام أحمد كما أشار اليه الحافظ محمد بن أبي بكر بن ناصر في كتابه الرد الوافر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنتم شهداء الله في الارض وراثه الامام زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله فيما ذكره شيخ الاسلام العيني بقصيدة منها قوله

عشا في عرضه قوم سلاط * لهم في ثر جوهرة التقاط

تقي الدين احمد خير خبر * خروق المضلات به تخاط

توفى وهو محبوب فريد * وليس له من الدنيا انبساط
ولو حضره حين قضى لألفوا * ملائكة النعيم به أحاطوا

(ومنها)

وحبس الدر في الاصداف فخر * وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمي له اقتداء * فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
ورثاه الحافظ أبو عبدالله الذهبي فيما ذكره الحافظ بن ناصر السنة الدمشقي بقوله
ياموت خذ من أردت أو فدع * محوت رسم السلام والورع
قال الشيخ الامام عبد القادر بهاء الدين بن جلال الدين عبد الهادي العمري الشافعي
والقول بالحروف والاصوات * لكن قديمة مع الصفات
ليس كحرف أو كصوت قد بدا * من حادث حققه اهل الهدى
كأحمد وهو اليه ينجح * وصحبه لنقله قد صححوا
وقد ورد في ذا من الاخبار * ماصح اسناداً لدى النظر
هذا وقد أوردتها البخاري * وغيره من عمدة الاحبار
والقول انه عن الامام * غير مصحح من الاوهام
فسائر الاصحاب عنه نقلت * هذا وفي مقاله ما اختلفت
ونسبة الامام أعنى أحدا * وصحبه لبدعة من الردى
وهذه من مشكل المسائل * ترجع للنقل عن الاوائل
أو يجب المصير للتوفيق * بما أجاب صاحب التحقيق
ينقله عن صاحب المواقف * علامة العصر بلا مخالف
من أن للمعنى مراداً ثانياً * والاشعري أراد هذا الثاني
ما قام بالذات وهذا المعنى * يشتمل اللفظ لذات المعنى
وهو مراد الاشعري يقينا * وهو لنا عن مشكل يقينا
كعدم الا كفار أي من أنكرنا * كلامه المحفوظ والمسطرا
﴿فصل في ذكر صفة الفوقية وما جاء في ذلك عن السلف والائمة﴾

قال عثمان بن سعيد الدرايمى في النقض على المرسى وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سماواته (قلت) يدنى كما يليق به بلا تحيز ولا اتصال وقال الامام أبو سليمان الخطابي في كتابه شعار الايمان ان انكار الفوقية شيء سرقة المتأخرون عن الملاسفة وفي ذلك رد لكتاب الله وسنة رسوله وقال الحافظ أبو مسعود أحمد بن محمد النخلى دخل ابن فورك على السلطان محمود بن سبكتكين فتناظرا يعني في القرآن والصفات فقال ابن فورك لمحمود لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالفوقية لانه يلزمك أن تصفه بالتحية لان من جاز أن يكون فوق جاز أن يكون تحت فقال محمود ليس أنا وصفته بالفوقية فيلزمه أن أصفه بالتحية وانما هو وصف نفسه بذلك قال فبهت (قلت) وهذا جواب نفيس لان الفوقية من باب التشابه وحكم التشابه وجوب الايمان مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه وهذا معنى قول محمود ليس أنا وصفته وانما هو وصف نفسه بذلك فوجب الايمان بلا كيف وقد قال الامام أبو محمد البغوى في التفسير وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء وأما اهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله تعالى ثم ذكر جواب مالك انتهى والاستواء والفوقية لله تعالى من باب واحد وقال الامامان أبو حاتم وأبو زرعة وان الله تبارك وتعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا كيف أحاط بكل شيء علما وليس كمثله شيء وهو السميع البصير * وقال ابن العربي فاما قول الله تعالى ثم استوى على العرش فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس على العرش بغير تكليف ولا تحديد وفي قوله جلس نظر فافهم * وقال أبو بكر الخلال اخبرني عبد الملك ابن عبد الحميد اليموني انه سأل أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل ما تقول فيمن قال ان الله تعالى ليس على العرش قال كلامهم كله يدور على الكفر انتهى قوله ان الله ليس على العرش أى أنكر صفة الاستواء قوله كلامهم أى كلام الجهمية قوله يدور على الكفر هذا اعتقاده في الجهمية وكان هذا مذهب جماعات من أئمة الحديث كما اشار الى ذلك أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه وأبو زرعة ولفظهما أن الجهمية كفار والرافضة كفار انتهى * وقال أبو محمد قال الامام أبو عبد الله بن حنبل رحمه الله تعالى ما فطر العباد الا على أن ربهم في السماء يعني بلا كيف وبلا جهة وقال أحمد ابن حنبل حدثنا سريج بن النعمان حدثنا عبد الله بن نافع قال قال مالك الله في السماء وعلمه في كل

مكان لا يخلو من علمه مكان قال ابن القيم صحيح (قلت) أشار بقوله الله في السماء الى ما جاء في القرآن واجروه على مذهب السلف مع نفي الجهة والجسمية والله أعلم ولا يلزم من قولنا انا نرى الله في جنة عدن أن نراه في جهة فافهم فان قلت ما نقلت عن الامامين يشمر بأثبات الجهة وهو بدعة بلا ريب قلت يحمل كلامهما على رأى السلف وقد كانوا يقولون أمرّوها كما جاءت بلا كيف وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية في الاجوبة المصرية ولهذا تنوع أهل السنة في اسم الجهة وربما قال بعضهم ليس بجهة وذلك لان هذا اللفظ بعينه ليس بمنصوص عن الشارع حتى يتفقوا عليه ومعناه محتمل فن أثبتته أراد به انه فوق العرش يعني بلا كيف ومن نفاه أراد به انه ليس في نفس الخلق فلفظ الجهة فيه اشتراك واجمال اه وحاصل كلامه ان الخلاف بين الفريقين افظي وليس أحد منهم يعتقد انتحيز والاتصال به انه أى ابن تيمية لا يطلق لفظ الجهة لعدم وروده (قلت) وأثبت الجهة بدعة بلا شك ونقول كما قال السلف أمرّوها كما جاءت بلا كيف (تاييه) قال الشيخ النفراوي المالكي في شرح الرسالة سئل الشيخ عن الدين عن هذا يعني قوله فوق العرش هل يفهم منه القول بالجهة وهل يكفر معتقدها أم لا فاجاب بان ظاهره القول بالجهة والاصح ان معتقدها لا يكفر قال النفراوي وما قاله المذكور يردده قول الامام أبي عبد الله محمد بن مجاهد في رسالته مما أجمعوا على اطلاقه انه تعالى فوق سمواته علي عرشه دون أرضه اطلاقاً شرعياً ولم يرد في الشرع انه في الارض فلذلك قال دون أرضه وهذا مع ثبوت علمهم باستحالة الجهة عليه تعالى قال النفراوي وحمل الفوقية في حتمه تعالى علي المعنوية مبني علي طريقة الخلف وهي المؤولة وعليها امام الحرمين وجماعة كتأويل اليد بالقدوة واما السلف فيقفون عن الخوض في معنى ذلك ويفوضون علم ذلك الى الباري سبحانه وتعالى قال النفراوي في موضع آخر قال العلامة ابن أبي شريف ومذهب السلف أسلم فهو أولى بالاتباع كما قال بعض المحققين ويكفيك في الدلالة علي انه أولى بالاتباع ذهاب الأئمة الاربعة اليه اه وماورد عن جماعة من المحدثين كابن تيمية والمزني والذهبي مما يؤم الجهة فهو محمول علي الطريقة السلفية اذ لم يقل أحد منهم بانه سبحانه متحيز علي العرش متصل به بل اطلقوا ما اطلقه الشرع مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه كما مر بيانه نعم قد مال بعض المحدثين مع كونه من أهل السنة والجماعة الى القول بالجهة مع اعتقاد التنزيه وقد أخطأ في ذلك أشد الخطأ فليحذر * هذا مايسر جمعه في

صفة الفوقية وغالبه من كتاب الحافظ ابن القيم والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
 ﴿ فصل ﴾ قد نسب بعض الحنابلة الى القول بالتحديد كما أشار اليه الشيخ تاج الدين بن السبكي
 في طبقاته في ترجمته البستي والحافظ ابن حجر في اللسان في ترجمة المذكور وانما نسبهم الى
 ذلك من لم يفهم مرادهم وقد ازال عنهم هذا الايهام ابن القيم رحمه الله تعالى حيث قال قال حرب
 الكرماني قلت لاسحاق على العرش يحمده قال نعم يحمده وذكر عن ابن المبارك قال هو على
 عرشه ^(١) بان سألت يحيى بن عمار عن يحيى بن حبان البستي فقال نحن أخرجناه من سجستان
 أنكر الله الحمد فقال له أبو جعفر الساركي الصوفي أباحاتم أنت هو قال لا قال هو انت قال لا
 قال فهذا يحمده والسلام وقال أبو عبيد الله الحسن بن العباس الرستمي الفقيه وسألت هل
 يجوز أن يقال لله حمد قال نعم يجوز والله حمد ونعني بذلك أنه متميز بذاته عن جميع الذوات فهذا
 التمييز قد عبروا عنه بعبارات أوضحها ما ذكرت وقد قالوا متباين بذاته عن جميع الذوات وهو
 قريب مما قلت والله أعلم (قلت) فرادهم بالحمد ان ذاته تبارك وتعالى لا تشبه الذوات ولم يريدوا
 به ما فهمه المنكرون والذي ينبغي القول به عدم الاستعمال لمثل هذا اللفظ وان كان المعنى صحيحا
 لانا كلنا نعتقد أنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير تمت بحمد الله وعونه والسلام على يد
 راقها الحقير الى الله عز وجل أبي الشرف محمد بن حسين عفا الله عنه ﴿ تقريظ ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي جعل أئمة الاخيار صيارفة الاثر ورجاله * وحجج الله
 على خلقه في أقوال النبي وافعاله * فمرفونا من عبر القنطرة لحسن جلاله * واودعوا لنا في بطون
 الدفانر المضبوطة ما يهتدى به المحصل في جميع أحواله * ونبدوا التعمص بالمرء وزيفوا سخيـف
 قاله * ولبسوا حلة الانصاف في القمـدح والتوثيق ففازوا برضاء الله الذي هو للعبد منتهى آماله
 والتمسوا المماذير لمن عثر قلمه أوساء فهمه أو غلط في أمر كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم
 وعلى آله * ولم يبادروا بالانكار من أول بادرة كما هي دأب المتهور في امثاله * فسلكوا الطريق
 المستقيم وفازوا بكماله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي طيب الله كل خلاله * القائل أقبلوا
 ذوي الهيات عثراتهم فيالها من نصيحة فاز بها أهل جماله * وعلى آله وصحبه حماة بيضة الاسلام
 وأسود عرينه وجباله * (وبعد) فقد وقفت على هذا القول الجلي في ترجمة تقي الدين بن تيمية الحنبلي

فوجدته قولاً جليلاً وصراطاً سويًا قد نبذ مؤلفه التعصب ظهرياً فن يهز نخلاته تساقط عليه رطباً
جنياً ومن ضرب عنه كشحاً يقول لمؤلفه لقد جئت شيئاً فرياً كلا لقد سلك مولانا صفي الدين
ما يستعذبه العارفون ومحجته بيضاء نقية لا يعقلها الا العالمون والخطأ في ابن تيمية معلوم ولا ينجو
منه الا معصوم والشرعية وغيرها الموافق والمخالف ولا ينكر ذلك الا غي أو جاهل أو حشود أو
متعصب على حجر جمود واقف وقد أثني عليه جمهور معاصريه وجمهور من تأخر عنه وكانوا خير
مناصريه وهم ثقات صيارفة حفاظ عريفهم في النقد دونه عريف عكاظ وطمع فيه بعض معاصريه
بسبب أمور أشاعها مشيع لحظ نفسه أو لاجل المعاصرة التي لا ينجوا من سمها الا من قد كمل
في قدسه فخلف من بعدهم مقلدهم في الطعن فتجاوز فيه الحد ورماء بمظالم موجبة للتعزير أو
الحد ولو قال هذا المقلد كقول بعض السلف حين سئل عما جرى بين الامام علي ومعاوية
فقالوا تلك دماء طهر الله منها سيوفنا أفلا نطهر منها السنتنا لنجا من هذا العناء وتول الآخر
لما سئل عن ذلك فاجاب تلك أمة قد خلت الآية وهذا الامام تصانيفه قد ملأت طباق الثرى
واطلع عليه القاصي والداني من علماء الورى فما وجدوا فيها عقيدة زائفة ولا عن الحق رائفة
كم سل السيوف الصوارم علي فرق الضلال وكم رماهم بصواعق براهين محرقة كالجبال تنادى
صحائفه البيضاء بعقيدة السلف ولا ينكر صحتها وأفضليتها من خاف منا ومن سلف شهد له
الاقران بالاجتهاد ومن منعه له فقد خرط بكفه شوك القتاد وما سوى العقائد نسبت اليه
مسائل جزئية رأى فيها باجتهاده رأى بعض السلف لدليل واضح قام عنده فكيف يحل الطعن
فيه بسهام المهدف وهذا محمد بن اسحاق قال فيه امام دار الهجرة ذاك دجال من الدجاجة ومع
ذلك وثقه تلميذه الامام المجتهد محمد بن ادريس وروى عنه حديث الفلتين ووصفه بالدجاجة لم
يبق من الدم شيئاً ولم يرمه أحد بكفر ولا زندقة ولا فسق وامثال هذه القضية جرت في العصر
الاول وبعدها سراراً وأشنع ما نسب اليه منع الزيارة لقبور الانبياء فهذه ان صحت عنه فلعلمه انما
منع شد الرحال اليها قصداً وأما الزيارة لتلك القبور المقدسة تبعاً فلا يصح نسبة المنع اليه كيف وهو
مصرح باستحباب زيارة قبور آحاد المؤمنين والله در الامام حافظ الشام ابن ناصر حيث الف في
الذب عنه رسالة هي أمضي من السيف الباتر والله در الحافظ بن حجر والحافظ الاسيوطي
واضربهم من الاسود الكواسر قد شنوا الفارة علي من طعن فيه فباؤا بالاجر الوافر

أولئك الذين هدام الله فبهدام اقتده وثمة أشياء أخر أشيعت عنه وهي اكاذيب عنه وفرية وما فيها مصرية وهي سنة الله في احبابه وأما طمنه على بعض المشهورين من الصوفية فهو ليس بفريد في ذلك بل سلفه مثله وأعلى منه في تلك المسالك وما قصده مع امثاله الا الذب عن ظاهر الشريعة خوفا على ضعفاء الامة من اعتقاد أمور شنيعة ومن كان هذا قصده يمدح ويثاب ولا يلام فكيف يزعم زاعم خروجه بذلك عن الاسلام هذا * وفصل الخطاب عند أولى الاباب ان مقتد طريق السلف على غاية الصواب ومن آداه اجتهاده لدليل قام عنده في فرع فقهي بعد تبجره في العلم لا يلام عرضه ولا يعاب وان خالف المذاهب الاربعة أو المذاهب المنقرضة الغير المتبعة والمقلد اذا التزم مذهبا لا يجوز له الطمن في رجل برع ونال رتبة الاجتهاد لينفق ذو سعة من سعته وليس الرافل في حل المجد في غرف القصور كخادم الباب * ورسالة مولانا صفي الدين هذه صاحبة القدح المعلي وهي قبلة ارباب التحقيق والمصلي هي من الضنائن الاعلى جواهرها ثمينة لا يخطبها الا رجل كفؤ لها ولمثلها ولقد كشفت نقاب حسناتها في زمان لا تخطب الخطاب مثلها ولا يرشفون نهلها وعلها اذا تليت عليهم آياتها حاصوا كخيص الحر وشنوا الفارة على عرج الحمير وقالوا ما سمعنا بهذا في آباءنا الاولين واتخذوها هجرا وصمموا على النكير وما ذاك الا أصحاب الهمم الا النادر وقليل مام في هذا الزمان الدائر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد من لاني بعده وعلى آله وصحبه ارباب النجدة * كتب ارتجالا عاجلا والههم المتراكم قد بلغ منى وجده الحقي محمد التافلاني مفتي الحنفية بالقدس الشريف حالا
 في تقيظ آخر به

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أبدع هذه الشريعة واهلها وسقام من رحيق شرابها عليها ونهلها وقبض لهم من يذب عنهم ما اليهم ينمي مما فيه حط مقام أوداهية دهما والصلاة والسلام على سيدنا محمدا مام أهل الكمال الأمر باقالة عثرات ذوى الهيات من الرجال وعلى صحبه الذين هم السلف الصالح وعلى من اهتدي بهديهم وسلك طريقهم الواضح (أما بعد) فقد اطلعت على هذا الجزء الشريف وسرحت طرفي في رياض روضه المنيف فرأيت بهديا في بابه جامعا لفصل القول وخطابه معرفا بسناء مقام الشيخ شيخ الاسلام أحد سلاطين المحدثين الاعلام من أذعن لغزارة علمه الموافق والمخالف واعترف بتحقيقه وسعة اطلاعه من هو على مؤلفاته واقف الامام بن تيمية أحمد

تقى الدين وانه ممن دان بسيرة السلف الصالحين منزّه عن سوء الاعتقاد وزيف العقيدة سالكا
 لطريقة السلف الحميدة وان ما يعزى اليه من بعض المخالفات في الاصول والابتداع هو منه
 برى. كما يصرح به النقل من كلامه في مشهور مؤلفاته الدال على أنه بموافقة أهل السنة حرم وما
 يعزى اليه من المخالفات في بعض الفروع والطعن في السادة الصوفية أولى الشأن العلي المعروف
 فذلك مما لا نوافقه عليه ولا نسلم شيئا من ذلك اليه كما حقق جميع ذلك وحرره سيدنا مؤلف هذه
 الرسالة وأيد كلامه مقرظه سيدنا العلامة نور الجلالة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قاله وكتبه تراب اقدم أهل الحديث الشريف
 النبوي عبد الرحمن الشافعي الدمشقي الشهير بالكزبري عفا الله عنه وختم له بالحسنى آمين
 هذا نقلته من خطه وعليه ختمه كتبه الفقير الى الله تعالى السيد محمد وفا بن السيد وفا بن

السيد محمد وفا بن السيد علي وفا الوفاي كان الله له عوناً ومعيناً وحافظاً وأميناً وختم له
 ولاخوانه والمسلمين بالايان والاسلام واقاء ربه ولمصنفه وعفا الله عنهما آمين

وكان الفراغ منه في شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٣ الهجرية * قال سيدنا

السيد الامام والقادة الهمام عين السادة الاعلام مولانا النواب

صديق حسن خان كذا في الام المنقول عنها ولا تخلو عن

سقم وغلط حرره صديق حسن القنوجي الحسيني

البخاري في سائح ذي القعدة بمكة المشرفة على

المجلة الشديدة بيده الضعيفة ومن الله

القبول وبيده التوفيق في سنة

١٢٨٥ الهجرية

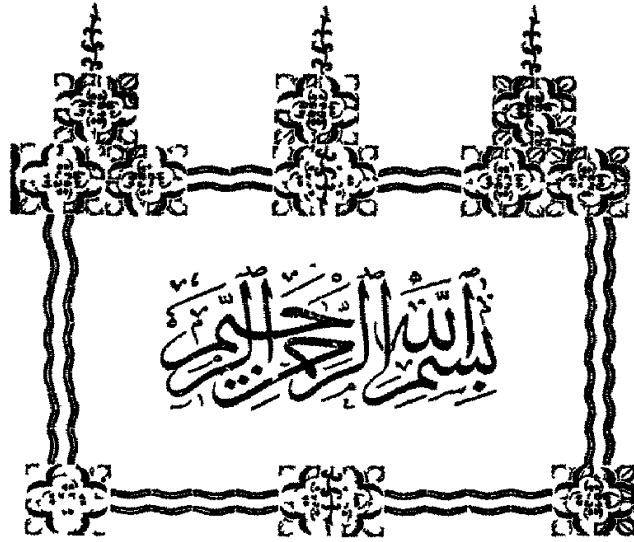
(تم القول الجلي ويليهِ الكواكب الدرية)

كتاب الكواكب الدرية

في مناقب الامام المجتهد شيخ الاسلام ابن تيمية
للامام الهمام شيخ الفضلاء المتقنين وعمدة
الفقهاء والمحدثين الشيخ مرعي
ابن يوسف الكرمي الحنبلي
(رحمة الله عليه)
آمين

بامر العلامة نضر سلف الصالحين مولانا الشيخ
عبد القادر التلمساني وقته الباري

وذلك بمعرفة الفقير الى الله الغني * ﴿ فرج الله ذي الكردى ﴾ بمطبعته
(مطبعة كردستان العامية) بدرب المسط بجمالية
مصر المحمية سنة ١٣٢٩ هجرية



الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ورضى الله عن
 العلماء العاملين والائمة المجتهدين والبايعين لهم باحسان الى يوم الدين (وبعد) فهذه فوائد لطيفة
 وفرائد شريفة في مناقب شيخ الاسلام وبحر العلوم ومفتى الفرق المجتهد أحمد تقي الدين بن
 تيمية لخصتها (من مناقبه) للشيخ الحافظ الامام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن
 عبد الهادي بن عبد الحلیم بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي (ومن مناقبه)
 للشيخ الامام العالم الاوحدی الحافظ سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن موسى البزار
 (ومن مناقبه) للشيخ الامام العالم أوحد الادباء وشیخ الفضلاء شهاب الدين أحمد بن القاضي
 محي الدين يحيى بن العمري الشافعي *

﴿ فاقول وبالله التوفيق ﴾ ابن نيمية هو الشيخ الامام العالم العامل الرباني امام الائمة وعلامة
 الامة ومفتى الفرق . وبحر العلوم . وسيد الحفاظ . وفارس الممانى . والالفاظ . فريد العصر
 ووحيد الدهر . شيخ الاسلام . بركة الانام . علامة الزمان . وترجمان القرآن . علم الزهاد .
 وأوحد العباد . قانع المبتدعين . وآخر المجتهدين . تقي الدين . أبو العباس أحمد بن الشيخ

الامام العلامة شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحلیم بن الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام
مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن ابي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن
الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني تزيل دمشق وصاحب التصانيف التي لم يسبق الى
مثلها * كذا ترجمه بهذه الترجمة ابن قدامة المتقدم *

❦ واختلف ❦ لم قيل ابن تيمية فقيل ان جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء فرأى هناك
طفلة • فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتا فقال يا تيمية يا تيمية فلقب بذلك وقيل إن جده
محمدًا كانت أمه تسمى تيمية وكانت واعظة فنسب اليها وعرف بها *

❦ ولد رحمه الله تعالى ❦ بحران يوم الاثنين عاشر وقيل ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى
وستين وستمائة وبقي بحران الى أن بلغ سبع سنين ثم بعد ذلك هاجر والده به وباخوته الى
الشام عند جور التتر فساروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة لعدم الدواب فكاد العدو يلحقهم
ووقفت العجلة فابتهلوا الى الله سبحانه • واستغاثوا به فنجوا وسلموا وقدموا دمشق في اثناء
سنة سبع وستين • فنشأ بدمشق اتم انشاء وأزكاه وأنبته الله أحسن النبات وأوفاه • وكانت
مخائل النجابة عليه في صغره لاثمة ودليل العنابة فيه واضحة • فلم يزل منذ إبان صغره مستغرق
الافاق في الجد والاجتهاد • وختم القرآن صغيرا ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية
حتى برع في ذلك مع ملازمته مجالس الذكر • وسامع الآحاديث والآثار • ولقد سمع غير
كتاب على غير شيخ من ذوى الروايات الصحيحة العالية • أما دواوين الاسلام الكبار
كسند الامام احمد • وصحيح البخارى ومسلم وجامع الترمذي وسنن أبي داود السجستاني
والنسائي وابن ماجه والدارقطني • فانه سمع كلامها مرات عديدة • وأول كتاب حفظه في
الحديث الجمع بين الصحيحين للامام الحميدي كذا قال الشيخ الحافظ سراج الدين أبو حفص
عمر وسمع من مشايخ كابن عبد الدائم المقدسي وطبقته وطلب بنفسه قراءة وسماعا من خلق
كثير وقرأ الكتب الكبار وكتب الطباق والاثبات ولازم السماع واشتغل بالعلوم • قال ابن
عبد الهادي بن قدامة وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ وسمع مسند الامام
أحمد مرات وسمع الكتب الكبار والاجزاء ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير وعنى
بالحديث وقرأ ونسخ وانتق ولعلم الخط والحساب في الكتاب وحفظ القرآن وأقبل على

الفقه وقرأ في العربية وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه وبرع في النحو وأقبل على التفسير
اقبالاً كلياً حتى حاز فيه قصب السبق واحكم أصول الفقه وغير ذلك هذا كله وهو بعد ابن
بضع عشرة سنة فأنهر الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة
ادراكه انتهى *

﴿ فصل في ثناء الأئمة على ابن تيمية ﴾ قد أكثر أئمة الاسلام من الثناء على هذا الامام
كلحافظ المزي وابن دقيق العيد وأبي حيان النحوي والحافظ بن سيد الناس والعلامة كمال
الدين بن الزملكاني والحافظ الذهبي وغيرهم من أئمة العلماء *

﴿ قال جمال الدين ابو الحجاج المزي عن ابن تيمية ﴾ ما رأيت مثله ولا رأي هو مثل نفسه
وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه *

﴿ وقال القاضي أبو الفتح بن دقيق العيد ﴾ لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً كل العلوم بين
عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد وقلت له ما كنت أظن ان الله بقى يخلق مثلك *

﴿ وقال الشيخ ابراهيم الرقي ﴾ الشيخ تقي الدين يؤخذ عنه ويتقلد في العلوم فان طال عمره
ملاً الارض علماً وهو على الحق ولا بد من أن يعاديه الناس لانه وارث علم النبوة *

﴿ وقال قاضي الفضاة أبو عبد الله بن الحريري ﴾ ان لم يكن ابن تيمية شيخ الاسلام فمن هو
﴿ وقال ابو حيان شيخ النحاة لما اجتمع بابن تيمية ﴾ ما رأيت عيناى مثله ثم مدحه ابو حيان
على البديهة في المجلس وقال *

لما آتينا تقي الدين لاح لنا * داع الى الله فرداً ما له وزر
على محياه من سيما الى صحبوا * خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهرنا حبرا * بحر تقاذف من أمواجه الدور
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا * مقام سيدتين اذ عصت مضر
وأظهر الحق اذ آثاره درست * وأخذ الشر اذ طارت له شرر
يا من يحدث عن علم الكتاب أصح * هذا الامام الذي قد كان ينتظر^(١)

﴿ وقال العلامة ابن الوردي ناظم البهجة في رحلته لما ذكر علماء دمشق وترك التمسب والحمية ﴾

وحضرت محالس ابن تيمية * فاذا هو بيت القصيدة * وأول الخريدة * علماء زمانه فلك هو قطبه * وجسم هو قلبه يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر * والبحر على القطر * حضرت بين يديه يوما فأصبت المعنى * وكنتاني وقبل بين عيني المعنى * وقلت *

ان ابن تيمية في * كل العلوم أوجد
أحييت دين أحمد * وشرعه يا أحمد

وقال الحافظ فتح الدين أبو الفتح ابن سيد الناس اليعمرى المصرى بعد ان ذكر ترجمة الحافظ المازي * وهو الذى حدانى على رؤية الشيخ الامام شيخ الاسلام تقي الدين ابى العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية فالتقيته ممن أدرك من العلوم حظا وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا ان تكلم في التفسير فهو حامل رايته او افاقي في الفقه فهو مدرك غايته او ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته او حاضر بالملل والنحل لم ير اوسع من نحلته في ذلك ولا ارفع من درايته برز في كل فن على ابناء جنسه ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه * كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجلم الفقير ويردون من بحر علمه العذب النير ويرتدون من ربيع فضله في روضة وغدير الى ان دب اليه من أهل بلده داء الحسد والاب اهل النظر منهم على ما ينتقد عليه من امور المعتقد فحفظوا عنه في ذلك كلاما اوسعوه بسببه ملاما وفوقوا التبديعه سهاما وزعموا انه خالف طريقهم وفرق فريقهم يسومونه ريب المنون * وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون * ولم يزل بمجلسه الى حين ذهابه الى رحمة الله والى الله ترجع الامور وهو المطلع على خائنة الاعين وما تخفى الصدور *

(ثم قال) قرأت على الشيخ الامام حامل راية العلوم ومدرك غاية الفهوم تقي الدين ابى العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله بالقاهرة حين قدم علينا * ثم ذكر حديثا من جزء ابن عرفة *

وقال الشيخ علم الدين البرزالي في معجم شيوخه * أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن ابني القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الشيخ تقي الدين ابو العباس الامام المجمع على فضله ونبله ودينه قرأ القرآن وبرع فيه والعربية والاصول ومهر في علم التفسير والحديث وكان اماما لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين وكان اذا ذكر التفسير

بهت الناس من كثرة محفوظه وحسن ايراده واعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والابطال وخوضه في كل علم كان الحاضرون يقضون منه العجب هذا مع انقطاعه الى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى والتجرد من اسباب الدنيا ودعاء الخلق الى الله تعالى وكان يجلس في صبيحة كل جمعة يفسر القرآن العظيم فانتفع بمجلسه وبركة دعائه وطهارة انفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه وموافقة قوله لعمله واناب الى الله تعالى خلق كثير وجرى على طريقة واحدة من اختيار الفقر والتقلل من الدنيا رحمه الله تعالى *

﴿ وقال العلامة الزمكاني أحد أئمة الاعلام ﴾ لقد اعطى ابن تيمية اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين وقد ألان الله له العلوم كما ألان لداود الحديد كان اذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع انه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم ان احداً لا يعرفه مثله وكان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك ولا يعرف انه ناظر احداً فانقطع عنه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها الا فاق فيه أهله والمنسوبين اليه وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف ووقعت مسألة فرعية في قسمة جرى فيها اختلاف بين المفتين في العصر فكتب فيها مجلدة كبيرة وكذلك وقعت مسألة في حد من الحدود فكتب فيها مجلدة كبيرة أيضاً ولم يخرج في كل واحدة عن المسألة ولا طول بتخليط الكلام والدخول في شيء والخروج من شيء وأتى في كل واحدة بما لم يكن يجري في الاوهام والخواطر واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها *

﴿ وقال عن كتاب بيان الدليل ﴾ على بطلان التحليل ﴾ من مصنفات سيدنا وشيخنا وقدوتنا الشيخ السيد الامام العالم العلامة الاوحد البارع الحافظ الزاهد الورع القدوة الكامل العارف تقي الدين شيخ الاسلام ﴾ مفتي الانام ﴾ سيد العلماء ﴾ قدوة الفضلاء ﴾ ناصر السنة ﴾ قانع البدعة حجة الله على العباد ﴾ راد أهل الزيغ والعدا ﴾ أوحد العلماء العاملين ﴾ آخر الأئمة المجتهدين ﴾ أبي العباس احمد بن تيمية ﴾ حفظ الله على المسلمين طول حياته ﴾ واعاد عليهم من بركاته ﴾ انه على كل شيء قدير *

﴿ وقال عن كتاب رفع الملام عن الأئمة الاعلام ﴾ تأليف الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد

الحافظ المجتهد الزاهد * العابد القدوة * امام الائمة و قدوة الامة * علامة العلماء * وارث الانبياء * آخر المجتهدين * اوجد علماء الدين بركة الاسلام * حجة الاعلام * برهان المتكلمين قانع المبتدعين * محي السنة ومرت عظمت به لله علينا المنة * وقامت به على اعدائه الحجة * واستبانت ببركته * وهديه المحجة * تقى الدين احمد بن تيمية * أعلى الله مناره * وشيد به من الدين اركانه * ثم قال *

ماذا يقول الواصفون له * وصفاته جلّت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة * هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة * أنوارها اربت على الفجر

وقال الشيخ الامام القدوة الزاهد عماد الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم الواسطي * شيخنا السيد الامام * العلامة الهمام * محي السنة * وقانع البدعة ناصر الحديث مفتي الفرق الفائق عن الحقائق * وموصلها بالاصول الشرعية للطالب الفائق * الجامع بين الظاهر والباطن فهو يقضى بالحق ظاهرا وقلبه في العلى قاطن * انموذج الخلفاء الراشدين * والائمة المهديين * الذين غابت عن القلوب سيرهم ونسيت الامة حذوهم وسبيلهم * فكان في دارس نهجهم سالكا * ولا عنة قواعدهم مالكا * الشيخ الامام تقى الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية * فوالله ثم والله ثم والله لم يرتح أديم السماء مثله علما وحالا * وخلقا واتباعا وكرما وحلما في حق نفسه وقيامه في حق الله عند انتهاك حرمانه * اصدق الناس عقدا * واصحهم علما وعزما * واعلام في انتصار الحق وقيامه همه واسخام كفا * واكملهم اتباعا لبيده محمد صلى الله عليه وسلم واطال في ترجمة الشيخ *

وقال الحافظ الناقد أبو عبد الله شمس الدين الذهبي * نشأ يعني الشيخ تقى الدين رحمه الله في تصون تام وعفاف وتأله وتعبد واقتصاد في اللبس والمأكل * وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره وينظر ويفهم الكبار ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم فافتي وله تسع عشرة سنة بل أقل وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت واكب على الاشتغال ومات والده وكان من كبار الحنابلة وأتمتهم فدرس بعده بوظائفه وله احدى وعشرون سنة واشتهر أمره وبمد صيته في العالم وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسى من

حفظه فكان يورد المجلس ولا يتلثم وكان يورد الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح وكان آية من الذكاء وسرعة الادراك رأسا في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف بحر في النقليات هو في زمانه فريد عصره علما وزهدا وشجاعة وسخاء وأمر بالمعروف ونهيا عن المنكر وكثرة تصانيف وقرأ وحصل وبرع في الحديث والفقه وتأهل للتدريس والفتوي وهو ابن سبع عشرة سنة وتقدم في علم التفسير والاصول وجميع علوم الاسلام أصولها وفروعها ودقتها وجليلها فان ذكر التفسير فهو حامل لوائه . وان عد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق وان حضر الحفاظ نطق وخرسوا . وسرد وأبلسوا . واستغنى وأفلسوا . وان سمي المتكلمون فهو فردهم واليه مرجعهم . وان لاح ابن سينا يقدم الفلاسفة فلسهم وتيسهم وهتك استارهم . وكشف عوارهم . وله يد طولى في معرفة العربية والصرف واللغة . وهو أعظم من ان تصفه كلمة . أويذه على شأوه قلبي * فان سيرته وعلومه ومعارفه ومحنه وتنقلاته تحتل ان توضع في مجلدين فالله تعالى يغفر له ويسكنه أعلى جنته * فانه كان رباني الامة وفريد الزمان * وحامل لواء الشريعة * وصاحب معضلات المسلمين * رأسا في العلم يبالغ في اطراء قيامه في الحق والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مبالغة ما رأيتها ولا شاهدتها من أحد ولا لاحظتها من فقيه * قال وكان له باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين وقل ان يتكلم في مسألة الاويذكر فيها أقوال المذاهب الاربعة * وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة

(ولما كان معتقلا) بالاسكندرية التمس منه صاحب سبته ان يجيزله مروياته وينص على اسماء جملة منها فكتب في عشر ورقات جملة من ذلك باسائدها من حفظه بحيث يعجز ان يعمل بعضه أكبر محدث يكون * وله الآن عدة سنين لا يفتي بمذهب معين بل بمقام الدليل عليه عنده * ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق اليها * وأطلق عبارات احجم عنها الاولون والآخرين وهاجوا وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياما لا مزيد عليه وبدعوه وناظروه وكابروه * وهو ثابت لا يدهن ولا يحابي بل يقول الحق المر الذي اداه اليه اجتهاده وحده ذهنه وسعة دائرته في السنن والاقوال مع ما اشتهر منه من الورع وكمال الفكر وسرعة الادراك والخوف من الله

العظيم والتعظيم لحرمان الله فجرى بينه وبينهم حملات حربية * ووقعات شامية ومصرية *
 وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله * فانه دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوي
 التوكل ثابت الجأش * له اوراد واذا كاريد منها * وله من الطرف الآخر محبوب من العلماء
 والصلحاء ومن الجند والامراء * ومن التجار والكبراء * وسائر العامة تحبه لانه منتصب لنفهم *
 ﴿وأما شجاعته﴾ فيها تضرب الامثال وببعضها يتشبه ا كابر الابطال *

ولقد اقامه في نوبة غازان وقام باعباء الامر بنفسه وقام وقعد وطلع وخرج واجتمع بالملك
 مرتين وبخطو شاه وببولاي وكان فندق يتعجب من اقدامه وجرائته على المنول وله حدة
 قوية لعترية في البحث حتى كانه ليث حرب وهو اكبر من ان ينه مثلي على نعوته فلو حلفت
 بين الركن والمقام لحلفت اني ما رأيت بعيني مثله ولا والله ما رأي هو مثل نفسه *

﴿وقال في مكان آخر في ترجمة طويلة﴾ وله خبرة تامة بالرجال وجرهم وتعديلهم وطبقاتهم
 ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل وبالصحيح والسقيم مع حفظ لمتونه الذي انفرد به فلا
 يبلغ احد في العصر رتبته ولا يقاربه وهو عجيبي في استحضاره واستخراج الحجج منه واليه
 المنتهي في عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه
 ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله غير انه يغترف فيه من بحر وغيره من الائمة
 يغترفون من السواقي *

﴿وأما التفسير﴾ فسلم اليه وله في استحضار الآيات من القرآن وقت اقامة الدليل بها على المسألة
 قوة عجيبة واذا رآه المقرئ تحير فيه ولقرط طول باعه في التفسير وعظمة اطلاعه بين خطأ
 كثير من أقوال المفسرين ويوهي أقوالا عديدة وينصر قولاً واحداً موافقاً لما دل عليه
 القرآن والحديث ويكتب في اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الاصلين أو من
 الرد على الفلاسفة والاولئ نحواً من اربعة كراريس أو أزيد وما يبعد أن تصانيفه الى الآن
 تبلغ خمسمائة مجلد وله في غير مسألة مصنف مفرد في مجلد ثم ذكر بعض تصانيفه رحمه الله *

﴿وكتب الذهبي﴾ طبقة بخطه يقول فيها سمع جميع هذا الكتاب على مؤلفه شيخنا الامام العالم
 العلامة الاوحد شيخ الاسلام مفتي الفرق قدوة الامة اعجوبة الزمان بحر العلوم حبر القرآن
 تقي الدين سيد العباد أبي العباس احمد بن تيمية رضي الله عنه *

﴿ وقال الشيخ علم الدين ﴾ رأيت إجازة بخط الشيخ تقي الدين وقد كتب تحتها الشيخ شمس الدين الذهبي هذا خط شيخنا الامام شيخ الاسلام فرد الزمان ببحر العلوم تقي الدين مولده عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرس وله نحو العشرين سنة وصنف التصانيف وصار من كبار العلماء في حياة شيوخه وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون اربعة آلاف كراس أو أكثر * وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره أيام الجمع وكان يتوقد ذكاء وسماعاته من الحديث كثيرة وشيوخه أكثر من مائتي شيخ ومعرفة بالتفسير إليها المنتهى وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه *

(وأما نقله) للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الاربعة فليس له فيه نظير وأما معرفته بالملل والنحل والاصول والكلام فلا أعلم له فيه نظيرا *

وعربيته قوية جدا ومعرفة بالتاريخ والسير فمعجب عجيب * وأما شجاعته وجهاده واقداؤه من يتجاوز الوصف ويفوق النعت وهو أحد الاجواد الاسخياء الذين يضرب بهم المثل وفيه زهد وقناعة باليسير من المأكل والملبس * انتهى كلام الذهبي ولقد انصف رحمه الله تعالى *

﴿ وقال بعض قدماء أصحاب الشيخ ابن تيمية وقد ذكر نبذة من سيرته ﴾ أما مبادئ أمره ونشأته فانه نشأ من حين نشأ في حجور العلماء راشقا كؤسا الفهم * رانما في رياض التفقه ودوحات الكتب الجامعة لكل فن من الفنون لا يلوي الى غير المطالعة والاشتغال والاخذ بمعالي الامور وخصوصا علم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمها ولم يزل على ذلك خلفا صالحا سلفيا متألها عن الدنيا صينا تقيا برأ بامه ورعا عقيفا عابدا ناسكا صواما قواما ذا كرا لله تعالى في كل أمر وعلى كل حال راجعا الى الله تعالى في سائر الاحوال والقضايا * وقاما عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا تكاد نفسه تشبع من العلم ولا تروى من المطالعة ولا تمل من الاشتغال ولا تكل من البحث * وقل أن يدخل في علم من العلوم من باب من ابوابه الا ويفتح له من ذلك الباب أبواب ويستدرك مستدركات في ذلك العلم على حذاق أهله مقصودة بالكتاب والسنة ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول انه ليقف خاطري في المسألة أو الشيء أو الحالة التي تشكل علي فاستغفر الله تعالى الف مرة أو أكثر أو اقل حتى

ينشرح الصدر وينجلي اشكال ما اشكل * قال واكون اذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو المدرسة لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار الى ان انال مطلوبى قال ولقد كنت في تلك المدة وأول النشأة اذا اجتمعت بالشيخ ابن تيمية في ختمه أو مجلس ذكر خاص مع المشايخ وتذاكروا * وتكلم مع حداثة سنه أجد كلامه صولة على القلوب وتأثيرا في النفوس وهيمنة مقبولة ونفعا يظهر اثره وتفعل له النفوس التي سمعته أياما كثيرة حتى كان مقالته بلسان حاله وحاله ظاهر في مقاله *

وقال الشيخ الامام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسى في كتابه المناقب * لم يبرح شيخنا يعنى ابن تيمية في ازدياد من العلوم * وملازمة للاشتغال وبث العلم ونشره * والاجتهاد في سبيل الخير حتى انتهت اليه الامامة في العلم والعمل والزهد والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والانابة والجلالة والمهابة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر أنواع الجهاد مع الصدق والامانة والعفة والصيانة وحسن القصد والاخلاص والابتغال الى الله وكثرة الخوف منه وكثرة المراقبة له وشدة التمسك بالاثار والدعاء الى الله وحسن الاخلاق ونفع الخلق والاحسان اليهم والصبر على من آذاه والصفح عنه والدعاء له وسائر انواع الخير *

وكان رحمه الله سيفا مسلولا على المخالفين * وشجى في حلق أهل الاهواء والمبتدعين وإماما قائما ببيان الحق ونصرة الدين * وكان بحرا لا تكدره الدلاء * وحبرا يقتدي به الاخيار الالباء * طنت بذكره الامصار * وضنت بمثله الاعصار * واشتغل بالعلوم * وكان ذكيا كثير المحفوظ اماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقه واختلاف العلماء والاصلين والنحو واللغة * وغير ذلك من العلوم النقلية والمقلية * وما تكلم معه فاضل في فن الاظن ان ذلك الفن فنه ورآه عارفا به متقنا له * واما الحديث فكان حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيميه عارفا برجاله متضلعا من ذلك * وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الاصول والفروع * وأثنى عليه وعلى فضائله جماعة من علماء عصره *

وقال الشيخ الامام الفاضل الاديب أحمد شهاب الدين بن فضل الله العمرى الشافعى في تاريخه المسمى بمسالك الابصار * في ممالك الامصار * في ترجمة الشيخ ابن تيمية وهى طويلة تبلغ

كراسة فاكثر * ومنهم احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم
الحراني العلامة الحافظ الحجة المجتهد المفسر شيخ الاسلام نادرة العصر علم الزهاد تقي الدين
ابو العباس احمد بن تيمية رحمه الله تعالى * هو البحر من أي النواحي جنته * والبدر من أي
الضواحي رأيت * رضع ندى العلم منذ فطم * وطلع وجه الصباح ليحاكيه فاطم * وقطع الليل
والنهار دائبين * واتخذ العلم والعمل صاحبين * الى ان اسى السلف بهداه * ونأى الخلف عن
بلوغ مداه * على انه من بيت نشأت منه علماء في سالف الدهور ونسأت منه عظماء على مشاهير
الشهور * فاحيا معالم بيته القديم اذ درس * وجنى من فتنه الرطيب ما غرس * وأصبح في فضله
آية الا انه آية الحرس * عرضت له الكدى فزحزحها * وعارضته البحار فضحضحها * ثم كان
أمة وحده * وفردا حتى نزل لحده * جاء في عصر مأهول بالعلماء * مشحون بنجوم السماء * تموج
في جانبيه بحور خضارم * وتطير بين خاقيه نسور قشاعم * وتشرق في انديته بدور دجنه *
وصدور اسنه * الا أن صباحه طمس تلك النجوم * وبجره طم على تلك الغيوم * ففأنت سمرته
على تلك التسلاع * واطلت قسورته على تلك السباع * ثم عبيت له الكتاب فخطم صفوفها
وخطم أنوفها * وابتلع غديره المطنن جداولها * واقتلع طوده المرجحن جنادلها * وأخذت
انفاسهم ريحه واكمدت شرارهم مصايحه

تقدم را كبا فيهم اماماً * ولولاه لما ركبوا ورااه

لجمع أشتات المذاهب وشتات الذاهب ونقل عن أئمة الاجماع فمن سواهم مذاهبهم المختلفة
واستحضرها ومثل صورهم الذاهبة وأحضرها فلو شعر أبو حنيفة بزمانه وملك أمره لادنى
عصره اليه مقتربا أو مالك لاجرى وراءه أشبهه ولو كبا أو الشافعي لقال ايت هذا كان للأمم
ولدا وليتني كنت له أبا أو الشيباني ابن حنبل لما لام عذاره اذ غدا منه لفرط العجب أشيباً
لأبل داود الظاهري وسانن الباطني لظنا تحقيقه من منتحله وابن حزم والشهرستاني لحشر
كل منهما ذكره أمة في نخله أو الحاكم النيسابوري والحافظ السلفي لاضافه هذا الى مستدركه
وهذا الى رحله ترد اليه الفتاوى ولايردها وتفد عليه فيجيب عنها باجوبة كأنه كان قاعدا
لها يعدها *

أبدا على طرف اللسان جوابه * فكأنما هي دفعة من صيب

وكان من أذكي الناس كثير الحفظ قليل النسيان قلما حفظ شيئا فندسيه وكان اماما في التفسير وعلوم القرآن عارفا بالفقه واختلاف الفقهاء والاصوليين والنحو وما يتعلق به واللغة والمنطق وعلم الهيئة والجبر والمقابلة وعلم الحساب وعلم أهل الكتابين وأهل البدع وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية وما تكلم معه فاضل في فن من الفنون الا ظن أن ذلك الفن فنه وكان حافظا للحديث مميزا بين صحيحه وسقيمه عارفا برجاله متضلعا من ذلك وله تصانيف كثيرة * وتماليك مفيدة * وفتاوي مشبعة في الفروع والاصول والحديث ورد البدع بالكتاب والسنة وأطال في ترجمة الشيخ رحمه الله تعالى فاقصرنا على ذلك خوف التطويل *

✽ وقال الشيخ الامام الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى البزار في كتابه الاعلام العلية في مناقب ابن تيمية ✽ أما غزارة علومه فمرفته بعلوم القرآن المجيد واستنباطه لدقائقه ونقله لاقوال العلماء في تفسيره واشتباره بدلائله وما أودعه الله تعالى فيه من عجائبه وفنون حكمه وغرائب نوادره وباهر فصاحته وظاهر ملاحظته فان فيه من الغاية التي ينتهي اليها والنهاية التي يعمل عليها ولقد كان اذا قرىء في مجلسه آيات من القرآن العظيم يشرع في تفسيرها فينقضي المجلس بحملته والدرس برمته وهو في تفسير بعض آية منها *

وأما معرفته وبصره بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله وقضاياه ووقائمه وغزواته وسراياه وبعوثه وما خصه الله تعالى من كراماته ومعجزاته ومعرفته بصحيح المنقول عنه وسقيمه والمنقول عن الصحابة رضي الله عنهم في أقوالهم وأفعالهم وقضاياهم وفتاويهم وأحوالهم وأحوال مجاهداتهم في دين الله وما خصوا به من بين الامة فانه كان رضي الله عنه من أضبط الناس لذلك واعرفهم فيه وأسرعهم استحضارا لما يريد منه فانه قل ان ذكر حديثا في مصنف أو فتوي أو استشهاد به أو استدلال به الا وعزاه في أي دواوين الاسلام هو ومن أي قسم من الصحيح أو الحسن أو غيرها وذكر اسم راويه من الصحابة وقل ان سئل عن أثر الاووين في الحال حاله وحال أكثره وذاكره ولا والله ما رأيت أحدا أشد تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحرص على اتباعه ونصر ما جاء به منه حتى كان اذا أورد شيئا من حديثه في مسألة ويرى أنه لم يبحه غيره من حديثه يعمل ويقضى ويفتي بمقتضاه ولا يلتفت الى قول غيره من المخلوقين كائنا من كان ومنحه الله تعالى بمعرفة اختلاف العلماء ونصوصهم

وكثرة أقوالهم واجتهادهم في المسائل وما روى عن كل منهم من راجح ومرجوح ومقبول ومردود في كل زمان ومكان ونظره الصحيح الثاقب الصلب للحق مما قالوه ونقلوه وعزروه ذلك الى الاماكن التي بها أودعوه حتى كان اذا اشتغل عن شيء من ذلك كان كأن جميع المنقول فيه عن الرسول واصحابه والعلماء من الاولين والآخرين متصور ومسطور بازائه يقول منه ما يشاء ويذر ما يشاء وهذا قد اتفق عليه كل من رآه وقل كتاب من فنون العلوم الا وقد وقف عليه فكان الله تعالى قد خصه بسرعة الحفظ وبطء النسيان لم يكن يقف على شيء ويسمع بشيء غالبا الا ويبقى على خاطره اما بلفظه أو بمعناه وكان العلم كأنه قد اختلط بالحمه ودمه وسائره فانه لم يكن له مستعارا بل كانت له شعارا وذناراً جمع الله له ما خرق له العادة * ووفقه في جميع عمره لاعلام السعادة وجعل مآثره لاماته من أكبر شهادة * حتى اتفق كل ذى عقل سليم انه ممن عنى نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها فلقد أحيا الله تعالى به ما كان قد درس من شعائر الدين وجعله حجة على أهل عصره اجمعين والحمد لله رب العالمين .

﴿ وبالجملة ﴾ فكلام الأئمة بالثناء عليه مما بطول وفبا ذكرناه كفاية يدل على علو رتبته ورفيع شأنه ومرتبته رضى الله تعالى عنه آمين *
﴿ وأثنى عليه كثير من الفضلاء بالقصائد في حال حياته فن ذلك قصيدة نجم الدين اسحاق ابن أبي بكر التركي وهي ﴾

ذرائى من ذكرى سعاد وزينب * ومن ندب اطلال للوى والمحصب
ومن مدح آرام سنحن برامة * ومن غزل فى وصف سرب ودربر
ولا تنشدانى غير شعر أبى العلى * بظل ارتباط زدهينى وبطي
وان أنما طارحمانى فليكن * حديثكما فى ذكر مجد ومنصب
بحب المعالى لا بحب ابن جندب * اقضى لبانات الفؤاد المذهب
خلقت امراً جلدا على حملى الهوى * فلست أبالى بالقملي والتجنب
سواء أرى بالوصل تقريض جوذر * أو اعراض ظلى العس الشغرا شنب
ولم أصب فى عصر الشيبه والصبا * فهل اصبون أهلا بلمة أنيب

يعتفنى في بغيتي رتب العلى * جهول أراه راكبا غير مركبي
 له همه دون الحضيض عاليا * ولي همه تسمو على كل كوكبي
 فلو كان ذا جهل بسيط عذوته * ولكنه يدلى بجهل مركب
 يقول علام اخترت مذهب أحمد * فقلت له اذ كان أحمد مذهب
 وهل في ابن شيبان مقال لقائل * وهل فيه من طعن لصاحب مضرب
 اليس الذي قد طار في الارض ذكره * وطبقها ما بين شرق ومغرب
 (الى أن قال)

امام الهدى الداعي الى سنن الهدى * وقد فاضت الالهواء من كل مشعب
 وأصحابه أهل الهدى لا يضرهم * على طعنهم طعن امريء جاهل غبي
 هم الظاهرون القائمون بدينهم * الى الحشر لم يفلهم ذو تغلب
 لنا منهم في كل عصر أئمة * هداة الى العليا مصابيح مرقب
 قايدهم رب العلى من عصاة * لاظهار دين الله أهل تعصب
 وقد علم الرحمن أن زماننا * تشعب فيه الرأي أي تشعب
 فجاء بحبر عالم من سرائهم * لسبع مئين بعد هجرة يثرب
 يقيم قناة الدين بعد ابعوجاجها * وينقذها من قبضة المتعصب
 فذاك فتى تيمية خير سيد * نجيب أنا من سلالة منجب
 عليهم بادواء النفوس يسوسها * بحكمته فعل الطيب المجرب
 بعيد عن الفحشاء والبغى والاذى * قريب الى أهل التقي ذو تجشب
 يغيب ولكن عن مساء وغيبة * وعن مشهد الاحسان لم يتعيب
 حلیم كريم مشفق بعداته * اذا لم يطع في الله يغضب
 يرى نصرة الاسلام اكرم مغنم * واظهار دين الله اريح مكسب
 وكم قد غدا بالقول والفعل مبطلا * ضلالة كذاب ورأى مكذب
 ولم يلف من عاداه غير منافق * وآخر عن نهج السبيل مكذب
 لقد حاولوا منه الذي كان رامه * من المصطفى قد ماحي بن اخطب

ولكن رأوا من بأسه مثل مارأي * من الرضى في حربه رأس مرحب
 تمسك أبا العباس بالدين واعتصم * بحبل الهدى تقهر عدالك وتغلب
 ولا تخش من كيد الاغادى فهاهم * سوى حائر في أمره ومذنب
 جنودهم من طامع ومضلل * سيامة منهم يلوذ بالشعب
 وجندك من أهل السماء ملائكة * بمدك منهم موكب بعد موكب
 لئن جددت علياء فضلك حسد * لعمر أبي قد زاد منهم تعجبي
 وهل يمكن في العقل ان يجحد السنا * ضحي وضياء الشمس لم يتعجب
 ايا مطلبها حزنه من غير مهلك * وكم مهلك صد الورى دون مطلب
 ريب المعالي يافع الجود والندى * ففى العلم كهل الحلم شيخ التأدب
 بسيط معان في وجيز عبارة * بهذيبه تعجز كل مهذب
 وليس له في الزهد والعلم مشبه * سوى الحسن البصرى وابن المسيب
 ومن رام جبرادونه اليوم فى الورى * فذاك الذى قد رام عتقاء مغرب
 أليس هو الحبر الذى بانتصاره * حي الدين حتى بالامانة قدحى
 وجاهد فى ذات الاله بنفسه * وبالمال والاهل والام والاب
 وما جئت فى مدحى له متطلبا * به عرضا يفنى ولا نيل منصب
 ولكننى أبني رضى الله خالقى * وأرجوا به غفران زلف مذنب

(وقال القاسم محمود بن عساكر)

تقى الدين أضحي بحر علم * يجيب السائلين بلا قنوط
 أحاط بكل علم فيه نفع * فقل ما شئت فى البحر المحيط
 وقصائد مدحه فى حياته كثيرة وكذلك بعد وفاته كما سيأتى ان شاء الله تعالى

✽ فصل فى تصانيف ابن تيمية وسمة حفظه وقوة ملكته رحمة الله تعالى عليه ✽

قدمت الاشارة الى ذلك فى كلام الائمة وقول العلامة ابن الزملكاني لقد أعطي ابن تيمية اليد الطولى فى حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين وقد الان الله له العلوم كما الان لداود الحديد * وتقدم قول الحافظ الذهبي وما يبعد ان نصابه الا ان تبلغ خمسمائة مجلد

وقال الشيخ عبد الهادي بن قدامة رحمه الله تعالى من التصانيف والفتاوى والقواعد والاجوبة والرسائل وغير ذلك من القوائد مالا ينضبط قال ولا أعلم أحدا من متقدمي الأئمة ولا متأخريهم جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريبا من ذلك مع ان أكثر تصانيفه انما أملاها من حفظه وكثيرا منها صنفه في الحبس وليس عنده ما يحتاج اليه من الكتب

فمن ذلك ما جمعه في التفسير وما جمعه من أقوال مفسري السلف الذين يذكرون الاسانيد في كتبهم وذلك أكثر من ثلاثين مجلدا وقد بيض أصحابه بعض ذلك وكثير منه لم يكتبوه ولو كتب كله لبلغ خمسين مجلدا وكان رحمه الله تعالى يقول ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير ثم أسأل الله تعالى الفهم وأقول يا معلم ابراهيم علمني وكنت أذهب الي المساجد المهجورة ونحوها وأمرغ وجهي في التراب وأسأل الله تعالى وأقول يا معلم ابراهيم فهمني

وقال أبو حفص عمر البزار في المناقب رحمه الله وأما مؤلفاته ومصنفاته فانها أكثر من ان أقدر على احصائها بل هذا لا يقدر عليه أحد لانها كثيرة جدا كبارا وصغارا وهي منتشرة في البلدان * فقل بلد نزلته الا ورأيت من تصانيفه * فنها ما يبلغ عشرين مجلدا كتخليس التلييس من تأسيس التقديس * وما يبلغ سبع مجلدات كالجمع بين العقل والنقل * وما يبلغ ست مجلدات ككتاب تلييس الجمهور * في تأسيس بدعهم الكلامية * وما يبلغ خمس مجلدات كتهاج الاستقامة والاعتدال * وما يبلغ أربع مجلدات ككتاب الرد على طوائف الشيعة والقدرية * والرد على ابن المطهر الرافضي * وبين جهل الرافضة وضلالهم وكذبهم * وما يبلغ ثلاث مجلدات كالرد على النصاري * ومجلدين كتنكاح المحلل وإبطال الحيل وشرح العقيدة الاصبهانية * وما يبلغ مجلدا فكثير جدا * ككتاب تفسير سورة الاخلاص مجلد * وكتاب الكلام على قوله سبحانه وتعالى (الرحمن على العرش استوى) مجلد نحو خمس وثلاثين كراسة والصارم المسلول على شاتم الرسول مجلد * وكتاب المسائل الاسكندرية في الرد على الملاحدة الاتحادية * وتنبيه الرجل العاقل * على تمويه الجدل الباطل مجلد * وله في الرد على الفلاسفة مجلدات * وقال القروع أمرها قريب فمن قلد أحدا من الأئمة جازله العمل بقوله ما لم يتيقن خطؤه * وأما الاصول فقد رأيت أهل البدع والضلال تجاذبوا فيها وأوقموا الناس في التشكيك

في أصول دينهم فلذلك أكثر من التصنيف في الرد عليهم *
 وبالجمل * فذكر أسماء كتبه مما يطول وله من الرسائل والقواعد والتعاليق مالا
 يمكن حصره وقد ذكر كثيراً منها الحافظ بن عبد الهادي بن قدامة * وقال من الله تعالى
 على الشيخ بسرعة الكتابة ويكتب من حفظه من غير نقل * قال واخبرني غير واحد انه كتب
 مجلدا لطيفا في يوم وكتب غير مرة اربعين ورقة وأكثر في جلسة وأحصى ما كتبه في يوم
 ويضه فكان ثمانين كرايس في مسألة من أشكال المسائل وكان يكتب على السؤال الواحد مجلداً
 وأما جواب يكتب فيه خمسين ورقة وستين فكثير جداً وأما فتاويه ونصوصه واجوبته على المسائل
 فهي أكثر من أن تحصى لكن دون منها بمصر على أبواب الفقه سبعة عشر مجلداً وهذا ظاهر
 مشهور وقل ان وقعت واقعة وسئل عنها الا واجاب فيها بديهة بما بهر واشتهر وصار ذلك
 الجواب كالمصنف الذي يحتاج فيه غيره الى زمن طويل ومطالعة كتب وقد لا يقدر مع ذلك
 على ايراد مثله *

* وقال الشيخ صالح تاج الدين محمد * حضرت مجلس الشيخ رضي الله عنه وقد سأله يهودي
 عن مسألة في القدر وقد نظمها شعرا في ثمانية أبيات فلما وقف عليها فكر لحظة يسيرة وانشأ
 يكتب جوابها وجعل يكتب ونحن نظن أنه يكتب نثرا فلما فرغ تأمله من حضر من أصحابه
 فاذا هو ^(١) نظم من بحر ابيات السؤال وقافيتها تقرب من مائة واربعة وثمانين بيتا وقد أبدى
 فيها من العلوم ملو شرح لبلغ مجلدين كبيرين وهذا من جملة بواهره وكم له من جواب فتوي
 لم يسبق الى مثله *

* وأما سعة حفظه وقوة ملكته * فقد تقدم التنبيه عليه كثيرا في كلام الائمة وقد أذعن له
 بذلك المخالف والموافق وقال ابن عبد الهادي بن قدامة بلغني أن بعض مشايخ حلب قدم الى
 دمشق وقال سمعت ان في هذه البلاد صبيا يقال له أحمد بن تيمية سريع الحفظ وقد جئت
 قاصدا لعل أراه فقال له خياط هذه طريق كتابه وهو الى الآن ما جاء فاقم عندنا الساعة يمر
 ذاهبا الى الكتاب فلما مر قيل هاهو الذي معه اللوح الكبير فناداه الشيخ واخذ منه اللوح
 وكتب له من متون الحديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثا وقال له اقرأ هذا فلم يزد على أن

(١) قد ذكر في كتابه الفناوى الحلية وأورده ابن السبكي في طبقاته مع أجوبة أخرى لعلماء ذلك العصر

نظر فيه مرة بعد كتابته اياه ثم قال اسمعه عليّ فقرأه عليه عرضا كاحسن ما يكون ثم كتب عدة أسانيد انتخبها فنظر فيه كما فعل أول مرة فحفظها فقام الشيخ وهو يقول ان عاش هذا الصبي ليكون له شأن عظيم فان هذا لم ير مثله فكان كما قال *

﴿ وقال الحافظ أبو حفص ﴾ كان ابن تيمية اذا شرع في الدرس يفتح الله عليه أسرار العلوم وغوامض ولطائف ودقائق وفنون ونقول واستدلالات وآيات واحاديث وأقوال العلماء ونص بعضها وتبيين صحتها وتزييف بعضها وايضاح حجته واستشهاد بأشعار العرب وهو مع ذلك يجري كما يجري التيار ويفيض كما يفيض البحر ويصير منذ يتكلم الى أن يفرغ كالفائز عن الحاضرين منغمضا عينيه ويقع عليه اذ ذاك من المهابة ما يرعد القلوب ويحير الابصار والعقول ﴿ ومن أعجب ﴾ الاشياء في حقه انه لما سجن صنف كتبا كثيرة وذكر فيها الاحاديث والآثار وأقوال العلماء وأسماء المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم وعزا كل شيء من ذلك الى ناقله وقائله * وذكر أسماء الكتب التي ذكر ذلك فيها وفي أي موضع هو منها كل ذلك بديهة من حفظه لانه لم يكن عنده حينئذ كتاب يطالعه وتقتب واخترت فلم يوجد بحمد الله فيها خلل ولا تفتير *

﴿ وأما معرفته بصحيح المنقول وسقيمه ﴾ فانه في ذلك من الجبال التي لا ترتقي ذروتها ولا ينال سنامها فقل ان ذكر له قول الا وقد أحاط علمه بمنكره وذاكره وناقله أو راو الا وقد عرف حاله من جرح وتعديل باجمال وتفصيل *

﴿ وأما ما وهبه الله تعالى ومنحه به ﴾ من استنباط المعاني من الالفاظ النبوية والايخبار المروية وابرار الدلائل منها على المسائل وتبيين مفهوم اللفظ ومنطوقه وايضاح المخصص للعام والمقيد للمطلق والناسخ للمنسوخ وتبيين ضوابطها ولوازمها وملزوماتها وما يترتب عليها وما يحتاج فيه اليها فما لا يوصف حتى كان اذا ذكر آية أو حديثا وبين معانيه وما أريد به يعجب العالم الفطن من حسن استنباطه ويدهته ما سمعه أو وقف عليه منه * ولقد سئل يوما عن حديث لعن الله المحلل والمحلل له فلم يزل يورده فيه وعليه حتى بلغ كلامه فيه مجلدا كبيرا وقل ان يذكر له حديث أو حكم الا وتكلم عليه يومه اجمع أو تقرأ بحضرته آية من كتاب الله تعالى ويشرع في تفسيرها الا وقضى المجلس كله فيه *

﴿ وأما ما خصه الله تعالى ﴾ من معارضة أهل البدع في بدعهم وأهل الأهواء في أهوائهم ومبالغته في ذلك من دحض أقوالهم * وتزييف أمثالهم وأشكالهم * وإظهار عوارضهم وانتحالهم وتبديد شملهم وقطع أوصالهم * وأجوبته عن شبههم الشيطانية * ومعارضاتهم النفسانية * بما منحه الله تعالى به من البصائر الرحمانية * والدلائل النقلية والتوضيحات العقلية * فمن العجب العجيب * (ذكر هذا كله) الحافظ أبو حفص عمر البزار وقال الحمد لله الذي من علينا برؤيته وصحبته * ولقد جملة الله حجة على أهل عصره (وأنا أقول) الحمد لله الذي من علينا بمعجته واعتقاده أنه ممن تمسك بالكتاب والسنة والقيام بنصرهما والذب عنهما فآله تعالى يرحمه رحمة واسعة وينفعنا به آمين *

﴿ فصل في بعض مآثره الحميدة على سبيل التلخيص والا فبسطها يستدعى طولاً ﴾
 ﴿ أما تبعده ﴾ فإنه رضي الله عنه كما قال الأئمة الناقلون عنه قل ان سمع بمثله أنه كان قد قطع جل وقته وزمانه في العبادة حتى أنه لم يحمل لنفسه شاغلة تشغله عن الله وما يزاوله . لا من أهل ولا من مال وكان في ليله منفرداً عن الناس كلهم خالياً بربه عز وجل ضارعا إليه . واطباً على تلاوة القرآن العظيم مكرراً لأنواع التعبات الليلية والنهارية وكان إذا دخل في الصلاة ترتعد فرائصه وأعضاؤه حتى يميل يمينه ويسرة * وكان إذا رأى في طريقه منكراً أزاله : أو سمع بجنائز سارع للصلاة عليها أو تأسف على فواتها ولا يزال تارة في افتاء الناس وتارة في قضاء حوائجهم حتى يصلي الظهر مع الجماعة ثم كذلك بقية يومه * وكان مجلسه عاماً للكبير والصغير والجليل والحقير ويرى كل منهم في نفسه أنه لم يكرم أحداً بقدره * ثم يصلي المغرب ويقرأ عليه الدروس ثم يصلي العشاء ثم يقبل على العلوم إلى أن يذهب طويل من الليل * وهو في خلال ذلك كله الليل والنهار لا يزال يذكر الله تعالى ويوحده ويستغفره *

﴿ وأما ورعه ﴾ فكان من الغاية التي ينتهي إليها في الورع إن الله تعالى أجراه مدة عمره كلها على الورع فإنه ما خالط الناس في بيع ولا شراء ولا معاملة ولا تجارة ولا مشاركة ولا مزارعة ولا عمارة ولا كان ناظراً أو مباشراً لمال وقف ولم يقبل جناية ولا صلة لنفسه من سلطان ولا أمير ولا تاجر ولا كان مدخراً ديناراً ولا درهماً ولا متاعاً ولا طعاماً وإنما كانت بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته رضي الله تعالى عنه العلم اقتداءً بسيد المرسلين فإنه قال إن العلماء ورثة

الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر *
 ﴿ وأما زهده ﴾ فقد جعله الله شعارا من صفه * ولقد اتفق كل من رآه خصوصا من مال
 الى ملازمته انه ما رأى مثله في الزهد في الدنيا واشتهر عنه ذلك حتى لو سئل عاى من أهل
 بلد بعيد من أزهد أهل هذا العصر واكملهم في رفض فضول الدنيا واحرصهم على طلب
 الآخرة لقال ما سمعت بمثل ابن تيمية وما اشتهر بذلك الا لمبالغته في الزهد مع تصحيح النية
 لم يسمع انه رغب في زوجة حسنة * ولا سرية حوراء * ولا حرص على دينار ولا درهم * ولا
 رغب في دواب ولا نعم * ولا ثياب فاخرة ولا حشم * ولا زاحم في طلب الرياسات * ولا
 رؤى ساعيا في تحصيل المباحات * مع ان الملوك والامراء والتجار والكبراء كانوا طوع أمره
 خاضعين لقوله * وادين أن يتقربوا الى قلبه مهما أمكنهم مظهرين لاجلاله * فإين حاله هذا
 من حال من اغرام الشيطان بالوقية فيه أما نظروا ببصائرهم الى صفاتهم وصفاته * وسماتهم
 وسماته * وتحاسدهم في طلب الدنيا وفراغه عنها * ومبالغته في المحرب منها * وخدمتهم للامراء
 واختلافهم الى ابوابهم وذل الامراء بين يديه وعدم اكترائه بهم * وقوة جأشه في محاوراتهم
 بلى والله ولكن قتلهم الحالقة حالقة الدين لا حالقة النعم *

﴿ وأما ايثاره مع فقره ﴾ فكان رضى الله عنه مع رفضه للدنيا وتقلله منها مؤثرا بما عساه يجده منها
 قليلا كان أو كثيرا لا يحتقر القليل فيمنعه ذلك عن التصديق به ولا الكثير فيصرفه النظر اليه عن
 الاسعاف به فقد كان يتصدق حتى اذا لم يجد شيئا نزع بعض ثيابه فيصل به الفقراء * وكان
 يستفضل من قوته الرغيف والرغيفين فيؤثر بذلك على نفسه *

(و ذكر الشيخ صالح زين الدين علي الواسطي) انه اقام بحضرة الشيخ مدة طويلة قال فكان قوتنا
 انه يأتيني بكرة النهار ومعه قرص قدره نصف رطل بالعراقي فيكسره بيده لقما وياكل ثم يرفع
 يده قبلي ولا يفرغ باقي القرص من بين يدي حتى أشبع الى الليل وكنت أرى ذلك من بركة
 الشيخ * ثم بعد العشاء الاخرة يؤتى بعشائنا فياكل كل هو معى لقيات ثم يؤثرني بالباقي وكنت
 أسأله أن يزيد على أكله فلا يفعل حتى انى كنت في نفسى أتوجع له من قلة أكله * وكان هذا
 أكلنا في غالب مدة اقامتى عنده وما رأيت نفسي اعز منها في تلك المدة ولا رأيتنى اجمع هما
 منى فيها *

(وحكي غير واحد) ما اشتهر عنه من كثرة الايثار وتفقد المحتاجين والغرباء واجتهاده في مصالحهم وصلاتهم ومساعدته لهم بل ولكل أحد من العامة والخاصة ممن يمكنه فعل الخير معه واسداء المعروف اليه بقوله أو فعله ووجهه وجاهه *

﴿ وأما كرمه ﴾ فكان رضي الله تعالى عنه مجبولا على الكرم ولا يتنطمه ولا يصنعه بل هو له سجية وكان لا يرد من يسأل شيئا يقدر عليه من دراهم ودنانير وثياب وكتب *
وقال الحافظ بن فضل الله العمري كانت تأتيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحارث فيهب ذلك باجمه ويضعه عند اهل الحاجة في موضعه لا يأخذ منه شيئا الا ليهبه ولا يحفظه الا ليذهبه *

وقال في موضع آخر كان يجيئه من المال في كل سنة ما لا يكاد يحصى فينفقه جميعه آلافا ومئين لا يلتبس منه درهما بيده * ولا ينفقه في حاجته بل كان اذا لم يقدر يعمد الى شيء من لباسه فيدفعه الى السائل * وهذا مشهور عند الناس من حاله

حكي من يوثق به قال كنت يوما جالسا بحضرة شيخ الاسلام بن تيمية رضي الله تعالى عنه جاء انسان فسلم عليه فرآه الشيخ محتاجا الى ما يعتم به فنزع الشيخ عمامته من غير أن يسأله الرجل فقطعها نصفين واعتم بنصفها ودفع النصف الآخر لذلك الرجل ولم يحتشم للحاضرين عنده وحدث من يوثق به ان الشيخ رضي الله تعالى عنه كان مارا في بعض الازقة فدعاه به بعض الفقراء وعرف الشيخ حاجته ولم يكن مع الشيخ ما يعطيه فنزع ثوبا على جلده ودفعه اليه وقال به بما تيسر وانفقه واعتذر اليه من كونه لم يحضر عنده شيء من النفقة وسأله انسان كتابا ينتفع به فقال خذ ما تختار * فرآى ذلك الرجل بين كتب الشيخ مصحفا قد اشترى بدراهم كثيرة فآخذه ومضي فلام بعض الجماعة الشيخ في ذلك فقال أكان يحسن بي ان امنعه بعد ما سأله دعه فلينتفع به * وكان رضي الله تعالى عنه ينكر انكارا شديدا على من ينال شيئا من كتب العلم التي يملكها ويمنعها من السائل ويقول ما ينبغي أن يمنع العلم ممن يطلبه

﴿ وأما لباسه ﴾ فكان رضي الله تعالى عنه متوسطا في لباسه لا يلبس فاخر الثياب بحيث يرمق ويعد النظر اليه ولا أطمارا ولا غليظة تشهر لابسها من عالم أو عابد بل كانت لباسه وهيئته كغالب الناس ومتوسطيهم * ولم يكن يلبس نوعا واحدا من اللباس بل يلبس ما اتفق وحصل

ويأكل ما حضر * وكانت بذاذة الايمان عليه ظاهرة لا يرى متصنعا في عمامة ولا لباس ولا مشية ولا قيام ولا جلوس * ولم يسمع انه أمر أن يتخذ له ثوب بعينه بل كان أهله يأتون بلباسه وقت حاجته لبدل ثيابه التي عليه * وربما تسخت ولا يأمر بنفسها حتى يسأله أهله ذلك * وكذا كان في الماء كل فما سمع انه طلب طعاما قط ولا عشاء ولا غداء ولو بقي معها بقى لشدة اشتغاله بما هو فيه من العلم والعمل بل كان ربما يؤتى بالطعام وربما يترك عنده فيبقى زمانا حتى يلتفت اليه * واذا أكل لم يأكل الا شيئا سيرا * وما ذكر من ملاذ الدنيا ونعيمها * ولا كان يخوض في شيء من حديثها ولا يسأل عن شيء من معيشتها بل جل همه وحديثه في طلب الآخرة وما يقرب الى الله تعالى *

﴿ وأما تواضعه ﴾ فما سمع باحد من أهل عصره مثله رحمه الله في ذلك فكان يتواضع للكبير والصغير والجليل والحقير والفقير ويدنيه ويكرمه ويبسطه بحديث زيادة عن النفي حتى انه ربما خدمه بنفسه واعانه بحمل حاجته جبرا لقلبه وكان لا يسألم ممن يستعته أو يسأله بل يقبل عليه ببشاشة وجه ولين عريكة ويتف معه حتى يكون هو الذي يفارقه ولا يجبهه ولا يتفوه بكلام يوحشه بل يجيبه ويفهمه ويعرفه اخطأ من الصواب بلطف وانبساط وكان يلزم التواضع في حضوره مع الناس ومغيبه عنهم في قيامه وقعوده ومشيه ومجلسه ومجلس غيره *

﴿ وأما كرامته وفراسته ﴾ فقال الشيخ الحافظ أبو حفص عمر جري بيني وبين بعض الفضلاء منازعة في عدة مسائل وطال كلامنا فيها وجعلنا الشيخ المرجع فلما حضرهم مناسوالة عنها فسبقنا هو وشرع يذكر لنا مسألة مسألة كما كنا فيه ويذكر أقوال العلماء فيها ثم يرجع منها ما رجحه الدليل حتى أتى على آخر ما أردنا فبقينا ومن حضرنا مبهورين متعجبين * وكنت في صحبتي له اذا خطر لي بحث يشرع يورده ويذكر الجواب عنه من عدة وجوه *

قال وحدثني الشيخ الصالح المقرئ أحمد قال لما قدمت دمشق لم يكن معي شيء من النفقة ألبته وانا لا أعرف أحدا من أهلها فجعلت امشي في زقاق كالحائر واذا الشيخ أقبل نحوى مسرعا فسلم وهش في وجهي ووضع في يدي صرة فيها دراهم وقال انفق هذه الآن واخلف خاطرك مما أنت فيه فان الله لا يضيعك ثم انصرف فسألت من هذا فقيل ابن تيمية وله مدة ما اجتاز بهذا الدرب وكان جل قصدي من سفري الى دمشق لقاءه * فتحققتم أن الله أظهره علي وعلى

حالي فما احتجت بعدها الى احد مدة اقامتي بدمشق بل فتح الله عليّ من حيث لا احتسب
وقال وحدثني الشيخ العالم المقرئ تقي الدين عبد الله قال لما سافرت الي مصر حين كان الشيخ
مقيما بها فقدمتها ليلا وانا مريض مثقل فانزات في بعض الامكنة فلم البث ان سمعت من
يناديني باسمي وكنتني فاجبته وأنا ضعيف فدخل اليّ جماعة من اصحاب الشيخ فقلت كيف
عرفتم بقدومي هذه الساعة قالوا اخبرنا الشيخ انك قدمت وانت مريض فامرنا أن نسرع
بنقلك وما رأينا احدا جاءه ولا اخبره بشيء * قال ومرضت بدمشق فلم اشعر الا والشيخ
عند رأسي وانا مثقل بالحمل والمرض فدعاني وقال جاءت الدافية ومشيت من وقتي *

﴿ وقال الشيخ عماد الدين المقرئ المطرز ﴾ قدمت على الشيخ ومعى حينئذ نفقة فسدت عليه
فرد عليّ ورحب بي وادعاني ولم يسألني هل معك نفقة أم لا * فلما كان بعد ايام وقد تقدمت
نفقتي أردت أن اخرج من مجلسه بعد أن صليت مع الناس وراءه فنعني واجلسني دونهم فلما
خلا دفع اليّ جملة دراهم وقال أنت الآن بغير نفقة فعجبت من ذلك

﴿ ولما نزل المفل بالشام ﴾ لأخذ دمشق رجف أهلها وجاء اليه جماعة منهم وسأله الدعاء
للمسلمين فتوجه الى الله ثم قال أبشروا فان الله يأتيكم بالنصر في اليوم الثلاثي بعد ثلاثة ترون
الرؤس معبأة بعضها فوق بعض * قال الذي حدث فو الذي تقسى بيده ما مضى الا ثلاث منذ
قوله حتى رأينا رؤسهم كما قال الشيخ على ظاهره شق معبأة بعضها فوق بعض *

﴿ وكان الشيخ ﴾ يعود المريض فرض شاب بدمشق فكان يعود في كل يوم فجاء يوما
الشاب فدعا له فشفي سريرا وقال له عاهد الله ان تهمل الرجوع الى بلدك أيحوز أن تترك زوجتك
وبنائك ضيعة وتقيم ههنا قال الشاب فقبلت يده وقالت ياسيدي اني تائب الى الله وعجبت مما
كاشفني به وكنت قد تركتهن بلا نفقة ولم يكن عرف بحالي أحد من أهل دمشق *

ومضى بعض الفضلاء متوجها الى مصر ليلي القضاء وعزم على قتل رجل صالح بها اذا وصل
فلما بلغ ذلك الشيخ قال ان الله لا يمكنه مما قصد ولا يصل الى مصر حيا فبقى بين القاضي
وبين مصر قدر يسير وادركه الموت *

﴿ ووذكر الحافظ بن عبد الهادي بن قدامة ﴾ ان الشيخ لما أفتى بمسألة شد الرجال للقبور اجتمع
جماعة معروفون بدمشق وضربوا مشورة في حق الشيخ فقال أحدهم ينفي فني القائل وقال

آخر قطع لسانه فقطع لسان القاتل وقال آخر يعزّر فعزّر القاتل وقال آخر يحبس فحبس القاتل * قال وأخبرني بذلك من حضر هذه المشورة وهو كاره لها ﴿وبالجملة﴾ فكرامات الشيخ رحمه الله تعالى كثيرة جدا قالوا ومن أظهر كراماته انه ما سمع بأحد عاداه أو نقصه الا وابتلى ببلايا غالبها في دينه قالوا وهذا ظاهر مشهور لا يحتاج فيه الى شرح صفته قالوا ومن امنه النظر ببصيرته لم ير عالما من أهل أي بلد شاء موافقا له مثليا عليه الا ورآه من أتبع علماء بلده للكتاب والسنة وأشغلهم بطلب الآخرة والرغبة فيها وابلغهم في الاعراض عن الدنيا والاهمال لها * ولا يرى عالما مخالفا له منحرفا عنه الا وهو من اكبرهم نهمة في جميع الدنيا واكثرهم رياء وسمعة والله اعلم *

﴿وأما شجاعته وجهاده﴾ فامر متجاوز للوصف فكان رضى الله تعالى عنه كما قال الحافظ سراج الدين أبو حفص في مناقبه هو من اشجع الناس واقوام قلبا ما رأيت احدا اثبت جاشا منه ولا اعظم في جهاد العدو منه كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده * ولا يخاف في الله لومة لائم * واخبر غير واحد ان الشيخ كان اذا حضر في عسكر المسلمين في جهاد يكون بينهم ان رأى من بعضهم هلما او جبنا شجعه وثبته وبشّره ووعدته بالنصر والظفر والغنيمة وبين له فضل الجهاد والمجاهدين * وكان اذا ركب الخيل يحول في العدو كاعظم الشجعان ويقوم كاثبت الفرسان وينكئ العدو من كثرة الفتك بهم * ويخوض بهم خوض رجل لا يخاف الموت * وحدثوا انهم رؤا منه في فتح عكة أمورا من الشجاعة يعجز الواصف عن وصفها قالوا ولقد كان السبب في تملك المسلمين اياها بفعله ومشورته وحسن نظره *

﴿ولما ظهر السلطان بن غازان﴾ على دمشق المحروسة جاءه ملك الكرج وبذل له أموالا كثيرة جزيلة على أن يمكنه من الفتك بالمسلمين من أهل دمشق فوصل الخبر الى الشيخ فقام من فوره وشجع المسلمين ورغبهم في الشجاعة ووعدهم على قيامهم بالنصر والظفر والامن * وزوال الخوف * فانتدب منهم رجال من وجوههم وكبرائهم وذوى احلامهم فخرجوا معه الى حضرة السلطان غازان * فلما رأى الشيخ أوقع الله له في قلبه هيبه عظيمة حتى ادناه منه وأجلسه وأخذ الشيخ في الكلام معه في عكس رأيه من تسلط المخذول ملك الكرج على المسلمين وأخبره بحرمة دماء المسلمين وذكره ووعظه فاجابه الى ذلك طائما وحقت بسببه

دماء المسلمين وحيت ذرارهم وصين حريمهم *

وقال الشيخ كمال الدين بن الانجا قدس الله روحه * كنت حاضرا مع الشيخ فجعل يحدث السلطان بقول الله ورسوله في العدل وغيره ويرفع صوته على السلطان ويقرب منه في أثناء حديثه حتى لقد قرب ان تلاصق ركبته ركلة السلطان والسلطان مع ذلك مقبل عليه بكلية مصغ لما يقول شاخص اليه لا يعرض عنه وان السلطان من شدة ما اوقع الله له في قلبه من المحبة والهيبة سأل من هذا الشيخ فاني لم أر مثله ولا ائبت قلبا منه ولا أوقع من حديثه في قلبي ولا رأيتني أعظم اتقيادا لاحد منه فاخبر بحاله وما هو عليه من العلم والعمل فقال الشيخ للترجمان قل للغازان ^(١) أنت تزعم انك مسلم ومعاك قاض وامام وشيخ ومؤذنون على ما بلغنا ففزوتنا وأبوك وجدك كانا كافرين وما عملا الذي عملت عاهدا فوفيا وأنت عاهدت، فغدرت وقلت فما وفيت وجرت ثم خرج من بين يديه مكرما ممززا بحسن نيته الصالحة من بذل نفسه في طلب حقن دماء المسلمين فبلغه الله تعالى ما أراد * وكان ايضا سببا لتخايص غالب اسارى المسلمين من ايديهم وردمهم على أهليهم وحفظ حريمهم وهذا من أعظم الشجاعة والثبات وقوة التجاسر * وكان يقول ان يخاف الرجل غير الله الا لمرض في قلبه فان رجلا شكالى احمد بن حنبل خوفه من بعض الولاة فقال لو صححت لم تخف أحدا أي خوفك من أجل زوال الصحة من قلبك * وأخبر قاضى القضاة أبو العباس * انهم لما حضروا مجلس غازان قدم لهم طعام فاكلوا منه الا ابن تيمية فقيل لم تأكل فقال كيف آكل من طعامك وكله مما نهيتهم من أغنام الناس طبختموه بما قطعتم من اشجار الناس ثم ان غازان طلب منه الدعاء فقال في دعائه اللهم ان كنت تعلم انه انما قاتل لتكوز كلمة الله هي العليا وجاهد في سبيلك فان تؤيده وتنصره وان كان للملك والدينا والتكاثر فان تفعل به وتصنع فكان يدعو عليه وغازان يؤمن على دعائه ونحن نجتمع ثيابنا خوفا ان يقتل فيطرطس بدمه ثم لما خرجنا قلنا له كدت تهلكنا معك ونحن ما نصحبك من هنا فقال وأنا لا أصحبكم فانطلقنا عصابة وتأخر قدسنا مت به الخوانين والامراء فاتوه من كل فج عميق وصاروا يتلاحقون به ليتبركوا برويته فما وصل الا في نحو ثلاثمائة فارس في

(١) قوله قل للغازان وكان الاصل قل للآذان والصواب هو الاول فان قآن لقب ملاك ملوك المغول اندي كان مقره بالصين وغازان أول من آمن من ملوك المغول في ايران وبسبب ايمانه آمن جميع عساكر المغول اه مصححه الكردي

ركابه واما نحن فنخرج علينا جماعة فسلحونا فانظر كما قال الحافظ بن فضل الله العمري الى قيامه في دفع حجة القتال واقتحامه وسيوفهم تدفق لجة البحار حتى جلس الى السلطان محمود غازان حيث لجم الاسد في آجامها * وتسقط القلوب في دواخل اجسامها * خوفا من ذلك السبع المغتال * والنمروذ الخزال * والاجل الذي لا يدفع بحيلة محتال * فجلس اليه وأوماً بيده الى صدره * وواجهه ودرأ في نحره * وطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصف اكثره عليه * وغازان يؤمن على دعائه وهو مقبل اليه * ثم كان على هذه المواجهة القبيحة والمشائمة الصريحة اعظم في صدر غازان والمنفل من كل من طلع معه من سلف العلماء في ذلك الصدر وأهل الاستحقاق لرفعة القدر * هذا مع ماله من جهاد في الله * لم يقترعه فيه طلل الوشيج * ولم يحمره فيه ارتفاع الذسبيج * مواقع حروب باشرها * وطوائف ضروب عاشرها * وبوارق صفاح كاشرها * ومضايق رماح حاشرها * وأصناف خصوم لدّ قطع جدالها قوي لسانه * وجلادها بسنا سنانه * وجرت له مع غازان وقطلو شاء وبولاي أمور ونوب قام فيها كلها لله وقال الحق ولم يخش الا الله *

﴿ ولما قدم بعد ذلك ﴾ عام سبعمائة الشار مع غازان لفتح الشام على الاستيلاء على من بها من المؤمنين ركب الشيخ البريد الى الجيش المصري فدخل القاهرة في ناس يوم حادى عشر جمادى الاولى فاجتمع باركان الدولة وحثهم على الجهاد وتلا عليهم لايات والاحاديث واخبرهم بما أعد الله للمجاهدين من الثواب فاستقاموا وقويت هممهم رابدوا له عذر المطر والبرد * ونودي بالغزاة وقوي العزم وعظموه راكروا وتردد الاعيان الى زيارته * واجتمع به في هذه السنة ابن دقيق العيد في اليوم السابع والعشرين من جمادى الاولى المذكور وصل الشيخ الى دمشق على البريد * أرسل الله على المد من الثلج العظيم والبرد الشديد والريح العاصف والجوع المزعج ما الله به عليم فاعصاب غازان وجنوده بأهلكهم وكان سبب رحيلهم وفرق الله بين قلوب اعدائهم بغل وكرج والفرس والمتمربة والتي بينهم اعداء وتباغضا كما اتى عام الاحزاب بين قريش وخطفان وبين اليهود فارسى الشيخ كنانا مطولا لمصر يقول فيه لما ثبت الله قلوب المسلمين صريف السد حزاء لنا لبيان ان النية الخالصة والهمة الصادقة ينصر الله بها وان لم يصنع الله لى وان تباعدت الديار

﴿ وحكى من شجاعة الشيخ ﴿ في مواقف الحروب نوبة شقحب سنة اثنين وسبعمائة ونوبة كسروان مالم يسمع الا عن صناديد الرجال وشجمان الابطال ﴾ فكان تارة يباشر القتال وتارة يحرض عليه قائما شاكيا سلاحه ولامه حربيه يوصي الناس بالثبات ويمدحهم بالنصر ويبشرهم بالغنيمة وركب البريد الى مهني بن عيسي واستحضره الى الجهاد وركب بعدها الى السلطان واستنفره وواجهه بالكلام الغليظ وواجه أمراءه وعساكره ﴾ ولما جاء السلطان الملك الناصر بجيوش الاسلام للقاء القتال جعل الشيخ يسمع السلطان ويثبته فلما رأى السلطان كثرة التتار قال يا خالد ابن الوليد فقال له لا تقل هذا بل قل يا الله واستغث بالله ربك ووحده تنصر وقل يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ثم صار تارة يقبل على الخليفة وتارة على السلطان ويهديهما ويربط جأشهما حتي جاء نصر الله والفتح ﴾ وحكى انه قال للسلطان أثبت فانك منصور فقال له بعض الامراء قل ان شاء الله فقال ان شاء الله تحقيقا لا تمليقا فكان كما قال ﴾

﴿ وحكى بعض الحجاب الامراء ﴿ قال قال لي الشيخ يوم اللقاء وقد ترآ الجمعان يا فلان أوقفني موقف الموت قال فسقته الى مقابلة العدو ﴾ وهم منحدرون كالبدور تلوح أسلحتهم من تحت الغبار وقلت له هذا موقف الموت فدونك وما تريد قال فرفع طرفه الى السماء وأشخص بصره وحرك شفتيه طويلا ثم انبعث واقدم على القتال وقد قيل انه دعا عليهم وان دعاه استجيب منه في تلك الساعة قال ثم حال القتال بيننا والالتحام وما عدت رأيته حتي فتح الله ونصر ودخل جيش الاسلام الى دمشق المحروسة والشيخ في أصحابه شاكيا سلاحه عالية كلمته قائمة حجته ظاهرة ولايته مقبولة شفاعته مجابة دعوته ملتزمة بركته مكرما معظما ذا سلطان وكلمة نافذة وهو مع ذلك يقول للمادحين له أنا رجل ملة لارجل دولة قال بعض أصحابه وقد ذكر هذه الواقعة وكثرة من حضرها من جيوش المسلمين وقد اتفق كلهم وأجمعوا على تعظيم الشيخ تقى الدين ومحبته وسماح كلامه ونصيحته واثمظوا بمواعظه ولم يبق من يكون بالشام تري ولا عربي الا واجتمع بالشيخ في تلك المدة واعتقد خيره وصلاحه ونصحه لله ولرسوله والمؤمنين ﴾

﴿ ثم لم يزل الشيخ رحمه الله تعالى ﴿ قائما أتم قيام على قتال أهل جبل كسروان وكتب الى أطراف الشام في الحث على قتالهم وانها غزاة في سبيل الله ثم توجه هو بمن معه لغزوهم بالجبل

صحبة ولي الأمر نائب المملكة وما زال مع ولي الأمر في حصارهم حتى فتح الله الجبل وأجلى أهله وكان توجه الشيخ الى الكسروانيين أول ذي الحجة سنة أربع وسبع مائة ورد على شيوخ روافضهم في دعواهم عصمة علي وقال ان عليا وعبد الله بن مسعود اختلفا في مسائل وقعت وفتاوى افتيا بها وعرض ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فصوب فيها قول ابن مسعود * ثم كتب الشيخ للسلطان يخبره بأمر الفتح وعن عقائدهم *

﴿ وهي أنهم يعتقدون ﴾ كفر الصحابة وكفر من رضي عنهم أو حرم المتعة أو مسح على الخفين ولا يقرون بصلاة ولا صيام ولا جنة ولا نار ولا يجرمون الدم والميتة ولحم الخنزير يشتملون على اسماعيلية ونصيرية وحاكية وباطنية وهم كفار أكفر من اليهود والنصارى *

﴿ ثم قال ﴾ وتام هذا الفتح أمر السلطان بحرمان أهل الفساد من مشايخ الدين يصلونهم ويتقدم الى قراهم بأعمال دمشق وصعد وطرابلس وحمص وحماه وحلب بان تقام فيهم شرائع الاسلام الجمعة والجماعة وقراءة القرآن وتكون لهم خطباء ومؤذنون ويقرأ فيهم الاحاديث النبوية وتكثر فيهم المعالم الاسلامية وأطال الكلام في كتابه وحث السلطان على ذلك * وقال ان غزوه اقتداء بسيرة علي بن أبي طالب في قتاله للحرورية المارقين الذين تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بقتالهم ونعت حالهم وقال صلى الله عليه وسلم فيهم * يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم * وقراءته مع قراءتهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد * لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد * يقتلون أهل الاسلام ويرعون أهل الاوثان يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم * شر قتلى تحت أديم السماء حتي قتل من قتله *

﴿ وكان رضى الله عنه ﴾ قائما في نصر الدين واطهار الحق بادلة أقطع من السيوف وأجمع من السجوف * وأجلى من فلق الصباح * وأجلب من فلق الرماح * اذا وثب في وجهه خطب تمزقت على كتفيه الدرع وانتشر السرد * ولقد نافسنا ملوك جنده كشخان عليه ووجهت دسائس رسلها اليه * ولما وشوا به الى السلطان الاعظم الملك الناصر لدين الله وأحضره بين يديه قال من جملة كلامه اننى اخبرت انك قد اطاعك الناس وان في نفسك اخذ الملك فلم يكثر به بل قال له بنفس مطمئنة وقلب ثابت وصوت عال سمعه كثير ممن حضرا أنا فعمل

ذلك والله ان ملكك وملك المنل لا يساوى عندي فلسا فتبسم السلطان لذلك واجابه في مقابلته بما أوقع الله له في قلبه من الهيبة العظيمة * انك والله لصادق * وان الذي وشي بك الى لكاذب واستقر له في قلبه من المحبة الدينية ما لولا ما كان قد فتك به منذ دهر طويل من كثرة ما ياتي اليه في حقه من الاقاويل الزور والبهتان ممن ظاهر حاله العدالة * وباطنه مسحون بالفسق والجهالة

فصل في تمسك ابن تيمية بالكتاب والسنة

قال الشيخ الامام العالم العامل الاوحد الفاضل الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر ابن علي بن موسي البزار رحمه الله تعالى * كان الشيخ تقي الدين بن تيمية رضى الله تعالى عنه من أعظم أهل عصره قوة ومقاما وثبوتا على الحق وتقريراً لتحقيق توحيد الحق لا يصدده عن ذلك لومة لائم ولا قول قائل * ولا يرجع عنه بحجة محتج * بل كان اذا وضع له الحق بعض عليه بالنواجذ ولا والله ما رأيت أحدا أشد تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحرص على اتباعه ونصر ما جاء به منه حتى كان اذا أورد شيئا من حديثه في مسألة ويرى انه لم يسخه شيء غيره من حديث يعمل ويقضى ويفى بمقتضاه * ولا يلتفت الى قول غيره من المخلقين كائنا من كان قال واذا نظر المنصف اليه بمن العدل يراه واقفا مع الكتاب والسنة لا يميله عنهما قول أحد كائنا من كان ولا يراغب في الاخذ بمعلومهما أحدا ولا يخاف في ذلك أميرا ولا سلطانا ولا سوطا ولا سيفنا * ولا يرجع عنهما لقول أحد وهو متمسك بالمرونة الوثقى واليه "علول وعامل بقوله تعالى * فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الآية وبه له تعالى * وما اختلتم فيه من شيء فحكمه الى الله وهو اسمعنا انه استر عن أحد منذ دهر طويل ما اشهر عنه من كثرة المتابعة للكتاب والسنة الامار في تابع معانيهما والعمل بمتضاهما ولهذا لا يرى في مسألة أقوال العلماء الا قد أفنى بآبائها موافقة الكتاب والسنة وتحريم الاخذ بآمومها من جهة المنقول والمعقول قال وهذا أمر قد انسر رظرفاه رضى الله عنه ليس له مؤلف مصنف ولا نص في مسألة ولا افتى الا بآراءه ما رجحه دليل النقلي والعقلي على غيره وتحريم قول الحق المحض وبرهن عليه بالبراد بن القاطبة الواضحة الظاهرة * بحيث اذا سمع ذلك ذو الفطرة السليمة ياتلج قلبه عليها ويجزم انها الحق بين رآه في جميع مؤلها اذا صح الحديث عنده يأخذ به ويعمل بمقتضاه ويندم على قول كل قائل من سأم ومجتهد وسبقه الامام

الشافعي رحمه الله تعالى الى ذلك حيث قال اذا صح الحديث فهو مذهبي
(ولما من الله عليه) بذلك جعل حجة في عصره لاهله * حتى ان أهل البلاد البعيدة كانوا يرسلون
اليه بالاستفتاء عن وقائعهم ويتلون عليه في كشف ما التبس عليهم حكمه فيشفي عليهم باجوبته
المسددة ويبرهن على الحق من أقوال العلماء المتعددة حتى اذا وقف عليها كل محق ذي بصيرة
أذعن بقبولها * وبأن له حق مدلولها

— فصل في محبة ابن تيمية رحمه الله تعالى وتمسكه بطريق السلف —

قل من يسلم من أهل الفضل والدين في هذه الدنيا بلا محنة وابتلاء وخوض فيه حيث لم يداهن
الناس ويصانهم ولذا قل صديقه على حقه قوله * (ما ترك الحق من صديق لعمر) * وقال سفيان
الثوري رحمه الله اذا رأيت الرجل يثني عليه جيرانه فاعلم انه مDAHن وما وقع من المحنة للأئمة
كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والبخاري مشهور كما بيته في كتابنا تنوير بصائر المقلدين
في مناقب الأئمة المجتهدين * وأكثروا من الخوض في أبي حنيفة رحمه الله * حتى انه رؤى في
المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بكلام الناس في ما ليس في * هذا وشيخ الاسلام ابن
تيمية رحمه الله أمتحن بمحن وخاض فيه أقوام ونسبوه للبذع والتجسيم وهو من ذلك بريء
فاول محنة كما نقله الثقات في شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة بسبب عقيدته الحموية
الكبرى وهي جواب سؤال ورد من حماء فوضعها ما بين انظر والمصر في ست كراريس
بقطع نصف البلدي فجرى له بسبب تأليفها أمور ومحن حيث رجح مذهب السلف على مذهب
المتكلمين وشنع عليهم

وقد فن بمض قوله في مقدمها * ما قاله الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين
أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وفي غيره *
ومن المحال أن يكون خيراً أمة وأفضل فروعها نصروا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين
عنه * ثم من المحال أيضاً أن تكون العاضلة المرن الذي بدت فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الدين يلونهم كانوا غير عالمين بغير فائلين في هذا الباب بالحق
المبين * لان ضد ذلك اما عدم العلم والقول ، واما اعتقاد شيع الحق * وقول خلاف الصدق

وكلاهما ممتنع * أما الاول فلان من في قلبه أدنى حيوة وطلب للعلم أو نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده * وأعظم مطالبه * وليست النفوس الصحيحة اشوق الى شيء منها الى معرفة هذا الامر * وهذا امر معلوم بالقطرة * فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي الذي هو من أقوى المقتضيات ان يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة في مجموع عصورهم * هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق وأشدهم اعراضا عن الله وأعظمهم اكبابا على طلب الدنيا والنفلة عن ذكر الله فكيف يقع في أولئك * وأما كونهم كانوا معتقدين غير الحق أو قائلين فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم * ثم الكلام في هذا الباب عنهم أكثر من أن يمكن سطره في هذه الفتوي أو اضماها يعرف ذلك من طلبه وتبعه * ولا يجوز أيضا أن يكون الخالفون أعلم بالله من الساتين كما قد يقوله بعض الاغبياء ممن لم يقدر قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة بالمأمور بها من أن طريقة السلف أسلم * وطريقة الخلف أعلم أو أحكم * فان هذا القول اذا تدبره الانسان وجده في غاية الجهالة * بل في غاية الضلالة * ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات

فهذا الظن الفاسد أوجبه اعتقاد انهم كانوا أميين بمنزلة الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقائق العلم بالله ولم يتفطنوا لدقيق العلم الالهي * وان الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله كيف يكون هؤلاء المتأخرون لاسيما والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم * وغلط عن معرفة الله حجابهم * وأخبر الواقف على نهاية اقدمهم * بما انتهى اليه من مرامهم حيث يقول الامام فخر الدين الرازي *

لعمري قد طفت المعاهد كلها * وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

وأقروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم مثل قول بعض رؤسائهم *

نهاية إقدام العقول عقال * وأ كثر سعى العالمين ضلال

وارواحنا في وحشة من جسامنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

﴿ويقول آخر منهم﴾ لقد تأملت الطرق الكلامية * والمناهج الفلسفية * فصارأيتها تشفى
عليلا * ولا تروى غليلا * ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن * اقرأ في الاثبات اليه يصعد
الكلم الطيب * الرحمن على العرش استوى * وأقرأ في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما *
ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي *

﴿ويقول الآخر منهم﴾ لقد خضت البحر الخضم وتركتم اهل الاسلام وعلومهم وخضت
في الذي نهوني عنه * والآن ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان * وها أنا أموت على
عقيدة أمي *

﴿ويقول الآخر منهم﴾ أكثر الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام *

﴿ثم اذا حقق عليهم الامر﴾ لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر
ولا وقموا من ذلك على عين ولا أثر * كيف يكون هؤلاء المنقصون المحجوبون المفضولون
المسبوقون الحيارى المتهوكون أعلم بالله وآياته من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل واعلام الهدى ومصايح الدجي الذين
بهم قام الكتاب وبه قاموا * وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا * الذين وهبهم الله من العلم والحكمة
ما برزوا به على سائر اتباع الانبياء واحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو
جمعت حكمة غيرهم اليها لاستحى من يطلب المقابلة ثم كيف يكون خير قرون الامة انقص
في العلم والحكمة لا سيما العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته من هؤلاء الاصاغر بالنسبة اليهم

أم كيف يكون فراخ المتفلسفة واتباع الهند واليونان وورثة المجوس والمشركون وضلال اليهود
والنصارى والصابئين واشكالهم واشباههم أعلم بالله من ورثة الانبياء وأهل القرآن والايمان
وانما قدمت هذه المقدمة لان من استقرت عنده علم طريق الهدى اين هو في هذا الباب
وغيره واطال رحمه الله الكلام ثم قال *

ان كان الحق فيما يقول هؤلاء السالبون النافون لاهل الصفات الثابتة بالكتاب والسنة دون ما يفهم
من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا * فكيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله ثم على

خير الامة انهم يتكلمون دائما بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى يحىء ابناء الفرس والروم وفروخ الهنود والفلاسفة يدينون للامة العقيدة الصحيحة فان كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب * وهم مع ذلك احيوا في معرفته على مجرد عقولهم * وان يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم وأنفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا في أصل الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يامعشر المباد لا تطلبوا معرفة الله ولا ما يستحقه من الصفات نفيا وإثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات في عقولكم فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب والسنة أو لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به وقد صرح طائفة منهم بما مضمونه ان كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وان الرسول معزول عن التعليم والاخبار بصفات من أرسله * وأطال الكلام * ثم قال *

يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة هذه الآيات والاحاديث لاتعتقدوا ما دلت عليه * ولكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم ثم الرسول أخبر ان أمته ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون * ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله * وقال في صفة الفرقة الناجية هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي * فهلا قال من تمسك بظاهر القرآآت في باب الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبغ أصل هذه المقالة في أواخر عصر التابعين ثم أصل مقالة التمهيط للصفات انما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والنصارى فان أول من قالها في الاسلام الجعد بن درهم وأخذها عنه جهم بن صفوان والجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمان وأبان عن طلوت وطلوت عن خال لييد بن الاعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم * قال ثم القول الشامل في جميع هذا الباب ان بوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الاولون لانتجاوز به القرآن والحديث * ومذهب السلف انهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه

به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل * ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى جلا نافعة وأصولا جامعة في اثبات الصفات والرد على الجهمية وذكر من النقول عن سلف الامة ما يطول ذكره *

* ثم قال في آخر كلامه * وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة قسمان يقولون تجري على ظواهرها وقسمان يقولون هي على خلاف ظواهرها * وقسمان يسكنون *

* (اما الاولون) قسمان (أحدهما) من يجريها على ظواهرها ويحمل ظواهرها من جنس صفات المخلوقين فهو لا المشبهة ومذهبهم باطل أنكره السلف واليه توجه الرد بالحق *

* (والثاني) من يجريها على ظواهرها اللائق بجلال الله تعالى كما يجري اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظواهرها اللائق بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق اما جوهر واما عرض * فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضي والغضب ونحو ذلك في حق العبد أعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام *

* (فاذا كان الله) موصوفا عند عامة أهل الاثبات بان له علما وقدرة وكلاما ومشئة وان لم يكن ذلك عرضا يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين * وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقيين لا يخالفه وهو أمر واضح فان الصفات كالذات * فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس ذوات المخلوقين فكذلك صفاته ثابتة من غير ان تكون من جنس صفات المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقة فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثل شئ الا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه وما أحسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف استوى أو كيف ينزل الى السماء الدنيا أو كيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لك لا يعلم ما هو الا هو وكنه الباري غير معلوم للبشر * فقل له والعلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن أن نعلم كيفية صفة لموصوف لم نعلم كيفية وانما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك * بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء * وقد أخبر

الله تعالى أنه لا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرّة أعين * وأخبر النبي قتلى الله عليه وسلم أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * فإذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك فما الظن بالخالق سبحانه * وهذه الروح قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص عن بيان كيفيتها فلا يعتبر العاقل عن الكلام في كيفية الله تعالى مع أنا نقطع بأن الروح في البدن وانها تخرج منه وتخرج الى السماء وانها تسيل منه وقت النزاع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة لانفالي في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصمود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه وتخطوا فيها حيث رأوها من غير جنس البدن وصفاته فعدم مماثلها للبدن لا ينفى أن تكون هذه الصفات ثابتة لها بحسبها الا ان يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص فيكونون قد أخطؤا في اللفظ * وأتى لهم بذلك * وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرهما * ويقولون هي على خلاف ظاهرهما قسم يتأولونها ويعينون المراد مثل قولهم * استوى بمعنى استولى او بمعنى علو المكانة والقدرة او بمعنى ظهور نوره للعرش او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني المتكلمين * وقسم يقولون * الله أعلم ما أراد بها لكننا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه

* وأما القسمان الواقفان * قسم يقولون يجوز أن يكون المراد بظاهرهما اللاتق بالله تعالى ويجوز أن لا يكون صفة لله وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم * وقسم * يسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث مرضيين بقلوبهم والسننهم عن هذه التقريرات

* فهذه الاقسام الستة لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها * والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة الثانية

* ثم قال * فاما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد انهاء نهايته فان من لم يدخل فيه هو في عافية * ومن انهاء فقد عرف الغاية فما بقي يخاف من شيء آخر فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله واما المتوسط ففتوهم بما تلقاه من المقالات المأخوذة تلقيدا وقد قال الناس اكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الاديان * وهذا يفسد البلدان * وهذا يفسد الابدان * وهذا يفسد

اللسان ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في الغالب في قول . وثقتك يؤفك عنه من افك . يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو فيما يقوله على بصيرة وان حجته ليست بينة وانما هي كما قيل فيها

حجج تهافت كالزجاج تخالها * حقا وكل كاسر مكسور

ويعلم العالم البصير انهم من وجه يستحقون ما قال الشافعي رضي الله عنه حيث قال حكيم في أهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام . ومن وجه آخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مستوية عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورققت عليهم . أوتوا ذكاء . وما أوتوا زكاء . واعطوا فهموا . وما اعطوا علوما . واعطوا سمعا وابصارا وافئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يحدون بآيات الله وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن . ومن كان عليا بهذه الامور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا أهله وعابوهم . وعلم ان من ابتنى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزد الا بعدا . (فنسأل الله) العظيم ان يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

﴿ هذا آخر الحموية الكبرى ﴾ ألفها الشيخ رحمه الله وعمره دون الاربعين سنة ثم انفتح له بعد ذلك من الرد على الفلاسفة والجهمية وسائر أهل الاهواء والبدع مالا يوصف ولا يعبر عنه . وجرى له من المناظرات العجيبة . والمباحثات الدقيقة مع اقرانه وغيرهم في سائر انواع العلوم ما تضيق عنه العبارة ولا يعرف أنه ناظر أحداً فاتقطع معه *

﴿ قال الحافظ الذهبي في اثناء كلامه ﴾ في ترجمة الشيخ بن تيمية ولما صنف المسألة الجوية في الصفات سنة ثمان وتسعين وستمائة تحزبوا له وآل بهم الامر الى أن طافوا بها على قصبة من جهة القاضي الحنفي ونودي عليه بان لا يستفتي * ثم قام بنصرته طائفة آخرون وسلمه الله تعالى فلما كان سنة خمس وسبعمائة جاء الامر من مصر بان يسأل عن معتقده فجمع له القضاة والعلماء بمجلس نائب دمشق الافرم * ثم وقع الاتفاق على أن هذا معتقد سلفي جيد انتهى *

﴿ وقال الشيخ علم الدين ﴾ وفي شهر ربيع الاول من سنة ثمان وتسعين وستمائة وقع بدمشق

محنة للشيخ الامام تقى الدين بن تيمية وكان الشروع فيها من أول الشهر واستمرت الى آخر الشهر *

(وماخصها) انه كتب جوابا سئل من (حماه) في الصفات فذكر فيه مذهب السلف ورجحه على مذهب المتكلمين * وكان قبل ذلك بقليل أنكر أمر المنجمين واجتمع به سيف الدين جاغان في حال نيابته بدمشق وقيامه مقام نائب السلطنة وامثل أمره وقبل قوله * واتمس منه كثرة الاجتماع به * فحصل بسبب ذلك ضيق لجماعته مع ما كان عندهم قبل ذلك من كراهية الشيخ وما ألهم بظهوره وذكره الحسن فانضاف شيء الى أشياء * ولم يجدوا مساعدا الى الكلام فيه لزهده * وعدم اقباله على الدنيا * وترك المزاحمة على المناصب وكثرة علمه وجودة أجوبته وفتاويه * وما يظهر فيها من غزارة العلم * وجودة الفهم * فعمدوا الى الكلام في العقيدة لكونهم يرجحون مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف * ويعتقدونه الصواب * فأخذوا الجواب الذي كتبه * ثم سمعوا السعي الشديد الى القضاة والفقهاء واحدا واحدا * وأوغروا خواطرهم وحرفوا الكلام وكذبوا الكذب الفاحش * وجعلوه يقول بالتجسيم وحاشاه من ذلك ووافقهم على ذلك جلال الدين الحنفي قاضي الحنفية يومئذ ومشى معهم الى دار الحديث الاشرفية * وطلب حضوره وارسل اليه فلم يحضر * وارسل اليه في الجواب ان العقائد ليس أمرها اليك وان السلطان انما ولاك لتحكم بين الناس * وان انكار المنكرات ليس مما يختص به القاضي * فوصلت اليه هذه الرسالة فأوغر واخطره * وشوشوا قلبه * وقالوا لم يحضر ورد عليك فأمر بالنداء على بطلان عقيدته في البلدة فنودى في بعض البلد * ثم بادر سيف الدين جاغان * وارسل طائفة ف ضرب المنادى وجماعة ممن حوله * واخرق بهم فرجموا مضرويين في غاية الاهانة * ثم طلب سيف الدين من قام في ذلك وسمى فيه * فدارت الرسل والاعوان عليهم في البلد فاخطفوا *

ثم اجتمع الشيخ ابن تيمية بالقاضي امام الدين الشافعي وواعده لقراءة العقيدة الحموية فاجتمعوا يوم السبت رابع عشر الشهر من بكرة النهار الى نحو الثالث من ليلة الاحد * ميعادا طويلا * وقرأ فيه جميع العقيدة وبين مراده من مواضع أشكلت ولم يحصل انكار عليه من الحاكم ولا ممن حضر المجلس بحيث انفصلوا والقاضي يقول كل من تكلم في الشيخ فأنا خصمه *

وقال أخوه جلال الدين بعد هذا الميعاد كل من تكلم في الشيخ لعززه * وخرج الناس ينتظرون ما يسمعون من طيب اخباره فوصل الى داره في ملاً كثير من الناس وعندهم استبدشار وسرور به * وكان سعيهم في حقه أتم السعي * وتكلموا في حقه بأنواع الاذي وبامور يستحي الانسان من الله تعالى أن يحكيها فضلاً عن أن يختلقها ويلفحها * فلا حول ولا قوة الا بالله * ورأى جماعة من الصالحين في هذه الواقعة وعقيبتها صرائى حسنة جميلة لو ضبطت لكات مجلداً تاماً انتهى *

(ثم سكنت هذه الفتنة) ثم بعد ذلك بمدة طويلة ظهر الشيخ نصر المنبجي بمصر واستولى على أرباب الدولة القاهرة وشاع أمره وانتشر فليل لابن تيمية انه اتحادى وانه ينصر ابن عربى وابن سبعين فكتب اليه ^(١) نحو ثلاثمائة سطر ينكر عليه * فتكلم نصر المنبجي مع قضاة مصر في أمره * وقال هذا مبتدع واخاف على الناس من شره * وقام معه في ذلك القاضى ابن مخلوف المالكى واستعانوا بركن الدين الجاشنكير * فحسن القضاة للامراء طلبه الى القاهرة وان يعقد له مجلس بدمشق فلم يرض نصر المنبجي وقال ابن مخلوف قل للامراء ان هذا يخشى على الدولة منه كما جرى لابن تومرت في بلاد المغرب *

(فورد مكتوب السلطان) الى دمشق بسؤال الشيخ عن عقيدته فلما كان ثمانى رجب من سنة خمس وسبعمائة طلب القضاة والفقهاء * وطلب الشيخ تقي الدين الى القصر الى مجلس نائب السلطنة الافرم * فلما اجتمعوا عنده سأل الشيخ تقي الدين وحده عن عقيدته وقال هذا المجلس عقد لك وقد ورد مرسوم السلطان ان أسألك عن اعتقادك فأحضر الشيخ عقيدته * الواسطية وقال هذه كتبها من نحو سبع سنين قبل مجئى التار الى الشام فقرئت في المجلس وبمحت فيها وبقيت مواضع أخرت الى مجلس آخر *

ثم اجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر رجب المذكور * وحضر المخالفون ومعهم الشيخ صفى الدين الهندى واتفقوا على أن يتولى المناظرة مع الشيخ تقي الدين فتكلم معه ثم انهم رجعوا عنه واتفقوا على الشيخ كمال الدين بن الزملى كاني فناظر الشيخ وبمحت معه وطال الكلام وخرجوا من هناك والامر قد انفصل وقد اظهر الله من قيام الحجة ما أعز به الشيخ بن تيمية واختلفت

نقول المخالفين للمجلس وحرفوه ووضعوا مقالة الشيخ على غير موضعها وشنع بن الوكيل وأصحابه بأن الشيخ قد رجع عن عقيدته قاله المستعان (ثم بعد ذلك) عزز بعض القضاة بدمشق شخصا يلوذ بالشيخ وطلب جماعة * ثم اطلقوا * ووقع هرج في البلد * وكان الامير نائب السلطنة قد خرج للصيد وغاب نحو جمعة ثم رجع فحضر عنده الشيخ وذكر له ما وقع في غيبته في حق بعض أصحابه من الاذى فرسم بحبس جماعة من أصحاب ابن الوكيل وأمر فنودي في البلد انه من تكلم في العقائد حل ماله ودمه ونهبت داره وحانوته * وقصد بذلك تسكين الفتنة *

وفي يوم الثلاثاء سابع شعبان عقد للشيخ مجلس ثالث بالقصر ورضي الجماعة بالمقيدة * وفي هذا اليوم عزل قاضي القضاة نجم الدين بن مصري نفسه عن الحكم بسبب كلام سمعه من الشيخ كمال الدين بن الزملكاني *

وفي اليوم السادس والعشرين من شعبان ورد كتاب السلطان الى القاضي باعادته الى الحكم وفيه انا كنا سمعنا بعقد مجلس للشيخ تقي الدين وقد بلغنا ما عقده من المجالس وانه على مذهب السلف وما قصدت بذلك الابراءه ساحتة *

﴿ فصل في توجه الشيخ الى مصر ومحنته بها ﴾

وسبب محنته وابتلائه قيامه في الله والرد على أهل البدع والعقائد الفاسدة فقد حث علي غزو الكسر وانيين الروافض وغيرهم من الدروز والنصيرية وغزاهم بمن معه من المسلمين وفتح بلادهم وكاتب السلطان فيهم بحسم مادة شيوخهم الذين يضلونهم والامر باقامة شعائر الاسلام وقرآءة الاحاديث ونشر السنة ببلادهم كما مر ذكره وكان استيصالهم في المحرم سنة خمس وسبعماية ولما كان تاسع جمادى الاولى من سنة خمس بالغ الشيخ في الرد على الفقراء الاحمدية والرافعية بسبب خروجهم من الشريعة بعد ان حضروا نائب السلطنة وشكوا من الشيخ وطلبوا ان يسلم لهم حالم وان لا يعارضهم ولا ينكر عليهم وطلبوا حضور الشيخ فلما حضر وقع بينهم كلام كثير فقال الشيخ في كلام طويل انهم وان كانوا منتسبين الى الاسلام وطريقة الفقر والسلوك ويوجد في بعضهم من التبعيد والتأله والوجد والمحبة والزهد والفقر والتواضع ولين الجانب والملاطفة في المخاطبة والمعاشرة فيوجد أيضا في بعضهم من الشرك وغيره من أنواع

الكفر والبدع في الاسلام والاعراض عن كثير مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والكذب والتليس واظهار المخارق الكاذبة مثل ملابسة النار والحيات واظهار الدم واللاذن والزعفران وماء الورد والعسل وغير ذلك وان عامة ذلك عن حيل معروفة وأسباب مصنوعة كطلي اجسامهم لدخول النار بدهن الضفادع وباطن قشر النارج وحجر الطلق وغير ذلك من الحيل وقال لهم بحضرة نائب السلطنة ادخل انا وانا ومن احترق فعليه لعنة الله ولكن بعد أن نفسل جسامنا بالخل والماء الحار بالحمام * فلما زيفهم الشيخ وأظهر تليسهم قال حتى لو دخلتم النار وخرجتم منها سالمين وطرتم في الهواء ومشيتم على الماء لا عبرة بذلك مع مخالفة الشرع * فان الدجال الا كبر يقول للسماء امطري فتمطر * وللارض انبتي فتنبت * وللخربة اخرجي كنوزك فتخرج * ومع هذا فهو دجال كذاب ملمون * وليس لاحد الخروج عن الشريعة ولا عن كتاب الله وسنة رسوله *

وذكر لهم قول أبي يزيد البسطامي لو رأيتم الرجل يطير في الهواء فلا تقتروا به واطال الكلام في ذلك بحيث انفصل الامر من عند نائب السلطنة ان كل من خرج منهم عن الكتاب والسنة ضربت عنقه *

ثم ظهر الشيخ المنبجي بمصر وشاع أمره فقبيل للشيخ بن تيمية انه اتحدى فكتب اليه الشيخ نحو ثلاثمائة سطر بالانكار عليه فاعتز الشيخ نصر قضاة مصر وعلمائها على ابن تيمية وقال انه سيء العقيدة مبتدع معارض للفقهاء وغيرهم وطعنوا فيه عند السلطان فورد مرسوم السلطان لدمشق بسؤال الشيخ عن عقيدته فمقد المجلس للمناظرة ثامن رجب سنة خمس وسبعمائة بحضرة العلماء والقضاة كما مر . ولا يبعد أن يكون الروافض وغيرهم قد برطلوا عليه ثم لم يقنع ذلك الشيخ نصر المنبجي بل اجتمع مع طائفة من علماء مصر للجاشنكير الذي تسلطن بمصر فآوهم الشيخ نصر ان ابن تيمية يخرجهم من الملك ويقيم غيرهم وانه مبتدع فورد مرسوم السلطان الى دمشق باحضار ابن تيمية الى مصر خامس شهر رمضان سنة خمس وسبعمائة . فلما طاب الى الديار المصرية مانع نائب الشام وقال عقده له مجلسان بحضرتي وحضرة القضاة والفقهاء وما ظهر عليه سوء . فقال الرسول لنائب دمشق انا ناصح لك . وقد قيل انه يجمع الناس عليك وعقد لهم بيعة فجزع من ذلك وارسله الى القاهرة على البريد *

﴿ ذكر خروجه لمصر ﴾

قالوا ولما توجه الشيخ من دمشق المحروسة لمصر في يوم الاثنين ثاني عشر رمضان سنة خمس وسبعمائة وكان يوما مشهودا غريب المثل في كثرة ازدحام الناس لوداعه ورؤيته حتى انتشروا من باب داره الى قريب الجبودة فيما بين دمشق والكسوة التي هي أول منزل . وهم ما بين باك وحزين ومتعجب ومتنزه ومزاحم متغال فيه ودخل الشيخ مدينة مصر غرة يوم السبت وعمل في جامعها مجلسا عظيما *

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من رمضان وصل الشيخ والقاضي الى القاهرة وفي ثاني يوم بعد صلاة الجمعة جمع القضاة واكابر الدولة بالقلعة لمحفل الشيخ واراد الشيخ أن يتكلم فلم يمكن من البحث والكلام على عادته . وانتدب له الشمس بن عدلان خصما احتسابا وادعى عليه عند القاضي بن مخلوف المالكي انه يقول ان الله فوق العرش حقيقة وان الله يتكلم بحرف وصوت زاد الحافظ الذهبي وان الله يشار اليه الاشارة الحسية . وقال أطلب عقوبته على ذلك . فقال القاضي ماتقول يا فقيه فاخذ الشيخ في حمد الله والثناء عليه فقال له القاضي أجب ماجئنا بك لتخطب فقال ومن الحاكم في قيل له القاضي المالكي قال كيف يحكم في وهو خصمي وغضب غضبا شديدا وانزعج فاقم من ساعته وحبس في برج اياما ثم نقل منه ليلة عيد الفطر الى الحبس المعروف بالجب هو واخوانه شرف الدين عبدالله وزين الدين عبدالرحيم . ثم ان نائب السلطنة سيف الدين سالار بعد اكثر من سنة وذلك ليلة عيد الفطر من سنة ست وسبعمائة حضر القضاة الثلاثة الشافعي والمالكي والحنفي . ومن الفقهاء الباجي والجزري والتمراوي وتكلم في اخراج الشيخ من الحبس فاتفقوا على انه يشترط عليه أمور ويلزم بالرجوع عن بعض العقيدة فارسوا اليه من يحضره ليتكلموا معه في ذلك فلم يجب الى الحضور وتكرر الرسول اليه في ذلك ست مرات وصمم على عدم الحضور فطال عليهم المجلس وانصرفوا من غير شيء

وفي شهر ذي الحجة سنة ست وسبعمائة طلب اخوا الشيخ تقي الدين شرف الدين وزين الدين من الحبس الى مجلس نائب السلطنة سالار وحضر القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي وجرى بينهم كلام كثير وأعيدا الى موضعهما بعد ان بحث الشيخ شرف الدين مع القاضي المالكي وظهر عليه في النقل وخطأه في مواضع وفي ثاني يوم احضر الشيخ شرف الدين وحده الى

مجلس نائب السلطنة وحضر ابن عدلان وتكلم معه الشيخ شرف الدين وناظره وبحث معه وظهر عليه *

وفي صفر سنة سبع وسبعمائة اجتمع القاضى بدر الدين بن جماعة بالشيخ تقي الدين في دار الاحدى بالقلمة بكرة الجمعة وتفرقا قبل الصلاة وطال بينهما الكلام وفي ربيع الاول من سنة سبع دخل الامير حسام الدين مهني بن عيسى ملك العرب الى مصر وحضر بنفسه الى الجب فاخرج الشيخ تقي الدين يوم الجمعة الى دار نائب السلطنة بالقلمة وحضر بمضى الفقهاء وحصل بينهم بحث كثير وفرقت بينهم صلاة الجمعة . ثم اجتمعوا الى المغرب ولم ينفصل الامر * ثم اجتمعوا يوم الاحد بمرسوم السلطان وحضر جماعة من الفقهاء كثيرة كنجم الدين بن الرفعة وعلاء الدين الباجي * وفخر الدين بن بنت أبي سعد * وعز الدين النراوي * وشمس الدين بن عدلان ولم يحضر القضاة وطلبوا واعتذروا بمضهم بالمرض وبمضهم بغيره وانفصل المجلس على خير وبات الشيخ عند نائب السلطنة وكتب كتابا الى دمشق بكرة الاثنين يتضمن خروجه وانه أقام بدار سفير بالقاهرة وان الامير سيف الدين سلار رسم بتأخيرته عن الامير مهني أياما ليري الناس فضله ويحصل لهم الاجتماع به وكان مدة مقام الشيخ في الجب ثمانية عشر شهرا وفرح خلق كثير بخروجه وسروا سرورا عظيما وحزن آخرون وامتدحه الشيخ الامام نجم الدين سليمان بن عبد القوي بقصيدة منها *

فاصبر في الغيب ما يغنيك عن حيل * وكل صعب اذا صابرته هانا
ولست تعدم من خطب رميت به * احدى اثنتين فايقن ذاك ايقانا
تمحيص ذنب لتلقى الله خالصة * أو امتحانا به تزداد قربانا
ياسعد انا لئرجو أن تكون لنا * سعدا ومرعاك للزوار سعدانا
وان يضر بك الرحمن طائفة * ولت وينفع من بالود والانا
يا أهل تيمية العالين مرتبة * ومنصبا فرع الافلاك تيبانا
جواهر الكون أنتم غير انكم * في مشر شر بواني العقل نقصانا
لا يعرفون لكم فضلا ولو عقلوا * لصيروا لكم الاجفان أوطانا
يامن حوى من علوم الخلق ما قصرت * عنه الاوائل مذ كانوا الى الآما

ان تبلي بالناس يرفعهم * عليك دهر لاهل الفضل قد خانا
اني لا قسم والاسلام معتدى * واني من ذوي الايمان ايمانا
لم ألقي قبلك انسانا أعربه * فلا برحت لعين المجد انسانا

في آيات كثيرة غير هذه يمدح فيها الشيخ ويذم أعدائه

وفي يوم الجمعة صلى الشيخ في جامع الحاكم * وجلس فاجتمع عليه خلق عظيم فسئل منه
الوعظ * فاستعاذ وقرأ الفاتحة وتكلم في تفسير اياك نعبد واياك نستعين وفي معنى العبادة
والاستعانة الى العصر

ثم لم يزل الشيخ رحمه الله بمصر يعلم الناس ويفتيهم ويذكر بالله ويدعو اليه ويتكلم في الجوامع
على المنابر بتفسير القرآن وغيره من بعد صلاة الجمعة الى العصر الى أن ضاق منه خلق كثير
وقال الحافظ الذهبي أقام بمصر يقرأ العلم * واجتمع خلق عنده الى أن تكلم في الاتحادية
القائلين بوحدة الوجود وهم ابن سبعين وابن عربي والقونوي واشباههم فتحزب عليه صوفية
وفقراء وسموا فيه * واجتمع خلائق من أهل الخوانق والربط والزوايا واتفقوا على أن يشكوا
الشيخ للسلطان فطلع منهم خلق الى القلعة وخلق تحت القلعة وكانت لهم ضجة شديدة حتى
قال السلطان ما هؤلاء فقيل له جاؤا من أجل الشيخ ابن تيمه يشكون منه ويقولون انه يسب
مشايخهم ويضع من قدرهم عند الناس واستناثوا منه واجلبوا عليه ودخلوا على الامراء في أمره
ولم يبقوا ممكنا وأمر ان يعقد له مجلس بدار العدل فعقد له يوم الثلاثاء في عشر شوال الاول سنة
سبع وسبعمائة وظهر في ذلك المجلس من علم الشيخ وشجاعته وقوة قلبه وصدق توكله وبيان
حجته ما يتجاوز الوصف وكان وقتا مشهودا

وذكر الشيخ علم الدين البرزالي وغيره ان في شوال من سنة سبع وسبعمائة شكاشيخ الصوفية
بالقاهرة كريم الدين الآملي وابن عطاء وجماعة نحو الخمسمائة من الشيخ تقي الدين وكلامه في
ابن عربي وغيره الى الدولة فغيروه بين الإقامة بدمشق أو الاسكندرية بشروط أو الحبس فاختر
الحبس فدخل عليه جماعة في السفر الى دمشق ما تزموا ما شرط فاجابهم فأركبوه خيل البريد
ليلة ثامن عشر شوال * ثم أرسل خلفه من الغد بريد آخر فركب على مرحلة من مصر ورأوا
مصلحتهم في اعتقاله * وحضر عند قاضي القضاة بحضور جماعة من الفقهاء * فقال بعضهم له

ما ترضى الدولة الا بالحبس * فقال قاضي القضاة وفيه مصلحة له واستناب شمس الدين التونسي المالكي وأذن له ان يحكم عليه بالحبس فامتنع * وقال ما ثبت عليه شيء فاذن لنور الدين الزواوي المالكي فتحرير * فقال الشيخ أنا أمضى الى الحبس واتبع ما تقتضيه المصلحة * فقال نور الدين فيكون في موضع يصلح لمثله فقبل له ما ترضى الدولة الا المسمى الحبس فارسل الى حبس القضاة بحارة الديلم وأجلس في الموضع الذي جلس فيه القاضي تقي الدين بن بنت الاعز لما حبس وأذن في ان يكون عنده من يخدمه وكان جميع ذلك بإشارة الشيخ نصر المنبجي ووجاهته في الدولة *

* ولما دخل الحبس وجد المحابيس مشغولين بأنواع من اللعب يلتهون بها عمام فيه كالشطرنج والنرد مع تضييع الصلوات فأنكر الشيخ ذلك عليهم وأمرهم بملازمة الصلاة والتوجه الى الله تعالى بالأعمال الصالحة والتسبيح والاستغفار والدعاء وعلمهم من السنة ما يحتاجون اليه ورغبهم في أعمال الخير وحضهم على ذلك حتى صار الحبس بالاشتغال بالعلم والدين خيرا من كثير من الزوايا والربط والخوانق والمدارس وصار خلق من المحابيس اذا اطلقوا يختارون الإقامة عنده * وكثر المترددون اليه حتى كان السجن يمتلئ منهم * واستمر الشيخ في الحبس يستفتى ويقصده الناس يزورونه وتأتية الفتاوى المشكلة من الامراء وأعيان الناس * فلما كثرا اجتماع الناس به وترددوا اليه ساء ذلك أعداءه وحصرت صدورهم فسألوا نقله الى الاسكندرية فنقل اليها مع أمير مقدم على البريد ولم يمكن أحد من جماعته من السفر معه وحبس ببرج منها وشيع بأنه قتل وانه غرق غير مرة ووصل الخبر الى دمشق بعد عشرة أيام فحصل التألم * وضائق الصدور * وتضاعف الدعاء واستمر الشيخ بنهر الاسكندرية ثمانية أشهر مقبلا ببرج مليح مطبق له شبا كان أحدهما الى جهة البحر يدخل اليه من شاء ويتردد الاكابر والاعيان والفقهاء يقرؤن عليه ويبحثون معه ويستفيدون منه وأرسل صاحب سبته الى الشيخ يطلب منه الاجازة *

فلما دخل السلطان الملك الناصر الى مصر بعد خروجه من الكرك وقدمه الى دمشق وتوجه منها الى مصر سنة تسع وسبعمائة بادر لاحضار الشيخ من الاسكندرية في اليوم الثامن من شوال فخرج الشيخ منها متوجها الى مصر ومعه خلق من أهائها * يودعونه ويسألون الله أن يرده اليهم * وكان وقتا مشهودا * ووصل الى القاهرة ثامن عشر الشهر * واجتمع بالسلطان

في يوم الجمعة الرابع والعشرين منه وأكرمه وتلقاه في مجلس حفل حضر فيه قضاة مصر والشام والفقهاء وأصلح بينه وبينهم *

قال الحافظ بن عبد الهادي بن قدامة رحمه الله أخبرني بعض أصحابنا قال أخبرني القاضي جمال الدين بن القلانسي قاضي العساكر المنصورة ذات ليلة وقد اشاع الجهلة والمبغضون باخبار مختلفة * فقلت له ان الناس يقولون كيت وكيت وان الشيخ ربما يخرج من القلعة ويدعى عليه ويمزر ويضاف به * فقال الشيخ يافلان هذا لا يقع ولا يسمع السلطان بشي من ذلك * وهو اعلم بالشيخ وبعلمه ودينه * ثم قال أخبرك بشي عجب وقع من السلطان في حق الشيخ وهو انه حين توجه السلطان الى الديار المصرية ومعه القضاة والاعيان ونائب الشام الاقرم * فلما دخل الديار المصرية وعاد الى مملكته وهرب سلاسل والجاشنكير واستقر أمر السلطان جلس يوما في دست السلطنة وابهة الملك واعيان الامراء من الشاميين والمصريين حضور عنده وقضاة مصر عن يمينه وقضاة الشام عن يساره * وذكر لي كيفية جلوسهم منه بحسب منازلهم قال ومن جملة من هناك ابن صصري عن يسار السلطان * وتحتة الصدر على قاضي الحنفية * ثم بعده الخطيب جمال الدين * ثم بعده ابن الزمكاني * قال وأنا الى جانب ابن الزمكاني والناس جلوس خلفه والسلطان على مقعد مرتفع فيمن الناس كذلك جلوس انتهض السلطان قائما فقام الناس ثم مشي السلطان فنزل عن تلك المقعدة ولا يدري ما به واذا بالشيخ تقى الدين مقبل من الباب والسلطان قاصد اليه * فنزل السلطان عن الايوان والناس قيام والقضاة والامراء والدولة فتسلم هو والسلطان الى صفة في ذلك المكان فيها شباك الى بستان فجلسا فيها حينئذ اقبلا ويد الشيخ في يد السلطان فقام الناس وكان قد جاء في غيبة السلطان الوزير فخر الدين بن الخليلس فجلس عن يسار السلطان فوق ابن صصري * وقعد السلطان على مقعده متربعا * وشرع يثني على الشيخ عند الامراء ثناء ماسمته من غيره قط وقال كلاما كثيرا والناس يقولون مـهـ ومثله الامراء والقضاة * وكان وقتا عجيبا وذلك مما يسوء كثيرا من الحاضرين من ابناؤ جنسه وقال في الشيخ من الثناء والمباغة ما لا يقدر أحد من أخص أصحابه يقوله * ثم ان الوزير أنهى الى السلطان ان أهل الذمة قد بذلوا للدولة في كل سنة سبعمائة الف درهم زيادة على الجالية الى أن يعودوا الى لبس العمام البيضاء * وان يمفوا من هذه العمام المصبوغة التي أكرمهم بها

ركن الدين الجاشنكير * فقال السلطان للقضاة ومن هناك ماتقولون فسكت الناس فلما رآهم الشيخ تقى الدين سكتوا جثا على ركبتيه وشرع يتكلم مع السلطان في ذلك بكلام غليظ ويرد ماعرضه الوزير ردا عنيفا * والسلطان يسكته برفق وتوقير * وبالع الشيخ في الكلام * وقال مالا يستطيع أحد أن يقول مثله ولا قريبا منه حتى رجع السلطان عن ذلك والزمهم بما هم عليه واستمروا على هذه الصفة * فهذا من حسنات الشيخ تقى الدين بن تيمية رحمه الله *
 * قال * وسمعت الشيخ تقى الدين يذكر أن السلطان لما جلسنا بالشباك أخرج فتاوى لبعض الحاضرين في قتله واستفتاني في قتل بعضهم قال ففهمت مقصوده وإن عنده حنقا شديدا عليهم لما خلعوه وبايعوا الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فشرعت في مدحهم والثناء عليهم وشكرهم وإن هؤلاء لو ذهبوا لم تجد في دولتك مثلهم * وأما أنا فهم في حل من حقى ومن جهتي وسكنت ماعنده عليهم (قال) فكان القاضي زين الدين بن مخلوف قاضى المالكية يقول بعد ذلك ما رأينا أعفى من ابن تيمية لم نبق ممكنا في السعى فيه * ولما قدر علينا عفا *

* ثم إن الشيخ * بعد اجتماعه بالسلطان نزل الى القاهرة وسكن بالقرب من مشهد الحسين * قال الذهبي ولم يكن الشيخ من رجال الدول ولا يسلك معهم تلك النواميس فلم يعد السلطان يجتمع به وعاد الى بث العلم ونشره وإخلاق يشتغلون عليه ويقرؤن ويستفتونه ويحبهم بالكلام والكتابة والأمراء والأكابر والناس يترددون اليه وفيهم من يعتذر اليه مما وقع * فقال تدجمات الكل في حل مما جرى * ولم يزل الشيخ مستمرا على عادته من نفع الناس وموعظتهم والاجتهاد في سبيل الخير *

* فلما كان في شهر رجب سنة احدى عشرة وسبعمائة اتفق ان جماعة بجامع مصر قد تمصبوا على الشيخ وتفردوا به وضربوه * (قال الشيخ علم الدين) ظفربه بعض المبغضين له في مكان خال وأساء عليه الادب * وحضر جماعة كثيرة من الجند وغيرهم الى الشيخ بعد ذلك لاجل الانتصار له فلم يجب الى ذلك * قال بعض أصحابنا جئت الى مصر فوجدت خلقا كثيرا من الحسنية وغيرهم رجالا وفرسانا يسألون عن الشيخ فجئت فوجدته بمسجد الفخر كاتب الممالك على البحر * واجتمع عنده جماعة وتتابع الناس وقال له بعضهم ياسيدى قد جاء خلق من الحسنية لو أمرتهم أن يهدموا مصر كلها لفعلوا * فقال لهم الشيخ لأى شىء قالوا لاجلك فقال الشيخ

هذا لا يجوز (قالوا) فنحن نذهب الى بيوت هؤلاء الذين آذوك فنقتلهم ونحرب دورهم فانهم شوشوا على الخلق وأثاروا الفتنة على الناس (فقال لهم) هذا ما يحل قالوا فهذا الذي فعلوه معك يحل هذا شيء لا نصبر عليه ولا بد أن نروح اليهم ونقاتلهم على ما فعلوا والشيخ ينههم ويذجرهم * فلما أكثروا في القول قال لهم اما ان يكون الحق لي فهم في حل وان كان لكم فان لم تسمعوا مني فلا تستفتوني وافعلوا ما شئتم * وان كان الحق لله فالله يأخذ حقه كما يشاء ان شاء * ﴿ وأقام الشيخ بعد هذا ﴾ مدة في الديار المصرية ثم انه توجه الى الشام صحبة الجيش المصري قاصدا غزة * فلما وصل معهم الى عسقلان توجه الى بيت المقدس وتوجه منه الى دمشق وجعل طريقه على عجلون ووصل دمشق أول يوم من ذي القعدة سنة اثنى عشرة وسبعمائة ومعه أخواه وجماعة من أصحابه وخرج خلق كثير لتلقيه وسروا سرورا عظيما بمقدمه وسلامته وكان مجموع غييبته عن دمشق سبع سنين وسبع جمع *

﴿ ذكر ما وقع للشيخ ابن تيمية بعد عودته لدمشق المحروسة ﴾

قال الحافظ بن عبد الهادي بن قدامة * ثم ان الشيخ رحمه الله بعد وصوله من مصر الى دمشق واستقراره به لم يزل ملازما للاشتغال ونشر العلم وتصنيف الكتب وافتاء الناس بالكلام والكتابة المطولة ونفع الخلق والاحسان اليهم والاجتهاد في الاحكام الشرعية ففي بعض الاحكام يفتي بما أدى اليه اجتهاده من موافقة أئمة المذاهب الاربعة * وفي بعضها قديفتي بخلافهم أو بخلاف المشهور بما قام الدليل عليه عنده

﴿ ومن اختياراته ﴾ التي خالفهم فيها أو خالف المشهور من أفوالهم القول بقصر الصلاة في كل ما يسمى سفرا طويلا كان أو قصيرا كما هو مذهب الظاهرية وقول بعض الصحابة * ﴿ والقول ﴾ بأن البكر لا تستبرأ وان كانت كبيرة كما هو قول ابن عمر واختاره البخاري صاحب الصحيح *

﴿ والقول ﴾ بأن سجود التلاوة لا يشترط له وضوء كما هو مذهب ابن عمر واختاره البخاري أيضا ﴿ والقول ﴾ بأن من أكل في شهر رمضان معتقدا الليل فبان نهارا لا قضاء عليه كما هو في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه * واليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء بعدم * ﴿ والقول ﴾ بأن من أفطر في رمضان عمدا أو ترك الصلاة بلا عذر لا قضاء عليه * وقال به بعض

الظاهرية وحكى عن ابن بنت الشافى * وفي البخارسة عن ابي هريرة من افطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صيام الدهر وان صامه * وبه قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه * وقال سعيد بن المسيب والشعبي وابن جبير وابراهيم وقتادة وحماد يقضى يوما مكانه *

* والقول * بان التمتع يكفيه سعى واحد بين الصفا والمروة كما في حق القارن والمفرد وهو قول ابن عباس رضي الله عنه ورواية عن الامام أحمد بن حنبل رواها عنه ابنته عبد الله وكثير من أصحاب الامام أحمد رضي الله عنه لا يعرفونها *

* والقول * بجواز المسابقة بلا محل وان احوج المتسابقان *

* والقول * باستبراء المختامة بمحیضة وكذلك الموطوءة بشبهة المطلقة آخر ثلاث تطليقات *

* والقول * باباحة وطء الوثنيات بملك اليمين *

* والقول * بجواز عقد الرداء في الاحرام ولا فدية في ذلك وجواز طواف الحائض ولا شيء عليها اذا لم يمكنها أن تطوف طاهرا *

* والقول * بجواز بيع الاصل بفرعه كالزيتون بالزيت * والسهم بالشيرج *

* والقول * بجواز بيع ما يتخذ من الفضة للتخلي وغيره بالفضة متفاضلا وجعل الزائد من الثمن في مقابلة الصنعة *

* والقول * بأن المائع لا ينجس بتويع النجاسة فيه الا ان يتغير قليلا كان أو كثيرا *

* والقول * بجواز التيمم في مواضع مرفوعة والجمع بين الصلاتين في أماكن مشهورة وغير ذلك من الاحكام المعروفة من أقواله *

* وكان يميل * آخر بتوريث المسلم من الكافر الذي وله في ذلك مصنف وبحث طويل *

* ومن أقواله * المشهورة التي جرى بسبب الافتاء بها عن وثاقة قوله بالتكفير في الحلف بالطلاق وان الطلاق الثلاث لا تقع وله في ذلك مصنفات ومؤلفات كثيرة منها قاعدة كبيرة

سمها تحقيق الفرقان بين التطلق والايان * نحو أربعين كراسة وقاعدة سماها الفرق المبين

بين الطلاق واليمين بقدر النصف من ذلك وقاعدة في أن جميع ذنوب المسلمين مكفرة مجلد

لطيف * وقاعدة في تقرير أن الحلف بالطلاق من الايمان حقيقة وقواعد وأجوبة غير ذلك

لا تنضب ولا تنحصر * وله جواب اعتراض ورد عليه من الديار المصرية وهو جواب طويل في ثلاث مجلدات بقطع نصف البلدى *

* ثم اجتمع بالشيخ * يوم الخميس نصف ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة وسبعمائة القاضي شمس الدين بن مسلم الحنبلى وأشار اليه بترك الافتاء بمسألة الحلف بالطلاق فقبل اشارته وعرف نصيحته وأجاب الى ذلك *

* فلما كان * يوم السبت من جماد الاولى من هذه السنة ورد البريد الى دمشق ومعه كتاب السلطان بالمنع من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق التي رآها الشيخ تقي الدين والامر بمقد مجلس في ذلك فعقد يوم الاثنين ثالث الشهر المذكور بدار السعادة وانفصل الامر على مأمور به السلطان ونودى بذلك في البلد بعد الثلاثاء رابع الشهر المذكور ثم نال الشيخ عاد الى الافتاء بذلك وقال لا يسمنى كتمان العلم *

* فلما كان * يوم الثلاثاء تاسع عشرى رمضان من سنة تسع عشرة جمع القضاة والفقهاء عند نائب السلطنة بدار السعادة وقرئ عليهم كتاب السلطان * وفيه فصل يتعلق بالشيخ بسبب الفتوى في هذه المسألة واحضر وعوتب على فتياه بعد المنع وأكد عليه في المنع من ذلك * * فلما كان * بعد ذلك بمدة ثمانى عشر رجب سنة عشرين عقد مجلس بدار السعادة وحضره النائب والقضاة وجماعة من المفتين وحضر الشيخ وعادوه في الافتاء في مسألة الطلاق وعاتبوه على ذلك وحبس في القلعة فتي فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يوما * ثم ورد مرسوم السلطان باخراجه فاخرج يوم الاثنين يوم عاشوراء من سنة احدى وعشرين وتوجه الى داره ثم لم يزل بعد ذلك يعلم الناس ويلقى الدروس في أنواع العلوم *

* ذكر حبس الشيخ بقلعة دمشق الى أن مات فيها *

قالوا لما كانت سنة ست وعشرين وسبعمائة وقع الكلام في مسألة شد الرحال واعمال المطي الى قبور الانبياء والصالحين . وكثر القيل والقال بسبب العشور على جواب الشيخ الآتي وعظم التشنيع على الشيخ وحرف عايه وتقل عنه مالم يقله وحصلت فتنة طار شررها في الافاق واشتد الامر وخيف على الشيخ من كيد القائمين في هذه القضية . بالديار الشامية والمصرية وضعف من أصحاب الشيخ من كان عنده قوة . وجبن منهم من كانت له همة *

﴿ وأما الشيخ ﴾ رحمه الله فكان ثابت الجأش قوى القلب وظهر صدق توكله واعتماده على ربه . ولقد اجتمع جماعة معروفون بدمشق وضربوا مشورة في حق الشيخ . فقال أحدهم ينقني القاتل . وقال آخر يقطع لسانه فقطع لسان القاتل . وقال آخر يعزر فعزر القاتل . وقال آخر يحبس فحبس القاتل . أخبر بذلك من حضر هذه المشورة وهو كاره لها .

﴿ واجتمع جماعة آخرون ﴾ بمصر وقاموا في هذه القضية قياما عظيما . واجتمعوا بالسلطان واجمعوا أمرهم علي قتل الشيخ فلم يوافقهم السلطان على ذلك وأرضي خاطرهم بالأمر بحبسه . ﴿ فلما كان يوم الاثنين ﴾ سادس شعبان من السنة المذكورة ورد مرسوم السلطان بأن يكون في القلعة واحضر للشيخ مركوب فاظهر السرور بذلك وقال اني كنت منتظرا ذلك . وهذا فيه خير عظيم فركب الى القلعة واخليت له قاعة حسنة واجرى اليها الماء ورسم له بالاقامة فيها واقام معه أخوه زين الدين يخدمه باذن السلطان ورسم له بما يقوم بكفايته وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قريء بحمام دمشق الكتاب السلطاني الوارد بذلك وبمنعه من الفتيا . ﴿ وليس بمجب ﴾ فقد وقع لابي حنيفة مثله من المنع والحبس . ووقع للامام أحمد كذلك فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور .

وفي يوم الاربعاء منتصف شعبان أمر القاضى الشافعي بحبس جماعة من أصحاب الشيخ بسجن الحكم وأوذى جماعة من اصحابه واختفى آخرون وعزر جماعة ونودي عليهم ثم اطلقوا سوى الامام شمس الدين محمد بن أبي بكر امام الجوزية فانه حبس بالقلعة وسكنت الفتنة .

﴿ وهذا صورة السؤال وجواب الشيخ عنه ﴾

ما تقول السادة أئمة الدين * نفع الله بهم المسلمين * في رجل نوى زيارة قبور الانبياء والصالحين مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره فهل يجوز له في سفره أن يقصر الصلاة وهل هذه الزيارة شرعية أم لا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حج ولم يزرنى فقد جفانى ومن زارنى بعد موتى كان كمن زارنى في حياتى وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى افتونا مأجورين .

﴿ الجواب ﴾ الحمد لله رب العالمين * أما من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل

يجوز له قصر الصلاة على قولين معروفين .

﴿ أحدهما ﴾ وهو قول متقدمي العلماء الذين لا يجوزون القصر في سفر المعصية كأبي عبد الله ابن بطة وأبي الوفاء ابن عقيل وطوائف كثيرة من العلماء المتقدمين أنه لا يجوز القصر في مثل هذا السفر لأنه سفر منهي عنه في الشريعة فلا يقصر فيه *

﴿ والقول الثاني ﴾ أنه يقصر وهذا يقوله من يجوز القصر في السفر المحرم كأبي حنيفة رحمه الله ويقوله بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي وأحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين كأبي حامد الغزالي وأبي الحسن بن عبدوس الحراني وأبي محمد بن قدامة المقدسي ﴿ وهؤلاء ﴾ يقولون إن هذا السفر ليس بمحرم لموم قوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور وقد يحتاج بعض من لا يعرف الحديث بالأحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم (كقوله) من زارني بعد مماتي فكأما زارني في حياتي رواه الدارقطني *

﴿ وأما ما يذكره ﴾ بعض الناس من قوله من حج ولم يزرني فقد جفائي فهذا لم يروه أحد من العلماء وهو مثل قوله من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة فإن هذا أيضاً باطل باتفاق العلماء لم يروه أحد ولم يحتاج به أحد وإنما يحتاج بعضهم بحديث الدارقطني * وقد احتج أبو محمد المقدسي على جواز السفر لزيارة القبور بأنه صلى الله عليه وسلم كان يزور مسجد قبا وإجاب عن حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى * وهذا الحديث اتفق الأئمة على صحته والعمل به فلو نذر شدة الرحال أن يصلي بمسجد أو بمشهد أو يعتكف فيه ويسافر إليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة * ولو نذر أن يسافر ويأتي المسجد الحرام بحج أو عمرة وجب عليه ذلك باتفاق العلماء * ولو نذر أن يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أو المسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد ولم يجب عند أبي حنيفة لأنه لا يجب عنده بالنذر إلا ما كان من جنسه واجب *

﴿ وأما الجمهور ﴾ فيوجبون الوفاء بكل طاعة كما ثبتت في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه * ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه * والسفر إلى المسجدين طاعة فلهذا وجب الوفاء به *

وأما السفر الى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب أحد من العلماء السفر اليه اذا نذره حتى نص العلماء انه لا يسافر الى مسجد قبا لانه ليس من الثلاثة مع ان مسجد قباء يستحب زيارته لمن كان في المدينة لان ذلك ليس بشد رحل كما في الحديث الصحيح من تطهر في بيته ثم أتى الى مسجد قباء لا يريد الا الصلاة فيه كان كعمرة *

قالوا ولان السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يعملها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين * فمن اعتقد ذلك عبادة وفعله فهو مخالف للسنة واجماع الامة * وهذا مما ذكره أبو عبد الله بن بطّة في الابانة الصغرى من البدع المخالفة للسنة والاجماع وبهذا يظهر ضعف حجة أبي محمد ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء لم تكن بشد رحل وان السفر اليه لا يجب بالنذر وقوله لا تشد الرحال الخ محمول على نفي الاستحباب * وعنه جوابان (أحدهما) ان هذا ان سلم فيه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة ولا طاعة ولا هو من الحسنات فاذن من اعتقد ان السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الاجماع * واذا سافر لاعتقاده انها طاعة كان ذلك محرما باجماع المسلمين * ومعلوم ان أحدا لا يسافر اليها الا لذلك وأما اذا نذر الرجل ان يسافر اليها لغرض مباح فهذا جائز وليس من هذا الباب *

هو الوجه الثاني ان الحديث يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم وما ذكره من الاحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث بل هي موضوعه لم يروها أحد من أهل السنن المعتمدة ولا شيئا منها بل مالك امام أهل المدينة الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان هذا اللفظ معروفا عندهم أو مشروعا أو مأثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه عالم أهل المدينة والامام أحمد أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك من الاحاديث الا حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يسلم عليّ الا رد الله عليّ روي حتى أرد عليه السلام وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه * وكذلك مالك في الموطأ * وروى عن عبد الله بن عمر انه كان اذا دخل المسجد قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا بركت ثم يصرف * وفي سنن أبي داود عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا أيما كنتم فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم وفي سنن سعيد بن منصور ان عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رأى رجلاً يختلف الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا عليّ فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم فما أنت ورجل بالاندلس منه الا سواء وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في مرض موته لمن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجداً وهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لثلاثي أحد عند قبره ويتخذ مسجداً فيتخذ قبره وثناً وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل أحد اليه لالصلوات هناك ولا لتمسح بالقبر ولا دعاء هناك بل هذا جميعه انما كانوا يفعلونه في المسجد وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا سلموا عليه وارادوا الدعاء دعوا مستقبل القبلة ولم يستقبلوا القبر * وأما الوقوف للسلام عليه فقال أبو حنيفة يستقبل القبلة أيضاً ولا يستقبل القبر وقال أكثر الأئمة بل يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل أحد من الأئمة انه يستقبل القبر عند الدعاء وایس في ذلك الاحکایة مكذوبة تروي عن مالك ومذهبه بخلافه واتفق الأئمة على انه لا یس قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبل وهذا كله محافظة على التوحيد فان من أصول الشرك بالله تعالى اتخاذ القبور مساجد كما قال طائفة من السلف في نوله تعالى (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسراً) قالوا هؤلاء كانوا توما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامل فعبدوها وقد ذكر هذا المعنى البخاري في صحيحه عن ابن عباس وذكره محمد بن جرير الطبري في التفسير عن غير واحد من السلف وقد بسطت الكلام على أصول هذه المسائل في غير هذا الموضع

واول من وضع هذه الاحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور هم أهل البدع من الرافضة ونحوهم الذين يطلون المساجد * ويعظمون المشاهد * التي يشرك فيها ويكذب فيها * ويتدع فيها * دين لم ينزل الله به سلطاناً * وان الكتاب والسنة انما فيه ذكر المساجد دون المشاهد * كما قال تعالى (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين

له الدين * وقال تعالى (انما يمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) * وقال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) * وقال تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه) * وقد ثبت عنه في الصحيح ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك *

﴿ هذا آخر ما أجاب به شيخ الاسلام بن تيمية والله سبحانه وتعالى اعلم ﴾
 وكان للشيخ في هذه المسألة كلام متقدم أقدم من هذا الجواب المذكور وفيه ما هو أبلغ من هذا الجواب كما أشار اليه في الجواب * ولما ظفروا في دمشق بجوابه هذا كتبوه وبمشوا به الى الديار المصرية وكتب عليه قاضي الشافعية قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية فصاح الى ان قال وانما المحرم جعله زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبور الانبياء صلوات الله عليهم معصية مقطوعا بها هذا كلامه *

فانظر الى هذا التحرف على شيخ الاسلام * والجواب ليس فيه المنع من زيارة قبور الانبياء والصالحين * وانما فيه ذكر قولين في شد الرحل للسفر الى مجرد زيارة القبور وزيارة من غير شد رحل اليها مسألة * وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى والشيخ لا يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب اليها وكتبه ومناسكه تشهد بذلك * ولم يتعرض الشيخ الى هذه الزيارة في الفتيا لان السائل لم يسأل عنها ولا قال انها معصية ولا حكي الاجماع على المنع منها لان العامة فضلا عن العلماء يعرفون ان زيارة القبور سنة كيف يظن الجاهل بذلك ممن سلم له الاجتهاد المطلق والله سبحانه لا تخفى عليه خافية *

﴿ ولما وصل خطي القاضي المذكور الى الديار المصرية كثرت الكلام وعظمت الفتنة وطلب القضاة بها فاجتمعوا وتكلموا * وأشار بعضهم بحبس الشيخ فرسم السلطان به وجرى ما تقدم ذكره * ثم جرى بعد ذلك أمور على القاضيين في هذه القضية لا يمكن ذكرها في هذا الموضع ﴾ ذكر انتصار علماء بغداد للشيخ *

قالوا لما وصل ما أجاب به الشيخ في هذه المسألة الى علماء بغداد قاموا في الانتصار له وكتبوا بموافقته قال الحافظ بن عبد الهادي بن قدامة ورأيت خطه ظهر بذلك وينبغي ذكر شيء منها هنا *

﴿ هذه صورة جواب الشيخ الامام العلامة جمال الدين يوسف بن عبد الحمود بن عبد السلام ابن البقي الحنبلي ومن خطه نقل قال ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ بعد حمد الله الذي هو فاتحة كل كلام * والصلاة والسلام على رسوله محمد خير الانام * وعلى آله وأصحابه البررة الكرام * اعلام الهدى ومصابيح الظلام يقول افقر عباد الله * وأحوجهم الى عفوه * ما حكاه الشيخ الامام البارع الهمام * افتخار الانام جمال الاسلام * ركن الشريعة ناصر السنة قاصع البدعة * جامع اشتات الفضائل * قدوة العلماء الامائل * في هذا الجواب من أقوال العلماء والائمة النبلاء بين لا يدفع * ومكشوف لا يتعم * بل أوضح من الزيرين * وأظهر من فرق الصبح لدى عينين * والعمدة في هذه المسألة الحديث المتفق على صحته ومنشأ الخلاف بين العلماء من اجمال صيغته * وذلك ان صيغة قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال ذات وجهين نفى ونهى لاحتمالها لهما فان لحظ معنى النفي فمنها نفى فضيلة واستحباب شد الرحل واعمال المطى الى غير المساجد الثلاثة ويتمين توجه النفي الى فضيلتهما واستحبابهما دون ذاتهما * والالزام تخلف الخبر ولا يلزم من نفى الفضيلة والاستحباب نفي الاباحة فهذا وجه متمسك من قال باباحة هذا السفر بالنظر الى ان هذه الصيغة نفى ونهى على ذلك جواز القصر * وان كان النهى ملحوظا فالمعنى حينئذ نهيه عن اعمال المطى وشد الرحال الى غير المساجد الثلاثة اذ المقرر عند عامة الاصوليين ان النهى عن الشيء قاض بتحريمه أو كراهته على حسب الادلة فهذا وجه متمسك من قال بعدم جواز القصر في هذا السفر لكونه منهيًا عنه * ومن قال بحرمة الشيخ الامام أبو محمد الجويني من الشافعية والشيخ الامام أبو الوفاء بن عقيل من الحنابلة وهو الذي أشار القاضي عياض من المالكية الى اختياره * وما جاء من الاحاديث في استحباب زيارة القبور فمحمولة على ما لم يكن فيه شد رحل وإعمال مطى جمعًا بينهما * ويحتمل ان يقال لا يصلح ان يكون غير حديث شد الرحال معارض له لعدم مساواته اياه في الدرجة لكونه من أعلى أقسام الصحيح والله تعالى اعلم *

﴿ وقد بلغ ﴾ انه زرى وضيق على الجيب * وهذا أمر يحار فيه اللبيب * ويتعجب منه الارب * ويقع منه في شك مريب * فان جوابه في هذه المسألة قاض بذكر خلاف العلماء وليس حاكما بالفض من الصالحين والانبياء فان الاخذ بمقتضى كلامه صلوات الله وسلامه

عليه في الحديث المتفق على رفعه اليه هو الغاية القصوى في تتبع أوامره ونواهيه والمدول عن ذلك محذور * وذلك مما أمر به فيه * وإذا كان كذلك فأى حرج على من سئل عن مسألة فذ كر فيها خلاف الفقهاء * ومال فيها الى بعض أقوال العلماء * فان الامر لم يرد كذلك على ممر المصور وتماقب الدهور * وهل ذلك محمول من القادح الا على امتطاء نضو الهوى * المفضي بصاحبه الى الزوى * فان من يقتبس من فوائده ويلتقط من فرائده لتحقيق بالتعظيم * وخلق بالتكريم ممن له الفهم السليم والذهن المستقيم * وهل حكم المظاهر عليه في الظاهر * الا كما قيل في المثل السائر الشمر يؤكل ويذم . ولولا خشية الملالة لما شئت من الاطالة .

﴿ وكتب تحته ﴾ الامام صفى الدين بن عبد الحق الحنبلي . الحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد . وعلى آله الطاهرين ما ذكره مولانا الامام العالم العامل . جامع الفضائل . بحر العلم . ونشأ الفضل . جمال الدين الكاتب خطه امام خطي هذا جمل الله به الاسلام . واسبغ عليه سوانح الانعام اثنى فيه بالحق الجلى الواضح . وأعرض فيه عن اعضاء المشايخ . اذ السؤال والجواب اللذان تقدماه لا يخفى على ذي فطنة وعقل انه اثنى فى الجواب بالمطابق للسؤال . بحكاية أقوال العلماء . الذين تقدموه ولم يبق عليه في ذلك الا ان يتعرض معترض في نقله فيبرزه له من كتب العلماء الذين حكى أقوالهم والمتعرض له بالتشنيع اما جاهل لا يعلم ما يقول * أو متجاهل يحمله حسده وحيته الجاهلية على رد ما هو عند العلماء مقبول * أعاذنا الله تعالى من غوائل الحسد * وعصمنا من مخائل النكد * بحمد وآله الطاهرين *

﴿ جواب آخر لعلماء الشافعية ﴾

قال بعد البسملة والحمدلة * لاريب ان المملوك أوقف على مأسأله الشيخ الامام العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره تقى الدين أبو العباس بن تيمية وما أجاب به فوجدته خلاصة ما قاله العلماء في هذا الباب حسبما اقتضاه الحال * من نقله الصحيح وما أدى اليه البحث من الازام والالزام * لا يداخله تحامل * ولا يعتريه تجاهل * وليس فيه والعياذ بالله ما يقتضي الازراء والتتقيص بمنزلة الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز للعلماء أن تحملهم العصبية ان يتفوهوا بالازراء والتتقيص في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وهل يجوز ان يتصور متصور ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم تزيد في قدره وهل تركها مما ينقص من تعظيمه * حاش

لرسول من ذلك * نعم لو ذكر ذاكر ابتداء وكان هناك قرآن تدل على الازراء والتفويض
 أمكن حمله على ذلك مع انه كان يكون كناية لا صريحا فكيف وقد قاله في معرض السؤال
 وطريق البحث والجدال مع ان المفهوم من كلام العلماء وانظار العقلاء ان الزيارة ليست عبادة
 وطاعة بمجرد ما حتى انه لو حلف انه يأتي بعبادة أو طاعة لم يبرها * لكن القاضي بن كج من
 متأخري أصحابنا ذكر ان هذه الزيارة عنده قرينة تلزم ناذرها * وهو منفرد به لا يساعده في
 ذلك نقل صريح ولا قياس صحيح * والذي يقتضيه مطلق الخبر النبوي في قوله عليه السلام
 لا تشد الرحال الخ انه لا يجوز شد الى غير ما ذكر * فمن اعتقد جواز الشد الى غير ما ذكر أو
 وجوبه أو نديته كان مخالفا لصريح النهي ومخالفة النهي ممضية * حرره ابن الكتيبي الشافعي
 حامدا لله على نعمه *

* جواب آخر لعلماء المالكية *

قال ما أجاب به الشيخ الاوحد الاجل بقية السلف * وقدوة الخلف * رئيس المحققين وخلاصة
 المدققين * تقي الملة والحق والدين * من الخلاف في هذه المسألة صحيح منقول في غير ما كتاب
 من كتب أهل العلم فلا مجال للاعتراض عليه في ذلك اذ ليس بعيب لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا غض من قدره * وقد نص الشيخ أبو محمد الجويني في كتبه على تحريم السفر
 لزيارة القبور وهو اختيار القاضي الامام القاضي عياض من المالكية * وهو أفضل المتأخرين
 من أصحابنا وفي المدونة عن قال علي المشي الى المدينة أو بيت المقدس فلا يأتيهما أصلا الا
 ان يريد الصلاة في مسجديهما فليأتيهما فلم يجعل نذر زيارة قبره طاعة يجب الوفاء بها ومن أصلنا
 ان من نذر طاعة لزمه الوفاء بها أكان من جنسها ما هو واجب بالشرع كما هو مذهب أبي
 حنيفة أو لم يكن * قال القاضي أبو اسحق اسمعيل بن اسحق عقب هذه المسألة ولولا الصلاة
 فيهما لما لزمه أتياهما * ولو كان نذر زيارته طاعة لزمه ذلك * وقد ذكر ذلك القيرواني في
 تقريبه والشيخ بن بشر في تنبيهه * وفي المبسوط قال مالك ومن نذر المشي الى مسجد من
 المساجد ليصلي فيه قال فأتى أكره ذلك له لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعمل المطى الا الى
 ثلاثة مساجد * المسجد الحرام * ومسجد بيت المقدس ومسجدى هذا وروى محمد بن المواز في
 الموازية عنه الا أن يكون قريبا فيلزمه الوفاء لانه ليس بشد رحل وقد قال الشيخ أبو عمر بن

عبد البر في كتاب التمهيد * يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الانبياء والصالحين مساجد *
 وحيث تقرر هذا فلا يجوز أن ينسب من أجاب في هذه المسألة بأنه سفر منهي عنه الى الكفر
 فن كفره بذلك من غير موجب فان كان مستبيحا ذلك فهو كافر * والا فهو فاسق * قال
 الامام أبو عبد الله محمد بن علي المازدي في كتاب المعلم من كفر أحدا من أهل القبلة فان كان
 مستبيحا لذلك فقد كفر والا فهو فاسق يجب على الحاكم اذا رفع أمره اليه أن يؤذيه أو يعزده
 بما يكون رادعا لامثاله فان ترك ذلك مع القدرة عليه فهو آثم * والله تعالى أعلم *
 ﴿ كتب ذلك محمد بن عبد الرحمن البغدادي الخادم للطائفة المالكية في المدرسة الشريفة المستنصرية ﴾

﴿ جواب آخر لبعض علماء الشام المالكية ﴾

قال السفر الى غير المساجد الثلاثة ليس بمشروع * وأما من سافر الى مسجد النبي صلى الله عليه
 وسلم ليصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضى الله عنهما فمشروع باتفاق
 العلماء * وأما لو قصد إعمال المطي لزيارته صلى الله عليه وسلم ولم يقصد الصلاة فهذا السفر اذا
 ذكر رجل فيه خلافا للعلماء وان منهم من قال أنه منهي عنه * ومنهم من قال أنه مباح وأنه على
 القولين ليس بطاعة ولا قربة فن جعله طاعة وقربة على مقتضى هذين القولين كان حراما
 بالاجماع * وذكر حجة كل منهما * أو رجح أحد القولين لم يلزمه ما يلزم من تنقص اذ لا تنقص
 في ذلك ولا ازراء بالنبي صلى الله عليه وسلم * وقد قال مالك لسائل سأله اذا نذر أن يأتي
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم * فقال ان كان أراد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليأته
 وليصل فيه * وان كان أراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء لا تعمل المطي الا الى ثلاثة مساجد
 والله أعلم *
 ﴿ كتبه أبو عمرو بن أبي الوليد المالكي ﴾

﴿ وورد مع أجوبة أهل بغداد كتاب وفيه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله ناصر الملة الاسلامية * وممزا الشريعة المحمدية * بدوام أيام
 الدولة المباركة السلطانية * المليك المالكية الناصرية * البسه الله تعالى لباس العز المقرون بالدوام
 وحلاها بحلية النصر المستمر بمرور الايام والصلاة والسلام على النبي المبعوث الى جميع
 الانام وعلى آله البررة الكرام

اللهم ان بابك لم يزل مفتوحا للسائلين ورفدك مابرح مبدولا للوافدين من عودته مسألتك

وحدك لم يسأل أحدا سواك ومن منحته منائح رفدك لم يفد علي غيرك ولم يحتم الا بحماك
 أنت الرب العظيم الكريم الاكرم باب غيرك على عبادك محرم . انت الذي لا اله غيرك ولا
 معبود سواك . عز جارك . وجل ثناؤك . وتقدست اسماؤك . لم تزل سنتك في خلقك
 جارية بامتحان أوليائك واحبابك . فضلا منك عليهم . واحسانا من لدنك اليهم * ليزدادوا
 لك في جميع الحالات ذكرا * ولا نملك في جميع التقلبات شكرا * ولكن أكثر الناس
 لا يعلمون * وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * اللهم انت العالم الذي لا يعلم *
 وأنت الكريم الذي لا يبخل * قد علمت يا عالم السر والعلاية ان قلوبنا لم تزل برفع اخلاص
 الدعاء صادقة * والسنتنا في حالي السر والعلاية ناطقة ان تتمنا بامداد هذه الدولة المباركة الميمونية
 السلطانية الناصرية بمزيد العلي والرفعة والتمكين وان تحقق آمالنا فيها باعلاء الكلمة في ذلك
 رفع قواعد دعائم الدين * وقع مكائد الملحدين لانها الدولة التي برئت من غشيان الجنف والحيث
 وسلمت من طغيان القلم والسيف * والذي عهد المسلمون وتعوده المؤمنون من المراحم
 الكريمة والمواطف الرحيمة اكرام اهل الدين * واعظام علماء المسلمين * والذي حمل
 على رفع هذه الادعية الصريحة الى الحضرة الشريفة * وان كانت لم تزل مرفوعة الى الله
 سبحانه وتعالى بالسنة صحيحة قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة * قيل لمن يارسول الله قال
 لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم * وقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات * وهذان
 الحديثان المشهوران بالصحة مستفاضات في الامة * ثم ان هذا الشيخ المعظم الجليل * والامام
 المكرم النبيل أوجد الدهر * وفريد العصر * طراز المملوكية المكية وعلم الدولة السلطانية
 لو أقسم مقسم بالمعظيم القدير ان هذا الامام الكبير ليس له في عصره مماثل ولا نظير *
 لكانت يمينه برة غنية عن التكفير * وقد خلت من وجود مثله السبع الاقاليم الا هذا
 الاقليم * يوافق على ذلك كل منصف جبل على الطبع السليم * ولنا بالثناء عليه نظيره * بل
 لو أطنب مطنب في مدحه والثناء عليه لما أتى على بعض الفضائل التي فيه أحمد بن تيمية انه
 يتيمة يتنافس فيها تشتري ولا تباع ليس في خزائن الملوك ان يماثلها ويواخيها انقطعت عن وجود
 الاطماع لقد أصم الاسماع * وأوهى قوى المتبوعين والاتباع سماع رفع أبي العباس أحمد بن
 تيمية الى القلاع * وليس يقع من مثله أمر ينقم . نه عليه الا ان يكون أمرا تدلس عليه *

ونسب الى مالا ينسب مثله اليه والتطويل على الحضرة العالية لا يليق * إن يكن في الدنيا قطب فهو القطب على التحقيق * وقد نصب الله السلطان أعلى الله شأنه في هذا الزمان منصب يوسف الصديق لما صرف الله وجوه أهل البلاد اليه * حيث أعلت البلاد واحتاج أهلها الى القوت المدخر لديه * والحاجة بالناس الآن الى قوت الارواح الروحانية * أعظم من حاجتهم في ذلك الزمان الى طعم الجشت الجسمانية * وأقوات الارواح المشار اليها لا خفاء انها العلوم الشريفة والمعاني اللطيفة * وقد كانت بلاد المملكة السلطانية حرسها الله تعالى بكمال الثناء جزافا بغير ايمان * منحة عظيمة من الله ذى السلطان * ونعمة جسيمة اذ خص بلاد مملكته وإقليم دولته بما لا يوجد في غيرها من الاقاليم والبلدان * وقد كان وفد الوافدين من سائر الامصار فوجدوا صاحب صواع الملك قد رفع الى القلاع * ومثل هذه الميرة لا توجد في غير تلك البلاد لتشتري أو تباع * وصادف ذلك جذب الارض ونواحيها جذبا أعطب أهلها * حتى صاروا من شدة حاجتهم الى الاقوات كالاموات * والذي عرض للمليك بالتضييق على صاحب صواعه مع شدة الحاجة الى غذاء الارواح . لعله لم يتحقق عنده ان هذا الامام من أكابر الاولياء وأعيان أهل الصلاح . وهذه نزغة من نزغات الشيطان قال الله سبحانه وقل لعبادى يقولوا التى هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا * وأما ازراء بعض العلماء عليه في فتواه وجوابه عن مسألة شد الرحال الى زيارة القبور * فقد حمل جواب علماء هذه البلاد الى نظراتهم من العلماء وقرناهم من الفضلاء * وكلهم أفتي ان الصواب في الذي به أجاب والظاهر من الامام ان اكرام هذا الامام ومعاملته بالتبجيل والاحترام فيه من قوام الملك ونظام الدولة واعزاز الملة واستجلاب الدعاء وكبت الاعداء واذلال أهل البدع والاهواء * وأحياء الامة * وكشف النعمة * ووفور الاجر * وعلو الذكر ودفع الباس * ونفع الناس * ولسان حال المسلمين الى قول الكبير المتعال * (ولما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين) والبضاعة المزجاة هي هذه الاوراق المرقومة بالاقلام * والميرة المطلوبة الافراج عن شيخ الاسلام * والذي حمل على هذا الاقدام * قوله عليه السلام الدين النصيحة والسلام *

﴿ كتاب آخر لعلماء بغداد ﴾

وفيه بعد البسملة والحمد لله فكما أيدت ملوك الاسلام وولاة الامر بالقوة والقهر وشيدت لهم ذكرا وجعلتهم للمقهور اللانث بجانبهم ركننا وللمكسور العائد با كنف باهم جبرا فاشدد اللهم منه بحسن معونتك لهم أزرا وأعل لهم مجدآ وارفح لهم قدراً وزد هم عزاً وعلى اعدائهم نصراً وامنهم توفيقاً مسددا وتمسكينا مستمرا (وبعد) فانه لما قرع اسماع أهل البلاد الشرقية والنواحي العراقية التضيق على شيخ الاسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية سلمه الله تعالى عظم ذلك على المسلمين وشق على ذوى الدين وارتفعت رؤس الملحدين وطابت نفوس أهل الاهواء والمبتدعين ولما رأى علماء أهل هذه الناحية عظم هذه النازلة من شناعة أصحاب البدع وأهل الاهواء بأ كابر الافاضل وأئمة العلماء أنهوا حال هذا الامر الفظيع والحال الشنيع الى الحضرة الشريفة السلطانية زادها الله شرفا وكتبوا أجوبتهم في تصويب ما اجاب به الشيخ سلمه الله تعالى في فتاواه وذ كروا من علمه وفضائله بعض ما هو فيه وحلوا ذلك بين يدي مولانا ملك الامراء أعز الله انصاره وضاعف اقتداره غيره منه على هذا الدين ونصيحة للاسلام وأمرء المسلمين والآراء المولوية العالية أولى بالتقديم لانها ممنوحة بالهداية الى الصراط المستقيم .

﴿ قالت ﴾ والظاهر ان هذه الكتب لم تصل للسلطان الملك الناصر إما لعدم من يوصلها له أو لموت الشيخ قبل وصولها . والا لظهر لها نتيجة ولم أقف على ذلك وهذه الاجوبة والكتب وصلت كلها الى دمشق .

﴿ ثم ان الشيخ رحمه الله ﴾ استمر مقبلا بالقلم سنتين وثلاثة أشهر وإياما الى ان توفي وما زال في تلك المدة معظما مكرما يكرمه نقيب القلمة ونائبها اكراما كثيرا وبقضايا حوائجهم ويبالغان في قضائهما وما برح في هذه المدة مكبا على العبادة والتلاوة وتصنيف الكتب والرد على المخالفين وكتب على تفسير القرآن جملة كثيرة تشتمل على نفائس جليلة ونكت دقيقة ومعاني لطيفة وبين في ذلك مواضع كثيرة اشكت على خاق من علماء أهل التفسير وكتب في المسألة التي حبس بسببها عدة مجلدات منها كتاب في الرد على الاخنائي قاضي المالكية . ومنها كتاب كبير حافل في الرد على بعض قضاة السافعية . وأشياء كثيرة في هذا المعنى . وكان ما صنفه

في هذه المدة قد خرج بعضه من عنده وكتبه بعض أصحابه وظهر واشتهر . فلما كان قبل وفاته بشهر ورد مرسوم باخراج ما عنده كله ولم يبق عنده كتاب ولا ورق ولا دواة ولا قلم وكان بعد ذلك اذا كتب ورقة الى بعض أصحابه كتبها بفهم . ولما اخرج ما عنده من الكتب والاوراق حمل الى القاضي علاء الدين القونوي وجعل تحت يده في المدرسة العادلية .

❦ فصل في ذكر وفاة الشيخ بن تيمية رحمه الله تعالى ❦

قال أهل التاريخ كان مولد الشيخ بن تيمية يوم الاثنين عاشر ربيع الاول بحر ان سنة إحدى وستين وستمائة . وكانت وفاته ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة . سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . ولما اخرجت كتبه من عنده أقبل بعد اخراجها على العبادة والتلاوة والذكر والتهجد حتى أتاه اليقين وكان يختم القرآن في كل عشرة أيام . وختم القرآن مدة اقامته بالقلمة إحدى وثمانين ختمة انتهى في آخر ختمة الى آخر اقتربت ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم كتبت عليه بعد وفاته وهو مسجى وكانت مدة مرضه بضعة وعشرين يوماً . وكان اذ ذلك الملك شمس الدين الوزير بدمشق المحروسة . فلما علم بمرضه استاذن في الدخول عليه لعيادته فاذن الشيخ له في ذلك . فلما جلس عنده أخذ يعتذر له عن نفسه ويلتمس منه ان يحلله مما عساه ان يكون قد وقع منه في حقه من تقصير أو غيره .

فاجابه الشيخ رضي الله تعالى عنه اني قد أحللتك جميع من عاداني وهو لا يعلم اني على الحق وقال مامعناه اني قد أحللت السلطان المعظم الملك الناصر من حبسه ايأى لكونه فعل ذلك مقلدا غيره معذورا ولم يفعله لحظ نفسه * بل لما بلغه مما ظنه حقا من مبلغه والله يعلم انه بخلافه وقد أحللت كل احد مما بيني وبينه الامن كان عدو الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

❦ وأكثر الناس ❦ ما علموا بمرضه فلم يفجأ موته الخالق الابفة * قال الشيخ علم الدين وفي ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفي الشيخ الامام العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقي الدين أبو المباس أحمد بن شيخنا الامام المفتي شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الامام شيخ الاسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن الفاسم بن محمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي بقلعة دمشق بالقاعة التي كان محبوسا فيها فاشتد التأسف عليه وكثر البكاء والحزن . ودخل عليه أقاربه

وأصحابه وازدحم الخلق على باب القلعة والطرقات وامتلاً جامع دمشق . وحضر جمع كثير الى القلعة فاذن لهم في الدخول وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرأوا القرآن وتبركوا برويته وتقبيله ثم انصرفوا . وحضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصرن على من يغسله ويمين في غسله . وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله وازدحم من حضر غسله من الخاصة والعامة على الماء المنفصل من غسله حتى حصل لكل واحد منهم شيء قليل واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به . وقيل ان الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم والخيوط الذي فيه الزئبق وكان في عنقه بسبب القمل دفع فيه مائة وخمسون درهما . فلما فرغوا من ذلك أخرج وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق الى جامع دمشق وامتلاً الجامع وصحنه والكلاسين وباب البريد وباب الساعات الى اللبادين والفوارة . ولم يبق في دمشق من يستطيع المجيء للصلاة عليه الا حضر لذلك حتى غلقت الاسواق بدمشق وعطلت معاشها حينئذ وحصل للناس بمصابه أمر شغلهم عن غالب أمورهم وأسبابهم وخرج الامراء والرؤساء والعلماء والفقهاء والأتراك والاجناد والرجال والنساء والصبيان من الخواص والعوام قال بعض من حضر ولم يتخلف أحد فيما أعلم الا ثلاثة أنفس كانوا قد اشتهروا بمماندته فاختلفوا من الناس خوفاً على أنفسهم بحيث غلب على ظنهم انهم متى خرجوا رجمهم الناس .

﴿ ولما أخرجت جنازته ﴾ فما هي الا أن رآها الناس فأكبوا عليها وحصل البكاء والضجيج والتضرع واشتد الزحام من كل جانب كل منهم يقصد التبرك حتى خشي على النعش ان يحطم قبل وصوله فاحدق الامراء والاجناد واجتمع الأتراك فتمنعوا الناس من الزحام عليها خشية سقوطها وجعلوا يردونهم عن الجنازة بكل ما يمكنهم وهم لا يزدادون الا زحاما وكثرة حتى دخلت جامع بني أمية المحروس ظنا منهم انه يسع الناس فبقى كثير من الناس خارج الجامع فصلى عليه رضي الله تعالى عنه بجامع دمشق عقب صلاة الظهر وكان صلى عليه أولا في القلعة فقدم في الصلاة عليه الشيخ محمد بن تمام ثم حمل الى باب البريد على أيدي الكبراء والاشراف الى ظاهر دمشق واشتد الزحام والقي الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها من شدة الزحام وكل باب أعظم زحمة من الآخر ثم خرج الناس من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام لكن المعظم من الابواب الاربعة باب الفرج الذي

خرجت منه الجنازة ومن باب الفراديس وباب النصر وباب الجابية فلما خرجوا به لظاهر دمشق وضع بارض فسيحة متسعة الاطراف فصلي عليه الناس أيضاً وتقدم في الصلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن قال بعض من حضر من الثقات كنت ممن صلى عليه في الجامع وكان لي متشرف على المكان الذي صلى عليه فيه بظاهر دمشق فاحببت ان انظر الى الناس وكثرتهم فاشرفت عليهم حال الصلاة وجعلت انظر يمينا وشمالا ولا أدري أواخرهم بل رأيت الناس قد طبقوا تلك الارض كلها *

واتفق جماعة ممن حضر وشاهد الناس والمصلين عليه على انهم يزيدون على نحو من خمسمائة ألف وحضرها نساء كثير بحيث حزن بخمسة عشر ألفا قال أهل التاريخ لم يسمع بجنازة تمثل هذا الجمع الا جنازة الامام أحمد بن حنبل قال الدارقطني سمعت أبا سهل بن زياد القطان يقول سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبي يقول قولوا لاهل البدع بيتنا وبينكم الجناز قال أبو عبد الرحمن السلمي انه حذر الحزارون المصلين على جنازة أحمد فبلغ العدد بحزرم ألف ألف وسبعمائة ألف ألف سوي الذين كانوا في السفن ثم حملت جنازة الشيخ الى قبره في مقبرة الصوفية فوضع وقد جاء الملك شمس الدين الوزير ولم يكن حاضرا قبل ذلك فصلي عليه أيضا ومن معه من الامراء والكبراء ومن شاء الله من الناس ثم دفن وقت العصر الى جانب أخيه الشيخ الامام العلامة البارع الحافظ الزاهد العابد الورع جمال الاسلام شرف الدين وكان قد توفي سنة سبع وعشرين في أيام حبس أخيه تقي الدين وصلي عليه في جامع دمشق ثم حمل الى باب القلعة فصلي عليه مرة أخرى وصلي عليه اخواه تقي الدين وزين الدين وخلق من داخل القلعة وكان الصوت بالتكبير يبالغهم وكثر البكاء في تلك الساعة وكان وقتا مشهودا ثم صلى عليه مرة ثالثة ورابعة وحضر جنازته جمع كثير وعالم عظيم وكثر الثناء والتأسف عليه واثني عليه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني * فقال شرف الدين بارع في فنون عديدة من الفقه والنحو والاصول ملازم لانواع الخير وتعليم العلم حسن العبادة قوى في دينه جيد التفقه مستحضر لمذهبه استحضارا جيدا * لميح البحث صحيح الذهن قوى الفهم رحمه الله تعالى * فلما دفن * الشيخ تقي الدين الى جانب أخيه جعل الناس يأتون قبره للصلاة عليه من القرى والاطراف والاماكن والبلاد مشاة وركبانا وتورد الناس الى قبره أياما كثيرة ليلا ونهارا

ورويته له منامات كثيرة صالحة قال الحافظ الشيخ سراج الدين البزار وما وصل خبر موته الى بلد فيما تعلم الا وصلى عليه في جميع جوامعه ومجامعه خصوصا أرض مصر ودمشق والعراق وتبريز والبصرة وقراها وغيرها وختمت له الختمات الكثيرة في الليالي والايام في أما كن كثيرة لم يضبط عددها خصوصا بدمشق ومصر والعراق حتي جعل كثير من الناس القراءة له وإدارة الرتبة الشريفة على الناس للقراءة واهدائها له وظيفة معتادة قال ولم ير في جنازة ماروي في جنازته من الوقار والهيبة والعظمة والجلالة وتعظيم الناس لها وتوقيرهم اياها وتفخيمهم أمر صاحبها وثنائهم عليه بما كان عليه من العلم والعمل والزهادة والعبادة والاعراض عن الدنيا والاشتغال بالآخرة والفقر وإيثار الكرم والمروءة والصبر والثبات والشجاعة والفراسة والاقدام في الصدع بالحق والاغلاظ على اعداء الله ورسوله والمنحرفين عن دينه والتواضع لاولياء الله والتذلل لهم والاكرام والاعتذار والاحترام لجناهم وعدم الا كثرات بالدنيا وزخرفها ونعيمها ولذاتها وشدة الرغبة في الآخرة والمواظبة علي طلبها حتي سمع ذلك ونحوه من الرجال والنساء والصبيان * وكل منهم يثني عليه بما يعلمه من ذلك رضي الله عنه وارضاه ونفعنا به في الدنيا والآخرة * آمين * هذا *

(وقد قال الحافظ) ابن عبد الهادي بن قدامة في مناقبه بعد ان اطلال الكلام عليها * وللشيخ فضائل كثيرة وأسماء مصنفاته وسيرته وما جرى بينه وبين الفقهاء والدولة والمتصوفة وحبه مرات وأحواله لا يحتمل ذكر جميعها هذا الكتاب انتهى *

﴿ فصل فيما رثي به الشيخ من القصائد بعد موته وذلك كثير لا ينحصر ﴾

ولما مات الشيخ بن تيمية رحمه الله رثاه كثير من الفضلاء والائمة العلماء بقصائد جمعة لا يسع هذا المختصر ذكرها * قال الشيخ الامام بن فضل الله العمري رثاه جماعات من الناس بالشام ومصر والعراق والحجاز والغرب * نسأل فضل رحمة الله عليه * وها أنا أذكر شيئا من ذلك في هذا المختصر *

﴿ فتنها ﴾ ماقاله الشيخ القاضي الامام العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فضل الله العمري الشافعي نثرا ونظما في حق الشيخ قال في كلام طويل ورفع الى السلطان غير مأمرة ورمي بالكبائر وتربصت به الدوائر * وسمى به ليؤخذ بالجرائر * وحسده من لم ينل سعيه وكثر

فارتاب * وما تم وما زاد على انه اغتاب * وازعج من وطنه تارة الى مصر ثم الى الاسكندرية
وتارة الى مجلس القلعة في دمشق وفي جميعها يودع أخبية السجون . ويلدغ بزباني المنون *
وهو على لينظر صحفه . ويدخر تحفه . حتى تستهدى أطراف البلاد طرفه . وتستطلع بقايا
الاقاليم شرفه الى ان خطفه آخر مرة . من سجنه عقاب المنايا . وجذبتة الى مهواتها قرارة الرزايا
وكان قبل موته قد منع الدواة والقلم . وطبع على قلبه منه طابع الالم . فكان مبدأ مرضه ومنشأ
برضه . حتى نزل قفار المقابر . وترك قفار المناير . وحل بساحل ربه وما يحاذر . واختار راحة
قلبه من اللائم والعاذر . فمات وما مات لا بل حي وعرف قدره لان مثله ماروى . ما يرى على
المآثر . الى ان ضريحه أحله . وأتاه بشير الجنة يستعجله . فانتقل الى الله والظن به انه لا يخجله .
وكان يوم دفنه يوما مشهودا . ووقتا معدودا . ضاقت به البلد وظواهرها . وتذكرت به اوائل
الرزايا وأواخرها . ولم يكن أعظم منها منذ مئتين من السنين جنازة رفعت على الرقاب . وطئت
في زحامها الاعقاب . وصار صرغوعا على الرؤس متبوعا بالنفوس . تحدوه العبرات . وتتبعه
الزفرات . وتقول له الالم لا فقدت من غائب . ولا قلامه النافعة لا أبعد كن الله من شجرات .
كان امة وحده وفردا حتى نزل لحده ثم قال

أهكذا بالدياجي يحجب القمر * ويحبس النوء حتى يحبس المطر
أهكذا تمنع الشمس المنيرة عن * منافع الارض أحيانا فقستتر
أهكذا السيف لا تمضي مضاربه * والسيف في القتلك ما في عزمه خور
أهكذا القوس يرمى بالراء وما * تصمى الرمايا وما في باعها قصر
أهكذا يترك البحر الخضم ولا * يلوي عليه وفي أصدافه الدرر
أهكذا بتقى الدين قد عبثت * أيدي المدا وتعدى نحوه الضرر
الى ابن تيمية ترمي سهام أذى * من الانام ويدي الناب والظفر
بر السوابق ممتد المباداة لا * يناله ملل فيها ولا ضجر
ولم يكن مثله بعد الصحابة في * علم عظيم وزهد ماله خطر
طريقه كان يمشى قبل مشيته * بها بكر الصديق أو عمر
فرد المذاهب في أقوال أربعة * جاؤا على أثر السباق وابتدروا

- لما بنوا قبله عليا مذاهبهم * بني وعمر منها مثل ماعمروا
 مثل الائمة قد أحيا زمانهم * كأنه كان فيهم وهو منتظر
 ان يرفعوهم جميعا رفع مبتدأ * فقه الرفع أيضا انه خبر
 أمثله يدينكم يلقي بمضيعة * حتى يطيح له عمدا دم هدر
 يكون وهو أماني لغيركم * تنوبه منكم الاحداث والغير
 والله لو أنه في غير أرضكم * لكان منكم على أبوابه زمر
 مثل ابن تيمية ينسي بحبسه * حتى يموت ولم يكحل به بصر
 مثل ابن تيمية ترضى حواسده * بحبسه ولكم في حبسه غدروا
 مثل ابن تيمية في السجن بمعتقل * والسجن كالغمد وهو الصارم الذكر
 مثل ابن تيمية يرمى بكل أذى * وليس يحلى قذي منه ولا نظر
 مثل ابن تيمية تذوي خائله * وليس يلقط من أفنائه الزهر
 مثل ابن تيمية شمس تغيب سدى * وما ترق بها الآصال والبكر
 مثل ابن تيمية يمضى وما عبت * بمسكه العاطر الاردان والطرد
 مثل ابن تيمية يمضى وما نهلت * له سيوف ولا خطية سمر
 ولا تجاري له خيل مسومة * وجوه فرسانها الا وضاح والغرر
 ولا تحف به الابطال دائرة * كأنهم أنجم في وسطها قر
 ولا تعبس حرب في مواقفه * يوما ويضحك في أرجائها الظفر
 حتى يقوم هذا الدين من ميل * ويستقيم على منهاجه البشر
 بل هكذا السلف الابرار ما برحوا * يبلى اصطبارهم جهدا وهم صبر
 تأس بالانبياء الطهر كم بلغت * فيهم مضرة أقوام وكم هجروا
 في يوسف في دخول السجن منقبة * لمن يكابد من يلقي ويصطبر
 ما أهملوا أبدا بل أمهلوا لمدي * والله يعقب تأييدا وينتصر
 أيذهب المنهل الصافي وما نعت * به الظماء ويبقى الحماة الكدر
 مضى حميد ولم يعاق به وضر * وكلهم وضر في الناس أو ضرر

طود من الحلم لا يرقى له فن * كأنما الطود من أحجاره حجر
 بحر من العلم قد فاضت بقيقته * ففاضت البحر العظيم وما شعروا
 ياليت شعري هل في الحاسدين له * نظيره في جميع القوم ان ذكروا
 هل فيهم لحديث المصطفى أحد * يميز النقد أو يروى له خبر
 هل فيهم من يضم البحث في نظر * أو مثله من يضم البحث والنظر
 هلا جمعتم له من قومكم ملا * كفعل فرعون مع موسى ليمتدروا
 قولوا لهم قال هذا فابحثوا معه * قدأما وانظروا الحمال ان قدروا
 يلقي الابطال اسحارا لها دهش * فليلق الحق ما قالوا وما سحروا
 فليتهم مثل ذاك الرهط من ملا * حتى يكون لكم في شأنهم عبر
 وليتهم أذعنوا للحق مثلهم * فآمنوا كلهم من بعد ما كفروا
 ياطلما نفروا عنه مجابة * وليتهم نفخوا في الضيم أنفروا
 هل فيهم صانع للحق مقوله * أو خائض للوغى والحرب تستمر
 رمى الى نحو غازان مواجهة * سهامه من دعاء عون القدر
 بتل راهط والاعداء قد غلبوا * على الشام وطال الشر والشر
 وشق في المرج والاسياف مطلة * طوائفا كلها أو بعضها تتر
 هذا وأعداؤه في الدور أشجعهم * مثل النساء بظل الباب مستتر
 وبعدها كسروان والجبال وقد * أقام أطوادها والطود منفطر
 واستحصد القوم بالاسياف جهدهم * وطالما بطروا طغوي وما نظروا
 قالوا قبرناه قلنا ان ذا عجب * حقاً لكوكب الدرى قد قبروا
 وليس يذهب معني منه منتقد * وانما تذهب الاجسام والصور
 لم يبك ندما من لم يصب دما * يجرى به ديماءهم وتهمر
 لحفى عليك أبا العباس كم كرم * لما قضيت قضى من عمره العمر
 سقى تراك من الوسمي صيبه * وزار مغناك قطر كله قطر
 ولا يزال له برق يغازله * حلو المرافف في أجفانه حور

لفقد مثلك يا من ماله مثل * تأسى المحاريب والآيات والسور
 يا وارثا من علوم الانبياء نهي * أودت قلبي نارا وقدها الفكر
 يا واحدا لست استثنى به أحدا * من الانام ولا أبقى ولا أذر
 يا علما بنقول الفقه أجمعها * أعنك تحفظ زلات كما ذكروا
 يا قاصع البدع الاتي تجنبها * أهل الزمان وهذا البدو والحضر
 ومرشد الفرقة الضلال نهجهم * من الطريق فلاحوا ولا سهروا
 ألم تكن للنصاري واليهود معا * مجادلا اذهم في البحث قد حضروا
 وكم فتى جاهل غرأ بنت له * رشد المقال فزال الجهل والغرر
 ما أنكر وامنك الا أنهم جهلوا * عظيم قدرك لكن ساعد القدر
 قالوا بأنك قد أخطأت مسألة * وقد يكون فملا منك تفتفر
 غلطت في الدهر وأخطأت واحدة * أما أجدت اصابات فتعتذر
 ومن يكون على التحقيق مجتهدا * له الثواب على الخالين لا وزر
 ألم تكن باحاديث النبي اذا * سئلت تعرف ما تبقى وما تذر
 حاشاك من شبهة فيها ومن شبه * كلاهما منك لا يبقى له أثر
 عليك في البحث ان تبدي غوامضه * وما عليك اذا لم تفهم البقر
 قدمت لله ما قدمت من عمل * وما عليك بهم ذموك أو شكروا
 هل كان مثلك من يخفى عليه هدى * ومن سمائك تبدوا الانجم الزهر
 وكيف تحذر من شيء تزل به * أنت التقي فاذا الخوف والحذر
 * ومنها * للعلامة أبي حفص عمر بن الوردي الشافعي ناظم البهجة عليه الرحمة *

قلوب الناس قاسية سلاط * وليس لها الى العليا نشاط
 انشط قط بهد وفاة حبر * لنا من ثر جواهره التقاط
 تقي الدين ذو ورع وعلم * خروق المضلات به تخاط
 توفي وهو مسجون فريد * وليس له الى الدنيا انبساط
 ولو حضروه حين قضى لالفوا * ملائكة النعيم به أحاطوا

قضى نجبا وليس له قرين * ولا لنظيره لف القمط
 فتى في علمه اضحى فريدا * وحل المشكلات به نياط
 وكان الى التقى يدعو البرايا * وينهى فرقة فسقة واولا طوا
 وكان الجن تفرق من سطاء * بوعظ للقلوب هو السياط
 فيا لله ما قد ضم لحسد * ويا لله ما غطى البساط
 هم حسدوه لما لم ينالوا * مناقبه فقدمكروا وشاطوا
 وكانوا عن طريقته كسالى * ولكن في اذاهم نشاط
 وحبس الدر في الاصداف نخر * وعند الشيخ بالسجن اغتباط
 بال الهاشمي له اقتداء * فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
 بنوا تيمة كانوا فباتوا * نجوم العلم أدركها انهباط
 ولكن يا ندامة حاسديه * فشك الشراك كان به يماط
 ويا فرح اليهود بما فعلتم * فان الضد يعجبه الخباط
 ألم يك فيكم رجل رشيد * يرى سجن الامام فيستشاط
 امام لا ولاية كان يرجو * ولا وقف عليه ولا رباط
 ولا جارا كم في كسب مال * ولم يمهده له بكم اختلاط
 فقيم سجنتموه وغظتموه * أما لجزا اذيته اشتراط
 وسجن الشيخ لا يرضاه مثلي * ففيه لقد مر مثلكم انحطاط
 أما والله لولا كتم سرى * وخوف الشر لا نحل الرباط
 وكنت أقول ما عندي ولكن * لاهل العلم ما حسن اشتطاط
 فما أحد الى الانصاف يدعو * وكل في هواه له انخرط
 سيظهر قصده كم يا حاسيه * ويهنيكم اذا نصب الصراط
 فها هو مات عنكم واسترحم * فعاطوا ما أردتم أن تعاطوا
 وحلوا واعقدوا من غير رد * عليكم وانطوى ذلك البساط
 * ومما ينسب اليه أيضا *

كان والله فقيها عالما * ذا عفاف وتقى ما يهيم
 غير لم يدر مداراة الورى * ومداراة الورى أمر مهم
 ﴿ومنها﴾ للشيخ الامام محمد العراقي الجزري رضى الله تعالى عنه آمين *
 عز عندي يوم الرحيل العزاء * لنمي فيها الدموع دماء
 طرق الخافقين خطب جسيم * اطرقت منه في الورى العلماء
 خفت أن ترهق السماء وكادت * ترجف الارض أو تمور السماء
 فقد المسلمون قطب المعالى * فبكته الاغواث والاولياء
 كسف النيرين فقدك يا احم * سد حقا وغابت الجوزاء
 أظلمت جلق التى كنت فيها * وأضاءت بنيرك البيداء
 يا طليق اللسان فى كل فن * فلقند شرفت بك العلياء
 ان تكن مت فالعلوم التى أحيى * ت من بعد موتها أحياء
 مدحت فهمك الحروف جلالات * وكذلك الافعال والاسماء
 يامزيل الاشكال عن كل فهم * وله عن كل زلة اغضاء
 لا الصباح الصباح بعدك عندي * فى ضياء ولا المساء مساء
 ما حضرت الجدال بين أناس * يقرؤن الحديث الا وفاؤا
 أنت صخر الوجود فى كل أرض * والبرايا جميعها الخنساء
 من لعلم التفسير فيما رواه * جابر أو مجاهد أو عطاء
 عطلت بعدك الدروس فافيه * هارب الفهم السقيم شفاء
 من لعلم الفتيا اذا اشتبه الا * مروحات فى ردها الاذكيا
 من لعلم الحديث بعدك فيما * قاله الواصفون والاتقياء
 طاهر الاصل كم حويت خصالا * قصرت عن فروعها الفصحاء
 من تكن هذه السجاياسجاياء * فلا تشقى به الاعداء
 كل ميت يكون مثل تقى الدين * فالوت عنده احياء
 أيها القبر ان فيك لبحراً * جللته مهابة وضياء

وجلال وعفة ووقار * وجمال وبهجة وسناء
 تمست ليلة الفراق وغابت * أنجم أشرقت لها لآلاء
 نمت الناعيات نعيمك في الا * فق وناحت في دوحها الورقاء
 أيها الخبر أوحش الآن ربع * كنت فيه ومنزل وفاء
 هان قدر الحمراء عندك من زه * دك واستحققت لك البيضاء
 ونبذت الدنيا فعشت فقيرا * بصفات تودها الاغنياء
 يا ابن تيمية الذي حزن الده * ر عليه وغاضت الانواء
 كنت انسان عين دهر كلاته * رف حقا الا لك الاشياء
 خضت بحرا مافيه الامام * ذو اجتهاد ولكن عداك العداء
 كنت في ذروة السنام من العا * م وما قلت للأنام سواء
 ضاق ذرع الزمان منك فناء * ليت شعري هل ضاق منك الفضاء
 واذا حلت المنية يوما * بنفيس فليس يغنى الاساء
 نضر الله وجهك يا حسن المذ * ظر يا من له السنى والسناء
 وسقى الله روضة أنت فيها * ساريات تجري بها النكباء
 وعلا قبرك النجار فقيصو * م ورنده وفاح منه الكباء
 رضي الله عنك حيا وميتا * وسقى ربك المصون الحياء
 قسما بالاله لو انصف الده * ر لاضحي في كل بيت عزاء

✽ ومنها للشيخ علاء الدين بن غنام رحمه الله تعالى ✽

أي حبر مضى وأمام * فجعت فيه ملة الاسلام
 ابن تيمية التقى امام ال * مصر من كان شامة في الشام
 بحر علم قد غاض من بعد ما فا * ض نداه وعم بالانعام
 زاهد عابد تنزه في د * ياه عما بها من حطام
 كان كنز الكل طالب علم * ولمن خاف ان يرى في حرام
 واماف قد جاء يشكو من الفقه * ر لديه ينال كل مرام

حاز علما فماله من مساو * فيه من عالم ولا من مسام
 لم يكن في الدنيا له من نظير * في جميع العلوم والاحكام
 كم له في حادس الخطب والناس * من نيام حتى الضحى من قيام
 وجميع الانام من شدة الخو * ف نيام من الردي في منام
 وبنو فارس قد افترسوا لنا * من اقتراس الاسود سرح الحوامي
 ودمشق الشام بعد انبساط * من ضواحي رستاقها في انضمام
 اذ غزانا على العلوج غزاة * وغزانا من فارس بالطعام
 فاعاد العزيز منا ذليلا * ذا صغار ينقاد كالانعام
 فنضاه الجبار جل ثناه * في وجوه العدا كعدا الحسام
 فحمانا بالله من كل طاغ * لا برمح وصارم وحسام
 ياله حين فر كل كمي * من حماة الاسلام عنا يحامي
 يا ابن تيمية عليك خصوصا * وعموما تحتي وسلامي
 ياسليل العلي عليك القوافي * قد بكت في الطروس والافلام
 ياقعيد المثال علما وحلما * وقريب المرمى بعيد المرام
 يابطىء الاحجام ان عز خطب * وكثير القيام جنح الظلام
 كف طرفي ان لذ من بعد الا * ترك أجفانه لذيد المنام
 وبودي لفقد شخصك لوحا * م على ايكة حمام حمامي
 ولعمري يامن له في فؤادي * لحد ذكر دوامه في فؤادي
 ان حملات الثرى فروحك حلت * يا ابن عبد السلام دار السلام
 فسقى تربة حواك تراها * كل مزن بوابل ورهام
 واذا سحت السواري بسح * والفوادي جديك بالدمع دام
 — ومنها محمود بن الاثير الحلبي عليه الرحمة —

يادموعى سحى كسح الغمام * هاطلات على الحدود سحام
 لفراق الشيخ الامام المقدي * ابن تيمية ونجل الكرام

زاهد عابد تقى تقى * فهمه لا يقاس بالافهام
 ابن تيمية يتيمة دهر * ماله من مساوم ومسام
 فجعت فيه أهل كل البرايا * جمعها للملوم والاحكام
 أوحى في العلوم والفضل والزهد * لا يرأى في ملة الاسلام
 بحر علم بغوص كل لبيب * في معانيه حار كل الانام
 فاق بالعلم والفضائل للخطا * ق فاضحى امام كل امام
 ان يكن غاب شخصه وتواري * ومضت روحه لدار السلام
 فنأقبه والفضائل تبقى * في ممر الدهور والاعوام
 سيد قد علا بعلم وحلم * فمداه لديه كالانعام
 كم رماه الحساد بالكيد والبه * وهو لا يبتنى عن الاقدام
 طالب الحق لا يخاف الحق * وهو يحمى عن ذرورة الاسلام
 لا يخاف الملوك أيضاً ولا الخلا * ق ولا العداة ولا اللوام
 صدره للعلوم والقلب للرب * ويداه للبذل والانعام
 لا تلهى على المديح ودعني * فهو شيخى وبغيتى ومرامى
 كل من مات في هواه بوجد * ما عليه في حفته من ملام

ومنها للشيخ الامام زين الدين عمر بن الحسام الشبيلي رحمه الله تعالى

لو كان يقنعني عليك بكائي * لجرت سوابق عبرتي بدماء
 أو كنت في يوم انتقالك للبلي * صخر الزدت على بكاء الخنساء
 لكن أصبر عنك نفسى كأنما * للحزن خوف شامة الاعداء
 أترى علت وانت أفضل عالم * ما عندنا من لوعة وبلاء
 أسنى على تلك الديانة والتقى * والجود اذن شمله بثناء
 أسنى عليك وما التأسف نافع * صبا عليك مفلفل الاحشاء
 أسنى عليك نفي الكرى عن ناظري * من فرط احزان وفرط عناء
 غاضت بحار العلم بمدك والورى * في غفلة يا سيد العلماء

باني وحيد امات منفردا عن ال
بحر العلوم حوى الفضائل كلها
متفرد في كل علم دونه
بالفضل قد شهدت له أعداؤه
شيخ العلوم وتابع السلف الاوئى
وامام أهل الارض والمبدى لهم
ذو الصالحات وذو الشجاعة والتقى
من كان لا يثنى لطالب جوده
يحفو المضاجع را كما أو ساجدا
كالصبر في حنك العدو مذاقه
المانح البحر النعام العالم ال
الواهب المال الجزيل وغامر ال
المحسن الكافي السؤال وحاسم ال
صدر المدارس والمجالس أحمد ال
واذا المسائل في الفتاوى أخت
وأنت تقى الدين أظهر ما اختفى
فيرى سهاها في الخفاء بكشفه
ويرى البصير الحق فيما قاله
سجنوه خشية أن يرى متبدلا
للمؤمنين له وعند عدوهم
في المحدثين أتى بفضل باهر
أى خاشع أى شاكر أى ذاكر
أى زاهد أى حامد أى باذل
خير الصفات صفاته وثناؤه

أحباب كان بقية الصلحاء
وسما سمو كواكب الجوزاء
لعلو رتبته ذرى العلياء
وبه سما فضلا على النظراء
تبعوا الرسول بشدة ورخاء
سنن الهدى عن صحة الانباء
والجود والبركات والآلاء
حتى يبلغه لكل رجاء
أو ذاكرا لله في الظلماء
وألد من شهد الى الجلساء
حبر الامام وحجة الفقهاء
ضيف النزيل بوافر النماء
داء العضال وكاشف الغماء
محمود في عود وفي ابداء
أهل العلوم وحجبت بخفاء
منها وأبداء لعين الرائى
كالشمس مشرقة بصحو سماء
والحق لا يخفى على البصراء
صونا فنال منازل الشهداء
ذل الكثير وعزة الخلفاء
ومناقب أدبت على القدماء
لله في الاصباح والامساء
للمسلمين نصائح النصحاء
بالجود بين الناس خير ثناء

ويظل يسأل جوده عن سائل
وتراه يشرق وجهه مهللا
باده التبسم عند بذل نواله
ازرى على فضل البرامكة الألى
من جاء يسأله يشاهد عنده
يربي على سح السحاب جوده
والجود يرفع أهله بين الورى
وله اذا صدم القتال شجاعه
سل عنه غازانا وسل أمراه
والمفل قد ملكوا البلاد وأهلها
وكذا تعجب والتتار قد اقبلوا
والمسلمون على النزول قد اجمعوا
من حرض السلطان والامرا على
قال اثبتو فلکم دليل النصر قد
واتى جبال الكسروان فأذنت
وله بكل مدينة ذكرا تى
سير اذا نظمها سارت بها الا
واذا امام المسلمين وشيخهم
ادعوا اله العرش يجمع بيتنا
وعليه من رب السماء تحية

﴿ ومنها للشيخ جمال الدين عبدالصمد بن ابراهيم البغدادي الحنبلى المعروف بابن الحصرى ﴾

عش ما تشاء فان آخره الفنا
والدهران يوما اعان فطلما
لا بد من يوم يسوءك حتفه
الموت ما لا بد منه ولا غنى
بالسو اعان فمونه عين العنا
حتما نأى الاجل المقدر او دنا

للنفس سهم من سهام نوائب .
 من غره الاملد المقدر فاته
 شمس الحياة بضيفن ومشيده
 من حين أوجد كان نفس وجوده
 يامن يعد الدهر صاحب دهره
 أو مارأيت الموت كيف سطا بمن
 ندب مباح الصدر حطر بعده
 بدأ الانام مع التذاني فضله
 ترك الجميع على الجموع فلم يهب
 ولكم مقامات له في الحق لا
 بالعرف يأمر ناهيا عن منكر
 ما حال عن نهج الصواب ولا اعتدى
 اما تبارزه تجده مسبرزا
 واذا تجاربه فناء السيل ان
 متزهدا متعبدا متهجدا
 في كل عصر سيد هو حجة ال
 وتري احق من استحق محامدا
 شيخ الانام وحجة الاسلام من
 اعنى ابا العباس احمد بل
 في الله ليس يخاف لومة لائم
 لما تحقق ان كل مخلوق
 لم يدخر قوتا لاجل غد ولا
 صدر حوى في صدره لكماله
 ظهرت امارات الولاية بعده
 يرى فيصبي من هناك ومن هنا
 عز لان طعامه لن يهتنا
 ضيف يجبر من المنية ضيفنا
 في الكون بالعدم المحقق موذنا
 ويمد فيه للاقامة موطنا
 في الخلق عن محض العلوم تكونا
 فلم استحال وكان شيئا ممكنا
 اذ لم يكن بسوي التقى متزينا
 تلك الجموع ولا استراب ولا ونا
 بيض الظبا يخشى ولا سمر القنا
 متقربا وهو البعيد عن الخنا
 وبغير تحصيل الفضائل ما اعتنى
 في أي علم شئت حبرا متقنا
 لما جرى في بحثه متفننا
 متخشعا متورعا متدينا
 باري على كل الخلائق في الدنا
 من للامامة لم يزل متعينا
 اغناه نشر الذكر عن ذكر الكني
 تقى الدين حقما والعليم الممعنا
 ويرى النوي فيها نهايات المنى
 يفنى وان كان النفيس المثلثنا
 ابقى له ارضا سوى حسن الثنا
 من كل علم معنوي معدنا
 وانثال ينصح بالحقائق موقنا

واسمع مقالة أحمد متوعدا
 فاحق ما يبكي عليه فقده
 فيض النفوس يقل فيه تأسفا
 يامن أعاد أولى التشدد علمه
 يادوحة الفضل التي في أصلها
 يا حبر بل يا بحر كم حيرت من
 يا خاتم الفضلاء علمك معجز
 ان كان ذا حفظا فوقتك ضيق
 لكنه من فضل من هو قاذف
 أسست بنيانا على تقوى ورض
 غبرت يامن لا يشق غباره
 جاهدت في ذات المهيم صابرا
 ان الذين يجاهدون عسونا
 والله قد أثنى على العلماء في
 لا غرو ان كنت ابتليت بحاسد
 أشكو اليك وانت اصل شكاي
 قد عبرت عبرتنا عن حزنا
 سقيا تلك الروح من سحب الرضا
 لو كان فيها الموت يقبل فدية
 (ومنها للشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الكريم بن انوشروان التبريزي
 الحنفي رحمه الله)

صبرا جميلا فال مصاب كبير
 وجسيم خطب قد علا كل الوري
 وانهد ركن فضائل وفواضل
 كادت جبال الارض منه تمور
 فقد الضياء واظلم الديجور
 فعليهما ركن الاسى معمور

وعلى تقي الدين أحزان الورى
 لولا ابتغاء الاجر لم يحمد على
 افلت شمس المكرمات واظم ال
 نور الفتى التيمى والقطب الذى
 حبر به كان الزمان ومن به
 علم التعبد والتزهد والتقى
 ودرسوخته في كل علم نافع
 قد كان صدرا فى الصدور فذناى
 لاغروا ان فاضت عليه مدامع
 تبكي السماء عليه والارض التى
 وبكى مصلاه ومنبره ومو
 وبكى الغمام لفقده وتقطرت
 وكذلك ربات الخدور بكينه
 نشرت له المذبات بانات اللوى
 وعليه حن على الاراك حمام
 فالصب ان صب المدامع بعد من
 والناس فى حزن عليه وانه
 غار الاله عليه من اغياره
 فخلا به يتلو عليه كلامه
 حتى اذا اشتد التشوق زفه
 وشعار كل مشيع لسريه ال
 ولقد سري فوق الرقاب سريه
 ما كنت أعلم قبل يوم وفاته
 ولقد سرت لسريه لما سري

لسحاب الدمع الغزير تشير
 صبر على هذا المصاب صبور
 شام المنير وزال عنه النور
 فلك العلوم عليه كان يدور
 يزهو ويشرق فى الدجى وينير
 فى سائر الدنيا له مذكور
 فحديثه بين الورى مشهور
 ضاقت على صدر الصدور صدور
 حرا وان قصمت عليه ظهور
 بصفائها لفراقه تكدير
 ضع درسه والجامع المعمور
 عن أعين تجرى عليه صخور
 وتهتك منها عليه ستور
 عوض الشعور وما لهن شعور
 ندينه أسفا وهن طيور
 يهوى ومات فانه معذور
 عبد بآقيا ربه مسرور
 فزواه عنهم والمحب غيور
 وله الحبيب مؤانس وسمير
 زف العروس وذيابها مجرور
 تسبيح والتهليل والتكبير
 فمجبت كيف الراسيات تسير
 ان البحار الزاخرات تغور
 سير لها حتى النشور نشور

تفنى الليالى والزمان وذ كره
 قد كان فى الدنيا هلالا لا ثما
 وكذا جنازته تعالى الله لم
 ومن المجائب انها نطق على
 ان المسيح للجنازة لم يمد
 هذا هو الفضل المبين وهذه
 لا أوحش الله الوجود من الذي
 والى جنان الله راحت روحه
 طوبى لمت جاور القبر الذي
 بل فاز نزال ثوبا بجنبه
 فينال حتى الحشر من بركاته
 يارب فاجمع بيننا فى جنة الـ

متجدد بين الورى مذ كور
 كل اليه بالبنان يشير
 ينظر لها فى العالمين نظير
 صمت بما هو كامن مستور
 الا وسائر ذنبه مغفور
 نعم عليها ربنا مشكور
 أنست به فى الموحشات قبور
 يلقاه منها بهجة وسرور
 فيه فتى تيمية مقبور
 ابن الكريم نزيله مغفور
 وعليه تنزل رحمة وحبور
 مأوى فانت لما تشاء قدير

هو وله رحمه الله تعالى

عم المصاب فلا تبكوا بغير دم
 حبر البرية ولى وهو فى دعة
 لو ان كل تقى فى الانام فدى
 اذا تذكره من كان يألفه
 ياتلمة تلمت فى الدين واتسمت
 هيات هل تسمع الدنيا بمثل فتى
 كانت به تفخر الدنيا وقد بقيت
 فالعلم والحلم والتقوى بهن غدا
 والزهد فى زخرف الدنيا وزينتها
 مولى على حبه الارواح قد جبلت
 ما ذاك الا لما قد كان خصه

على ابن تيمية ذى العلم والحكم
 وكل جفن فلا يبكى عليه عمى
 نفس الامام تقى الدين لم يلم
 يهزه الشوق من فرق الى قدم
 فلست حتى اللقاء والحشر تلتضى
 تيمية أو يرى فى عالم الحلم
 به تفاخر اجساد وذورم
 فى الناس اشهر من نار على علم
 من وصفه كان مضموما الى الكرم
 ولست فى القول والدعوى بتمهم
 به الاله من الاخلاق والشيم

من للمسائل قد أعيت فيوضحها
 كالبحر يزخر ان بث العلوم وكالا
 ما ان رأى الناس أبى من جنازته
 وحوله وهو يجلى كالعروس على
 أظفى الانام اليه حجبه فبدا
 بكى عليه مصلاه ومنبره
 والارض تبكى عليه والسماء كذا
 لانه العالم الحبر الذى ابدا
 هذا هو المجد حق الاقتدار به
 ياجنة الخلد وافيه من خرفة
 وياشموس العلى غيبي لغيبته
 فاعظم الله أجر الفاقدين له
 وأكرم الله مثواه ومضجهم

وضوح برق لموع لاح فى الظلم
 سيل الذى مده صوب من الديم
 لما استقلت على الاعناق والقلم
 سريره اعم ناهيك من اعم
 على السرير فرواهم بدمهم
 وفي الحدود بكنه أعين الحرم
 قد جاء عن سيد الاعراب والمعجم
 تتلى منافيه جهرا بكل قم
 لا بالتكاثر والاموال والحشم
 وأنت يا نارأشواق الوردى اضطربي
 ويا مباني المعالى بعده انه سدي
 الواجدين ذوى الاخلاص كلهم
 بوابل من سحب الجود والكرم

وهي طويلة أربعة وثلاثون بيتا * وله في الشيخ مرآة آخر * وللفاضل برهان الدين ولد شهاب الدين التبريزي الحنفى المتقدم ذكره عليهما الرحمة

وجودى بسجم الدمع يامقلة العاني
 وذق يافؤادي كل يوم وليلة
 الى أن أرى وجه ابن تيمية الذى
 ومن لي بأن ألقاه والموت قد آتى
 فيا وحشة الدنيا لا نوار وجهه
 يحق لعين لا ترجى لقاءه
 لقد عم أهل الارض رزء مصابه
 لقد كان في الدنيا به ذات بهجة
 وما كانت الا آية في زمانه

الى أن تروى الارض من فيض أجفاني
 مرارة اشواق ولوعة أشجاني
 به الله من أهل الضلالة نجاني
 ففيه في الترب عن كل انسان
 ويالحف اخوان عليه وجيران
 الى الحشر أن ينهل مدمعها القاني
 ولم ينبج فيهم منه قاص ولا دان
 ونور واشراق وروح وريحان
 وفي كل فضل حاز ليس له ثان

امام هدى يدعو الى سبيل ربه
 فذهبه ما جاء عن خير مرسل
 أتى بعلوم حيرت كل واصف
 فكم مبطل واقاه يبنى جداله
 ويكشف عنه شبهة بعد شبهة
 فيصبح عن تلك المقالة مرضا
 يغار على الاسلام من كل بدعة
 وفي الله لم تأخذه لومة لائم
 ولم ينتقم في الدهر يوما لنفسه
 وأما سماح الكف فالبجر دونه
 ولو وزنوا أهل الشجاعة كلهم
 فمن جاهد الاعداء في الدين مثله
 ومن قال للناس أثبتوا يوم شقحب
 فمن خشى الرحمن بالغيب واتقى
 وماضره ان طال في السجن مكثه
 منيبا الى مولاه يقطع وقته
 ولم يك مشغوبا بحب رياسة
 ولا كان مشغولا بجاه ومنصب
 ولكن بعلم نافع وعبادة
 وفي موته قد كان للناس عبرة
 اذا انتشروا مثل الجراد وكاد ان
 وسار على أعناقهم نحو قبره
 الى الذهب العالي دعاه الله
 دعاه الى جنات عدن وطيبها

دعاء نصوح مشفق غير خوان
 وأصحابه والتابعين باحسان
 على انه يهدي بها كل حيران
 فانصفه في البحث من غير عدوان
 الى از يبين الحق أحسن تبيان
 ولو كان من أخبار سوء ورهبان
 وما زال منها هادما كل بنيان
 ولم يخش مخلوقا من الانس والجان
 ولكنه يؤذى فيغفو عن الجاني
 ولم يك في بذل المطاء بمان
 به رجح الشجعان في كل ميزان
 ومن سل سيف العزم في وجه غازان
 فان الاعادى في انهزام وخذلان
 إله البرايا خافه كل سلطان
 اذا كان في نسك وطاعة رحمن
 بنقل حديث أو بتفسير قرآن
 ولا شد بفلات ولا حسن غلمان
 ولا رفع بنيان ولا غرس بستان
 وزهد واخلاص وصبر وايمان
 لما شاهدوا من غير زور وبهتان
 تزبغ عقول من رجال ونسوان
 يجاور مولى ذا امتنان وغفران
 وذاك له خير من الخزف الفاني
 ومتمته فيها بحور وولدان

فنسأل رب المرش يجمع شملنا به في جنان الخلد من قبل حرمان
ويجبرنا بعد انكسار قلوبنا ويروي برويا وجهه كل ظمان

﴿ ومنها لبعض الفضلاء من جند مصر أرسلها بعد عرضها على الامام أبي حيان النحوي ﴾

خطب دها فبكى له الاسلام وبكت لعظم بكائه الايام
وبكت لعبرتها السماء فامطرت في غير فصل تسمع الاعوام
وبكت له الارض الجليدة بعدما أضحي عليها وحشة وقتام
وترزلت كل القلوب لفقده وتواترت من بعده الآلام
وتفجع الدين القويم لفقده وبقي غريبا يتلى ويضام
مذمات ناصره الذي أوصافه أبدا تكون على سواء حرام
لتقى دين الله وصف باهر وخصائص خضعت له الافهام
ومواهب من ذى الجلال تمده ليتم نخر شاخ ومقام
وعزا تقي الدين أحمد ماله حد فتحمل فقده الاجسام
العالم الحبر الامام ومن غدا في راحته من العلوم زمام
ذو المنصب الاعلى الذى نصبت له في الارض في اقطارها الاعلام
ببحر العلوم وكنز كل فضيلة في الدهر فرد في الزمان امام
حبر تخيره الامام لدينه ختم لاعلام الهدى وختام
فوفي باحكام الكتاب وكم له في نصر توحيد الاله قيام
والسنة البيضاء أحياء ميتها فقدأ عليها حرمة وذمام
وامات من بدع الضلال عوائد لا يستطيع لدفعها الصمصام
أبن الفضائل والمعارف والذي لا تهدي لقنونه الاوهام
وأنا له رب السموات العلى في العلم سيفا ما اليه مرام
ونعوته في العلم قول محمد صلى عليه الخالق الاعلام
ابن المنزه ربنا سبحانه يقضى بما تأتي به الاحكام
يبدى لكم في كل قرن قادم للدين من يهدي به الاقوام

فلئن تأخر في القرون لثامن
 فاق القرون سوي الثلاث فانها
 وسوى ابن حنبل انه علم الهدى
 لكن احمد مثل احمد قد حوى
 حدث بلا حرج وقل عن زهده
 هجر المطاعم والملابس والدنا
 ترك المآكل والمنام ولا يرى
 وتراه يصمت لآلي دائما
 واذا تكلم لا يراجع هيبة
 ألقى عليه مهابة من ربه
 واذا رأى قدرى الرجال ذليلة
 بشر يعظم بالقلوب وقدره
 متن يخص بها المهيمن من يشا
 وجفا العباد لشغله بحبيبه
 وله مقام في الوصول لربه
 وله فتوح من غيوب الهه
 وتصوف وتعشق وتمغف
 وعناية وحماية ووقاية
 وله كرامات سمت وتمددت
 من رد من ارض الشام بمزمه
 من رد غازان الهام بحسرة
 من قام بالفتح المين مؤيدا
 من جد في بدع الضلالة حربه
 من سار في سنن الرسول ونصرها

فلقد تقدم في العلوم امام
 خير القرون برهن تمام
 حبر امام صابر قوام
 علما وزهدا في المعلوم لوا
 ماشئت لارد ولا آثام
 ولعزمه في تركها احزام
 لبني الدنا في قلبه اعظام
 الا لعلم يقتنى ويرام
 وسكينة وكلامه ابرام
 فخطابه الاجلال والا كرام
 فكانها في نفسها احلام
 أبدا يعظم بعد وهو غلام
 من خلقه والجاهلون نيام
 فوداده للاقربين سلام
 ومكانة نطقت بها الاغنام
 وتحزن وتمكن وكلام
 وقراءة وعبادة وصيام
 وصيانة وامانة ومقام
 ولها على مر الدهور دوام
 من صد وجه الكفر وهو حسام
 من خلص الاسرى وهم ايتام
 في كسروان وهم طغاة عظام
 فاذا لهم بعد الرضاع فطام
 حتى استقر لامرهن نظام

من قام في خذل الصليب ودينه
 فوهوا وردوا خائبين بذلة
 فالامر بالمعروف يفقد بعمده
 فكان أشرط القيامة قد دنت
 فالعلم فينا ليس يقبض دفعة
 لكن يقبض الراسخين ذهابه
 لله ملاقي تقى الدين من
 ومكارة حفت بكل شديدة
 ومكايد نصبت له وحائل
 فحكى ابن حنبل في فنون بلائه
 وبسجنه وبمحصره ونكاله
 فاراد رب العرش جل جلاله
 وأناه آتى الموت يخطب نفسه
 نفلت منابرہ واوحش ربه
 وتضجمت كل القلوب لفقده
 ومضت جنازته الشريفة بعدما
 وأتت روايات الشام بجمعها
 ان الالى شهدوا الصلاة وشيعوا
 فعليه أفضل رحمة تهدي له
 مادامت الافلاك في دورانها

لما تداعوا للأنام وقاموا
 وعليهم فوق الوجوه ظلام
 والفاعلون النكر ليس يلاموا
 وأنحل من سرج الزمان حزام
 كلا ولا يأتى حمام حمام
 وزواله وبقي رعاع طفام
 عن تتابعه وهن ضخم
 ومواقف زلت بها الاقدام
 قصداً اليه فزادها إقدام
 بجنات ثبت ليس فيه مدام
 حتى رثى العذال واللوام
 للقاءه مذ خانه الاعداد
 فاجابه طوعاً له القمقام
 وتهدمت عند الرحيل خيام
 وعدا عليها حسرة وسقام
 سد المسالك صارخ وزحام
 خيراً صحيحاً ليس فيه كلام
 والله لا تحصيهم الاقلام
 ومن الاله تحية وسلام
 أو ناح من فوق الفصوص حمام

﴿ ومنها للشيخ تقى الدين محمود بن علي الوقوي البغدادى المحدث ولم ير الشيخ ﴾

مضى عالم الدنيا الذى جل فقده
 فدمعى طليق فوق خدي مسلسل
 ويرجو التلاقي والفراق يصده
 واضرم نار في الجوانح بعمده
 أكفكفه جنباً وجفنى يرده
 وما حيلة الراحي اذا خاب قصده

مضي الطاهر الاثواب ذو العلم والحجى
مضي الزاهد النذب ابن تيمية الذى
بكنته بلاد الشام طرا وأهلها
يحن اليه فى النهار صيامه
ويبكي له نوع الكلام وجنسه
حي نفسه الدنيا وعف تكرما
ولم يجتمع زوجان من شهواتها
ويؤثر عن فقر وفيه قناعة
عليم بمنسوخ الحديث وحكمه
قؤول فمول طيب الخيم طاهر
فما قال فى دنياه هجرا ولا هوى
علوم كذشر المسك من كل سيرة
فله ماضم التراب وما حوى
فيا نمشه ماذا حملت من امرئ
وكان لنا بحرا من العلم زاخرا
وما مات من تبقى التصانيف بعده
وخلف آثارا حسانا حميدة
ولست مطيقا شرح ذاك مفصلا
لقد فارق الاصحاب منه مصاحباً
قضى نجه والله راض بفعله
يدل تراب القبر من جاء زائرا
ولا تحسبوا ما فاح عطر حنوطه
وكان لاهل العلم تاجا مكلا
وما كان الا الثبر عند امتحانه

ولم يتدنس قط بالاثم برده
أقر له بالعلم والفضل ضده
وجامعها وواعاع للحزن صلده
ويشتاقه فى ظلمة الليل ورده
ويندبه فصل الخطاب وحده
ولما يصمر للدنيات خده
لديه وبين الناس قد صبح زهده
ويمجبه من كل شيء أشده
وتأسخه فخر الزمان ومجده
امام له فى كل حكم أشده
ولا زاغ عن حق تين رشده
يسدد دين المصطفى ويحمده
من الفضل فليفخر على الارض لحده
جميع الورى فيه وفوقك فرده
فما ناله لم يصف من غاب ورده
مخلدة والعلم والفضل ولده
اذا عدت زادت على ماتمه
ولكن على الاجال يمكس طرده
يراعى وداد الخل ان خان وده
ولله فيما قد قضى فيه حمده
اليه بطيب فيه بعقب نده
ولكنه حسن الثناء ومجده
يحوطهم من مبطل طيف جمده
بين لعين الحاذق النقد نقده

وكان يقول الحق والحق حلوه
 وفي الحق لم تأخذه لومة لائم
 وما كان الا السيف غارت يد العلى
 ولم تله الدنيا وزخرفها الذي
 لقد فقدت منه المحافل زينها
 وخضبت الاقلام بعد مداده
 فله ماضى الثرى من محقق
 وكان اماما يستضاء بنوره
 وكنت أرجي أن أراه وثلثي
 ترى الموت مألوف الطباع وربما
 فآه على تفريق شمل مجمع
 الا انها نفس وللنفس حسرة
 ولست بناس عهد خل تعيبت
 وما عذر جفن لا يحش بدمعه
 يروم الاماني والمنايا تصده
 عليك أبا العباس فاضت مدايى
 على مثلك الآن المراتي مباحة
 شددت عرى الاسلام شدة عارف
 تركت لهم دنياهم ترك عالم
 وكنت لمجموع الطوائف مقتدى
 وكنت ربيعا للمريد وعصمة
 جمعت علوم الاولين مع التقى
 وكنت تقي الدين معني وصورة
 رحلت وخلفت القلوب جريحة

سرير له هذا كان يكره رده
 ولا خاف من غمر يسدد حرده
 عليه فردته كما غار غمده
 يروق لمن لم يونس الدهر رشده
 ولما يفارق علمه الجم وجده
 عليه وما قد فاض في الطرس مده
 ويالك من غضب قد تدقق حده
 وبحرا من الافضال قد غيض عده
 ولكن قضاء الله من ذا برده
 يعال بالملوف من لا يوده
 وحر فؤاد لا يؤمل برده
 وقلب وقد يشجي ويضنيه وجده
 محاسنه والخل يحفظ عهده
 غداة تأتي عنه الصديق ورفده
 وما حيلة الراجي اذا خاب قصده
 وقلبي ببعدي عنك رجح وقده
 وان غاض دمي فالدما تهنده
 قوى على الاعداء لم يأل جهده
 علا قدره عند الاله ومجده
 وعقدا لهذا الدين أبرم عقده
 فذصرت تحت الارض صوح وورده
 الى الورع الشافي الذي شاع جهده
 وقولا وخير القول عندك جده
 تذوب وجيش الصبر قد فل جنده

عليك سلام الله حيا وميتا مدى مابدى نجم واشرق سعه
 ﴿وله أيضا رحمه الله تعالى﴾

قف بالربوع الهامدات وعدد واذر الدموع الجامدات وبدد
 واحبس مطيك في المنازل ساعة واسأل ولاتك في سؤالك معتدي
 واقطع علائقك التي هي فتنة واتبع سبيل أولى الهداية تهتدي
 ودع صباك ودع أباطيل النى واهجر ذنيات الامور وسدد
 واقنع من الدنيا القليل ولازم ال فعمل الجليل وسر مسير مجرد
 وتوخ فعل الخير واصحب أهله متجنباً متنعياً فعل الردى
 لاتبعين مفارقاً يبكي على أحبابه وارحمه ان لم تسعد
 ودع المروع بالعماد وعذله فالمدل أمضى من فعال مهند
 ماذا الوقوف عن السرى وصحابنا ساروا وصاروا بالراء الفرقد
 لا اخضر بعدهم العقيق ولا شدت ورق الحمام فوق برقة ثمند
 أما أنا فلا بكين فان وفي دمعي سفكت حشاشة القلب الصدى
 أين المعين على الخطوب اذا عرت أين المساعد عند فقد المسعد
 أو مادري من كنت تعرف اذ مضى لسبيله في ضنك لحد موصد
 أين المحامى عن شريفة احمد أين المحقق نهج مذهب أحمد
 مات الامام العالم الخبر الذي بهدى علاه كل حبر يهتدي
 من لليهود وللنصارى بعده يرميهم بمقالة التشدد
 سل عنه ديان اليهود اما غدا متلفعا بصغاره المتهود
 نشأت على فعل التقى أطواره فغنت له التقوى وأعطت عن يد
 ورث الزهادة كبرا عن كابر والعلم ارضا سيداً عن سيد
 قف ان مررت بقاسيون على نوى فيه ضريح العالم المتفرد
 واعجب لقبر ضم قبراً زائراً بالفضل يقذف بالعلو والسود
 بشر يشير بالغنى من جاءه يسر يسير فؤاد عان مذهدى

كانت به أرض الشام أمينة
لو تستطيع بنات نعل أن يرى
مات الذي جمع العلوم إلى التقى
شيخ الانام تقي دين محمد
ودعت قلبي يوم جاء بنعيه
سقت العباد عراض قبر حله
من مبلغ العذال فرط صباقي
ما بعد رزئك في الزمان رزية
بددت شمل الملحدن جميعهم
يا من ترى أقواله مبيضة
يا كاليء الاسلام من أعدائه
يا واحد الدنيا ويافرد الوري

من مبطل متهوك صل ردى
يوما يسير بنعلش ميت ملحد
والفضل والورع الصحيح الجيد
وجمال مذهب ذي الفضائل احمد
فتقاعدى يا عين بي أو فأنجدي
جسد حوى خلقا وحسن تودد
وتعلق يوم النوى وتسهدى
تصمى المقاتل بالفراق ولا تدى
وجمت شمل ذوي التقى المتبدد
في كل ذى قول ووجه أسود
وسمام كل أخى نفاق ملحد
انت الذى جددت دين محمد

الى ان قال

لله درك من امام كامل
صنفت كتباً قد حوت كل الهدى
فيها رددت على الفلاسفة الالى
وكذا على أهل الكلام وحزبهم
فعليك منى الف الف تحية

تقفوا الأئمة إثره بل تقتدي
وبهديها قد ضل من لا يهتدي
زاغوا عن الحق الصريح الايدي
من كل مبتدع خؤون معتدي
تغشى ضريحك يا قرين الفرقه

✽ وللحافظ الذهبي رحمه الله يرثي الشيخ ✽

ياموت خذ من أردت أو فدع
أخذت شيخ الاسلام وانقصمت
غيت بحرا مفسرا جبلا
فان يحدث قسماً ثقة
وان ينحس نحو سيدي به يفه

محوت رسم العلوم والورع
عري التقى واشتقى أولو البدع
حبرا تقيا بجانب الشيع
وان يناظر فصاحب اللع
بكل معنى في الفن مخترع

وصار على الاسناد حافظه
والفقه فيه فكان مجتهدا
وجوده الحائمي مشهر
أسكنه الله في الجنان ولا
مع مالك والامام احمد وال
مضى ابن تيمية وموعده
كشعبة أو كسعيد الضبي
وذا جهاد عار من الجزع
وزهده القادري في الطمع
زال عليا في أجل الخلع
نيمان والشافعي والنخعي
مع خصمه يوم نفخة الفرغ
وقال أحد ادباء عصره

أشكو الى الله الملم الملمات
خف الخليط ودار القاطنين خلت
وأقبلت يوم جد البين في حل
يأبها الصب لا تجزع على وطن
وجمل النفس بالصبر الجليل ولا
ما كنت أعلم قربي في محبتهم
فاندب على ماضى من عيشة وصفا
واذ كرم صارع قوم كيف قد شربوا
وأنت من بعدهم تسرى كسيرهم
أقول ما قاله العبد "المتيب وقد
أنا الدليل أنا المسكين ذو شجن
ما زال يتبع آثار الرسول على ال
وما أقاسيه من حزن ولوعات
واقفرت منهم ارضي وساحاتي
سود سليمى على تلك الليلات
فان للدهر أطوارا وحالات
تذر الدموع على تلك الاوقات
حتى رمتنى الى الابداد رياتى
وابك على ماجرى يا قلبي العاتى
بمد الزلال بكاسات المنيات
إما لدار هوان أو بجنات
أودي به السجن في بر وطاعات
أنا الفقير الى رب السموات
نهج القويم باعلام الدلالات

(١) يشير بذلك الى قصيدة الشيخ التي قالها في السجن ومطلعها

أنا الفقير الى رب السموات
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتى
لاستطيع لنفسي جلب منفعة
وليس لي دونه مولى يدبرني
والفقر لي وصف ذات لازم ابدا
كما الغني ابدا وصف له ذاتى
أنا المسيكين في مجموع حالاتي
والخير ان جاءنا من عنده يأتى
ولا عن النفس في دفع المضرات
ولا شمع الى رب السموات
كما الغني ابدا وصف له ذاتى

يهوى لسنته يعني بشرعته
قطب الزمان وتاج الناس كلهم
حبر الوجود فريد في معارفه
حوى من المصطفى علما ومعرفة
ما جاءه سائل الا ويمنحه
ماذا أقول وقولي فيه منحصر
في علمه ما علمنا من يناسبه
في جوده ما وجدنا من يشا كله
في زهده ما سمعنا من يشا كله
يجود وهو فقير ان ذا عجب
تلوح شمس المعالي في شمائله
بحر المعارف تاهوا في بدايته
قطب الحقائق حاروا في فضائله
أعجوبة الدهر فرد في مظاهره
يا لهف قلبي على من كان مجعنا
فارقت من كان يروني برؤيته
يروى الاحاديث عن سكان كاظمة
ويطلب الذكر في احسان حسنهم
أفضى الى الله والجنات مسكنه
ثم السلام على المختار ما هممت
والحمد لله حمدا لا اقطاع له

يرعى لحرمة في كل ساعات
روح المعاني حوى كل العبادات
أفنى بسيف الهدي اهل الضلالات
وجاءه منه امداد النوالات
اما بجود واما بالمدارات
في وصف أخلاقه كلت عباراتي
الا أئمتنا أهل العنايات
غير البرامك كانوا في سماعات
الا رجال مضوا أهل الكرامات
هذا الذي مسمعنا في الحكايات
وفي صفا وجهه نور الهدايات
أهل المعاني وأرباب النهايات
أهل التصوف أصحاب الرياضات
علامة الوقت في الماضي وفي الآتي
على فنون المعاني والاشارات
اذا تبدى به أسر العبارات
فيطرب الكون من طيب الروايات
فيرقص القلب شوقا نحو ساداتي
عليه من ربه أذى تحيات
سحب الغمام وجادت بالزيادات
أرجوه من الهي محو زلاتي

﴿ قال العلامة الشيخ مرعي الحنبلي ﴾ وهذا آخر ما أردنا جمعه من بعض مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية وبعض مرائيه على سبيل التلخيص والاختصار رضي الله عنه وارضاه * ونفعنا به واعاد علينا من بركته وبركات علومه آمين * ثم قال *

❦ خاتمة نصيحة موعظة ❦

قد علمت أيديك الله مما مر من سيرة الشيخ ومناقبه وغزارة علمه وقوة جهاده واتصافه بكل فعل جميل كشهادة الأئمة له وثنائهم عليه ثرا ونظما حيا وميتا وانه من كبار الأئمة المحققين * وعلماء الأمة العاملين الراسخين * وكابر الأولياء العارفين بشهادة الامامين الجليلين ابى حنيفة والشافعي حيث قالوا اذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي * لاسيما وقد شهدله غير واحد من الأئمة * مع ما أعطاه الله من العلم والعمل والزهادة والعبادة ووقوفه مع الكتاب والسنة لا يميله عنهما قول أحد كائنا من كان كما مر في مناقبه * هذا وقد تكلم فيه وبنى عليه من لا يخاف الله واستحل الوقوع في عرضه ونسبه لقبائح هو منها بريء * وترى كثيرا من الجملة المتهوكين ينسبونه بغير علم لما لا يحل لهم ان ينسبوا اليه أعظم الجاهلين * فكيف بمن هو من العلماء الراسخين وأئمة الدين والذاب عن شريعة سيد المرسلين * أتري هذا المفترى لم يسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا اهل بلغت * رواه البخاري ومسلم وروى مسلم أيضا عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله * أو ما درى هذا المتهوك بلسانه قول الحافظ ابن عساكر لحوم العلماء مسمومة. وهناك استار منتقصهم معلومة * وقوله أيضا لحوم العلماء سم من شتم امراض ومن ذاقها مات * أو ما بلغ هذا المتجري انه قد جاء النهي عن ذكر مساوي الاموات والامر بذكر محاسنهم * فمن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم رواه ابو داود والترمذي وابن أبي الدنيا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا رواه الامام احمد والبخاري والنسائي * وفي رواية أخرى لا تذكروا موتاكم الا بخير ان يكونوا من أهل الجنة تأثموا وان يكونوا من اهل النار فحسبهم ما هم فيه * فلا يجوز لمن يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر ان يثم عرض أحد من المسلمين بما لا يليق فكيف بأئمة المسلمين

وورثة النبيين * فكيف بالاموات منهم ^(١) قال الشيخ تاج الدين السبكي ينبغي لك أيها المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع جميع الائمة الماضين وان لا تنظر الى كلام الناس فيهم الا يبرهان واضح * ثم ان قدرت على التأويل وتحسين الظن بحسب قدوتك فافعل والا فاضرب صفحا عما جرى بينهم * فانك يا أخى لم تخلق لمثل هذا وانما خلقت للاشتغال بما يعينك من أمر دينك قال ولا يزال الطالب نبلا حتى يخوض فيما جرى بين الامة فتلحقه الكآبة وظلمة الوجه انتهى *

فان طمن علي الشيخ ابن تيمية رحمه الله من حيث العقيدة فعقيدته عقيدة السلف كما وقع الاتفاق على ذلك وقت المناظرة فليطمن على السلف من طمن فيه * وان طمن عليه من حيث افتاؤه بمسألة الطلاق الثلاث في كونه اوقع من ثلاث طلاقات مجموعة أو متفرقة قيل رجعت طلاقة واحدة فهو مجتهد ولا يجوز الطمن على المجتهد فيما ذهب اليه مما قام عليه الدليل عنده بل يجب عليه العمل به على ان مسألة الطلاق قال بها غيره من اكابر الصحابة والتابعين كما هو مروي عن علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عباس وقال قوله ثلاث لا معنى له لانه لم يطلق ثلاث مرات * وقال به عطاء وطاوس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير وابو الشعثاء ومحمد بن اسحق والحجاج بن ارطاة وقال به من شيوخ قرطبة جماعة منهم محمد بن عبد الحسين فقيه عصره واصبغ بن الحباب وغيرهم (وان كان الطمن) فيه من حيث تحريمه زيارة قبور الصالحين وغيرهم فهو كذب واقتراء عليه فانه لا يمنع ذلك وانما حكى قولين فيمن شد الرحال لزيارتها ورجح النهي تبعا لطائفة من الائمة المجتهدين والحجة في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد الحديث * فكيف يسوغ الاعتراض عليه بذلك لاسيما وقد واقفه على ذلك علماء بغداد من رواة المذاهب كلها *

وقال الشيخ * الامام الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر البزار في مناقبه أكثر في حقه

(١) عجبا للشيخ مرعى كيف يستدل على مطلبه هذا بقول ابن السبكي وهو ووالده واضرابهم سنوا الفتح في شيخ الاسلام وتبعهم ابن حجر المكي ومن سن سنة سيئة في الاسلام فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ويقال لابن السبكي عامله الله بعدله

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعام
ابداً بنفسك فانها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

الاقاويل الزور والبهتان من ظاهر حاله العدالة وباطنه مشحون بالفسق والجمالة ولم يزل
 المبتدعون أهل الاهواء وآكلوا الدنيا بالدين متعاضدين متناصرين في عداوته باذلين وسعهم
 في السعي بالفتك به متخرصين عليه الكذب الصريح مختلقين عليه وناسيين اليه ما لم يقله ولم
 ينقل عنه ولم يوجد بخطه ولا وجد له في تصنيف ولا فتوى ولا سمع منه في مجلس * (قال)
 وسبب عداوتهم له ان مقصودهم الا كبر طلب الجاه والرياسة واقبال الخلق ورأوه قد رقا
 الله الى ذروة السنام من ذلك بما أوقع الله له في قلوب الخاصة والعامة من المواهب التي منحه بها
 وهم عنها بمزلة فتنصبوا أنفسهم لعداوته وحسدوه وسعوا به بما سمعوا ولم يرقبوا الله واليوم
 الآخر فكان ما كان (وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون)

قد تم طبع هذا السفر الجليل نقلا من خط أستاذنا العلامة فخر العراق على الاطلاق
 (السيد محمود شكرى الآكوسي) بمطبعة (كردستان العلمية) لصاحبها الفقير اليه الغني
 (فرج الله زكي الكردي)

﴿ قال الاستاذ المذكور * وفقه الرب الغفور ﴾

﴿ هذا آخر ما وجدناه ﴾ في كتاب الكواكب الدرية * في مناقب الامام المجتهد بن تيمية
 للعلامة شيخ الفضلاء المتقنين * وعمدة الفقهاء والمحدثين (الشيخ مرعي) بن يوسف الكردي
 الحنبلي المتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة * وقال على طرف كتابه مادحا شيخ الاسلام *
 امام المعالي والمعاني يعيه * على فضله من كان في الرتبة الدنيا
 ومن ذا يعيب البدر والبحر والهدى * ومن كان فردا بالفضائل في الدنيا
 وماض نور الشمس أن كان ناظرا * اليه عيون لم تول دهرها عميا
 وهل جاء في الدنيا كاحد بمده * وهل حل بدر في منازلها العليا

﴿ ويليه في الطبع كتاب تنبيه النبيه ﴾

كتاب

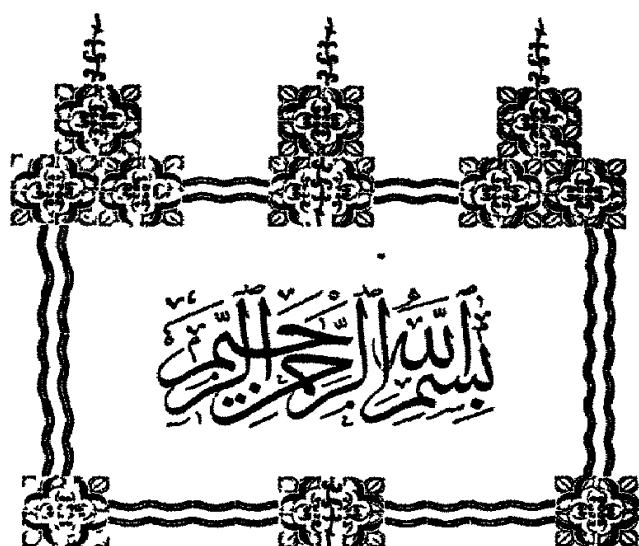
﴿ تنبيه النبيه والتقي ﴾ في الرد على المدراسي والحلبي

﴿ تأليف العلامة احمد بن ابراهيم بن عيسى النجدي ﴾

(ويليه رسالة في زيارة القبور للامام البركوي)

طبع بأمر حضرة الفاضل والسلفي الكامل (الشيخ عبد القادر)
التلمساني وفقه الله لنشر أمثاله

وذلك بمعرفة الفقير الى الله الغني (فرج الله زكي السكردي) بمطبعته
(مطبعة كردستان العلمية) بدرب المسمط بجمالية
مصر المحمية سنة ١٣٢٩ هجرية



الحمد لله الذي علا في سمائه * وجلا باليقين قلوب أوليائه * وخار لهم في قدره وبارك لهم في قضائه * وسبحان الله وبحمده تقدس في علوه وجلاله * وتعالى في صفات كماله * وتماظم في سبحات فردانيته وجماله * وتكرم في افضاله ونواله * جل أن يمثل بشيء من مخلوقاته * أو يحاط به بل هو المحيط بمبتدعاته * لا تصوره الا وهام * ولا تقله الا جرام * ولا يعقل كنه ذاته البصائر والافهام * واشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له اله شرع الشرائع وبين الطرائق * ونصب الاعلام الطوالع لكشف الحقائق * وانزل الآيات والدلائل لبيان الجوامع والفوارق * الذي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحييه وخليته أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً * وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً * صلى الله عليه وعلى آله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً * وعلى أصحابه المنتخبين وسلم تسليماً كثيراً (وبعد) فقد وقفت على مؤلف لبعض المعاصرين من أهل مدراس حاصله هذيان ووسواس مسمى بالتنبيه بالتنزيه فرأيت فيه التماظا في غاية الركاكزة وكلمات ملحونة لا يتكلم بها الا الخاكة يسوم فيه آيات الصفات واحاديثها تحريفاً * ويصرفها عن مدلولاتها

تصريفاً عنيفاً * ويروم لما قد قامت عليه الأدلة العقلية والبراهين العقلية الإبطال والنقض ولم يدر أن الأدلة الصحيحة لا تتناقض والمعقولات الصريحة لا تتعارض وقد قسمه إلى سبعة أبواب (وناهيك) أن من تراجم هذه الأبواب الباب السابع في الآيات والاحاديث التي تعارض الآيات والاحاديث في جهة الفوق وحاشا كتاب الله من التعارض وتنزهت سنة رسوله المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى عن التناقض وتأمل ما في صدر خطبة كتابه * وهو قوله واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في تنزيهاته وتشبيهاته فتعالى الله أن يكون له شبيه أو أن يوصف بالتشبيه واطنه لمجمته ولكنه لسانه لا يدري ما يلزمه من هذياته ومع هذه البلادة والغباوة تجده في غاية الجسارة ونهاية الصدع بتحريف القرآن والحديث لتنام الخسارة تخرج منه آيات الصفات واحاديثها إلى ربها عجيباً وتضج من تحريفه إياها ضجيجاً لم يدع آية من آيات الصفات واحاديثها إلا تأوله وحرفه * وسافه إلى معتقده المنحرف وصرفه * ويصدق عليه قول القائل

فان جاءهم منه الدليل موافقا لما صار للآباء إليه ذهاب
رضوه والا قالوا مؤول ويركب للتأويل فيه صعب

والحاصل أنه أتى من الخزعبيات بافانين ومن الترهات بما يشبه كلام المجانين * وضمن كتابه أيضاً الرد على الإمام العلامة بحر العلوم العقلية والنقلية شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد ابن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية في رسالته المسماة بالحموية وكذا ضمنه الرد على الإمام الحافظ الجهمي الذي هو كما قال تلميذه التاج عبد الوهاب بن السبكي في طبقاته قال هو إمام الوجود حفظاً وشيخ الجرح والتعديل كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الشافعي في كتابيه كتاب العرش وكتاب العلو فسبحان الله ما مثل هذا المفلس في معارضة هذين البحرين ومشاجرة هذين البحرين إلا كذباً تطن في اذن فيل * وامة سوداء تعد في التماثيل * ولقد احسن القائل

وماذا بمصر من المضحكات ولا يكتفه ضحك كالبكاء
بها نبطى من أهل السواد يخلص انساب أهل الفلاء

ثم أنه لتنام شقاوته وشدة غباوته استمد مما كتبه الوقح النفي (أحمد بن يحيى الحلبي) في رده على

الرسالة الحموية فقلت ^١ سبحان الذى خذل هذا لما اخطأ المرمى وعجبا لاعمي كيف استقاد لاعمي ولكن لا عجب فقد قيل شبيه الشيء منجذب اليه

﴿ تنبيه ﴾ استمعنا بذكره لزيادة التعجيب وهو انه ذكر في الباب السابع الذى ترجمته الباب السابع في الآيات والاحاديث التى تعارض الآيات والاحاديث في جهة الفوق فذكر مما يعارض ذلك بزعمه قوله تعالى (ان ربك بالمرصاد) وقوله تعالى (ان ربى على صراط مستقيم) فانظر الى هذا الجمل العظيم والجرأة على الكتاب الكريم والظاهر ان هذا لم يمارس شيئا من علم البيان وقد ذكر بعض المفسرين ان الاستعارة في قوله تعالى (ان ربك بالمرصاد) تمثيلية والمعنى انه يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه عليه بالخير خيرا وبالشر شرا ففيه استعارة تمثيلية * قال الحسن وعكرمة اي عليه طريق العباد لا يفوته احد والرصد والمرصاد الطريق * قال ابن عباس بالمرصاد اي يسمع ويرى وأما قوله تعالى (ان ربى على صراط مستقيم) فلعل هذا الاعجمي تخيل ان هذا الصراط شيء محسوس وكأنه لم يسمع قول الشاعر في بعض الملوك * امير المؤمنين على صراط * اذا اعوج الموارد مستقيم * فقوله تعالى (ان ربى على صراط مستقيم) أي على الحق والمدل فلا يكاد يسلطهم على وقيل في معنى الآية ان دين ربى هو الصراط وقيل ان ربى يحملكم على صراط وقيل ان ربى يدل على صراط * والصراط ما جمع خمسة أوصاف ان يكون طريقا مستقيما سهلا مسلوكا واسعا موصلا الى المقصود * ومقصود الشاعر في البيت المذكور ان ممدوحه على طريق مستقيم لا على طريق أعوج * ولعل هذا المدراسي ظن أن ثم صراطا محسوسا تعالى الله فسبحان المانع ما أشد معرفته واكمل براعته وأحسن تعبيره عن المقاصد اما اطلع على البحث المشهور الذى صار بين السعد التفتازانى وبين السيد الشريف الجرجاني في الاستعارة في قوله تعالى (اولئك على هدى من ربهم) وتلخيصه ان الزمخشري قال في كشفه قوله على هدى * لتكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى على الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قوله جعل النواية مركبا وامتطى الجمل واقعد غارب الهوى قال الخفاجى الاستعارة في الحرف تبعية في متعلقه وهو المعنى الكلى الشامل له كما حققوه والتمثيل ضرب المثل والايان بمثابة ومطلق التشبيه والمركب منه وهذا ظاهر لا نزاع فيه وانما النزاع في الاستعارة التبعية هل تكون تمثيلية أم لا فذهب الفاضل المحقق الى

جوازه متمسكا بما صرح العلامة في مواضع من كشفه كما صرح به هنا وقد سبقه اليه الطيبي وقال انه مسلك الشيخين الزمخشري والسكاكي ولم يرتضه المدقق في الكشف فاول ما في عباراتهم وتبعه فيه السيد وشنع على الفاضل حتى كانه ابو عذرتة وهي المعركة العظمى التي عقدت لها المجالس وصنفت فيها الرسائل والحاصل ان استعارة على استعارة تبعية تستلزم كون الاستعارة مشبها به وتركب الطرفين يستلزم أن لا يكون مشبها به فلا يجتمعان ومن الفضلاء من رده وانتصر للسعد فقال هو ممنوع * والحاصل انه يجري في الحرف التمثيل بمعنى انتزاع الحالة من الامور المتعددة ولا يجري فيه التشبيه في المفصل المركب قصدا والذي يخطر بالبال ان الخلاف بينهم في حرف واحد اذلا خلاف في ان التفصيلي التمثيلي المعروف يستدعي تركب الطرفين حقيقة وان التمثيل الآخر الذي هو محل النزاع هل يشترك فيه التركيب بمسد الاتفاق على انه لا يلزم التصريح باجزائه لفظا ولا تقديرا فذهب الشريف الى انه يشترط فيه أن تكون اجزاؤه مرادة منوية فلا يكون ما اقتصر عليه من الحرف ونحوه مما هو عمدة المعنى المجازي مستعملا في معنى مجازي بل حقيقة والا كان مجازا مفردا لا تمثيلا أو لا يشترط فيه ذلك بل يكفي تركب المأخذ المنتزع منه ذلك ويكون الحرف المذكور مع ما يدل عليه بالالتزام من طرفي التشبيه وما يتممه متجاوزا فيه والا لم يصح دخول على على الهدى كما مشى عليه السعد ومن مشى على جادته فالنزاع كاللفظي انتهى وقد اطال المحققون الكلام على هذا بما لا يتسع له المقام واختلف من بعدهم في ترجيح الراجح من القولين وحاصلها أن الحق في جانب السعد وان الصواب بيده وقد تقدم الى مثل ذلك العلوي في حاشية الكشف وليس للسعد فيه زيادة على ما يفيد كلام الزمخشري الا ما يفيد البضاح ولم يأت بشيء من طرفه يستحق المؤاخظة عليه انتهى والحق اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية وذلك هو محل النزاع وقد اعترف الشريف بان المقام صالح لهما لكن ادعى امتناع اجتماعهما ويدل على ان الاستعارة التبعية تمثيلية الاستقراء وبه يشعر قول امام الفن السكاكي صاحب المفتاح وهذا صريح فيما صرح به السعد والله أعلم

(قال المدراسي) قال الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن اسماعيل الحلبي الشافعي في رده على بعض الحشوية ما نصه مذهب الحشوية في اثبات الجهة واه ساقط يظهر فسادهم من مجرد تصويره حتى قال الأئمة لولا اغترار العامة بهم لما صرف اليهم عنان الفكر ولا قطر القلم في الرد عليهم وهم

فريقان فريق لا يتحاشى في اظهار الحشو ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وفريق يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه أو هو يجمع عليه الطعام الجهلة أو الرعاع السفلة لعله أن ابليس ليس له دأب الا خذلان أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك لا يجمع قلوب العامة الا على بدعة وضلالة يهدم بها الدين ويفسد بها اليقين فلم يسمع في التواريخ ان خزه الله جمع غير خوارج أو رافضة أو ملاحطة أو قرامطة وأما السنة والجماعة فلا تجتمع الا على كتاب الله المبين وحبله المتين * أقول أول ما استفتح به هذا الوقع مقالته وابتدأ به ضلالته وهو سب سلف أهل السنة والجماعة ونزهم بالالقباب القبيحة وبثست البضاعة والله در الحافظ النبيل وشيخ أهل الجرح والتمديد أبو حاتم محمد بن ادريس الرازى الحنظلي رحمه الله تعالى حيث يقول فيما نقله عنه الامام الحافظ أبو القاسم الطبري في كلام له قال فيه وعلامة أهل البدع الوقعة في أهل الاثر وعلامة الجهمية أن يسموا أهل السنة مشبهة ونابثة وعلامة القدرية أن يسموا أهل السنة مجبرة وعلامة الزنادقة ان يسموا أهل الاثر حشوية انتهى كلامه وقد صنف أبو القاسم ابراهيم ابن عثمان بن درباس الشافعي جزءاً سماه تنزيه أئمة الشريعة عن الالقباب الشنيعة فرحة الله عليه من امام وقول الحلبي وفي هذا الفريق من يكذب على السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ويزعم انهم يقولون بمقالاته ولو انفق ما في الارض ذهباً ما استطاع أن يروج عليهم كلمة تصدق دعواه وتستر هذا الفريق بالسلف حفظاً لرياسته وللحطام الذي يجتلبه يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم وهؤلاء يتحلون بالرياء والتكشف فيجعلون الروث مفضضاً والكيف مبيضاً ويزهدون في الذرة ليحصلوا الدرر *

اظهروا للناس نسكا * وعلى المنقوش داروا

يقال في جوابه عندهذا فقف فهذه صفتك وصفة اصحابك وهي بلا شك حليتك وحلية اترابك ومراده بذلك شيخ الاسلام وقدوة الاعلام ابو العباس بن تيمية ودعواه أن المذكور يكذب على السابقين الاولين وانه لو انفق ما في الارض ذهباً ما وجد كلمة تصدق دعواه فهو في هذه الدعوى اكذب من سجاح وأبي تمامه حين مخرقا باليامة فان المذكور قد صدق دعواه ببعض ما نقله عن السلف الصالح في فتواه واحال على الكتب التي توجد فيها أقوال السلف في هذه الامور ككتاب السنة للالكافي والابانة لابن بطه والسنة لابن ذر الهروي والاصول لابن عمر الطلمنكي

وقبل ذلك السنة للخلال والتوحيد لابن خزيمة والرد على الجهمية لجماعة مثل البخارى وشيخه
عبدالله بن محمد الجعفي والسنة لعبد الله بن احمد وكلام عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد
على الجهمية والسنة لابي بكر الاثرم والسنة لحنبل وللمروذي ولايى دواد السجستاني ولا بن ابي
شيبه والسنة لابي بكر بن ابي عاصم وكتاب خلق الافعال للبخارى وكتاب الرد على الجهمية
لعثمان بن سعيد الدرايمى والسنة لابي عبد الله بن منده ولايى احمد الغسال الاصبهانيين وغيرهم ممن
ذكره واحال عليه فهلا طالمت هذه الكتب أو بعضها لتعرف صدق دعواه ولكن استك
أضيق من ذلك ولو سمعت ما في هذه الكتب لصمت اذنك وعميت عينك وأما قوله انهم
يتسترون بالسلف حفظا للرياسة والحطام فقد اشتهر عند الخاص والعام شدة زهده واعراضه
عن الدنيا وقد شهد له بذلك الاصدقاء والاعداء ومن أعظم من يشهد له بذلك التقى السبكي ذكر
الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب في طبقات الحنابلة والحافظ محمد بن ناصر
الدين الشافعي في كتاب الرد الوافر وغيرهما قالوا ومما وجد في كتاب كتبه العلامة قاضي
القضاة أبو الحسن السبكي الى الحافظ أبي عبد الله الذهبي في امر الشيخ تقى الدين بن تيمية
وأما قول سيدى في الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره وزخارة بحره وتوسعه في العلوم الشرعية
والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف والمملوك
يقول ذلك دائما وقدره في نفسي اكبر من ذلك مع ما جمعه الله من الزهادة والورع والديانة ونصرة
الحق والقيام فيه لالغرض سواء وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الا وفي وضربة
مثله في هذا الزمان بل من ازمان انتهى * وقال الشيخ الامام أبو حفص عمر بن علي البراز
البغدادى في ترجمة شيخ الاسلام التي افرد لها (الفصل الخامس) في ذكر بعض ورعه كان رضى
الله عنه من الغاية التي ينتهي اليها في الورع لان الله تعالى اجراه مدة عمره كله عليه فانه ما خالط
الناس في بيع ولا شراء ولا معاملة ولا تجارة ولا مشاركة ولا زراعة ولا عمارة ولا كان ناظرا مباشرا
لمال وقف ولم يكن يقبل جناية لنفسه من سلطان ولا امير ولا تاجر ولا كان مدخرا دينارا
ولا درهما ولا متاعا ولا طعاما وانما كانت بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته العلم اقتداء بسيد
المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين الى ان قال (ولما وفق الله)
هذا الامام لرفض غير الضروري من الدنيا انصبت عليه العواطف الالهية فحصل بها كل فضيلة جليلة

بـخلاف غيره من علماء الدنيا مختاريها وطالبيها والساعين لتحصيلها فانهم لما اختاروا ملاذها وزينتها ورياستها انسدت عليهم غالبا طرق الرشاد فوقعوا في شركها يخطون خبط عشواء ويخطونها كحاطب ليل لا يبالون ما يأكلون ولا ما يلبسون ولا ما يتأولون ما يحصل لهم اغراضهم الدنيئة ومقاصدهم الخبيثة الخسيسة فهم متعاضدون على طلبها متحاسدون بسببها اجسامهم ميتة وقلوبهم منها فارغة وظواهرهم معمورة وقلوبهم خربة مأتورة ولم يكفهم ما هم عليه حتى اصبحوا قالين رافضيا معادين باغضبا * ولما رأوا هذا الامام عالم الآخرة تاركا لما هم عليه من تحصيل الحطام من الشبه الحرام رافضا فضل المباح فضلا عن الحرام تحققوا ان احواله تفضح احوالهم وتوضح خفي اتفعالهم وأخذتهم الغيرة النفسانية على صفاتهم الشيطانية المباشرة لصفاته الروحانية فحرصوا على الفتك به اينما وجدوه نسوا انهم ثعالب وهو أسد فخاه الله تعالى منهم بحراسته وصنع له غير مرة كما صنع لخاصته وحماه مدة حياته وحفظه ونشر له عند وفاته علما في الاقطار بما والا * قال * ولقد اتفق كل من رآه انه ما رأى مثله في الزهد في الدنيا حتى لقد صار ذلك مشهورا بحيث قد استقر في قلب القريب والبعيد من كل من يسمع بصفاته على وجهها بل لو سئل عامي من أهل بلد بعيدة عن الشيخ من كان أزهد أهل هذا العصر واكملهم في رفض فضول الدنيا وأحرصهم على طلب الآخرة لقال ما سمعت بمثل ابن تيمية وما اشتهر له ذلك الا بمبالغته فيه مع تصحيح النية والا فمن رأينا من العلماء قنع من الدنيا بمثل ما قنع هو منها أو رضى بمثل حاله التي كان عليها لم يسمع انه رغب في زوجة حسناء ولا سرية حوراء ولا دار قوراء ولا ممالك ولا جوار ولا بساتين ولا عقار ولا شد على دينار ولا درهم ولا رغب في دواب ولا نم ولا ثياب ناعمة فاخرة ولا حشم ولا زاحم في طلب الرياسات ولا رؤى ساعيا في تحصيل المباحات وأطال في وصفه رحمه الله تعالى وفيما ذكرناه كفاية وهو أقوى شاهد على تكذيب هذا الحلبي المجازف * قوله * لو انفق ما في الارض ذهباً ما وجد كلمة تصدق دعواه

هذا هو داؤك رميته به وما مثلك في هذه الدعوى التي قد وهت واعتلت الا كما قيل في المثل المشهور رميتني بدائها وانسلت * فلو انفقت ما في الارض ذهباً ما وجدت عن السلف كلمة تصدق دعواك وشاهد ذلك انك لم تجد ما تلبس به وتدلّس الا عن نحو ثلاثة أو أربعة من أهل الطريقة وهي التي سميتها براهين ومع ذلك فالمعروف عنهم خلافه وموافقة السلف وما

نقلته عن جعفر الصادق ان صرح عنه وهو قوله لو كان الله في شيء لكان محصورا لا يفيدك فانه قد تبين معنى قوله سبحانه أؤمنتم من في السماء وقول السلف الله في السماء كما سيأتي ان شاء الله تعالى *

﴿ ولذا كر ﴾ ترجمة هذا الحلبي المتصدي للرد على شيخ الاسلام رحمه الله تعالى هو احمد بن يحيى بن اسمعيل شهاب الدين من أئمة الشافعية سمع من ابي الفرج عبد الرحمن بن الزين المقدسي وابي الحسن بن البخاري وعمر بن عبد المنعم بن القواس وأحمد بن هبة الله بن عساكر وغيرهم ودرس وأفتى واشتغل بالعلم مدة بالقدس ودمشق وولى تدريس (البادرائية) بدمشق وحدث سمع منه الحافظ علم الدين القسم بن محمد البرزالي * مات سنة ثلاث وسبع مائة كذا ذكره التاج السبكي في طبقات الفقهاء ﴿ أقول ﴾ انظر الفرق بين هذا الحلبي وبين شيخ الاسلام فانك لا تكاد تجد له في كتب الطبقات والتاريخ ذكرا غير هذه الكلمات اليسيرة * وأما شيخ الاسلام فقد أفردت ترجمته في اجزاء ومجلدات ومناقبه في زبر المحدثين وتواريخ المحققين ومجلدات ولولا الاطالة لذكرت من مناقبه ما يشفي الغرام ويطفىء الاوام

﴿ فصل ﴾ قال الحلبي ومذهب السلف انما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه والمبتدعة زعم انها على مذهب السلف ﴿ وكل يدعون وصال ليلي * ويلي لا تقر لهم بهذا كما ﴾ وكيف يعتقد في السلف انهم يعتقدون التشبيه أو يسكتون عند ظهور أهل البدع * وقد قال الله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون) وقال تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) ﴿ يقال ﴾ حاشا السلف من اعتقاد التشبيه أو انهم يسكتون عند ظهور البدع ولكنهم لكمال علمهم وقوة ايمانهم لم يفهموا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيها كما قال نعيم ابن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا ما وصفه به رسوله تشبيها ﴿ وأما المعطلة ﴾ فانهم فهموا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله التشبيه والتجسيم ثم شرعوا في رد الكتاب والسنة بالتأويلات المستنكرة والتحريفات المزورة فاخطأوا خطائين لانهم شبهوا أولا ثم عطلوا ثانيا وأما السلف الصالح ومن معهم من الخلف الناجح فسلوكهم مسلك بين مسلكين وهدى بين ضلالتين اثبتوا بغير تشبيه وتمثيل ونزهوا بغير تحريف وتمطيل وانكروا

مذهب الجهمية والمعتزلة وردوا على من قابلهم من المجسمة والمثلة فالاولون كالجمد والجهنم والمريسي وابن ابي داود والنظام والعلاف والجبائي وأشكالهم والآخرون كهمشام بن الحارث وهمشام بن الجوابلي وداود الجواربي وأمثالهم فأولئك أئمة التعطيل وهؤلاء أهل التشبيه والتمثيل وحاشا السلف من هذين الطريقين وقد نزههم الله سبحانه من السلوك مع أحد الفريقين (وأما احتجاجه) بقوله سبحانه لتبين للناس ما نزل إليهم فنعلم الحجة لكن أنت وأمثالك لا تعتمدون على بيان الرسول بل هو على زعمكم يخالف المعقول فاذا ورد عليكم بيانه حرقتموه وأخرجتموه عن مدلوله بالتأويلات وأنواع التحريفات والعمدة عندكم على ما أتت به مشايحكم من التأويل وتحريف السنة والتزويل

﴿ قال ﴾ الحلبي ولذلك كانت الصحابة لا يخوضون في شيء من هذه الاشياء لعلمهم أن حفظ الدهماء أم الامور مع أن سيوف حججهم مرهقة ورماحها مشحودة ولذلك لما نبئت الخوارج اقام حبرا الامة وعالمها وابنا عم رسولها أميرا المؤمنين علي ابن أبي طالب وعبد الله بن عباس فاهتدي البعض بالمنظرة وأصر الباقون عنادا فتسلط عليهم السيف وكذلك لما نبغ القدرية ونجم به معبد الجهني قبيض الله تعالى له زاهد الامة وابن فاروقها عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يكن دأبهم الا الحث على التقوى والغزو وأفعال الخير ﴿ أقول ﴾ لم غضضت طرفك عن الاخرى فانه لما نبئت أوائل المعتزلة كالجمد والجهنم بن صفوان روى السلف الارض من دماثها ولم يناظروها لعلمهم بطلان مقاتلتهما ومعرفتهم بغزاها وانها تؤل الى التعطيل وانظروا النكتة في أن هذا الحلبي لم يذكرهما ولم يذكر ضلالتهم ﴿ قال ﴾ الحلبي ولذلك لم يتقل عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من اصحابه رضي الله عنهم انه جمع الناس في مجمع عام ثم أمرهم أن يمتدوا في الله تعالى كذا وكذا وقد صدر ذلك في أحكام شتى وانما تكلم فيها بما يفهمه الخاص ولا ينكره العام وبالله أقسم عينا برة ما هي مرة بل الف مرة أن سيد الرسل صلى الله عليه وسلم لم يقل أيها الناس اعتقدوا أن الله تعالى في جهة العلو ولا قال الخلفاء الراشدون ولا أحد من الصحابة بل تركوا الناس وأمر التعبدات والاحكام لكن لما ظهرت البدع قمعا السلف أما التحريك للعقائد والتشهير لظهارها فما فعلوا ذلك بل حسموا البدع عن ظهورها ﴿ أقول ﴾ وكذلك لم يتقل عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه جمع الناس في مجمع عام ثم قال أيها الناس لا تمتدوا

ما دل عليه كتاب الله وسنتي بل اجتهدوا في صرفه وتأويله بأنواع التأويلات وبالله تعالى أقسم
 يمينا برة ما هي مرة بل أكثر من ألف مرة أن سيد الرسل لم يقل أيها الناس اعتقدوا أن الله
 تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا أنه لا تجوز الإشارة الحسية اليه بالأصابع
 ولا ما يفهم منه ذلك ولا قال ذلك الخلفاء الراشدون ولا الصحابة ولا التابعون ولا الأئمة
 الأربعة وإنما قال ذلك جهم وأتباعه ﴿قال﴾ الحلبي ثم انت الحشوية إذا تكلموا في أصول
 الدين مع المخالفين تكلموا بالمعقول وتصرفوا في المنقول فاذا وصلوا إلى الحشو تبعدوا فتراهم
 لا يفهمون بالعربية ولا بالجمية كلا والله لو فهموا لهاموا ولكن اعترضوا بحر الهوى فشقهوه
 وعاموا وأسمعوا كل ذي عقل ضعيف وذهن سخيخ وخالفوا الساف في الكف عن ذلك
 مع العوام (أقول) كل هذه دعاوي كاذبة فتقابل بالرد والمنع لأنه لم يذ كر على شيء منه دليلا
 فيجيب عنه ﴿قال﴾ الحلبي وكان الحسن البصري إذا تكلم في علم التوحيد أخرج غير أهله
 وكانوا رحمهم الله لا يتكلمون فيه إلا مع أهل السنة منهم اذ هي قاعدة أهل التحقيق وكانوا
 يضمنون به على الأحداث وقالوا الاحداث هم المستقبلون للامور المبتدئون في الطريق فلم يجربوا
 الامور ولم يرسخ لهم فيها قدم وان كانوا ابناء سبعين سنة (أقول) هذا من نمط ما قبله وما ذكره
 عن الحسن البصري كذب ﴿قال﴾ الحلبي وقال سهل بن عبد الله لا تطلعوا الاحداث على الاسرار
 قبل تمكنهم من اعتقاد ان الاله واحد وان الموحد فرد صمد منزّه عن الكيفية والأينية
 لا تحيط به الافكار ولا تكيفه الالباب (أقول) هذا من النمط الاول وحاشا سهل بن عبد الله
 ان ينفي الآين وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وسئل عنه فاجاب والثابت
 عن سهل في هذا الباب ما ذكره الحافظ الذهبي في كتاب العلو قال قال اسماعيل بن علي الأيلي
 سمعت سهل بن عبد الله بالبصرة سنة ثمانين ومائتين يقول العقل وحده لا يدل على قديم أزلي
 فوق عرش محدث نصبه الحق دلالة وعلماً لتهدى القلوب به اليه ولا تجاوزه أي بما أثبت
 الحق فيها من نور الهداية ولم يكلفها علم ماهية هويته فلا كيفية لاستوائه عليه لأنه لا يجوز
 لمؤمن ان يقول كيف الاستواء ولنا عليه الرضا والتسليم لقول النبي صلى الله عليه وسلم
 انه تعالى على العرش قال وانما سمي الزنديق زنديقا لأنه وزن دق الكلام بمخبول عقله وترك
 الاثر وتأول القرآن بالهوى فعند ذلك لم يؤمن بان الله على عرشه فهذا كلامه كما ترى كمنذهب

السلف ﴿ قال ﴾ الحلبي وهذا الفريق لا يكتفى من إيمان الناس الا باعتقاد الجهة وكأنه لم يسمع الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث افلا يكتفى بما اكتفى به نبيهم صلى الله عليه وسلم حتى انه يامر بالخوض في بحر لا ساحل له ويامرهم بالتفتيش عما لم يامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتفتيش عنه ولا أحد من أصحابه رضى الله عنهم (أقول) الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى سأل ابن الله فاجابه السائل بانه في السماء فشهد له بالايمان وهو سئل عن ذلك فاجاب السائل ولم ينكر عليه والقرآن والسنة يناديان بأعلى صوت بان الله في السماء وانتم تكفرون أو تبدعون من يقول بذلك وليس معكم على ذلك حجة صحيحة الا دعواكم ان ذلك يخالف القواطع العقلية بزعمكم وقد تبين حال تلك القواطع في محله وبين بطلانها بالبراهين السواطع وانها جهليات لاحكميات ﴿ قال ﴾ الحلبي ولو تنازل واكتفى بما نقل عن امامه الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه حيث قال لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو صفه برسوله صلى الله عليه وسلم لانتجاوز القرآن والحديث ونعلم ان ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ايس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه وهو مع ذلك ليس كمثل شيء في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته ولا في افعاله فكما ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وكل ما اوجب نقصا أو حدوثا فان الله عز وجل منزّه عنه حقيقة فانه سبحانه مستحق الكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع المدم عليه واستلزام الحدوث سابقة المدم وافتقار المحدث الى محدث ووجوب وجوده بنفسه ﴿ قال ﴾ الحلبي هذا نص امامه فلا اكتفى به ولقد اتى امامه في هذا المسالك بجوامع الكلم وساق أدلة المتكلمين على ما ندعيه هذه المارقة باحسن بيان وأوضح معان مع انه لم يامر بما أمر به هذا الفريق انتهى كلامه (أقول) لله در هذا الحلبي ما أمد باعه وأشد جمعه للعلوم واطلاعه حيث أدرج كلام الامام أحمد بن تيمية مع كلام الامام أحمد من غير تمييز وكلام الامام أحمد انتهى الى قوله لانتجاوز القرآن والحديث فظن الحلبي بجهله ان الجميع كلام الامام أحمد فاخذ يحتاج به على ابن تيمية وهو نفس كلامه وليس هذا ببدع من أفعال هؤلاء الطغام وأشباه الانعام ونظير هذا ان بعض معاصري شيخ

الاسلام ممن رد عليه في مسئلة الاستغانة صار يرد على الشيخ من كتابه الصارم المسلول على منتقص
الرسول فانظر الي هذه السذاجة يرد عليه من كتابه ﴿ قال ﴾ الحلبي وقد قال الشافعي رضي الله عنه
سألت مالكا عن التوحيد فقال محال أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه علم أمته الاستنجاء
ولم يعلمهم التوحيد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله
الا الله الحديث فبين مالك رضي الله عنه أن المطلوب من الناس في التوحيد هو ما اشتمل عليه
هذا الحديث ولم يقل من التوحيد اعتقاد أن الله تعالى في جهة العلو (جوابه) أن يقال للحلبي
أنت أنكرت فيما يأتي من كلامك على ابن تيمية قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم علم أمته كل
شيء حتى الخراءة وقلت أو ما علم هذا البهم أن الخراءة يحتاج اليها كل أحد الخ فكيف
استحسنتم هذا لما احتج به الامام مالك واستتبعتم لما احتج به ابن تيمية فاندري على أي
شيء نحمله ﴿ وقوله ﴾ ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم من التوحيد اعتقاد أن الله تعالى في جهة
العلو ﴿ يقال ﴾ ولم يقل من التوحيد اعتقاد أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ﴿ قال ﴾ الحلبي
وسئل الشافعي رضي الله تعالى عنه عن صفات الله تعالى فقال حرام على العقول أن تمثل الله
تعالى وعلى الاوهام أن تحدد وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن
تعمق وعلى الخواطر أن تحيط الا ما وصف به نفسه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ أقول ﴾
غرضه من سياق كلام الامام الشافعي رضي الله عنه نفي علو الله على خلقه وأى دلالة فيه على
ذلك بل هو دليل على الاثبات ﴿ قال ﴾ الحلبي ومن نقصى وقتش وبحث وجد الصحابة رضي
الله عنهم والتابعين والصدر الاول لم يكن دأبهم غير الامساك عن الخوض في هذه الامور
وترك ذكرها في المشاهد ولم يكونوا يدسونها الى العوام ولا يتكلمون بها على المنابر ولا يوقعون
في قلوب الناس منها هو اجس كالخريق المشعل هذا معلوم بالضرورة من سيرهم وعلى ذلك
بنينا عقيدتنا وأسسنا نحلتنا وسيظهر لك موافقتنا للسلف ومخالفة المخالف طريقهم وان ادعى
الاتباع فاسلك غير الابتداع ﴿ أقول ﴾ من نقصى وقتش علم يقينا أن الصحابة رضي الله
عنهم والصدر الاول لم يكن دأبهم التفتيش عن هذه الامور وصرفها عن حقائقها بالتأويلات
 وأنواع التحريفات وحملها على غرائب اللغة ووحشى الالفاظ حاشاهم من ذلك بل آمنوا بها
 من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل وعلموا أن الموصوف بها لا شبيه له في ذاته

ولا يحاط بكنهه فاجروا الصفات هذا المجرى هذا هو المعلوم بالضرورة من سيرهم ودعواه انه هو وأشكاله بنوا عقيدتهم ونحلتهم على ذلك كذب يظهر من أول وهلة ودليل ذلك انه لم يقدر أن يأتي عنهم بكلمة واحدة توافق نحلته وتطابق طريقته ﴿قال﴾ الحلبي وقول المدعي انهم اظهروا هذا ويقول ومن المحال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة وما علم هذا البهم أن هذا بهرج لا يمشی على الصير في النقاد أو ما علم أن الخراءة يحتاج اليها كل احد وأي حاجة بالعوام الى الخوض في الصفات ﴿أقول﴾ قد ذكرت هذا الذي انكرته على ابن تيمية عن الامام مالك وأخرجته في قالب الاستحسان فكيف تحول قبيحا لما احتج به ابن تيمية فاعجب لهذا التعصب أو الغفلة ﴿قال﴾ الحلبي نعم الذي يحتاجون اليه من التوحيد قد تبين في حديث أمرت أن أقاتل الناس ثم هذا الكلام من المدعى يهدم بنيانه ويهد أركانه فان النبي صلى الله عليه وسلم علم الخراءة تصریحا وما علم الناس أن الله تعالى في جنة العلو وما ورد من العرش والسماء والاستواء قد بني المدعي دعواه واثق عرى دعواه على أن المراد بهما شيء واحد وهو جهة العلو فما قاله هذا المدعى لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أمته وعلمهم الخراءة فعند المدعى يجب تعليم حديث الجهة وما علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما نحن فالذي نقوله انه لا يخاض في مثل هذا ونسكت عنه كما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويسمعنا ما وسعهم ولذا لم يوجد منا أحد يأمر العوام بشيء من الخوض في الصفات والقوم قد جعلوا دأبهم الدخول فيها والامر بها فليت شعري من الاشبه بالسلف ﴿يقال﴾ في جوابه نحن نعلم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم أمته أن الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا أن الله سبحانه لا يوصف الا بالصفات السبعة أو الثمانية ولا قال اعتقدوا أيها الناس أن معنى الاستواء الاستيلاء وان النزول نزول أمره أو ملك وأن الاتيان مجيء أمره أو ملك وان معنى الرحمة في حقه تعالى هي الانعام أو ارادة الانعام وأن رضا الله سبحانه هو الثواب وغير ذلك مما سختم به الاوراق وشغلتم به الاذهان وكم وضعتم لنصوص الصفات انواعا من العدد وضروبا من القوانين وشنتم عليها من الغارات فلا يزال يخرج عليها من جيوشكم كمين بعد كمين وشاهد ذلك هذا المدراسي فانه تتبع جميع صفات الله تعالى التي وردت في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسطا عليها بالتأويل والتحريف والنفي واجتهد في

صرفها عن مدلولاتها كأنها صدرت لا من صدر وقر فيه تعظيم النبي العظيم ﴿ قوله ﴾ فمئذ
 المدعى يجب تعليم حديث الجهة الخ ان كان مراده بحديث الجهة حديث معوية بن الحكم
 السلمي وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم الجارية أين الله وما في معنى هذا الحديث فدعواه أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه كذب ومكابرة كما لا يخفى بل هو صلوات الله وسلامه عليه
 سأل عن ذلك وسئل فأجاب ثم نقل المدراسي كلاما لابن خلدون في مقدمته المشهورة أطال
 فيه وعليه فيه مؤاخذات ومناقشات لسنا بصدد بيانها (ثم قال) المدراسي وقد علمت من هذا وجه
 ادراج المتأخرين في الكلام الفلسفيات من الطبيعيات والرياضيات وذلك للحاجة والضرورة ردا
 لكلام المبتدعة فإن الرد عليهم من البدع الواجبة كما ذكره المحققون (قال) وإن قلت الاشتغال
 بعلم الكلام بدعة ومخالفة لطريقة السلف وقد نقل عن مالك والشافعي وإبي يوسف ذم الكلام
 والمتكلمين ﴿ قال ﴾ أجاب عنه الحافظ بن عساكر بأن الاسترواح الى مثل هذا الكلام صفة
 الحشوية الذين لا تحصيل لهم وكيف يظن بسلف الامة أنهم لم يسلكوا سبيل النظر وانهم
 انصفوا بالتقليد حاش لله أن يكون ذلك وصفهم ولقد كان السلف من الصحابة رضي الله عنهم
 مستقلين بما عرفوا من الحق وتأملوه من الأدلة المنصوبة في القرآن وأخبار الرسول صلى
 الله عليه وسلم في مسائل التوحيد وكذلك التابعون وتابع التابعين لقرب عهدهم من الرسول
 صلى الله عليه وسلم وساق كلاما طويلا نقله من كلام الحافظ بن عساكر في تبين كذب
 المفتري فيما نسب الى الشيخ أبي الحسن الأشعري الى أن قال والكلام المذموم كلام أهل
 الأهوية وما يزخره أرباب البدع المردية فاما الكلام الموافق للكتاب والسنة الموضح لحقائق
 الاصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء ومن يعلمه وقد كان الشافعي يحسنه ويفهمه وقد
 تكلم مع غير واحد ممن ابتدع وأقام الحجة عليه حتى انقطع الى آخر ما ذكره ﴿ أقول ﴾ والجواب
 أن هذا تسليم منكم ان الكلام المذموم هو ما خالف الكتاب والسنة وهذا صحيح ولكن
 كيف الحال فيمن زعم أن الأدلة اللفظية من الكتاب والسنة لا تفيد اليقين وأنه لا يجوز
 استعمالها في الاصول وأنها من الطرق الضعيفة قال الرازي في نهاية العقول
 ﴿ الفصل السابع ﴾ في تزييف الطرق الضعيفة وهي أربع فذكر نفي الشيء لانتفاء دليله وذكر
 القياس وذكر الالتزامات ثم قال والرابع هو التمسك بالسمعيات وهذا تصريح بان التمسك

بكلام الله ورسوله من الطرق الضعيفة المزيفة وأخذ في تقرير ذلك ﴿ فقال ﴾ المطالب على أقسام ثلاثة منها ما يستحيل العمل به بواسطة السمع ومنها ما يستحيل العلم بها الا من السمع ومنها ما يصح حصول العلم بها من السمع تارة ومن العقل أخرى ﴿ قال ﴾ فاما القسم الاول فكل ما يتوقف العلم بصحة السمع على العلم بصحته استحالة تصحيحه بالسمع كالمعلم قبل العلم بوجود الصانع وكونه مختارا وعالما بكل المعلومات وصدق الرسول ﴿ قال ﴾ وأما القسم الثاني فهو ترجيح أحد طرفي الممكن على الآخر اذا لم يجده الانسان من نفسه ولا يدركه بشيء من حواسه فان حصول غراب على قلة جبل قاف اذا كان جائز الوجود والعدم مطلقا وليس هناك ما يقتضي وجوب احد طرفيه أصلا وهو غائب عن الحس والنفس استحالة العلم بوجوده الا من قول الصادق (وأما القسم الثالث) فهو معرفة وجوب الواجبات وامكان الممكنات واستحالة المستحيلات الذي يتوقف العلم بصحة السمع على العلم بوجودها وامكانها واستحالتها مثل مسألة الرؤية والوحدانية والصفات وغيرها ثم عدد امثلة ثم قال اذا عرفت ذلك فتقول أما ان الادلة السمعية لا يجوز استعمالها في الاصول في القسم الاول فهو ظاهر والا وقع الدور واما انه يجب استعمالها في القسم الثاني فهو ظاهر كما سلف وأما الثالث ففي جواز استعمال الادلة السمعية فيه اشكال واذنا لو قدرنا قيام الدليل القاطع العقلي على خلاف ما شعر به ظاهر الدليل السمعي فلا خلاف بين أهل التحقيق بانه يجب تأويل الدليل السمعي لانه اذا لم يمكن الجمع بين ظاهر النقل وبين مقتضى الدليل العقلي فاما ان يكذب بالعقل واما ان يؤول النقل فان كذبنا العقل مع ان النقل لا يمكن اثباته الا بالعقل كان الطريق الى اثبات الصانع ومعرفة النبوة ليس الا بالعقل حينئذ يكون صحة النقل متفرعة على ما يجوز فساده وبطلانه فاذا لا يكون العقل مقطوع الصحة فاذا تصحيح النقل برد العقل يتضمن القسح في النقل وما أدى ثبوته الى انتفائه كان باطلا وتعين تأويل النقل فاذا الدليل السمعي لا يفيد اليقين بوجود مدلوله الا بشرط أن لا يوجد دليل عقلي على خلاف ظاهره حينئذ لا يكون الدليل العقلي مفيدا للمطلوب الا اذا تبين انه ليس في العقل ما يقتضي خلاف ظاهره ولا سبيل لنا الى اثبات ذلك الامن وجهين اما أن نقيم دلالة عقلية على صحة ما شعر به ظاهر الدليل العقلي وحينئذ يصير الاستدلال بالنقل فضلا غير محتاج اليه واما بأن نزيل ادلة المنكرين لما دل عليه ظاهر النقل وذلك ضعيف لما بينا من انه لا يلزم

من فساد ما ذكره ان لا يكون هنالك معارض أصلاً الا أن نقول انه لا دليل على هذه المعارضات فوجب نفيه لكن زيفنا هذه الطريقة يعنى انتفاء الشيء لا انتفاء دليله أو تقيم دلالة قاطمة على ان المقدمة العقلية غير معارضة لهذا النص ولا المقدمة الاخرى وحينئذ يحتاج الى اقامة الدلالة على ان كل واحدة من هذه المقدمات التي لانهاية لها غير معارضة لهذا الظاهر فثبت أنه لا يمكن حصول اليقين بعدم ما يقتضى خلاف الدليل النقلى وثبت أن الدليل النقلى تتوقف افادته لليقين على مقدمة غير يقينية وهى عدم دليل عقلى وكلما تبنى صحته على ما لا يكون يقيناً لا يكون هو أيضاً يقيناً فثبت ان الدليل النقلى من هذا القسم لا يكون مفيداً لليقين (قال) وهذا بخلاف الادلة العقلية فانها مركبة من مقدمات لا يكتفى منها بان لا يعلم فسادها بل لا بد وأن يعلم بالبدئية صحتها اذ يعلم بالبدئية لزومها مما علم صحته بالبدئية ومتى كان كذلك استحال أن يوجد ما يعارضه لاستحالة التعارض فى المعلوم البدئية (ثم قال) فان قيل ان الله سبحانه لما أسمع المكلف الكلام الذى يشعر ظاهره بشئ فلو كان فى العقل ما يدل على بطلان ذلك الشيء وجب عليه سبحانه أن يخطر ببال المكلف ذلك الدليل والا كان ذلك تليساً من الله سبحانه وانه غير جائز قلنا هذا بناء على قاعدة الحسن والفيح وأنه يجب على الله سبحانه شئ ونحن لا نقول بذلك سلمنا ذلك فلم قلتم انه يجب على الله أن يخطر ببال المكلف ذلك الدليل العقلى وبيانه أن الله تعالى انما يكون ملبساً على المكلف لو أسمعه كلاماً يمتنع عقلاً أن يريد به الا ما يشعر به ظاهره وليس الامر كذلك لان المكلف اذا سمع ذلك الظاهر فبتقدير أن يكون الامر كذلك لم يكن مراد الله من ذلك الكلام ما يشعر به الظاهر فعلى هذا اذا أسمع الله المكلف ذلك الكلام فلو قطع المكلف نحوه على ظاهره مع قيام الاحتمال الذى ذكرنا كان ذلك التقصير وافعاً من المكلف لامن قبل الله تعالى حيث قطع لافى موضع القطع فثبت أنه لا يلزم من عدم اخطار الله تعالى ببال المكلف ذلك الدليل العقلى المعارض للدليل السمعى أن يكون مكلفاً ملبساً (قال) نخرج بما ذكرنا أن الادلة العقلية لا يجوز التمسك بها فى باب المسائل العقلية نعم يجوز التمسك بها فى المسائل النقلية تارة لافادة اليقين كما فى مسألة الاجماع وخبر الواحد وتارة لافادة الظن كما فى الاحكام الشرعية انتهى كلامه فتأمل أيها المنصف هذا الكلام من أوله الى آخره يتبين لك انهم عزلوا الكتاب والسنة أتم العزل عن أن يستفاد منهما علم أو يقين فى باب معرفة الله وما يجب له

وما يمنع عليه وأنه لا يجوز أن يحتاج بكلام الله ورسوله في شيء من هذه المسائل وإن الله تعالى يجوز عليه التدليس والتليس على الخلق وتوريطهم في طرق الضلال وتعريضهم لاعتقاد الباطل والمحال وإن العباد مقصرون غاية التقصير إذا حملوا كلام الله ورسوله على حقيقته ونطقوا بمضمون ما أخبر به حيث لم يشكوا في ذلك واذ قد يكون في العقل ما يعارضه ويناقضه وإن غاية ما يمكن أن يحتاج بكلام الله ورسوله عليه من الجزئيات ما كان مثل الاخبار بأن على قلة جبل قاف غرابا صفته كذا وكذا أو على مسألة الاجماع وخبر الواحد وان مقدمات أدلة القرآن والسنة غير معلومة ولا متيقنة الصحة ومقدمات أدلة ارسطو والفارابي وابن سينا واخوانهم قطعية معلومة الصحة وأنه لا سبيل لنا الى العلم بصحة الادلة في باب الايمان بالله واسمائه وصفاته ألينة لتوقفها على انتفاء مالا طريق لنا الى العلم بانتفائه وإن الاستدلال بكلام الله ورسوله في ذلك فضلة لا يحتاج اليها بل هي مستغنى عنها إذا كان وافقا للعقل فتأمل هذا البناء الذي بنوه هل في قواعد الاحاد أعظم هداما منه لقواعد الدين وأشد مناقضة منه لوحي رب العالمين وبطلان هذا الاصل معلوم بالاضطرار من دين جميع الرسل وعند جميع أهل الملل فإني دعواكم انكم لا تستعملون من الكلام الا ما وافق الكتاب والسنة وعند هذا تبين الصدق من المين وظهر الصبح لذي عين

﴿ قال ﴾ المدراسي نقلا عن الغزالي في الاحياء المحذورات من لفظ الجوهر والعرض والحيز والجهة قال المحذور ان كانت هي لفظة الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة لم نعهدها فالامر فيه قريب اذا ما من علم الا وقد أحدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه فاحداث عبارة للدلالة على المقصود صحيح كاحداث آنية جديدة لاستعمالها في مباح وإن كان المحذور هو المعنى فنحن لانعني به الا معرفة الدليل على حدوث العالم ووحدة الخالق وصفاته كما جاء به الشرع فمن اين يحرم معرفة الله تعالى بالدليل انتهى *

﴿ قال ﴾ المدراسي وبه يرد قول الشوكاني لا محالة قد رأيت ما يقوله كثير منهم أو يذكرونه في مؤلفاتهم ويحكمونه عن اكابرهم ان الله سبحانه لا هو جسم ولا جوهر ولا عرض ولا داخل العالم ولا خارجه فانشدك الله الذي لا اله الا هو أي عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة في النفي وأي مبالغة في الدلالة على هذا النفي تقوم مقام هذه المبالغة الى آخر كلامه (جوابه) أن يقال كلا بل ذم

السلف للكلام لتفساد معناه أعظم من ذمهم لحدوث الفاظه فانهم ذوه لاشتماله على معان باطلة مخالفة للكتاب والسنة والعقل الصريح ولأنهم يدخلون في نفهم ذلك أنواعا من الحق فانهم يدخلون في مسمى الجسم والعرض والجوهر والمتحيز وحلول الحوادث وأمثال ذلك فانهم يدخلون في مسميها الذي ينفونه امورا مما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله فيدخلون فيه نفى قدرته وعلمه وكلامه ويقولون إن القرآن مخلوق لم يتكلم الله به وينفون بها رؤيته لان رؤيته على اصطلاحهم لا تكون الا لمتحيز في جهة وهو جسم ثم يقولون والله منزّه عن ذلك فلا تجوز رؤيته وكذلك يقولون المتكلم لا يكون الا جسما متحيزا والله ليس بجسم متحيز فلا يكون فوق العرش وأمثال ذلك واذا كانت هذه الالفاظ مجملة كما ذكر فالحاطب لهم اما ان يفصل ويقول ما تريدون بهذه الالفاظ فان فسروها بالمعنى الذي يوافق القرآن قبلت وان فسروها بخلاف ذلك ردت وإما ان يمتنع عن موافقتهم في التكلم بهذه الالفاظ نفيا وإثباتا فان امتنع عن التكلم بها معهم فقد ينسبونه الى العجز والاتقطاع وان تكلم بها معهم نسبوه الى انه اطلق تلك الالفاظ التي تحتل حقا وباطلا وأوهما الجهال باصطلاحهم ان اطلاق تلك الالفاظ يتناول المعاني الباطلة التي ينزه الله عنها

(قال) المدراسي لما ترك الاشعري مذهب الجبائي واشتغل هو ومن اتبعه بإبطال رأى المعتزلة وإبطال ظاهر ماورد به الكتاب والسنة ومضى عليه الجماعة فمروا باشاعة وسموا أهل السنة والجماعة ثم قال قال اللقاني المالكي وكلمة أهل الحق متفقة على الخروج من عهدة التكليف الايماني بجزم العقيدة بما يوافق أحد المذميين أى مذهب الاشعري والماتريدي وبينهم اختلاف في بعض المسائل واكثره لفظي انتهى * أقول بل الواجب الذي لا ريب فيه جزم العقيدة باتباع كتاب الله المجيد وتنزيل الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنها وما عليه سلف الامة وأئمتها فهذا هو سبيل النجاة ومذهب الحق وقول المدراسي ان الاشعري وأصحابه اشتغلوا بإبطال ظاهر ماورد به الكتاب والسنة كذب ظاهر وشناعة بشعة على الكتاب والسنة ومضمونه ان ظاهر الكتاب والسنة تشبيه وتجسيم وحاشا الاشعري وأئمة أصحابه عن هذا الاعتقاد فانهم رحمهم الله على اثبات الصفات الخبرية ليس لهم فيها قولان وكلامهم موجود في كتبهم

أعنى أصحابه المتقدمين وأما التأخرون من المنتسبين الى الاشعري فأكثرهم جنحوا الى التأويل وخالفوا قصد السبيل ساعهم الله تعالى وعفا عنهم

(قال) المدراسي قال تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول ما تضمنته عقيدة الطحاوي هو ما يعتقده الاشعري لا يخالف الا في ثلاث مسائل ثم قال ابن السبكي وقد تأملت عقيدة أبي جعفر الطحاوي فوجدت الامر على ما قال الشيخ الامام وعقيدة الطحاوي زعم انها الذي عليه أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ولقد جود فيها انتهى* اقول مراده بالشيخ الامام والده النقي السبكي ولا غرض لنا في مناقشته في هذا ولكن ما الفرق بين عقيدة الطحاوي والعقائد التي صنفها أئمة السنة كعقيدة شيخ الاسلام أبي عثمان اسماعيل ابن عبد الرحمن الصابوني وعقيدة الامام محمد بن جرير الطبري وعقيدة الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي وعقيدة الامام أبي محمد بن أبي زيد المالكي الملقب بمالك الصغير وغيرها

(قال) المدراسي وقال الشيخ تاج الدين السبكي في معيد النعم ومبيد النقم وهذه المذاهب الاربعة والله الحمد في العقائد واحدة الا من لحق منها باهل الاعتزال والتجسيم والا بجمهورها على الحق يقرؤون عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها العلماء سلفا وخلفا بالقبول ويدنون الله برأى شيخ السنة أبي الحسن الاشعري الذي لم يعارضه الا مبتدع وقال في الطبقات ان المالكية كلهم اشاعرة لا استثنى أحدا والشافعية غالبهم اشاعرة لا استثنى الا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال والحنفية اكثرهم اشاعرة اعنى يتقنون عقيدة الاشعري لا يخرج منهم الا من لحق بالمعتزلة والحنابلة اكثر فضلاء متقدميهم اشاعرة لم يخرج منهم عن عقيدة الاشعري الا من لحق باهل التجسيم وهم في هذه الفرقة من الحنابلة اكثر من غيرهم انتهى (أقول) سبحان الله ياما في هذا الكلام من الكذب البحت والاقتراء الصرف فما اكثر كذب هذا الرجل وأعظم مجازفته وأقل حيائه وكذبه هذا لا يروج الا على العميان والله در القائل

وهني قلت هذا الصبح ليل ايعنى العالمون عن الضياء

(فقوله) ان المالكية كلهم اشاعرة (يقال) له فاين ابو عمر الظلمكي وابن عبد البر وابن

ابي زيد وابن خوز منداد وأبو عمرو والداني وأبو القاسم عبد الله بن خلف المغربي وابن أبي زمين
 والقاضي عبد الوهاب وابن شعبان وابن موهب وغيرهم والاطلاع على مصنفاتهم ينبئ عن
 كذب هذه الدعوى (وقول) ابن السبكي والشافعية غالبهم أشاعرة ان أراد متقدميهم فكذب
 وان أراد متأخريهم فتم ومن أراد صحة ما ذكرناه فليطالع مثل كلام ابي العباس بن سريج
 وابي القاسم اللالكائي والامام ابي حامد احمد بن ابي طاهر الاسفرايني وأبي القاسم سعد بن
 علي الزنجاني والشيخ محي السنة الحسين بن مسعود البغوي والعمري صاحب البيان وابي الحسن
 الكرجي صاحب كتاب الفصول في الاصول عن الأئمة الفحول وغيرهم (وقوله) ان اكثر
 فضلاء الخنابلة المتقدمين اشاعرة كذب بحث ولكن قد كان في متوسطيهم من يذهب الى
 شيء من التأويل كابن عقيل وابن الجوزي ونحوهما وهم في متأخريهم قليل والله يقول الحق
 وهو يهدي السبيل * (وقول) ابن السبكي وهم في هذه الفرقة من الخنابلة اكثر منهم في غيرهم
 (جوابه) يظهر مما قاله شيخ الاسلام بن تيمية في كلامه في مجالسه الثلاثة التي عقدت لمناظرته
 لما قال له بعض مناظريه في ضمن كلامه انه انتسب الى احمد اناس من الحشوية والمشببة (قال)
 الشيخ قتل المشببة والمجسمة في غير اصحاب الامام احمد اكثر منهم فيهم هؤلاء اصناف الاكراد
 كلهم شافعية وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد في صنف آخر وأهل جيلان فيهم شافعية
 وحنبلية (قلت) واما الحنبلية المحضة فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم الى ان قال وقلت لهذا الشيخ
 من في اصحاب الامام احمد من الاعيان حشوى بالمعنى الذي تريده الاثرم ابو داود المروذي
 الخلال ابو بكر عبد العزيز ابو الحسن التميمي بن حامد القاضي ابو يعلى ابو الخطاب بن عقيل
 ورفعت صوتي وقلت سمهم قل لي من هم من هم من هم بكذب ابن الخطيب واقتراه على الناس
 في مذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم انهم يقولون ان القرآن
 القديم هو اصوات الفارثيين ومداد الكتاتين وان الصوت والمداد قديم اذلى من قال هذا وفي
 أي كتاب وجد هذا عنهم قل لي وكما نقل عنهم ان الله لا يرى في الآخرة بالزوم الذي ادعاه
 والمقدمة التي نقلها عنهم انتهى وبه حصل جواب ما زعمه ابن السبكي هذا ونحن نعتقد ما ذكره
 ابو الحسن الاشعري في كتاب الابانة التي هي آخر مصنفاته أشد الاعتقاد ونعتمد عليه أعظم
 الاعتماد وانتم تخالفون الابانة أعظم المخالفة ومنكم من يكذب بها بالجهل والمجازفة (قال) المدراسي

قال الحافظ بن عساكر في كتاب تبين كذب المفتري بمد نحل اول كتاب الابانة للامام ابي الحسن الاشعري فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وايته واعترفوا بفضل هذا الامام الذي شرحه وبينه وانظروا سهولة لفظه فما أفصحه وأحسنه وكونوا بمن قال الله فيهم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وتبينوا فضل أبي الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترفه لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين وفي اصول الدين ومذهب السنة غير مغترقين ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممر الاوقات تمتضد بالاشعرية على أصحاب البدع لانهم المتكلمون من أهل الاثبات فمن تكلم منهم في الرد على مبتدع فلبسان الاشعرية يتكلم ومن حقق منهم في مسألة فهم يتعلم فلم يزالوا كذلك حتى حدث الاختلاف في زمن أبي نصر القشيري ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانهل النظام وعلى الجملة فلم يزل في الحنابلة طائفة تغلوا في السنة وتدخل فيما لا يعنيهها حبا لحقوق الفتنة ولا عار على أحمد رحمه الله من صنيعهم وليس يتفق على ذلك رأى جميعهم انتهى (جوابه) ان يقال نعم ولكنكم لا تقبلون ما ذكره الاشعري في كتاب الابانة ولا تعملون على ما ذكره فيها من اصول الديانة فالابانة ترد اقوال اشياك ايها المدراسي وتصادم تأويلاتكم لنصوص الكتاب والسنة التي هي أعظم من الجبال الرواسي وذلك كرده في الابانة تأويل الاستواء بالاستيلاء وتأويل الوجه واليدين ونحو ذلك فالابانة ترد عليك أعظم الرد وتهذبها تلك هذا وأي هذ نموذ بالله من عماء البصائر

(قال) المدراسي وفي قوله طائفة تغلوا في السنة اشارة الى فرقة المجسمة منهم والا لا مخالفة بينهما وان كان للحنابلة في منع التأويل مبالغة واصرار فلاشعرية غير مانع لذلك فان المتصرفين في ذلك من الطوائف مأجورون من حيث انهم قصدوا التوحيد ومؤاخذون من حيث عدولهم عن المنهج القديم (أقول) توضيحه لكلام ابن عساكر قدزاده ظلمة وكساه غلاظة وغمة فنقول في جوابه مع الاغضاء عن عبارته الركيكة (قولك) فلاشعرية غير مانع للتأويل (أقول) ليس كذلك فان للاشعرية قولين في ذلك أحدهما التأويل والثاني المنع من التأويل (وقوله) فان المتصرفين في ذلك من الطوائف مأجورون الخ (يقال) كيف يجتمع الاجروا المؤاخذة فان هذا شيء لم نلله في الشريعة وهو ان الانسان يثاب على عمل ويؤاخذ عليه (وقوله) من حيث عدولهم عن المنهج

القديم (هذا) اعتراف منه بان طريقتهم مخالفة للمنهج القديم وهو مذهب السلف وكفى بذلك ضلالا (قال) المدراسي

الباب الاول

في تنزيه الله سبحانه عن المكان والجهة واعلم ان الله تعالى منزّه عن المكان باتفاق أئمة السلف والخلف فيلزمه التنزيه عن الجهة اخرج ابونعيم في حلية الاولياء عن محمد بن اسحاق عن النعمان بن سعد أن أربعين من اليهود دخلوا على علي رضي الله عنه فقالوا له صف لنا ربك هذا الذي في السماء كيف هو كيف كان ومتى كان وعلى أي شيء هو فقال علي رضي الله عنه معشر اليهود اسمعوا مني ولا تبالوا ان لا تسألوا احدا غيري إن ربي عز وجل هو الاول وساق الاثر الى آخره

(قال) المدراسي والحديث ذكره الحافظ بن قدامة المقدسي أيضا في اثبات العلو عن أبي نعيم ورجال الاسناد ثقات والحديث جامع لاصول اعتقاد الاشاعرة في ذاته وصفاته تعالى وفيه تصريح بتنزيه الذات عن كونه محصورا ومحدودا وكونه متمكنا في المكان فيلزمه التنزيه عن الجهة مع التلويح والتلويح الى بطلان اعتقاد المشبهة في التجسيم والجوارح والانتقال وغير ذلك والله أعلم واخرج ابن عساکر عن علي رضي الله عنه انه اتاه يهودي فقال له متى كان ربنا فتمروجه علي فقال لم يكن فكان هو كما كان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فاسلم اليهودي قال ذكره السيوطي في جمع الجوامع وسنده على ما بين في مقدمته ضعيف (والجواب) من أوجه * أحدها انه ذكر أن اسناد رجال الحديث الاول ثقات وقد ذكره الذهبي في كتاب العلو ثم قال هذا حديث منكر واسناده غير ثابت ولكنه صح الى عبد الوارث والمدراسي ينقل من كتاب العلو فانظر الى هذا التدليس * الثاني انه ذكر ان اسناد الاثر الثاني ضعيف فكيف يحتاج بالحديث الضعيف مع انه هو واسلافه لا يعتمدون في هذا الباب على الاحاديث الصحيحة التي اتفق صاحبها الصحيحين على اخراجها ويقولون هي اخبار آحاد * الوجه الثالث انه قد تقدم ما ذكره اسلافك من ان الادلة اللفظية من الكتاب والسنة لا تفيد اليقين وانه لا يحتاج بها في الاصول قالوا لانها تتوقف على انتفاء عشرة

اشياء وانتفاؤها مظنون والموقوف على المظنون مظنون فكيف تبجح بهذين الاثرين واحتج
بهما مع تنزه علي رضي الله عنه عما تضمناه من الكلام الركيك * الرابع ان الاثر الاول ان صح
يدل على ان الله سبحانه في السماء كغيره من الاحاديث ولذلك ساقه الموفق بن قدامة في كتابه
اثبات صفة العلو والحافظ الذهبي في كتاب العلو فهو حجة على النفاة ثم ذكر المدراسي هذا
الاثر من وجه آخر عن علي رضي الله عنه ثم قال ذكره الحافظ السيوطي في جمع الجوامع ثم
قال والاصح مترك روى بالرفض (أقول) اذا كان في طريقه مترك فكيف تحتج به مع انك
لا تحتج باخبار الصحيحين اذا كانت آحادا (قال) المدراسي قال ابو العباس المبرد في الكامل قال
قائل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض فقال علي
رضي الله عنه اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان (أقول) هذا الاثر ثقل بغير اسناد فلاحجة
به وقد سأل ابو رزين العقيلي رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات
والارض فاجاب وعلي رضي الله عنه أجل من ان ينكر الاين ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يسأل عنه فيجيب ويسأل عنه فيجاب ويحكم بإيمان الجيب (قال) المدراسي قال الثعلبي في تفسيره
قال بعض المحققين الموقفين اظنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه من زعم ان الله تعالى في شيء
أو من شيء أو على شيء فقد أُلْهِدَ لانه لو كان من شيء لكان محدثا ولو كان في شيء لكان
محصورا ولو كان على شيء لكان محمولا وتقله الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله في رسالته
عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه (والجواب) اولاً ان هذا الاثر ثقل بغير اسناد فلاحجة
به * وثانياً ان الممانى المذكورة فيه صحيحة الا قوله أو على شيء ففيه مصادمة لقوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فان استواء الرب سبحانه بغير كيفية كما قال الاثمة مالك وغيره وجل الله
سبحانه أن يكون محمولا أو محصورا بل جميع الخلق محمولون بقدرته محصورون في قبضته تعالى
الله عما يقول المعطلة والمشبهة علوا كبيرا (قال) المدراسي وفي كتاب الفقه الاكبر للامام ابي حنيفة
برواية ابي مطيع الحكم بن عبد الله الباخي أرايت لو قيل اين تعالى فيقال له كان قبل ان يخلق
الخلق ويقال له كان الله ولم يكن اين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء (جوابه) ان يقال
قد ذكرت في اثناء كتابك في صفحة ٣٤٥ ما من عندك أو نقلا عن علي القاري ان ابا مطيع
رجل وضاع عند اهل الحديث كما صرح به غير واحد فكيف تحتج بما رواه ابو مطيع وهو

مطمون فيه عندك اللهم الا ان يكون ثقة اذا نقل ما يوافقك ووضعا اذا نقل ما يخالفك الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل وسئل عن الاين وهو حجة الله على خلقه فلا قول لاحد معه * ثم ذكر المدراسي كلاما كثيرا عن الامام ابى الحسن الاشعري والامام البيهقي والحافظ السيوطي وغيرهم في نفي الزمان والمكان عنه سبحانه وذلك مما يتكرر به ويذكره ليعظم حجم كتابه * وجوابه ان ذلك غير وارد على المقيدة السلفية لان مبنائها على اثبات ما ورد به كتاب الله تعالى وصحيح سنة رسوله وحسنها من غير تكليف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل * ثم غفل المدراسي وقال أخرج ابو يعلى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي ان احدث عن ملك قد مرقت رجلاه السابعة والعرش على منكبه يقول سبحانه اين كنت واين تكون قال قال الحافظ المسقلاني في المطالب العالية اسناده صحيح انتهى * والجواب ان هذا فيه اثبات الاين فكيف يحتاج به وهو عليه (قال) المدراسي ذكر الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء عن ذى النون المصري

رب تعالى فلا شيء يحيط به * وهو المحيط بنا في كل مرتصد
لا الاين والحيث والتكليف يدركه * ولا يحد بمقدار ولا أحد
وكيف يدركه حد ولم تره * عين وليس له في المثل من أحد

والجواب ان هذا ان صح عن ذى النون المصري فهو صحيح الا قوله لا الاين فان فيه مخالفة لقوله صلى الله عليه وسلم اين الله مع ان ابانعيم يروي في حلية الاولياء احاديث واثارا ضئيفة وموضوعة كما ذكر ذلك العلماء قال شيخ الاسلام بن تيمية في كلام له فان هؤلاء الذين يروون جميع ما يروون في الباب من حق وباطل وصحيح وسقيم على ثلاثة أقسام قسم لامع هؤلاء ولا مع هؤلاء كابن عساكر وابن ناصر وابي الشيخ وقسم يتمصبون لفن وطائفة كابن نعيم وأمثاله يتمصب لفن التصوف في الحلية حتى أخرج فيها احاديث موضوعة ويتمصب للاشعري كثيرا الى ان قال ولقد صار أقوام ينظرون في كتب الحديث كابن عساكر وابي نعيم وابن ناصر وينقلون جميع ما يجدون هناك من صحيح وسقيم فاذا ماتوا وتركوها في كتبهم غير مينة اغتربها كثير من أرباب التصوف والفقه وظنوها حقا وهي كذب وباطل موضوعة وهذه آفة خطيرة ومضرة في الدين ثم قال ولهذا اعترض عبد الجبار وابن خطيب الرازي وغيرهما من متكلمي

اهل الاسلام على الحديث وجعلوه من الآحاد لما عاينوا أحاديث تخالف العقل وهي موضوعة في الاصل ولم يكن لهم خبرة بالنقل ولا بصيرة بالرجال فظنوا ان الاحاديث كلها من هذا القبيل فاعرضوا عن الحديث جملة وصاروا لا يقبلون الا ما يوافق عقولهم انتهى وذ كرنا حوامن هذا الحافظ حماد الدين بن كثير في تاريخه والله أعلم اذا علمت هذا فلا ينكر ان يروى ابو نعيم ونحوه حكايات غير صحيحة

(قال) المدراسي وأيضا قال فيه عن سهل بن عبد الله التستري لا يخرجكم تنزيه الله الى الثلاثي ولا يخرجكم التثيت الى الجسد الله يتجلي كيف يشاء (والجواب) ان هذا الكلام في غاية الاستقامة والسداد وهو حجة على المعطلة والمشبهة فان قوله لا يخرجكم التنزيه الى الثلاثي اى لا يؤول بكم التنزيه الى ما يلزم منه نفى الذات والصفات فان المعطلة بالغوا في التنزيه حتى وصفوه سبحانه بصفات المعدومات والممتنعات وقالوا لا هو داخل العالم ولا خارجه ولا ولا وهذه صفات المعدوم وقوله ولا يخرجكم التثيت الى الجسد رد على المجسمة كهشام بن الحكم وهشام بن الجرايقي وداود الجوارى والكرامية ونحوهم ممن بالغ في الاثبات حتى انتهى الى التجسيم واما طريقة السلف فهي هدى بين ضلالتين ووسط بين طرفين اثبات بالاتشبيه وتنزيه بلا تعطيل ثم (ذكر) المدراسي كلاما كثيرا في نفى المكان واكثر من النقول في نفى الجهة واجلب بخيله ورجله وملاء الاوراق وتكثر بما لا طائل تحته وأسهب وأطنب بنقول كثيرة عن جماعة من العلماء في نفى الجهة مؤداها واحد وهو ينقل عن القرطبي ان السلف الاول لا يقولون بنفى الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى واكثر من يعنى بالرد عليه شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى فاما شيخ الاسلام فقد قال في أول كتابه التسمينية في جواب قول خصومه الذي يطلب منه ان ينفى الجهة عن الله والتحيز فليس في كلامي اثبات هذا اللفظ لان اطلاق هذا اللفظ نفيا واثباتا بدعة وانا لا اقول الا ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة فان اراد قائل هذا القول انه ليس فوق السموات رب ولا فوق العرش اله وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يرجع به الى ربه وما فوق العالم الا العدم المحض فهذا باطل مخالف لاجماع الامة وأئمتها وان اراد بذلك ان الله لا تحيط به مخلوقاته ولا يكون في جوف الموجودات فهذا مذكور مصرح به في كلامي فاي فائدة في تجديده انتهى

كلامه وان كان مراده غير شيخ الاسلام فقد نقل هو عن القرطبي رحمه الله ان السلف نطقوا
 هم والكافة باثباتها لله وقال الامام ابو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الفيلسوف صاحب كتاب تهافت
 التهافت وهو كتاب موضوعه الرد على الامام ابى حامد الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة
 قال ابن رشد في كتاب الكشف عن مناهج الادلة القول في الجمة وأما هذه الصفة فلم يزل
 أهل الشريعة يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتي نفى المعتزلة ثم تابهم على نفىها متأخروا الاشعرية
 كأبي المعالي ومن اقتدي بقوله وظواهر الشرع كلها تقتضي اثبات الجهة مثل قوله تعالى
 الرحمن على العرش استوي ومثل قوله وسع كرسيه السموات والارض ومثل قوله تعالى
 ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومثل قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرج
 اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ومثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه ومثل قوله
 أؤمنتم من في السماء الى غير ذلك من الآيات التي انسلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولا وان
 قيل فيها انها من التشابهات عاد الشرع كله متشابهاً لان الشرائع كلها مبنية على ان الله في السماء
 ومنه تنزل الملائكة الى النبيين بالوحي وان من السماء أنزلت الكتب واليها كان الاسراء بالنبي
 صلى الله عليه وسلم حتي قرب من سدرة المنتهى وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة في
 السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك والشبهة التي قادت نفاة الجمة الى نفىها هي انهم اعتقدوا
 أن اثبات الجهة يوجب اثبات المكان واثبات المكان يوجب اثبات الجسمية ونحن نقول ان
 اثبات هذا كله غير لازم فالجهة غير المكان وذلك ان الجهة هي اما سطوح الجسم نفسه المحيط به
 وهي ستة وبهذا نقول ان للحيوان فوقاً وأسفل ويميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً وإما سطوح جسم
 آخر يحيط بالجسم ذي الجهات الست فأما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه فليست بمكان
 للجسم نفسه أصلاً وأما سطوح الاجسام المحيطة فهي له مكان مثل سطوح الهوى المحيط
 بالانسان وسطوح الفلك المحيط بسطوح الهوى هي أيضاً مكان للهوى وهكذا الافلاك بعضها
 محيط ببعض ومكان له وأما سطح الفلك الخارج فقد تبرهن انه ليس خارجه جسم لانه لو كان
 كذلك لوجب أن يكون خارج ذلك الجسم جسم آخر ويمر الى غير نهاية فاذن سطح آخر
 أجسام العالم ليس مكاناً أصلاً اذ ليس يمكن أن يوجد فيه جسم فاذن ان قام البرهان على وجود
 موجود في هذه الجهة فواجب أن يكون غير جسم والذي يمنع وجوده هناك هو عكس ما ظنه

القوم وهو موجود هو جسم لا موجود ليس بجسم وليس لهم أن يقولوا إن خارج العالم خلاء
 وذلك أن الخلاء قد تبين في العلوم النظرية امتناعه لأن ما يدل عليه اسم الخلاء ليس هو شيئاً أكثر
 من ابعاد ليس فيها جسم أعني طولاً وعرضاً وعمقاً لأنه ان رفعت الابصار عنه عاد عدماً وان
 فرضت الخلاء موجوداً لزم أن يكون اعراضاً موجودة في غير جسم وذلك ان الابعاد هي
 اعراض من باب الكمية ولا بد لكنه قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة إن
 ذلك الموضع ليس بمكان ولا يحويه زمان وكذلك ان كان كل ما يحويه الزمان والمكان فاسداً
 فقد يلزم أن يكون ماهناً غير فاسد ولا كائن وقديين هذا المعنى ما أقوله وذلك انه لما لم يكن
 ههنا شيء الا هذا الموجود المحسوس أو العدم وكان من المعروف بنفسه ان الموجود انما ينسب
 الى الوجود أعني أنه يقال . وجداً أي في الوجود إذ لا يمكن أن يقال انه موجود في العدم فان
 كان موجوداً هو أشرف الموجودات فواجب أن ينسب من الموجود المحسوس الى الخيز الاشرف
 وهي السموات ولشرف هذا الخيز قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون وهذا كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم فقد ظهر لك
 من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وانه الذي جاء به الشرع وانبنى عليه فان ابطال
 هذه القاعدة ابطال الشرائع وان وجه العسر في تفهم هذا المعنى مع نفي الجسمية هو انه ليس في
 المشاهد مثال له فهو بعينه السبب في انه لم يصرح الشرع بنفي الجسم عن الخالق سبحانه وتعالى
 لان الجمهور انما يقع لهم التصديق بحكم الغائب متى كان ذلك معلوم الوجود في الشاهد مثل العلم
 بالصانع فانه لما كان في الشاهد شرطاً في وجوده كان شرطاً في وجود الصانع الغائب وأما متى
 كان الحكم الذي في الغائب غير معلوم الوجود في الشاهد عند الاكثر ولا يعلمه الا العلماء
 الراسخون كان الشرع يزجر عن معرفته ان لم يكن بالجمهور حاجة الى معرفته مثل العلم بالنفس لم
 يضرب له مثال في الشاهد إذ لم يكن بالجمهور حاجة الى معرفته في سعادتهم والشبهه الواقعة في
 نفي الجهة عند الذين نفوها ليس يتفطن الجمهور اليها لاسيما اذا لم يصرح لهم بأنه ليس بجسم فيجب
 أن يمثل في هذا كله فعل الشرع وأن لا يتأول ما لم يصرح الشرع بتأويله والناس في هذه الاشياء
 في الشرع على ثلاث مراتب صنف لا يشعرون بالشكوك المعارضة في هذا المعنى خاصة متى
 تركت هذه الاشياء على ظاهرها في الشرع وهؤلاء هم الاكثر وهم الجمهور وصنف عرفوا

حقيقة الاشياء وهم العلماء الراسخون في العلم وهؤلاء هم الاقل من الناس وصنف عرضت لهم في هذه الاشياء شكوك ولم يقدرُوا على حلها وهؤلاء هم فوق العامة ودون العلماء وهذا الصنف هم الذين يوجد في حقهم التشابه في الشرع وهم الذين ذمهم الله وأما عند العلماء والجمهور فليس في الشرع تشابه فعلي هذا المعنى ينبغي أن يفهم التشابه ومثال ما عرض لهذا الصنف مع الشرع ما يعرض في خبز البر مثلاً الذي هو النافع لاكثر الابدان أن يكون لاقل الابدان ضاراً وهو نافع للاكثر وكذلك التعليم انشريعى هو نافع للاكثر وربما ضر الاقل والى هذا الاشارة بقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين لكن هذا انما يعرض في آيات الكتاب العزيز في الاقل منها وللأقل من الناس وأكثر ذلك هي الآيات التي تتضمن الاعلام في انه في الغائب ليس لها مثال في الشاهد فيعبر عنه بالشاهد الذي هو أقرب الموجودات اليها وأكثرها شبهها بها فيعرض لبعض الناس أن يأخذ الممثل به هو المثل نفسه فيلزمه الحيرة والشك وهو الذي يسمى بتشابهها في الشرع وهذا ليس يعرض للعلماء ولا للجمهور وهم صدقاء الناس في الحقيقة لان هؤلاء هم الاصحاء وأما أولئك المرضى والمرضى هم الاقل ولذلك قال الله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه وهؤلاء هم أهل الكلام وأشد ما عرض على الشريعة من هذا الصنف انهم تأولوا كثيراً مما ظنوه ليس على ظاهره فقالوا ان التأويل هو المقصود به وانما أتى الله في صورة التشابه ابتلاء لعباده واختباراً لهم فنعموذ بالله من هذا الظن بالله بل نقول ان كتاب الله العزيز انما جاء ممجزاً من جهة الوضوح والبيان فاذا ما أبعد عن مقصد الشرع من قال فيما ليس بتشابه انه متشابه ثم أول ذلك التشابه بزعمه وقال لجميع الناس ان فرضكم اعتقاد هذا التأويل مثل ما قالوه في آيات الاستواء على العرش وغير ذلك مما قالوا ان ظاهره متشابه وبالجملة فأكثر التأويلات التي زعم القائلون بها انها المقصود من الشرع اذا تؤملت وجدت ليس يقوم عليها برهان ولا يفعل فعل الظاهر في قبول الجمهور لها وعلمهم بها فان المقصود الاول بالعلم في حق الجمهور انما هو العمل فما كان أنفع في العمل كان أجدر وأما المقصود بالعلم في حق العلماء فهو الامر ان جميعاً أعنى العلم والعمل ومثال من أول شيئاً من الشرع وزعم ان الذي أوله هو الذي قصده الشرع وصرح بذلك التأويل للجمهور مثال من أتى الى دواء قدر كبه طيب ماهر ليحفظ صحة جميع الناس أو الاكثر فجاء رجل فلم يلائمه ذلك الدواء المركب الاعظم لداءة مزاج كان به ليس

يعرض الاللاقل من الناس فزعم ان بعض الادوية الذي صرح باسمه الطيب الاول في ذلك الدواء العام المنفعة المركب لم يرد به ذلك الدواء الذي جرت العادة في اللسان أن يدل بذلك الاسم عليه وانما أراد به دواء آخر مما يمكن أن يدل عليه بذلك باستعارة بميدة فأزال الدواء الاول من ذلك المركب الاعظم وجعل فيه بدله الدواء الذي ظن أنه قصده الطيب وقال للناس هذا هو الذي قصده الطيب الاول فاستعمل الناس ذلك الدواء المركب على الوجه الذي تأوله عليه ذلك المتأول ففسدت به أمزجة كثير من الناس فجاء آخرون فشعروا بافساد أمزجة الناس من ذلك الدواء المركب فراموا اصلاحه بان بدلوا بعض أدويته بدواء آخر غير الدواء الاول فمرض للناس نوع من المرض غير النوع الاول فجاء ثالث فتأول في أدوية ذلك المركب غير التأويل الاول والثاني فمرض للناس نوع ثالث من المرض غير النوعين المتقدمين فجاء متأول رابع فتأول دواء غير الادوية المتقدمة فلما طال الزمن بهذا الدواء المركب الاعظم وسلط الناس التأويل على أدويته وغيروها وبدلوها عرض للناس أمراض شتى حتى فسدت المنفعة المقصودة بذلك الدواء المركب في حق أكثر الناس وهذه هي حال هذه الفرقة الحادثة في الشريعة مع الشريعة وذلك ان فرقة منهم تأولت في الشريعة تأويلا غير التأويل الذي تأولته الفرقة الاخرى وزعمت انه الذي قصده صاحب الشرع حتى تمزق الشرع كل ممزق وبعد جدا عن موضوعه الاول ولما علم صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ان هذا سيعرض في شريعته **(قال)** ستفترق أمتي على ثلاث وسبعمين فرقة كلها في النار الا واحدة يعني بالواحدة التي سلكت ظاهر الشرع ولم تأوله وأنت اذا تأملت ما عرض في هذه الشريعة في هذا الوقت من الفساد العارض فيها من قبل تبينت أن هذا المثال صحيح وأول من غير هذا الدواء الاعظم الخوارج ثم المعتزلة بعدهم ثم الاشعرية ثم الصوفية ثم جاء أبو حامد فطم الوادي على القري وذكر كلاما بعد ذلك متعلقا بكتب ليس لنا غرض في حكايته فتأمل كلام هذا الفيلسوف الحاذق من أوله الى آخره وقال الرئيس أبو علي بن سينا في رسالته المسماة اثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم وأما ما بلغ النبي عليه السلام عن ربه عز وجل من قوله تعالى يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فنقول ان الكلام المستفيض في استواء الله تعالى على العرش ومن أوضاعه ان العرش نهاية الموجودات المبدعة الجسمية وتدعى المتشبهة من المشرعين ان الله تعالى على العرش لا على سبيل

حلول هذا وأما في كلام الفلاس في فأنهم جعلوا نهاية الموجودات الجسمانية الفلك التاسع الذي هو
 فلك الافلاك ويدكرون ان الله تعالى هناك وعليه لا على حلول كما بين ارسطو في آخر كتاب
 سماع السكبان والحكماء المتشرعون اجتمعوا على أن المعنى بالعرش هو هذا الجرم الى آخر كلامه
 ﴿وقال﴾ الشيخ العلامة محمد بن أحمد السفاريني الاثري الحنبلي في شرح عقيدته وقد أكثر العلماء
 من التصنيف وأجلوا بخيلهم ورجلهم من التأليف في ثبوت العلو والاستواء ونهبوا على ذلك
 بالآيات والحديث وما حوى فنههم الراوى الاخبار بالاسانيد ومنهم الحاذف لها واتي بكل لفظ
 مفيد ومنهم المطول المسهب ومنهم المختصر والمتوسط والمهذب فمن ذلك مسألة العلو لشيخ
 الاسلام بن تيمية والعلو للامام الموفق صاحب العلوم السنية والجيوش الاسلامية للامام المحقق
 ابن قيم الجوزية وكتاب العرش للحافظ شمس الدين الذهبي صاحب الانفاس العلية ومالا
 أحصى عددهم الا بكلفة والله تعالى الموفق الى أن قال ﴿قال﴾ شيخ الاسلام بن تيمية استوى
 على عرشه على الوجه الذي يستحقه سبحانه وتعالى من الصفات اللائقة به ﴿قال﴾ فان قال قائل
 لو كان الله تعالى فوق العرش للزم اما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا وذلك كله
 محال ونحو ذلك من الكلام * والجواب أن يقال ان هذا لم يفهم من كون الله تعالى على العرش
 الا ما ثبتت للاجسام فهذا اللازم تابع لهذا المفهوم واما استواء يليق بجلال الله ويختص بعظمته
 فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها كما يلزم سائر الاجسام وحال هذا القائل مثل من
 يقول اذا كان للعالم صانع فاما أن يكون جوهرأ أو عرضا وكلاهما محال إذ لا يعقل موجود الا
 كذلك ﴿قال﴾ واقول الفصل هو ما عليه الامة الوسط من أن الله تعالى مستو على عرشه
 استواء يليق بجلاله فكما انه تعالى موصوف بالعلم والبصر والقدرة ولا يثبت لذلك خصائص
 الاعراض التي للمخلوقين فكذلك سبحانه هو فوق عرشه ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية
 المخلوقين على المخلوق تعالى الله عن ذلك ثم نقل السفاريني عن الامام القرطبي الاقوال وان كنت
 لا أقول بها ولا اختار الا ما تظاهرت عليه الآسى والاخبار ان الله سبحانه على عرشه كما أخبر في
 كتابه بلا كيف بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح انتهى وقال الجلال الدواني
 في شرح العقائد المضدية مالم يظه ولا بن تيمية أبي العباس أحمد وأصحابه ميل عظيم الى اثبات
 الجهة ومبالغة في القدح في نفيها ﴿قال﴾ ورأيت في بعض تصانيفه انه لا فرق عند بدهية العقل

بين أن يقال هو معدوم وبين أن يقال طلبته في جميع الامكنة فلم أجده ونسب النافين الى التعطيل قال هذا مع علو كعبه في العلوم العقلية والعقلية كما يشهد به من تتبع تصانيفه ﴿ قال ﴾ ومحصل كلام بعضهم في بعض المواضع ان الشرع ورد بتخصيصه تعالى بجهة الفوق كما خص الكعبة بكونها بيت الله ﴿ قال ﴾ ولذلك يتوجه اليها في الدعاء قال ولا يخفى انه ليس في هذا القدر غائلة أصلاً لكن بعض أصحاب الحديث من المتأخرين لم يرض بهذا القول وأنكر كون الفوق قبلة الدعاء بل قبلة الدعاء هو بعينه نفسه كما ان نفس الكعبة قبلة الصلاة وصرح بكونه جهة الله حقيقة من غير تجاوز انتهى كلامه ﴿ قلت ﴾ المقصود من حكاية كلام الامام القرطبي والدواني وهما من أئمة النفاة انهما مالا الى ترجيح القول بأنه سبحانه وتعالى فوق عرشه بلا كيف وما ذكره الدواني من أن لابن تيمية وأصحابه ميلاً الى اثبات الجهة أي ان الله فوق خلقه والا فقد تقدم كلام شيخ الاسلام وهو قوله ان القول بان الله في جهة أو ليس في جهة بدعة وان الصواب في ذلك التفصيل اذا علمت ذلك فاعلم ان كثيراً من الناس يظنون ان القائل بالجهة والاستواء هو من المجسمة لانهم يتوهمون أن من لازم ذلك التجسيم وهذا وهم فاسد وظن كاسد لان لازم المذهب ليس بمذهب عند أئمة التحقيق وذوى المعرفة والنباهة والتصديق فكيف يحسن أن ينسب الى المرثي من لوازم كلامه وهو من أبعد الناس عنه بقصده ومرامه فان أهل الاثبات المتبعين للمنصوص من الاخبار والآيات ينزهون الله تعالى عن التكيف والحد ويعتقدون أن من وصفه تعالى بجسم أو كيف فقد زاعغ والحد ﴿ قال ﴾ المدراسي نقل القرطبي في التذكرة ان القاضي أبا بكر بن العربي المالكي قال أخبرني غير واحد من أصحابنا عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن يوسف بن عبد الله الجويني انه سئل هل الباري في جهة فقال لا هو يتعالى عن ذلك قيل له ما الدليل عليه ﴿ قال ﴾ الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني علي يونس بن متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر قال لا أقوله حتى يأخذ ضبني هذا ألف دينار يقضى بها دينه فقام رجلان فقالا هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحدهي علي فقال ان يونس بن متى رمي بنفسه في البحر فالتقمة الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا أنت سبحانك اي كنت من الظالمين كما أخبر الله تعالى عنه ولم يكن محمد حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاء ربه بما ناجاه

فأوحى اليه ما أوحى ما قرب الى الله من يونس في ظلمة البحر الخ (يقال) في جوابه سبحانه الله كيف قبل هذا الكلام بأعظم القبول وقدم على كلام غيره من السادات والفحول بل قدم على الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وانظر يا من أنعم الله عليه بسلك الطريقة السلفية وتمسك بدلائل الاثبات القطعية هل يدل هذا الحديث على اني الملو بشيء من أقسام الدلالات الثلاث مع ان هذا الامام قد كثرت منه الاضطراب في هذا المقام كما نقل ذلك عنه الثقات من الاعلام قال أبو منصور بن الوليد الحافظ في رسالة له الى الزنجاني انبأ عبد القادر الحافظ بحران انبأ الحافظ أبو العلا أنبأ أبو جعفر بن أبي علي الحافظ قال سمعت أبا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال كان الله ولا عرش وجعل يتخبط في الكلام فقلت قد علمنا ما أشرت اليه فهل عندك للضرورات من حيلة فقال ما تريد بهذا القول وما تعني بهذه الاشارة فقلت ما قال عارف قط يارباه الا قبل أن يتحرك لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت بمنة ولا يسرة يطلب الفوق فهل لهذا القصد الضروري عندك حيلة فنبثنا نتخلص من الفوق والتحت وبكيت وبكي الخلق فضرب الاستاذ بكفه على السرير وصاح بالحيرة وخرق ما كان عليه وانخلع وصارت قيامة في المسجد ونزل ولم يجني الا يا حبيبي الحيرة الحيرة والدهشة الدهشة فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون سمعناه يقول حيرني الهمداني وقال الحافظ الذهبي في كتابه العلو قال الحافظ الحجة عبد القادر الرهاوي سمعت عبد الرحيم بن أبي الوفا الحاجي يقول سمعت محمد بن طاهر المقدسي يقول سمعت الاديب ابا الحسن القيرواني بنيسابور يقول وكان يختلف الى دروس الاستاذ أبي المعالي الجويني يقرأ عليه الكلام يقول سمعت الاستاذ أبا المعالي اليوم يقول يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه ابو عبد الله الرستمي الذي اجاز لكريمة حكي لنا الامام ابو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالي الجويني نعوده في مرض موته فاقمدا فقال لنا أشهدوا على اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها اخالف فيها ما قال السلف الصالح واني أموت على ماتموت عليه عجاثر نيسابور ثم نقل *

(قال) المدراسي كلام جماعة من أئمة الحنابلة كالقاضي ابني بعلي والشيخ محمد السفاريني والشيخ عبد الباقي والد أبي الواهب وحرف كلامهم وتأوله على غير مرادهم ولا بدع في ذلك ولا عجب

فمن رأى جراته على تحريف كلام الله ورسوله لم يستكثر عليه تحريف كلام المخلوقين ثم نقل المدراسي كلاما للحسين بن منصور من طريق أبي عبد الرحمن السلمي والحسين بن منصور هو الحلاج وما ادراك ما الحلاج فطالع ايها الناظر ترجمته في تواريخ الاسلام وانظر ما تفوه به من الامور العظام ولذلك طل دمه باجماع الفقهاء كما حكى ذلك غير واحد وكذلك أكثر الصوفية تنهوا بدمه والطمع فيه وذلك يقوم بعذرنا عن رد كلامه * وأما أبو عبد الرحمن السلمي فقد قال الذهبي في التذكرة قال علي بن يوسف القطان كان السلمي غير ثقة وكان يضع للصوفية الاحاديث قال الذهبي الف حقائق التفسير فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية نسأل الله العافية ثم (قال) المدراسي وقال الامام القشيري سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور ابن عبد الله يقول سمعت أبا الحسن العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول ينظر اليه تعالى المؤمنون أي في الآخرة بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية أقول هذا من غفلته وأي دليل في هذا على نفى العلو فانه مأخوذ من قوله تعالى لا تدركه الابصار ثم نقل المدراسي كلاما من الفتوحات للمحي بن عربي ونقل أيضا من كتب الرافضة كالتجريد للنصير الطوسي وشرحه للقوشجي ونهج المسترشدين للجميع للإمامية ثم قال هذه اقوال المحدثين الى آخر كلامه يقال له قد أجلبت بخيلك ورجلك ولم تقتصر على أقوال المحدثين بل آل بك الخذلان الى الاحتجاج باقوال اعداء الدين والوجودية للمحدثين المعتدين والرافضة المارقين في رد ما تضمنه كتاب الله المبين وسنة رسوله الصادق الامين

(قال) المدراسي وقريب من هذا مذهب ابن تيمية ولهذا قال المحقق الدواني في شرح المضدية ولا بن تيمية وأصحابه ميل عظيم الى اثبات الجهة ومبالغة في القدح في نفسها وقد صرح بكون الفوق جهة الله تعالى حقيقة من غير تجوز (اقول) لا يخلو نقله لكلام الدواني من تغيير وقد نقلناه فيما تقدم *

(قال) المدراسي قد رأيت في فتواه المسماة بالحوية قال فهذا كتاب الله تعالى من أوله الى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أولها الى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الائمة مملوء بما هو نص أو ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء وعلى كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق السماء ثم استدل بالآيات مثل قوله تعالى (ثم استوى

على العرش واليه يصعد الكلام الطيب) وغير ذلك والاحاديث مثل قصة المعراج ونزول الملائكة وقال في اثناء كلامه وأواخر ما زعمه انه فوق العرش حقيقة (قال) العلامة الحلي في رده فليت شعري اين هذا في كلام الله تعالى على هذه الصورة التي نقلها عن كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهل في كتاب الله تعالى كلمة مما قاله حتى يقول ان فيه نصا والنص هو ما لا يحتمل التأويل البتة وهذا مراده فانه جعله غير الظاهر لمطفه عليه وأي آية في كتاب الله تعالى نص بهذا الاعتبار انتهى (أقول) انظر الى هذا الحلي الاعمى وما ارتكبه من مكابرة العيان وأتي به من الزور والبهتان بقوله انه ليس في كتاب الله كلمة مما قاله وذلك بعد ماساق الآيات فهل بعد هذا قلة حياء ووقاحة وهل رأيت ايها الناظر مثل ما ارتكبه في القباحة (قوله) النص هو الذي لا يحتمل التأويل نعم وهذه الآيات والاحاديث لا تحتمل التأويل اللهم الا التحريف الذي سميتموه تأويلا وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به واما الجراءة على التحريف مثل تأويلات القرامطة والباطنية والجهمية كقول الباطنية الصلوات الخمس معرفة اسرارنا وصيام شهر رمضان كتمان اسرارنا والحج زيارة مشايخنا المقدسين فان جوزت ذلك ونحوه مما قد يسمى تأويلا خرجت من الدين وانسلت منه كما تنسل الشجرة من العجين (قوله النص) هو ما لا يحتمل التأويل اقول النص في أصل اللغة الظهور والرفعة يقال نصت الظبية رأسها اذا رفعت ومنه منصة لسرير العروس إما لظهوره أو ظهورها عليه واكثر الآيات الشريفة والاحاديث الكريمة التي ساقها في الحموية لا تحتمل التأويل ثم (قال) المدراسي اثبات القوق لله تعالى والاستدلال بالآيات والاحاديث وكلام الأئمة وكونها حقيقة والمبالغة في القدح في نفيها يدل على أن عقيدة الجهة راسخة في ذهنه وهذا مقتضي مذهبه لا لازم مذهبه كما وهم حتى لا يقال لازم المذهب ليس بمذهب يقال ان اردت ان اعتقاده فوقية الرب وعلوه على مخلوقاته فصحيح وأي ذنب له في ان اعتقد ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله واتفق عليه سلف الامة وأئمتها ودلت عليه الدلائل النقلية الصحيحة والقواطع العقلية الصريحة وأما أنت واضرابك فقد اتبعت في نفي ذلك الجهمية والمعتزلة كجهم وبشر المريسي وابن أبي داود وأبي الهذيل العلاف والنظام وجعفر بن حرب وجعفر بن مبشر وأبي علي الجبائي وأبي هاشم وغيرهم من أئمة الضلال وأهل التجهم والاعتزال

(قال) المدراسي وهذه دلائل أهل السنة ووجوههم في التنزيه عن الجمة (قال) العلامة الحلبي في تنزيه الله سبحانه عن الجمة آخر رسالته نقول ان القوم ان يبحثوا بالاخبار والآثار فقد عرفت ما فيها وانهم ما ظفروا بصحابي ولا تابعي يقول بمقاتلتهم على ان الحق في نفس الامر ان الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال قال واذا قد علمت ان القوم لا مستروح لهم في النقل فاعلم ان الله سبحانه وتعالى لم يخاطب الا اولى العقول والالباب والبصائر والقرآن طافح بذلك فالمعقل هو المعروف بوجود الله تعالى ووحدته ومبرهن رسالة انبيائه اذ لا سبيل الى معرفة اثبات ذلك بالنقل والشرع قد عدل العقل وقبل شهادته واستدل به في مواضع من كتابه كاستدلال بالانشاء على الاعادة وذكر آيات في ذلك مما لا تعلق له بالمقام يقال في جوابه سبحانه الله ما أقل حياء هذا الحلبي وأعظم جرأته كيف رمى القوم بدائه وضرجهم بدمائه فهذه صفته وصفة أصحابه فهم الذين لا مستروح لهم في النقل وشاهد ذلك انه لم يقدر ان ينقل كلمة واحدة عن سلف الامة على مدعاه حتى عن الامام الذي هو ينتسب اليه في الفروع وهو الامام الشافعي طيب الله ثراه فان كان له أصول فليتبعوها ويلزمهم ان يتفهموها ويعوها وان كانت ليست له أصول فبئس الزعم والمحصل ثم أنظر الى هذا الخذول فانه بعد كدح جده وخروجه في التعصب والجرأة عن حده لم يظفر في نصرة مذهبه وتشديد معتقده ومشربه الا بنحو ثلاث كلمات أو أربع عن مشايخ الطريقة بزعمه وهي ان صحت عنهم فهي مجملة وليست تدل على طريق المحرفة المؤولة وأما القوم الذين زعم فقد ساقوا عبابا من المنقول ولبابا من المعقول وكأنه لم يطالع ما نقله في أوائل الحموية من بعض كلام القوم واحال على باقيه في كتب القوم ونال الله لقد برىء بذلك من العتاب واللوم لان كلامه دعا ومجردة وهذيان لا تراضيه البصائر والافئدة * وأما ما ذكره من ان الشرع مدح العقل وقبل شهادته فيقال من نازع في ذلك حتى تبرهن عليه وتوجه شقاشقة بالذم اليه وما انت الا كما في النمل الاقرع يفتخر بجمعة ابن عمه وابن الحمقى يذكر خاله اذا عيب بامه وأما عقاياتك التي اعتمدت عليها ورددت نصوص الكتاب والسنة اليها فهي جهليات وان زعمتموها حكميات وترهات وسفسطيات وقولك ان القوم ما ظفروا بصحابي ولا تابعي يقول بمقاتلتهم يقال بل ظفروا عن الصحابة والتابعين بما أوغر صدورك وحين فكرت فانظر تجرد على ان كلام هذا المدراسي وهو قوله والعقل هو المعروف بوجود الله

تعالى الي قوله والشرع قد عدل العقل الخ يفضى الى الدور*

(قال) الحلبي وقد نهت مشايخ الطريق على ماشهد به العقل ونطق به القرآن بأسلوب فهمته الخاصة ولم تنفر منه العامة يقال اما العقل فقد ذكرنا ان معقولكم جهليات كما بين في محله وأما القرآن فاد كر الآيات التي نطق بها كما زعمت وهي القاضية بما اعتقدته وهو انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه وانه ليس فوق العرش ولا يصعد اليه شيء ولا ينزل من عنده شيء ولا رحمة له ولا غضب ولا رضا ولا وجه ولا يدان وان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يرجع به الى الله وانه يرى في الآخرة من غير مقابلة ولا اتصال أشعة وان كلامه هو المعنى النفسى وكتابه مخلوق وغير ذلك من عقائدك المعلومه وقواعدك المهدومة وقول الحلبي بأسلوب فهمته الخاصة ولم تنفر منه العامة يقال الله سبحانه قد أنزل القرآن هدى للناس فعلى زعمك انه سبحانه انزله ليهدى به بعض الناس

(قال) الحلبي وبرهان ذلك بوجوه البرهان الاول وهو المقتبس من ذى الحسب الزكي والنسب العلي جعفر الصادق قال لو كان الله في شيء لكان محصورا جوابه ان يقال البرهان عبارة عما يفيد العلم واليقين قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين واين في هذه الكلمة لو صحت مايدل على ان الله تعالى ليس فوق خلقه وأما معنى قوله سبحانه اءمنتم من في السماء وما ورد من الاحاديث ان الله تعالى في السماء فالمراد بالسماء مطلق العلو أو ان في بمعنى على كما فسرهابذلك*

(قال) الحلبي البرهان الثانى المستفاد من كلام الشبلى رضى الله عنه في قوله الرحمن لم ينزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى ثم تكلم الحلبي بهذين في تقرير هذا الكلام يدور على نفي الجهة (والجواب) ان الثابت في هذا عن الشبلى هو ما ذكره الذهبي في كتاب العلو قال أخبرنا اسحاق بن طارق انبا يوسف بن خليل انبا أبو المكارم اللبان عن أبي على الحداد انبا أنا أبو نعيم الحافظ سمعت محمد بن على بن حيش يقول دخل أبو بكر الشبلى رحمه الله دار المرضى ليعالج فدخل عليه الوزير بن عيسى عائدا فقال الشبلى ما فعل ربك قال الرب عز وجل في السماء يقضي ويمضي فقال سألت عن الرب الذي تعبد يريدا خليفة المقتدر فقال الوزير لبعض جلسائه ناظره فقال له رجل سمعتك يا أبا بكر تقول في حال صحتك كل صديق

بلا معجزة كذاب فما معجزتك قال معجزتي ان يعرض خاطري في حال صخوي على خاطري في حال سكرى فلا يخرجان عن موافقة الله فهذا كلامه كما ترى موافق للكتاب والسنة وكلام السلف والكلام الذي نقله عنه الحلبي كذب والله أعلم *

(قال) الحلبي البرهان الثالث المستفاد من لسان ابي القاسم الجنيد ثم ذكر عنه بغير اسناد انه قال متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيئات هذا ظن عجيب ثم قرر الحلبي هذا بكلام توجه الاسماع وتنفر منه الطباع ولو صح هذا عن الجنيد فهو أجنبي عن المقام (قال) الحلبي البرهان الرابع المستفاد من جعفر بن نصير رحمه الله وهو انه سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوي فقال استوي علمه بكل شيء ، فليس أقرب شيء اليه من شيء ، ثم قرر ذلك بكلام مداره على نفى الجمة وقد تقدم بسط الكلام في ذلك وأحسن من ذلك كلام الامام المتفق على امامته وجلالته ودياته مالك بن أنس رحمه الله لما سئل عن ذلك فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وفي صحة هذا الكلام عن جعفر بن نصير نظر

(قال) الحلبي ثم أعلم ان هذه البراهين التي سردناها وتلقيناها من مشايخ الطريق فانما استنبطوها من الكتاب العزيز لكن ليس كل ما في الكتاب العزيز يعرفه كل احد فكل يغترف بقدر انائه وما نقصت قطرة من مائه ولقد كان السلف يستنبطون ما يقع من الحرب والغلبة من الكتاب العزيز ولقد استنبط ابن برجان رحمه الله من الكتاب العزيز فتح القدس على يد صلاح الدين في سنة واستنبط بعض المتأخرين من سورة الروم اشارة الى حدوث ما كان بعد سنة ثلاث وتسعين وستمائة واستنبط كعب الاحبار من التوراة ان عبد الله بن قلابة يدخل ارم ذات العمد ولا يدخلها غيره (أقول) انظر هذه الاستدلالات العامة والاستنباطات التي أكثرها كاذب خزعيلاتي والمعجب من استنباط كعب الاحبار من التوراة ان عبد الله بن قلابة يدخل ارم ذات العمد وأعجب منه ان لا يدخلها غيره وأعجب من الجميع العقل الذي يذكر هذه الاباطيل في صورة الاستحسان والاحتجاج اما حديث ارم ذات العمد فهو كذب مركب وهل ثبتت ارم ذات العمد على الصفة المذكورة حتى يستنبطها كعب الاحبار فاما قوله تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) فالمعني على ما ذكره المفسرون ألم تعلم يا محمد علما يوازي

البيان في الايقان وهو استفهام تقرير وقرأ الجمهور بتنوين عاد على ان يكون قوله ارم ذات
العماد عطف بيان لعماد والمراد بعماد اسم أبيهم وارم اسم القبيلة أو بدل منه وامتناع صرف ارم
للتعريف والتأنيث وقيل المراد بعماد أولاد عاد وهم عاد الاولى ويقال لمن بعدهم عاد الاخرى
فيكون ذكر ارم على طريقة عطف البيان أو البديل للدلالة على انهم عاد الاولى لا عاد الاخرى
ولا بد من تقدير مضاف على كلا القولين أي أهل ارم أو سبط ارم فان ارم هو جد عاد لانه
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال مجاهد ارم امة من الامم وقال قتادة هي قبيلة
من عاد وقال أبو عبيدة هما عادان فالاولى ارم ومعنى ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذة من
قوة الاعمدة كذا قال الضحاك وقال مقاتل وقاتلة ومجاهد انهم كانوا أهل عمد سيارة في الربيع
فاذا هاج النبات رجعوا الى منازلهم وقال مقاتل ذات العماد أي طولهم وكان طول الرجل
منهم اثني عشر ذراعا يقال رجل طويل العماد أي القامة قال أبو عبيدة ذات العماد ذات الطول
يقال رجل معمد اذا كان طويلا وقال مجاهد وقاتلة أيضا كان عمادا لقومهم يقال فلان عميد
القوم وعمودهم أي سيدهم وقال ابن زيد ذات العماد يعني احكام البنيان بالعمد قال في الصحاح
والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث وقل عكرمة وسعيد المقبري هي دمشق وعن مالك مثله
وقال محمد بن كعب هي الاسكندرية فهذا كلام المفسرين كما ترى وفي تفسير الحافظ عماد
الدين بن كثير رحمه الله قال لا تنتر بما ذكره جماعة من المفسرين من ذكر مدينة يقال لها ارم
ذات العماد فان ذلك كله من خرافات الاسرائيليين من وضع الزنادقة منهم ليختبروا بذلك
عقول الجاهلة من الناس فهذا وأمثاله مخلق لا حقيقة له وقال الشوكاني رحمه الله في تفسيره
قد ذكر جماعة من المفسرين ان ارم ذات العماد اسم مدينة مبنية بالذهب والفضة قصورها ودورها
وبساتينها وان حصباءها جواهر وترايبها مسك وليس بها أنيس ولا ساكن من بني آدم وانها
لا تزال تنتقل من موضع الى موضع تارة تكون باليمن وتارة تكون بالشام وتارة تكون بالعراق وتارة تكون
بسائر البلاد وهذا كذب بحت لا ينفق على من له أدنى تمييز وزاد الثعلبي في تفسيره فقال ان
عبد الله بن قلابة في زمان معاوية دخل هذه المدينة وهذا كذب على كذب واقتراء على اقتراء
وقد أصيب الاسلام وأهله بداهية دهية وفاقرة عظيمة ورزية كبرى من أمثال هؤلاء الكذابين
الدجالين الذين يجترؤون على الكذب تارة على بني اسرائيل وتارة على الانبياء وتارة على الصالحين

وتارة على رب العالمين وتزايد هذا الشر وزاد كثرة بتصدر جماعة ممن لا علم لهم بصحيح الرواية من ضعفها بل من موضوعها للتصنيف والتفسير للكتاب العزيز فادخلوا هذه الخرافات المختلفة والاقاصيص المنحولة والاساطير المفتعلة في تفسير كتاب الله فحرفوا وغيروا وبدلوا انتهى قلت وهو لا كنه هذا الحلبي وأغرب من ذلك وأعجب قوله ان كتب الاحبار استنبط ذلك من التوراة فهذا من احاديث العجائز (قال) الحلبي فاما ما ورد في الكتاب العزيز مما ينفي الجمة يعرفه الخاصة ولا تشمئز منه العامة فمن ذلك قوله تعالى ليس كمثله شيء ولو حصرت به جمة لكان مثلاً للمحصور في ذلك البعض وكذلك قوله تعالى هل تعلم له سمياً قال ابن عباس هل تعلم له مثلاً ويفهم ذلك من القيوم وهي المبالغة في انه قائم بنفسه وما سواه قائم به فلو قام بالجمة لقام به غيره ويفهم من قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية لو كان على العرش حقيقة لكان محمولاً ويفهم من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه العرش يهلك فلو كان سبحانه وتعالى لا في جهة ثم صار في جهة لوجد التغير وهو على الله محال انتهت عباراته الركيكة بنصها وسبحان الله كيف وفق لهذه المفاهيم التي لم يجد أكثرها غيره * قوله لو كان على العرش حقيقة لكان محمولاً أقول هذا المفهوم تابع لا اعتقاده فانه لما اعتقد انه لا يثبت من الاستواء على العرش الا ما يثبت لاستواء المخلوق على المخلوق كان مفهومه تابعا لهذا الاعتقاد فاما من ليس كمثله شيء فلا كاستوائه استواء كما قال السلف رضى الله عنهم الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول * قوله والعرش يهلك لا أدري من اين جزؤه بهلاك العرش فان العرش لا يفنى فان احتج بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فهو عموم مخصص والمستثنى من الهلاك ثمانية ذكرها بعضهم في قوله

ثمانية حكم البقاء يعصمها * من الخلق والباقون في حين العدم

هي العرش والكرسي نار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

وقد نص الامام أحمد بن حنبل رحمه الله على ان العرش لا يبيد ولا يذهب فقال في رواية ابنه عبد الله فاما السماء والارض فقد زالتا لان أهلهما صاروا الى الجنة والنار وأما العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنة والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد وأما قوله كل شيء هالك الا وجهه وذلك ان الله تعالى انزل (كل من عليها فان) فقالت الملائكة هلك أهل الارض

فطمعوا في البقاء فاخبر الله تعالى عن أهل السموات وأهل الأرض أنهم يموتون فقال كل شيء هالك إلا وجهه يعني كل شيء يموت إلا وجهه لأنه حي لا يموت فايقنت الملائكة عند ذلك بالموت انتهى كلامه وقال في رواية أبي العباس أحمد بن جعفر الاصطخرى ذكره أبو الحسين في كتاب الطبقات قال قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وساق أقوالهم إلى أن قال وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق لهما أهلا ولا يفتيان ولا يفتى ما فيهما أبدا فان احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل كل شيء هالك إلا وجهه وبخو هذا من متشابه القرآن قيل له كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والخور العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبدا لأن الله عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فن قال خلاف ذلك فهو مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل واطال أحمد رحمه الله الكلام

(قال) الحلبي والمدعي لما علم أن القرآن طافح بهذه الأشياء بهذه الاشارات قال هذه الأشياء دلالتها كالانغاز أو ما علم المغرور أن أسرار العقائد التي لا تحتملها عقول العوام لا تأتي إلا كذلك وابن في القرآن ما ينفي الجسمية إلا على سبيل الانغاز وهل تفتخر الافهان إلا في استنباط الخفيات كاستنباط الشافعي رضي الله عنه الإجماع من قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين وكما استنبط الشافعي خيار المجلس من نهيه صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع أخيه انتهى كلامه فانظر إلى هذه الاستدلالات العجيبة والكلمات التي ليست بمصيبة يقال في رد كلامه وهل المراد بالكتاب العزيز والسنة المطهرة الاحاجي والانغاز أو حمل صرائح ماورد في صفات الله تعالى كما زعمتم على المجاز كلابل المقصود بهما ارشاد الناس إلى الأمور الدينية والعقائد الايمانية وقد قال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) ومعلوم ضرورة أن بيان النبي صلى الله عليه وسلم فوق كل بيان وبلاغته فوق كل بلاغة

ونصحته فوق كل نصيحة ولم يميت صلى الله عليه وسلم حتى أكل الله الدين كما قال تعالى اليوم
أكملت لكم دينكم الآية وقد انصرفت القرون الثلاثة المفضلة ولم تستنبط هذه الاستنباطات
التي هي كالانفاذ فعلي زعمكم قد خفي الهدى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
بعدهم من السلف المرضي وظفرت به أنتم فتبالكم وسحقا (قوله) كاستنباط القياس من قوله تعالى
(فاعتبروا يا أولى الابصار) أقول أنظر الى هذه الجهالة الواضحة والغفلة الفاضحة فأدلة القياس
غير ما ذكره وحججه غير ما قرره وهو مشهور في كتب الاصول ومن ذلك الامثلة المضروبة
التي هي الاقيسة العقلية سواء كانت قياس شمول أو قياس تمثيل ويدخل في ذلك ما يسمى
براهين وهو القياس الشمولي المؤلف من المقدمات اليقينية مثال ذلك انه سبحانه لما أخبر
بالمعاد والعلم به تابع للعلم بامكانه فان الممتنع لا يجوز ان يكون بين سبحانه امكانه اتم بيان ولم
يكتف فيه سبحانه بالامكان الذهني الذي حقيقته عدم العلم بالامتناع فان ذلك لا يستلزم العلم
بالامكان الخارجي بل يبقى الشيء في الذهن غير معلوم الامتناع ولا معلوم الامكان الخارجي
وهذا هو الامكان الذهني فالله سبحانه وتعالى لم يكتف في بيان امكان المعاد بهذا اذ يمكن ان
يكون الشيء ممتنعا ولو لغيره وان لم يعلم الذهن امتناعه بخلاف الامكان الخارجي فانه اذا علم
بطل ان يكون ممتنعا والانسان يعلم الامكان الخارجي تارة بعلمه بوجود الشيء وتارة بوجود
نظيره وتارة بعلمه بوجود ما الشيء أولى بالوجود منه فان وجود الشيء دليل على ان وجود
ما هو دونه أولى بالامكان منه ثم انه اذا بين كون الشيء ممكنا فلا بد من بيان قدرة الرب عليه
والا فجرد العلم بامكانه لا يكفي في امكان وقوعه ان لم يعلم قدرة الرب على ذلك فبين سبحانه
هذا كله بمثل قوله (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم
وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا) وقوله (أوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) وقوله (أولم يروا أن الله الذي
خلق السموات والارض ولم يبي بخلقهم بقادر على أن يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير)
وقوله (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) فانه من المعلوم ببداهته العقول ان
خلق السموات والارض أعظم من خلق أمثال بني آدم والقدرة عليه أبلغ وان هذا الايسر
أولى بالامكان والقدرة من ذلك وكذلك استدلاله على ذلك بالنشأة الاولى في مثل قوله (وهو

الذي يبدؤ الخلق ثم يميده وهو أهون عليه) ولهذا قال بعد ذلك (وله المثل الاعلى في السموات والارض) وقال (يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم) وكذلك ما ذكره في قوله (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحياها الذي أنشأها أول مرة) الآيات وقد أنشأها من التراب ثم قال (وهو بكل خلق عليم) ليبين علمه بما تفرق من الاجزاء أو استحالة ثم قال (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) فيبين انه أخرج النار الحارة اليابسة من البارد الرطب وذلك أبلغ في المنافاة لان اجتماع الحرارة والرطوبة أيسر من اجتماع الحرارة واليبوسة اذ الرطوبة تقبل من الانفعال مالا تقبله اليبوسة ولهذا كان تسخين الهوى والماء أيسر من تسخين التراب وان كانت النار نفسها حارة يابسة فانها جسم بسيط واليبس ضد الرطوبة والرطوبة يعني بها البلة كرطوبة الماء ويعني بها سرعة الانفعال فيدخل في ذلك الهواء وكذلك يعني باليبس التشكل والانفعال فيكون التراب يابسا دون النار فالتراب فيه اليبس بالمعنيين بخلاف النار لكن الحيوان الذي فيه حرارة ورطوبة يكون من العناصر الثلاثة التراب والماء والهواء وأما الجزء الناري فللناس فيه قولان قيل فيه حرارة نارية وان لم يكن فيه جزء من النار وقيل بل فيه جزء من النار وعلى كل تقدير فتكون الحيوان من العناصر أولى بالامكان من تكون النار من الشجر الاخضر فالقادر على أن يخلق من الشجر الاخضر نارا أولى بالقدرة أن يخلق من التراب حيوانا فان هذا معتاد وان كان ذلك بما يضم اليه من الاجزاء الهوائية والمائية والمقصود الجمع في المولدات ثم قال (أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم) وهذه مقدمة معلومة بالبدية ولهذا جاء فيها باستفهام التقرير الدال على ان ذلك مستقر معلوم عند المخاطب كما قال سبحانه (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) ثم بين قدرته العامة بقوله (انما أمرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فهذه الآيات وأمثالها مما يستدل بها على القياس مما هو أصرح من قوله تعالى (فاعتبروا يا أولى الابصار) ولكن هذا الحلبي وأمثاله ليسوا من أولى الابصار» قوله وكما استنبط الشافعي خيار المجلس من نهيه صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع أخيه يقال هذه من الاستدلالات العامة بل أخذ الشافعي وغيره من فقهاء الحديث خيار المجلس من قوله صلى الله عليه وسلم في المتفق عليه من حديث

ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تباع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار مالم يتفرقا وكانا جميعا أو يخير أحدهما الآخر فتبايما على ذلك فقد وجب البيع وان تفرقا بعد ان تباعا ولم يترك أحدهما البيع فقد وجب البيع وقوله عليه السلام البيعان بالخيار مالم يتفرقا رواه الأئمة وقد رواه عن نافع عن ابن عمر مالك وأيوب وعبيد الله بن عمر وابن جريج وغيرهم وقد خالف الإمام مالك رحمه الله هذا الحديث فلم يثبت خيار المجلس مع روايته له وثبوته عنده قال الشافعي رحمه الله لا أدري هل اتهم مالك نفسه أو نافعا وأعظم ان أقول عبد الله بن عمر *

﴿ فصل وقد أطل المدراسي ﴾ بما لا طائل تحته في المكان والجهة ونقل عن الفخر الرازي كلاما كثيرا في ذلك تمجده الاسماع وتزدرية الطباع وسيأتي الجواب عن أكثره فيما يأتي وكذا نقل عن غيره وأطل التهويل والتكثير مما مؤداه واحد *

﴿ فصل قال المدراسي ان قلت ﴾ هل كان بحث نفي الجهة في زمن السلف أم لا قلنا ان تنزيهه سبحانه عن المكان والتحديد كان من معتقدات السلف كما تقدم جوابه ان يقال نعم ان ذلك هو معتقد سلفكم كجهم وزوجته وجمد والمربي وأشباههم من المذمومين عند سلف الحق سلف أهل السنة والجماعة أهل الكتاب والسنة قال الذهبي في العلو قال أحمد بن علي الأبار ثنا محمد بن عبد الرحمن البلخي قال مكى بن إبراهيم دخلت امرأة جهم على زوجتي فقالت يأم ابراهيم هذا زوجك الذي يحدث عن العرش من بخره قالت بخره الذي بخر أسنانك قال وكانت بادية الاسنان وقال الخلال حدثنا أبو بكر المروذي قال سمعت أبا عبد الله قيل له روى علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك انه قيل له كيف نعرف الله عز وجل قال علي العرش بمحمد قال قد بلغني ذلك عنه وأعجبه ثم قال أبو عبد الله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من النمام ثم قال وجاء ربك والملك صفا صفا قال الخلال وأنبأ محمد بن علي الوراق ثنا أبو بكر الأثرم حدثني محمد بن ابراهيم القيسي قال قلت لاحمد بن حنبل يحكي عن ابن المبارك قيل له كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة على عرشه بمحمد فقال أحمد هكذا هو عندنا وأخبرني حرب بن اسماعيل قال قلت لاسحق يني بن راهويه هو علي العرش بمحمد قال نعم بمحمد وذكر عن ابن المبارك قال هو علي عرشه بأثن من خلقه بمحمد وقال الإمام أبو محمد حرب بن اسماعيل

الكرمانى فى مسائله المعروفة باب القول فى المذهب الى ان قال وهو سبحانه بأئن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله عرش وللعرش حمله يحملونه وله حد الله أعلم بحده والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا اله غيره (وقال الامام) عثمان بن سعيد الدارمي فى كتابه المسمى رد عثمان بن سعيد على المرسى العنيد فيما اقترى على الله فى التوحيد *
 ﴿باب الحد والعرش﴾ قال أبو سعيد وادعى المعارض أيضا انه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية قال وهذا هو الاصل الذى بنى عليه جميع ضلالاته واشتق منها جميع اغلوطاته وهى كلمة لم يبلغنا انه سبق جها اليها أحد من العالمين فقال له قائل ممن يجاوره قلت علمت مرادك أيها الاعجمي تعنى ان الله لا شيء لان الخلق كلهم قد علموا انه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء الاول حد وغاية وصفة وان لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة فالشيء أبداً موصوف لا محالة ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية وقولك لا حد له تعنى انه لا شيء قال أبو سعيد والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لاحد ان يتوهم لحد غاية فى نفسه ولكن يؤمن بالحد وبكل علم ذلك الى الله ولمكانه أيضا حد وهو على عرشه فوق سمواته فهذان حدان اثنان وسئل عبد الله بن المبارك بما نعرف ربنا قال بانه على عرشه بأئن من خلقه قيل بحمد قال بحمد حدثناه الحسن بن الصباح البزار عن علي بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك فمن ادعى انه ليس لله حد فقد رد القرآن وادعى انه لا شيء لان الله وصف حد مكانه فى مواضع كثيرة من كتابه فقال (الرحمن على العرش استوى) أممتم من فى السماء يخافون ربهم من فوقهم اني متوفيك ورافعك الى اليه يصعد الكلم الطيب فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فوق عرشه فوق سمواته وقال للامة السوداء أين الله قالت فى السماء قال أعتقها فانها مؤمنة فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مؤمنة دليل على انها لو لم تؤمن بان الله فى السماء لم تكن مؤمنة وانه لا يجوز فى الرقة المؤمنة الا من يحمد الله انه فى السماء كما قال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثنا أحمد بن منيع ثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبه عن الحسن بن عمران ابن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يه يا حصين كم نعبد اليوم لها قال سبعة ستة فى الارض وواحد فى السماء قال فأبهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذى فى السماء فلم تذكر النبي

صلى الله عليه وسلم على الكافر اذ عرف ان اله العالمين في السماء كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم
لحصين الخزاعي في كفره يومئذ كان اعلم بالله الجليل الاجل من المريسي وأصحابه مع ما ينتحلون
من الاسلام اذ ميز بين الاله الخالق الذي في السماء وبين الالهة والاصنام المخلوقة التي في
الارض وقد انفقت الكلمة من المسلمين والكافرين ان الله في السماء وحدوه بذلك الا المريسي
الضال وأصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوه بذلك اذا حزب الصبي شيء
يرفع يديه الى ربه يدعو في السماء دون ماسواها وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية ثم
انتدب المعارض لتلك الصفات التي فيها وعددها في كتابه من الوجه والسمع والبصر وغير
ذلك يتأولها ويحكم على الله وعلى رسوله فيها حرفا بعد حرف وشيئا بعد شيء بحكم بشر بن
غياث المريسي لا يعتمد فيها على امام اقدم منه ولا ارشد منه عنده فاغتنمنا ذلك كله منه اذ
صرح باسمه وسلم فيها لحكمه لما ان الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء في كفره وهتك
ستره واقتضاه في مصره وفي سائر الامصار الذين سمعوا بذكره انتهى كلام عثمان بن سعيد
الدارمي ونقل الحافظ الذهبي في ترجمة أبي القاسم اسماعيل بن محمد التيمي أحد الائمة الكبار
من الشافعية في كتاب النبلاء قال وقد سئل أبو القاسم النيمي رحمه الله هل يجوز ان يقال لله حد
أولا وهل جرى هذا الخلاف في السلف فاجاب هذه مسئلة استعفى من الجواب عنها القلة وقوف
على غرض السائل منها لكنني اشير الى بعض ما بلغني تكلم أهل الحقائق في تفسير الحد
بعبارات مختلفة محصلها ان حد كل شيء موضع يدنونه عن غيره فان كان غرض القائل ليس لله
حد لا يحيط علم الخلائق به فهو مصيب وان كان غرضه بذلك لا يحيط علمه تعالى بنفسه فهو
ضال أو كان غرضه ان الله تعالى بذاته في كل مكان فهو أيضا ضال انتهى قال الذهبي بعد حكايته
قلت الصواب الكف عن اطلاق ذلك اذ لم يات فيه نص ولو فرضنا ان المعنى صحيح فليس لنا
ان نتفوه بشيء لم ياذن به الله خوفا من ان يدخل القلب شيء من البدعة اللهم احفظ علينا ايماننا
انتهى فانظر هل اتبع هذا المدراسي السلف الصالح من آئمة السنة والجماعة ام اتبع السلف
الفاسد من آئمة البدع والضلالة كجهنم وجمد والمريسي وابن أبي داود وغيرهم كما تقدم قال
المدراسي ولهذا توقفوا في معنى استوى وغير ذلك ولم يكن في ذلك الزمان بحث لفظ الجمة
خاصة ولما فشت البدعة بعد القرون الثلاثة وانتشرت مقالة الجهمية بعد المائة الثانية في نفى مخلوقة

القرآن وصنات الله تعالى حتى قالوا الله لا شيء وكان هذا القول منهم يضارع أهل الشرك في حق نفى الصانع تعالى ذمهم أئمة الهدى وضلّوهم وبالعوا في رد مذهبهم انتهت كلماته الركيكة بنصها فنبدأ أولاً بما في عبارة هذا الأعجبي من الخلل الواضح والسقط الفاضح ثم نتبعه بالرد على ما زعمه * قوله انتشرت مقالة الجهمية في نفى مخلوقية القرآن الخ الصواب ان يقال في اثبات مخلوقية القرآن ونفى صفات الله تعالى فانظر كيف انقلب عليه لشدة الغباوة * وقوله وكان هذا القول منهم يضارع أهل الشرك في حق نفى الصانع الصواب اسقاط لفظة حق أو نفى اذا احداها تنفى عن الاخرى وعلى كل حال فهي عبارة واهية اذا كثرا أهل الشرك لم ينفوا الصانع (وقوله) ولهذا توقفوا في معنى استوى يقال كلا لم يتوقفوا في ذلك كما هو في كلامهم حيث فسروه بمعنى علا وارتفع وانما تفوا علم الكيفية وكلامهم في ذلك أظهر من الشمس في نحر الظهيرة كما يعرف ذلك أهل البصيرة ولهذا قال الامام مالك لما سئل عن ذلك الاستواء معلوم أي انه بمعنى العلو والارتفاع والكيف مجهول اذ الصفة تابعة للموصوف فكما ان الموصوف سبحانه لا تعلم كيفية ذاته فكذلك لا تعلم كيفية صفاته مع انها ثابتة في نفس الامر وأما المعطلة فهم اعتقدوا نفى الصفات أو بعضها كهذا المدراسي وأمثاله فبقوا مترددين بين الايمان بالالفاظ من غير اعتقاد معناها الذي دلت عليه وهي طريقة التفويض وهي التي يسمونها طريقة السلف أو يؤولون النصوص وهي طريقة التأويل وهي التي يسمونها طريقة الخلف (قال) المدراسي (قال) البخاري في الرد على الجهمية حدثني أبو جعفر ثم ساق حكاية جهم حدثني يحيى بن ايوب (قال) سمعت ابا نعيم البلخي قال كان رجل من أهل سرو صديقاً لجهم ثم قطعه وجفاه فقيل لم جفوته فقال جاء منه ما لا يحتمل قرأت يوماً آية كذا وكذا نسيها يحيى فقال ما كان اطرف محمداً فاحتملتها ثم قرأ سورة طه فلما قرأ الرحمن على العرش استوى (قال) أما والله لو وجدت سبيلاً الى حكمها لحكمتها من المصاحف فاحتملتها ثم قرأ سورة القصص فلما انتهى الى ذكر موسى (قال) ما هذا ذكر قصته في موضع فلم يتمها ثم ذكر ههنا فلم يتمها ثم رمى بالمصحف من حجره برجائه فوثبت عليه وذكر حكايات مما ذكره في البخاري عن السلف في ذم جهم والجهمية * والجواب أن يقال اذا لم تستحي فاصنع ما شئت فذهبك في اكثر عقيدتك هو مذهب جهم بعينه فمالك والوقية فيه (قال) المدراسي ثم بعد المائة الثالثة لما تكدر صفاء العقيدة بكدورة التكيف

والتمثيل عمت بلوى الحشوية فلم يتمكنوا من فهم موجود لا في جهة فانسوا بصفات المحدثات فاقبثوا الجهة فشبهوا ووقعوا في ورطة الهلكة فحينئذ وفق الله الاشعرية للقيام بالحق فتفطنوا للمسلك الوسط وعرفوا أن الجهة منفية فاقبثوا تنزيهه باوضح الدليل وبالغوا في اثبات التقديس والتنزيه خوفا من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه * جوابه أن يقال لا إله الا الله على هذا الكلام المائل والميزان العادل واصدق منه ان يقال لما حدث مذهب اسلافك الجهمية في أوائل المائة الثانية من تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن وعرف السلف الصالح قاعدة مذهبهم ومنتهم بدعتهم قاموا وقعدوا في ذلك فقتلوا الجعد وبعده الجهم وصنفوا الكتب في اثبات صفات الله تعالى فصنف حماد بن سلمة كتابه في الصفات وصنف مالك بن انس وقد قيل ان مالكا انما صنف الموطأ تبعاله وقال جمعت هذا خوفا من الجهمية ان بضلوا الناس لما ابتدعت الجهمية النفي والتعطيل وصنف نعيم بن حماد كتابه في الصفات والرد على الجهمية وصنف عبد الله بن محمد الجعفي شيخ البخاري كتابه في الصفات والرد على الجهمية وصنف عثمان بن سعيد الدارمي كتابه في الصفات والرد على الجهمية وكتابه في النقض على المريسي وصنف الامام أحمد رسالته في اثبات الصفات والرد على الجهمية واملأ في أبواب ذلك حتى جمع كلامه ابو بكر الخلال في كتاب السنة وصنف عبد العزيز الكناني صاحب الشافعي كتابه في الرد على الجهمية وصنف كتب السنة في الصفات طوائف مثل عبد الله بن أحمد بن حنبل وحنبل بن اسحق وأبي بكر الاثرم وخشيش ابن أصرم شيخ أبي داود ومحمد بن اسحق بن خزيمة وأبي بكر بن أبي عاصم والحكم ابن معبد الخزامي وأبي بكر الخلال وأبي القاسم الطبراني وأبي الشيخ الاصبهاني وأبي أحمد الفسال وغيرهم ثم بعد ذلك في آخر المائة الثالثة ظهر الشيخ أبو الحسن الاشعري ودرس الكلام على مذهب المعتزلة على شيخه أبي علي الجبائي أربعين سنة ثم تاب من ذلك وناشد المعتزلة وأكثر التصنيف في الرد عليهم ومذهبهم نفي الصفات والقول بخلق القرآن ومن أحسن ما صنف الاشعري كتاب الابانة في أصول الديانة وقد أوضح ذلك العلامة المؤرخ تقي الدين أبو بكر أحمد بن علي المقرئ في كتاب الخطة له ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ ابتداء الملة الاسلامية الى أن انتشر مذهب الاشعرية اعلم أن الله عز وجل لما بعث من العرب نبيه صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به تعالى نفسه الكريمة في

كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الأمين وبما أوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قرويعهم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما فيه من الله سبحانه وتعالى أمر ونهى وكما سألوه صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار اذ لو سأله أحد منهم عن شيء من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب واحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها ومسائدها وجوامعها ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم انه لم يرد قط حديث صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف به الرب سبحانه نفسه الكريمة في القرآن الكريم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهم معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة فعل أو صفة ذات وانما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجلود والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقا واحدا وكذلك أثبتوا رضى الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة الخلقين فاثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تهويل ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم الى تأويل شيء من هذا ورأوا باجمهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة فضى عصر الصحابة رضى الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وان الامر أنف اي ان الله لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه ثم ذكر المقريري رحمه الله أول من قال بالقدر ثم ذكر الخوارج وأصل مذهبهم ثم قال وحدث بعد الصحابة رضى الله عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق فمظمت الفتنة به وانه أورد على أهل الاسلام شكوكا اثرت في الملة الاسلامية آثارا فييحة تولد منها بلاء كثير ثم قال وفي اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله قال ثم

حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام أبو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه الى ان قال ثم حدث مذهب القرامطة المنسويين الى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط من أجل قصر قامته ورجليه وكان ابتداء أمر قرمط هذا من سنة ٢٦٤ ثم قال هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هرون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ولما شغف بالعلوم القديمة بعث الى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة وآناه بها في أعوام بضع عشرة ومائتين من الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها فأنجر على الاسلام وأهله من علوم الفلاسفة مالا يوصف من البلاء والحنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا الى كفرهم الى ان قال وكان ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري قد أخذ عن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة أعوام ثم بداله فترك مذهب الاعتزال وسلك طريقة أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب ونسج على قوائمه في الصفات والقدر الى ان قال فانتشر مذهب أبي الحسن في العراق من نحو سنة ٣٨٠ وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس على هذا المذهب نشأ عليه منذ كان في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفهاقظ الدين أبو المعالي مسعود بن محمد النيسابوري وصار يحفظها وصغار أولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحملوا في أيامهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك في جميع أيام ملوك بني أيوب ثم في أيام مواليتهم الملوك من الاتراك وانفق مع ذلك توجه أبي عبد الله بن تومرت أحد رحالات المغرب الى العراق وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى المغرب وقام في وضع عقيدة لقنها عامتهم ثم مات خلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي وتلقب أمير المؤمنين الى ان قال فهذا كان السبب في انتشار مذهب الاشعري وانتشاره في أمصار الاسلام حتى جهل غيره من المذاهب ونسي حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الحنابلة اتباع الامام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن

حنبل رضي الله عنه فانهم على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ماورد من الصفات الى ان كان بعد السبعائة من سني الهجرة اشتهر بدمشق وأعمالها تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقين فريق يقتدى به ويعول على أقواله ويعمل برأيه ويرى انه شيخ الاسلام وأجل حفاظ أهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه ويضلله ويتردى عليه بآثبات الصفات وينتقد عليه مسائل منها ماله فيه سلف ومنها ما زعموا انه خرق فيها الاجماع ولم يكن له فيها سلف وكانت لدولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة اتباع بالشام وقليل بمصر هذا * وبين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهذا اذا تتبع بلغ بضعة عشر مسألة كان سببها في أول الامر تباينا وتناقرا وعقد كل منهم في عقيدة الاخر الى ان آل الامر آخرا الى الاغضاء والله الحمد ثم ذكر الاشعري رحمه الله وجملة عقيدته الى ان قال والاشاعرة يسمون الصفاتية لآثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والمجيب على فرقتين فرقة تأولت جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة لم تعرضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه (ويقال) لهؤلاء الاشعرية الاثرية انتهى المقصود من كلامه فتأمل ما حققه في ذكر حدوث المذاهب لا كما هذا به هذا المدراسي

(قال) المدراسي فان قلت قد جاء في بعض الاحاديث والله فوق العرش وان الله على العرش (قلنا) الاحاديث آحاد لم تتواتر وهي لا تقطع مع ان الفاظها محتمل * يقال الجواب من وجهين الاول أن الاحاديث موافقة للقرآن فما ورد في الاحاديث قد ورد مثله في القرآن كاستواء والفوقية والمجيب واليد والنفص والرضا والرحمة ونحو ذلك فهب أن الاحاديث آحاد فقد جاءت كما جاء القرآن ولا سبيل الى ردها فان الاخبار الصحيحة في هذا الباب يوافقها القرآن ويدل على مثل ما دلت عليه فهي مع القرآن بمنزلة الآية والحديث مع الحديث المتفقين وهما كما قال النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ومعلوم أن مطابقة هذه الاخبار للقرآن

وموافقتها له أعظم من مطابقة التوراة للقرآن فاذا كانت الشهادة بان هذه الاخبار والقرآن يخرجان من مشكاة واحدة فنحن نشهد الله على ذلك شهادة على القطع والبت اذ شهد خصومنا شهادة الزور انها تخالف العقل وما يضرها ان تخالف عقولهم المنكوسة اذا وافقت الكتاب وفطرة الله التي فطر عباده عليها والمقول المؤيدة بنور الوحي وكذلك شهادة ورقة بن نوفل بموافقة القرآن لما جاء به موسى فاذا كان في القرآن ان لله تعالى علما وقدره فذ كرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وكذلك قوله في الحديث الآخر اللهم اني استثلك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق كان هذان الخبران مع القرآن بمنزلة الآية مع الآية وكذلك قوله في الحديث لاهل الجنة احل عليكم رضواني وقوله في حديث الشفاعة ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله واحاديث ان الله يحب كذا ويكره كذا واحاديث ان الله يعجب من كذا واحاديث ذكر المشيئة واحاديث الكلام والتكليم واحاديث الرؤية والتجلي واحاديث الوجه واحاديث اليدين واحاديث المجيء والنزول واحاديث علو الرب تعالى على عرشه واستوائه عليه وفوقيته وحديث ندائه بالصوت وقربه من داعيه وعابديه وغير ذلك من الاحاديث الموافقة للقرآن كان قول المبطل هذه الاحاديث لا تفيد العلم بمنزلة قول من قال في نصوص القرآن انها لا تفيد العلم وهكذا قال المبطلون سواء وان اختلفت جهة ابطال العلم عندهم من نصوص الوحي فنصوص القرآن عندهم لا تفيد علما من جهة الدلالة وهذه لا تفيد علما من هذه الجهة ومن جهة السند وهذا ابطال لدين الاسلام رأسا بل ذكر هذه الاحاديث بمنزلة ذكر اخبار المعاد والجنة والنار التي شهدت بما شهد به القرآن وبمنزلة الاخبار الواردة في قصص الاولين واخبار الانبياء الموافقة لما في القرآن * وقال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله وقد قسم الاخبار الى تواتر وآحاد فقال بعد ذكر التواتر * وأما القسم الثاني من الاخبار فهو ما لا يرويه الا الواحد المعدل ونحوه ولم يتواتر لفظه ولا معناه ولكن تلقته الامة بالقبول عملا به أو تصديقا له كخبر عمر بن الخطاب انما الاعمال بالنيات وخبر بن عمر نهى عن بيع الولاء وهبته وخبر انس دخل مكة وعلى رأسه المغفر وكخبر ابي هريرة لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وكقوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقوله اذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل وقوله في المطلقة ثلاثا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك

وقوله لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ وقوله انما الولا لمن اعتق وقوله يعنى ابن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر في رمضان على الصغير والكبير والذكر والانثى وأمثال ذلك فهذا يفيد العلم اليقيني عند جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الاولين والآخرين اما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع وأما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من اصحاب الائمة الاربعة والمسئلة منقولة في كتب الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية مثل السرخسى وابى بكر الرازي من الحنفية والشيخ ابى حامد وابى الطيب والشيخ ابى اسحق من الشافعية وابن خويز مندداد وغيره من المالكية ومثل القاضى ابى يعلى وابن ابى موسى وابى الخطاب وغيرهم من الحنبلية ومثل ابى اسحق الاسفرائينى وابن فورك وابى اسحق النظام من المتكلمين وانما نازع في ذلك طائفة كابن الباقلاني ومن تبعه مثل ابى المعالى والغزالي وابن عقيل وقد ذكر ابو عمرو بن الصلاح القول الاول وصححه واختاره ولكنه لم يعلم كثرة القائلين به ليتقوى بهم وانما قاله بموجب الحجة الصحيحة وظن من اعترض عليه من المشايخ الذين لهم علم ودين وليس لهم بهذا الباب خبرة تامة ان هذا الذي قاله الشيخ ابو عمر وانفرد به عن الجمهور وعذرهم انهم يرجعون في هذه المسائل الى ما يجدونه من كلام ابن الحاجب وان ارتفعوا درجة صعدوا الى السيف الامدى والى ابن الخطيب وان علا سندهم صعدوا الى الغزالي والجوينى والباقلاني قال جميع اهل الحديث على ما ذكره الشيخ ابو عمرو والحجة على قول الجمهور ان تلقى الامة للخبر تصديقا وعملا اجماع منهم والامة لا تجتمع على ضلالة كما لو اجتمعت على موجب عموم أو مطلق أو اسم حقيقة أو على موجب قياس فانها لا تجتمع على خطأ وان كان الواحد منهم جرد النظر اليه لم يؤمن عليه من الخطأ فان العصمة ثبتت بالنسبة الاجماعية كما ان خبر التواتر يجوز الخطأ والكذب على واحد واحد من المخبرين بمفرده ولا يجوز على المجموع والامة معصومة من الخطأ في روايتها ورأيها ورؤياها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطأت على انها في العشر الاواخر فن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر فجعل تواطأ الرؤيا دليلا على صحتها والآحاد في هذا الباب قد تكون ظنونا بشروطها فاذا قويت صارت علوما واذا ضعفت صارت أهاما وخيالات فاسدة (قال) وايضا فلا يجوز أن يكون في نفس الامر كذب على الله ورسوله وليس في الامة من

ينكره اذ هو خلاف ما وصفهم الله تعالى به فان قيل أما الجزم بصدقه فلا يمكن منهم وأما العمل به فهو الواجب عليهم وان لم يكن صحيحا في الباطن وهذا سؤال ابن الباقلاني (قلنا) وأما الجزم بصدقه فانه قد يحتف به من القرائن ما يوجب العلم اذ القرائن المجردة قد تفيد العلم بمضمونها فكيف اذا احتفت بالخبر والمنازع بنى على هذا أصله الواهي ان العلم بمجرد الاخبار لا يحصل الا من جهة العدد فلزمه أن يقول ما دون العدد لا يفيد أصلا وهذا غلط خالفه فيه حذاق اتباعه وأما العمل به فلو جاز أن يكون في الباطن كذبا وقد وجب علينا العمل به لان عقد الاجماع على ما هو كذب وخطأ في نفس الامر وهذا باطل فاذا كان تلقى الامة له بالتقبل يدل على صدقه لانه اجماع منهم على انه صدق مقبول باجماع السلف والصحابة فأولى ان يدل على صدقه فانه لا يمكن أحد أن يدعي اجماع الامة الا فيما اجمع عليه سلفها من الصحابة والتابعين وأما بعد ذلك فقد انتشرت انتشارا لا تضبط أقوال جميعها (قال) واعلم ان جمهور احاديث البخاري ومسلم من هذا الباب كما ذكره الشيخ أبو عمرو ومن قبله من العلماء كالحافظ أبي طاهر السلفي وغيره فان ما تلقاه أهل الحديث وعلماءه بالتقبل والتصديق فهو محصل للعلم مفيد لليقين ولا عبرة بمن عداهم من المتكلمين والاصوليين فان الاعتبار في الاجماع على كل أمر من الامور الدينية باهل العلم دون غيرهم كما لم يعتبر في الاجماع على الاحكام الشرعية الا العلماء بهادون المتكلمين والنحاة والاطباء وكذلك لا يعتبر في الاجماع على صدق الحديث وعدم صدقه الا اهل العلم بالحديث وطرقه وعلماء الحديث العالمون باحوال نبيهم الضابطون لا قواله وافعاله المعتنون بها أشد من عناية المقلدين باقوال متبوعهم فكما ان العلم بالتواتر ينقسم الى عام وخاص فيتواتر عند الخاصة ما لا يكون معلوما لغيرهم فضلا ان يتواتر عندهم فاهل الحديث لشدة عنايتهم بسنة نبيهم وضبطهم لا قواله وافعاله واحواله يعلمون من ذلك علما لا يشكون فيه مما لا شعور لغيرهم به ألينة نخب أبي بكر وعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن مسعود ونحوهم يفيد العلم الجازم الذي يلتحق عندهم بقسم الضروريات وعند الجهمية والمعتزلة وغيرهم من أهل الكلام لا يفيد علما وكذلك يعلمون بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وعند الجهمية رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ذلك ويعلمون بالضرورة ان نبيهم صلى الله عليه وسلم اخبر عن خروج قوم من النار بالشفاعة وعند المعتزلة والخوارج لم يقل ذلك

وبالجملة فهم جازمون بأكثر الاحاديث الصحيحة قاطعون بصحتها عنه وغيرهم لاعلم عنده بذلك آخر كلام شيخ الاسلام وهو في غاية التحقيق وهو الذي نصره وذكر ان مذهب الجمهور هو الحق في المسئلة (وقوله) وظن من اعترض عليه من المشايخ الذين لهم علم ودين الخ كأنه يشير الى الامام النووي فانه ذكر المسئلة في الفصول التي ذكرها في أول شرح مسلم فقال (قال) الشيخ أبو عمرو رحمه الله الذي نختاره ان تلقى الامة الخبر المنحط عن درجة التواتر بالقبول يوجب العلم النظري بصدقه خلافا لبعض محققى الاصوليين حيث نفى ذلك بناء على انه لا يفيد في حق كل الا الظن وانما قبله لانه يجب عليه العمل بالظن والظن قد يخطئ (قال) الشيخ وهذا مندفع لان ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ، والامة في اجماعها معصومة من الخطأ الى آخر كلام الشيخ أبي عمرو (قال) النووي وهذا الذي ذكره الشيخ خلاف ما قاله المحققون والاكثرون فانهم قالوا احاديث الصحيحين التي ليست متواترة انما تفيد الظن فانها آحاد والآحاد انما تفيد الظن على ما تقرر ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك انتهى فقد ظهر لك مما حكاه شيخ الاسلام ان ما ذكره الشيخ أبو عمرو هو قول الجمهور وانه قول جميع اهل الحديث الوجه الثاني انه قد صرح علماء الحديث بتواتر كثير من احاديث الصفات كاحاديث المار والفوقية او النزول فلا عبرة بكلام هذا المدراسي الذي هو اجنبي من معرفة الحديث وعلومه وانما محصوله لجسارة والجرأة والجزم بغير علم ثم ذكر المدراسي شيثامن التأويلات مما سيأتي الجواب عنه وعن غيره (قال) المدراسي الباب الثاني في الدلائل العقلية والنقلية للمجسمة في اثبات جهة الفوق لله تعالى مع ردهم على ما ذكره المتكلمون (قال) الامام الرازي في الاربعين احتج الخصم بالعقل والنقل أما العقل فانه تعالى لا بدوان يكون في حيز وجهة واذا ثبت هذا وجب ان يكون في جهة الفوق أما المقام الاول وهو أنه تعالى في الحيز والجهة فاحتجوا عليه بوجهين * الاول ان كل موجودين فلا بد وان يكون احدهما ساريا في الآخر كالعرض الساري في الجوهر أو يكون مباينا عنه بالجهة كالجسمين والعلم بذلك ضروري * والثاني ان الجسم مختص بالحيز والجهة وانما كان كذلك لانه قائم بالنفس والله تعالى يشاركه في كونه قائما بالنفس فوجب ان يكون مشاركا له في الحصول في الجهة وأما المقام الثاني هو أنه تعالى لما ثبت انه يجب ان يكون في الجهة فنقول يجب ان تكون تلك الجهة هي جهة فوق ويدل عليه وجهان * الاول ان أشرف الجهات جهة فوق ونخصيص أشرف

الجهات بأشرف الموجودات هو المناسب للمقول * والثاني ان الخلائق بمجرد طباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون الايدي الى جهة العلو عند الدعاء والتضرع وذلك يدل على ان فطرتهم تدل على ان معبودهم في جهة العلو وأما النقل فهو الالفاظ الموهمة لاثبات الجهة كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله يخافون ربهم من فوقهم قال الرازي والجواب عن الشبهة الاولى انه لا شك ان قسمة العقل تقتضي انقسام الموجودات الى ثلاثة اقسام وذلك لان كل موجودين فلا بد ان يكون احدهما ساريا في الآخر أو مباينا عنه بالحيز أو لا مباينا عنه بالحيز فان ادعيت ان القسم الثالث ممتنع الوجود والعلم بامتناعه ضروري فقد ابطالناه وان سلمتم ان ابطال هذا القسم الثالث ليس معلوما بالضرورة بل بالدليل فنقول قولكم ان كل موجودين فاما ان يكون احدهما ساريا في الآخر أو مباينا عنه بالجهة انما يصح لو ثبت فساد القسم الثالث فانتم اذا ابقيتم فساد القسم الثالث بهذه المقدمة وقع الدور فيكون ساقطا والجواب عن الشبهة الثانية فنقول لم لا يجوز ان يكون الجسم مختصا بالحيز والجهة لذاته المخصوصة لا لوصف آخر وذلك لان اختصاص الذات بالصفة لو كان لاجل صفة أخرى لزم التسلسل فلا بد من الانتهاء الى ما يكون ثابتا له لذاته فلم لا يجوز ان يكون الجسم مختصا بالجهة والحيز من هذا الباب * والجواب عن الشبهة الثالثة وهي قولهم اشرف الجهات جهة العلو فنقول هذا الكلام ساقط من وجوه الاول ان هذا الكلام مقدمة خطائية فلا يلتفت اليها في المقليات والثاني انا قد بينا انه لما كان العالم كرة كان كل جهة يشار اليها فهي وان كانت فوقا بالنسبة الى بعض لكنها تحت بالنسبة الى الباقيين ثم ذكر الوجه الثالث وذكر كلاما ينزه الله سبحانه عنه ثم قال الرابع ان الشرف الحاصل بسبب العلو بالجهة يكون حاصلا للحيز والجهة بالذات ويكون حاصلا للمتمكن بالعرض بسبب انه حصل في ذلك المكان فحصل هذا الشرف للمكان والجهة اتم مما للمتمكن فلو كان الباري تعالى حاصلا في الجهة لزم ان يكون المكان اشرف في هذا الباب من الباري تعالى وهو باطل (والجواب) عن الشبهة الرابعة انه لو كان رفع الايدي الى السماء يدل على ككون المعبود في السماء لوجب ان يدل وضع على الارض على كون المعبود في الارض ولما بطل ذلك فكذا ما قالوه انتهى مانقله عن الرازي في الجواب عن احتجاج خصومه بالمقول والمنقول ثم نقل المدراسي كلام السيد الشريف في

شرح المواقف وهو مأخوذ من كلام الرازي غير زيادات يسيرة وكذا نقل عن السعد في شرح المقاصد وفي شرح العقائد النسفية وعن أحمد بن عبد الله الجزائري في شرح منظومة السنوسي وكله مما أخذ به بعضهم عن بعض ولكن نجيب عن كلام الرازي اذ هو مقدم القوم وجوابه هو جوابهم فنقول قوله ان قسمة العقل تقتضى اتقسام الموجودات الى ثلاثة اقسام الى آخره جوابه ان يقال بل فيه شك وأى شك وذلك ان القسم الثالث يفرضه الذهن كما يفرض الممتنعات والعلم بذلك ضرورى ثم من خذلانه معارضة الضرورى بالنظرى وذلك من جنس شبه السوفسطائية قوله فان ادعيت ان القسم الثالث ممتنع الوجود والعلم بامتناعه ضرورى فقد أبطلناه يقال بأى شيء أبطلتموه وقد ذكرنا ان العلم بامتناعه ضرورى وذلك كاف لنا قوله الثانى ان الجسم مختص بالحيز والجهة وانما كان كذلك لانه قائم بالنفس والله تعالى يشاركه في كونه قائما بالنفس الخ جوابه ان يقال حاشا للمثبته ان يحتجوا بهذا ويمكن ان الرازي حكاه عنهم على سبيل الالزام كما فعل مثل ذلك في مسألة الرؤية وليس ذلك بيدع من مباحته ويقال أيضا قد تقدم فى أول هذا الجواب ان اثبات هذا اللفظ في حق الله تعالى نفيا واثباتا بدعة وبعض اتباع السلف يجيب عن ذلك بالجواب الفصل فكيف يلزم أهل الاثبات بما لم يلتزموه قوله في الجواب عن الحجة الرابعة وهي ان العلو أشرف الجهات يقال في جوابه نعم وذلك من الامور الضرورية التي لا تعارضها شبه السوفسطائية قوله لما كان العالم كرة كان كل جهة يشار اليها الخ أقول هذا اعتراف منه بان العالم ذو طرف فينحصر بتناهيه في صورة الكرة فيكون أقصى ما ينتهى اليه بالهبوط من سائر اجزاء العالم اليه سفلا على الاطلاق وما ينتهى الهبوط من بعض اجزاء العالم اليه سفلا على التقييد بالنسبة الى ما فوقه وعكسه العلو فأقصى ما ينتهى بالصعود من سائر اجزاء العالم اليه لا يجوز ان يكون سفلا لغيره من اجزاء العالم والا لما امكن حصر العالم في صورة الكرة وذلك الطرف هو منتهى أعلى العرش * قوله وان كانت فوقا بالنسبة الى بعض لكنها تحت بالنسبة الى الباقي فنقول ان عنيت بالجهة ماعلا بالنسبة الى بعض اجزاء العالم فهو غير وارد على ما نقول وان عنيت منتهى غاية الطرف الاعلى من العرش لزم أحداً منين وهو إما أن لا يكون للعالم طرف يتناهى بتناهيه ويكون كل جزء منه بين ست جهات منه فيفضي الى التسلسل المحال ويلزم من ذلك بطلان قولهم بكروية العالم لان ما لا ينتهى لا ينحصر كيفيته

في صورة وإما أن للعالم طرفا ينتهي بتناهيه فيكون هذا التقرير قاضيا بجهالة وخبط ضلالة ما كان علوا لشيء وسفلا لشيء آخر فهو وسط لا طرف والكلام فيما كان طرفا يتناهي بتناهيه العالم * قوله ان الشرف الحاصل بسبب العلو في الجملة الخ كلام في غاية الحماقة وكيف يكون الغنى بالذات الخالق لما سواه فقيرا الى شيء من مخلوقاته أو محتاجا الى شيء من مصنوعاته بل واهب الشرف أولى بالشرف ومعطى الكمال أولى بالكمال فهذا هو القياس الصحيح والقول العدل الرجيح * قوله لو كان رفع الايدي الى السماء يدل على كون المعبود في السماء الخ يأتي الجواب عن ذلك ثم رأيت في كتاب غاية السؤل في علم الاصول للشيخ الامام والبطل المهام الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم الفزارى الشافعى رحمه الله تعالى رأيت قد نقل كلام الفخر الرازى ورد عليه أبلغ الرد ونحن نقل كلامه برمته لعظم فائدته فنقول قال رحمه الله

(الفصل الثاني) في ذكر شبههم والجواب عنها وهو نوعان الاول في قوله استوى على العرش قال المتأولون لا يجوز القول باطلاق هذا بل يجب حمله على القول باستولى عقلا وسماعا أما العقل فان القول بالاستواء يلزم منه ان يكون الله عز وجل في جهة ومكان وذلك ممتنع لامور * الاول قالوا لا يخلو إما ان يكون اكبر من العرش أو مساويا له أو اصغر منه فان كان اكبر منه كان القدر المشترك منه للعرش مغايرا للقدر الفاضل منه فيكون مركبا من الابعاض وان كان مساويا للعرش كان مقدرا متقسما بحسب انقسامه وان كان اصغر منه فاما ان يكون من الصغر في غاية لا يقبل التجزي لصغره كالجوهر الفرد وذلك لا يحل ان يوصف به الجبار تعالى عن ذلك أو يكون زائدا عن ذلك فيقبل القسمة وما كان قابلا للقسمة كان مركبا * الامر الثانى قالوا كل ما كان مشارا اليه في جهة كان متناهي وكل متناه محدث وان قلنا انه غير متناه فان كان غير متناه من كل الجوانب لزم ان يكون العالم ساريا في ذات الله فتكون ذاته مخالطة للقاذورات وغيرها تعالى الله عن ذلك وان كان من بعض الجوانب كان مؤثما من متناه * الامر الثالث قالوا لو اقتص بجهة فان صح خروجه منها لزم كونه محلا للحركة والسكون وما كان كذلك فهو محدث وان لم يصح خروجه منها كان عاجزا عن الحركة وذلك نقص في الموصوف كالأمر الرابع * الامر الرابع قالوا لو كان مختصا بالجهة فان كان اختصاصه بها من الازل كان وجوده مفتقرا الى وجود تلك الجهة ولا تقتقر تلك في وجودها اليه لان

المكان لا يفتقر وجوده الى ممكن فكان البارئ تعالى على هذا ممكنا بذاته مفتقرا الى المكان
والمكان واجبا لذاته غنيا عن غيره وكان المكان أولى بالهيته والا له أولى بالعبودية وان كان
اختصاصه بالجهة حادثا فقد ثبت انه كان قبل حدوث الاختصاص غير موصوف بجهة وأنه
الآن مختص وذلك يوجب القول بحدوث صفاته * الشبهة الخامسة زعموا ان العالم السكلي
لا يوصف بجهة لان الجهة عبارة عن المكان والعالم السكلي لا يوصف بمكان واذا لم يصح ذلك
في حق العالم فكيف يصح في حق خالق العالم مع ما يلزم من كونه تعالى صفة للعالم والعالم قديم
لكونه من كونه جهة له فوقية والعالم صفة له من كونه صفة له سفلية فيكون البارئ محدثا لكونه
صفة والعالم قديما لكونه صفة للبارئ وهذا محال * الشبهة السادسة قالوا اختصاصه بالعرش موجب
بعده من الخلق وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا
هو رابعهم صريح في قربيه من العباد وقد سلمتم ان قربيه منها انما هو بالعلم فلزمكم ان تقولوا في
قوله استوى على العرش بالعلم والاستيلاء * الشبهة السابعة زعموا ان العالم كرة وان الجهة فوق
رؤوسنا هي بعينها سفلى لمن على الوجه الآخر من الارض فلو كان تعالى علوا لكان سفلا لنا
بالنسبة الى بعض جوانب العالم واما السماع فان استوى بمعنى استولى وارد وأنشد
ثم استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق

قالوا والقهر من صفات الله تعالى حقيقة فيتعين حمل استوي عليه (قال) الفزاري رحمه الله
(والجواب) عن الشبهة الثلاث الاول ان ما ذكره قياس الله تعالى على الذوات للموقوف
اثبات وجودها على النظر في كيفيةها بالتقسيم الموجب للحصر والله متعال عن ذلك هذا جبرئيل
في صورته التي خلقه الله عليها يملأ الخافقين ويدخل المسجد فيراه المسلمون في صورة رجل
فان سوغ العقل حصره بمكانه في المسجد فابن ما ملأ الخافقين منه وان سوغ كونه ملائ الخافقين
فكيف يمكن حصر وجوده في مكان رجل هذا فرد من افراد جنس لا يحصى عدده من الخلق
فكيف يسوغ القول بحصر ذات الخالق بحصر المكان هذا أقبح من اثبات الصاحبة والولد
تم يلزمهم من تجويز القول بان الله منحصر في تقسيم العقل في المحسوسات والبصرات فساد القول
بنفي الجهة لان الذهن لا يقدر على تصوير ذلك على ما يتقرر في (جواب الشبهة السابعة)
ان شاء الله تعالى (والجواب) عن الشبهة الرابعة ان الله تعالى وصف نفسه بالعلم والقدرة

والعفو والمغفرة والانتقام والقبض والبسط والعطاء والمنع وبأنه في السماء على العرش فلم يلزم من وصفه بالجهة قدمها وجـدوث صفاته أو قدم متعلقاتها من المعلوم والمقدور وغير ذلك ﴿والجواب﴾ عن قولهم في ﴿الشبهة الخامسة﴾ العالم الكلي لا يوصف بجهة ان هذا دعوى محل النزاع فلا يكون دليلا على نفسه وقولهم يكون الباري صفة للعالم والعالم صفة له قلنا انما يوصف كل واحد منهما بالآخر لاضافته اليه لا أنه وصف لذاته كما قال تعالى (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) فاضاف الخلق اليه وقال خالق كل شيء فاضاف نفسه الى الخلق والصفات النسبية بواسطة العقل كثيرة ففي كل صفة منها يلزمهم ما تعللوا به في محل النزاع ﴿والجواب﴾ عن الشبهة السادسة من وجهين الاول ان قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابمهم الآية سيق لبيان احاطة علمه حيث افتتح الآية بقوله ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض واختتمها بقوله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم فكان قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الى قوله الا هو معهم أينما كانوا مختصا بعلمه وقوله استوي علي العرش بيان لما اختاره لنفسه بعد الفراغ من خلق السموات والارض ووصف نفسه بالاستواء عليه وليس في ذلك ما يدل علي بيان علمه ولا ما ينه عليه ﴿الجواب الثاني﴾ بعد المسافة بيننا وبين العرش مانع من التساوي فكيف يصح أن يكون كل واحد من الطرفين مختصا بقرب علمه وقدرته فلا بد أن يكون أحدهما مختصا بقرب ذاته والآخر مؤولا بقرب علمه وقد انقضى على تأويل احدي اليتين فبطل في الاخرى ﴿والجواب﴾ عن السابعة ان دعواهم بان العالم كرة اقرار منهم بان العالم ذو طرف فينحصر بتناهيها في صورة الكرة فيكون أقصى ما ينتهي بالهبوط من سائر اجزاء العالم اليه سفلا على الاطلاق وما ينتهي بالهبوط من بعض اجزاء العالم اليه سفلا على التقييد بالنسبة الى ما فوقه وعكسه العلو فاقصى ما ينتهي بالصعود من سائر اجزاء العالم اليه لا يجوز أن يكون سفلا لغيره من اجزاء العالم والا لما أمكن حصر العالم في صورة الكرة وذلك الطرف هو منتهى أعلى العرش وقولهم الجهة التي فوق رؤوسنا هي سفلى لمن على الوجه الآخر من الارض ان عنوا بالجهة ماعلا بالنسبة الى بعض اجزاء العالم فهو غير وارد على ما نقول وان عنوا غاية منتهى الطرف الاعلى من العرش لزمهم أحد امرين وهو إما أن لا يكون للعالم طرف يتناهي بتناهيه ويكون كل جزء منه بين ست جهات منه فيفضي الى التسلسل الذي هو محال

ويلزم من ذلك بطلان قولهم العالم كرة لان ما لا ينتهي لا ينحصر كيفيته في صورة وإما ان يكون للعالم طرف ينتهي بتناهيه فيكون تقريرهم قاضيا بفرط جهالة وخبط ضلالة ما كان علوا لشيء وسفلا لشيء آخر فهو وسط لا طرف والكلام فيما كان طرفا يتناهى بتناهيه العالم وقولهم يكون الله عز وجل سفلا لنا بالنسبة الى بعض جوانب العالم حكيم على الله بانه اذا كان فوق العالم على العرش كما وصف نفسه يكون جزءا من اجزاء العالم التي تحيط بها جهات ست من العالم وهذا تحكم يدل على زيادة هجر لان ما قضوا به من حكم دعواهم الفاسدة لو صحح في كل جزء من العالم بدليل جازم وبرهان سالم لما جاز ان يطلق على الله تعالى ولا يحكم به عليه ويرد به ما وصف به نفسه وانما أحك مثل هذا الا لبيان ما يحمل الهوى أهله عليه من الرد على الله ورسوله والصد عن منصوص الشرع وصريح منقوله والا فن قال من المسلمين وغيرهم بان العرش سفلى للوجه الآخر من الارض أو لشيء من السموات وهذا نقلته من كلام الفخر الرازي ولا أعرف من يقر بالاسلام ويبالغ في الرد على الله ورسوله مبالغته ولا يصرح بما يصرح به من الكفر وقولهم في هذه المسئلة قاض بتكذيب المنقول وانكار المعقول وسأقرر الوجهين ان شاء الله تعالى

والوجه الاول ان الله تعالى قال وهو أصدق القائلين ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله وهو القاهر فوق عباده وذكر آيات قال ونحن اذا اعتبرنا نصوص الشرع مع كثرتها كانت كلها مطلقة اللفظ الصريح بان الله تعالى في السماء وعلى العرش فلو صح قولهم بان ذلك مستحيل لما كان الكتاب تبيانا لكل شيء ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم مبينا للناس ما نزل اليهم وما يختلفون فيه ولكان الله مفرطا في الكتاب باطلاق لفظه عند وصفه بما لا يصرح والرسول مفرطا بترك تبيانه ولكان الله تعالى غير محص في الكتاب ما يجب المصير اليه من تأويل النصوص من ذلك وتحريف كلماتها بالجلل وكل ذلك تكذيب الله تعالى بعد وجوب تصديقه ضرورة والى هذا المعنى أشار ابن عباس رضى الله عنه اطلقوا ما أطلق الله وقيدوا ما قيد الله فتموذ بالله من البدع وأهلها

والوجه الثاني ان العقل قاض بان كل موجودين لا بد وأن يكون احدهما ساريا في الآخر أو مقابلا له والا لزم انتفاء احدهما وكلاهما ضرورى قطما وكذلك العلم بامتناع موجودين

لا يسرى احدهما في الآخر ولا يقابله علمه ضروري أما أن موجودين متباينين لا يكون احدهما ملتبسا بالآخر ولا منفصلا لا يحاذيه من جهاته الست ولا من بعضها فهذا لا يصدق عقل ولا نقل وقد أورد الفخر الرازي على هذا اشكالات ومنع أن يكون علمه ضروريا واحتج بست شبه الاولى (قال) العلوم البديهية لا يجوز وقوع الخلاف فيها للجمع العظيم فلو كانت هذه المقدمة بديهية لامتنع اطباق الجمع العظيم على انكارها ونري جمهور الاذكياء من العقلاء متفقين على بطلان هذه المقدمة فان اثبات الجهة لله تعالى لم يقل به الا الحنابلة والكرامية ومن سواهم متفقون على اثبات ذاته سبحانه منزها عن الجهة * الشبهة الثانية قال صريح العقل يشهد أن زيدا وعمر او خالدا يشتركون في معنى الانسانية ويمتاز كل واحد منهم عن الآخر بطوله وقصره وسواده وبياضه وما به المشاركة مغاير لما به المباينة فاذا مفهوم الانسان من حيث انه انسان مغاير للطول والقصر ولكونه هاهنا وهناك ولكونه اسود وايض ثم ان الانسان من حيث هو انسان إما أن يكون له قدر معين وحيز معين وإما أن لا يكون والاول باطل والا لما كان مشتركا فيه بين الاشخاص ذوات الاحياز المختلفة والمقادير المختلفة فثبت أن الانسان من حيث هو انسان ليس له قدر معين ولا شكل معين واذا كان كذلك فالتفتيش أخرج عنه المحسوس فكيف يبعد في خالق المحسوسات أن يكون منزلها عن الشكل والقدر والحيز (الشبهة الثالثة) قال العقل والقوة الباصرة والخيال فانها موجودات لا يعرف لها شكل ولا حيز (الشبهة الرابعة) قال النقي والاثبات شيثان لا يتمكن العقل ان يقول احدهما سار في الآخر أو مقابل له (الشبهة الخامسة) قال العقل لا ينبو عن اثبات موجودين يكون احدهما ساريا في الآخر أو مقابلا له بل متوقف بين النقي والاثبات طالب للحجة عن الجزم باحدهما فعملنا ان امتناع هذا القسم ليس من الاوليات (الشبهة السادسة) قال العقل يشير الى ماهيات يدركها كسمى الواحد والاثنين وسائر مراتب الاعداد ولا يمكنه الحكم على الواحد من حيث هو واحد بان يختص بمكان ومقدار ثم ذكر الوجوه التي أجيب عنها (قال) الشيخ الامام عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري والجواب عن الاول أما قوله الامر البديهي لا يختلف فيه الجمع العظيم فان الضروريات بديهية ونظرية فلا يمنع كونه بديهي أن لا يكون ضروريا وأما قوله ما عدا الحنابلة والكرامية متفقون على القول بنقي الجهة فانما أراد الشناعة على الحنابلة بانهم قد خالفوا الامة ويأبى الله الا الحق فدعواه شناعة

عليه لانه في تقي الجهة مقر برد صريح المنقول فان اراد أن الخنابلة أثبتوا الجهة بالرأى والفلسفة فيكفيه ذلك فان اعداء الخنابلة من قال في صفات الله تعالى وكتابه برأيه وتضليلهم له اشهر من نور الشمس وان اراد انهم انفردوا بالاخذ بالكتاب والسنة من غير تحريف فقد حكم على سائر الامة برد النصوص وتحريفها وفيما تقدم من ذكر الاجماع في أول الباب ما يقضى بانه مفتر ولا غرو من عداوة مثله أهل السنن وتقصده لهم بالبهتان ومن العجب من ذى كلام أن يوجد له دين وأعجب منه أن ينتصر لذى الكلام ذو دين الا ان يجهل حالهم وقول الأئمة فيهم * وجواب سائر الوجوه الا الخامس أنها مغالطة لان جميع ما عدهم من مفهوم الانسانية والعقل والقوة الباصرة والخيال ومسمى الاعداد والنفي والاثبات لا يصح تمسكه بها وتنعكس عليه أما انعكاسها فلأنها صفات لا توجد الا في محل تحيز عند وصفه بها وأما فساد تمسكه بها فلأنها أمور معنوية لا تقوم بانفسها ولا توجد الا بموصوف وإنما كان يفيد لو اثبت موجودين في الخارج تقوم بهما المعاني الذهنية والامور المعنوية لا يقابل أحدهما الآخر ولا يداخله * وجواب الشبهة الخامسة ان قوله ان هذا القسم ليس من الاوليات ينادي عليه أنه لم يجد الى دفع كونه ضروريا سبيلا فحاد يموه بدعوى كونه ليس أوليا وإنما كان يفيد لو أخرج كونه ضروريا انتهى كلام العلامة الفزارى وهو واف برد جميع ما موه به الفخر الرازى وجميع ما ذكره المدراسى بعده لان أكثر كلامهم مأخوذ من كلام الفخر الرازى وقد انهدم جميع ما موه به وأما قول السيد الشريف وربما يستعان في تصوره أي تصور موجود لا حيز له أصلا بالانسان الكلبي المشترك بين افراده وعلمنا به فأنهما موجودان وليسا متحيزين قطعا * فجوابه أن يقال قد تقدم جواب الرازى عن ذلك في كلام العلامة الفزارى رحمه الله وهو قوله ان مفهوم الانسانية والعقل والقوة الباصرة أنها صفات لا توجد الا في محل تحيز عند وصفه بها وهى أمور معنوية لا تقوم بانفسها ولا توجد الا بموصوف * أقول هذا هو الكلبي الطبيعي وهو غير موجود الا في الذهن وقد قال صاحب المطالع رحمه الله الكلبي الطبيعي لا وجود له في الخارج وذلك لوجهين أحدهما انه لو وجد الكلبي الطبيعي لكان امانفس الجزئيات في الخارج أو جزءا منها أو خارجا عنها (قال) والاقسام بأسرها باطلة أما الاول فلانه لو كان نفس الجزئيات يلزم ان يكون كل واحد من الجزئيات عين الآخر في الخارج ضرورة ان كل واحد فرض عين الطبيعة الكلية فهى عين الجزئى الآخر

وعين العين عين فيكون كل واحد فرض عين الآخر هذا خلف وأما الثاني فلانه لو كان جزءا منها في الخارج لتقدم عليها في الوجود فلا يصح حمله عليها وأما الثالث فبين الاستحالة انتهى كلامه فالمطلوب منه ومن ادعى دعواه أثبات موجودين خارجيين ليس أحدهما داخل الآخر ولا خارجا عنه وهيهات

﴿فصل﴾ قال المدراسي تنبيه قال بعض النجدية في إثبات الجهة وأماما تنازع فيه المتأخرون نفيا أو اثباتا كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك فيقول بعض الناس ليس في جهة ويقول الآخر بل هو في جهة فان هذه الالفاظ مبتدعة في النفي والاثبات وليس على أحدهما دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من كلام الصحابة والتابعين ولا أئمة المسلمين فان هؤلاء لم يقل أحد منهم ان الله سبحانه وتعالى في جهة ولا قال ان الله ليس في جهة ولا قال انه متحيز ولا قال ليس بمتحيز والناطقون بهذه الالفاظ قد يريدون معنى صحيحا وقد يريدون معنى فاسدا فاذا قال ان الله في جهة قيل له أتريد ان الله سبحانه في جهة موجودة تحصره وتحيط به أم تريد أمرا عدميا وهو مافوق العالم فانه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات فان أردت الجهة الوجودية وجعلت الله محصورا في المخلوقات فهذا باطل وان أردت الجهة العدمية وأردت أن الله تعالى فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق وليس في ذلك أشياء من المخلوقات تحصره ولا أحاط به ولا علا عليه بل هو العالی عليها المحيط بها ومن قال ان الله ليس في جهة قيل له ما تريد بذلك فان اراد بذلك ليس فوق السموات رب يعبد ولا على العرش إله يصلى له ويسجد ومحمد لم يرجع به الى الله فهذا معطل وان قال مرادى بنى الجهة أنه لا تحيط به المخلوقات فقد أصاب ونحن نقول به وكذلك من قال ان الله متحيز ان اراد ان المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد اخطأ وان أراد أنه منجاز عن المخلوقات بائن عنها عال عليها فقد أصاب ومن قال ان الله ليس بمتحيز إن أراد ان المخلوقات لا تحوزه فقد أصاب وان أراد بذلك انه ليس ببائن عنها بل هو لاداخل العالم ولا خارجه فقد اخطأ فان الادلة كلها متفقة على ان الله فوق مخلوقاته عال عليها انتهى * ثم شرع المدراسي في رد هذا الكلام فقال انظر الى تصدير هذا القول بالانكار على الجهة ونسبتها الى البدعة مع مبالغته في اثبات جهة الفوق لله تعالى وهذا كاف لجهله * أقول هذه صفتك رميته بها فان كلامه من أصبح الكلام وأحسنه فانك لو بقبت عمر نوح لم تجدد في الكتاب والسنة

ولا عن الصحابة والتابعين ولا الأئمة الأربعة ونحوهم التكلم بلفظ الجمة لاتفيا ولا أثباتا ولا يرد على الحبيب ما ذكره الشيخ عبد القادر والقرطبي في لفظ الجمة كما لا يخفى وكذلك لفظ التحيز لا يوجد في كلام الله ورسوله ولا الصحابة ولا الأئمة الأربعة لا يوجد في ذلك أن الله متحيز أو ليس بمتحيز وأما المعاني الصحيحة فهي ثابتة بغير شك ولازم الحق حق فالكلام المذكور في غاية الاستقامة والاطراد (قال) المدراسي قوله هذه الفاظ مبتدعة الخ فهو مسلم في الإثبات وأما في النفي فغير مسلم لاتفاق أئمة أهل السنة على ذكرها في النفي وناهيك الاقتداء في نفي الجمة بالامام الطحاوي والبيهقي من أئمة أهل الرواية والدراية فقولك ولا أئمة المسلمين كذب وزور * أقول سبحانه الله هل ثبتت سنية الشيء بذكر مثل الطحاوي والبيهقي ونحوهما فإن كان الأمر كذلك ثبتت سنية لفظ الجمة بمن ذكرها من العلماء كالشيخ عبد القادر الجيلاني وغيره بل قد قال الامام القرطبي رحمه الله في تفسيره قد كان السلف الاول رضى الله عنهم لا يقولون بنفي الجمة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة بأثباتها لله تعالى كما نطق كتابه واخبرت رساله (قال) ولم ينكر أحد من السلف الصالح انه تعالى استوى على عرشه حقيقة فهذا كلام القرطبي كما ترى وهو من أئمة النفاة وقد صرح بأن السلف والكافة نطقوا بأثباتها لله تعالى وكفى به تكذبا لك (قال) المدراسي وبالجملة نفي الجمة والحيز قاله أهل السنة في رد المشبهة المجسة من الكرامية والسالية بالحجج السمعية والبراهين العقلية ثم أطال بكلام أجني عن المقام (والجواب) ان مراده بأهل السنة الاشاعرة فكان السلف الصالح عنده ليسوا بأهل سنة فقد حكى القرطبي اثبات الجمة كما تقدم عن السلف (قوله) ان أهل السنة بزعمه نفوا الجمة والحيز بالحجج السمعية الخ * يقال كلا ليس عندك حرف من الحجج السمعية وأما قوله ليس كمثله شيء فلا يدل على هذا المقام وأما العقلية فسيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى (قوله) والناطقون بهذه الالفاظ قد ير يدون معنى صحيحا الخ قال قد تقدم معنى الجمة عند أهل العربية والمتكلمين والحكماء (قلت) وقد تقدم معنى الجمة والكلام فيها عن أئمة الفلاسفة كابن رشد وغيره (قال) حاكيا عن خصمه قوله اريد أن الله في جهة موجودة الخ هذا كلام لا يفهم منه معنى الجمة أصلا ولو سلم فلا يمتنع صدق قول الجمة الموجودة على ما فوق العالم كانه تعريف غير جامع ولا مانع الى قوله والا لا يقبل مراده * يقال أنت نقلت فيما يأتى

كلام الفخر الرازي وهو قوله وقد يقال في تأييد مذهب الحشوية انه يمكن ان يقال ان الله تعالى فوق العرش ولا يكون في جهة ومكان على المعنى المصطلح في الفلسفة فانهم قالوا ليس وراء محذب الفلك الاعظم مكان ولا جهة فهو منتهى الاشارات وغاية الأمكنة فاذا كان الله فوق العرش لم يكن في جهة ثم قلت قال اى الرازي هذا مغالطة أو فهم قاصر عن درك ما ذكره الفلاسفيون فان وراء الفلك الاعظم عندهم لا خلاء ولا ملاء ولا مكان ولا جهة وان اجسام العالم متناهية عند ذلك (قلنا) نعم كذا ذكره الفلاسفة كما تقدم عن ابن رشد وابن سينا والاله سبحانه خارج العالم ولو كان ثم شئ من المخلوقات لزم حلوله تعالى في المخلوقات وهو أبطل الباطل (قوله والاله) ليس بخارج عن العالم فيمتنع أن يحصل الاله في مكان خارج العالم الجسماني * يقال هذا نفس المعنى المتنازع فيه بل الاله سبحانه خارج العالم وتعالى الله عن ان يحل في شئ أو يحل فيه شئ وقد شفي في هذا المعنى الامام ابو الوليد بن رشد كما تقدم كلامه فكلام الفلاسفة قد أخذ منكم في هذه المسألة بالخناق وأولجكم أشد المضايق (وقول المدراسي) في رد كلام النجديّة قوله تريد ان الله سبحانه في جهة موجودة هذا كلام لا يفهم منه معنى الجهة أصلاً (أقول) بل هذا هو معنى الجهة كما قررته غير مرة (قوله) أم تريد اصراً عدمياً ثم قال في رده هذا القول باطل من وجهين (أقول) هذا مراده وهو حق كما تبرهن ذلك بالعقل والنقل (قول المدراسي) عن خصمه وان اردت الجهة الوجودية وجعلت الله محصوراً في المخلوقات (قلنا) انا لا نقول انه داخل العالم ولا خارجه حتى يلزم حصره تعالى في المخلوقات يقال هو يعني بذلك من قال انه تعالى يكون تحت العرش وتحصره المخلوقات تعالى الله عن ذلك والكلام معكم معنى آخر (قوله) على أن استدلال الخصم بحديث في السماء يصرح أنه تعالى في الجهة الوجودية وأنه محصور في المخلوقات (يقال) قد صرح الكتاب العزيز بأنه تعالى في السماء في موضعين لا الحديث فقط * وقوله تعالى في السماء عند خصومكم يحمل على معنيين إما أن في بمعنى على كما في قوله تعالى فامشوا في مناكبها أي على مناكبها وقوله تعالى ولا صلبنكم في جذوع النخل أي على جذوع النخل وإما أن المراد بالسماء هنا مطلق المنو كما في قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء وكل ما علا يسمى سماء (قوله) وان اردت الجهة المدمية الخ (أجاب المدراسي) بقوله قلنا أولاً إنه معارض لما قال الله تعالى وهو معكم ايما كنتم والتأويل

ممنوع على مذهبكم (يقال) لا معارضة فان التأويل الممنوع عندنا هو صرف اللفظ عن الاحتمال
الراجع الى الاحتمال المرجوح كما هو مذهبكم وأما التأويل الذي هو بمعنى التفسير فقير ممنوع
عندنا وقد أجمع السلف وأتباعهم على أن معنى قوله تعالى وهو معكم أي بالعلم كما حكى الاجماع
على ذلك غير واحد (قوله) وثانيا ماذا أراد من الفوق فإن أراد بمعنى الفوق الحقيقي فهو مخالف
لقول السلف (يقال) لا مخالفة بل هو مذهب السلف كما تقدم وكما يأتي ولا شك في ذلك بل
انتم المخالفون للسلف بغير شك اللهم الا سلفكم وهو جعد وجهم والجباثي والنظام وابن أبي
داود وغيرهم (قال المدراسي) وقوله بأثن عنها اجاب بما منه أن لفظ البيئونة لم يرد في الكتاب
والسنة فلا شك في بدعة لفظه (يقال) وكذلك لم يرد في الكتاب والسنة انه تعالى لا داخل العالم
ولا خارجه ولا ولا فلا شك في بدعته وإحاطته (قال المدراسي) وقوله وليس في ذلك أن شيئا
من المخلوقات حصره (قال المدراسي) اذا اردت انه تعالى في الجهة العدمية فوق المخلوقات
يلزم ان يكون من الجانب الذي يلي العرش متناها ومحصورا (يقال) تعالى الله
ان تحصره مخلوقاته أو تحيط به مبتدعانه بل هو سبحانه المحيط بها الذي ما السموات السبع
والارضون السبع في كفه الا كخردلة في يد أحدنا وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول
أنا الملك أين ملوك الارض وفي الصحيحين أيضا واللفظ لمسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده
اليميني ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين بيده الاخرى ثم يقول
أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وقال ابن عباس رضي الله عنه ما السموات السبع والارضون
السبع وما فيهن وما ينهن الا كخردلة في يد أحدكم

(قال المدراسي) قوله بل هو العالی المحيط بها ثم قال في رده قلت الملو بمعنى كون الجسم
فوق الجسم باطل في حق الله تعالى فلا يلزم من الملو على العرش أن يكون محيطا بالمخلوقات
الا بمعنى الاحداق والشمول باجمعهم حقيقة فيلزم الاستدارة والكروية وهذا في حقه تعالى
ممنوع فيتعين المجاز وحينئذ لا اختصاص بمجة الفوق (جوابه) أن مذهب القوم أنه لا كيفية
لعلوه ولا مثل لاستوائه وهذا لا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة ولازم المذهب باطل

(قال المدراسي) قوله ومن قال ان الله ليس في جهة قيل له ما تريد فان اراد الى آخره قال مبني هذه الشرطية على مذهب المجسمة فانهم حصروا الله فوق العرش والا فاهل السنة ينزهون الله عن الجهات كلها (أقول) تقدم التنزيه عن الحصر (وقوله) فاهل السنة الى آخره * يقال أهل السنة الذين هم أهلها حقيقة قد تبين مذهبهم كالشمس في رابعة النهار (قال المدراسي) ولما أن نمارض بالقلب فان النصوص كما وردت في التفوق كذلك وردت في التحت وغيره (فنقول) ان اراد بذلك أنه ليس في الارض آله ولا أينما تولوا فثم وجه الله ولا هو معكم أينما كنتم ولا كلم الله موسى من الشجرة فهو معطل بمثل دليلك فما أولت في هذا فهو تأويلنا في ذلك (جوابه) أن يقال لا يمارض بهذا القلب الا من هو منكوس القلب فأما قوله تعالى وهو الذي في السماء آله وفي الارض آله وقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله^(١) وأما تكليم الله سبحانه موسى من الشجرة فاصل هذا ظنه أن ما يوصف به الرب عز وجل لا يكون الا مثل ما توصف به أبدان بني آدم وهذا الغلط أعظم من غلط من ظن أن ما توصف به الارواح مثل ما توصف به الابدان وذلك ان قربه سبحانه وتعالى ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش فهو يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ذلك من قاله من السلف ويقال له هل يعقل موجودان قائمان بانفسهما ليس احدهما محاذيا للآخر فان قال لا بطل قوله وان قال نعم قيل له فليعقل انه سبحانه فوق العرش وانه ينزل الى السماء الدنيا ويكلم موسى من الشجرة ولا يخلو منه العرش فان هذا أقرب الى العقل من قولك انه لا مباين للعالم ولا مداخل فان جاز وجود موجود قائم بنفسه ليس هو مباينا للعالم ولا محاذيا له فوجود موجود مباين للعالم ينزل الى العالم ولا يخلو منه ما فوق العالم أقرب الى المعقول فانك ان كنت لا تثبت من الموجود الا ما يعقل له حقيقة في الخارج فانت لا تعقل في الخارج موجودين قائمين بانفسهما ليس أحدهما داخلا في الآخر ولا محاذيا له وانت كنت تثبت ما لا يعقل حقيقة فوجود موجودين أحدهما مباين للآخر أقرب الى المعقول من كونه لا فوق العالم ولا داخل العالم فان حكمت بالقياس فالتقياس عليك لا لك وان لم تحكم به لم يصح استدلالك على منازعتك به قال المدراسي وكذلك من قال ان الله متحيز الخ قال الحيز عند المتكلمين هو

الفراغ المتوهم الذي يشغله ممتد أو غير ممتد وفي اللغة طرف الشيء والمسكان * جوابه ان هذا خطأ علي المتكلمين وعلى اللغة فاما المتكلمون فان الحيز عندهم أهم من المسكان فالعالم كله في حيز وليس هو في مكان والتحيز عندهم لا يعتبر فيه ان يجوز غير ولا يكون له حيز وجودي بل كل ما يشير اليه وامتاز به شيء عن شيء فهو متحيز عندهم ثم هم مختلفون بعمد هذا في المتحيز هل هو مركب من الجواهر المنفردة أو من المادة والصورة أو هو غير المركب لا من هذا ولا من هذا وأما أهل اللغة فقال الجوهرى الحوز الجمع وكل من ضم الي نفسه شيئاً فقد حازه حوزاً وحيازة واحتازه أيضاً والحوز والسوق اللين وقد حاز الابل يحوزها ويحيزها وحوز الابل ساقها الى الماء وقال الاصمعي اذا كانت الابل بعيدة الرعى عن الماء فالول ليلة يوجهها الى الماء ليلة الحوز وتحوزت الحية وتحيزت تلوت يقال مالك تحوز تحوز الحية وتحيز تحيز الحية قال سيدييه هو تفعل من حزت الشيء قال القطامي

تحيزُ مني خشيةً أنت اضيئها * كما انحازت الافعي مخافة ضارب

يقول تنحى عن هذه المعجوز وتأخر خشية ان انزل عليها ضيفا والحيز ما انضم الى الدار من مرافقها وكل ناحية حيز وأصله في الدار والحيز تخفيف حيز مثل هين وهين ولين ولين والجمع احياز والحوزة الناحية وانحاز عنه انعدل وانحاز القوم تركوا مركزهم الى آخر يقال للاولياء انحازوا عن العدو وحاصوا وللاعداء انهزموا وولوا مدبرين وتحاوز الفريقان في الحرب أي انحاز كل فريق عن الآخر فهذا المذكور عن أهل اللغة في هذا اللفظ ومادته تقتضي ان التحيز والانحياز والتحوز ونحو ذلك تتضمن عد ولا من محل الى محل وهذا أخص من كونه يحوزه أمر موجود فهم يراعون في معنى الحوز ذهابه من جهة الى جهة ولهذا يقولون حزت المال وحزت الابل وذلك يتضمن نقله من جهة الى جهة فالشيء المستقر في موضعه كالجبل والشمس والقمر لا يسمونه متحيزاً وأعم من هذا ان يراد بالمتحيز ما يحيط به حيز موجود فيسمى كل ما أحاط به غيره انه متحيز وعلى هذا فما بين السماء والارض متحيز بل ما في العالم متحيز الا سطح العالم الذي لا يحيط به شيء فان ذلك ليس بمتحيز وكذلك العالم جملة ليس بمتحيز بهذا الاعتبار فانه ليس في عالم آخر احاط به (قال المدراسي) قوله ومن قال ان الله ليس بمتحيز ان اراد الى آخره (قال) ليس هذا معنى التحيز عند المتكلمين وأهل اللغة كما تقدم (يقال) تقدم بيان

خطئك على المتكلمين واللغة (قال المدراسي) قوله وان اراد أنه ليس يباثن عنها الى آخره قال وان لم نقل ان هذا هو معنى الحيز في النفي لكن ذكر متكلموا أهل السنة انه لا داخل العالم ولا خارجه (يقال) تقدم الكلام في ابطال هذا عقلا وتقالا فذكر (قال) المدراسي قوله فان الادلة كلها متفقة قال دعوى الاتفاق غلط وممنوعة والمعلو مرتبة لاعلو مكان (يقال) لم تأت على المنع بدليل شاف ولا تعليل كاف وغاية ما تأتى به دعاو مجردة عن الدليل وكلمات خارجة عن سواء السبيل (قال) المدراسي ان قلت ان الجهات كلها محصورة تحت العرش وما فوقه ليس كذلك (قال) الحافظ الذهبي في كتاب مسئلة علو الله تعالى ان ما دون العرش يقال فيه حيز وجهات وما فوقه فليس هو كذلك انتهى وقد أطلق الصوفية فوق العرش بالامكان فاذا كان الله فوق العرش لم يكن محصورا في جهة ولا مكان انتهى كلام المدراسي ثم نقل كلاما طويلا عن الشيخ أبي طاهر القزويني من كتابه المسمى بسراج العقول حاصله كلمات مدبجة وعبارات مبهرجة تتضمن رد صرائح نصوص الكتاب والسنة فلا يلتفت اليها ولا يعول عليها والله أعلم (ثم قال المدراسي) وقد يقال في تأييد مذهب الحشوية إنه يمكن أن يقال ان الله تعالى فوق العرش ولا يكون في جهة ومكان على المعنى المصطلح في الفلسفة فانهم قالوا ليس وراء محذب الفلك الاعظم مكان ولا جهة فهو منتهى الاشارات وغاية الامكنة فاذا كان الله فوق العرش لم يكن في جهة (قال) قلنا هذا مغالطة أو فهم قاصر عن درك ما ذكره الفلاسفيون فان وراء محذب الفلك الاعظم عندهم لا خلاء ولا ملا ولا مكان ولا جهة وان اجسام العالم متناهية عند ذلك والاله ليس بخارج عن العالم فيمتنع أن يحصل الاله في مكان خارج العالم الجسماني ذكره الامام الرازي في تفسيره انتهى (أقول) كأنه قد ذل رأسه الآن ولانت شكيمته فان ما ذكره عن الفلاسفة يقرر علو الله على خلقه أعظم تقرير ويؤيد ما تواترت به الادلة السمعية من غير تكبير وقد تقدم كلام أئمة الفلاسفة في ذلك كابن رشد وابن سينا وقول الرازي في رده الاله سبحانه ليس بخارج عن العالم (يقال) بأي دليل وهذا نفس دعواه جعله دليلا ودون ذلك خرط القتاد (قوله) فيمتنع أن يحصل الاله في مكان خارج العالم الجسماني (يقال) بأي دليل ولو كان الاله سبحانه في العالم لزم الحلول ولهذا نقل ابن سينا عن الفلاسفة كما تقدم أن الله سبحانه هناك وعليه لا على الحلول

(قال المدراسي) ثم اني وقفت بعد تحرير المقام على كتاب جلاء العينين في محامكة الاحمد بن

خير الدين الالوسي البغدادي من معاصرينا فاستدل في إثبات جهة الفوق لله تعالى بأنه لو لم
 يتصف بفوقية الذات مع أنه قائم بنفسه غير مخالط للعالم لكان متصفا بضد ذلك لأن القابل
 للشي لا يخلو منه أو من ضده وضد الفوقية السفول وهو مذموم على الإطلاق والقول بأننا لنسلم
 أنه قابل للفوقية حتى يلزم من نفيها ثبوت ضدها مدفوع بأنه سبحانه لو لم يكن قابلاً للعلو والفوقية
 لم يكن له حقيقة قائمة بنفسها فتمت سلم بأنه جل شأنه ذات قائم بنفسه غير مخالط للعالم وأنه موجود
 في الخارج ليس وجوده ذهنيًا فقط بل وجوده خارج الأذهان قطعاً وقد علم كل العقلاء
 بالضرورة أن ما كان وجوده كذلك فهو إما داخل العالم وإما خارج عنه وإنكار ذلك إنكار
 ما هو أجلى البديهيات فلا يستدل بدليل على ذلك إلا كان علم المبينة أظهر منه وأوضح وإذا
 كانت صفة الفوقية صفة كمال لا نقص فيها ولا يوجب القول بها مخالفة كتاب ولا سنة ولا
 إجماع كان نفيها عين الباطل لاسيما والطباع مفطورة على قصد جهة العلو عند التضرع إلى الله تعالى
 وذكر محمد بن طاهر المقدسي أن الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجلس إمام الحرمين وهو يتكلم
 في نفي صفة العلو ويقول كان الله تعالى ولا عرش وهو الآن على ما كان فقال الشيخ أبو جعفر
 أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فانه ما قال عارف قط يا الله الا وجد في
 قلبه ضرورة تطلب العلو لا يلتفت بمنه ولا يسره فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا فلطم الإمام
 على رأسه ونزل وأظنه قال وبكى وقال حيرني الهمداني وبعضهم تكلف الجواب عن هذا بأن
 هذا التوجه إلى فوق إنما هو ليكون السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة ثم هو أيضا
 منقوض بوضع الجبهة على الأرض مع أنه سبحانه ليس في جهة الأرض (قال ابن الالوسي)
 ولا يخفى أن هذا باطل * أما أولا فلأن السماء قبلة الدعاء لم يقله أحد من سلف الأمة ولا أنزل
 الله تعالى به من سلطان والذي صرح أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة فقد صرحوا بأنه يستحب
 للداعي أن يستقبل القبلة وقد استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في دعائه في موطن
 كثيرة فمن قال أن للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة فقد ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين * وأما
 ثانيا فلأن القبلة ما يستقبله الداعي بوجهه كما تستقبل الكعبة في الصلاة وما حاذاه الإنسان برأسه
 أو يديه مثلا لا يسمى قبلة أصلا فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان المشروع أن يواجه الداعي
 وجهه إليها ولم يثبت ذلك في شرع أصلا وأما النقض بوضع الجبهة فما أفسده من نقض فإن

واضع الجبهة انما قصده الخضوع لمن فوقه بالذل لا ان يعيل اليه 'ذ هو ثخنه بل هذا لا يخطر
 بقلب ساجد نعم سمع من بشر الريسي أنه يقول سبحانه ربي الاسفل تعالى الله سبحانه عما يقول
 الجاحدون والظالمون علوا كبيرا وتأول بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقية اليه تعالى بأن فوق
 فيه بمعنى خير وأفضل كما يقال الامير فوق الوزير والدينار فوق الدرهم وانت تعلم ان هذا مما تنفر
 منه العقول السليمة وتشتهر منه القلوب الصحيحة فان قول القائل ابتداء الله خير من عباده
 أو خير من عرشه من جنس قوله الثلج بارد والنار حارة والشمس أضوء من السراج والسماء
 أعلى من سقف الدار ونحو ذلك وليس ذلك أيضا تمجيذا ولا تعظيما لله تعالى بل هو من أرذل
 الكلام فكيف يليق حمل الكلام الحميد عليه انتهى كلام الالوسي ثم شرع المدراسي في
 رده بكلام غير محقق وهذان مبنيان فقال هذا الكلام مخالف لمذهب السلف واجماع
 أهل السنة يشتم منه رائحة التجسيم * يقال نعم هو مخالف لمذهب سلفك كجهد وجههم والريسي
 والنظام والملاف وابن أبي داود وأمثالهم واضرابهم وأما سلف الامة وسادات الائمة كالائمة
 الاربعة والسفنيانين والحمادين وابن المبارك وأبي حاتم وأبي زرعة وغيرهم من سادات الائمة
 فهو موافق له أشد الموافقة ومطابق له أشد المطابقة (قوله) يشتم منه رائحة التجسيم * يقال
 كلا ولكن كلامك يظهر منه صريح التعطيل * قال قول الالوسي لو لم يتصف سبحانه بفوقية
 الذات الى آخره قال أراد بالفوقية هنا معنى الجهة اذ هو ضد السفول الى آخره * يقال قد تقدم
 الكلام في الجهة بما أغنى عنه إعادته * ثم نقل المدراسي كلاما عن الغزالي وأطال به وحاصله
 أن وصفه تعالى بأنه لا داخل العالم ولا خارجه غير محال وان خلوه من لا يقبل الاتصاف بالنقيضين
 غير محال (يقال في جوابه) سبحانه الله كيف غلوتهم في النفي حتى وصفتم الله سبحانه وتعالى
 بصفة الجمادات والمعدومات فان الحيوان الذي يقبل الاتصاف بالحياة والعلم والقدرة والكلام
 ونحو ذلك اكمل من الجمادات التي لا تقبل الاتصاف بذلك بلا ريب ولا شك (قال قول الالوسي)
 فتى سلم بأنه جل شأنه ذات قائم بنفسه الى آخره

(قال الجواب منع الضرورة) الى آخره (قلنا) قد تقدم جواب ذلك بما كفى ويشفي * قال قول
 الالوسي واذا كانت صفة الفوقية صفة كمال لا تقص فيها الى آخره قال المدراسي فيه نظر فان
 صفة الفوقية للمخلوق أيضا كما للخالق فأى كمال في حق الواجب وأى تمجيد وتعظيم له وقد

قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش فلو قيل انه فوق العرش والعالم كلهم تحته فهذا هو الكمال (قلنا) لا كمال في ذلك فانه تعالى على زعمكم حين نزوله الى السماء الدنيا في ثلث الليل الاخير تحت العرش ويكون العرش وحملته ومن حوله من الملائكة وكذا السموات الباقية والملائكة الساكنة فيها فوقه فيلزم النقص في كماله في ذلك الوقت مع انه يجب ان يتصف بجميع الكمالات المتعاقبة في كل وقت وان لا يكون شيء مشروطا بزوال شيء من تلك الكمالات والا يلزم النقص بانتفاء ذلك الكمال في ذلك الوقت فاقول بها يوجب مخالفة الكتاب والسنة والاجماع بلا شك فانها بمعنى الجهة ما جاء في الكتاب ولا في السنة منصوصا والاجماع وقع على خلاف ذلك لان ارباب الملل قد اتفقوا على نفيها خلافا للمجسمة انتهت عبارته الركيكة المتضمنة للكذب والبهتان (والجواب ان يقال) لم نفهم معنى أول العبارة وهي قوله ان صفة الموقية للمخلوق أيضا كما للخالق ولعله لمجمته يتكلم بما لا يعلم منها (وقوله) انه تعالى على زعمكم حين نزوله الى السماء الدنيا في ثلث الليل الاخير تحت العرش إلى آخره فما اكذبها من عبارة ولا أدري ما الحامل له على هذا أهو العناد والجهل أو الجرأة على الكذب فلم نعلم أحدا قال هذا القول الباطل تعالى الله وتقدس اللهم الا ان يكون من أجهل الجاهل الذين لا تستحق اقوالهم ان تحكي فان أهل الحديث في هذا على ثلاثة أقوال منهم من ينكر ان يقال يخلو ولا يخلو كما يقول الحافظ عبد الغني المقدسي وغيره ومنهم من يقول بل يخلو منه العرش (والقول الثالث) وهو الصواب المأثور عن سلف الأمة وأئمتها انه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع ذنوه ونزوله الى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة لان نزوله تعالى ايس كنزول اجسام بني آدم من السطح الى الارض بحيث يبقى السقف فوقهم بل الله منزّه عن ذلك وهذا هو المأثور من الاساف والائمة كحماد بن زيد واسحاق بن راهويه وغيرهما وقد ذكر الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي في كتابه الصارم المذكي في الرد على السبكي الاقوال الثلاثة وبسطها غاية البسط فليراجع (قوله) لان ارباب الملل قد اتفقوا على نفيها الخ كذب وزور ففي الكتب الالهية كالتوراة والانجيل والزبور مثل ما في القرآن من ذلك (قال قول الالوسي) لاسيما وان طباع مفسورة (قال المدراسي) هذا دليل مشهور من المجسمة في اثبات الجهة لله تعالى فصاحب الرسالة سلك

مسلكهم وقد عرفت ما فيه من أقوال المتكلمين كما مر قال وحكاية محمد بن طاهر عن أبي جعفر في نقل قول امام الحرمين كذب وهو من الجهلاء قال تاج الدين السبكي في الطبقات كلاهما لا يقبل نقله وقال ليت شعري من أبو جعفر الهمداني في أئمة النظر والكلام الى آخر ما ذكره عن ابن السبكي (والجواب) أن يقال طعنهما في ابن طاهر وأبي جعفر الهمداني بغير حجة فلا يقبل ولتطلب تراجمهما من تواريخ المسلمين فاما محمد بن طاهر فهو محمد بن طاهر بن علي بن احمد الحافظ أبو الفضل المقدسي الرحلة الواسعة قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر سمعت اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ يقول أحفظ من رأيت محمد بن طاهر وقال يحيى بن منده في تاريخه كان أحد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقا عالما بالصحيح والسقيم كثير التصانيف لازما للآثر وقال شيرويه في تاريخ همدان محمد بن طاهر سكن همدان وبني بها دارا وكان ثقة صدوقا حافظا عالما بالصحيح والسقيم حسن المعرفة بالرجال والمتون كثير التصانيف جيد الخط لازما للآثر بعيدا من الفضول والتعصب خفيف الروح قوي السير في السفر كثير الحج والعمرة كتب عن عامة مشايخ الوقت توفي رحمه الله تعالى ببغداد سنة سبع وخمسمائة * وأما أبو جعفر الهمداني فهو محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن عبد الله أبو جعفر الهمداني الحافظ شيخ صالح ثقة مأمون معمر رحل الى العراق في سنة ستين وأربعمائة فسمع بها ولكن لم يكن حينئذ معتبرا بالسماع ثم سمع بعد ذلك من أبي الحسين بن النقر وطبقته ببغداد ورحل الى نيسابور فسمع بها وحج فسمع أبا علي الشافعي وسعد بن علي الزنجاني شيخ الحرم وسمع بهراة شيخ الاسلام أبا إسماعيل الانصاري وبمجرجان اسماعيل بن مسعدة الاسماعيلي وسمع بهمدان وكان من أئمة السنة ومن مشايخ الصوفية قال ابن السمعاني سافر الكثير الى البلدان الشاسعة وسمع ونسخ بخطه وما اعرف ان في عصره أحدا سمع أكثر منه قال وسمعت محمد بن أبي طاهر الصوفي بأصبهان يقول سمعت أبا جعفر بن أبي علي يقول تعمس على بعض شيوخى بمجرجان خلفت ان لا اخرج منها حتى اكتب كل ما كان عنده فاقت مدة وكان يخرج الى الاجزاء والرقاع حتى كتبت جميع ما عنده روي عنه أبو العلاء الهمداني ومن القدماء محمد بن طاهر المقدسي توفي في ذي القعدة سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وهو الذي أورد على امام الحرمين في اثبات الملو لله وقال حيرني الهمداني حيرني الهمداني روي عنه ابن عساكر انتهى ملخصا من تاريخ ابن كثير

فانظر الى وصفه أبا جعفر بالثقة والصلاح والامانة ومن يلتفت الى طعن ابن السبكي فيه بنسب حجة ولاشبهة وأما قول ابن السبكي وأما قوله وقال حيرني الهمداني فكذب من لا يستحي وليت شعري أي شبهة أوردتها وأي دليل اعترضه حتى يقول حيرني الهمداني (جوابه) ان يقال بل أورد دليلا وأي دليل وبرهانا قاطعا للاضاليل ومراد أبي جعفر الهمداني ان دليلك يا أبا المعالي على نقي العلو نظري ودليل علو الله تعالى فوق عباده ضروري فطري والنظري لا يمارض الضروري (وقول ابن السبكي) ان كان الامام متحيرا لا يدري ما يعتقد فواها على أئمة المسلمين من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة الى اليوم فان الارض لم تخرج من لدن عهده اعرف منه بالله فبالله ماذا يكون حال الذهبي وأمثاله اذا كان الامام متحيرا (أقول) هذا كلام صدر من صدر عليل وحاصله مجازفة وتهويل فبأي دليل جزمتم بان الارض لم تخرج من عهده اعرف بالله منه وقد كان رحمه الله تعالى مع فرط ذكائه وغزارة علمه تتلون آراؤه ففى كتاب الشامل وكتاب الارشاد مشى على تأويل الصفات الخبرية وفى الرسالة النظامية مشى على أن التأويل محرم قال الحافظ الذهبي فى كتاب العلو قال الحافظ الحجة عبد القادر الرهاوى سمعت عبد الرحيم بن أبي الوفا الخاجي يقول سمعت محمد بن طاهر المقدسي يقول سمعت الاديب أبا الحسن القيرواني بنيسابور يقول وكان يختلف الى دروس الاستاذ أبي المعالي الجويني يقرأ عليه الكلام يقول سمعت الاستاذ أبا المعالي اليوم يقول يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله الرستمي الذي أجاز لكريمة حكى لنا أبو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالي الجويني نعوده فى مرض موته فاقعد فقال لنا اشهدوا على اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها ما قال السلف الصالح وانى أموت على ماتموت عليه عجائز نيسابور وقول ابن السبكي ان الارض لم تخرج من لدن عهده اعرف بالله منه دعوى بغير دليل وهذا نظير دعوى غيره من الجهال الذين اذا ذكروا أئمة الوجودية قالوا انهم العارفون بالله هذا وهم أكفر أهل الارض وقوله فواها على أئمة المسلمين الخ هذا من المعجائب فإى مضرة على أئمة المسلمين من حيرة أبي المعالي وأمثاله ولا ملازمة بين اهتداء أحد وضلال أحد ويأهل تري لو لم يوجد أبو المعالي أي مضرة على أئمة المسلمين ولكن هذا كما فى الحديث اذا لم تستح فاصنع ما شئت وكلام ابن السبكي نهاية فى الجسارة

والقبح والدعوى والله أعلم

(قال المدراسي) عن الالوسي قوله وبعضهم تكلف الجواب قال في جوابه قلت قد أجاب عنه أئمة السنة كالامام الغزالي والامام النووي والمحقق التفتازاني وغيرهم بلا تكلف بان توجه العقلاء الى السماء ليس من جهة اعتقادهم انه في السماء بل من جهة ان السماء قبلة الدعاء اذ منها تتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار (قال الذهبي) في كتاب مسئلة العلو نقلا عن الامام أبي الحسن علي بن مهدي الطبري ان اريزاق العباد لما كانت تأتي من السماء جاز أن ترفع ايدينا الى السماء عند الدعاء وجاز أن يقال اعمالنا ترفع الى الله لما كانت حفظة الاعمال انما مسأ كنهم في السماء (أقول) الذي في كتاب العلو للذهبي نقلا عن ابي الحسن علي بن مهدي قال قال الامام أبو الحسن علي بن مهدي الطبري تلميذ الاشعري في كتاب مشكل الآيات له في باب قوله الرحمن على العرش استوي اعلم ان الله في السماء فوق كل شيء مستوعب على عرشه بمعنى أنه عال عليه ومعنى الاستواء الاعتلاء كما تقول العرب استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح بمعنى علوته واستوت الشمس على رأسى واستوى الطير على قمة رأسى يعني علا في الجو فوجد فوق رأسى فالقديم جل جلاله عال على عرشه يدلك على أنه في السماء عال على عرشه قوله أءمنتم من في السماء وقوله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى وقوله اليه يصعد الكلم الطيب وقوله ثم يرج اليه وزعم البلخي ان استواء الله على العرش هو الاستيلاء عليه مأخوذ من قول العرب استوي بشر على العراق أى استولى عليها وقال ان العرش يكون الملك فيقال له ما أنكرت أن يكون عرش الرحمن جسما خلقه وأمر ملائكته بحمله قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية * وأمية يقول

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا في السماء أمسى كبيرا

بالبناء الأعلى الذي سبق الناس * وسوى فوق السماء سريرا

قال مما يدل على أن الاستواء هاهنا ليس بالاستيلاء انه لو كان كذلك لم يكن ينبغي أن يخص العرش بالاستيلاء عليه دون سائر خلقه اذ هو مستول على العرش وعلى الخلق ليس للعرش مزية على ما وصفته فبان بذلك فساد قوله ثم يقال له أيضا ان الاستواء ليس هو الاستيلاء الذي هو من قول العرب استوى فلان على كذا أى استولى اذا تمكن من بعد ان لم يكن متمكنا فلما كان الباري عز وجل لا يوصف بالتمكن بعد ان لم يكن متمكنا لم يصرف معنى الاستواء

الى الاستيلاء ثم ذكر ما حدثه نبطويه عن داود عن ابن الاعرابي وقد مر ثم قال * فان قيل ما تقولون في قوله أءمنتم من في السماء قيل له معنى ذلك انه فوق السماء على العرش كما قال فسيحوا في الارض بمعنى على الارض وقال لاصلبكم في جذوع النخل فكذلك أءمنتم من في السماء * فان قيل ما تقولون في قوله وهو الله في السموات وفي الارض * قيل له ان بعض القراء يجعل الوقف في السموات ثم يتبدى وفي الارض يعلم وكيف ما كان فلو أن قائلًا قال قلات بالشام والعراق ملك لدل على ان ملكه بالشام والعراق لان ذاته فيهما الى أن قال وانما أمرنا الله برفع أيدينا قاصدين اليه برفعها نحو العرش الذي هو مستو عليه انتهى ما نقله الذهبي عن أبي الحسن علي بن مهدي الطبري وانما آثرنا نقله برمته لتعلم يا من من الله عليه باتباع الكتاب والسنة صنيع هذا المدراسي اذ حذف العبارات التي تهدم أصله وتصلك في وجهه وأتى بكذب اقتراه من عنده فأى خيانة مثل هذه الخيانة وأى كذب مثل هذا الكذب وابن مهدي هذا من تلامذة الامام أبي الحسن الاشعري الذي هذا المدراسي ينتسب اليه ويدعى اتباعه والله حسيبه وهو المستعان وهذا الكذب الذي اقتراه على الذهبي وزعم انه نقله عن ابن مهدي لا يوجد منه حرف في كتاب العلو المطبوع ثم بعد تحرير هذا المقام راجعت كلام الامام علي بن مهدي المذكور من كتاب غير كتاب العلو للذهبي فوجدته قد ذكر هذا الكلام الذي نسبته للمدراسي الى ابن مهدي وقد نقله عن البلخي المعتزلي ورد عليه ابن مهدي بقوله قيل له يعني للبلخي ان كانت العلة في رفع اليدين الى السماء ان الارزاق فيها وان الحفظة مساكنهم فيها جاز أن نخفض أيدينا في الدعاء نحو الارض من أجل ان الله يحدث فيها النبات والاقوات والمماش وانها قرارهم ومنها خلقوا ولان الملائكة معهم في الارض فلم تكن العلة في رفع أيدينا الى السماء ما وصفه وانما أمرنا الله أن نرفع أيدينا قاصدين اليه برفعها نحو العرش الذي هو مستو عليه انتهى فهذا كلام ابن مهدي كما ترى فان كان المدراسي قد علمه للبلخي ونسبه لابن مهدي فقد كذب واقتري والله أعلم ﴿ قال المدراسي نقلًا عن الالمسي ﴾ قوله فن قال ان للدعاء قبلة الخ ﴿ قال المدراسي ﴾ لم يقل أحد من أهل السنة ان للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة حتى يحتاج الى هذا التفريع بل عللوا في توجه قصد الجهة الى وجه مناسب يقتضيه المقام وهو رفع الايدي عند الدعاء الذي هو ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في رد بدعتكم وخلافكم جماعة المسلمين

بثبوت جهة الفوقية لله تعالى (قول المدراسي) لم يقل أحد من أهل السنة ان للدعاء قبة غير قبة الصلاة يقال انت نقلت في صحيفة ٨٠ عن الامام الغزالي والنووي والتفتازاني وغيرهم ان السماء قبة الدعاء فلعله نسي أو اعتراه نوم وغفلة كما هي عادته وسيأتي في كلامه أمثال لهذا (قوله) في رد بدعتكم وخلافكم جماعة المسلمين بثبوت جهة الفوق * يقال انت نقلت عن الامام القرطبي ان السلف الصالح رضي الله عنهم لا يقولون بنى الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة بأثباتها لله تعالى فعلى هذا ان السلف عندك ليسوا من جماعة المسلمين وجماعة المسلمين عندك الاشاعرة لا غير (قال) المدراسي عن ابن الالوسي قوله واما ثانيا الى الخ (قال) المدراسي هذا مخالف لقول أهل العربية قال الخليل الشرييني في تفسيره القبة في الاصل الحالة التي عليها الانسان مأخوذة من الاستقبال وصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة (قال) في القاموس القبة بالكسر التي يصلي نحوه والجهة والكعبة وكل ما يستقبل وحينئذ القبة ههنا بمعنى الجهة أعم من ان يكون ما حاذاه الانسان يديه أو رأسه أو وجهه فكما هو الكعبة قبة الصلاة كذلك السماء قبة الدعاء اذ هو جهة الدعاء وهي رفع الايدي فما قال في معنى القبة ما يستقبله الداعي بوجهه لا ينطبق على معناها بل الذي صرح الفقهاء في استقبال القبة كونها بالصدر ولا عبرة بالوجه (أقول) لله در هذا المحقق النحرير كيف ادرك بقوة ذكائه وفطنته هذا التقرير والمرجو انه قد كتب تحقيقات على كتب مذهبه من جنس هذه التحقيقات حتي تنفع بها أصحابه وتستفيد منها آراؤه فانه اقر الآن بما انكره سابقا وهو دعواهم ان السماء قبة الدعاء (قال) المدراسي عن الالوسي قوله واما النقض بوضع الجهة الخ (قال) هذا الرد مشعر بتجسيم مذهب القائل والنقض قد ذكره الامام الرازي في جواب شبهة المجسمة انه لو كان رفع الايدي الى السماء يدل على كون المعبود في السماء لوجب أن يدل وضع الجهة على الارض على كون المعبود في الارض ولما بطل ذلك فكذا ما قالوه انتهى (قال) المدراسي فما اعجبه من فساد فان قصد الفوق اى جهة الفوق هو اعتقاد المجسمة * يقال هذا الاعتقاد هو اعتقاد السلف والائمة واتباعهم فلا يضر نذك اياهم بالتجسيم (ثم قال) يردده قول احمد لما سئل عن معنى وضع اليمين في الصلاة فقال ذل بين يدي الله عز وجل (يقال) لا رد ولا وجه لهذا الرد واعتقاد فوقية الرب سبحانه هو اعتقاد احمد رحمه الله بلا شك ولا شبهة (قال) المدراسي عن ابن الالوسي

فم سمع من بشر المريسي الخ قال هذا القول لا ينص أن مقابله وهو سبحانه ربي الاعلى بمعنى علو المكان كما زعمه المجسمة * يقال أنواع العلو ثابتة لله سبحانه وهي علو القدر وعلو القهر وعلو الذات وبشر المريسي وامثاله هم اسلافك (قال) المدراسي عن الالوسي وتأول بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقية الخ (قال) المدراسي هذا التأويل وجوابه في معرض السقوط (اقول) انظر هذه العبارة الدالة على بلادة هذا المجيب فان مراده ان جواب هذا التأويل في غاية السقوط بزعمه وأما التأويل المذكور فهو الذي ما زال يدندن في نصرته ولكنه لبلاذته يصادم بعض كلامه بعضا ويتناقض فيما هو ظاهر (قوله) هذا التأويل وجوابه في معرض السقوط (أقول) أما التأويل فهو سافط وأما جوابه فكلانتم نقل المدراسي عن الغزالي كلاما طويلا في معنى الفوقية المنسوبة الى الله سبحانه حاصله انها بمعنى فوقية الرتبة وكلام الالوسي واف برد ذلك فضلا عن غيره من علماء أهل السنة والجماعة والله الموفق

(قال المدراسي) الباب الثالث في بيان صفات الله تعالى وفيه فصول

(الفصل الاول) في قول أئمة السنة في الصفات السبعة وجواز اتصافه بصفات أخر * أقول اثبات الصفات السبعة مذهب الاشاعرة أو جمهورهم ثم ذكر كلام الناس في ثبوت صفات أخر مما لا حاجة بنا الى ذكره ثم قال الفصل الثالث في ذكر أقوال العلماء في نقل مذهب السلف والخلف من التوقف والتأويل في الآيات المتشابهة ثم قال قال الامام محي الدين يحيى بن شرف النووي في شرح مسلم اعلم ان لاهل العلم في احاديث الصفات وآياتها قولين * أحدهما وهو مذهب معظم السلف أو كلهم ان لا يتكلم في معناها بل يقولون يجب علينا ان نؤمن بها ونعتقد لها معني يليق بجلال الله تعالى مع اعتقادنا الجازم ان الله تعالى ليس كمثله شيء وانه منزه عن التجسيم والانتقال في جهة وعن سائر صفات المخلوق وهذا القول مذهب جماعة من المتكلمين * والثاني انها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها وانما يسوغ تأويلها لمن كان من أهله بان يكون عارفا بلسان العرب وقواعد الاصول والفروع ذا رياضة في العلم انتهى (قلت) المقصود من حكاية كلام النووي ان مذهب التأويل حادث وحاش السلف من التأويل وكذا ذكر غير النووي رحمه الله وهو يرد ما ذكره الزركشي في كلامه الآتي من ان التأويل منقول عن الصحابة (ثم نقل المدراسي عن الزركشي) انه قال

في المحيط صفات الباري الموهمة قد اختلفوا فيها على ثلاثة مذاهب * أحدها ان لا مدخل للتأويل فيها بل تجري على ظاهرها ولا يؤول شيء منها وهو للمشبهة * والثاني ان لها تأويلا ولكننا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن التشبيه والتعطيل ونقول لا يعلم تأويله الا الله قال ابن برهان وهذا قول السلف * والثالث أنها مؤولة وأولوها قال والاول باطل والآخرا منقولان عن الصحابة فنقل الامسك عن أم سلمة رضي الله عنها ونقل التأويل عن علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم قال وهو المختار عندنا * أقول الاول هو مذهب المشبهة وهو كفر والبياد بالله * وقوله والآخرا منقولان عن الصحابة الخ * قلت كلا ليسا مذهباً للصحابة فان مذهبهم رضي الله عنهم اثبات حقائق صفات الله تعالى مع التنزيه ومن ظن بالصحابة أو السلف رضي الله عنهم أنهم يشبهون الله بخلقه أو ينفون عنه ما وصف به نفسه فقد كذب وأساء بهم الظن وانما مذهبهم هدى بين ضلالتين ووسط بين طريقتين منحرفتين اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وحاشاكم من التأويل الا ان يكون بمعنى التفسير كما نقل عنهم في آيات المعية ونحوها وأما التأويل في اصطلاح المتأخرين وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الرجوع الى الاحتمال المرجوح لدليل يقتضيه فكل لانه في الحقيقة تحريف للكلم عن مواضعه قال نعيم بن حماد شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيها

(قال المدراسي) بعد كلام سبق قلت ههنا مذهب رابع وهو اجراءها على الظاهر مع ادخال بلا كلف * أقول هذا التقرير باطل فان اجراءها على ظاهرها مع اعتقاد ان ظاهرها من جنس صفات المخلوقين هو مذهب المشبهة وقد تقدم واما اثبات المعنى الذي هو ظاهر اللفظ وخفي الخطاب من غير تشبيه فهو مذهب السلف واتباعهم * واعلم ان من المتأخرين من يقول مذهب السلف اقرارها على ما جاءت مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا لفظ مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان يراد بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقر في الحائط الذي يصلي اليه وان الله معنا ظاهره انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد أصاب في المعنى لكن أخطأ في اطلاق القول بان هذا ظاهر الآيات

والاحاديث فان هذا المحال ليس هو الظاهر على ما قد تبين في غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون هذا المعنى الممتنع صار بظهر لبعض الناس فيكون القائل بذلك مصيبا بهذا الاعتبار معذورا في هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف احوال الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن من هذا ان يبين لمن اعتقد ان هذا هو الظاهر ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد أعطي كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى وان كان الناقل عن السلف قد اراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم ان المعاني التي تظهر من هذه الآيات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفة المخلوقين بل هي واجبة لله أو جائزة عليه جوازا ذهنيا أو جوازا خارجيا غير مراد فقد أخطأ فيما نقله عن السلف أو تعمد الكذب فما يمكن أحدا ان ينقل عن واحد من السلف ما يدل لانصاف ولا ظاهرا انهم كانوا بمتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا أن الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة والله أعلم (قال المدراسي) قوله أي الزركشي والآخرون منقولان عن الصحابة مشعر بان التأويل أيضا نقل عن الصحابة فاستدل في منع التأويل بما قاله الحافظ المسقلاني نقلا عن بعض العلماء لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم ويترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته اليه مما لا يجوز مع حظه على التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد الغائب حتى تقلوا اقواله وافعاله واحواله وصفاته وما قيل بحضرته فدل على انهم اتفقوا على الايمان بها على الوجه الذي اراده الله منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى ليس كمثله شيء فمن أوجب خلاف ذلك بعدم فقد خالف سبيلهم انتهى (ثم شرع المدراسي) في ردة بما لا يساوي من ينقله وهيئات الرياح لا تزعزع الجبال فان هذا دليل أقطع من السيف خال عن التمسف والحيف فلو اقتصرنا عليه في رد شبهه هذا المدراسي لكان رأيا متينا ومسلكا مبينا وما ذكره هذا البعض من انه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك يبطل ما نقله ازركشي من ان التأويل منقول عن بعض الصحابة ولا يضر ما نقله في رده عن بعض الخلف فان ذلك كثير في كلامهم وانما الذي يجدي عليه لو نقل عن

النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه شيئا من التأويل المصطلح وهيئات فدون ذلك خوط القتاد
وجميع ما نقله وأطال به عن السيوطي وابن حجر الهيتمي وابن الهمام في المسيرة وشرحها لابن
أبي شريف جفيعه مؤداه واحد وقد ردنا عليه فيما تقدم والله سبحانه وتعالى أعلم * ومن
شدة خذلان هذا المدراسي انه رجح طريقة التأويل * وخالف بذلك الاثمة الذين هم أعرف
منه بالاصول واقدم منه بالمعقول والمنقول كالامام أبي المعالي الجويني والفخر الرازي والسنوسي وغيرهم
(قال المدراسي) الفصل الرابع في اقوال السلف في الصفات ثم اخذ يذكر كلام السلف
واتباعهم الذين هو عن اتباعهم بمنزل وهو عنهم بمراحل ابعد من الف منزل فالتعالي أعلم أهو لبلادته
لا يعرف معاني كلامهم او مراده وهو الاقرب للنيلس والتدليس وتكثير النقول وايهام
العوام واشباه الانعام بان هذا مذهب السلف والعلماء وانما سلفه حقيقة من قدمنا ذكرهم كالجمعة
وجهم والمريسي والنظام والعلاف وابن أبي داود ونحوهم فنقل كلام الامام مالك لما سئل عن
الاستواء وكلام الاوزاعي وسفيان الثوري والليث وقولهم أمروها كما جاءت فالتعالي أعلم هل
أمروها كما جاءت أو قابلها بالتأويل والتحريف ثم قال قول السلف أمروها معنا أمروا
احاديث الصفات كما جاءت يعني كما جاء الفاظها بلا تفسير واظهار معنى وقوله بلا كيفية
اشارة الى التنزيه عن ظاهر معناها فما قال ابن تيمية ههنا في حويته أمروها كما جاءت يقتضي
ابقاء دلالتها على ما هي عليه وانما جاءت الالفاظ دالة على معان فلو كانت دلالتها منتفية لكان
الواجب ان يقال أمروا الفاظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد أو يقال أمروا لفظها مع
اعتقاد ان الله تعالى لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ولا
يقال حينئذ بلا كيف اذ نفى الكيف عما ليس بثابت لغو من القول (قال المدراسي) هذا باطل
الى آخر ما تكلم به * انقول رحم الله شيخ الاسلام فان كلامه صدر عن ذهن صاف وعلم غزير واف
ومضمون كلامه ان السالف أثبتوا المعنى ونفوا علم الكيفية فكما انه تعالى لا تعلم كيفية ذاته لا تعلم
كيفية صفاته وانتم تقولون الالفاظ انما يؤمن بالفاظها أو تؤول والدليل على مخالفتكم للسلف
انكم اذا سئلتهم عن الاستواء قلتم ما استوى وليس هو فوق العرش وانما استولى واذا سئلتهم
عن النزول قلتم لا ينزل وانما ينزل امره أو ملك واذا قيل لكم كيف يحيى يوم القيامة قلتم لا يحيى
وانما يحيى امره أو ملك ثم رد كلام شيخ الاسلام بكلام متهافت متناقض ثم اكثر المدراسي

النقول عن السلف كالامام محمد بن الحسن والامام الشافعي والامام أحمد وغيرهم ثم قال قال
الامام أحمد رحمه الله لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز
القرآن والحديث الخ قال وقد قدمنا هذا القول في المقدمة بتمامه نقلا عن ابن تيمية وهو جوامع
الكلم ساق فيه ادلة المتكلمين وهو حجة على الحشوية * اقول ادراج كلام ابن تيمية في كلام
الامام أحمد كما تقدم غلط قائده المدراسي فتبعه في الغلط لشدة غباوتهما وزاد هذا انه حجة
على الحشوية فاحتج على الحشوية بزعمه بكلامهم ﴿ ثم قال المدراسي ﴾ وقال عبد الله يعني ابن
الامام أحمد سألت أبي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال أبي تكلم تبارك
وتعالى بصوت وهذه الاحاديث نروها كما جاءت ذكره ابن يعلى * اقول ما الذي أحوجك
الى ذكر هذا الكلام فانك من أولئك القوم فانك تقول لم يتكلم بصوت وانما كلامه المعنى
النفسي فما اقل حياءك ﴿ قال المدراسي ﴾ قال محمد بن محمد السعدي الحنبلي في كتابه مناقب
الامام أحمد في بيان اعتقاده كان يذهب الى مذاهب السلف مع القول بالتنزيه ونفى التشبيه وربما
أول في بعض المواضع قال حنبل ابن عم الامام أحمد سمعت عمي يقول احتجوا على يوم المناظرة
فقالوا تجيء يوم القيامة سورة البقرة وتجيء سورة تبارك قال فقلت لهم انما هو الثواب قال
الله جل ذكره وجاء ربك والملك صفا صفا وانما تأتي قدرته * القرآن أمثال ومواعظ وأمر ونهي
وكذا وكذا انتهى * اقول اختلف أصحاب الامام أحمد في هذه الرواية فقال بعضهم غلط عليه
فان حنبلا تفرد بها عنه وهو كثير المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه واذا تفرد بما يخالف
المشهور عنه فالخلال وصاحبه عبد العزيز لا يثبتان ذلك رواية وابو عبد الله بن حامد وغيره
لا يثبتون ذلك رواية والتحقيق انها رواية شاذة مخالفة لجادة مذهبه هذا اذا كان ذلك في مسائل
الفروع فكيف في هذه المسألة وقال بعضهم انه رجع عنها كما هو صريح عنه في اكثر الروايات
أو انها الزام منه ومعارضة لا مذهب فان القوم كانوا يتأولون في القرآن من الأتيان والمجيء
بمعنى أمره سبحانه ولم يكن في ذلك ما يدل على ان من نسب اليه المجيء والأتيان مخلوق
فكذلك وصف الله سبحانه كلامه بالأتيان والمجيء هو قبل وصفه نفسه بذلك فلا يدل على
ان كلامه مخلوق يحمل مجيء القرآن على مجيء ثوابه كما حملت مجيئه سبحانه على مجيء أمره
وبأسه فاحمد ذكر ذلك على سبيل المعارضة والالزام لخصومه بما يمتقدونه في نظير ما احتجوا

به عليه لأنه يمتد ذلك والمعارضة لا تستلزم اعتقاد المعارض صحة ما عارض به * قال المدرسي
قال المحقق الشيخ ابن حجر الهيتمي في فتاويه عقيدة امام السنة احمد بن حنبل رضى الله عنه
وارضاه وجعل جنان الفردوس مأواه موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في
تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا من الجهة والجسمية وغيرها من
سائر سمات النقص بل ومن كل وصف ليس فيه كمال * وما اشتهر بين جملة المنسوبين الى هذا
الامام الخبر المجتهد الاعظم من انه قائل بشيء من الجهة ونحوها فكذب وبهتان واقتراء عليه
فلعن الله من نسب ذلك اليه أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برأه الله منها * وقد بين الحافظ
الحجة القدوة الامام ابو الفرج بن الجوزي من أئمة مذهب المبرئين من هذه الوصمة القبيحة
الشنعية ان كل ما نسب اليه من ذلك كذب عليه واقتراء وبهتان وان نصوصه صريحة في بطلان
ذلك وتنزيه الله تعالى عنه فاعلم ذلك فانه مهم * اقول انظر الى هذا الكلام الجراف والتهور الذي
بطلانه غير خاف وقد اغنى الله هذا الامام بما أولاه من المزايا العظام وشرفه بامامة السنة بين
الانام عن مدح المعطلة وتقرير الحرفة المؤولة وثناء ابن حجر على ابن الجوزي في ميله الى التأويل
وترجيحه ببعض الاحيان مقالة أهل التعطيل فينبغي ان تعلم ان أئمة هذا المذهب وغيرهم قد
انتقدوا ذلك عليه وفوقوا سهام الذم والطعن اليه كالامام شيخ المذهب على الاطلاق أبي محمد
عبد الله بن أحمد بن قدامة والامام اسحاق بن أحمد العثمي والامام أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد
ابن رجب والامام الحافظ ابى الفدا اسماعيل بن كثير فقتل الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن
رجب في طبقات الحنابلة قال قال الشيخ موفق الدين المقدسي كان ابن الجوزي امام أهل عصره
في الوعظ وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة وكان صاحب فنون وكان يدرس الفقه ويصنف
فيه وكان حافظا للحديث وصنف فيه الا اننا لم نرض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيها انتهى
ولما ذكر الحافظ بن رجب في ترجمته بعض فضائله وتصانيفه قال ومع هذا فللناس فيه كلام
من وجوه الى ان قال ومنها وهو الذي لاجله نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا من المقادسة
والعشيق من ميله الى التأويل في بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه ولا ريب ان كلامه في
ذلك مضطرب مختلف وهو وان كان مطلعا على الاحاديث في هذا الباب فلم يكن خبيرا بحل شبه
المتكلمين وبيان فسادها وكان معظما لابي الوفاء بن عقيل يتابعه في اكثر ما يجده في كلامه

وان كان قد رد عليه في بعض المسائل وكان ابن عقيل تام الخبرة بالكلام ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار فلمذا يضطرب في هذا الباب وتتلون آراؤه وأبو الفرج تابع له في هذا التلون وقال الحافظ بن كثير في تاريخه في ترجمة الحافظ أبي الفضل بن ناصر وذ كر كلام الحافظ أبي سعد بن السمعماني فيه ثم ذكر رد ابن الجوزي على ابن السمعماني فرد ابن كثير كلام ابن الجوزي بكلام فج الى ان قال وقد علم العالمون بالحديث انه يعني ابن السمعماني أعلم منك بالحديث والطرق والرجال والتاريخ وما أنت وهو بسوء واين من افنى عمره في الرحلة والفن خاصة وسمع من أربعة آلاف شيخ ودخل الشام والعراق والحجاز والجلال وخراسان وما وراء النهر وسمع في أكثر من مائة مدينة وصنف التصانيف الكثيرة الى من لم يسمع الا ببغداد ولا روى الا عن بضعة وثمانين نفسا فانت لا ينبغي ان يطلق عليك اسم الحفظ باعتبار اصطلاحنا بل باعتبار رأيك ذا قوة حافظه وعلم واسع وفنون كثيرة واطلاع عظيم فغفر الله لنا ولك ثم تنسبه الى التعصب على الحنابلة والى سوء القصد وهذا والله مظهر لى من أبي سعد بل والله عقيدته في السنة أحسن من عقيدتك فانك يوما شعري ويوما حنبلي وتصانيفك تنبىء بذلك فإنا الحنابلة راضين بعقيدتك ولا الشافعية وقد رأيناك أخرجت عدة احاديث في الموضوعات ثم في مواضع أخر تحتجج بها وتحسنها فخلنا مسا كنه انتهى كلام بن كثير وأما رسالة اسحاق بن أحمد العائلي التي ارسلمها الى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي بالانكار عليه فقد ساقها ابن رجب في طبقات الحنابلة في ترجمة اسحاق وهي طويلة قال فيها مخاطبا ابن الجوزي ثم تعرضت لصفات الخالق تعالى كلها كأنها صدرت لا من صدر سكن فيه احتشام الى العظيم ولا أملاها قلب ملئ بالهية والتعظيم بل من واقعات النفوس المبهرجة الزيوف وزعمت ان طائفة من أهل السنة والاخبار نقلوها وما فهموها وحاشاهم من ذلك بل كفوا عن الثثرة والتشدد لا يحجزا بحمد الله عن الجدل والخصام ولا جهلا بطرق الكلام وانما أمسكوا عن الخوض في ذلك عن علم ودراية لا عن جهل وعماية * والمعجب ممن ينتحل مذهب السلف ولا يرى الخوض في الكلام ثم يقدم على تفسير ما لم يره ويقول اذا قلنا كذا أدى الى كذا وقيس ما ثبت من صفات الخالق على ما لم يثبت عنده فهذا الذي نهيت عنه فكيف تنقض عهدك ونفوك بقول فلان وفلان من المتأخرين فلا تشمت بنا المبتدعة فيقولون تاسبونا الى البدع وأنتم أكثر بدعنا الى أن قال فكيف يصفون الله سيحانه بشيء ما وقفتم على صحته بل بالظنون والواقعات

وتتبعون الصفات التي رضىها لنفسه واخبر بها رسوله بنقل الثقات الاثبات يحتمل ويحتمل الى أن قال اذا تأولت الصفات على اللغة وسوغته لنفسك وأيت النصيحة فليس هو مذهب الامام الكريم أحمد بن محمد بن خنبل قدس الله روحه ونور ضريحه فلا يمكنك الانتساب اليه بهذا فاختر لنفسك مذهباً ان مكنت من ذلك الى أن قال وبيننا وبينك كتاب الله وسنة رسول الله قال الله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) لم يقل الى ابن الجوزي فيها أنت ترى كلام العلماء في ابن الجوزي وطعنهم فيه بمخالفته السنة وابن حجر يمدحه على ذلك ﴿ قال ابن حجر ﴾ وإياك أن تصنى الى ما كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ الله هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله كيف وقد تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتمسكوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة وظنوا انهم على هدى من ربهم وليس كذلك بل هم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وابلغ المقت والخسران وانهى الكذب والبهتان فخذل الله سمعهم وطهر الارض من أمثالهم انتهى ﴿ أقول ﴾ سبحانه الله ياماتضمن هذا الكلام من الكذب والبهتان وأوجب من المقت والخسران وحاصله كلام بغير دليل ولا حجة تصلح للتأميل وغايته بهت وزور وكذب وجور وهذا المخدول لما أوجله هؤلاء الفحول المضايق وحجروه وأمثاله في قمع السمسة ببيان الحقائق عدل الى الطعن والتلب والقبح والسب وما أشبهه بمن قيل فيه

ويشتم أعلام الأئمة ضلة * ولا سيما ان أولجوه المضايقا

ومثله قول الآخر

وما عدلوا للسب الا لعجزهم * عن الاحتجاجات الصحاح البواهر

وقد تصدى للرد على ابن حجر وتزييف كلامه ونقض مرامه غير واحد من الأئمة الفضلاء

كالعلامة الملا على القاري والسيد العلامة نعمان بن السيد العلامة محمود أفندي الالوسي

﴿ فصل ﴾ ثم شرع المدراسي في نقل كلام بعض السلف وأتباعهم في الاثبات مما هو أقوى دليل على رد مذهبه وتكدير مشربه فنقل كلام أبي زرة وكلام سفيان بن عيينة وكلام الترمذي وابن المبارك وأبي داود والحلي وأبي عبيد ونعيم بن حماد وعمر بن عثمان

المكي وكلام عمرو هذا طويل قال فيه فهو تعالى القائل انا الله لا الشجرة الجاثي قبل أن يكون
 جاثي لأمره المستوي على عرشه بمظمة جلاله دون كل مكان الذي كلم موسى تكليما وأراه
 من آياته عظيما فسمع موسى كلام الله الوارد لخلق السميع لاصواتهم الناظر بعينه الى أجسامهم
 يداء مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته بخلق آدم بيديه وذكر أشياء أخر (أقول) لم تذكر
 كلامه وهل قصدك الا احتجاج به او عليه فهو يقول انه سبحانه الجاثي لأمره وانت تقول
 الجاثي أمره ويقول استوي على عرشه بمظمة جلاله وانت تقول ما استوي على العرش
 ولا على العرش شيء وانما استولى ويقول ان موسى سمع كلام الله وانت تقول ليس الا الكلام
 النفسى فان كبرت وقلت ان الكلام النفسى يسمع فليس بدع منك ومن أمثالك ويقول يداى
 مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته وانت تقول هما نعمته أو قدرته ثم نقل المدراسى كلام الامام
 أبي القاسم سعد بن علي الزنحافى شيخ الشافعية الذي نقله عن أبي العباس بن سريج وهو من حجج
 المثبته الا أنه حذف آخره وهو ونسلم الخبر الظاهر والآية الظاهرة تنزيلها حذف ذلك لمخالفته
 مقصوده ثم ذكر كلام الامام أبي جعفر بن جرير وكلام الامام أبي جعفر الطحاوي* واعلم انه
 ينقل كلام السلف من كتاب العلو للذهبي ومن الحموية ولكنه نقل في غاية التطفيف وأكثر
 ما ينقله ما يمكنه التلبس به وترويج عقيدته واما الكلام الصريح فيرميه كما هو ظاهر من صنيعه
 ثم نقل بعض كلام أبي الحسن الاشعري الذي يمكنه الترويج به ثم ذكر كلام الامام الحافظ أبي
 الحسن الدارقطني وهو من أعظم الحجج عليه ثم ذكر كلاما كثيرا للخطابي مما يمكنه الترويج
 به (أقول) قال الخطابي كما نقله الذهبي وشيخ الاسلام وغيرهما في كتاب الفنية عن الكلام واهله
 له قال فاما ما سئلت عنه من الكلام في الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنن الصحيحة
 فان مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها انتهى (وقال)
 الخطابي ايضا في كتابه شعار الدين (القول) في أن الله مستوي على العرش ثم ذكر الادلة في
 القرآن ثم قال فدل ما تلوته من هذه الآية ان الله تعالى في السماء مستوي على العرش وقد
 جرت عادة المسلمين خاصهم وعامهم بان يدعوا ربهم عند الابتهال والرغبة اليه ويرفعون ايديهم
 الى السماء وذلك لاستفاضة العلم عندهم بان المدعو في السماء سبحانه الى ان قال وزعم بعضهم أن
 الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء ونزع فيه بيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج

بقوله ولو كان الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء لكان الكلام عديم الفائدة لان الله تعالى قد احاط علمه وقدرته بكل شيء وكل قطر وكل بقعة من السموات والارضين وما تحت العرش فامعنى تخصيصه العرش بالذكر * ثم ان الاستيلاء انما يتحقق معناه عند المنع من الشيء فاذا وقع الظفر به قيل استولى عليه فإى منع كان هناك حتى يوصف بالاستيلاء بعده هذا لفظه وهو من أئمة اللغة فهذا الكلام كما ترى أصرح شيء في رد مذهب المدراسى وبالله التوفيق ثم ذكر كلام الاستاذ أبي بكر بن فورك ثم ﴿ قال ﴾ قال أبو بكر محمد بن الخطيب الباقلافي المالكي في كتاب الذب عن أبي الحسن الاشعري ثم ذكر كلامه كذا في كتابه ابن الخطيب وهو غلط انما هو ابن الطيب وهذا نقله من كتاب العلو للذهبي ولكنه حذف كلاما للباقلافي ذكره الذهبي قبل هذا الكلام قال الذهبي قال أبو بكر محمد بن الطيب البصرى الباقلافي الذى ليس في المتكلمين الاشعرية أفضل منه مطلقا في كتاب الابانة من تأليفه فان قيل فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً قيل قوله ويبقى وجه ربك وقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فثبت لنفسه وجهاً ويداً * فان قيل فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لاتعلقون وجهاً ويداً الاجارحة * قلنا لا يجب هذا كما لا يجب في كل شيء كان قائماً بذاته أن يكون جوهرًا لانا وإياكم لم نجد قائماً بنفسه في شاهدنا الا كذلك ﴿ وكذا الجواب ﴾ لهم إن قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفات ذاته اعراضاً واعتلوا بالوجود * فان قيل فهل يقولون انه في كل مكان * قيل معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه فقال (الرحمن على العرش استوى) وقال (اليه يصعد الكلم الطيب) وقال (أمنتم من في السماء) قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان وفي الحشوش ولوجب أن يزيد بزيادة الامكنة اذا خلق منها ما لم يكن ولصح أن يرغب اليه الى نحو الارض والى خلفنا ويميننا وشمالنا وهذا قد اجمع المسلمون على خلافه ونخطة قائلة الى أن قال وصفات ذاته التى لم يزل ولا يزال موصوفها بالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضا وقال مثل هذا القول في كتاب التمهيد له كذا ساقه الذهبي في (كتاب العلو) وانما حذفه (المدراسى) لما فيه من الرد عليه ثم ذكر المدراسي كلام أبي منصور معمر بن احمد بن زياد الاصبهاني رحمه الله وترك كلام الامام أبي احمد القصاب كانه لم يطق أن يكتبه لما فيه من الرد

عليه وحذف كلام أبي القسم اللالكائي مصنف شرح اعتقاد أهل السنة ثم ذكر كلام القاضي أبي علي الهاشمي الحنبلي وماله ولقل كلام الحنابلة ثم ذكر كلام شيخ الاسلام أبي عثمان اسماعيل ابن عبد الرحمن الصابوني الشافعي وذكر كلامه في وصيته واظنه نقله من كتاب بعض المعاصرين وترك ما نقله عنه الحافظ الذهبي لاستشعاره ما فيه من الرد عليه ولذا ذكره الذهبي قال شيخ الاسلام أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الصابوني في رسالته في السنة ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون ان الله فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه وعلماء الامة وأعيان الائمة من السلف لم يختلفوا ان الله على عرشه وعرشه فوق سمواته وامامنا الشافعي احتج في المبسوط في مسألة اعتناق الرقة المؤمنة في الكفارة بخبر معاوية بن الحكم فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اعتناق السوداء الاعجمية فامتحنها ليعرف أهى مؤمنة أم لا فقال لها أين ربك فأشارت الى السماء اذ كانت أعجمية فقال اعتقها فانها مؤمنة حكم بإيمانها لما أقرت بأن ربها في السماء وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية انتهى كلامه * ثم نقل المدراسي كلاما كثيرا للحافظ البيهقي رحمه الله وادخل فيه اعتراضات واهية على المثبتة لسنا بصدد مناقشته فيها لوضوح بطلان كلامه ثم ذكر كلام الحافظ أبي بكر الخطيب الذي ذكر فيه مذهب السلف في الصفات وهو كلام حسن ثم ذكر كلاما طويلا للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء وهو رد على مذهبه فلا أدري كيف نقله ثم نقل كلام الامام أبي المعالي الجويني في الرسالة النظامية وكلامه المذكور فيه المنع من التأويل والمدراسي رجح التأويل ثم نقل عن أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي رحمه الله قال نحن نفرع من التأويل مع نفي التشبيه فلا يعاب علينا الا ترك الخوض والبحث وليس بطريقة الساف * أقول هذا خلاف مذهبك فانك شغلت الاوراق والاذهان بالبحث والتأويل الذي ما أنزل الله به من سلطان وما ذكره ابن عقيل هو مذهب السلف ثم ذكر كلام الامام محيي السنة البغوي في شرح السنة وبعض كلامه في تفسيره وهو عين مذهب السلف وهو كالرد على المدراسي ولكنه ترك ما ذكره الذهبي في كتاب العلو عن البغوي قال قال الامام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي صاحب معالم التنزيل عند قوله تعالى ثم استوى على العرش قال السكابي ومقاتل استقر وقال أبو عبيدة صعد قال الذهبي قلت لا يعجبني قوله استقر بل أقول كما قال مالك الامام الاستواء معلوم قال البغوي وأولت المعتزلة الاستواء

بالاستيلاء وأما أهل السنة فيقولون ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب الايمان به وقال في
 قوله تعالى ثم استوي الى السماء قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف ارتفع الى السماء وقال في قوله
 هل ينظرون الا أن يأتيهم الله الاولى في هذه الآية وماشا كلها أن يؤمن الانسان بظاها
 ويكل علمها الى الله ويمتقد أن الله منزه عن سمات الحدث علي ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة
 ثم ذكر كلاما للوزير يحيى محمد بن هبيرة الحنبلي ثم ذكر كلاما للشيخ موفق الدين بن قدامة
 الحنبلي وهو من أعظم المثبتة لكن ذكر كلامه وكلام امثاله للترويج والتليس على الجمال وان
 هذا اعتقاد كثير من الناس ثم ذكر كلاما للغزالي في كتاب إلهام العوام فيه مؤاخذة كثيرة
 ثم قال المدراسي تنبيه قال ابن تيمية في الحموية وجماع الامران الاقسام الممكنة في آيات الصفات
 واحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة واعترضه المدراسي (فقال) لو قال
 أربعة أقسام لكان أصوب وأجمع والا فزيادة الاقسام على الستة ممكنة على ما عليه طائفة من
 أهل القبلة يقال مقتضى اعتراضك أن تكون الاقسام أكثر من ستة فكيف تنقص قسمين
 قال حكاية عن ابن تيمية قسمان يقولون تجري على ظواهرها وقسمان يقولون هي على خلاف
 ظواهرها وقسمان يسكتون أما الاولون قسمان أحدهما من يجريها على ظاهاها ويجعل ظاهاها
 من جنس صفات المخلوقين فهو لاء المشبهة ومذهبهم باطل انكره السلف واليه توجه الرد
 بالحق والثاني من يجريها على ظاهاها الثلاثي بجلال الله (قال) المدراسي معترضا عليه المراد بالظاهر
 إما ظاهر اللفظ فلا منازعة فيه وإما ما هو المعنى المصطلح في الاصول وهو اللفظ الدال على
 معنى احتمل مرجوحا كالاسد فانه مفيد للحيوان المفترس محتمل للرجل الشجاع بدله وهو
 معنى مرجوح لانه معنى مجازي والاول الحقيقى المتبادر الى الذهن وحينئذ فالظواهر من الصفات
 المتشابهة الخ مراده اثبات المجاز ولكن كلامه لا يخلو عن ركاكة وسماجة وليس هذا موضع
 الكلام في المجاز ولكن نقول قد نقلت كلام الخطابي وابي بكر الخطيب في نقلهما لمذهب
 السلف في الصفات ان مذهبهم اجراؤها على ظاهاها ونفى الكيفية والتشبيه عنها وهذا نفس
 كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فان زعمت ان مراد السلف هو ما يظهر من صفات الحديثين
 وشماثل المخلوقين فقد نسبتهم الى القبيح ورهيتهم بالافك الصريح وتنقصتهم غاية النقص فان
 هذا مذهب المشبهة كهشام بن الحكم وهشام بن الجواليقي وداود الجوازي وأمثالهم وقد نزههم

الله وبرأهم منه ولكن مرادهم بالظاهر غير ما أردت وسوى ما زعمت وهو أنها تدل على معان
تليق به سبحانه لا تشبه صفات المخلوقين ولا تماثل صفات الربوبين وهذا ظاهر من كلامهم
لمن تأمله وواضح لمن تتبعه بل هو أوضح من الشمس الميرة في نحر للظهيرة وأما أنت وأمثالك
فأنكم لم تفهموا من صفات الله التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله الا ما يظهر من صفات
المخلوقين فشرعتم في نفيه فشبهم أولا وعظمت ثانيا ثم اختلفت آراؤكم في الالفاظ الواردة في
الكتاب والسنة بين الايمان باللفظ من غير اعتقاد لمعناه الدال عليه وهي التي تسمونها طريقة
التفويض وتنسبونها الى السلف وحاشاهم منها وبين تأويل الفاظ الكتاب والسنة وتحريفها
بانواع التأويل والتحريف وهي التي تسمونها طريقة الخلف وأما مذهب السلف فهو هدي بين
ضلالتين ووسط بين طريقتين منحرفتين اثبات بلا تشبيه وتمثيل وتنزيه بلا تحريف وتمطيل
والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل وما نقلته عن الامام القرطبي والياقبي ونحوهما فهما من
أهل التأويل ثم تناقض المدراسي (فقال) فاجراؤها على الظاهر ثم اتصافه باللائق بالجلال جمع
بين مذهب للمجسمة والمتكلمين فان المجسمة حملوها على الظاهر والمتكلمين اعتقدوا لها معنى لا تقا
بجلال الله تعالى من غير تعيين (يقال) ولكنك غير مرة تقول في تفسير كلام السلف تجرى على ظاهرها
أي ظاهر اللفظ ومعناه الايمان به من غير اعتقاد المعنى اللائق بجلال الله ولكن هذا المدراسي
كثير التخييط والتخليط وانظر ركاكة لفظه تبينك عن شدة معرفته وحذقه (قال المدراسي)
فان قلت الظاهر هو ما يليق بجلال الله وهو الحقيقة عنده أي عند الحشوى بزعمه قال قلنا
مقتضى هذا انما يصح لو ثبت عن أهل العربية مع ان اللائق بالجلال في قوله ليس قيذا للمعنى
الاجمالى بل للمعنى التفصيلي والسلف ذهبوا الى الاجمالى لا التفصيلي وانما قلنا انه قيد للمعنى
التفصيلي فانه اتصف الظاهر باللائق والمعنى الظاهر هو التفصيلي والتنزيه عنه واجب بالاتفاق
فاتصافه باللائق جمع بين المنهيين المذكورين بلا شك وأيضا حملها على الظاهر تعيين للمعنى
المراد ولم يعين الشرع المراد منها فتعيين بعضها من غير نقل عن صاحب الشرع تسود على الغيب
بغير دليل انتهت عبارته الركيكة بنصها قوله فانه اتصف باللائق مراده انه وصف وكذا قوله
فاتصافه أي فوصفه لكنه لمجمته لا يحسن الكلام والجواب ان يقال مذهب السلف واتباعهم
في غاية الاطراد ونهاية الاستقامة والساد فان مذهب السلف كما نقل الخطابي والخطيب ان

اثبات البارى تعالى وصفاته اثبات وجود لا اثبات تكييف وتحديد فكما اثبتت ذات البارى سبحانه من غير ان تتعلل الماهية فكذا نثبت صفاته كاليد والوجه والعلم والارادة من غير ان تتعلل الكيف والماهية فكما انه من المعلوم ان ذات البارى سبحانه لا تشابه الذوات فكذا صفاته لا تشبه الصفات لان العلم بكيفية الصفة تابع للعلم بكيفية الموصوف فكما ان البارى لا تعلم كيفية ذاته فكذا لا تعلم كيفية صفاته وهذا هو الكيف الذى نفي السلف عنه بقولهم الكيف مجهول وأما الصفة فتبوتها معلوم وما حكاها هذا المدراسى عن المتكلمين انهم يثبتون للصفات معنى لا ثقا بالله تعالى فقد يظن ان مذهبهم هو مذهب السلف بعينه وليس كذلك فان مذهب السلف اثبات حقائق الصفات مع نفي مماثلة المخلوقات واما المتكلمون فعندهم ان اثبات الحقيقة تشبيه وتجسيم وانما مذهبهم انهم يؤمنون بالفاظ الكتاب والسنة ويفوضونها وهو الذى يحكونه عن السلف أو يؤولونها والمراد ببعض المتكلمين لا كلهم ﴿ قال المدراسى ﴾ نقلا عن ابن تيمية كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله ﴿ قال المدراسى ﴾ معترضا شبه الصفات المتشابهة بصفات المعاني مع ان بينهما فرقا عند أئمة السنة فان الاولى توقف السلف فى معناها وتأول الخلف بخلاف الثانية فانها على الحقيقة بالاتفاق فحملها على الظاهر على السواء مخالف لمذهب السلف فيلزم ان يكون ظاهر المعنى اللائق بجلال الله فى اليد والعين وغيرهما كما فى ظاهر اسم العليم والقدير وغير ذلك من الصفات الغير المشككة الخ ﴿ جوابه ان يقال ﴾ دعوى ان السلف فرقوا بين الصفات ففوضوا بعضها وحملوا بعضها وهي صفات المعاني على الحقيقة من أظهر الكذب وأبينه فان الباب واحد عند السلف واتباعهم فهم يؤمنون بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تشبيه ولا تعطيل * وكذلك الامام أبو الحسن الاشعرى وأئمة أصحابه على اثبات الصفات الخبرية * وأول من اشتهر عنه نفي الصفات الخبرية هو ابو المعالى الجويني فاول قوله تأويلها وآخر قوله تفويضها وتحريم التأويل كما ذكر ذلك فى الرسالة النظامية ﴿ وقول المدراسى ﴾ ان بين صفات المعاني وغيرها فرقا عند أئمة السنة مراده باهل السنة الاشاعرة وأما السلف فلا فرق عندهم * وأما الفرق الذى ذكره المدراسى عن أئمة السنة بزعمه فهو ان بعض المتكلمين يثبت الصفات السبعة وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهي

المسماة عندهم صفات المعاني وبعضهم يزيد علي هذه صفة التكوين فيقال لهؤلاء لا فرق بين ما أثبتوه ونفيتموه فان القول في أحدهما كالقول في الآخر * فان قلتم ان ارادته سبحانه مثل ارادة المخلوقين فكذلك محبته ورضاه وغضبه وهذا هو التمثيل * وان قلتم له ارادة تليق به كما ان للمخلوق ارادة تليق به * قيل لكم وكذلك له محبة تليق به للمخلوق محبة تليق به وله سبحانه رضا وغضب يليق به ولله مخلوق رضا وغضب يليق به * وان قلتم الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام * قيل لكم والارادة ميل النفس الى جلب منفعة أو دفع مضرة * فان قلتم هذه ارادة المخلوق * قيل لكم وهذا غضب المخلوق وكذلك يلزمون بالقول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته ان نفوا عنه المحبة والرضا والغضب ونحو ذلك مما هو من خصائص المخلوقين فهذا منتف عن السمع والبصر والكلام وجميع الصفات * وان قلتم انه لا حقيقة لهذا الا ما يختص بالمخلوقين * قيل لكم وهكذا السمع والبصر والكلام والقدرة والعلم فهذا المترك بين بعض الصفات وبعض يقال له فيما نفاه كما يقول هولنازعه فيما اثبتته وهذا الاكراه لازم لهم كما ترى وجوابهم عنه في غاية الصعوبة ولهذا قال بعض اتباع السلف لما ذكر هذا الفرق وجوابه

والله لو نشرت شيوخك كلهم * لم يقدرُوا ابداعاً على الفرقان

ولهم فرق آخر ذكره بعضهم وذلك أنهم قالوا اثبتنا تلك الصفات لان العقل دل على اثباتها مع النقل فان الفعل الحادث دل على القدرة * والتخصيص دل على الارادة * والاحكام دل على العلم وهذه الصفات مستلزمة للحياة * والحي لا يخلو عن السمع والبصر والكلام أو ضد ذلك فيقال لهم عن هذا جوابان * احدهما ان عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول المعين فهب ان ماسلكتموه من الدليل العقلي لا يثبت ذلك فانه لا ينفيه وليس لكم ان تنفوه بنفي دليل لان النافي عليه الدليل كما على المثبت * والسمع قد دل عليه ولم يعارض ذلك معارض عقلي ولا سمعي فيجب اثبات ما اثبتته الدليل السالم عن المعارض المقاوم الثاني ان يقال يمكن اثبات هذه الصفات بنظير ما أثبتتم به تلك من العقليات فيقال نفع العباد بالاحسان اليهم يدل على الرحمة كدلالة التخصيص علي المشيئة واکرام الطائعين يدل على محبتهم وعقاب الكافرين يدل على بنفهم كما قد ثبت بالشهادة والخبر من اكرام أوليائه وعقاب أعدائه والغايات الموجودة في مفعولاته ومأموراته وهي ما تنتهي اليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة تدل علي حكمته البالغة كما

يدل التخصيص على المشيئة وأولى لقوة العلة النائية ولهذا كان ما في القرآن من بيان ما في مخلوقاته من النعم والحكم أعظم مما في القرآن من بيان ما فيها من الدلالة على محض المشيئة والله أعلم (قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق اما جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة أهل الاثبات بان له علما وقدرة وكلاما ومشية وان لم يكن ذلك عرضا يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين جاز أن يكون وجه الله ويده صفتان ليستا اجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين * (قال المدراسي معترضنا هذا التعليل) وقع على سبيل المغالطة وعدم التفرقة بين ظاهر صفات المعاني والصفات المتشابهة فان ظاهر العلم والقدرة والمشيئة غير العرض بخلاف ظاهر الوجه واليد والعين فانه نفس الجسم وعينه فني الجسمية عن وجه الله ويده ينفي المعنى بخلاف نفي العرض عن العلم والقدرة لا ينفي المعنى (أقول) هنا قد لج بهذا المدراسي عثاره وتبلد به حمارة (قوله) ان ظاهر العلم والقدرة والمشيئة غير العرض يقال له العرض هو ما لا يقوم بذاته بل بغيره ومعلوم ان العلم والقدرة والمشيئة لا تقوم بانفسها (قوله) وقع على سبيل المغالطة يقال كلا ولكنه كلام متين اخذ منك بالخلق وباطنه الزام لك ولاهل مذهبك بان الصفات باب واحد وان تفريقكم بين بعضها واثباته ونفي بعضها تحكم من غير فرق مؤثر قلت وتقدم بسط ذلك وهذا الالتزام قد الزمهم به الامام الهمام أبو بكر محمد بن الطيب الباقلافي كما تقدم قال فان قيل فما الدليل على أن لله وجهها ويدها قيل قوله ويبقى وجه ربك وقوله ما منكم أن تسجد لما خلقت بيدي فثبت لنفسه وجهها ويدها فان قيل فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لاتعقلون وجهها ويدها الا جارحة قلنا لا يجب هذا كما لا يجب في كل شيء كان قائما بذاته أن يكون جوهر الانا واياكم لم نجده قائما بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وآلامه وسمعه وبصره وسائر صفات ذاته اعراضا واعتلوا بالوجود انتهى كلامه فهذا الالتزام الذي ذكره هذا الهمام هو نفس ما الزمهم به ابن تيمية الامام (قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره من السلف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقيين لا يخالفه وهو أمر واضح (قال المدراسي

معترضا) قلت قال الخطابي وليس معنى اليد عندنا الجارحة انما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهو مذهب أهل السنة والجماعة انتهى (قال المدراسي) ففيه نفي الجارحة والتصريح بالتوقيف والاطلاق على ما جاءت وعدم التكليف والانهاء الى حيث انتهى الكتاب والاخبار الصحيحة وهذا مصرح ومنصوص بان القرآن والحديث لما انتهى بنا الى اظهار معناه فلان لا تفسرون بين معناه أولى وأصوب فاستدلالة بقول الخطابي والجمهور لا يفيد ولا ينتج فانهم لم يحملوا الصفات المتشاكلة على الظاهر حتى يكون هذا مذهب الخطابي وغيره من السلف انتهت عبارته الركيزة * جوابه أن يقال وهل قال ابن تيمية وغيره من أتباع السلف ان معنى اليد الجارحة بل معنى ذلك انهم يثبتون حقائق جميع الصفات وينفون مماثلة المخلوقات ومذهبكم ان الايات والاحاديث ظاهرها تجسيم وتشبيه وهو حقيقة عندكم فضعون كلامكم ان الكتاب والسنة اشتملا على التشبيه والتجسيم فشبهم أولا وعظائم ثانيا وأما السلف واتباعهم فزهاوا كتاب ربهم وسنة نبيهم وأثبتوا الصفة ونفوا علم الكيفية (قال المدراسي) نقلا عن ابن تيمية (فان الصفات كالذات فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن يكون من جنس المخلوقات كذلك صفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات

(قال المدراسي معترضا) هذا كلام خارج عن البحث فان ثبوت الذات والصفات في نفس الامر من مسلمتنا لا شك فيها بل المتنازع فيه معنى الصفات المتشابهة هل هي على الظاهر أو التوقيف أو التأويل وهذا غير ثابت من هذا الكلام قوله هذا كلام خارج عن البحث يقال كلا بل هو البحث بعينه * قوله فان ثبوت الصفات من مسلمتنا لا شك فيها يقال بل فيه شك ظاهر والصواب ان يقول فان ثبوت بعض الصفات من مسلمتنا وهي الصفات السبعة أو الثمانية وأما الصفات الخيرية فانهم على عدم تسليمها وقد تقدم ما لكم من الفرق في اثباتكم بعض الصفات ونفيكم بعضها والجواب عنه والله الموفق

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) فن قال لا أعقل علما ويذا الا من جنس العلم واليد الممهورين قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس صفات المخلوقين كذا في النسخة المطبوعة التي حضرت عند المدراسي وهو تغيير مغل بالمقصود ونلفظ الشيخ من غير جنس ذوات المخلوقين

(قال المدراسي معترضا) قلنا ليس هذا من مقولتنا بل نحن نقول نعلم معنى العلم وتعلقه
 الا انا نحمل في الخالق على الاكل والاعلى ونعلم اليد بمعنى الجارحة حقيقة وبمعنى غيرها
 مجازا فنحمل في المخلوق بمعنى الحقيقة ولا نحملها في الخالق بل ننوقف عنها أو نقول بمعنى المجاز
 يقال كلام الشيخ رحمه الله في غاية الاستقامة والسداد فان صفة كل موصوف تناسب ذاته فكما
 ان ذاته سبحانه لا تشابه ذوات المخلوقين فكذا صفاته وكلام المدراسي غلط أو مغالطة فان
 العرض لا يقوم بنفسه لا يقوم الا بغيره هذا في حق المخلوق واما الخالق سبحانه فعلمه لا يكيف
 ولا يوصف بأنه عرض تعالى الله عن ذلك فاذا تعلقم العلم في حق المخلوق فهو عرض قائم
 بجوهر وأما في حق الخالق سبحانه فلا يكيف فراد الشيخ رحمه الله الزام هؤلاء بانهم اذا اثبتوا
 هذه الصفات ولم يقولوا انها اعراض فليثبتوا الوجه واليد ونحوها صفات وان لم تكن
 أجساما يجوز عليها ما يجوز على أجسام المخلوقين

(قال المدراسي عن ابن تيمية) ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم
 حقيقته (قال المدراسي) قلت لاشك في مغايرة حقيقته مع حقائق المخلوقات وصفاته وليس
 هذا محل البحث وانما البحث في معناه الظاهر اذ وضع اللغة لتفهم المعاني يقال كما انكم اثبتتم
 الصفات السبع حقيقة مع نفي مماثلة المخلوقات فكذا ينبغي لكم اثبات باقي الصفات مع نفي
 مماثلة المخلوقات والفروق التي ذكرتموها لا تجدى شيئا * قوله وانما البحث في معناه الظاهر
 يقال هذا أدل دليل على انكم لم تفهموا من الظاهر الا ما يناسب المخلوق وهو التشبيه الممتنع
 فلهذا نفيتموه وحرقتم الآيات والاحاديث وحملتوها على المجازات البعيدة والتأويلات المستكرهة
 وأما الساف واتباعهم فلم يفهموا من الظاهر الا ما يناسب الموصوف فاثبتوا من غير تشبيه ونزوها
 من غير تعطيل فإسلاف واتباعهم الزموكم بان ما اثبتموه من الصفات ان كان لا يقتضي تشبيها
 وتجسيدا فكذا الباقي لا يقتضي تشبيها ولا تجسيدا وان كان ما نفيتموه يقتضي تشبيها أو تجسيدا
 فكذا ما اثبتموه والباب واحد ولا محيص لكم عن هذا الالتزام

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثل شيء
 الا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه

(قال المدراسي معترضا) قلنا من فهم ذلك بل الخصم فهمه حيث حملها على الظاهر

فالواجب عليه ان لا يحمل الصفات المتشابهة على الظاهر اذ يلزم بذلك مناسبة المخلوق مع الخالق يقال اما حملها على الظاهر اللائق بالجلال الذي هو خوى الخطاب فهو مذهب السلف واتباعهم فانهم لم يفهموا منها تشبيها أو تجسيدا حاش لله وانما الذي فهم منها التشبيه والتجسيم هم المجسمة وانتم فالمجسمة ككشام بن الحكم وهشام بن الجواليقي وداود الجواري وأمثالهم حملوها على التشبيه تعالى الله عن ذلك وانتم لم تفهموا منها الا التشبيه وشرعتم في نفي مفهومكم ثم اختلفت اراؤكم فتارة تؤمنون باللفظ وتفوضون المعنى وهي التي تسمونها طريقة السلف وتارة تؤولون وتحرفون وهي التي تسمونها طريقة الخلف فشبهتم أولا ثم عطلم ثانيا والله در القائل

العلم قال الله قال رسوله * قال الصحابة ليس خلف فيه

العلم نصيبك للخلاف سفاهة * بين الرسول وبين رأي فقيه

كلا ولا نصب الخلاف جهالة * بين النصوص وبين رأي سفيه

كلا ولا يرد النصوص تممدا * حذرا من التجسيم والتشبيه

حاشا النصوص مما رميت به * من فرقة التعطيل والتمويه

وهذه حالكم رد دتم النصوص * عمدا خوفا من التجسيم والتشبيه

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) وما أحسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف الاستواء أو كيف ينزل الى سماء الدنيا أو كيف يده أو نحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لك ما يعلم ماهو الا هو وكنهه الباري تعالى غير معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن أن يعلم كيفية صفة لموصوف لا تعلم كيفيته (قال المدراسي) قلنا ماسألنا عنك عن كنهه نفس الباري وصفاته حتى يجيب هذا بل نسئل عن معنى الصفات المتشابهة هل هي على المعنى الظاهر أم لا فان قلت على الظاهر فيلزم الحسوث في ذات الباري وصفاته وهو الكيف الممنوع والا فالتوقيف على قول السلف والتأويل بمنى المجاز على رأي الخلف انتهى يقال انت واضرابك ورتة الجهمية وانت واترابك أهل هذه المقالة الردية فان مراد السلف بهذا الكلام ونحوه الرد على من ينكر الصفات المقدسة وانت وامثالك اذا قيل لكم كيف استوي على العرش قلم ما استوي وانما استولى واذا قيل كيف ينزل قلم لا ينزل وانما ينزل امره أو ملك واذا قيل لكم كيف يده قلم لا يدلله وانما المراد النعمة او القدرة وقوله ماسئلنا عنك انظر

كيف جاء بحرف التعمدية ومراده ماسئلتك وحرف التعمدية لا محل له هنا ولكنه يتكلم بما لا يعلم معناه لعجمته ﴿ قوله ﴾ بل نسئل عن معنى الصفات المتشابهة هل هي على المعنى الظاهر الخ ﴿ جوابه ﴾ أن تقول اذا سألتمونا عن الاستواء قلنا كما قال السلف الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول واذا سألتمونا عن النزول قلنا النزول غير مجهول والكيف غير معقول وهكذا سائر الصفات ولم يفهم السلف منها تشبيها ولا تجسيدا بل أثبتوا معناها على ما يليق بجلال الله تعالى وعظمته اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل وأما كيفية الصفة فلا يعلمها الا الله سبحانه ﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها أعني الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله قط (قال المدراسي) هذا على قول بعض المتكلمين ممن حصر الصفات أو بعضها في السبعة أو الثمانية ونفي غيرها لا الجمهور يقال هذا قول اصحابك ﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما سلبية واما اضافية واما مركبة منها أو يثبتون بعض الصفات وهي الصفات السبعة أو الثمانية أو خمسة عشر أو يثبتون الاحوال دون الصفات على ما قد عرف من مذاهب المتكلمين (قال المدراسي) هذه مذاهب غير معتبرة عند الجمهور أقول الآن ظهر عثاره وتبلد حماره اذ أقر ان مذهب الاشاعرة غير معتبر بل لا نصيب له من العقل والنظر فان اثبات الصفات السبعة هو مذهب الاشاعرة الذي هو حول نصرتهم يدندن واثبات الثمانية هو مذهب الماتريدية فانظر كيف أدته بلادته وعجمته الى أنه يتكلم بلا عرفان ويهذي بغير تمييز ولا فرقان والمذهب الاول الذي حكاه ابن تيمية هو مذهب الجهمية ومن وافقهم والمذهب الآخر هو مذهب أبي هاشم ومن واقفه

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ فهو لا قسمان قسم يتأولونها (قال المدراسي) التأويل بلا قطع بانه مراد الله تعالى غير ممنوع بل قد ثبت التأويل من الصحابة يقال كلا لم يثبت عن الصحابة شيء من التأويل وحاشاكم عن ذلك ولم لم تنقل التأويل عن الصحابة الثابت بزعمك ﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ وقسم يقولون الله أعلم بما أراد بها لكننا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه (قال المدراسي) وهذا أيضا قول ضعيف أقول هذا هو مذهب التفويض الذي تنقلونه عن السلف

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ وأما القسمان الواقفان فقسم يقولون يجوز أن يكون ظاهرهما المراد اللائق بالله عز وجل ويجوز أن لا يكون المراد صفة الله عز وجل وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم (قال المدراسي) الظاهر غير مراد باتفاق الفقهاء فنسبة هذه الطريقة الى الفقهاء غلط أقول كلامه باطل يظهر بطلانه من أول وهلة وقد تقدم الكلام في المراد بالظاهر

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ وقوم يسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات (قال المدراسي) هذا قول سفيان الثوري وغيره من أئمة السلف أقول كلا ليس هذا مذهب سفيان ولا غيره من السلف بل سفيان كغيره من السلف مذهبه الاقرار والامرار والايمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوزون القرآن والحديث بل هو اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ فهذه الاقسام الستة لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها (قال المدراسي) الحصر ممنوع فان جمهور السلف نزه عن ظاهره المشكل ثم فوض معناه المراد اليه تعالى وهذا القسم خارج عن الستة لم يذكره ابدعة اعتقاده (أقول) كلام الشيخ في نهاية التحقيق وأين البوازل من بنات لبون فتقسيمه هذا من أحسن التقسيم وكلامه صحيح قويم وما ادعيته من هذا القسم الذي نسبته الى السلف فحاشاهم منه وانما هو أحد قولي اصحابك فنسبته الى السلف دعوى كاذبة وهذا القسم داخل في الاقسام الستة التي ذكرها فالله يرحمه ويرضى عنه ﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ والصواب في كثير من آيات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة الثانية كالايات والاحاديث الدالة على أن الله سبحانه فوق عرشه (قال المدراسي) لا بد للقطعية من النص وذلك مفقود فلا يلزم القطعية بالطريقة الثانية أقول ان لم يكن نصوص الفوقية قطعية فأين القطع والله در القائل

وهبني قلت هذا الصبح ليل * أيمى العالمون عن الضياء

﴿ قال المدراسي ﴾ الباب الرابع في ذكر آيات الصفات واحاديثها وبيان معانيها على ما قاله المفسرون واهل الحديث * أقول انظر هذه الغفلة وهذا التناقض يذكر في كتابه في غير موضع أنه لا يعلم معناها ثم يقول في هذا الموضع وبيان معانيها ثم شرع في جميع صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم ونسق بعضها الى بعض وسطا عليها

بالتأويل وجرد عليها سيف التحريف وما أشبهه بسلفه الذي قال فيه الامام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الذي سماه رد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما اقترى على الله في التوحيد * قال ثم اجمل المعارض جميع ما تنكره الجهمية من صفات الله تعالى وذواته المسماة في كتابه وفي آثار رسوله صلى الله عليه وسلم فعد منها بضعا وثلاثين صفة نسقا واحدا يحكم عليها ويفسرها بما حكم الربسي وفسرها وتأولها حرفا حرفا بخلاف ما عني الله وخلاف ما تأولها الفقهاء الصالحون لا يعتمد في أكثرها الا على المريسي فبدأ منها بالوجه ثم بالسمع والبصر والغضب والرضاء والحب والبغض والفرح والكرم والضحك والعجب والسخط والارادة والمشية والاصابع والكف والتقدمين وقوله كل شيء هالك الا وجهه وأينما تولوا فثم وجه الله وهو السميع البصير وخلقت بيدي وقالت اليهود يد الله مغلولة ويد الله فوق أيديهم والسموات مطويات بيمينه وقوله فانك باعيننا وهل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وجاء ربك والملك صفاً صفاً ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية والرحمن على العرش استوى والذين يحملون العرش ومن حوله وقوله ويحذركم الله نفسه ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وكتب ربكم على نفسه الرحمة وتعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك والله يحب التوابين ويحب المتطهرين (قال) عمد المعارض الى هذه الصفات والآيات فنسقتها ونظم بعضها الى بعض كما نظمها شيئاً بعد شيء ثم فرقها أبواباً في كتابه وتلطف بردها بالتأويل كتلطف الجهمية معتمداً فيها على تفسير الزائغ الجهمي بشر بن غياث المريسي دون من سواه تسترأ عند الجهال بالتشنع بها على قوم يؤمنون بها ويصدقون الله ورسوله فيها من غير تكليف ولا تمثيل فزعم ان هؤلاء المؤمنين بها يكيفوننا ويشبهونها بذوات أنفسهم وان العلماء بزعمه قالوا ليس في شيء منها اجتهاد رأى ليدرك كيفية ذلك أو يشبه شيء منها بشيء ما هو بالخلق موجود (قال) وهذا خطأ لما أن الله ليس كمثله شيء فكذلك ليس ككيفية شيء (قال) أبو سعيد فقلنا لهذا المعارض المدلس بالتشنيع أما قولك ان كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو في الخلق خطأ فانا لا نقول انه خطأ كما قلت بل هو عندنا كفر ونحن لكيفيتها وتشبيهها بما هو في الخلق موجود أشد اتقاء منكم غير انا كما لا نكيفها ولا نشبهها لا نكفر بها ولا نكذبها ولا نبطلها بتأويل الضلال كما أبطلها امامك المريسي في أماكن من كتابك سنبينها لمن غفل عنها ممن حو اليك

من الاغمار وأما ما ذكرت من اجتهاد الرأي في تكيف صفات الله فانا لا نحيز اجتهاد الرأي في كثير من القرائض والاحكام التي نراها باعيننا ونسمع في اذاننا فكيف في صفات الله التي لم ترها العيون وقصرت عنها الظنون غير انا لا نقول فيها كما قال إمامك المريسي ان هذه الصفات كلها كشيء واحد وليس السمع منه غير البصر ولا الوجه منه غير اليد ولا اليد منه غير النفس وان الرحمن ليس يعرف بزعمكم لنفسه سمعا من بصر ولا بصرا من سمع ولا وجها من يدين ولا يدين من وجهه هو كله بزعمكم سمع وبصر ووجه وأعلى وأسفل ويد ونفس وعلم ومشية وارادة مثل خالق الارضين والسماء والجبال والتلال والهواء التي لا يعرف شيئا منها هذه الصفات والذوات ولا يوتف لها منها على شيء فالله تعالى عندنا ان يكون كذلك فقد ميز الله في كتابه السمع من البصر فقال انني معكما اسمع وأرى وانا معكم مستمعون وقال لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ففرق بين الكلام والنظر دون السمع فقال عند السماع والصوت (قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ولقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) ولم يقل قد رأى الله قول التي تجادل في زوجها وقال في موضع الرؤية الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وقال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ولم يقل بسمع الله تقلبك ويسمع الله عملكم فلم يذكر الرؤية فيما يسمع ولا السماع فيما يرى لما انهما عنده خلاف ما عندهم وكذلك قال الله تعالى ودرس تجرى باعيننا واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ولتصنع على عيني ولم يقل شيئا من ذلك على سمي فكما نحن لا نكيف هذه الصفات لا نكذب بها كتكذيبكم ولا نفسرها كباطل تفسيركم انتهى كلامه

أقول تبع هذا المدراسي ذلك المريسي حذوا القذة بالقذة في تأويل صفات الله وتحريف نصوصها وتنزيلها على وفق هواه هو وأمثاله ومع ذلك يدعى اتباع السلف وهيئات ابن التريا من الثرى سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

(ثم ذكر المدراسي الباب الخامس في المحكم والمتشابه) واطال بما لا طائل تحته الى ان قال فما قال ابن المقيم في شرح منازل السائرين ان حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى افهام العامة ولا نغني بالعامة

الجمال بل حامة الامة كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى وقد سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاطرق مالك حتى علاه الرخصاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة وبين الكيف الذي لا يعقله البشر وهذا الجواب من مالك رحمه الله شاف في جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة والارادة والنزول والغضب والضحك فمانيها كلها معلومة وأما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف تعقل الصفات انتهى

(قال المدراسي يخالف لقول أهل الحق) لا كما زعم ههنا في تأييده بان معتقده موافق لأهل الحق من السلف وجمهور الخلف فان كلامه بعينه مطابق لما قاله الامام المجتهد الاقدم في الفقه الا كبر وله تعالى يد ووجه ونفس فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته لان فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف انتهى أقول هذا كلام للعلامة على القارى

(ثم شرع المدراسي في رده فقال) فان معتقده يخالف كلام أهل الحق من السلف وجمهور الخلف يقال اذا كان هذا كلام الامام أبي حنيفة وهو موافق لكلام غيره من السلف بل كلهم والله الحمد على عقيدة واحدة ووتيرة متعاضدة فان كلام الامام الاعظم ظاهر في الاثبات وهو ان هذه الصفات ثابتة لله سبحانه بلا كيف وأما أنتم فاعتمدتم النفي والتعطيل فلم تثبتوا هذه الصفات حتى تقولوا بلا كيف بل تبغتم المعتزلة والقدورية في التأويل وإبطال الصفة كما ذكره الامام الاعظم وحاشا لكم من متابعة السلف

(ثم كابر المدراسي) وقال انه لم يثبت الى الآن الفقه الا كبر هذا عن الامام يقال هو ثابت عنه كما نسبه اليه أئمة الاسلام الثقات الاعلام وربما نلم بذلك بعض ذلك

(ثم قال المدراسي) ان ما ذكره الامام الاعظم ان تأويل اليد بالقدرة والنعمة فيه إبطال الصفة يخالف لما أوله القارى في شرح الشماثل ثم ذكر عنه انه حكى المذهبين للنفاة في آيات

الصفات واحاديثها يقال له وماذا يضر السلف واتباعهم اذا خالفهم القارى او غيره وأي حجة في ذلك

(ثم قال المدراسي) اذا انتهى الكلام الى هنا فنقول من اتبع ما تشابه منها وقال يجوز تفسيرها بلا تأويل وحمل على ظاهر معناها اللغوي وأثبت الجهة لله تعالى فهو مما سماه الله تعالى أهل البدع والزيغ وممن يتبع المشكلات للفتنة فالواجب التحذير منها * يقال انت نقلت عن القرطبي انه نقل مذهب السلف والكافة اثبات الجهة لله تعالى فلي هذا السلف عندك من أهل البدع وأهل الزيغ ولكن أولى بالزيغ والبدعة انت وأمثالك ممن قال انه تعالى ليس بداخل العالم ولا خارجه وأتي بما لم يدل عليه عقل ولا نقل بل صرحت أئمة المثبتة بان هذا القول خارج عن الشرع والنظر وان هذا صفة الممدوم

(ثم نقل المدراسي) كلاما عن مقتداه الحلبي في رده على ابن تيمية وقال إنه نفيس وبطلانه يظهر من أول وهلة فلا نشتغل برده

(فصل ثم تكلم المدراسي) ونقل كلاما للعلماء في التفسير والتأويل وهل هما بمعنى واحد أم لكل واحد معنى ولسنا بصدد مناقشته فيه ثم قال وقال ابن تيمية التأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقرن بذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلا على اصطلاح هؤلاء وظنوا ان مراد الله بلفظ التأويل ذلك وان للنصوص تأويلا مخالفا لما دلوا له لايعلمه الا الله تعالى أو يعلمه المتأولون ثم كثير من هؤلاء يقولون آيات الصفات تجري على ظاهرها وظاهرها مراد مع قولهم لها تأويلات بهذا المعنى لا يعلمها الا الله تعالى وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين الى السنة من أصحاب الاثمة الاربعة وغيرهم * والمعنى الثاني للتأويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره أو لم يوافقوه وهذا معنى التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم وهذا التأويل يعلمه الراسخون في العلم فهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد ومحمد بن جعفر ابن الزبير ومحمد بن اسحاق وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبار قد بسطته في موضع آخر ولهذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنه هذا وهذا وكلاهما حق والمعنى الثالث للتأويل هو

الحقيقة التي يؤل الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتأويل ما أخبر الله تعالى به في الجنة من الاكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقائق الموجودة بانفاسها لا ما يتصور من معانيها في الاذهان ويعبر عنه باللسان وهذا هو التأويل في لغة القرآن كما قال تعالى عن يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جاءها ربي حقاً وقال تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه الا الله تعالى وتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كما لك بن أنس وغيره الاستواء معلوم والكيف مجهول فالاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره ويترجم بلغة آخرين وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه الا الله وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه انه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه تفسير تعرفه العرب من كلامهم وتفسير لا يندر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله ومن ادعي علمه فهو كاذب وهذا كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين انتهي كما نقله المدراسي وهو كلام في غاية التحقيق ونهاية التدقيق

(ثم شرع المدراسي) في الاعتراض على ما ذكره هذا الامام كما هي عادته وان لم يحيط علماً بمنزى الكلام فقال قوله تجري على ظاهرها وظاهرها مراد هذا تحريف في عبارات المتأخرين فان هذا اللفظ أعني ظاهرها مراد لم يقع في أقوالهم غير الحشوية غير انه وقع في عبارات بعض المحدثين وليس المراد به مظهر معناه على ما هو المصطلح عند أهل الأصول وهو ما يقابل النص والمفسر والمحكم بل الظاهر ههنا خلاف الباطن يعني مظهر من الفاظه اذ اطلاق الظاهر على اللفاظ شائع وقد ورد في الخبر لكل آية ظهر وبطن أتول كلام ابن تيمية كلام رجل محيط بالمذاهب مطلع على المشارب وشتان بينه وبين من يخبط خبط عشوا ويتكلم كلام غير عارف بالمفهوم والفحوى وابن تيمية قد ذكر في تفسيره لسورة الاخلاص ما شرح في هذا الموضع كلامه وبين مرامه فقال بعد كلام سبق وهذا أصل معروف لاهل البدع انهم يفسرون القرآن برأيهم المعلى وتفسيرهم الانعوي فتفسير المعتزلة مملوءة بتأويل

النصوص المثبتة للصفات والقدر على غير ما أراد الله ورسوله فانكار السلف والائمة لهذه التأويلات الفاسدة كما قال الامام أحمد فيما كتبه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله فهذا الذي أنكره السلف والائمة من التأويل فجاء بعدهم قوم انتسبوا الى السنة بغير خبرة تامة لها وبما يخالفها وظنوا ان المتشابه لا يعلم معناه الا الله وظنوا ان معنى التأويل هو معناه في اصطلاح المتأخرين وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجع الى الاحتمال المرجوح فصاروا في موضع يقولون وينصرون ان المتشابه لا يعلم معناه الا الله ثم يتناقضون في ذلك من وجوه أحدها انهم يقولون تجري على ظواهرها ويريدون على المعنى الظاهر منها ولهذا يبطلون كل تأويل يخالف الظاهر ويقولون المعنى الظاهر ويقولون مع هذا ان له تأويلا لا يعلمه الا الله والتأويل عندهم ما يناقض الظاهر فكيف يكون لهم تأويل يخالف الظاهر وقد قرر معناه الظاهر وهذا مما أنكره عليهم مناظروهم حتى أنكره ابن عقيل على شيخه القاضي أبي يعلى ومنها انا وجدنا هؤلاء كلهم لا يحتج عليهم بنص يخالف قولهم لافي مسألة أصلية ولا فرعية الا تأولوا ذلك النص بتأويلات متكلفة مستخرجة من جنس تحريف الكلم عن مواضعه من جنس تأويلات الجهمية والقدرية التي تخالفهم فإين هذا من قولهم لا يعلم معاني النصوص المتشابهة الا الله انتهى كلامه وأما الحديث الذي ذكره المدراسي وهو لكل آية ظهر وبطن يلحق جوابه (قال المدراسي) الباب السادس في الآيات والاحاديث التي استدلت بها الحشوية في اثبات الجهمية على ما وافق به ابن تيمية وتابعيه وحملها على ظاهر معناها اللغوي وفيه فصول * أقول قد تقدم كلام ابن تيمية وهو قوله ان اثبات لفظ الجهمية أو نفيه بدعة فلم تقوله مالم يقوله قال الفصل الاول) في ذكر الآيات التي استدلت بها ابن تيمية وتابعوه ورد العلامة الحلبي عليه مع ما أوله العلماء من المحدثين والمفسرين * يقال الآيات والاحاديث قد استدلت بها من شاء الله من علماء المسلمين قبل ابن تيمية ومتابعيه كالامام أبي الحسن الاشعري والامام أبي عمر بن عبد البر والشيخ عبد القادر الجيلاني والامام موفق الدين بن قدامة وشيخ الاسلام أبي عثمان الصابوني وغيرهم فتخصيص ابن تيمية وتابعه بذلك تقصير كبير وخطأ عظيم واعلم ان هذا المدراسي ومقتداه الحلبي قد تسفوا وردا نصوص الكتاب والسنة بما هو من قبيل التحريف فكان النصوص النبوية صدرت لا من صدر وقر فيه تعظيم العزيز المليم ولا عرف ما يجب له سبحانه من التنزيه والتعظيم

﴿ قال المدراسي تـ... ﴾ قال الله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قال قال الحلبي في رد ابن تيمية فاول ما استدلل به قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فياليت شعري أى نص في الآية أو ظاهر على أن الله تعالى في السماء أو على العرش (يقال) له ان لم تكن الآية ونحوها نصا فها هو النص والنص هو الذي لا يحتمل غير معناه فان الى لانتهاى الغاية والمعنى ان الصعود ينتهي الى الله وقول الحلبي نهاية ما يتمسك به انه يدل على علو يفهم من الصعود وهيهات زل حمار العلم في الطين فان الصعود في الكلام كيف يكون حقيقة مع ان المفهوم في الحقائق ان الصعود من صفات الاجسام * يقال انت الذي زل حمارك وكثر خطؤك وعثارك فان الصعود ان كان لا يعقل الا في الاجسام فقد نقل مقلدك المدراسي قال روى عن عبد الله بن مسعود قال اذا حدثناكم بحديث آتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل ان العبد المسلم اذا قال الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله أخذها ملك فجعلها تحت جناحه ثم يصعد بها فلا يمر بها على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحمي بها وجه الرحمن ثم تلا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح أخرجه ابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات فاذا كان الصعود لا يعقل الا في الاجسام فقد كفانا المدراسي المؤنة ونقل ان الذي يصعد بهن ملك فتقرر النص والله الحمد

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قال الله تعالى (اذا قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى) قال الحلبي واتبعها بقوله اني متوفيك ورافعك الى وما أدري من أين استنبط من هذا الخبر ان الله تعالى فوق العرش من هذه الآية هل ذلك بدلالة المطابقة أو الالتزام أو هو شيء اخذه بطريق الكشف أو النفث في الروح ولعله اعتقد ان الرفع انما يكون في الملو في الجملة فان كان كما خطر له فذلك أيضا لا يعقل الا في الجسمية والحيزية وان لم يقل بهما فلا حقيقة فيما استدلل به وان قال بهما فلا حاجة الى المغالطة انتهى * يقال قال ذلك بدلالة المطابقة (قوله) الرفع لا يعقل الا في الجسمية والحيزية الخ وقوله وما أدري من أين استنبط هذا الخبر ان الله تعالى فوق العرش من هذه الآية الخ كذا في النسخة المطبوعة التي حضرت عن هذا المدراسي وهو تحريف منه في كلام الحلبي فان العبارة من أين استنبط هذا الخبر بفتح الحاء وسكون الباء

يعنى ابن تيمية وهو تهكم من الحلبي بابن تيمية خرفه المدراسي * يقال الله أعلم من المغالط (وقوله)
 في الجسمية والحيزية يقال وهل عيسى الا جسم قد رفع الى الله وحاشا اذا وصف الله نفسه
 بالعلو واثبته المثبتة علي ما يليق بجلاله وعظمته أن يكون ذلك تجسيدا وتحيزا

(قال المدراسي عن ابن تيمية) قال الله تعالى (أئمتكم من في السماء أن يخسف بكم الارض)
 قال قال الحلبي واتبع ذلك بقوله أئمتكم من في السماء وخص هذا المستدل من بالله تعالى ولعله
 لم يجوز أن يكون المراد به ملائكة الله تعالى ولعله يقول ان الملائكة لا تفعل ذلك ولا ان جبريل
 عليه السلام خسف باهل سدوم فلذلك استدل بهذه الآية ولعلها هي النص الذي أشار اليه *
 يقال له وانت لم لم تجوز أن يكون المراد بمن في السماء الله تعالى فان الملائكة وان فعلت ذلك
 وخسف جبريل باهل سدوم فذلك باصر الذي في السماء سبحانه وقد استدل بالآية غير ابن
 تيمية كامامك أبي الحسن الاشعري والامام البيهقي وغيرهما ممن يعتقد امامته

(قال المدراسي عن ابن تيمية) قال الله تعالى بل رفعه الله اليه (ذكر المدراسي) كلاما لاهل
 التأويل ثم قال وفي تفسير الدر المنثور أخرج عبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه
 عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما أراد الله أن يرفع عيسى الى السماء خرج الى اصحاب
 (الحديث) وفيه ورفع عيسى من روزنة في البيت الى السماء قال ابن كثير في تفسيره وفتحت
 روزنة من سقف البيت واخذت عيسى عليه السلام سنة من النوم فرفع الى السماء وهو كذلك
 كما قال الله تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى الآيه (قال المدراسي) فاندفع بهما توهمه الحشوية
 (قلت) بل تقوى بها مذهب الحشوية

(قال المدراسي عن ابن تيمية) قال الله تعالى (تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
 مقداره خمسين الف سنة) قال قال الحلبي في رد ابن تيمية العروج والصمود شي واحد ولا دلالة
 في الآية علي أن العروج الى سماء ولا عرش ولا كرسي ولا شي من الاشياء التي ادعاها بوجه من
 الوجوه لان حقيقته المستعملة في لغة العرب في الانتقال في الاجسام اذ لا تعرف العرب الا ذلك
 (أقول) لما عجز عن تأويل هذا النص عدل الى المكابرة لانه لما لم يمكنه تأويل صمود الملائكة وعروجهم
 الى ربهم بالقبول ونحوه قال ان العروج هو الانتقال في الاجسام (يقال) الملائكة اجسام نورانية
 وصمودهم ونزولهم في الكتاب والسنة فان كذبت بذلك فقد كفرت نعوذ بالله من ذلك (وقوله)

ليس في الآية دلالة على ان العروج الى سماء ولا عرش ولا كرسي (يقال) بل هي نص في ان العروج الى الله لان الى لانه الغاية والضمير في اليه عائد الى الله بالضرورة نعوذ بالله من هذا التمثل

(قال المدراسي عن ابن تيمية) قال الله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرجع اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) ثم اجتهد المدراسي في صرف هذا النص عن مدلوله بذكر بعض كلام اهل التأويل ثم أقر بالحق فنقل عن البغوي قال قوله اليه الى الله ثم قال بعد كلام نقله قلت فعلى هذا فالمراد بالعروج اليه رفع الاعمال الى ديوان السماء فالضمير يحتمل أن يكون يرجع الى الله أو الى السماء فلا يلزم أن يكون استقراره تعالى على العرش قلت إلا ان عجزت عن صرف النص عن مدلوله

(قال المدراسي عن ابن تيمية) قال الله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) قال قال الحلبي لادلالة فيها على سماء ولا عرش ولا انه في شيء من ذلك حقيقة (أقول) حاشا لله قد نزه الله السلف وأتباعهم عن اعتقاد ان الله في شيء فلا يلزمهم ذلك وانما معنى من في السماء من فوق السماء ثم أكثر من القول عن أهل التأويل بما حاول به صرف الآية عن مدلولها وهيئات أنى ذلك ثم نقل عن الشعرائي كلاما في ذلك لا ينبغي الاشتغال برده

(قال المدراسي عن ابن تيمية) قال الله تعالى (يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا) قال قال العلامة الحلبي ليت شعري كيف فهم من كلام فرعون فاطلع الى اله موسى ان الله تعالى فوق السموات وفوق العرش وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون وفهمه مع اخبار الله تعالى عنه أنه زين له سوء عمله وانه صاد عن سبيل الله تعالى وانه في ضلال (جوابه) أن يقال ليس هذا الفهم مخصوصا بابن تيمية بل قد فهم ذلك من الآية جمع منهم امامك أبو الحسن الاشعري فانه قال في الابانة باب ذكر الاستواء ان قال قائل ماتقولون في الاستواء قيل له تقول ان الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى بل رفق الله اليه وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرجع اليه وقال تعالى حكاية عن فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله

موسى واني لاظنه كاذبا كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في شرح الموطأ وقد أخبر الله في موضعين من كتابه عن فرعون انه قال ياها مان ابن لي صرحا لعلني أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا يعني أظن موسى كاذبا في ان له الها في السماء هذه الآية تدل على ان موسى كان يقول الهى في السماء وفرعون يظنه كاذبا وقال الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد التيمي الاصبهاني الشافعي في كتاب الحجة وقد أخبر الله عن فرعون انه قال ياها مان ابن لي صرحا لعلني أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا فكان فرعون قد فهم عن موسى انه كان يثبت إلهها فوق السماء حتى رام بصرحه ان يطلع اليه وآتهم موسى بالكذب في ذلك والجهمية لا تعلم ان الله فوقها بوجود ذاته فهم أعجز فهما من فرعون بل وأضل انتهى كلامه فتبين من كلام أئمة السنة المذكور أن هذا الحلبي والمدراسي ونحوهما من الجهمية هم أتباع فرعون في نفي علو الله سبحانه على خلقه (قال الحلبي) وغاية ما فهمه يعني ابن تيمية من هذه الآية واستدل به فهم فرعون فيكون عمدة هذه العقيدة كون فرعون ظلها فيكون مستندها (أقول) قد منا كلام الأئمة في معنى الآية وبه يتبين من آثم بفرعون في هذه العقيدة وكفاك صدقا وبراً انتسابك الى الامام أبي الحسن الاشعري وانت تسمى في مخالفتك وترد عليه (قال الحلبي) فليت شعري لم لا ذكر النسبة اليها كما ذكر ان عقيدة سادات أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا اعتقاده في مسألة التحيز والجهة الذين ألحقهم بالجهمية متلقاة من لييد بن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى (أقول) حاشا لله ان تكون هذه عقيدة سادات أمة محمد صلى الله عليه وسلم وانما هي عقيدة جماعة من المتكلمين الذين خالفوا بها سادات أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليس ابن تيمية بأول من ذكر ان هذه العقيدة متلقاة من لييد بن الاعصم فان ابن تيمية قد اقتدى في ذلك بالأئمة الفحول المارفين بالمعقول والمنقول لا كدأب المفلسين والمتكلمين بالمجازفة والمدافعة بالصدر وقد قال الحافظ الحجة ابو القاسم بن عساكر في ترجمة الجعد بن درهم وقد اخذ بدعته من بيان بن سيمان واخذها بيان عن طلوت بن اخت لييد بن الاعصم وزوج ابنته لييد بن الاعصم الساحر لعنه الله فهذا كلام ابن عساكر كما تراه وهو من أئمة مذهبهما الذي تتسبان اليه وتفتخران بالتعويل عليه (ثم ذكر المدراسي عن ابن تيمية) انه استدل بقوله تعالى

قد نرى قلب وجهك في السماء ولم أر ذلك في نسخة عندي من الحموية
(ثم قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) قال الله سبحانه (وهو القاهر فوق عباده) ثم اجتهد
في صرف هذا النص على عادته وحمله على فوقية القهر والقدرة ثم نقل عن تفسير ابن عباس
(وهو القاهر) الغالب (فوق عباده) على عباده

(ثم قال المدراسي) وحينئذ لو قلتم تمتنا وجهلا ان فوق بمعنى علو جسم فقولوا في قوله
تعالى عن فرعون قال سنقتل ابناهم ونستحى نساءهم وانا فوقهم قاهرون بهذا المعنى مع ان
ارادة هذا المعنى فيه باطل (فيقال) لهذا الجهمي انكار حقيقة فوقيته سبحانه وحملها على المجاز
وان المراد بها فوقية القهر أو فوقية القدر باطل من عدة أوجه * أحدها ان الاصل الحقيقة والمجاز
على خلاف الاصل * الثاني ان الظاهر خلاف ذلك * الثالث ان هذا الاستعمال المجازي لا بد
فيه من قرينة تخرجه عن حقيقته فاين القرينة في فوقية الرب تعالى * الرابع ان القائل اذا قال
الذهب فوق الفضة قد أحال المخاطب على ما يفهم من هذا السياق والعهد بامرین عهد تساويهما
في المكان فأنصرف الخطاب الى ما يعرفه السامع ولا يلتبس عليه فهل لاحد من أهل الاسلام
وغيرهم عهد بمثل ذلك في فوقية الرب تعالى حتى ينصرف السامع اليها * الخامس ان هذا المجاز
لو صرح به في حق الله كان قبيحا فان ذلك انما يقال في المتقاربين في المنزلة وأحدهما أفضل
من الآخر وأما اذا لم يتقاربا بوجه فانه لا يصح فيهما ذلك واذا كان يقبح كل القبح ان تقول
الجوهر فوق قشر البصل واذا قلت ذلك أضحكت منك العقلاء للفتاوت العظيم الذي بينهما
فالفتاوت الذي بين الخالق والخلق أعظم وفي مثل هذا قيل شعر

الم تر ان السيف ينقص قدره * اذا قيل ان السيف امضي من العصا

(السادس) ان الرب سبحانه لم يتمدح في كتابه ولا على لسان رسوله بانه أفضل من العرش وان رتبته
فوق رتبة العرش وانه خير من السموات والارض والكرسى وحيث ورد ذلك في الكتاب
فانما هو في سياق الرد على من عبد معه غيره وأشرك به في الهية فبين سبحانه انه خير من تلك
الالهة كقوله آله خير أم ما يشركون وقوله اءرباب متفرقون خير أم الله وقول السحرة وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وأبقي ولكن اين في القرآن مدحه وثناؤه على نفسه بانه أفضل من
السموات والعرش والكرسى ابتداء ولا يصح الحاق هذا بذلك اذ يحسن في الاحتجاج على

النكر والزامه من الخطاب الداحض لحجته ما لا يحسن في سياق غيره ولا ينكر هذا إلا غبي واما ما احتج به المدراسي من قوله تعالى (وانا فوقهم قاهرون) فانما ذلك لانه قد علم انهم جميعا مستقرون على الارض فهي فوقية قهر وغلبة ولا يلزم مثله في قوله (وهو القاهر فوق عباده) اذ قد علم بالضرورة انه وعباده ليسوا مستوين في مكان واحد حتى تكون فوقية قهر وغلبة (السابع) هب ان هذا يحتمل في مثل قوله وفوق كل ذي علم عليم لدلالة السياق والقرائن المقترنة باللفظ على فوقية الرتبة ولكن هذا انما يأتي مجردا عن من ولا يستعمل مقرونا بمن فلا يعرف في اللغة ألبته أن يقال الذهب من فوق الفضة ولا العالم من فوق الجاهل وقد جاءت فوقية الرب مقرونة بمن كقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فهذا صريح في فوقية الذات ولا يصح حمله على فوقية الرتبة لعدم استعمال أهل اللغة له (الثامن) ان لفظ الحديث صريح في فوقية الذات وهذا لفظه قال العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون بعد ما بين السماء والارض قالوا لا قال إما واحداً وإثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم عد سبع سموات ثم قال وبين السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ما بين اظلافهم وربكهم كما بين سماء الى سماء على ظهورهم العرش ثم الله فوق ذلك وهو يعلم ما أنتم عليه رواه أبو داود باسناد جيد فتأمل الفوقية في الفاظ هذا الحديث هل أريد بها فوقية الرتبة في لفظ واحد من الفاظها والله أعلم

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) ثم لا يثبتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم قال قال بعض الحشوية في اثبات جهة الفوق لله تعالى من الآية روى عن ابن عباس لم يستطع أن يأتيهم من فوقهم لان الله عز وجل فوقهم ثم شرع في رد الآية على عادته (وأقول) فوقية القدر ثابتة لله تعالى من كل جهة فلو كان المراد فوقية القدر أو الرحمة فلا خصوصية للفوق بذلك (ثم قال المدراسي) وأما رواية ابن عباس فقد أخرجه عبد بن حميد وابن جرير واللالكائي في السنة عن ابن عباس في الآية قال لم يستطع أن يقول من فوقهم علم ان الله فوقهم وفي لفظ لان الرحمة تنزل من فوقهم وفيه ابراهيم بن الحكم بن ابان وهو ضعيف قاله الذهبي في كتاب العلو وعلى تقدير الصحة فالمراد ان رحمة الله تنزل من فوقهم قال اخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال يا ابن آدم من قبل وجهك غير أنه لم يأتك

من فوقك لا يستطيع أن يكون بينك وبين رحمة الله واخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال يأتيك يا ابن آدم من كل جهة غير انه لا يستطيع أن يحول بينك وبين رحمة الله انما تأتيك الرحمة من فوقك واخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي نحوه قلت كلام ابن عباس رضي الله عنهما نص يحتمل التأويل والرحمة تنزل ممن فوقهم فلا منافاة بينه وبين كلام ابن عباس أي لا منافاة بين كلام مجاهد والشعبي وبين كلام ابن عباس رضي الله عنهما

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) (حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) (قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) قال الله تعالى (تنزيل من حكيم حميد) وقال (منزل من ربك بالحق) قال قال الحلبي في رد ابن تيمية ختم الآيات الكريمة بالاستدلال بقوله تنزيل من حكيم حميد . منزل من ربك بالحق وما في الآيتين لا عرش ولا كرسي ولا سماء ولا أرض بل ما فيها الا مجرد التنزيل وما أدري من أي الدلالات استنبطها المدعي فان السماء لا يفهم من التنزيل فان التنزيل قد يكون من السماء وقد يكون من غيرها وتنزيل القرآن كيف يفهم منه النزول الذي هو انتقال من فوق الى أسفل فان العرب لا تفهم ذلك في كلام سواء كان من عرض أم من غير عرض وكما تطلق العرب النزول على الانتقال تطلقه على غيره كما جاء في الكتاب العزيز وانزلنا الحديد فيه بأس شديد وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج ولم ير أحد قطعة حديد نازلة من السماء ولا في الهواء ولا جملا نزل من السماء الى الأرض فكما جوز هنا ان النزول غير الانتقال من العلو الى السفلى فليجوزه هناك انتهى كلامه * يقال في جوابه قد عهد نزول أصل الانسان وهو آدم من علو الى سفلى كما قال تعالى قال اهبطا منها جميعا فما المانع أن ينزل أصل الانعام مع أصل الانام وقد روى في نزول الكبش الذي فدي الله به اسمعيل ما هو معروف وروى في نزول الحديد ما ذكره كثير من ارباب النقل قال الزمخشري في الكشف في تفسير قوله تعالى وانزلنا الحديد قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من الحديد السندان والكلبتان والميعة والمطرقة والابرة وروى معه المرو والمسحات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل أربع بركات من السماء الى الأرض أنزل الحديد والنار والملح والماء وأيضا فان الحديد انما يكون في المعادن التي في الجبال وهي عالية على الأرض وقد قيل ان كل ما كان معدنه أعلى كان حديدته أجود وأما قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج فان الانعام تخلق بالتولد

المستلزم انزال الذكور الماء من أصلابها الى ارحام الاناث ولهذا يقل أنزل ولم ينزل ثم ان الاجنة تنزل من بطون الامهات الى وجه الارض ومن المعلوم ان الانعام تعلموا فحولها انماها عند الوطء وينزل ماء الفحل من علو الى رحم الانثى وتلقى ولدها عند الولادة من علو الى سفلى وعلى هذا فيحتمل قوله وأنزل لكم من الانعام وجهين * أحدهما ان يكون المراد الجنس كما هو الظاهر ويكون كقوله وأنزلنا الحديد فتكون لبيان الجنس * الثاني ان تكون من لا ابتداء الغاية كقوله وخلق منها زوجها فيكون قد ذكر المحل الذى انزلت منه وهو اصلا بالفحول * وقول الحلبي ان العرب لا تفهم ذلك أي النزول في كلام سواء كان من عرض ام من غير عرض * يقال في جوابه لكن يفهم نزول الملك به وهو جبريل عليه السلام كما قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقوله تعالى قل نزل به روح القدس من ربك فمن أنكر ان جبريل ينزل بكلام الله تعالى فقد رد النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وكفى بذلك ضلالا وقوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم فان التنزيل يستلزم علو المنزل من عنده لا تعقل العرب من لغاتها بل ولا غيرها من الالمام الا ذلك وقد اخبرنا ان تنزيل الكتاب منه فهذا يدل على شيئين * أحدهما علوه تبارك وتعالى على خلقه * والثاني انه هو المتكلم بالكتاب المنزل لا غيره فانه أخبر أنه منه وهذا يقتضي ان يكون منه قولاً كما أنه منه تنزيلاً فان غيره لو كان هو المتكلم به لكان الكتاب من ذلك الغير فان الكلام انما يضاف الى المتكلم به ومثل هذا ولكن حق القول منى ومثله نزل به روح القدس من ربك بالحق ومثله تنزيل من حكيم حميد فان حرف من في هذه المواضع تقطع شغب المعتزلة والجهمية كهذين الرجلين وأمثالهما ولكن من يعتقد ان كلام الله هو المعنى النفسي وانه في نفس المتكلم وليس بحرف ولا صوت وليس له أول ولا آخر وهو الخبر عن كل مخبر عنه والامر بكل مأمور به والنهي عن كل منهي عنه ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرانية كان تورا وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلاً وان جبريل لم ينزل الا بالمعنى وأما الالفاظ القرآنية فهي مخلوقة وهى انشاء جبريل عليه السلام أو محمد صلى الله عليه وسلم أو ان جبريل أخذها من اللوح المحفوظ ونحو ذلك من أنواع المحالات واقسام الضلالات المخالفة للمعقول والنقول لا يستنكر عليه ان يأتي بمثل هذه الشبهة الداحضة والاقوال التى لا صل الدين منافضة وقول الحلبي ولم يراحد قطعة حديد نازلة من السماء * اقول كم له مثل هذا من الجزم بلا علم فقد

ذكر ابن سينا في المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفا قال وقد صبح عندي بالتواتر ما كان ببلاد جوزجان في زماننا من أمر حديد ثقله وزن مائة وخمسين من نزل من الهواء فنشب في الارض ثم نبا نبوة الكرة التي يرمى بها الحائط ثم عاد فنشب في الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فلما تفقدوا أمره ظفروا به وحملوه الى والى جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين يرسم بانفاذه أو إنفاذ قطعة منه فتعذر ثقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه الا يجهد وكان كل آلة تعمل فيه تنكسر لكنهم فصلوا منه آخر الامر شيئا فانفذوه اليه ورام ان يطبع منه سيفا فتعذر عليه وحكى ان جملة ذلك الجوهر كان ملتثما من اجزاء جاورسية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض قال وهذا القيقه عبد الواحد الجوزجاني صاحبي شاهد ذلك كله

(قال المدراسي) عن ابن تيمية قال الله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش) ثم اطلالا واطنبا واجتهدا في صرف الآية عن مدلولها بوجوه من التأويلات المستنكرة المستبعدة قال في ذلك وأخذ على المتكلمين قولهم ان الله تعالى لو كان في جهة فاما ان يكون اكبر أو أصغر أو مساويا وكل ذلك محال قال فلم يفهموا من قول الله تعالى على العرش الا ما يثبتون لاي جسم كان على أى جسم كان قال وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم وأما استواء يليق بجلال الله فلا يلزمه شيء من الاوازم * جوابه ان يقال غيرت عبارة ابن تيمية فان عبارته لو كان الله تعالى فوق العرش فابدلت ذلك بقولك لو كان في جهة وقد تقدم كلامه في ان لفظ الجهة نقيضا واثباتا بدعة وانه ليس في كلامه نفيه ولا اثباته ولكنه قصد بهذا التحريف التشنيع على الشيخ * قال الحلبي والاستواء بمعنى الاستيلاء أشهد له في هذه الآية انها لم ترد قط الا في اظهار العظمة والقدرة والسلطان والملك والعرب تسكنى بذلك عن الملك فيقولون فلان استوى على كرسي الملكة وان لم يكن جلس عليه مرة واحدة ويريدون بذلك الملك * يقال له قد كفانا امامك الامام ابو الحسن الاشعري الذى انت تنتسب اليه وتعزى اليه بطلان تفسير الاستواء بالاستيلاء فقال في الابانة وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك وقهر وانه تعالى في كل مكان وجحدوا ان يكون على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش

والارض السابعة لانه قادر على كل شيء والارض فاعله قادر عليها وعلى الحشوش وكذا لو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز ان يقال هو مستوي على الاشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين ان يقول ان الله مستوي على الاخلية والحشوش فبطل أن يكون الاستواء الاستيلاء وذكر أدلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك وهكذا قال الاشعري في كتابه الموجز وغيره من كتبه ورد ذلك ايضا الخطابي فقال في كتاب شعار الدين وزعم بعضهم أن الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء ونزع فيه بيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله ولو كان الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء لكان الكلام عديم الفائدة لان الله تعالى قد أحاط علمه وقدرته بكل شيء وكل قطر وبقعة من السموات والارضين وما تحت العرش فامعنى تخصيصه العرش بالذكر ثم ان الاستيلاء انما يتحقق معناه عند المنع من الشيء فاذا وقع الظفر به قيل استولى عليه فاي صنع كان هناك حتى يوصف بالاستيلاء بعده انتهى كلامه وقال الذهبي في العلو كتب الى ابو الغنائم القيسي أنبا الكندي أنبا ابو منصور القزاز أنبا أبو بكر الخطيب أنبا احمد بن سلمان المقرئ أنبا احمد بن محمد بن موسى القرشي حدثنا محمد بن احمد بن النضر بن بنت معاوية بن عمرو قال كان ابو عبدالله بن الاعرابي جارنا وكان ليلة أحسن ليل وذكر لنا أن ابن أبي داود سأله أنعرف في اللغة استوى بمعنى استولى فقال لا أعرفه وبه قال الخطيب وأنبا الازهرى أنبا محمد بن العباس أنبا نبطويه حدثنا داود ابن علي قال كنا عند ابن الاعرابي فاتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ما معنى قوله الرحمن على العرش استوي فقال هو على عرشه كما أخبر فقال الرجل ليس كذلك انما معناه استولى فقال اسكت ما يدريك ما هذا * العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فايها غلب قيل استولى والله تعالى لا مضاد له وهو على عرشه كما أخبر ثم قال والاستيلاء بعد المغالبة كما قال النابغة .

الامثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على الامد

(ثم نقل المدراسي كلاما) لابن حجر الهيتمي والقراي في معنى قول الامام مالك الاستواء غير مجهول حاصله ان معنى الاستواء الاستيلاء وقد تقدم رده وكذا قوله والكيف غير معقول رجع كلامهم فيه الى نفى الاستواء

(ثم قال المدراسي) قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري القول في تأويل قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وذكر كلامه ثم قال قال ابن جرير وأولى المعاني يقول الله جل ثناؤه (ثم استوى الى السماء فسواهن) علا عليهن وارتفع فديرهن بقدرته وخلقهن (سبع سموات) والمعجب ممن أنكر المعنى المفهوم كذلك ان يكون انما علا وارتفع بعد ان كان تحتها الى ان تأوله بالمجهول من تأويله المستكره ثم لم ينبج مما هرب منه * فيقال له زعمت ان تأويل قوله استوى أقبل أو كان مدبرا عن السماء فاقبل اليها فان زعم ان ذلك ليس باقبال فعل ولكنه اقبال تدبير قيل له فكذلك علا عليها علو ملك وساطان لا علو انتقال وزوال ثم لن يقول في شيء من ذلك قولاً الا ألزم في الآخر مثله ولولا اما كرهنا اطالة الكتاب بما ليس من جنسه لا بنا عن فساد قول كل قائل في ذلك قولاً لقول أهل الحق مخالفا وفيما بينا منه ما يشرف بذى الفهم على ما فيه له الكفاية * قال أبو جعفر وان قال لنا قائل أخبرنا عن استواء الله عز وجل الى السماء كان قبل خلق السماء أم بعده قيل بعده وقبل ان يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها والاستواء بعد ان خلقها دخانا وقبل ان يسويها سبع سموات وقال بعضهم انما قيل استوى الى السماء ولا سماء لقول الآخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل انتهى ملخصا

(قال المدراسي بعد حكايته) قلت تأويل ابن جرير في استوى وذكر المراد بالعلو علو ملك وساطان لا علو انتقال وزوال حجة على الحشوية وفيه رد مذهبهم من كون الله جهة العرش والله أعلم * أقول حاش لله ومما ذلل الله ان يكون ابن جرير على مذهب المتكلمين أو يظن انه يعتقد انه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه وانما يتبين مراده بما سند كرهه ولكن هذا انجهمي لخذلانه ورسوخ التعطيل في ذهنه يظن كل بيضاء شحمة وكل سوداء تمررة وذلك ان أقوال السلف الثابتة عنهم متفقة في هذا الباب لا يعرف لهم فيه قولان كما قد يختلفون احيانا في بعض الآيات فهم وان اختلفت عباراتهم فمقصودهم واحد وهو اثبات علو الله على العرش واذا قال قائل ان الله لا يزال عاليا على المخلوقات فكيف يقال ثم ارتفع الى السماء وهي دخان أو يقال ثم علا على العرش قيل هذا كما أخبر انه ينزل الى السماء الدنيا ثم يصعد وروى ثم يعرج وهو سبحانه لم ينزل فوق العرش فان صعوده من جنس نزوله واذا كان في نزوله لم يصير شيء من المخلوقات فوقه فهو

سبحانه يصعد وان لم يكن شيء منها فوقه وقوله ثم استوي الى السماء انما فسروه بأنه ارتفع
لأنه قال قبل هذا (قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك
رب العالمين ثم استوي الى السماء وهي دخان فقال لها والارض اثنيا طوعا أو كرها قالتا اتينا
طائمين فقضاهن سبع سموات في يومين) وهذه نزلت في حم بمكة ثم أنزل الله في المدينة سورة
البقرة (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم يرجعون هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوي الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم)
فلما ذكر أن استواءه الى السماء كان بعد أن خلق الارض وخلق ما فيها تضمن معنى الصعود لان
السماء فوق الارض فالاستواء اليها ارتفاع اليها * فان قيل فاذا كان انما استوي على العرش بعد
أن خلق السموات والارض في ستة ايام فقبل ذلك لم يكن على العرش * قيل الاستواء علو
خاص فكل مستو على شيء عال عليه وليس كل عال على شيء مستويا عليه ولهذا لا يقال لكل
ما كان عاليا على غيره مستويا عليه واستوي عليه ولكن كلما قيل فيه انه استوي على غيره فانه
عال عليه والذي اخبر الله انه كان بعد خلق السموات والارض الاستواء لمطلق العلو مع انه
يجوز انه كان مستويا عليه قبل خلق السموات والارض لما كان عرشه على الماء ثم لما خلق
هذا العالم استوي عليه فالاصل أن علوه على المخلوقات وصف لازم له كما أن عظمته وكبريائه
كذلك فأما الاستواء فهو فعل يفعله الرب سبحانه وتعالى بمشيئته وقدرته ولهذا قال فيه ثم
استوي ولهذا كان الاستواء من الصفات السمعية المعلومة بالخبر وأما علوه على المخلوقات فهو عند
أئمة أهل الآثار من الصفات العقلية المعلومة بالعقل مع السمع وهذا اختيار أبي محمد بن كلاب
وغيره وهو آخر قولي القاضي أبي يعلى وقول جماهير أهل السنة والحديث ونظار المثبتة وهذا
الباب ونحوه انما اشتبه على كثير من الناس لأنهم صاروا يظنون ما وصف الله عز وجل به
من جنس ما توصف به أجسامهم فيرون ذلك يستلزم الجمع بين الضدين فان كونه فوق العرش
مع نزوله يمتنع في مثل أجسامهم لكن مما يسهل عليهم معرفة امكان هذا معرفة اروا-هم وصفاتها
واقمالها وان الروح قد تعرج من النائم الى السماء وهي لم تفارق البدن كما قال الله تعالى (الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل
الاخرى الي أجل مسمى) وكذلك الساجد قال النبي صلى الله عليه وسلم (أقرب ما يكون العبد

من ربه وهو ساجد) واذا قبضت الروح عرج بها الي الله في ادني زمان ثم تعاد الي البدن وتستل وهي في البدن ولو كان الجسم هو الصاعد النازل لكان ذلك في مدة طويلة ومن هذا الباب أيضاً نزول الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم جبريل وغيره فاذا عرفت ان ما وصف الله به الملائكة وأرواح الادميين من جنس الحركة والصعود والنزول وغير ذلك لا يماثل حركة أجسام الادميين وغيرها مما تشهده الابصار في الدنيا وانه يمكن فيها ما لا يمكن في أجسام الادميين كان ما يوصف به الرب من ذلك أولى بالامكان وأبعد عن مماثلة نزول الاجسام بل نزوله لا يماثل نزول الملائكة وأرواح بني آدم وان كان أقرب من نزول أجسامهم والله أعلم *

وقال الذهبي في كتاب العلو أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر أنبأ زين الامناء الحسن ابن محمد أنبأ أبو القاسم الاسدي أنبأ أبو القاسم بن أبي الملا أنبأ عبد الرحمن بن أبي نصر أنبأ أبو سعيد الدينوري مستملي محمد بن جرير قال قرئ علي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وانا اسمع في عقيدته قال وحسب امرئ من العلم ان يعلم ان ربه هو الذي على العرش فن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر فهذا يوضح لك انه كغيره من السلف رضى الله عنهم مذهبه الاثبات والمنع من تأويل الاحاديث والآيات وقال ابن جرير أيضاً في كتاب التبصير في معالم الدين القول فيما أدرك علمه من الصفات خبر او ذلك نحو اخباره عز وجل (انه سميع بصير) وان له يدين بقوله (بل يدها مبسوطتان) وان له وجهها بقوله (ويبقى وجه ربك) وأن له قدماً بقول النبي صلى الله عليه وسلم (حتى يضع الرب فيها قدمه) وانه يضحك بقوله (لقي الله وهو يضحك اليه) وانه يهبط الى سماء الدنيا لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وان له أصبعاً بقول رسوله (ما من قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن) فان هذه المعاني التي وصفت ونظائرهما مما وصف الله به نفسه ورسوله ما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية ولا نكفر بالجهل بها احداً الا بعد انتهائها اليه انتهى وانما ذكرنا هذا ليعلم ان عقيدته عقيدة السلف رضى الله عنهم وفيه رد مذهب المعتلة والله أعلم *

﴿ ثم نقل المدراسي عن البغوي ﴾ قال قال الامام محي السنة البغوي في تفسيره ثم استوى على العرش قال السكبي ومقاتل استقر وقال أبو عبيدة صمد وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان

به ويكل علمه فيه الى الله عز وجل وذ كر قول مالك بن أنس مع الرجل الذي سأله عن الاستواء وقول السلف المحدثين في هذه الآيات التي جاءت في الصفات أمرّوها كما جاءت بلا كيف انتهى ما نقله * أقول مالك ولنقل كلام المثبتة كالبغوي ونحوه فان ذلك حجة عليك وانظره أعني البغوي كيف حكى تأويل الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة * وأنت تدندن في نصرة مذهب المعتزلة وقد ذكرنا رد إمامك أبي الحسن الأشعري هذا التأويل وإبطاله فانظر كيف يصح انتسابك اليه مع مبالغتك في الرد عليه * ونقل المدارسى كلاما كثيرا لأهل التأويل مدار كثير منه على حمل الاستواء على الاستيلاء ثم نقل كلام الحافظ بن كثير في تفسيره وهو من أئمة المثبتة ومجما له كيف يذكره وهو رد عليه وعلى أمثاله

﴿ ثم نقل المدارسى ﴾ كلاما للشعراني في القواعد الكشفية انه قال نقلا عن علي بن وفا في حديث رواه الترمذي في نوادر الاصول مرفوعا (ان الله تعالى احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان المألا الأعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم) وهذا الحديث كذب أو ضعيف ومن العجب انهم اذا احتج عليهم باخبار الصحيحين التي لا نزاع في صحتها قالوا هذه اخبار آحاد ثم يحتجون في أغراضهم بهذا الحديث المكذوب نموذ بالله من الهوى

﴿ ثم قال المدارسى ﴾ قال في بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني اختلف أهل السنة في معناه أى الاستواء على قولين * أحدهما التأويل ونقل عن الاكثيرين فملى هذا المراد بالاستواء الاستيلاء الى آخر كلامه وقد كذب هذا الشارح على أهل السنة في نسبته اليهم ان تفسير الاستواء بالاستيلاء مذهبهم وانما هو مذهب المعتزلة بغير شك أو من أخذه منهم

﴿ فصل في أخذ المدارسى ﴾ في تأويل صفة الاستواء وحكي في ذلك أحد عشر وجها وسطا على ما ذكره الصحابة والأئمة في معنى الاستواء بالتحريف المستكره وذكر ان ذلك على طريقة أهل السنة وحاشا أهل السنة الذين هم أهل السنة حقيقة من ذلك ونقل عن بعض الناس قال قالت المجسمة معناه يعني استوي استقر قال وهو فاسد لان الاستقرار من صفات الاجسام أقول هذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنه ولا يضر التبرز بالتجسيم وحاشا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من التجسيم

﴿ ثم قال المدارسى ﴾ بعد كلام وحينئذ ما ترجم بعض علماء دهلي في تفسيره استوى بمعنى استقر

ساقط لا يحتاج به * أقول كلامك هو الساقط والمذكور أعني المترجم تبع ابن عباس رضي الله تعالى عنه

﴿ ثم قال المدراسي ﴾ نقلا عن كتاب العلو للذهبي قال قال عبد العزيز بن يحيى الكنعاني صاحب الحيدة والمناظرة في خلق القرآن مع بشر المربسي بين يدي المأمون في كتابه الرد على الجهمية له باب قول الجهمي في قوله الرحمن على العرش استوى زعمت الجهمية أنما معنى استوى استولى من قول العرب استوى فلان على مصر تريد استولى عليها والبيان لذلك يقال له هل يكون خلق من خلق الله أت عليه مدة ليس الله بمستول عليه وذلك لأنه أخبر سبحانه وتعالى أنه خلق العرش قبل خلق السموات والأرض ثم استوى عليه بعد خلقه فيلزم أن تقول المدة التي كان العرش فيها قبل خلق السموات والأرض ليس الله بمستول عليه قال قال الذهبي وكذلك يلزم من قال أنه بمعنى ملك وقهر أن يكون الله غير مالك ولا قاهر للعرش قبل خلق السموات والأرض انتهى

﴿ قال المدراسي ﴾ بعد أن حكى هذا الكلام وكذلك يلزم من قال أنه بمعنى علا وارتفع (يقال) لم تبن وجه الازوم ولكن الالتزام الذي ألزم الجهمية به عبد العزيز الكنعاني لازم لهم لا محيد لهم عنه

﴿ قال المدراسي ﴾ والحق كما روي البخاري في الصحيح عن ابن عباس في أمثال هذه الصفات أنه لم يزل كذلك انتهى بجوابه أن يقال هذا الحديث الذي عزوته إلى صحيح البخاري هو الحديث الذي ذكرت في صحيفة ٣٣٢ أنك لم تجده في البخاري وأما قولك أن الحق أنه لم يزل كذلك فعني كلامك أنه لم يزل مستويا على العرش وعلى هذا فقد أبطلت الترتيب في قوله تعالى ثم استوى على العرش وكذبت القرآن وكفاك ذلك ضلالا

﴿ ثم قال قال شيخ الاسلام ﴾ ابن حجر والافتصال عن ذلك للفريقين بالتمسك بقوله تعالى (وكان الله عليما حكيمًا) فإن أهل العلم بالتفسير قالوا معناه لم يزل كذلك كما تقدم بيانه عن ابن عباس في تفسير فصلت انتهى (أقول) ابن عباس ذكر ذلك لما سأله السائل عن قوله تعالى وكان الله غفورا رحيمًا وكان الله عزيزا حكيمًا وكان الله سميعا بصيرا وكأنه كان ثم انقضي فأجابه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله وأما قوله وكان الله سميعا بصيرا وكان الله غفورا رحيمًا وكان

الله عزيراً حكيماً فان الله جعل نفسه ذلك وسمي نفسه ذلك ولم ينحله احد غيره وكان الله أي لم يزل كذلك فابن عباس ذكر ذلك في هذه الصفات ولم يذكر ذلك في الاستواء وحاشاه من مخالفة صريح القرآن

(ثم ذكر المدراسي) قول أبي عبيدة في قوله تعالى ثم استوي على العرش قال صعد ثم قال وحكى الفراء عن ابن عباس ثم استوي صعد ثم اخذ في رده تارة بتضعيف الرواية عن ابن عباس في ذلك وتارة تأوله بمعنى صعود الامر والجواب ان صعوده تعالى ونزوله كما يليق به لا كصعود الاجسام ونزولها وقد تقدم هذا المعنى بما يغنى عن اعادته

(ثم قال المدراسي الرابع) ان التقدير (الرحمن علا) أي ارتفع من العلو (العرش) له (استوى) حكاه اسماعيل الضرير في تفسيره ورده السيوطي وذكر كلامه * أقول هذا تحريف للقرآن ولا يرد باكثر من هذا نسأل الله السلامة (الخامس) ان الكلام تم عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتداء بقوله استوي له ما في السموات وما في الارض * أقول وهذا أيضاً من تحريف الكلم عن مواضعه (قال السادس) ان معنى استوى أقبل نقل البيهقي عن الفراء في معنى قوله تعالى ثم استوى الى السماء في كلام العرب ان يقول كان مقبلاً على فلان ثم استوى على يشأني والى سواء على معنى أقبل الى وعلى قال البيهقي قوله استوي بمعنى أقبل صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السماء والقصد هو الارادة وذلك جائز في صفات الله تعالى ولفظ ثم تعلق بالخلق لا بالارادة انتهى ونقله ابن جرير الطبري عن البعض وضعفه (أقول) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كلامه على حديث النزول قال الثعلبي قال السكبي ومقاتل ثم استوى على العرش يعني استقر قال وقال ابو عبيدة صعد وقيل استولى وقيل ملك * واختاره ما حكاه عن الفراء وجماعة ان معناه أقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه قال ويدل عليه قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان أي عمد الى خلق السماء وهذا الوجه من أضعف الوجوه فانه قد أخبر ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكذلك ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر الحكيم كل شيء ثم خلق السموات والارض فاذا كان العرش مخلوقاً قبل خلق السموات والارض كيف يكون

استواؤه عمده الى خلقه له لو كان هذا يعرف في اللغة ان استوى على كذا بمعنى انه عمد الى فعله وهذا لا يعرف قط في اللغة لا حقيقة ولا مجازا لا في نظم ولا في ثر * ومن قال استوي بمعنى عمد ذكره في قوله ثم استوي الى السماء وهي دخان لانه عدى بحرف الغاية كما يقال عمدت الى كذا وقصدت الى كذا ولا يقال عمدت على كذا وقصدت عليه مع ان ما ذكر في تلك الآية لا يعرف في اللغة أيضا ولا هو قول أحد من مفسري السلف بل المفسرون من السلف قولهم بخلاف ذلك كما قدمناه عن بعضهم وانما هذا القول وأمثاله ابتدع في الاسلام لما ظهر انكار أفعال الرب التي تقوم به ويفعلها بقدرته ومشيئته واختياره فينشد صار يفسر القرآن من يفسره بما ينافي ذلك كما يفسر سائر أهل البدع القرآن على ما يوافق أقاويلهم وأما أن ينقل هذا التفسير عن أحد من السلف فلا بل أقوال السلف الثابتة عنهم متفقة في هذا الباب لا يعرف لهم فيه قولان كما قد يختلفون أحيانا في بعض الآيات وان اختلفت عباراتهم فمصدرهم واحد وهو أثبات علو الله تعالى على العرش انتهى كلامه

(قال المدراسي) قال الحافظ السيوطي في ان معنى استوى أقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه قاله القراء والاشعري وجماعة أهل المعاني ثم قل السيوطي يبعده تعديته بعلي ولو كان كما ذكره لتعدي بالي كما في قوله ثم استوى الى السماء انتهى كلامه ثم تحذلق المدراسي فقال وقد يجاب عن الاستبعاد بان هذه الحروف ينوب بعضها عن بعض في كلام العرب كما قال تعالى هذا صراط على مستقيم أي الى مستقيم فيكون استوى على العرش بمعنى استوي الى العرش فهدبر انتهى * أقول لا ينفعك هذا التحذلق فانه قد تقدم ان من قال استوى بمعنى عمد ذكره في قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان الآية لانه عدى بحرف الغاية كما يقال عمدت الى كذا وقصدت الى كذا ولا يقال عمدت على كذا وقصدت عليه مع ان ما ذكر في تلك الآية لا يعرف في اللغة أيضا ولا هو قول أحد من مفسري السلف ولانه سبحانه قد أخبر ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وقد ثبت ذلك في الصحيحين عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر الحكيم كل شيء ثم خلق السموات والارض فاذا كان العرش مخلوقا قبل خلق السموات والارض فكيف يكون استواؤه عمده الى خلقه

﴿ قال المدراسي ﴾ السابع قال ابن اللبان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل أى قام بالعدل كقوله قائماً بالقسط والعدل هو استواؤه الخ * أقول يلزم على هذا انه تعالى قبل ان يستوي على العرش لم يكن قائماً بالعدل تعالى الله عما يقول الظالمون والمحرفون علواً كبيراً (قال المدراسي) الثامن ان استوي بمعنى علا ذكره البخاري في صحيحه عن مجاهد ونقله البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مهدي الطبري والاستاذ ابي بكر بن فورك قال الامام محمد بن جرير الطبري وهو اولى المعاني وقال في المصابيح وما قاله مجاهد من انه بمعنى علا ارتضاه غير واحد من أئمة اهل السنة وقال الحافظ ابن حجر نقلاً عن ابن بطال وهذا صحيح وهو المذهب الحق وقول اهل السنة لان الله سبحانه وصف نفسه بالعلو وقال سبحانه وتعالى عما يشركون انتهى

(ثم شرع المدراسي) في التأويل والتحريف على عادته وان العلو يرجع الى علو القدر وعلو القهر على ما لا يخفى من مذاهب أهل التأويل وقد نقل هو عن صاحب المصابيح ان قول مجاهد ارتضاه غير واحد من أئمة السنة فلو كان من أهل السنة لارتضاه كما ارتضاه أهل السنة ولكنه عن السنة بمعزل ومنزلته منها أقصى وأبعد منزل

نزلوا بمكة في قبائل هاشم * ونزلت بالبيداء أبعد منزل

﴿ قال المدراسي التاسع ﴾ بمعنى ارتفع نقله البخاري في صحيحه عن أبي العالية ثم شرع في رده وتأويله على عادته وان المراد ارتفع امره وعلو قدره وقد تقدم الكلام في ذلك^(١) ﴿ قال المدراسي الحادى عشر ﴾ معنى الاستواء التمام والفراغ من الشيء ومنه ولما بلغ أشده واستوى فعلى هذا فمعنى استوي على العرش اتم الخلق ثم أطال بكلام نقله عن الشعراني في اليواقيت نقلاً عن كتاب سراج العقول في تقرير هذا المعنى ﴿ أقول كأن هذا المدراسي ﴾ قد ظفر بما لم يظفر به غيره اذ نقل هذه المعاني الاحدى عشر في الاستواء وقد ذكر غيره من أهل التأويل ان استوى يحتمل خمسة عشر وجهاً قال صاحب العواصم والفواصم اذا قال لك المجسم الرحمن على العرش استوي فقل استوى على العرش مستعمل على خمسة عشر وجهاً فايها تريدون فنقول كلا والذي استوى على العرش لا يحتمل هذا اللفظ معنيين ألبتة والمدعى

للاحتمال عليه بيان الدليل اذا الاصل عدم الاشتراك وهو لم يذ كر على دعواه دليلا ولا بين
 الالوجه المحتملة حتى يصلح قوله فايها تريدون وايها تمنون وكان ينبغي له ان يبين كل احتمال
 ويذكر الدليل على ثبوته ثم يطالب المثبتة بتعيين أحد الاحتمالات والا فهم يقولون لانسلم احتمال
 لغير معني واحد فان الاصل في الكلام الافراد والحقيقة دون الاشتراك والمجاز فهم في
 منعهم أولى بالصواب منك في تعدد الاحتمال فدعواك ان هذا اللفظ يحتمل خمسة عشر وجها
 دعوي مجردة ليست معلومة بضرورة ولا نص ولا اجماع ثم يقال الاحتمالات التي ادعيتها
 تنطرق الى لفظ استوى وحده المجرد عن اتصاله باداة أم الى المقترن بواو المصاحبه او الى
 المقترن بالي أم الى المقترن بلي أم الى كل واحد واحد من ذلك وكذلك العرش الذي ادعيت
 انه يحتمل عدة معان هو العرش المنكر غير المرف باداة تعريف ولا اضافة أم المضاف الى
 العبد كقول عمر كاد عرشي ان يثل أم الى عرش الدار وهو سقفها في قوله خاوية على عروشها
 أم الى عرش الرب تبارك وتعالى الذي هو فوق سمواته أم الى كل واحد من ذلك فاین مواد
 الاحتمال حتى يعلم هل هي صحيحة أم باطلة فلا يمكنك ان تدعي ذلك في موضع معين من هذه
 المواضع الا ودعواه بهت صريح وغاية ما تقدر عليه انك تدعي مجموع الاحتمالات في مجموع
 المواضع بحيث يكون موضع له معنى فای شيء ينفعك هذا في الموضع المعين والمقصود
 ان استواء الرب على عرشه المختص به الموصول باداة على نص في معناه لا يحتمل سواه وايضا
 فانا نمنع الاحتمال في نفس لفظ الاستواء مع قطع النظر عن صلاته المقرون بها وانه ليس له الا معنى
 واحد وان تنوع بتنوع صلاته كمنظائره من الافعال التي تنوع معانيها بتنوع صلاتها كملت
 عنه وملت اليه ورغبت عنه ورغبت فيه وعدلت عنه وعدلت اليه وفررت منه وفررت اليه فهذا
 لا يقال له مشترك ولا مجاز بل حقيقة واحدة تنوع دلالتها بتنوع صلاتها وهكذا لفظ
 الاستواء هو بمعنى الاعتدال حيث استعمل مجردا أو مقرونا بقول سويته فاستوي كما يقال
 عدلته فاعتدل فهو مطاوع القمل المتعدى وهذا المعنى عام في جميع مواد استعماله في اللغة ومنه
 استوي الى السطح اي ارتفع في اعتدال ومنه استوي على ظهر الدابة اي اعتدل عليها قال
 تعالى لتستووا علي ظهوره وأهل رسـول الله صلى الله عليه وسلم لما استوي على راحلته فهو
 يتضمن اعتدالا واستقرارا عند تجرده ويتضمن المقرون مع ذلك معنى العلو والارتفاع

وهذا حقيقة واحد تتنوع قيودها كما تتنوع دلالة الفعل بحسب مفعولاته وصلاته وما يصاحبه من اداة نفي او استفهام أو نهي أو اغراء فيكون له عند كل أمر من هذه الامور دلالة خاصة والحقيقة واحدة فهذا هو التحقيق لا الترويج والتزويق فالتركيب يحدث للمركب حالة اخرى سواء كان المركب من المعاني او من الالفاظ والاعيان او الصفات مخلوقها ومصنوعها فملى هذا اذا اقترن استوي بحرف الاستعلاء دل على الاعتدال بلفظ الفعل وعلى العلو بالحرف الذي وصل به فان اقترن بالواو دل على الاعتدال بنفسه وعلى معادلته بعد الواو بواسطتها واذا قرن بحرف الغاية دل على الاعتدال بلفظه وعلى الارتفاع قاصدا لما بعد حرف الغاية بواسطتها وزال بحمد الله الاشتراك والمجاز ووضع المعنى واسفر صبحه ومن الله سبحانه وتعالى البيان وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم

(قال المدراسي) فما قال ابن تيمية في حمويته والاستواء معلوم بعلم معناه وتفسيره ويترجم بلغة اخرين وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه الا الله مخالف لقول السلف صريحا^(١)

(قال المدراسي) فصل في الاخبار التي استدلت بها الحشوية في اثبات القوق لله تعالى قال ونبدأ بما استدلت به ابن تيمية قال وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى مثل قصة معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ربه قال قال الحلبي ثم استدلت من السنة بحديث المعراج ولم يرد في حديث المعراج ان الله فوق السماء أو فوق العرش حقيقة ولا كلمة واحدة من ذلك وهو لم يسرد حديث المعراج ولا بين الدلالة منه حتى نجيب عنه أقول وان لم يسرد ففيه ما يهدم أصولكم ويبين حاصلكم ومحصلكم وذلك في ألفاظ منها قوله (ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى) ومنها قوله (ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنه فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشير في ذلك ف اشار اليه جبريل أي نعم ان شئت فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا) الحديث (ثم ذكر المدراسي) قال ابن الجوزي في تفسيره وروي ابو سلمة عن ابن عباس ثم دنى قال دنى ربه فتدلى وهذا اختيار مقاتل قال دنى الرب من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى

به فكان منه قاب قوسين أو أدنى انتهى ما نقله المدراسي وهو رد على مقتداه الحلبي الوقح
واذا لم يسق ابن تيمية حديث المراج فقد ساقه ناصرك الحلبي قصدا للانتصار لك فانظر الى
هذه الحماقة وقد قيل اياك وصحبة الاحق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وياليت شعري ما يقولان
في تردد النبي صلى الله عليه وسلم بين موسى وبين الله في مراجعته في الصلاة وعلى أي شيء
يحملان التردد

﴿ قال المدراسي ﴾ ثم احتج الذهبي من الحديث بان هذا الحديث دال على انه سبحانه
وتعالى فوق السموات وفوق جميع المخلوقات ولولا ذلك لكان معراج النبي صلى الله عليه وسلم
الى فوق السماء السابعة الى سدرة المنتهي ودنو الجبار منه وتدليه سبحانه وتعالى بلا كيف حتى
كان من النبي صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى وانه رآه تلك الليلة وان جبريل علا
به حتى أتى به الى الله تعالى وهذه المقتضيات كلها التي افادتنا انه فوق السماء باطلة لا تفيد
شيئا على زعم من قال انه في كل مكان بذاته الذي يلزم من دعواهم انه في الكنف والبطون
والارحام وغير ذلك مما طبع الله بنى آدم على خلافه بل انما فطرح على انه فوق العرش فوق
السماء السابعة فارسل رسله بتقرير ذلك ولم يرسلهم بانه ليس على العرش ولا بأنه لا داخل العالم
ولا خارجه انتهى ما نقله المدراسي عن الذهبي ثم قال هذا الكلام مخالف مذهب أهل السنة
والجماعة يدل على حشوية مذهب القائل * أقول نعم هو مخالف ولكن لمن قوله مذهب أهل
السنة والجماعة * يقال كلا بل هو عين مذهب أهل السنة والجماعة كالصحابة والتابعين والأئمة
الاربعة واتباعهم وأشياعهم ويدل على ذلك ان هذين لم يقدر على نقل مذهبهما عن أحد من
الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين المجمع على هدايتهم ودرايتهم نعم نقل الحلبي ثلاث كلمات أو
أربما بزعمه عن أئمة الطريقة والنقول الثابتة المتيقنة عن أئمة الطريقة وغيرهم تخالف مذهبهم
وتباين مشربهم وقد أجبناه عن تلك الكلمات كما سبق في أول هذا الكتاب نعم يمكنهما
نقل مذهبهما عن الجعد والجهم والعلاف والنظام وبشر المريسى وابن ابي داود وغيرهم من
المذمومين عند أئمة المسلمين فهؤلاء هم سلفهما حقا وأهل نحلتهما صدقا

﴿ قال المدراسي ﴾ والاستدلال بالمقتضي بازاء الظواهر في حقه فان استقر مكانه فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ونادينه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا فلما أتاها نودي

من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسي اني انا الله رب العالمين
 لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين غير مقبول عند الخصم فانه يزعم ان هذه الظواهر
 صريحة بانه في الارض وفي قعر البحر فلو قيل انه فوق السماء بالمقتضى لكانت هذه الظواهر
 الصريحة التي افادتنا انه في الشجرة وفوق الجبل وفي قعر البحر باطلة وانها لا تفيد شيئا على
 زعم من قال انه فوق العرش بذاته مع انه المقتضى لا المنصوص عليه وحينئذ ما يدفع عنه الخصم
 فهو جوابنا ونحن لا نزعم انه في كل مكان بذاته فان الله منزّه عن المكان بل تقول كما قال الله
 تعالى وهو معكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو معنا واقرب الينا لا نعلم كيفية المعية
 والاقربية انتهت عباراته الركيكة بنصها فانظر الى قلة محيائه وكذبه في قوله ان الخصم يزعم ان
 هذه الظواهر صريحة بانه في الارض وفي قعر البحر وفوق الجبل جوابه ان يقال لا نعلم احدا
 قال هذا لامن الخصوم ولا غيرهم تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا بل
 الخصم يقول انه سبحانه مع دنوه ونزوله لا يزال عاليا على المخلوقات وان علوه فوق المخلوقات
 من الصفات المعلومة بالسمع مع العقل كما تقدم ذكر ذلك وعندنا ثمة اهل الاثبات انه سبحانه
 ينزل ولا يخلو منه العرش وأصل هذا ان قربه سبحانه وتعالى ودنوه من بعض مخلوقاته
 لا يستلزم ان تخلو ذاته من فوق العرش ويقرب من خلقه كيف شاء كما قال ذلك من قاله من
 السلف وذلك كقربه الى موسي عليه السلام لما كلمه من الشجرة قال تعالى اذ قال موسي لاهله
 اني انست نارا ساآتكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك
 من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ياموسي انا الله العزيز الحكيم والقي
 عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسي لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون
 الا من ظلم وقال في السورة الاخرى فلما قضى موسي الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور
 نارا قال لاهله امكثوا اني انست نارا اعلني آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما
 اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسي اني انا الله رب
 العالمين وقال تعالى واذا كر في الكتاب موسي انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من
 جانب الطور الايمن وقربناه نجيا فاخبر انه ناداه من جانب الطور وانه قربه نجيا وقال تعالى
 ولقد آتينا موسي الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم

يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضيا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكننا
انشأنا قرونا فتأول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكننا كنا
مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتتذرع قوم ما اتاهم من نذير من
قبلك لعلمهم يتذكرون وقال تعالى هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى
فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان ترى قال ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا علي بن الحسين حدثنا عثمان
ابن أبي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا ثوري عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال
في قوله تعالى فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها قال الله في النار ونودي من النار
حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن حمزة حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد الجوني
ان عكرمة حدثني عن ابن عباس ان بورك من في النار قال كان ذلك النور نوره ومن حولها أي
بورك من في النار ومن حول النار وكذلك روى بإسناده عن تفسير عطية عن ابن عباس
فلما جاءها نودي ان بورك من في النار يعني نفسه قال كان نور رب العالمين في الشجرة ومن
حولها حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهري حدثنا ابو معاوية عن شيبان عن عكرمة
ان بورك من في النار قال كان الله في نوره حدثنا أبو زرعة حدثنا ابو شيبة حدثنا علي بن
جعفر المدائني عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ان بورك من في النار قال
ناداه وهو في النار حدثنا علي بن الحسين المنجاني حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا مفضل
ابن أبي فضالة حدثني ابن ضمرة فلما رآها نودي ان بورك من في النار ومن حولها قال ان
موسى صلى الله عليه وسلم كان على شاطئ الوادي الى ان قال فلما قام أبصر النار ففسار اليها
فلما اتاها نودي ان بورك من في النار قال انها لم تكن نارا ولكنه كان نور الله وهو الذي كان
في ذلك النور وانما كان ذلك النور منه وموسى حوله حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان
حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله عز وجل ان بورك
من في النار ومن حولها قال النور نور الرحيم الرحمة قال ضوء من الله تعالى ومن حولها موسى
والملائكة وروى بإسناده عن ابن عباس ومن حولها قال الملائكة قال وروى عن عكرمة
والحسنين وسعيد بن جبير وقتادة مثل ذلك وروى عن السدي وحده ان بورك من في النار
قال كان في النار ملائكة وفي صحيح مسلم عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم قرأ أبو عبيدة ان بورك من في النار ومن حولها وذ كر من تفسير الوالي عن ابن عباس ان بورك من في النار يقول قدس وعن مجاهد ان بورك من في النار بورك من النار وكذلك يقول ابن العباس في السورة الاخرى ذكر انه ناداه من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة وقوله من الشجرة هو بدل من قوله من شاطئ الوادي الايمن فالشجرة كانت فيه وقال ايضا نادينه من جانب الطور الايمن والطور هو الجبل فالنداء كان من الجانب الايمن من الطور ومن الوادي فان شاطئ الوادي جانبه وقال وما كنت بجانب الغربي أي بالجانب الغربي وجانب المكان الغربي فدل على ان هذا الجانب الايمن هو الغربي لا الشرقي فذكر ان النداء كان من موضع معين وهو الوادي المقدس طوي من شاطئ الوادي الايمن من جانب الطور الايمن من الشجرة وذ كر انه قربه نجيا فناداه ونجاه وذلك المنادي له والمناجي له هو الله رب العالمين لا غيره واذا كان المنادي هو الله رب العالمين وقد ناداه من موضع معين وقربه اليه دل ذلك على ما قاله السلف من قربه وذنوه من موسى صلى الله عليه وسلم تسليما مع ان هذا قرب مما دون السماء وقد جاء أيضا من حديث وهب ابن منبه وغيره من الاسرائيليات قربه من أيوب عليه السلام وغيره من الانبياء ولفظه الذي ساقه البغوي انه اظله غمام ثم نودي يا أيوب انا الله يقول^(١) انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا لكن الاسرائيليات تذكر على وجه المتابعة لا على وجه الاعتماد عليها وحدها

﴿وقول المدراسي﴾ ان الخصم يزعم ان هذه الظواهر يعنى قوله (ونادينه من جانب الطور الايمن) الآية وقوله سبحانه (فلما أتاه نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة) وقوله تعالى عن يونس (لا إله الا أنت سبحانه) اني كنت من الظالمين) والخصم عنده المتيقن انه يزعم ان هذه الظواهر صريحة في انه في الارض وفي قعر البحر فهذه الدعوى كذب من اكذب الدعوى وأفجرها فان المتيقن يقول انه مع دنوه وقربه سبحانه وتعالى لا يزال عاليا على المخلوقات وان علوه فوق خلقه من الصفات المعلومة بالسمع مع العقل كما قد تقدم

ذلك ولا نعلم أحدا من فرق الامة قال هذا القول الباطل اللهم الا القائلين بانه سبحانه وتعالى في كل مكان كالنجارية والضرارية قبا لهذا الكذاب وتعالى عما قال هذا المعطل علوا كبيرا (قوله) واما ما ذكر يعني الذهبي ان الرسل ارسلوا لتقرير انه فوق العرش فوق السماء السابعة فكلام غير مستند فان الرسل لم يدعوا ان الله مستقر جهة الفوق بل دعواهم التوحيد (أقول) هذه دعوي مجردة ويا هذا هل دعوا الناس الى اعتقاد انه سبحانه وتعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا ولا كما هي عقيدة اسلافك واشباهك ومعلوم بالضرورة انهم لم يدعوا الناس الى ذلك ولا جاؤا بما يدل عليه لا نصا ولا ظاهرا وقد حكى اجماع الرسل على ان الله سبحانه وتعالى فوق خلقه غير واحد ممن لا يشك في معرفته وعلمه كالشيخ عبد القادر الجيلاني في الغنية والامام أبي الوليد بن رشد صاحب تهافت التهافت والامام شيخ الاسلام ابن تيمية وحكى اجماع السلف على ذلك غير واحد كالامام أحمد واسحاق بن راهويه وعلي بن المديني وداود بن علي وشمس بن سعيد الدارمي ومحمد بن اسحاق بن خزيمة وعبد الله بن سعيد ابن كلاب وأبي العباس القلانسي وأبي الحسن الاشعري وأبي الحسن علي بن مهدي الطبري وأبي بكر الاسماعيلي وأبي نعيم الاصبهاني وأبي عمر بن عبد البر وأبي عمر الطلمنكي ويحيى بن عمار السجستاني وأبي اسماعيل الانصاري وأبي القاسم التيمي ومن لا يحصى عدده الا الله تعالى من أنواع أهل العلم وليس عند هؤلاء المعطلة الا الدعاوى الكاذبة ونز السلف واتباعهم بالتشبيه والتجسيم

(قال المدراسي) ثم رؤيته صلى الله عليه وسلم بعيني رأسه ليلة الاسراء كان بغير احاطة فان الله تعالى لا يحاط به (يقال له) أما رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء ففيها كلام كثير شهير للعلماء ومن ذكر ذلك الذهبي في كتاب الملوف قال في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلتذ اختلاف فذهب جماعة من السلف الى انه رأى ربه عز وجل وذهب آخرون كأهل المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغيرها الى انه لم يره بعد وذهب طائفة الى السكوت والوقف وقال قوم رآه بعين قلبه انتهى وليس بنا حاجة الى بسط الكلام في هذه المسألة لكن قول المدراسي ان الرؤية بغير احاطة يقال على من ترد وهل زعم احداث الله سبحانه وتعالى يرى ويحاط به كلاب هو سبحانه وتعالى المحيط بكل شيء جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

(ثم نقل المدراسي) كلاما للشعراني من القواعد الكشفية لا حاجة الى ذكره اذ بطلانه يظهر من أول وهلة

(قال المدراسي عن ابن تيمية) ونزول الملائكة من عند ربهم وصعودهم اليه قال قال الحلبي في رد ابن تيمية واستدل بنزول الملائكة من عند الله (والجواب) عن ذلك ان نزول الملائكة من السماء انما كان لان السماء مقرهم والعندية لا تدل على ان الله في السماء لانه يقال في الرسل الآدميين انهم من عند الله وان لم يكونوا نزلوا من السماء على ان العندية قد يراد بها الشرف والرتبة قال الله تعالى (وان له عندنا لثقي وحسن مآب) وتستعمل في غير ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل انا عند ظن عبدي بي (جوابه) ان يقال ماتصنع بقوله تعالى (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) وقوله تعالى (وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده) الاية فان حملتم ذلك على عندية التكوين لزمكم ان جبريل وابليس عند الله تعالى سواء لان الكل مكون لله تعالى فلا يبقى للتخصيص بالعندية معنى وان حملتم العندية على عندية المحبة فهو باطل ايضا لان المحبة عندكم هي المشيئة وابليس وجبريل متساويان في المشيئة نعموذ بالله من هذه الشناعات

(قال ناصره المدراسي) لم يسق يعني ابن تيمية حديث نزول الملائكة وصعودها حتى نجيب عنه ثم ساقه المدراسي وفيه فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء ثم قال وليس في الحديث النزول من عند ربهم ولا ذكر صعودها الى الرب والصعود الى السماء يدل على ان انتهاءهم الى مقرهم لا على ان الله عز وجل في السماء انتهى (يقال) ولو صرح بنزولهم من عند ربهم لحرقتموه وقتلهم المراد نزول الامر (قوله) لا يدل على ان الله عز وجل في السماء وان قلم هذا فهو مخلف لقول المدعي ان الله فوق العرش (يقال) المراد بالسماء مطلق العلو والعرش في السماء وفوق السماء وهل تقول يا مدعي ان العرش في الارض فان قلت ذلك فقد قال الامام أبو حنيفة في الفقه الاكبر لما سأله ابو مطيع البلخي عن يقول لا اعرف ربي في السماء أم في الارض قال قد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوي وعرشه فوق سبع سموات قال فانه يقول على العرش استوي لكن لا ندري العرش في الارض أم في السماء قال اذا انكر انه في السماء فقد كفر فهذا كلام أبي حنيفة في من ادعي ان العرش في الارض

(قال المدراسي) عن ابن تيمية وقوله ان الملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم * قال قال الحلبي في رده وذكروا عروج الملائكة قد سبق ربما شد فقار ظهره وقوى متنه بلفظ الى ربهم وان الى لانهاء الغاية وانها في قطع المسافة واذا سكت عن هذا لم يتكلم بكلام العرب فان المسافة لا تفهم العرب منها الا ما تنتقل فيه الاجسام وهو يقول انهم لا يقولون بذلك (يقال) في جوابه نعم والملائكة أجسام نورانية قادرة على التشكل باذن ربهم والى كما ذكرت لانهاء الغاية فلم تميميا مرة وقديسياً أخرى فلم تحتج بلغة العرب فيما شئت وتشكرها اذا شئت ونزول الملائكة من عند ربهم بالوحي وغيره أمر معلوم بالضرورة من الشريعة ومنكره منكر للمعلوم الضرورية قال الحلبي وقد قال الخليل عليه السلام اني ذاهب الى ربي وليس المراد بذلك لانهاء الذي عناء المدعي بالاتفاق فلم يجتري على ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى ولا يجاب عنه في خبر الواحد انتهى الجواب

(قال المدراسي) عن ابن تيمية وفي الصحيح في حديث الخوارج (الا تأمنوني وانا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء) قال قال الحلبي في رده وليس المراد بمن هو الله تعالى ولا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا خصصه به ومن أين للمدعي انه ليس المراد بمن الملائكة فانهم أكثر المخلوقات علما بالله تعالى وأشدهم اطلاعا على القرب وهم يعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين وهو عندهم في هذه الرتبة فليعلم المدعي انه ليس في الحديث ما ينفي هذا ولا يثبت ما ادعاه انتهى

(أقول يا ليت شعري) في أي شيء يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم آمينا للملائكة وأي شيء أودعوه عنده حتى يكون للملائكة وهل للملائكة اثاث أو متاع حتى يودعوه النبي صلى الله عليه وسلم وما المحوج لهم الى ايداعه النبي صلى الله عليه وسلم وهم في السموات في أحرز موضع وأبعد عن اللصوص والسراق ولم لا تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم أمين لمن في السماء وهو الله تعالى على وحيه واما الملائكة فلا نعلم لهم شيئا يؤمنونه عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم وان كان يسمى الامين وكانت قريش يؤمنونه بعض الامتعة وذلك ظاهر وان كان المدعي قد اطلع على تأمين الملائكة له شيئا من الامتعة أو غيرها فليفدنا به

(قال المدراسي عن) ابن تيمية وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره (ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع وقال صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى أخ من أخوانه فليقل ربنا الله الذي في السماء) فذكره (قال) الحلبي في رده وهذا الحديث بتقدير ثبوته فالذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فيه ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك ما سكت النبي صلى الله عليه وسلم على في السماء فلا تقف نحن عليه ونجعل تقدس اسمك كلاما مستأنفا هل فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أو أمر به وعند ذلك فلا يبعد المدعي مخلصاً إلا أن يقول الله تقدس اسمه في السماء والأرض فلم خصصت السماء بالذکر فنقول له ما معنى تقدس أن كان المراد به التنزيه من حيث هو تنزيه فذلك ليس في سماء ولا أرض إذ التنزيه نفي النقائص وذلك لا تعلق له بجرياء ولا غبراء فإن المراد أن المخلوقات تقدس وتعرف بالتنزيه إلى أن قال فليت شعري هل جوز أحد من العلماء أن يفعل مثل هذا وهل هذا إلا مجرد إيهام أن سيد الرسل صلى الله عليه وسلم قال (ربنا الله الذي في السماء) انتهى كلامه (يقال) أن أمكنكم تحريف الحديث لم يمكنكم تحريف القرآن فإن الله سبحانه قد أخبر في موضعين أنه في السماء فقوله صلى الله عليه وسلم ربنا الله الذي في السماء موافق لقوله تعالى (أعنتم من في السماء) * قوله بتقدير ثبوته (قال المدراسي) عن ابن تيمية (قوله في حديث الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه ويعلم ما أنتم عليه) قال قال الحلبي في رده وأما حديث الاوعال وما فيه من قوله والعرش فوق ذلك كله والله فوق ذلك كله فهذا الحديث قد كثر منهم إيهام العوام أنهم يقولون به ويروجون به زخارفهم ولا يتركون دعوى من دعاويهم عاطلة من التحلي بهذا الحديث ونحن نبين أنهم لم يقولوا بحرف واحد منه ولا استقر لهم قدم بأن الله تعالى فوق العرش حقيقة بل نقضوا ذلك (جوابه) أن يقال إذا لم تستح فاصنع ما شئت وتالله أن هذا الحلبي لمن أوقع الخلق وأكذبهم وأكثرهم دعاو كاذبة وقال الحلبي وإيضاح ذلك بتقديم ما أخر هذا المدعي قال في آخر كلامه ولا يظن الظان أن هذا يخالف ظاهر قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقول النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه ونحو ذلك قال فإن هذا غلط

ظاهر وذلك لان الله تعالى معنا حقيقة وفوق العرش حقيقة قال كما جمع الله بينهما في قوله (هو الذي
 خالق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
 وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير) قال هذا المدعى
 بملء ما ضغتيه من غير تكتم ولا تلثم فقد أخبر الله تعالى انه فوق العرش بعلم كل شيء وهو معنا
 اينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال (والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم
 عليه) فقد فهمت ان هذا المدعى ادعى ان الله فوق العرش حقيقة واستدل بقوله تعالى ثم استوى
 على العرش وجعل ان ذلك من الله تعالى خبر انه فوق العرش وقد علم كل ذي ذهن قويم وفكر
 مستقيم ان لفظ استوى على العرش ليس مراد فاللفظ فوق العرش حقيقة وقد سبق منا الكلام
 عليه ولا في الآية ما يدل على الجمع الذي ادعاه ولا بين التقريب في الاستدلال بل سرد آية
 من كتاب الله لا يدري هل حفظها أو نقلها من المصحف ثم شبه الآية في الدلالة على الجمع
 بحديث الاوعال قال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه والله فوق العرش وقد علمت انه ليس
 في الحديث ما يدل على المعية بل لا مدخل لمع في الحديث انتهت عبارات الحلبي بلفظها وقد
 فرح بهذه الشقشقة وطبل عليها ناصره المدراسي وهي كلمات باطلة وعن حلي التحقيق عاطلة
 قول الحلبي ان ابن تيمية قال بملء ما ضغتيه الخ يقال لم لم يفعل ذلك وقد تكلم بالتحقيق الحري
 بالقبول الموافق لقول الله تعالى وقول الرسول ومضمون كلام الحلبي ان على ليست بمعنى فوق ولذلك
 قال وقد علم كل ذي ذهن قويم ان لفظ استوى على العرش ليس مراد فاللفظ فوق العرش
 (يقال) كلا وأين دليلك على ذلك (قوله) وقد سبق منا الكلام عليه (يقال) قد ذكر العلماء ان فوق
 بمعنى على بل ذكر بعضهم ان ذلك عند جميع العرب قال العلامة أبو بكر محمد بن موهب المالكي
 في شرحه لرسالة الامام أبي محمد بن أبي زيد أما قوله انه فوق عرشه المجيد بذاته فمعني فوق وعلى
 عند جميع العرب واحد وفي الكتاب والسنة تصديق ذلك وهو قوله تعالى (ثم استوى على العرش)
 وقال (الرحمن على العرش استوى) وقال (يخافون ربهم من فوقهم) ثم ساق حديث الجارية والمراج
 الى مسدرة المنتهى الى ان قال وقد تأتي لفظة في في لغة العرب بمعنى فوق كقوله (فامشوا في مناكبها)
 (ولا صلبنكم في جذوع النخل) (وأءنتم من في السماء) قال أهل التأويل يريد فوقها وهو قول
 مالك مما فهمه ممن أدرك من التابعين مما فهموه من الصحابة مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله في السماء يعني فوقها وعليها فلذلك قال للشيخ أبو محمد انه فوق عرشه بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته لانه تعالى بان عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان بعلمه لا بذاته لا تحويه الا ما كن لانه أعظم منها وقد كان ولا مكان ثم سرد كلاما طويلا الى ان قال فلما أيقن المنصفون أفراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق سمواته وارضه وتخصيصه بصفة الاستواء علموا ان الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه فاقروا بوصفه بالاستواء على عرشه وانه على الحقيقة لا على المجاز لانه الصادق في قيله ووقفوا عن تكليف ذلك وتمثيله اذ ليس كمثل شيء انتهى كلامه وقال الامام أبو عبد الله الحارث بن اسماعيل بن أسد المحاسبي في كتابه المسمى فهم القرآن بعد كلام سبق وان قوله على العرش استوي وهو القاهر فوق عباده أمتم من في انشاء ان يخسف بكم الارض اذا لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا فهذا وغيره مثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه اليه يصعد الكلم الطيب هذا منقطع يوجب انه فوق العرش فوق الاشياء كلها منزله عن الدخول في خلقه لا تخفى عليه منهم خافية لانه أبان في هذه الآيات انه أراد انه بنفسه فوق عباده لانه قال أمتم من في السماء يعني فوق العرش والعرش فوق السماء لان من قد كان فوق كل شيء على السماء في السماء وقد قال مثل ذلك قال فسيحوا في الارض يعني على الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله يتيهون في الارض يعني على الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك ولا صلبنكم في جذوع النخل يعني فوقها عليها وقال أمتم من في السماء ثم فصل فقال ان يخسف بكم الارض ولم يصل فلم يكن لذلك معنى اذا فصل قوله من في السماء ثم استأنف التخويف بالخسف الا انه على عرشه فوق السماء وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه فبين عروج الامر وعروج الملائكة ثم ذكر وصف صعودها بالارتفاع صاعدة اليه فقال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال صعدوها اليه ووصله من قوله اليه كقول القائل اصعد الى فلان في ليلة أو يوم وذلك انه في العلو وان صعدوا اليه في يوم فاذا صعدوا الى العرش فقد صعدوا الى الله عز وجل وان كانوا لم يروه ولم يساوه في الارتفاع في علوه فانهم صعدوا من الارض وعرجوا بالامر الى العلو قال تعالى بل رفعه الله اليه ولم يقل عنده وقال تعالى (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى) ثم استأنف الكلام فقال واني لا ظنه كاذبا فيما قال لي إن إلهه فوق السموات

فبين سبحانه ان فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال وحمد لطلبه حيث قال مع الظن بموسى انه كاذب ولو ان موسى قال في كل مكان بذاته لطلبه في بيته أو في بدنه أو حشه فتعالى الله عن ذلك ولم يجهد نفسه ببيان الصرح قال أبو عبد الله وأما الآية التي يزعمون انه قد وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي اراد به أنه على عرشه فقال ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فاخبر بالعلم ثم أخبر انه مع كل مناج ثم ختم الآية بالعلم بقوله ان الله بكل شيء عليم فبدأ بالعلم وختم بالعلم فبين انه اراد انه يعلمهم حيث كانوا لا يخفون عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم ولو اجتمع القوم في أسفل وناظر اليهم في العلو فقال اني لم أزل اراكم واعلم مناجاتكم لكان صادقا والله المثل الاعلى عن ان يشبه الخلق فان أبو الإلا ظاهر التلاوة وقالوا هذا منكم دعوى خرجوا عن قولهم في ظاهر التلاوة لان من هو مع الاثنين أو أكثر هو معهم لا فيهم ومن كان مع الشيء فقد خلى جسمه هذا خروج من قولهم وكذلك قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لان ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء ففي ظاهر التلاوة على دعواهم انه ليس في حبل الوريد وكذلك قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله لم يقل في السماء ثم قطع كما قال أئمتهم من في السماء ثم قطع فقال ان يخسف بكم الارض فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله يعني اله أهل السماء واله أهل الارض وذلك موجود في اللغة تقول فلان أمير في خراسان وأمير في بلخ وأمير في سمرقند وإنما هو في موضع واحد ويخفى عليه ما وراءه فكيف العالي فوق الاشياء لا يخفى عليه شيء من الاشياء يدبره فهو اله فيهما اذا كان مدبرا لهما وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى عن الامثال انتهى كلام الحارث المحاسبي فقول الحلبي قد علم كل ذي ذهن قويم ان لفظ استوى على العرش ليس مراد فاللفظ فوق العرش يقال قد نقلنا لك ترادفهما عن أهل الاذهان المستقيمة وان ذلك عند جميع العرب ونقلنا لك كلام الامام الحارث المحاسبي في ذلك ولكن الامر بالعكس فلا تجد من فرق بينهما من ذوي الاذهان القويمة والافكار المستقيمة (قوله) وقد سبق منا الكلام عليه (يقال) لم نعلم سبق منك الا الوقاحة وأما الكلام بالحجة والبرهان فلم يتقدم لك شيء منه وما ادعيته قد ذهب في الهواء وتبين أنه من الكذب والهراء قال الحلبي قال يعني ابن تيمية وذلك أن مع إذا اطلقت فليس ظاهرها في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال واذا قيدت

بمعني من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعني فانه يقال مازلنا نسير والقمر معنا والنجم معنا
ويقال هذا المتاع معنا وهو لمجامعته لك وان كان فوق رأسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق
العرش حقيقة ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد فلما قال (يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يمرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) دل ظاهر
الخطاب على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه
معهم بعلمه قال وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته قال وكذلك في قوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم الآية وفي قوله لا تحزن ان الله معنا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
اننى معكم أسمع وأرى قال ويقول أبو الصبي له من فوق السقف لا تخف أنا ملك تنبها على
المعية الموجبة لحكم الحال (قال الحلبي) فليفهم الناظر أدب هذا الدعي في هذا المثل وحسن الفاظه
في استئثار مقاصده (أقول) ما الذي أنكرت من هذا وقد قال السلف رضى الله عنهم مثل هذه
العبارة كما تقدم في كلام الحارث المحاسبى قال ولو اجتمع القوم في أسفل وناظر اليهم في العلو
فقال انى لم ازل اراكم واسمع مناجاتكم (قال الحلبي) عن ابن تيمية ثم قال ففرق بين المعية وبين
مقتضاها المفهوم من معناها الذى يختلف باختلاف المواضع (قال الحلبي) فليفهم الناظر هذه
العبارة التى ليست بالعربية ولا بالعجمية فسبحان المسبح باللغات المختلفة (أقول) بل هى عربية من
أصح الكلام وأفصحها وقد بين ابن تيمية اختلاف معناها باختلاف المواضع فى كلامه الآتى
(قال الحلبي) عن ابن تيمية فلفظ المعية قد استعمل فى الكتاب والسنة فى مواضع تقتضى فى كل
موضع امورا لا تقتضيها فى الموضع الآخر قال هذه عبارته بحروفها (قال) عن ابن تيمية فاما ان
تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك بين جميع مواردنا وان امتاز كل
موضع بخاصية (قال الحلبي) فليفهم تقسيم هذا المدعى وحسن تصرفه (أقول) لم يبين قبح هذا التقسيم
حتى نجيب عنه وان كان قصدك تنقيص هذا الامام بين الجهالة والطغام فقد شهد له العلماء
الاعلام بانه فى الذروة فى الذكاء والافهام واين يبلغ عمالة كائنات وامثالك مع الاسد الضرغام
وابن اللبون اذا ماز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقد قال فيه الامام العلامة لسان المتكلمين واوحد الناظرين كمال الدين ابو المعالى محمد بن علي بن
عبد الواحد بن خلف الزملى كانى وهو من اشد المتعصبين عليه والساعين فى ايصال الشر اليه قال

فيه انه اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وان له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين وكتب على تصنيف له هذه الايات الثلاثة
 ماذا يقول الواصفون له * وصفاته جلت عن الحصر
 هو حجة لله قاهرة * هو بيننا اعجوبة الدهر
 هو آية للخلق ظاهرة * انوارها اربت على الفجر

وهذا الثناء عليه وعمره نحو الثلاثين سنة * قال الحلبي ثم قال يعني ابن تيمية في موضع آخر ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية مثلاً وان الاستواء على العرش ليس الا للعرش وأن الله تعالى يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية قط لاحقيقة ولا مجازاً علم ان القرآن على ما هو عليه من غير تحريف * قال الحلبي فليفهم الناظر هذه المقدمات القطعية وهذه العبارات الرائقة الجليلة وحصر الاستواء على الشيء في العرش مما لا يقوله عاقل فضلاً عن جاهل (اقول) سبحانه الله على هذا الوقع الذي ليس عنده الا الدعاوي من غير حجة (قوله) وحصر الاستواء على العرش مما لا يقوله عاقل (يقال) قاله الله سبحانه وذلك ان الله سبحانه لم يصف نفسه بالاستواء على شيء الا على العرش ولكن هذا يتكلم بكلام المجانين ويأتى من الحماقات والجهالات بافانين * قال الحلبي عن ابن تيمية من توهم كون الله في السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب إن نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه ولا سمعنا احدا يفهمه من اللفظ ولا رأينا احدا نقله عن أحد قال الوقح فليستفد الناظر ان الفهم يسمع (أقول) مراد الشيخ ان المتكلم اذا فهمه من اللفظ تكلم به وكأنه لم يدرك معتقده في الكلام النفسى وما جوابك عن سماع موسى عليه السلام ذلك المعنى النفسى (قال الحلبي) عن ابن تيمية ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون من قول الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في السماء أن السماء تحويه لبادر كل واحد منهم الى ان يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا واذا كان الامر هكذا فن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ شيئاً محالاً لا يفهمه الناس منه ثم يريد ان يتأوله قال بلى عند المسلمين أن الله تعالى في السماء وهو على العرش واحد اذ السماء انما يراد بها العلو فالمعنى أن الله تعالى في العلو لا في السفلى (قال الحلبي) هكذا قال هذا المدعي فليعقد الناظر على هذه بالخصاير وليعض عليها بالنواجذ وليعلم ان القوم

يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين * أقول لم تبن وجه هذا التخریب حتى نجيب عنه
 وأما كلامكم فهو الخراب وإن رغبتم أنافسكم في التراب فمراد الشيخ بقوله ومن التكلف الخ
 ما اعتقدتم في صفات الله تعالى التي ورد بها القرآن وصحيح السنة وحسنها أنها لم تدل على الصفات
 في نفس الامر وإنما يؤمن بها وتتوول أو تفوض وهي عندهم إنما تدل على التشبيه والتجسيم
 (قال) الحلبي عن ابن تيمية قد علم المسلمون أن كرسية تعالى وسع السموات والأرض وأن
 الكرسي في العرش كحقيقة ملقاة بأرض فلاة وأن العرش خلق من مخلوقات الله تعالى لانسبة
 له إلى قدرة الله وعظمته وكيف يتوهم متوهم بعد هذا أن خلقا يحصره ويحويه وقد قال تعالى
 (ولا صلبنكم في جذوع) وقال تعالى (فسيروا في الأرض) بمعنى على ونحو ذلك وهو كلام
 عربي حقيقة لا مجاز وهذا يعلمه من عرف حقائق معنى الحروف وأنها متواطئة في الغالب *
 قال الحلبي هذا آخر ما تمسك به فنقول أولا ما معنى قولك أن مع في اللغة للمقارنة المطلقة من
 غير مماس ولا محاذة وما هي المقارنة فإن لم يفهم من المقارنة غير صفة لازمة للجسمية حصل
 المقصود وإن فهم غيره فليبينه حتى ينظر هل يفهم العرب من المقارنة ذلك أولا * أقول كلام
 الشيخ صحيح مطرد من أصبح الكلام عند ذوى العقول والأفهام ولمية الرب سبحانه ما يليق
 بذاته ومعية المخلوق تناسب ذاته وقول الشيخ فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في
 ذلك المعنى * أقول لو تأملت ما ذكره المفسرون في آيات المعية لوضح لك معنى كلام الشيخ
 وظهرت صحته قال المفسرون في قوله تعالى (انني معكم أسمع وأري) وفي قوله تعالى اذ يقول
 لصاحبه لا تحزن إن الله معنا قال البغوي في معالم التنزيل في تفسير قوله تعالى (انني معكم أسمع
 وأري) قال ابن مسعود أسمع دعاء كما فاجيبه وأرى ما يراد بكم فادفع لست بغافل عنكم فلا
 تهما وقال الامام الرازي في الكبير في تفسير قوله تعالى لا تحزن إن الله معنا ولا شك أن
 المراد من هذه المعية بالحفظ والحراسة والمعونة وقال في تفسير قوله تعالى (ما يكون من نجوي
 ثلاثة إلا هو رابعمهم) المراد من كونه تعالى رابعا لهم والمراد من كونه تعالى معهم كونه تعالى
 عالما بكلامهم وضميرهم وسرهم وعلمهم وكأنه تعالى حاضر معهم ومشاهد لهم تعالى عن المكان
 والمشاهدة وقال في تفسير قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) قال المتكلمون هذه المعية إما
 بالعلم وإما بالحفظ والحراسة وقال أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي في تفسيره المسمى

بمدارك التنزيل تحت قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) بالعلم والقدرة عموماً وبالفضل والرحمة خصوصاً وقال تحت قوله تعالى (إن الله معنا) بالنصرة والحفظ وقال عند قوله تعالى (الاهو رابهم) يعلم ما يحتاجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه وقد تعالى عن المكان علواً كبيراً وقال العلامة جابر الله أبو القاسم القشيري في تفسيره المسمى بالكشاف عن حقائق التنزيل تحت قوله تعالى (وهو معكم أذيتون ما لا يرضي من القول) وهو عالم بهم ومطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وقال في قوله تعالى (انني معكما أسمع وأرى) حافظكما وناصركما وقال العلامة عبد الله بن عمر البضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل في قوله تعالى (وهو معكم) لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه إلى ترك ما يستحقه ويأخذ عليه وفي قوله (لا تحزن إن الله معنا) بالعصمة والمعونة وفي قوله تعالى (انني معكما) بالحفظ والنصرة (اسمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز أن لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعاً مبصراً والحافظ اذا كان قادراً سميعاً بصيراً تم الحفظ وفي قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) لا ينفك علمه وقدرته معكم بحال وفي قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة) الآية يعلم ما يجري بينهم وفي الجلالين في قوله تعالى (وهو معكم) بعلمه وفي قوله تعالى (إن الله معنا) بنصره وفي قوله تعالى (انني معكما) بقوتي اسمع ما يقول وأرى ما يفعل وفي قوله تعالى (وهو معكم بعلمه) وقال الامام ابو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في تفسيره المسمى جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان في قوله تعالى (انني معكما أسمع وأرى) يريد بالنصر والمعونة والقدرة على فرعون وهذا كما يقول الامير مع فلان اذا أردت أن تحبه وقوله تعالى (اسمع وأرى) عبارة عن الادراك الذي لا يخفى معه خافية تبارك الله رب العالمين وقال في تفسير قوله تعالى (لا تحزن إن الله معنا) أي بالنصر والرعاية والحفظ والكلاءة وفي حديث الترمذي (ما ظنك بأثنين الله ثالثهما) قال المحاسبي يعني معهما بالنصر والدفاع لا على معنى ما علم به الخلائق وقال الشيخ أبو القاسم القشيري في رسالته وشرحها للشيخ زكريا الانصاري سأل أبو اسحاق ابراهيم بن شاهين الجنيد رحمه الله عن معنى ما فيه من المعية من الله تعالى بالنسبة إلى خلقه نحو قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقوله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا) فقال له مع في ذلك على معنيين أحدهما النصرة والآخر العلم لانه تعالى مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله

تعالى لموسى وهارون عليهما السلام اننى معكما اسمع وارى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) فقال له ابن شاهين مثلك يصلح ان يكون دالا للامة على الله تعالى وكلام المفسرين في ذلك كثير شهير لاحاجة بنا الى الاطالة بنقله وهو معنى ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فتأمله قال وجماع الامر في ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقصد اتباع الحق وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه والاحاد في أسماء الله تعالى وآياته ولا يحسب الحاسب ان شياً من ذلك يناقض بعضه بعضاً ألبتة مثل ان يقول القائل ما في الكتاب والسنة من ان الله فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقول النبي صلى الله عليه وسلم (اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه) ونحو ذلك فان ذلك غلط وذلك لان الله تعالى معنا حقيقة وفوق العرش حقيقة كما جمع بينهما في قوله سبحانه وتعالى (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) فاخبر انه فوق العرش يعلم كل شىء وهو معنا أينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه فكلمة مع في اللغة اذا أطلقت فليس ظاهرها الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة ولا محاذاة الى آخر كلامه في الحموية وهو نهاية التحقيق قال الحلبي قوله فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى قال فنقول له ونحن نجادل في ذلك * يقال نعم وكم من مجادل ولكن بالباطل قال تعالى (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) قال الحلبي قوله انها في هذه المواضع كلها بمعنى العلم (قلنا) من أين لك هذا (جوابه) أن يقال من كلام الله ورسوله وكلام المفسرين فانهم فسرنا ذلك بالعلم والحفظ والكلاءة وهل شككت في علم الله تعالى بكل شىء وهل يكون نصر وكلاءة وحفظ الا مع العلم تعالى الله وتقدس (قال الحلبي) فان قال من جهة قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم دل ذلك على المعية بالعلم وانه على سبيل الحقيقة فنقول له قد كات بالصاع الوافي فكيف لك بمثله * يقال للحلبي كلا هو رحمه الله قد كات بالصاع الوافي وأتى بالتحقيق الذي هو غير خاف وأنت كمت بالصاع الهافي وجئت بكلام كدر غير صافي (قال الحلبي) واعلم ان فوق

كما تستعمل في العلو والجهة كذلك تستعمل في العلو في المرتبة والسلطنة والملك وكذلك الاستواء فيكونان متواطئين كما ذكرته حرفاً بحرف (جوابه) ان يقال هل كلامك في استوى مجرداً عن أداة أم في استوي الى كذا أم في استوى مع كذا أم استوى على كذا فان السكـل له معنى كما تقدم فأيتها تريد كما تقدم وان كان مرادك ان استوي بمعنى استولى كما ذكرته غير مرة بل عليه مدارك فقد تقدم رده بما يكفي ويشفي وذكـرنا لك رده عن متبوعك الامام أبي الحسن الاشعري وغيره والله در القائل

نون اليهود ولام جهى هما * في وحى رب العرش زائدتان

فأين التواطؤ الذي ذكرته (قال) الحلبي ثم قوله ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من أنواع المخلوقات وان الاستواء على الشيء ليس الا للعرش قلنا حتى يبصر لك رجلاً استعمالاً يعلم ما تقوله من غير دليل الى آخر كلامه (يقال) لا حيلة فيمن أعمى الله بصيرته أو تكلم بالجد والمكابرة فالشيخ قد بين اضافة المعية الى كل نوع من انواع المخلوقات وكذا بين ذلك غيره من المفسرين وغيرهم كما تقدم (وقوله) وان الاستواء على الشيء ليس الا للعرش (يقال) هذا أظهر من الشمس في رابعة النهار فهل تجدان الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالاستواء على شيء غير العرش (قال) الحلبي ثم قوله لا يوصف الله بالسفول ولا التحتية لا حقيقة ولا مجازاً (قال) الحلبي ليت شعري من ادعى له هذه الدعوى حتى تكلف الكلام فيها (يقال) قد ادعاها الحلولية القائلون بان الله تعالى في كل مكان ونقل عن بشر المريسي انه كان يقول سبحانه ربي الاسفل وكذا نقل نحو من ذلك ناصرك المدراسي عن بعض من يدعى انه من أهل السنة (قال) الحلبي ثم قوله من توهم كون الله في السماء بمعنى ان السماء تحيط ونحوه فهو كاذب إن نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه (قال) الحلبي أيها المدعى قل ما يفهم وافهم ما تقول وكلم كلام عاقل لعاقل يفيد ويستفيد اذا طلبت ان تستنبط من لفظ في الجهة وحملتها على حقيقتها هل يفهم منها غير للظرفية أو ما في معناها واذا كان كذلك فهل يفهم عاقل ان الظرف ينفلك عن احاطة ببعض أو جميع أو ما يلزم من ذلك الى آخر ما هذى به (يقال) له نعم قد فهم العلماء النقادة والأتقياء النقادة منها غير الظرفية كما تقدم ذلك وانها بمعنى على كما فهم ذلك الحارث المحاسبى والامام البيهقي كما نقله عنه هذا المدراسي الاعمي وكذا الامام علي ابن مهدي الطبري تلميذ الاشعري والامام

العلامة أبو بكر بن موهب المالكي وصرح بأن فوق وعلى بمعنى واحد عند جميع العرب فما
الحيلة إذا أعمى الله بصرك وبصيرتك ثم إن الحلبي أتى بهذين قدم تقدم الجواب عنه ثم (قال)
الحلبي ثم قولك عند المسلمين إن الله في السماء وهو على العرش واحد قال لا ينبغي أن تضيف
هذا الكلام إلا إلى نفسك وإلى من تلقيت منه هذه الوصمة ولا تجعل المسلمين يرتكبون هذا
الكلام الذي لا يعقل (أقول) هذا الذي ذكره ابن تيمية هو قول المسلمين المتمسكين بكتاب
ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم ذلك في كلام ابن موهب قال قال أهل التأويل
في قوله نسألي (أعنتم من في السماء) يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه عن أدرك من
التابعين مما فهموه من الصحابة مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله في السماء يعني
فوقها وعليها انتهى فلم خصصت ابن تيمية ومن تلقى عنه ومراده والله أعلم بذلك الخبايلة (وقوله)
إن هذا الكلام لا يعقل (يقال) هو معقول عند من نور الله بصيرته وإنما الذي لا يعقل هو قولك
إن الله سبحانه وتعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا ولا (قال الحلبي) ثم استدلت على أن
كون الله في السماء والعرش واحد بأن السماء إنما يراد بها العلو فالمعنى الله في العلو لا في السفلى
(قل لي) هل قال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
رضي الله عنهم أجمعين إن الله تعالى في العلو لا في السفلى وكل ما قلت من أول المقدمة إلى آخرها
لو سلم لك لكان حاصله أن الله تعالى وصف نفسه بأنه استوي على العرش وإن الله تعالى فوق
العرش أما إن السماء المراد بها جهة العلو فما ظفرت كفاك بنقله (يقال) له كل ما نقله الحبيب رحمه
الله تعالى في المقدمة من العصوص القرآنية والأحاديث النبوية وكلام الصحابة والتابعين والأئمة
الأربعة وغيرهم يدل على أن الله تعالى فوق خلقه وعلى أنه سبحانه وتعالى في العلو لا في السفلى
وذلك مما يقطع به ويتيقنه كل ذي بصيرة وأما قولك أنه سبحانه وتعالى لا داخل العالم ولا
خارجه فقل لي هل قاله الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون من المهاجرين
والأنصار نعم تقدر أن تسند ذلك عن فيلسوف أو جهمي أو أمان الله ورسوله والصحابة والتابعين
وأشيعهم فكلا (ثم) قولك أما إن السماء يراد بها جهة العلو فما ظفرت كفاك بنقله (يقال) له أما إن
السماء يراد بها جهة العلو فهو من الأمور الضرورية والمنازع فيها ينازع في الأمور المحسوسة ومن
فعل ذلك سقطت مكالمته فأن كان المراد عنده بالسماء الأرض فينبغي له أن ينكر على من

قال جلست على الارض أو مشيت على الارض ان يقول بل جلست أو مشيت على السماء فانظر كيف يتكلم هؤلاء بكلام المجانين مع دعواهم انهم أهل القواطع العقلية (قال الحلبي) ثم قولك قد علم المسلمون ان كرسیه تعالى وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة فليت شعري اذا كان حديث الاوعال يدلك على ان الله تعالى فوق العرش فكيف يجمع بينه وبين طلوع الملائكة الى السماء التي فيها الله وكيف يكون مع ذلك في السماء حقيقة وملك تقول ان المراد بهما جهة العلو توقيفاً (يقال) له تقدم ان معنى في السماء على السماء وتقدم ان معنى على وفوق واحد عند جميع العرب وكل ما علا يسمى سماء كما قال تعالى فليمدد بسبب الى السماء وفي حديث زيد بن خالد الجهني صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر ما كانت من الليل ثم تكلم الحلبي بكلام لا طائل تجتهد الا الوقاحة والجرأة (قوله) ولعلك تقول ان المراد بهما جهة العلو (يقال) نعم وهل يراد بالسماء اذا أطلقت جهة المركز فان كان هذا يسوغ في عقلك وعقل أمثالك فقد صرتم في رتبة المجانين كما تقدم (قال) الحلبي ثم قولك بعد ذلك العرش من مخلوقات الله تعالى لا نسبة له الى قدرة الله وعظمته وقع الينا القدرة الله فان كانت بألف لام ألف كما وقع الينا فقد نفيت العرش وجمعت الجهة هي العظمة والقدرة وصار معنى كلامك جهة الله عظمته وقدرته والآن قلت مالا يفهم ولا قاله أحد وان كان كلامك بألف لام ياء فقد صدقت وقلت الحق ومن قال خلاف ذلك وامررى لقد رممنا لك هذا المكان ولقناك إصلاحه (أقول) انظر هذه الدعاوي والفضول والكلام الذي لا يتكلم به الا مغبول * يقال له لله درك اذ لقنت ابن تيمية الامام وعرفته كيف النطق بالكلام وكيف يتكلم هذا وأمثاله من الطغمان باذ كياء الانام والله در القائل

اذا عير الطائي بالبخل مادر * وعير قسا بالقهاة باقل
وقال السها للشمس أنت خفية * وقال الدجى يا صبح لو نك حائل
وطاوت الارض السما سفاهة * وفاخرت الشهب الحصي والجنادل
فياموت زر ان الحياة ذميمة * ويافنس جدى ان دهرك هازل

(قال الحلبي) ثم قلت كيف يتوهم بعد هذا ان خلقاً يحصره أو يحويه (قلنا) نعم ومن أي شيء بلاؤنا الامن يدعى الحصر أو يوه (يقال) حاشا لله ومماذ الله من دعوي الحصر بل الخلق محصورون

في قبضته مقهورون بقدرته ولكن أنتم تلزمون المثبتة باللازم الباطلة وتدعون عليهم الدعاوى العاطلة * قال الحلبي ثم قلت وقد قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالكم في جذوع النخل أو ماعدت ان تتمكن الاستقراى حاصل في الجذع كتمكن الكائن في الظرف وكذلك الحكم في قوله تعالى قل سيروا في الارض انتهى كلامه (أقول) قد فهمت ان النفاة لم يفهموا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم الا ما يليق بالخلوقات فشرعوا في إبطاله ونفيه فشبهوا أولا وعطلوا ثانيا أما من لم يفهم مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله الا ما يليق بجلاله وعظمته فهو الذي استقام قوله واطرد مذهبه فأثبت بلا تشبيه وتمثيل ونزه بنير تحريف ولا تعطيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم أطال المدراسي في الكلام على حديث الاوعال بعد مساق عن متبوعه الحلبي ومما قاله في ذلك قال * وقال ابن قدامة المقدسي الحنبلي وفوق ذلك العرش والله سبحانه فوق ذلك تؤمن بذلك وتلقاه بالقبول من غير رد له ولا تعطيل ولا تعرض له بكيف ولا لم (قلت) ابن قدامة هذا هو الامام عبد الله بن أحمد بن قدامة العالم المحدث الفقيه الاصولي شيخ مذهب الامام أحمد على الاطلاق وهو من تلامذة الشيخ الامام عبد القادر بن محمد الجيلاني رحمه الله تعالى ذكر هذا الكلام في عقيدته وعجبا لهذا المدراسي كيف نقل كلامه ويحتج به وهو عنده من أئمة المجسمة ولكن كذا تصنع الغباوة بأهلها وساق كلام أهل التأويل وأطال بما لا طائل تحته

(قال المدراسي) عن ابن تيمية وقوله في حديث قبض الروح حتي يرجع به الى السماء التي فيها الله قال قال الحلبي ما ذكرنا في حديث الاوعال هو الجواب عن حديث قبض الروح ثم ساقه المدراسي بتمامه ثم قال قال الذهبي هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم رواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه قال قال الامام القرطبي في التذكرة في تأويل قوله حتى ينتهي به الى السماء التي فيها الله المعني أمر الله وحكمه وهي السماء السابعة التي عندها سدة المنتهي التي اليها يصعد ما يرجع به من الارض ومنها يهبط ما ينزل به من السماء كذا في صحيح مسلم من حديث الاسراء وفي حديث البراء انه ينتهي به الى السماء السابعة وقد كنت تكلمت مع بعض أصحابنا القضاة ممن له علم وبصر ومنا جماعة من أهل النظر والاجتهاد فيما ذكر أبو عمر بن عبد البر من قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى فذكرت له هذا الحديث فما

كان الا ان بادر الى عدم صحته ولمن رواه وبين أيدينا رطب تأكله فقلت له الحديث صحيح
خرجه ابن ماجه في السنن ولا ترد الاخبار بمثل هذا القول بل تتأول وتحمل على ما يليق بها
من التأويل والذين رووه لنا هم الذين رووا لنا الصلوات الخمس وأحكامها فان صدقوا هنا
صدقوا هناك وان كذبوا هنا كذبوا هناك ولا تحصل الثقة باحد منهم فيما يرويه الى آخر ما ذكره
القرطبي (أقول) رحم الله أهل العلم والدين فان القرطبي رحمه الله وان كان مؤولا لسكنه لم تحمله
المصيبة والجمالة على شتم المثبتة ونبزم بالالقاب والتشنع عليهم والزامهم بما لا يلزمهم كالحلبي
وناصره المدراسي وأمثالهما

﴿ قال المدراسي ﴾ مع ان معنى في السماء يخالف معنى العرش (أقول) لا مخالفة والله أعلم
﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قول عبد الله بن رواحة الذي أنشده للنبي صلى الله
عليه وسلم وأقره عليه

شهدت بان وعد الله حق * وان النار مشوى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا

اخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ودروي من وجوه صحاح
﴿ قال ﴾ قال الحلبي في رده جوابه ما ذكرناه في حديث الاوعال (قلت) تقدم رد ما ذكره
في حديث الاوعال

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قول أمية بن أبي الصلت الذي أنشده للنبي صلى الله
عليه وسلم فاستحسنه وقال صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا في السماء أمسي كبيرا

بالبنا الاعلى الذي سبق الناس * وسوي فوق السماء سريرا

شرجما ما يناله بصر العين * ترى دونه الملائك صورا

قال قال الحلبي وما ذكرناه في حديث الاوعال هو الجواب * عنه ثم قال وما قال من قوله
مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسي كبيرا ان كنت ترويه في السماء فقط ولا
تتبعها أمسي كبيرا فربما يوم ماتدعيه لكن لا يبقى شعرا ولا قافيه وان كان قال ربنا في السماء
أمسي كبيرا فقل مثل ما قال أمية وعند ذلك لا ندري هل هو كما قلت أو قال ان الله كبير في

السماء فان قلت وهو كبير في الارض فلم خصصت السماء قلنا التخصيص لما اشرنا اليه من ان تعظيم أهل السموات أكثر من تعظيم أهل الارض له فليس في الملائكة من ينحت حجرا ويعبد ولا فيهم دهرى ولا معطل وخطاب أمية لكفار العرب الذين اتخذوا هبل ومناة واللات والعزى وغير ذلك من الانداد (اقول) انظر الى هذا التعسف والتحريف (قوله) ان كنت ترويه في السماء فقط يقال لم يروه كذلك (قوله) فربما يوم مآذيه يقال بل هو نص فيما يدعيه كثيره من النصوص التي ساقها

﴿ ثم قال المدراسي في هذه الروايات التسع ﴾ استدلل بها ابن تيمية في الحموية ثم ذكر عبارة مطبوعة في رد المتكلمين وغيرهم ونسبهم الى الطواغيت والشياطين واليهود والنصارى والمجوس الضالين * قال وقد رده الحلبي فقال ثم قال يعنى ابن تيمية من المعلوم بالضرورة ان الرسول المبلغ عن الله التى الى أمته المدعوين ان الله تعالى على العرش وانه فوق السماء (قال) الحلبي فنقول له هذا ليس بصحيح بالصرح بل التى اليهم ان الله استوى على العرش هذا الذى تواتر من تبليغ هذا النبى عليه السلام وما ذكره المدعي من هذه الاخبار فاخبار آحاد لا يصدق عليها جمع كثير ولا حجة له فيها وذلك واضح لمن سمع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ونزله على استعمال العرب واطلاقاتها ولم يدخل عليها غير لغتها * يقال انت لم تقبل كلام العرب ولا غيرهم فى معنى الاستواء كما قال أبو عبد الله بن الاعرابي لغوي زمانه فيما نقله الذهبي فى الملو عنه باسناده عن داود بن علي قال كنا عند ابن الاعرابي فأتاه رجل فقال يا ابا عبد الله ما معنى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال هو على عرشه كما اخبر فقال الرجل ليس كذلك انما معناه استولى قال اسكت ما يدريك ما هذا * العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فايهما غلب قيل استولى والله تعالى لا مضاد له وهو على عرشه كما اخبر ثم قال والاستيلاء بعد المغالبة قال النابغة

الا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على الامد

ونقل الذهبي أيضا فى كتاب الملو عن أبي العباس ثعلب امام العربية قال استوى أقبل عليه وان لم يكن معوجا ثم استوى الى السماء أقبل واستوى على العرش علا واستوى وجهه اتصل واستوى القمر امتلا واستوى زيد وعمرو نشابها فى فعلها وان لم تتشابه شخوصها هذا

الذي نعرف من كلام العرب انتهى كلامه فهذا كلام أئمة العربية ولكن لم تقبلوه ففسرتم الاستواء بالاستيلاء وقد تقدم الكلام في الاستواء وكذا تقدم الكلام على قولهم في الصفات أنها أخبار آحاد بما أغنى عن إعادته وذلك على قول المدراسي أنها أخبار آحاد * قال الحلبي عن ابن تيمية قلت كما فطر الله على ذلك جميع الأمم عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته قال هذا كلام من أوله إلى آخره معارض بالميل والترجيح معنا (قلت) لم يذكر حجة على هذا ولا شبهة * قال الحلبي عن ابن تيمية ثم قلت عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئين أو ألفا قال الحلبي إن أردت بالسلف سلف المشبهة كما سيأتي في كلامك فربما قاربت وإن أردت سلف الأمة الصالحين فلا حرفا ولا شطر حرف * أقول بل مراده بالسلف سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وأتباعهم وأشياعهم فإن كان المشبهة هؤلاء كما زعمت فبعدا لك وسحقا وأما المشبهة المعروفون عند السلف بالتشبيه كهمشام بن الحكم وهمشام الجواليقي وداود الجواردي ونحوهم فهو رحمة الله عليه لم ينقل عنهم حرفا واحدا وهذه كتب المقالات كالملل والنحل للشهرستاني والملل والنحل لابن حزم وما ذكره الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله في كتاب الغنية من ذكر الثلاث والسبعين فرقة فإذا تأملت هذه الكتب ونحوها عرفت المشبهة وفهمت مقالاتهم ولكن مرادك بالمشبهة الخبالة وهو رحمه الله لم ينقل عن أحد منهم في فتواه المحوية إلا عن القاضي أبي يعلى والشيخ عبد القادر الجيلاني ولنا بصدد من نقل عنه فيها من السلف الصالح والأئمة الأربعة وأتباعهم ولكن أنت الذي لا يمكن نقل مقالاتك عن السلف من الصحابة والتابعين ولا أتباعهم من أئمة الدين وإنما يمكن نقلها عن سلف البدع والضلال كجمد وجهم والمريسي وابن أبي داود وأبي الهذيل العلاف وأبراهيم بن سيار النظام ونحوهم * قال الحلبي عن ابن تيمية ثم قلت وليس في كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله ولا عن أحد من سلف الأمة إلا من الصحابة ولا من التابعين ولا من الأئمة الذين أدرکوا زمن الأهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك لأنصا ولا ظاهرا (قال الحلبي) ولا عنهم كما ادعيت أنت لأنص ولا ظاهرا * يقال ليت شعري إذا لم ينقل مقالته عن أحد من السلف وأنت لم تنقل مقالاتك عن أحد من السلف إلا بالدعوي فكيف يصير الأمر وما أحق هذا وأمثاله بقول الله تعالى ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا

في أصحاب السعير ﷺ والله در القائل في أمثال هذا الممخرق

لو قلت هذا البحر قال مكذبا * هذا السراب يكون بالقيمان
أوقلت هذي الشمس قال مباحتا * الشمس لم تطلع الى ذا الآن
أوقلت قال الله قال رسوله * غضب الخيث وجاء بالكتمان
أوحرف القرآن عن موضوعة * تحريف كذاب على القرآن
صال النصوص عليه فهو بدفعها * متوكل بالدؤب والديدان
فكلامه في النص عند خلافه * من باب دفع الصائل الطعان
فالقصد دفع النص عن مدلوله * كيلا يصول اذا التقى الزحفان

وقد قال شيخ الاسلام في المجالس الثلاثة التي عقدت للمناظرة بينه وبين العلماء الذين هم أعلم منك
وأقعد بمعرفة المنقول والمقول اني أمهل من خالفني ثلاث سنين في أن يأتي بكلمة واحدة عن
القرون المفضلة فلم يقدروا فاذا عجزوا مع انهم أعلم منك وأحدث فكيف بك يا مفلس * قال
الحلي ثم دارت الدائرة على ان المراد بالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار مشايخ عقيدتك
فأين العشرة وأهل بدر والحديبية من السلف والتابعين (يقال) له قد تقدم انه لم ينقل عن مشايخ
عقيدته الا عن اثنين وهما القاضي أبو يعلى والشيخ عبد القادر * قال الحلي ثم قولك ولم ينقل أحد منهم
ان الله ليس في السماء ولا انه على العرش ولا انه في كل مكان ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء
ولا انه لداخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا يجوز الاشارة الحسية اليه
بالاصابع * قال الحلي قلنا لقد عمت الدعوى فذكرت ما لم تحط به علما وقد ذكرنا لك عن جعفر
الصادق والجنيد والشبلي وجعفر بن نصير وأبي عثمان المغربي ما فيه كفاية (يقال) له أنت مطالب
بصحة النقل عنهم وان صحته وانى ذلك ففي كلمات مجملة لا تدل على مذهبك وحاشاكم من مذهبك
ونزههم الله عن مشربك * قال الحلي فاذا طعنت في نقلنا أو هذه السادة طعنا في نقلك وفي من
أسندت اليه (يقال) لا تقدر أن تطعن في نقله لان أكثر ما نقله قد نقله عن غيره من العلماء السادة *
والفهماء القادة * وأيضا فالذين نقل عنهم في رسالته من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين كالامام
أحمد * واسحق * وأبي عبيد * وأبي حنيفة * والشافعي * ومالك * وابن الماجشون * والاوزاعي
ومكحول * والزهري * والوليد بن مسلم * وسفيان الثوري * والليث بن سعد * وحامد

ابن زيد * وحماد بن سلمة * وربيع بن أبي عبد الرحمن * ومحمد بن الحسن * وهشام بن عبيد
الله الرازي * ويحيى بن معاذ الرازي * وابن المديني * وأبي عيسى الترمذي * وابن المبارك *
وامام الأئمة ابن خزيمة * وعبد الرحمن بن مهدي * وعاصم بن علي بن عاصم * وابن أبي زمنين *
وأبي نعيم * والخطابي * وأبي بكر الاسماعيلي * ويحيى بن عمار السجسزي * ومهر بن أحمد
الاصبهاني * والفضيل بن عياض * وعمر بن عثمان المكي * والحارث المحاسبى * وأبي عبد الله
محمد بن خفيف * والشيخ عبد القادر الجيلاني * وأبي عمر بن عبد البر * وأبي بكر البيهقي * وأبي
الحسن الأشعري * وأبي بكر الباقلاني * وأبي المعالي الجويني * وغيرهم فهل تطعن في هؤلاء
السادة والله الحماقة والوقاحة كيف تصنع بأصحابها (قوله) وقد ذكرنا عن جعفر الصادق * والجنيد
والشبل * وجعفر بن نصير * وأبي عثمان المغربي * يقال الذي نقلته عنهم ان صح ففى كلمات
بجملة لا تدل على مقصودك وعقيدتك الا بالتأويلات المستكرهة * وقد قال شيخ الاسلام في
رسالة أرسلها الى بعض أصحابه قال وأظهرت ما ذكره ابن عساكر في مناقبه يعنى الامام أبا الحسن
الأشعري انه لم يزل الحنابلة والاشاعرة متفقين الى زمن القشيري فانه لما جرت تلك الفتنة ببغداد
تفرقت الكلمة ومعلوم ان في جميع الطوائف من هو زائف ومستقيم مع انى في عمري الى ساعتي
هذه لم أدع أحدا قط في أصول الدين الى مذهب حنبلي أو غير حنبلي ولا انتصرت لذلك ولا
أذكره في كلامي ولا أذكر الاما اتفق عليه سلف الامة وأتمتها وقد قلت لهم غير مرة أنا أمهل من
يخالفني ثلاث سنين ان جاء بحرف واحد عن أحد من أئمة القرون الثلاثة يخالف ما قلته فأنا أقر
بذلك وأما ما ذكره فأذكره عن أئمة القرون الثلاثة بألفاظهم وبألفاظ من نقل اجماعهم من عامة
الطوائف وقال قيل ذلك لبعض من خاطبه وكان قد قال له فأنت تخالف المذاهب الاربعة قال
فقلت له بل الذى قلته عليه أئمة المذاهب الاربعة وقد أجضرت في الشام أكثر من خمسين كتابا
من كتب الحنفية والمالكية والشافعية وأهل الحديث والتكلمين والصوفية كلها توافق ما قلته
بألفاظه وفي ذلك نصوص سلف الامة وأتمتها ولم يستطع المنازعون مع طول تفتيشهم كتب
البلد وخزائنه أن يخرجوا ما يناقض ذلك عن أحد من أئمة الاسلام وسلفه وكان لما أعطاني الدرج
فتأملت قلته لهذا كله كذب الا كلمة واحدة وهي انه استوى على العرش حقيقة فهذا في كلامي
فقال نعم تقول انه استوى على العرش حقيقة لكن بلا تكليف ولا تشبيه قلت وهكذا هو في

العقيدة بهذا اللفظ بلا تكيف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فقال فاكتب خطك بهذا قلت هذا مكتوب قبل ذلك في العقيدة ولم أقل ما يناقضه فأني فائدة في تجديد الخط وقلت هذا اللفظ قد حكى اجماع أهل السنة والجماعة عليه غير واحد من العلماء المالكية والشافعية وأهل الحديث وغيرهم وما في علماء الاسلام من ينكر ذلك الا هؤلاء الخصوم قلت له وهؤلاء يقولون ما فوق العرش رب يدعى ولا فوق السماء اله يعبد وما هناك الا العدم المحض والنفي الصرف وان الرسول لم يرجع به الى الله تعالى ولكن صعد الى السماء ونزل وان الداعي لا يرفع يديه الى الله ومنهم من يقول ان الله هو هذا الوجود وأنا الله وأنت الله والكلب والخنزير أو يقول ان الله حال في ذلك فاستعظم ذلك وهاله أن أحداً يقول هذا فقال هؤلاء يعني ابن مخلوف وذويه فقلت هؤلاء ما سمعت كلامهم ولا خاطبوني بشيء فما يحل لي ان أقول عنهم ما لم أعلمه ولكن هذا قول الذين نازعوني بالشام وناظروني وصرحوا لي بذلك وصرح أحدهم بأنه لا يقبل من الرسول صلى الله عليه وسلم ما يقوله في هذا الباب مما يخالفهم انتهى المقصود منه وهذه حال هذا الحلبي وأمثاله فانهم يعلمون انهم مخالفون لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم صريحاً نعوذ بالله من موجبات غضبه (قال الحلبي) ثم انك أنت الذي قد قلت ما لم يقله الله ولا رسوله ولا السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ولا من التابعين ولا من مشايخ الامة الذين لم يدركوا الا هو فما نطق أحد منهم بحرف في ان الله تعالى في جهة العلو وقد قلت وصرحت وبحت وفهمت بأن ما ورد من أنه في السماء وفي العرش وفوق العرش المراد به جهة العلو فقل لنا من قال هذا هل قاله الله ورسوله أو السابقون الاولون من المهاجرين والانصار أو التابعون لهم باحسان فلم تهول علينا بالامور المغنمة وبالله المستعان انتهى كلامه (فيقال) أولاً انظر هذا وأمثاله كيف يتكلمون بمثل كلام المجانين ويعملون المعلوم بالفطرة والضرورة مجهولاً والمعلوم الاستحالة بالفطرة والضرورة جائزاً موجوداً (قوله) فما نطق أحد منهم بحرف في ان الله تعالى في جهة العلو (يقال) خر عليك السقف من فوقك فقد نقل ناصرك المدراسي عن الامام الكبير أبي عبد الله القرطبي صاحب التذكرة والتفسير انه قال وقد كان السلف الاول لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقواهم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق به كتابه وأخبرت رسوله الى آخر كلامه فانظر هل هذا ناطق بتكذيبك أم لا هذا هو روحه الله تعالى من النفاة دع من نطق بلفظ الجهة غيره من المثبتة ويقال ثانياً ان المراد بالسماء

فوق هذا يعلم بالضرورة والفطرة اللهم الا ان كان عندك وعند أمثالك ان السماء اذا أطلقت فالمراد بها الارض فهذا شيء لم نجد عند غيرك وكذلك العرش معلوم بالضرورة انه فوق السموات فهذا هو الحق الحقيقي بالقبول لا المنعومة والكلام الذي ليس بمقول * ثم قال الحلبي ثم استدل يعني ابن تيمية على جواز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بما صح عنه صلى الله عليه وسلم في خطبة عرفات جعل يقول (الاهل بلغت) فيقولون نعم فيرفع أصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول (اللهم اشهد غير مرة) قال ومن أي دلالة يدل هذا على جواز الاشارة اليه هل صدر منه صلى الله عليه وسلم الا انه رفع أصبعه ثم نكبها اليهم هل في ذلك دلالة على ان رفعه كان يشير به الى جهة الله تعالى ولكن هذا من عظيم مارسخ في ذهن هذا المدعى من حديث الجهة الى آخر هدياته (يقال) له اذا استشهد المدعي أو غيره بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أتى بالبرهان الاعظم والحجة القاطعة وباليات شعري هل تظنه في رفع أصبعه الى السماء يستشهد السماء (قال الحلبي) ثم أتى يعني ابن تيمية بالطامة الكبرى والداهية الدهياء فقال فان كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصاً أو ظاهراً كيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم على خير الامة انهم يتكلمون دائماً بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يوحون به قط ولا يدلون عليه لانصا ولا ظاهراً حتى يجيء انباط الفرس والروم وافراخ الهنود يدينون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف أو فاضل أن يمتدحها لئن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك أحيلوا في معرفته على مجرد عقولهم وأن يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصاً أو ظاهراً لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم وأنفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في أصول الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يامعاشر العباد لا تطلبوا معرفة الله سبحانه وتعالى وما يستحقه من الصفات نفياً واثباتاً لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقاً له من الصفات فصفوه به سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة أو لم يكن وما لم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه به ثم قال

وهم ههنا فريقان أكثرهم يقولون ما لم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما تفاه
قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافا كثيرا أكثر من جميع اختلاف
على وجه الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجموا فانه الحق الذي تعبدتم به وما كان
مذكورا في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا أو يثبت ما لم تدركه عقولكم على طريق
أكثرهم فاعلموا انني امتحتكم بنزله لا لتأخذوا الهدي منه لكن لتجهدوا في تخريجه على
شواذ اللغة ووحشي الالفاظ وغريب الكلام أو أن تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع
نفي دلالة على شيء من الصفات هذه حقيقة الامر على رأي المتكلمين (قال الحلبي) وهذا
ما قاله وهو الموضع الذي صرع فيه وتخبطه الشيطان من المس (أقول) واغوثاه بالله اذا كان من
دعى الى كتاب الله وسنة رسوله وتحكيمهما على ماسواهما ونفى البدع والمنكرات يقال انه قد
صرع وتخبطه الشيطان من المس لكن لو عكس الامر لكان هذا الحلبي هو الذي صرع
وتخبطه الشيطان من المس (قال الحلبي) فنقول له ما تقول فيما ورد من ذكر العيون بصيغة الجمع
وذ كر الجنب والساق وذ كر الايدي فان أخذنا بظاهر هذا يلزمنا اثبات شخص له وجه واحد
عليه عيون كثيرة وله جنب واحد وعليه ايد كثيرة وله ساق واحد فاي شخص يكون في
الدنيا أشنع من هذا وان تصرف في هذا بجمع وتفرق بالتأويل فلم لا ذكره الله ورسوله وسلف
الامة (يقال له) تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا وجل الله عن ان نصفه الا بما
وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل (قوله) ما تقول
فيما ورد من ذكر العيون الخ (يقال) ذكر المفسرون في قواه تعالى (تجري باعيننا) قال البغوي
باعيننا قال ابن عباس بمرأ منا وقال مقاتل بن حيان بعلمنا وقيل بحفظنا وقال الامام أبو الحسن علي
ابن اسماعيل الاشعري في كتاب الابانة وجلة قولنا انا تقر بالله وملائكته وكتبه ورسوله وما
جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا الى
ان قال وان له عينين بلا كيف كما قال (تجري باعيننا) وقال في كتاب اختلاف المصلين ومقالات
الاسلاميين في مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار
بالله وملائكته وكتبه ورسوله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يردون شيئا من ذلك الى ان قال وله عينان بلا كيف كما قال (تجري باعيننا) (يقال) لهذا

الخلبي لم تتبع المفسرين ولا إمامك بزعمك أبا الحسن الأشعري رحمه الله وأما الجنب فقد نقل ناصرك المدراسي على قوله تعالى (أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) قال البغوي قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في أمر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت من ثواب الله وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله والعرب تسمى الجنب الجانب روي البيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله تعالى (يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) يعني ماضيعت من أمر الله عز وجل روي آدم بن أبي إياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ما فرطت في جنب الله قال في ذكر الله انتهى ما نقله المدراسي وقال القراء الجنب القرب والجوار أي في قرب الله وجواره ومنه قوله والصاحب بالجنب والمعنى على هذا القول على ما فرطت في جواره وقربه وهو الجنة وبه قال ابن الأعرابي وقال الزجاج أي في الطريق الذي هو طريق الله من توحيده والاقرار بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالجنب بمعنى الجانب أي قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله يقال أنا في جنب فلان وفلان لين الجانب والجنب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا من باب الكناية فانظر كلام هذا الخلبي التهافت الساقط وأما قوله تعالى أو لم يروا أنا خلقناهم مما علمت أيدينا الآية فاعلم أن لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع مفردة كقوله تعالى ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ بيده الملك ﴾ وجاء مثني كقوله بل يدها مبسوطتان وقوله ﴿ ما منكم أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ وجاء جموعا كقوله تعالى ﴿ مما علمت أيدينا ﴾ حيث ذكر اليد مثناة اضاف الفعل إلى نفسه بضمير الافراد وعدى الفعل إليها بالباء فقال خلقت بيدي وحيث ذكرها مجموعة اضاف العمل إليها ولم يعد الفعل بالباء فلا يحتمل خلقت بيدي من المجاز ما يحتمله عملت أيدينا فإن كل أحد يفهم من قوله عملت أيدينا ما يفهمه من قواه عملنا وخلقنا كما يفهم ذلك من قوله ﴿ بما كسبت أيديكم ﴾ وأما قوله خلقت بيدي فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل إلى الفاعل معنى فكيف وقد دخلت الباء فالفعل قد يضاف إلى ذي اليد والمراد الاضافة إليه كقوله ﴿ بما كسبت أيديكم ﴾ وأما إذا اضيف إليه الفعل ثم عدى بالباء إلى يد مفردة أو مثناة فهو ما بشرته يده ولهذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص إن الله لم يخلق

بيده الا ثلاثا خلق آدم بيده وغرس جنة الفردوس بيده فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة وقال عبد العزيز بن يحيى المالكي الكناني جليس الشافعي والخصيص به في كتابه الرد على الجهمية والزنادقة قال يقال للجهمي أقول ان لله وجهها وله نفس وله يد فيقول نعم ولكن معنى وجه الله هو الله ومعنى نفسه عينه ومعنى يده نعمته * قال والجواب ان يقال له فذكر كلاما يتعلق بالوجه والنفس الى ان قال واعلم رحمك الله ان قائل هذه المقالة يعني القائل ان معنى اليد النعمة جاهل بلغة القرآن وبلغة العرب ومعانيها وكلامها وذلك ان الله اذا افتتح الخبر عن نفسه بلفظ الجمع ختم الكلام بلفظ الجمع واذا افتتح الكلام بلفظ الواحد ختم الكلام بلفظ الواحد وانما يعني الخبر عن نفسه وان كان اللفظ جمعا فأما ما كان من لفظ الواحد فهو قوله تعالى ﴿وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه﴾ فافتتح الخبر عن نفسه بلفظ الواحد وبمثل ختم الكلام فقال ﴿ان لا تعبدوا الا اياه وقال رب ارحمهما كما ربياني صنيرا﴾ وقال (ربكم اعلم) وأما ما افتتحه بلفظ الجمع فهو قوله ﴿وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب﴾ فافتتحه بلفظ الجمع ثم ختمه بمثل ما افتتحه به فقال (فاذا جاء وعداؤنا لهما بمشا عليكم عبادا لنا) وانما عني بذلك نفسه لانها كلمة ملوكية تقولها العرب وروى ان ابن عباس اتي اعرابيا ومعه ناقة فقال لمن هذه فقال الاعرابي لنا فقال له ابن عباس كم انتم فقال انا واحد فقال ابن عباس هكذا قوله تعالى نحن وخلقنا وقضينا انما يعني نفسه والمبهم يرد الى المحكم فكل كلمة في القرآن من لفظ جمع قبلها محكم من التوحيد ترد اليه فن ذلك قوله ﴿وقضينا الى بني اسرائيل﴾ يرد الى قوله ﴿وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه﴾ وقوله ﴿وخلقناكم ازواجا﴾ يرد الى قوله انما أمره وقوله ﴿لما جاء أمر ربك﴾ وكذلك قوله ﴿أولم يروا انا خلقناهم مما عملت ايدينا انما﴾ يرد الى قوله لما خلقت بيدي فلما افتتح الكلام بلفظ الجمع فقال ﴿أولم يروا انا خلقناهم﴾ قال (ايدينا) ولما افتتح بقوله ﴿قال ما منكم ان تسجد لما خلقت بيدي﴾ ختم الكلام على ما افتتحه به فهذا بيان اقوم يفقهون وقد كان اكثر قسم النبي صلى الله عليه وسلم اذا قسم ان يقول لا والذي نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده وهذا لا يليق به النعمة وهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم يصدق كتاب الله انتهى كلامه (ويقال) للحلبي قد نقل الحافظ ابن عساكر عن امامك أبي الحسن الاشعري انه اثبت اليدين صفة

لله تعالى وذلك في آخر كتبه وعليه اعتمد ابن عساكر في ذكر مناقبه واعتقاده قال ابن عساكر
قال يعني أبا الحسن الأشعري فإن سألنا سائل فقال أتقولون ان لله يدين قيل نعم نقول ذلك
لقول الله تعالى (يد الله فوق أيديهم) ولقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم بيده وغرس
جنة عدن بيده وقال تعالى بل يدها مبسوطتان وفي الحديث كلتا يديه يمين وليس يجوز في لسان
العرب ولا في عادة أهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا وكذا بيدي وهو بمعنى النعمة اذا
كان الله خاطب العرب بلغاتها وما تجد مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها واذا لا يجوز في
خطابها ان يقول القائل فعلت بيدي ويعني النعمة بطل ان يكون معنى بيدي النعمة وساق
الكلام في انكار هذا التأويل وأطاله جدا وبين ان اللغة التي نزل بها القرآن لا تحتل ما تأولته
الجهمية وقال لسان أصحابه وأجلهم أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني في كتاب التمهيد وهو من
اشهر كتبه فان قال قائل فما الحجة في ان لله وجهان ويدين قيل له قوله تعالى (ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام) وقوله (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) فثبت لنفسه وجهان ويدين
فان قالوا بما انكرتم ان يكون المعنى خلقت بيدي انه خلقه بقدرته أو بنعمته لان اليمين في
اللغة يكون بمعنى النعمة وبمعنى القدرة كما يقال لفلان عندي يد بيضاء وهذا الشيء في يد فلان
وتحت يده ويقال رجل أيد اذا كان قادرا كما قال تعالى (خلقنا لهم مما عملت أيدينا انعاما) يريد
عملنا بقدرتنا * كما قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمن

وكذلك قوله خلقت بيدي يعني بقدرته ونعمته قال فيقال له هذا باطل لان قوله بيدي يقتضي
اثبات يدين هما صفة له فلو كان المراد بهما القدرة لوجب ان يكون له قدرة ولا تزعمون ان
لله تعالى قدرة واحدة فكيف يجوز ان تثبتوا قدرتين وقد أجمع المسلمون المثبتون للصفات
والنافون لها على أنه لا يجوز ان يكون لله تعالى قدرتان فبطل ما قلتم وكذلك لا يجوز ان يكون
خلق الله آدم بنعمتين لان نعم الله تعالى على آدم وغيره لا تحصى ولان القائل لا يجوز ان يقول
رفعت الشيء أو وضعته بيدي أو توليته بيدي وهو يريد نعمته وكذلك لا يجوز ان يقال لي
عند فلان يدين يعني نعمتين وانما يقال لي عنده يدين بيضا وان ولان فعلته بيدي لا يستعمل
الا في اليد التي هي صفة الذات ويدل على فساد تأويلهم أيضا انه لو كان الامر على ما قالوه لم

يغفل عن ذلك ابليس وان يقول وأي فضل لآدم على يقتضي ان اسجد له وانا أيضا بيدك
 خلقتني وفي العلم بان الله تعالى فضل آدم عليه بخلقه بيديه دليل على فساد ما قالوه * فان قال القائل
 فما انكرتم ان يكون يده ووجهه جارحة اذ كنتم لاتعقلون يدا ووجهها صفة الجارحة * قلنا
 لا يجب ذلك كما لا يجب اذا لم نعقل حيا عالما قادرا الا جسا ان تقضي نحن وانتم ذلك على
 الله وكما لا يجب اذا كان قائما بذاته ان يكون جوهر الانا واياكم لم نجد قائما بنفسه في شاهدنا
 الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون علمه وكلامه وحياته وسائر صفات
 ذاته اعراضا وأجساما أجناسا أو حوادث أو اغيارا له تعالى ومحتاجة الى قلب انتهى كلامه (قال)
 الحلبي وقوله تعالى في الكتاب العزيز (الله نور السموات والارض) فكل عاقل يعلم ان النور
 الذي على الحيطان والسقوف وفي الطرق والحشوش ليس هو الله تعالى ولا قالت المجوس بذلك
 (فان قلت) بانه هادي السموات والارض ومنورها فلم لا قاله الله ورسوله (يقال) له ان كان قصدك
 بذلك انكار ان الله نور وان معناه هادي السموات ومنورها كما هو قول المعتزلة فقد رد
 هذا القول إمامك أبو الحسن الأشعري قال ابن فورك في كتابه الذي سماه مقالات أبي محمد
 ابن كلاب وأبي الحسن الأشعري وذكر اتفاقهما الا فيما ندر من الامور اللفظية الى أن قال ان
 المشهور من مذهبه بأن الله سبحانه نور لا كالانوار حقيقة لا بمعنى انه هادي وعلى ذلك نص في
 كتاب التوحيد في باب مفرد لذلك تكلم فيه على المعتزلة اذ تأولوا ذلك على معنى انه هاد فقال
 ان سأل سائل عن الله عز وجل أنور هو * قيل له كلامك يحتمل وجهين ان كنت تريد انه نور
 يتجزأ تجوز عليه الزيادة والتقصان فلا وهذه صفة النور المخلوق وان كنت تريد معنى ما قاله الله
 سبحانه الله نور السموات والارض فالله سبحانه نور السموات والارض على ما قال فان قال فما
 معنى قولك نور قيل قد أخبرناك ما معنى النور المخلوق وما معنى النور الخالق وهو الله سبحانه
 الذي ليس كمثله شيء ومن تعدي أن يقول الله نور فقد تعدى الى غير سبيل المؤمنين لان الله
 لم يكن يسمى نفسه لعباده بما ليس هو به * فان قال لا أعرف النور الا هذا النور الماضي المتجزئ
 قيل له فان كان لا يكون نور الا كذلك فكذلك لا يكون شيء الا وحكمه حكم ذلك الشيء ثم قال ابن
 فورك فاذا قال الله عز وجل اني نور قلت أنا هو نور على ما قال سبحانه وتعالى وقلت أنت ليس
 هو نورا * فنثبت له على الحقيقة أنا وأنت وكيف يتبين الحق فيه الا من جهة ما أخبر الله

سبحانه والدافع لما قاله الله كافر بالله وان لمنا أن لا نقول ان الله نور لان ذلك موجود في الخلق
لزمنا أن لا نقول ان الله حي سميع بصير موجود لان ذلك موجود في الخلق ومعنا في هذا
الباب خلاف معناكم لان معناكم في ذلك التعطيل ومعنا في قولنا الله نور ثبت الله تعالى على
ما ورد به في كتابه بما تسمى به عندنا فنحن متبعون ما أخبرنا به في كتابه فان جاز لكم أن تقولوا
شيء لا كالأشياء جاز لنا أن نقول نور لا كالانوار وأنتم ظالمة فيما سألتهم جحدة لما أخبر به عن
نفسه في كتابه ونحن وأنتم متفقون ان أقررتم بالكتاب ان الله نور السموات والارض ومختلفون
في أن نقول نور فقلنا نحن نور وقلتم أنتم لا نقول نور فان زعمتم ان معنى نور معنى هاد قلنا لكم فيجوز
أن يكون غير نور بمعنى انه هاد فان قلتم لا كذبتكم القياس واللغة وان قلتم نعم قلنا لكم سويتم بين
النور والهادي الذي هو غير الله وبينه ان كان هو النور الهادي ومعني هاد نور معنى كون هذا
فقد استويا في معنيهما وأسمائهما ودخلتم فيما عبتكم على مخالفيكم فان قلتم فالنور لا يكون الاجساد
مجسداً أو ضياء ساطعاً قلنا ولا يكون عالم بصير اللحم ودم متجز متبعض فان جاز قياسكم على
مخالفيكم جاز قياسه عليكم فان قلتم يجوز أن يكون عالم اللحم ولادم قيل لكم كذلك يجوز أن
يكون نور لاجسد ولا ضوء ساطع وليس لكم الا التعطيل والنفي لله سبحانه قال ابن فورك
وانما استوفيت هذا الفصل من كتابه رحمه الله تعالى بالفاظه لتحقيقه هذا الوصف لله سبحانه
تمسكاً بحكم الكتاب وانه لا يري أن يمدل عن الكتاب ما وجد السبيل الى التمسك به لرأي وهو
لا يوجبه أصل صحيح قال فقد كشف عن ذلك بغاية البيان وأزال اللبس فيه وان السمع هو الحجة
في تسمية الله سبحانه ولا يجب أن يحمل على المجاز لانه يوجب أن يحمل ما ورد به السمع من
أسمائه تعالى على المجاز انتهى كلام ابن فورك فانظر الى هذا الحلبي كيف خالف أئمة ووافق
المعتزلة (قال الحلبي) وورد قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) وذلك يقتضي أن
يكون الله داخل الزردمة فلم لا بينه الله تعالى ولا رسوله ولا سلف الامة (يقال) له تعالى الله عن
أن يحل في شيء من مخلوقاته وقد بين الله تعالى غاية البيان وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى فوق عرشه بائن من خلقه وأما قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) فقد
قال أبو عمر الطلمنكي ومن سأل عن قوله (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) فاعلم ان ذلك كاه
على معني العلم به والقدرة عليه والدليل على ذلك صدر الآية قال الله تعالى (ولقد خلقنا الانسان

ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) وجبل الوريد ما يعلم ماتوسوس به النفس ويلزم الملحد على اعتقاده أن يكون معبوده مخالطاً لدم الانسان ولحمه وأن لا يجرد الانسان نسمة المخلوق حتى يقول خالق ومخلوق لان معبوده بزعمه داخل جبل الوريد من الانسان وخارجه فهو على قوله ممتزج به غير مبين له قال وقد أجمع المسلمون من أهل السنة على ان الله على عرشه بائن من خلقه تعالى الله عن قول أهل الزيغ وعما يقول الظالمون علواً كبيراً قال وكذلك الجواب في قوله في من يحضره الموت (ونحن أقرب اليه منكم ولاكن لا تبصرون) أي بالعلم به والقدرة عليه اذ لا يقدرّون له على حيلة ولا يدفعون عنه وقد قال الله تعالى (توفته رسلنا وحم لا يفرطون) وقال (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) انتهى كلامه وهكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبي وأبي الفرج بن الجوزي وغيرهما في قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) وفي قوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم) فذكر أبو الفرج القولين انهم الملائكة وذكره عن أبي صالح عن ابن عباس وانه القرب بالعلم وهؤلاء كلهم مقصودهم انه ليس المراد ان ذات الباري جل وعلا قريبة من وريد العبد ومن الميت ولما ظنوا ان المراد قربه وحده دون الملائكة فسروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعية ولا حاجة الى هذا فان المراد بقوله ونحن أقرب اليه منكم أي بملائكتنا في الآيتين وهذا بخلاف لفظ المعية فانه لم يقل ونحن معه بل جعل نفسه هو الذي مع العباد وأخبر انه ينبئهم بما عملوا يوم القيامة وهو نفسه الذي خلق السموات والارض وهو نفسه الذي استوى على العرش وتفسير قربه سبحانه بالعلم قاله جماعة من العلماء لظنهم ان القرب في الآية هو قربه وحده ففسروها بالعلم لما رأوا ذلك عاماً قالوا هو قريب من كل موجود بمعنى العلم وهذا لا يحتاج اليه كما تقدم وقوله ونحن أقرب اليه من جبل الوريد لا يجوز ان يراد به مجرد العلم فان من كان بالشئ اعلم من غيره لا يقال انه أقرب اليه من غيره بمجرد علمه ولا بمجرد قدرته عليه ثم انه سبحانه وتعالى عالم بما يسره من القول وبما يجهر به وعالم بأعماله فلا معنى لتخصيصه جبل الوريد بمعنى انه أقرب الى العبد منه فان جبل الوريد قريب الى القلب ليس قرباً الى قوله الظاهر وهو يعلم ظاهر الانسان وباطنه قال تعالى (وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وقال تعالى (يعلم السر وأخفى) وقال

تعالى (أم يحسبون أنا لا نعلم سرهم ونجواهم بلى وورسلنا لديهم يكتبون) وسياق الآيتين يدل
 على ان المراد الملائكة فانه قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
 وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) فقيد القرب بهذا الزمان وهو زمان
 تلقى المتلقيين قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال وهما الملائكان الحافظان الاذان يكتبان كما قال
 (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) ومعلوم انه لو كان المراد قرب ذاته لم يختص ذلك بهذه
 الحال ولم يكن لذكر العتيد والرقيب معني مناسب وكذلك قوله في الآية الاخرى (فلولا اذا
 بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) لو أراد قرب
 ذاته لم يخص ذلك بهذه الحال ولا قال ولكن لا تبصرون فان هذا انما يقال اذا كان هناك من
 يجوز ان يبصر في بعض الاحوال لكن نحن لا نبصره والرب تبارك وتعالى لا يراه في هذه
 الحال لا الملائكة ولا البشر وأيضا فانه قال ونحن أقرب اليه منكم فأخبر عن هو أقرب
 الى المحتضر من الناس الذي عنده في هذه الحال وذات الرب سبحانه وتعالى اذا قيل هي في
 كل مكان أو قيل قربة من كل موجود لا تختص بهذا الزمان والمكان والاحوال فلا يكون
 أقرب الى شيء من شيء ولا يجوز ان يراد به قرب الرب الخاص كما في قوله (واذا سألتك عبادي
 عنى فاني قريب) فان ذلك انما هو قرب به الى من دعاه أو عبده وهذا المحتضر قد يكون كافرا
 أو فاجرا أو مؤمنا ومقربا ولهذا قال تعالى (فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم
 وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين
 فنزل من حميم وتصلية جحيم) ومعلوم ان مثل هذا المكذب لا يخصه الرب بقربه منه دون
 من حوله وقد يكون حوله قوم مؤمنون وانما هم الملائكة الذين يحضرون عند المؤمن والكافر
 كما قال تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) وقال تعالى (ولو ترى اذ يتوفى الذين
 كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم) وقال (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت
 والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله
 غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) وقال تعالى (حتى اذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا
 وهم لا يفتطرون) وقال تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون)
 ومما يدل على ذلك انه ذكره بصيغة الجمع فقال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وهذا

كقوله سبحانه (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) وقال (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) وقال (ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) فان مثل هذا اللفظ اذا ذكره الله في كتابه دل على ان المراد انه سبحانه بجنوده من الملائكة فان صيغة نحن يقولها المتبوع المطاع المعظم الذي له جنود يتبعون أمره وليس لاحد جنود يطيعونه كطاعة الملائكة لربهم وهو خالقهم وربهم فهو سبحانه العالم بما توسوس به نفسه فانه سبحانه يعلم ذلك وملائكته يعلمون ذلك كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا هم العبد بحسنة كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات واذا هم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت سيئة واحدة وان تركها لله كتبت له حسنة) فالملك يعلم ما يعم به العبد من حسنة وسيئة وليس ذلك من علمهم بالغيب الذي اختص الله به وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث صفية رضى الله تعالى عنها (ان الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم) وقرب الملائكة والشيطان من قلب آدم مما تواترت به الآثار سواء كان العبد مؤمناً أو كافراً (قال الحلبي) وقال الله تعالى (واسجد واقترب) ومعلوم ان التقرب في الجهة ليس الا بالمسافة فلم لا بينه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا سلف الامة * يقال هذا استدلال بما هو أجنب عن المقصود فقد ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى (واسجد واقترب) أي تقرب اليه سبحانه بالطاعة والعبادة وقيل المعنى اذا سجدت فاقتربت من الله بالدعاء وقال زيد بن أسلم واسجد أنت يا محمد واقتربت أنت يا أبا جهل من النار وهذا السجود الظاهر ان المراد به الصلاة وعبر عنها بالسجود لانه أفضل أركانها بمد القيام وقيل سجود التلاوة ويدل على هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من السجود عند تلاوة هذه الآية وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء) أخرجه مسلم قال الحلبي وقال تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) يقال قد تقدم بعض الكلام في اثبات الوجه من كلام الامام أبي بكر بن الباقلاني وأما قوله (فأينما تولوا فثم وجه الله) فقد قال بعض السلف كمجاهد وتبعه الشافعي وجه الله قبله الله فهب ان هذا كذلك في هذا الموضع فهل يصح ان يقال ذلك في غيره من المواضع التي ذكر الله تعالى فيها الوجه وقد قال تعالى (ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقال الا ابتغاء وجهه ربه الاعلى (وقال انما نطعمكم لوجه الله) على ان الصحيح في قوله تعالى فثم وجه الله انه كقوله في

نسائر الآيات التي فيها ذكر الوجه فانه قد اطرده مجيئه في القرآن والسنة مضافا الى الرب سبحانه على طريقة واحدة ومعنى واحد فليس فيه معنيان مختلفان في جميع المواضع غير الموضع الذي ذكر في سورة البقرة وهو قوله فثم وجه الله وهذا لا يتعين حمله على القبلة والجهة ولا يمتنع ان يراد به وجه الرب حقيقة خمله على مواعده ونظائره كلها أولى * قال الحلبي وقال تعالى (وجاء ربك) وقال تعالى (فأتى الله بنيانهم من القواعد) وقال تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) يقال له قد ذكر الامام أبو الحسن الاشعري وهو متبوعك بزعمك ما نقله ناصرك المدراسي عن كتاب اختلاف المصلين في مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث انهم يقرون بان الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وقال الاشعري أيضا في اختلاف أهل القبلة في العرش وانه يجيء يوم القيامة هو والملائكة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقال في الابانة وان الله يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وكما قال ﴿ ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ انتهى فانظر هذا الحلبي كيف خالف امامه وعند هذا الحلبي وغيره من الجهمية ان قوله تعالى وجاء ربك من مجاز الحذف وان التقدير وجاء امر ربك وذلك باطل من أوجه * منها انه اضمار ما لا يدل اللفظ عليه بمطابقة ولا تضمن ولا لزوم وادعاء حذف ما لا دليل عليه يرفع الوثوق من الخطاب * ومنها ان صحة التركيب واستقامة اللفظ لا تتوقف على هذا المحذوف بل الكلام مستقيم تام قائم المعنى بدون اضمار فاضماره مجرد خلاف الاصل فلا يجوز * ومنها انه اذا لم يكن في اللفظ دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه قولاً على المتكلم بلا علم واخباراً عنه بارادة ما لم يقم دليل على ارادته وذلك كذب عليه * ومنها ان في السياق ما يبطل هذا التقدير وهو قوله ﴿ وجاء ربك والملك ﴾ فمعطف مجيء الملك على مجيئه سبحانه يدل على تمايز المجيئين وان مجيئه سبحانه حقيقة كما ان مجيء الملك حقيقة بل مجيء الرب سبحانه أولى بان يكون حقيقة من مجيء الملك وكذلك قوله (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) ففرق بين آيات الملائكة وآيات الرب وآيات بعض آياته فقسم ونوع ومع هذا التقسيم يمتنع ان يكون القسمان واحدا فتأمل لهذا منع

عقلاء الفلاسفة حمل هذا اللفظ على مجازه وقالوا هذا ياباه التقسيم والتنزيه والترديد والاطراد* ومنها أنه لو صرح بهذا المحذوف المقدر لم يحسن وكان كلاماً ركيكاً فادعاء صدق ما يكون النطق به مشكوكاً باطل فانه لو قال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ملك ربك أو أمر ربك أو يأتي بعض آيات ربك كان مستهجنًا ومنها ان اطراد نسبة المجيء والاتيان اليه سبحانه دليل الحقيقة وقد صرحتم بان من علامات الحقيقة الاطراد فكيف كان هذا المطرد مجازاً* ومنها انه لو كان المجيء والاتيان مستحيلاً عليه لكان كالاكل والشرب والنوم والغفلة اليه ونسبتها اليه نسبة مجازية وهي متعلقة بغيره وهل في ذلك شيء من الكمال ألبتة فان قوله (وجاء ربك) وأتى ويأتى عندكم في الاستحالة مثل نام وأكل وشرب والله سبحانه لا يطلق على نفسه هذه الافعال ولا رسوله صلى الله عليه وسلم لا بقرينة ولا مطلقة فضلاً عن تطرد نسبتها اليه وقد اطراد نسبة المجيء والاتيان والنزول والاستواء اليه مطلقاً من غير قرينة تدل على ان الذي نسب اليه ذلك غيره من مخلوقاته فكيف تسوغ دعوى المجاز فيه* ومنها ان هذا المجاز لو كان ثابتاً فانما يصار اليه عند تعذر الحمل على الحقيقة اذ هي الاصل فما الذي احوال حمل ذلك على الحقيقة من عقل أو نقل أو اتفاق من اتفاقهم حجة فاما النقل والاتفاق فهو من جانب الحقيقة بلا ريب واما العقل فأنتم تزعمون انكم أولى به منهم وهم قد ابطالوا جميع عقلياتكم التي لا جملها ادعيتهم ان نسبة المجيء والاتيان والنزول والاستواء الى الله مجاز من اكثر من ثلثمائة وجه تطلب من محالها فسلم لهم النقل واتفاق السلف فكيف والعقل الصريح من جانبهم فان من لا يفعل شيئاً ولا يتمكن من فعل يقوم به بمنزلة الجهاد* ومنها ان هذا الذي ادعيتهم حذفه واضماره يلزمكم فيه كما يلزمكم فيما أنكرتموه فانكم اذا قدرتم وجاء أمر ربك ويأتي أمره ويجيء أمره وينزل أمره فأمره هو كلامه وهو حقيقة فكيف يجيء الصفة وتأتي وتنزل دون موصوفها وكيف ينزل الامر ممن ليس هو فوق سمواته على عرشه ولما تفتن بعضهم لذلك قال أمره بمعنى مأموره فالخلق والرزق بمعنى المرزوق فركب مجازاً على مجاز بزعمه ولم يصنع شيئاً فان مأموره هو الذي يكون ويخلقه بأمره وليس له عندكم أمر يقوم به فلا كلام يقوم به وانما ذلك مجاز من مجاز الكناية عن سرعة الانفعال بمشيئته تشبيهاً بمن يقول كن فيكون الشيء عقب تكوينه فركبوا مجازاً على مجاز ولم يصنعوا شيئاً فان هذا المأمور الذي يأتي ان كان ملكاً فهو داخل

في قوله أو تأتيتهم الملائكة وان كان شياً غير الملك فهو آية من آياته فيكون داخلاً في قوله تعالى أو يأتي بمض آيات ربك * ومنها ان مادعيتهم من الحذف والاضمار إيمان أن يكون في اللفظ ما يقتضيه ويدل عليه أولاً فان كان الثاني لم يجز ادعاؤه وان كان الاول كان الملفوظ به وعلى التقديرين فلا يكون مجازاً فان المدلول عليه يتمتع تقديره (قال الحلبي) وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث (وقال تعالى) وقال تعالى (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث) يقال له الذكر جاء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فنسبة المجيء الى الذكر مجاز وأي حجة لك في تأويل مجيء الله سبحانه قال الحلبي وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل (من تقرب الى شبراً تقرب اليه ذراعاً ومن تقرب الى ذراعاً تقرب منه باعاً ومن أتاني يمشى أتيت به هرولة) يقال له هذه الزيادة تكون على الوجه المتفق عليه زيادة تقربه للعبد جزاء على تقربه باختياره فكلمة تقرب العبد باختياره قدر شبر زاده الرب قرباً اليه حتى يكون التقرب بذراع فكذلك قرب الرب من قلب العبد وهو ما يحصل في قلب العبد من معرفة الرب والايمان به وله المثل الاعلى وهذا لانزع فيه وذلك ان العبد يصير محباً لما أحبه الرب مبغضاً لما أبغض موالياً لمن يوالي معادياً لمن يعادى فيتحد مراده مع المراد المأمور به الذي يحبه الله ويرضاه وهذا مما يدخل في موالاة العبد لربه وموالاة الرب لعبده فان الولاية ضد العداوة والولاية تتضمن المحبة والموافقة والعداوة تتضمن البغض والمخالفة * قال الحلبي وما صح في الحديث أجد نفس الرحمن من جهة اليمن ^(١) قال الحلبي وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في الارض (يقال) له لم لم تذكر آخر الحديث حتى تعرف المعنى * وجوابه أن يقال لو أعطيت هذا النص حقه لعلمت أنه لم يدل الاعلى الحق فقوله الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صالحه وقبله فكانما صافح الله وقبل يمينه ومعلوم ان المشبه ليس هو المشبه به ففي نفس الحديث بيان أن مستلمه ليس مصاحفاً لله وانه ليس هو نفسه يمينه فكيف يجعل ظاهره كقرا محتاجاً الى التأويل

(١) قال في القاموس وفي قوله لا تنسوا الريح فانها من نفس الرحمن واجد نفس ربكم من قبل اليمن اسم وضع موضع المصدر الحقيقي من نفس تنفيساً ونفساً أي فرج تقريباً والمعنى انها تفرج الكرب وتنشر الغيث وتذهب الجذب وقوله من قبل اليمن المراد ما تيسر له صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة وهم يمانون من النصر والايواء انتهى وقد بيض المصنف له ولعله انما بيض له ليراجع كلام الشراح وأهل اللغة قاله كاتبه * اقول وكلام ابن الاثير في النهاية قريب من كلام صاحب القاموس قاله كاتبه آنفاً والبياض الذي تركه المصنف قيمة سطرين

وهذا الحديث انما يعرف عن ابن عباس موقوفا * قال الحلبي وقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه تعالى أنا جليس من ذكرني وكل هذه هل تأمن المجسم أن يقول لك ظواهر هذه كثيرة تفوت الحصر أضفاف أحاديث الجمة * يقال هذا من أظهر الكذب وأبينه وقد بين العلماء رحمهم الله تعالى معاني هذه الاحاديث كما ذكرنا بعض ذلك * قال الحلبي ثم صار حاصل كلامك أن مقالة الشافعية والحنفية والمالكية يلزمها أن يكون ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم أقتراهم يكفرونك بذلك * يقال له لولا ضيق المقام لسقنا لك أقوال الأئمة الاربعة وأتباعهم من الحنفية والمالكية والشافعية وأما المقالة التي أنت تدندن في نصرها فأكثرها مأخوذة عن المعزلة وهم أشياخكم فيها ومن العجب انكم تدمونهم وتسبونهم مع انهم مشايخكم في أكثر ما تذهبون اليه (قال الحلبي) ثم جعلت ان مقتضى كلام المتكلمين ان الله تعالى ورسوله وسلف الامة تركوا العقيدة حتى بينها هؤلاء فقل لنا ان الله ورسوله وسلف الامة بينوها ثم انقل عنهم كما تقول ان الله تعالى في جهة العلو لا في جهة السفلى وان الاشارة الحسية جائزة اليه فاذا لم تجد ذلك في كتاب الله تعالى ولا كلام رسوله صلى الله عليه وسلم ولا كلام أحد العشرة ولا كلام أحد من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم فمد على نفسك باللائمة وقل لقد ألزمت القوم بما لم يلزمهم ولو لم يلزمهم لكان عليك اللوم * يقال كلا بل قد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها وقال فيما صبح عنه (ما تركت من شيء يقرىكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد حدثتكم به) وقد بين الله ورسوله العقيدة بأوضح بيان وأقطع برهان وقد ورد في الكتاب والسنة وكلام سلف الامة من وصف الله سبحانه بالفوقية فوق مخلوقاته والعلو على برياته بما تعجز عنه الاقلام وتضعف عن حصره الاوهام ولم يجيء في شيء من ذلك انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا انه بذاته في كل مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (قوله) ولا ان الاشارة الحسية اليه جائزة * يقال كلا قد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المشرع لأمته وأنت انما تنكر على المصطفى صلى الله عليه وسلم (قال الحلبي) فما قال عن المتكلمين انهم يقولون ما يكون علي وفق قياس العقول فقولوه والا فانفوه والقوم لم يقولوا ذلك بل قالوا صفة الكمال يجب ثبوتها لله تعالى وصفة النقص يجب نفيها عنه كما قاله الامام أحمد قالوا وما ورد من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فايعرض

على لغة العرب التي أرسل الله تعالى محمدا بلفتها كما قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) فما فهمت العرب فافهمه ومن جاءك بما يخالفه فانبذ كلامه نبذ الخذاء المرقع واضرب بقوله حائط الجسر * يقال له شيخ الاسلام رحمه الله لم يفتر على المتكلمين فانه ذكر ان هذا الكلام صرح بعنايه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه والامر كما قال رحمه الله بل صرح بعض اتباعهم بانه لا يقبل من الرسول صلى الله عليه وسلم ما يقوله في هذا الباب * قوله كما قال الامام أحمد رحمه الله هذا بناء الحلبي على غلطه المتقدم في كلام الامام أحمد الذي حكاه ابن تيمية في الحوية وهو قوله عن الامام لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث ثم أدرج معه كلام ابن تيمية لفرط جهالته كما تقدم بيانه * وقول الحلبي ماورد من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فليعرض على لغة العرب * يقال عرضنا كثيرا مما تأولت به النصوص القرآنية والاحاديث النبوية في صفات الله تعالى فاذا العرب لا يعرفونه كتفسيرك الاستواء بالاستيلاء والنزول بنزول الامر واليدين بالنعمة والقدرة وغير ذلك لتحقيق ان نبذ كلامك نبذ الخذاء المرقع ونضرب به حائط الجسر * ثم قال الحلبي فانه يعنى ابن تيمية انما تلقف ما نزع به في مخالفة الجماعة واساء القول على الملة من حثالة الملاحدة الطاعنين في القرآن وسنين ضلالهم ويعلم اذ ذاك من هو من افراخ الفلاسفة والهنود * يقال عمن نقل في جوابه من الملاحدة فهو قد نقل عن الامام أحمد بن حنبل ومكحول والزهرى والامام مالك والوليد بن مسلم وسفيان الثوري والليث بن سعد والاوزاعي وربيعة بن أبي عبد الرحمن وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون والامام الشافعى واسحاق بن راهويه والفضيل بن عياض والامام أبي حنيفة وهشام بن عبيد الله الرازى ويحيى بن معاذ الرازى وعلى ابن المدينى وأبى زرعة الرازى ومحمد بن الحسن الشيبانى وأبى عبيد القاسم بن سلام وعبد الله ابن المبارك وحامد بن زيد وسعيد بن عامر الضبعى وامام الأئمة بن خزيمة وعبد الرحمن بن مهدي والاصمعي والخطابي وأبى بكر الخطيب وأبى بكر الاسماعيلى ويحيى بن عمار السجزي وأبى عمر ابن عبد البر وأبى نعيم الاصبهاني صاحب الحلية ومعمربن أحمد شيخ الصوفية والشيخ عبيد القادر الجيلاني والبيهقي والقاضي أبي يعلى وأبى الحسن الاشمرى وابى بكر البافلاني وأبى المعالى الجويني وغيرهم فان كان هؤلاء حثالة الملاحدة فبئس ما اعتقدت وويل لك مما تقلدت ومن المعجب

ان هذا الاعمى لم يقدر ان يتقل مقالته عن أحد من هؤلاء الائمة وانما اجتهداه في التحريف والتأويل والصد عن سواء السبيل وكذلك ناصره المدراسي * قال الحلبي ثم أخذ بعد هذا في ان الامور العامة اذا نفيت عنها انما يكون دلالتها على سبيل الالغاز قال وكذلك المجسم يقول لك دلالة الامور العامة على نفى الجسمية الغاز يعني قوله في الحموية وبالاضطرار يعلم كل عاقل ان من دل الخلق على ان الله ليس على العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله هل تعلم له سميا لقد أبعد النجمة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي مبين * فيقال له الامر كما ذكره رحمه الله وذلك ان الله سبحانه قال (ونزلنا عليك الذر لتبين للناس ما نزل اليهم) ومعلوم انه مع كمال علم المتكلم وفصاحته ونصحه يتمتع عليه ان يريد بكلامه خلاف ظاهره وحقيقته ويكفي في هذا ما أوضحه الامام عبد الله بن تيمية أخو شيخ الاسلام في مناظرة جرت بينه وبين بعض الجهمية في بعض المجالس قال الشيخ عبد الله بن تيمية قد تطابقت نصوص الكتاب والسنة والآثار على اثبات الصفات لله وتنوعت دلالتها انواعا توجب العلم الضروري بثبوتها واردة المتكلم اعتقاد مادلت عليه والقرآن مملوء من ذكر الصفات والسنة ناطقة بما نطق به القرآن مقررة له مصدقة له مشتملة على زيادة في الاثبات فتارة يذكر الاسم الدال على الصفة كالسميع البصير العليم التقدير العزيز الحكيم وتارة يذكر المصدر وهو الوصف الذي اشتقت منه تلك الصفة كقوله انزله بعلمه وقوله (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله (اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) وقوله فبعتك لاغوينهم أجمعين وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه) وقوله في دعاء الاستخارة (اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك) وقوله (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق) وقول عائشة رضي الله عنها سبحانه الذي وسع سمعه الاصوات * ونحوه وتارة يذكر حكم تلك الصفة كقوله (قد سمع الله وانني معكما أسمع وأري) وقوله (فقد رانا نعم القادرون) وقوله (علم الله انكم كنتم تخانون انفسكم) ونظائر ذلك كثيرة ويصرح في الفوقية بلفظها الخاص وبلفظ الملو والاستواء وانه في السماء وانه ذو المارج وانه رفيع الدرجات وانه تعرج اليه الملائكة وتنزل من عنده وانه ينزل الى سماء الدنيا وان المؤمنين يرونه بابصارهم عيانا من فوقهم الى اضعاف ذلك مما لو جمعت النصوص والآثار فيه لم تنقص

عن نصوص الاحكام وآثارها* ومن اين الحال واوضح الضلال حمل ذلك كله على خلاف حقيقته وظاهره ودعوي المجاز فيه والاستمارة وان الحق في اقوال النفاة والمعتلين وان تأويلاتهم هي المرادة من هذه النصوص اذ يلزم من ذلك محاذير ثلاثة لا بد منها وهي القدح في علم المتكلم بها او في بيانه او في نصحه وتقرير ذلك ان يقال اما ان يكون المتكلم بهذه النصوص عالما ان الحق في تأويلات النفاة والمعتلين أولا يعلم ذلك فان لم يعلم ذلك كان ذلك قدحا في علمه وان كان عالما ان الحق فيها فلا يخلو اما ان يكون قادرا على التعبير بعباراتهم التي هي تنزيه الله بزعمهم عن التشبيه والتمثيل والتجسيم وانه لا يعرف الله من لم ينزه الله بها ولا يكون قادرا على تلك العبارة فان لم يكن قادرا على التعبير بذلك لزم القدح في فصاحته وكان ورثة الصابئة وافراخ الفلاسفة واوقاح المعتزلة والجهمية وتلامذة الملاحدة افصح منه واحسن بيانا وتعبيرا عن الحق وهذا مما يعلم بطلانه بالضرورة أولياؤه واعداؤه موافقوه ومخالفوه فان مخالفيه لم يشكوا انه افصح الخلق واقدرهم على حسن التعبير بما يطابق المعنى ويخلصه من اللبس والاشكال وان كان قادرا على ذلك ولم يتكلم به وتكلم دائما بخلافه كان ذلك قدحا في نصحه وقد وصف الله رسله بانهم أنصح الخلق لاممهم فمع النصيح والبيان كيف يكون مذهب النفاة المعتلة أصحاب التحريف هو الصواب وقول أهل الاثبات اتباع القرآن والسنة باطلا

قال الحلبي ثم قال يعني ابن تيمية بعد هذا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة هذه الآيات والاحاديث لاتعتقدوا مادلت عليه قال فيقال له ما الذي دلت عليه حتى يقول انه لا يعتقد* هذا تشنيع بحت* يقال له اما عندكم معاشر المحرفة فانتم تعتقدون انها لم تدل الا على التشبيه والتجسيم وأن ظاهرها كفر وتشبيه وأما عند السلف وأتباعهم فاعتقادهم انها دلت على صفات الله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته وهذا هو المعنى الذي دل عليه الخطاب كما قال السلف الاستواء معلوم وكما قال سفيان وغيره قراءتها تفسيرها يعني انها بينة واضحة في اللغة لا يبتغي بها مضايق التأويل والتحريف فهذا هو مذهب السلف وأتباعهم مع اتفاقهم أيضا انها لا تشبه صفات البشر بوجه اذ الباري سبحانه لا مثل له لا في ذاته ولا في صفاته (قال الحلبي) ثم استدل بقوله صلى الله عليه وسلم في صفة الفرقة الناجية (هو من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) قال قال يعني ابن تيمية فهلا قال من تمسك بظاهر القرآن في

باب الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم فليعلم الناظر انه ههنا باهت وتزخرف وتشيع بما لم يعطه فانه قد ثبت ان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكف عن ذلك وانما نحن الآمرون به وانه هو ليس بساكت بل طريقه الكلام وأمر الدهماء بوصف الله تعالى بجهة العلو وتجويز الاشارة الحسية اليه فليت شعري من الموافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولكن صدق القائل * نبذتنى بدائها وانسلت * يقال له اذا لم تستع فاصنع ما شئت كيف تزعم انكم كافون عن آيات الصفات وأحاديثها وهل تركتم آية أو حديثا الاستمواها تحريفا وتأويلا وهذا أظهر من الشمس في رابعة النهار وهيها زعمتم انكم الجتم العوام بل فتحتم أفواه الطغام وطمستم آثار الاعلام (قال الحلبي) ثم المجسم يقول له حذو النعل بالنعل ما قاله لنا ويقول له لم لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناجية من قال الله في جهة العلو وان الاشارة اليه جائزة * يقال له ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناجية من قال ان الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا من قال انه بذاته في كل مكان وأما الاشارة الحسية فهو صلى الله عليه وسلم الذي أشار وهو الذي يحتج بقوله ولا يحتج له (قال الحلبي) ثم أفاد المدعى وأسند ان أصل هذه المقالة مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فان أول من حفظ عنه هذه المقالة الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه قال والجعد أخذها عن أبان بن سميان وأخذها أبان عن طلوت وأخذها طلوت من ليبد بن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد هذا فيما يقال من أهل حران (قال الحلبي) فيقال له أيها المدعى ان هذه المقالة مأخوذة من تلامذة اليهود قد خالفت الضرورة في ذلك فانه ما يخفى عن جميع الخواص وكثير من العوام ان اليهود مجسمة مشبهة فكيف يكون ضد التجسيم والتشبيه مأخوذا عنهم وأما المشركون فكانوا عباداً أو ثنان وقد بينت الأئمة ان عبدة الاصنام تلامذة المشبهة وان أصل عبادة الصنم التشبيه فكيف يكون نفيه مأخوذا منهم * جوابه ان يقال ما ذكره شيخ الاسلام وقدوة الانام قد ذكره غيره من العلماء الاعلام وكيف ينتقد على الفحول القروم من هو أجنبي في العلوم وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير في البداية والنهاية في ترجمة خالد بن عبد الله القسري قال روى البخاري في كتاب أفعال العباد وابن أبي حاتم في كتاب السنة وغير واحد ممن صنف في السنة ان خالد

ابن عبد الله القسري خطب الناس في عيد أضحي فقال أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجمد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجمد بن درهم علوا كبيرا ثم نزل فذبحه في أصل المنبر قال غير واحد من الأئمة كان الجمد بن درهم من أهل الشام وهو مؤدب مروان الحمار ولهذا يقال له مروان الجعدي نسبة اليه وهو شيخ لهم بن صفوان الذي تنسب اليه الطائفة الجهمية الذين يقولون ان الله في كل مكان بذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكان الجمد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الحديث عن رجل يقال له أبان بن سمان وأخذه أبان عن طلوت بن أخت لييد بن الأعصم عن خاله لييد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة في جف طلعة ذكر وتركه تحت رعونة في بئر ذروان التي كان مأوها نفاعه حنا وقد ثبت الحديث بذلك في الصحيحين وغيرهما وجاء في بعض الأحاديث ان الله أنزل بسبب ذلك سورة الموذنين وقال الحافظ بن عساكر في ترجمة الجمد بن درهم وقد أخذ بدعته عن بيان بن سمان وأخذها بيان عن طلوت بن أخت لييد بن أعصم وزوج ابنته عن لييد بن أعصم الساحر له الله وأخذ عن الجمد الجهم بن صفوان الجري و قيل الترمذي وأقام ببلخ فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده حتى نفى الى ترمذ ثم قتل باصبهان وقيل بمرو قتله نائبها سلم بن احوز رحمه الله وجزاه عن المسلمين خيرا وأخذ بشر المريسي عن الجهم وأخذ أحمد بن ابن أبي داود عن بشر وأما الجمد فانه أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن فتطلبه بنو أمية فهرب منهم وسكن الكوفة فلقبه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول ثم قتله خالد بن عبد الله القسري يوم أضحي بالكوفة وذلك انه خطب الناس فقال في خطبته أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجمد بن درهم انه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجمد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه في أصل المنبر وذلك في أيام هشام بن عبد الملك وقد روي قصته مع خالد القسري البخاري في خلق أفعال العباد وابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد انتهى فتأمل كلام هؤلاء الاعلام ودع عنك كلام الجهملة الطغام * قوله قد خالفت الضرورة * يقال بأي شيء وكون الغالب على اليهود التشبيه والتجسيم فذلك لا ينافي أن يكون منهم معطلة ومعرفة ومؤولة وتأمل ما حكى الله عن بني اسرائيل فانهم أمروا أن يقولوا

حطة فبدلوا وقالوا حنطة وكذلك أشباههم من المحرفة المؤولة قيل استوي فقالوا استولى ولقد أحسن القائل

نون اليهود ولام جهى هما * في وحي رب العرش زائدتان

قال الحلبي وترتيب هذا السند الذي ذكره سيئاً له الله تعالى عنه والله من ورائه بالمرصاد وليته لو أتبعه أن مسند دعواه وعقيدته أن فرعون ظن إله موسى في السماء * يقال له قد بينا صحة نسبة المقالة إلى اليهود من كلام غيره من الاعلام وقولك ليت لو أتبعه أن مسند دعواه وعقيدته أن فرعون ظن إله موسى في السماء يقال قد بينا فيما تقدم معنى هذه الآية الكريمة من كلام علماء الاسلام منهم إمامك أبو الحسن الأشعري والخافظ أبو عمر بن عبد البر والامام أبو القاسم اسمعيل بن محمد التيمي الشافعي وعند ذلك يتبين من أولى فرعون وعقيدته * قال الحلبي ثم أضاف المقالة إلى بشر المريسي وذكر أن هذه التأويلات التي أبطلها الأئمة وردوا بها على بشر وأن ما ذكره الاستاذ أبو بكر بن فورك والامام نضر الدين الرازي قدس الله روحيهما هو ما ذكره بشر وهذا بهرج لا يثبت على محك النظر القويم ولا معيار الفكر المستقيم يقال هذه جمجمة بغير طحين وقمعة لا تصدر إلا ممن يكذب ويمين فانه لا يشك من نظر في كتاب الامام عثمان بن سعيد الدارمي الذي سماه رد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما اقترى على الله في التوحيد أن التأويلات التي ذكرها المريسي وردتها عثمان بن سعيد هي بعينها التأويلات التي ذكرها القوم وكتاب عثمان بن سعيد موجود فانظر تري * وعبارة شيخ الاسلام ابن تيمية في الحموية هي قوله ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء كثير في ذمهم وتضليلهم وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب التأويلات وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تأسيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء مثل عبد الجبار بن أحمد الهمداني وأبي الحسين البصري وأبي الوفا بن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء

رد التأويل وإبطاله ولهم كلام حسن في أشياء فانما بينت ان عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري صنف كتاباً سماه رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما اقترى على الله في التوحيد حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضى ان المريسي أقعد بها واعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت اليهم من جهته وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام اذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف وتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضيف حجة من خالفهم ثم اذارأي الأئمة أئمة الهدى قد أجمعوا على ذم المريسية وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم وعلم ان هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسية تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله والفتوي لا تحتل البسط في هذا الباب وانما أشير اشارة الى مبادئ الأمور والعاقل يسير فينظر انتهى كلامه رحمه الله تعالى وقد تبين بهذا ونحوه ان كلام الحلبي هو البهرج الذي لا يثبت على محك النظر القويم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (وقول) الحلبي فانه من المحال ان ينكر الأئمة على بشر ان يقول ما تقوله العرب وهذان الامامان ما قالوا الا ما قالته العرب وما الانكار على بشر الا فيما يخالف فيه لغة العرب أو ان يقول عنها لم تقله وهذا آخر كلام الحلبي

﴿ قال المدراسي ﴾ واذتم ذكر الاحاديث التي استدلت بها ابن تيمية فالآن نذكر ما قاله الحافظ الذهبي الدمشقي في كتاب مسألة العلو غير ما تقدم من الاحاديث وقد زعم ان الاحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ان تستوعب وهو مردود فان الحديث الواحد منها لم يبلغ حد التواتر فضلاً ان يبلغ جميعها مع أنه أدرج فيها الضعاف والمنكرة والموضوعة (والجواب) ان يقال هو رحمه الله لم يذكر ان جميع احاديث الصفات متواترة ولكن ذكر ان بعضها متواتر كحديث معوية ابن الحكم السلمي وحديث النزول وغيرها فدعواك انه ذكر ان جميعها متواتر غلط عليه ولكن بعضها متواتر بغير شك والذي لم يتواتر منها قد جاء القرآن بمثله كما قد تقدم ذلك في جواب قول المدراسي الاحاديث آحاد لم تواتر * يقال له هب ان الاحاديث لم تواتر فهي قد جاءت كما جاء القرآن ولا سبيل الى ردها فالأخبار الصحيحة في هذا الباب يوافقها القرآن ويدل على مثل ما دلت عليه فهي مع القرآن بمنزلة الآية والحديث

مع الحديث المتفقين وهما كما قال النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ومعلوم ان مطابقة هذه الاخبار للقرآن وموافقتها له أعظم من مطابقة التوراة للقرآن فاذا كانت الشهادة بان هذه الاخبار والقرآن يخرجان من مشكاة واحدة فنحن نشهد الله على ذلك شهادة على القطع والبت اذ شهد خصومنا شهادة الزور انها تخالف العقل وما يضرها ان تخالف عقولهم المنكوسة اذا وافقت الكتاب وفطرة الله التي فطر الله عباده عليها والعقول المؤيدة بنور الوحي وكذلك شهادة ورقة بن نوفل بموافقة القرآن لما جاء به موسى فاذا كان في القرآن ان الله تعالى علما وقدره فذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وكذلك قوله في الحديث الآخر اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق كان هذان الخبران مع القرآن بمنزلة الآية مع الآية وكذلك قوله في الحديث لاهل الجنة أحل عليكم رضواني وقوله في حديث الشفاعة ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وأحاديث ان الله يعجب من كذا وأحاديث ذكر المثبتة وأحاديث الكلام والتكليم وأحاديث الرؤية والتجلى وأحاديث الوجه وأحاديث اليمين وأحاديث الهي والنزول وأحاديث علو الرب تعالى على عرشه واستوائه عليه وفوقيته وأحاديث ندائه بالصوت وقربه من داعيه وعابديه وغير ذلك من الاحاديث الموافقة للقرآن كان قول المبطل هذه الاحاديث لا تفيد العلم بمنزلة قول من قال في نصوص القرآن انها لا تفيد العلم وهكذا قال المبطلون سواء وان اختلفت جهات ابطال العلم عندهم من نصوص الوحي فنصوص القرآن عندهم لا تفيد علما من جهة الدلالة وهذه لا تفيد علما من هذه الجهة ومن جهة السند وهذا ابطال لدين الاسلام رأسا بل ذكر هذه الاحاديث بمنزلة ذكر أخبار المعاد والجنة والنار التي شهدت بما شهد به القرآن وبمنزلة الاخبار الواردة في قصص الأولين واخبار الانبياء الموافقة لما في القرآن وقد بسطنا الكلام على هذا المقام عند قول المدراسي في صفحة ٦١ الاحاديث احاد الخ

(ثم ذكر المدراسي) حديث معاوية ابن الحكم السلمي وتأوله بضروب من التأويل واصناف من الاباطيل ثم أتى من عنده بكلام يصدر مثله عن من لم يخف الله ولم يقدر كلام رسوله قدره فقال كثيراً ما يستدل المجسمة بنحو هذه الاحاديث على اثبات الجهة ولا يمكن اجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين لان كونه في السماء يقتضي ان يكون السماء ظرفا له فيكون السما محيطا

له تعالى من جميع الجوانب فيكون تعالى أصغر من العرش بكثير بلا شك فيكون الله تعالى شيئاً حقيراً بالنسبة إلى العرش وذلك باتفاق المسلمين مستحيل فيجب صرفه عن الظاهر إلى التأويل أو يفوض معناه كما هو مذهب السلف (أقول) قد تقدم الكلام على كون الله تعالى في السماء بما أغنى عن الإعادة وإنما سقنا كلامه هذا لتعلم يامن قد أنعم الله عليه بالإيمان قلة حياته وعظيم جرائته وكبير تهوره وقلة تعظيمه لكلام الرسول صلى الله عليه وسلم اذ زعم أنه يدل على أن الرب محصور في جوف السموات وأنه شيء حقير تعالى الله عما يقوله هذا وأمثاله علواً كبيراً ولو اقتصر على التأويل كما فعل غيره وسكت عن مثل هذا الكلام الشنيع لكان أولى به إذ قد سلبه الله الحياء والمعرفة وأزاع قلبه نعوذ بالله من الهوى المنفنى بصاحبه إلى التوى * قوله لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين (جوابه ان يقال) أما الظاهر الذي فهمته منها المعطلة وهو التشبيه فهو ممنوع بإجماع المسلمين وكذلك الظاهر الذي فهمته منها المشبهة ممنوع بإجماع المسلمين كما قال وأما الظاهر اللائق بجلال الله سبحانه وعظمته وهو إثباتها وإجراؤها على ظاهرها من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فهو مذهب السلف وأتباعهم وهم صفوة المسلمين وكيف يحكى إجماع المسلمين على منع ذلك ولقد كذب في ذلك وفجر

(فصل) تكلم المدراسي على حديث الصورة فقال روي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً وروي مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته * أقول الحديث في الصحيحين * قال المدراسي قال البيهقي وإنما أراد والله أعلم فإن الله خلق آدم على صورة هذا المصروب قال وقال المازري هذا الحديث بهذا اللفظ ثابت ورواه بعضهم أن الله خلق آدم على صورة الرحمن وليس بثابت عند أهل الحديث وكأن من نقله رواه بالمعنى الذي وقع له وغلط في ذلك قال المازري وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث فأجراه على ظاهره وقال لله تعالى صورة لا كالصور وهذا الذي قاله ظاهر الفساد لأن الصورة تفيد التركيب وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث فليس هو مركباً فليس مصوراً قال وهذا كقول المجسمه جسم لا كالأجسام لما رأوا أهل السنة يقولون الباري سبحانه وتعالى شيء لا كالأشياء طردوا الاستعمال فقالوا جسم

لا كالأجسام والفرق ان لفظ شيء لا يفيد الحدوث ولا يتضمن ما يقتضيه وأما جسم وصورة فيتضمنان التأليف والتركيب وذلك دليل التركيب قال العجب من ابن قتيبة في قوله صورة لا كالصور مع ان ظاهر الحديث على رأيه يقتضي خالق آدم على صورته فالصورتان على رأيه سواء فاذا قال لا كالصور تناقض قوله قال المازري واختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة الضمير في صورته عائد على الاخ المضروب وهذا ظاهر رواية مسلم وقالت طائفة يعود الى آدم وفيه ضعف وقالت طائفة يعود الى الله تعالى ويكون المراد اضافة تشريف واختصاص كقوله تعالى ناقة الله وكما يقال في الكعبة بيت الله ونظائره والله أعلم بقول المازري في رواية خلق آدم على صورة الرحمن انه ليس بثابت عند أهل الحديث أقول روى الدارقطني والطبراني وغيرهما باسناد رجاله ثقات كما قاله ابن حجر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه ابن أبي عاصم عن أبي هريرة مرفوعا قال من قاتل فليجنب الوجه فان صورة وجه الانسان على صورة وجه الرحمن وصحح اسحق بن راهويه اللفظ الذي فيه على صورة الرحمن وأما الامام أحمد فذكر ان بعض الرواة وقفه على ابن عمر وكلاهما حجة وروى ابن منده عن اسحق بن راهويه قال قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان آدم خلق على صورة الرحمن وقد أبطل الامام أحمد وغيره من الائمة هذه التأويلات فتأويل من تأوله بان الضمير عائد على آدم مردود بانه أي فائدة في ذلك إذ ليس يشك أحد ان الله خالق كل شيء على صورته وانه خلق الانعام والسباع على صورها ورد تأويله بان الضمير عائد على ابن آدم المضروب بانه لا فائدة فيه اذ الخلق طامون بأن آدم خلق على خلق ولده وان وجهه كوجوههم وقال الامام أحمد في رواية اسحق بن منصور لا تقبحوا الوجه فان الله خلق آدم على صورته صحيح وقال في روايته أبي طالب من قال ان الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لا آدم قبل أن يخلقه وعن عبد الله بن الامام أحمد قال قال رجل لاني إن فلانا يقول في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فقال على صورة الرجل فقال أبي كذب هذا قول الجهمية وأي فائدة في هذا وقال أحمد في رواية أخرى الذي روى ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وقيل لأحمد عن رجل كان يقول على صورة الطين فقال هذا جهمي وهذا كلام الجهمية وروى ابن منده عن إسحاق بن راهويه قال قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان آدم خلق

على صورة الرحمن واما علينا أن ننطق به قال القاضي أبو يعلى والوجه فيه أنه ليس في حمله على ظاهره ما ينزىل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه لاننا نطلق تسمية الصورة عليه لا كالصور كما أطلقنا تسمية ذات ونفس لا كالذوات والانفس وقد نص أحمد في رواية يعقوب بن مختار قال خلق آدم على صورته لا نفسه كما جاء الحديث وقال الحميدى لما حدث بحديث ان الله خلق آدم على صورته قال لا نقول غير هذا على التسليم والرضا بما جاء به القرآن والحديث ولا نستوحش أن نقول كما قال القرآن والحديث وقال ابن قتيبة الذى عنده الله أعلم ان الصورة ليست بأعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لانها لم تاءت في القرآن ونحن نؤمن بالجميع هذا كلام ابن قتيبة وقد ثبت في الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله في صورة غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعموذ بالله منك هذا مكانا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون وفي لفظ آخر صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيعرفونه الحديث والذي ينبغي في هذا ونحوه أمر الحديث كما جاء على الرضا والتسليم مع اعتقاد انه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ثم ذكر المدراسي الحديث الحادى عشر عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السماء والارض قال في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء الحديث ثم ذكر ضربا من التأويل ثم قال تقلا عن الشيخ على القارى في شرح المشكاة قال الشيخ علاء الدولة في كتابه العروة فثبت تجلى الذات أولا بقوله كنت كنزا مختفيا ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله أحببت أن أعرف نايا ثم تجليه بالصفة الواحدية بقوله نخلقت الخلق لا عرف ثالثا * أقول هذا الحديث لا يعرف قال شيخ الاسلام ابن تيمية هذا الحديث ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا أعرف له اسنادا صحيحا ولا ضعيفا وقال الحافظ الدينى في تمييز الطيب من الخبيث قال ابن تيمية انه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف وتبعه الزركشى والحافظ بن حجر

(قال المدراسي) وفي اصطلاحات الصوفية للكاشى العماء هي الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها أحد غيره فهو في حجاب الجلال وقيل هي الحضرة الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو النعيم الرقيق والنعيم هو الحائل بين السماء والارض وهذه الحضرة الواحدة

الحائلة بين سماء الاحدية الصرفة وبين أرض الكثرة الخلقية
 ﴿ قال المدراسي ﴾ وقد جعل العارف الجامي شرحا على هذا الحديث الشريف فان كنت تريد
 التحقيق فعليك بذلك التصنيف فقد علم كل أناس مشربهم وتبع كل فريق مذهبهم * أقول ما
 الحامل لك على نقل كلام الوجودية وهو مبين لمذهب الاشاعرة وغيرهم فان كان اعتقادك
 كاعتقادهم فبؤسا لك واذا كنت أشعري المذهب فكيف تكون وجودي المشرب اللهم الا ان
 كنت كما قال القائل

يوما يمان اذا ما جئت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان

(قوله) قد علم كل أناس مشربهم يقال بئس المشرب وبعدا لهذا المذهب
 (قال المدراسي) الثاني عشر عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنه وذكر حديث (ارحموا
 من في الارض يرحمكم من في السماء) ثم قال بعد ما حكى جملا من التأويل الباطل هذا الحديث
 يدل على أن من في السماء هم الملائكة ولا يصح في حقه تعالى الا بالتأويل والتأويل ممنوع عند
 الخصم وعند السلف وكذا عند أهل النظر مع أنه ورد في الحديث الآخر أهل السماء (أقول)
 هذا من التأويل الشنيع والتحريف الفظيع فان المراد بمن في السماء هو الله تعالى وهو أرحم
 الراحمين وأي رحمة عند الملائكة وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون
 وتقدم مرات معنى في السماء وقوله ان التأويل ممنوع عند الخصم والسلف يقال نعم التأويل
 الذي هو تحريف الكلم عن مواضعه ممنوع عند الخصم والسلف وأما التأويل بمعنى التفسير
 فغير ممنوع عند الخصم والسلف

(قال المدراسي) الرابع عشر عن سمح الجني قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق
 السموات والارض قال على حوت من نور قال الذهبي وهذا في الفيلاقيات
 (قال المدراسي) هذا الحديث رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن الحسين قال الحافظ
 بن حجر عبد الله بن الحسين من شيوخ الطبراني وقد ذكره بن حبان في كتاب الضعفاء فقال
 يقلب الاخبار ويسرقها لا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد ثم هذا الحديث مخالف للحديث المتقدم
 الحسن وهو أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والارض قال كان في عماء قلت اذا كان هذا حال
 راويه فلا يحتاج الى رده وانما ساقه الذهبي للاعتبار والاستشهاد

(قال المدراسي) الخامس عشر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم عرفات الأهل بلغت الحديث قال تقدم في قول ابن تيمية في رده على المتكلمين

(قال المدراسي) السادس عشر عن زينب بنت جحش أنها كانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم زوجنيك الرحمن من فوق عرشه وفي لفظ البخاري كانت تقول ان الله انكحني من فوق سبع سماوات ورواه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله الحديث وفيه وكانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات وفي رواية للبخاري عن أنس رضي الله عنه وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله انكحني في السماء قال قال الكرمانى وقوله في السماء ظاهره غير مراد اذ الله منزله عن الحلول في المكان لكن لما كانت جهة العلو أشرف من غيرها أضافتها اليه إشارة الى علو الذات والصفات ثم قال قال القسطلاني في شرحه ذات الله تعالى منزلة عن المكان والجهة فالمراد بقولها في السماء الإشارة الى علو الذات والصفات وليس كذلك باعتبار أن محله تعالى في السماء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (أقول) تقدم الكلام على معنى في السماء ولكن لم يتكلم على قولها زوجني الله من فوق سبع سموات

(قال المدراسي) السابع عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشها فتأبى عليه الا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضي عنها رواه مسلم ثم ذكر كلام أهل التأويل وانهم أولوه أى الذى في السماء أمره وحكمه وملكوته وألذي هو معبود فيها وهو الله ونحو ذلك ولكن معناه الصحيح أن معنى في السماء أى على السماء أو ان المراد بالسماء مطلق العلو

(قال المدراسي) التاسع عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى بن عمران فقال له أجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت فقفاها قال فرجع الملك الى الله فقال انك أرسلتني الى عبدك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله اليه عينه الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما والرجوع كرجوع الخلائق الى الله أو المراد الى موضع المناجاة ليس فيه ذكر محله ومقامه تعالى حتى يستدل بها انتهى * أقول هذا المدراسي نقل

من كتاب العرش للحافظ الذهبي وهو قد اطالع على كتابه الآخر المسنّى كتاب العلو ولفظه في كتاب العلو حديث في صحيفة همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتي موسى عليه السلام فلطمه فذهب بعينه فخرج الى ربه عز وجل فقال يا رب بمثنتي الى موسى فلطمني فذهب بعيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال ارجع الى عبيدي قتل له فليضع يده على ثورفله بكل شعرة وارت كفه سنة يمشيها فأناه فبلغه ما أمره فقال ثم ماذا بعد ذلك قال الموت قال الآن فشبه شمة قبض فيها روحه ورد الله على ملك الموت بصره وانما حذف المدراسي هذا اللفظ لقوله فيه فخرج الى ربه عز وجل فمر من لفظ العروج

﴿ قال المدراسي ﴾ العشرون روى عبد الله بن بكر السهمي حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا جلوسا ذات يوم بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذمرت امرأة من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان مامثل محمد في بني هاشم الا كمثل الريحانة في وسط الزبل وفيه ان الله خلق سبع سموات فاختار العليا فسكنها الحديث قال قال الذهبي تفرد به محمد بن ذكوان وهو ضعيف قال الذهبي في الميزان قال أبو حاتم هذا حديث منكر يزيد بن عوانة الكلبي عن محمد بن ذكوان قال العقيلي لا يتابع عليه انتهى ﴿ قال المدراسي ﴾ فلا احتجاج به لا يصح أقول وان كان ضعيفا أو منكر آفانه يصاح للاعتبار والاستشهاد ﴿ قال المدراسي ﴾ الواحد والعشرون عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد يعني ابن معاذ لقد حكمت اليوم فيهم يعني بني قريظة بحكم الملك من فوق سبع سموات قال الذهبي هذا حديث صحيح قلت لما لم يجد المدراسي سبيلا الى الكلام في صحة الحديث سلط عليه التاويل الباطل

﴿ قل المدراسي ﴾ الثاني والعشرون عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد أشرق عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره رواه ابن ماجه ﴿ قال المدراسي ﴾ ولا يخفى ان هذا الحديث غير مقطوع بالصحة فيه أبو عاصم المباد اني منكر الحديث وأورده ابن الجوزي في الموضوعات * أقول الحديث موافق لآيات الفرقية كقوله

تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) الآية وقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) فان أمكنكم الكلام في الاحاديث لم يمكنكم الكلام في القرآن والاحاديث قد جاءت موافقة لكتاب الله تعالى ثم أطال المدراسي بذكر الكلام في رؤية الله تعالى

(واعلم ان مذهب أهل السنة والجماعة اثبات رؤيته تعالى في الآخرة) وقد اتفق على ذلك الانبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام وأنكرها أهل البدع كالجهمية والمعتزلة والباطنية والرافضة وقد دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة وأئمة الاسلام وأهل الحديث على ان الله سبحانه يرى في القيامة بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما ترى الشمس في الظهيرة فان كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة فلا يمكن أن يرواه الامن فوقهم لاستحالة أن يرواه أسفل منهم أو امامهم أو عن يمينهم أو شمالهم وان لم يكن لما أخبر به حقيقة كما يقوله الصابئة والفلاسفة والمجوس والجهمية والمعتزلة والرافضة وغيرهم من أهل البدع بطل الشرع والقرآن فان الذي جاء بهذه الاحاديث هو الذي جاء بالقرآن والشريعة والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز أن يحمل كلام الله ورسوله عضيين بحيث يؤمن ببعض ويكفر ببعض فلا يجتمع في قلب العبد بعد الاطلاع على الاحاديث وفهم معناها انكارها والشهادة بأن محمداً رسول الله أبداً والحمد لله الذي هدانا لهذا لما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وما ذكره هذا المدراسي في رؤية الله تبارك وتعالى هو في الحقيقة مذهب المعتزلة وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب العقل والنقل بعد كلام سبق والمقصود هنا ان نفاة الرؤية من الجهمية والمعتزلة وغيرهم اذا قالوا ان اثباتها يستلزم أن يكون الله جسماً وذلك منتف وادعوا ان العقل دل على المقدمتين احتيج حينئذ الى بيان بطلان المقدمتين أو إحداهما فاما أن يبطل نفى التلازم أو نفى اللازم أو المقدمتان جميعاً وهنا افترقت طرق مثبتة الرؤية فطائفة نازعت في الاولى كالاشعري وأمثاله وهو الذي حكاه الاشعري عن أهل الحديث وأصحاب السنة وقالوا لا نسلم ان كل مرئي يجب أن يكون جسماً فقالت النفاة لان كل مرئي في جهة وما كان في جهة فهو جسم فافترقت نفاة الجسم على قولين طائفة قالت لا نسلم ان كل ما كان في جهة فهو جسم فادعت نفاة الرؤية أن العلم الضروري حاصل بالمقدمتين

وان المنازع فيهما مكابرو هذا هو البحث المشهور بين المعتزلة والاشعرية فلمذا صار الخذاق من من متأخري الاشعرية على نقي الرؤية وموافقة المعتزلة فاذا أطلقوها موافقة لاهل السنة فسروها بما تفسرها به المعتزلة وقالوا النزاع بيننا وبين المعتزلة لفظي انتهى كلامه وما ذكره شيخ الاسلام هو معنى ما ذكره هذا المدراسي والله أعلم

﴿قال المدراسي﴾ الثالث والعشرون عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب الحديث متفق على صحته ثم سلط عليه المدراسي التأويل وهذه عاداته اذا لم يجد في الحديث مطعنا

﴿قال المدراسي﴾ الرابع والعشرون عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينالم ولا ينبغي له أن ينالم الحديث قال الذهبي متفق عليه ﴿قال المدراسي﴾ رواه مسلم وابن ماجه ولم يروه البخاري فدعوى الاتفاق غلط لعله من السهو أقول انظر حسن هذا الكلام فان الغلط هو السهو ثم لما لم يجد سبيلا الى الكلام في صحته سلط عليه التأويل الباطل كما هي عادته

(قال المدراسي) الخامس والعشرون عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا إله الا الله مخاضا الا صعدت لا يرد لها حجاب فاذا وصلت الى الله نظر الله الى قائمها وحق على الله أن لا ينظر الى موحد الارحام قال الذهبي رواه ابن قدامة في صفة العلو من حديث يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة ثم ساط المدراسي عليه التأويل كما في نظائره

(قال المدراسي) السادس والعشرون عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن يوم الجمعة وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش رواه الشافعي في مسنده ﴿قال المدراسي﴾ قال في شافي الانام على مسند الامام قد اختلف في معنى ذلك المسلمون والذي ذهب اليه اهل السنة والجماعة فيه مذهبان * أحدهما أنهم أجروا هذه اللفظة على ظاهرها مجرى غيرها من آيات الصفات وأحاديثها فلا يؤولونها وقالوا الاستواء صفة من جملة صفات الله تعالى لا يعلم ما هو وينفى عنه التشبيه والاستقرار الذي هو من صفات الاجسام تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهذا مذهب كثير من صالحى السلف وأكثر المحدثين رحمة الله

عليهم أجروا الاحاديث على ظواهرها خوفا من الوقوع فيما لا يعلمون عاقبته ولا يتحققون معناه وسلوكا في طريق السلامة من الزيغ والزلل وهذا وان كان طريقا صالحا ومحجة سالمة فان سالكها يدرع من القصور جلبابا ويستمطر من التقليد سحابا قائما بالوقوف عند أصحاب اليمين راضيا بالتأخر عن مقامات السابقين وامرئ إنه قد نال فضلا وحاز من التوفيق حظا (أقول) لا تغتر أيها الناظر بهذه التلفيقات المزوقة والكلمات المدبجة فانها كلمات خالية عن التحقيق عارية من التوفيق فان مضمونها ان آيات الصفات وأحاديثها لم تدل الا على التشبيه وانها لم تدل على صفات لارب سبحانه ولكن يؤمن بها فقط وحاشا السلف الصالح من هذا الاعتقاد ونزهم الله تعالى عن هذا المذهب الظاهر انفساد فان مذهبهم في هذا أظهر من الشمس وذلك ظاهر لمن تأمل كلامهم من غير لبس وكفاه خذلانا ما نسب اليه السلف الصالح من القصور وانهم جهال مقلدون وانهم متأخرون عن درجة السابقين كما صرح به في كلامه ولا تغتر بقوله عن السلف أنهم أجروا الاحاديث على ظواهرها فان مراده بالظاهر الايمان بالالفاظ من غير اعتقاد معناها الذي دل عليه ﴿قال وأما المذهب الثاني﴾ وهو الذي صار اليه المحققون من أهل الايمان الفاضلون بالرضوان فانهم اعتبروا الآيات والاخبار الواردة فجاز اطلاق ظاهره على الله عز وجل ومادات عليه أوضاع اللغة العربية أجروه بظاهره ولا يحتاجون فيه الى تأويل لاستمراره في منهج الصحة والصدق ومالم يجز اطلاق ظاهره على الله عز وجل لقيام الدليل على استحالة اطلاق ظاهره عليه أولوه تأويلا تقتضيه اللغة العربية وقد اطردت العادة بمثله فرارا من اطلاق مالا يجوز اطلاقه على الله عز وجل فقالوا في الاستواء انه بمعنى الاستيلاء والقدرة عليه وقد أطلق أهل اللغة الاستواء بهذا المعنى في غير الآية وانما خص الاستيلاء بالعرش لان العرش أعظم الموجودات وهو محيط بالكرسى الذي وسع السموات والارض واذا أضاف الاستيلاء الى أعظم موجوداته كان مادونه أولى بالاستيلاء هذا الذي قاله الراسخون في العلم الذي أخبر الله عز وجل عنهم أنهم هم الذين يعلمون تأويل كتابه فقال (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) وانها مما ذهب

اليه طوائف المشبهة والمجسمة في أمثال هذه الآيات والاخبار من التشبيه والتجسيم حتى قالوا ان الاستواء على العرش هو الجلوس عليه والاستقرار كما تستقر الاجسام بعضها على بعض فانه سبحانه وتعالى منزه عن هذه الاقوال المفتراة والآراء الفاسدة التي تفضي بقائلها الى سواء الجحيم انتهى كلامه * أقول انظر الى تفضيله المتكلمين على سائر الامة ودعواه انهم المحققون وأهل الايمان والفائزون بالرضوان (قوله) فاجاز اطلاق ظاهره على الله عز وجل وما دلت عليه أوضاع اللغة العربية اجروه بظاهره وما لم يحز اطلاق ظاهره على الله عز وجل أولوه تأويلا تقتضيه اللغة العربية ومثل ذلك بالاستواء وانه مؤول بالاستيلاء (يقال) قد تقدم ثقل كلام ائمة اللغة والعربية بان هذا لا يوجد في اللغة كابن الاعرابي وغيره كالخطابي عن داود بن علي قال كنا جلوسا عند ابن الاعرابي فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ماعني قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال هو على عرشه كما أخبر فقال الرجل ليس كذلك انما معناه استولى قال اسكت ما يدريك ما هذا * العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فايها غلب قيل استولى والله تعالى لا مضاد له وهو على عرشه كما أخبر ثم قال والاستيلاء بعد المغالبة قال النابغة

الا لملك أو من أنت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على الاسد

وعن ثعلب امام العربية قال استوى أقبل عليه وان لم يكن معوجا ثم استوى الى السماء أقبل واستوى على العرش علا واستوى وجهه اتصل واستوى القمر امتلا واستوى زيد وعمر وتشابها في فعلهما وان لم تتشابه شخوصهما هذا الذي نعرف من كلام العرب انتهى كلامه وكذلك ذكر الخطابي ولكنكم لا تقبلون كلام العرب (وقوله) حتى قالوا ان الاستواء على العرش هو الجلوس والاستقرار كما تستقر الاجسام بعضها على بعض (يقال) الذي فسر الاستواء بالاستقرار هو ابن عباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهِه في الدين وعلمه التأويل (وقولك) كما تستقر الاجسام بعضها على بعض كذب ظاهر وبهتان عظيم فان استوائه سبحانه لا يكيّف ولا يعلم كيف هو الا هو تعالى الله عما يقول الظالمون والملاحدون علوا كبيرا والله أعلم

(قال المدراسي) السابع والعشرون عن ابي كعب مولى علي بن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من عبد يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له

له الملك يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير الا خرقت له السموات حتى تفضي الى الله عز وجل)
قال الذهبي أخرجه أبو احمد النيسابور عن يحيى بن صاعد عن بكر بن اخت الواقدي عن
اسماعيل بن قيس عن أبي كعب قال الذهبي ليس اسناده بقوى من قبل اسماعيل بن قيس بن
سعد بن زيد بن ثابت فانه ضعيف

(قال المدراسي) ولا يصح الاحتجاج به (أقول) هيهات بل يعتبر ويستشهد به

(قال المدراسي) الثامن والعشرون عن زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة قال فادخل على ربي عز وجل وهو
على عرشه وذ كر الحديث

(قال المدراسي) لا يلزم من صحة الاسناد الى زائدة أن يكون زائدة وثقتين حتى يحتج بهما
فان زائدة بن أبي الرقاد منكر الحديث وزياد النميري ضعيف (قلت) انظر الى هذا التدليس
والتخليط فان البخاري قد أخرج في الصحيح من حديث قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال (فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه) وأخرجه أبو أحمد النيسابور في كتاب المعرفة له
باسناد قوى عن ثابت عن أنس وفيه فأتى باب الجنة فيفتح لي فأتى ربي تبارك وتعالى وهو على
كرسيه أو سريره فاخر له ساجداً وذ كر الحديث

(قال المدراسي) التاسع والعشرون عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أخبرني رجل من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار (أنهم بينما هم جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ رمى بنجم فاستنار) الحديث

(قال المدراسي) هذا استدلال عجيب فان فيه مجرد قضاء الامر بلا تنصيص انه فوق
العرش أو غيره (أقول) الحجة منه ظاهرة وهو ان الله سبحانه اذا قضى أمراً أصبح حملة العرش
لقربهم من الله فهم أول من يعلم بما قضى الله ومن المعلوم بالضرورة أن العرش فوق السموات
بل هو أعلي المخلوقات ثم يسبح الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا

(قال المدراسي) الحادي والثلاثون عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أتى ابراهيم في النار قال (اللهم انك في السماء واحد وأنا في الارض واحد أعبدك) قال الذهبي
هذا حديث حسن من حديث أبي جعفر الرازي عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قلت

لما لم يجد سبيلا الى الكلام في الحديث سلط عليه التأويل

(قال المدراسي) الثاني والثلاثون عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي حصين كم تعبد اليوم انها قال سبعة ستة في الارض وواحد في السماء قال فأبهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال يا حصين (أما انك لو أسلمت) الحديث رواه الترمذي وحسنه (أقول) لما لم يجد سبيلا الى الطعن في الحديث سلط عليه التأويل

(قال المدراسي) الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه لم يكن نبي الا له دعوة قد تنجزها في الدنيا واني قد اختبأت دعوتي شفاعة لامتى) الى ان قال (فآتي باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فاقزع الباب فيقال من أنت فاقول انا محمد فآتي ربي عز وجل على كرسيه فأخر له ساجدا) الحديث قال الذهبي هذا حديث صحيح (أقول) لما لم يجد سبيلا الى الطعن فيه سلط عليه التأويل

(قال المدراسي) الرابع والثلاثون عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ماله في السقم أحب ان يكون سقيا حتي يلقي الله عز وجل وعجبت للملكين من الملائكة نزلا الى الارض يلتسان عبدا في مصلاه فلم يجدها ثم عرجا الى ربهما فقالا يارب كنا نكتب لعبدك المؤمن في يومه وليلته من العمل كذا وكذا فوجدناه قد حبسته في حبالك) الحديث قال الذهبي أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات عن محمد بن يوسف عن ابن وهب عن محمد بن أبي حميد عن عون بن عبد الله عن أبيه عن ابن مسعود ومحمد بن أبي حميد ضعيف (قلت) رواه أبو داود الطيالسي والطبراني في الاوسط والمراد باللقاء الرؤية أو البعث أو المصير الى الآخرة كما ذكره شراح الحديث ومعنى العروج الى الرب قد مضى فيما تقدم والحديث رمز له السيوطي في الجامع الصغير بحسن وقال المناوي ليس كما قال بل ضعفه المنذرى وغيره قال الحافظ العراقي حديث لا يصح لان في اسناده محمد بن أبي حميد وهو ضعيف عندهم وقال الهيثمي فيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف جدا انتهى فلا يصح الاحتجاج به انتهى ما ذكره المدراسي (قلت) الضعيف يصلح للاعتبار والاستشهاد كما تقدم (قال المدراسي) الخامس والثلاثون عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا قال

الذهبي هذا حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر
وسلمان الفارسي وأنس بن مالك وغيرهم (قلت) لما لم يجد سبيلا الى الكلام في صحته سلط
عليه التأويل كمادته

(قال المدراسي) السادس والثلاثون عن أبي هريرة قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام
الدنيا فيزورن الله تعالى ويبرز لهم عرشه فذكره الى ان قال فيه ثم ننصرف الى منازلنا فتلقانا
أزواجنا فيقطن مرحبا وأهلا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه فنقول
انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وبحقنا ان ننقلب بمثل ما اتقلبنا رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما قال
الترمذي هذا حديث غريب ثم تأوله المدراسي كمادته

(قال المدراسي) السابع والثلاثون عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك لا يصعد الى من الرياء شيء) قال الذهبي محفوظ من
حديث قيس بن الربيع عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة وقال رديء الحفظ *
(ثم ذكر المدراسي) قال قيس بن الربيع قال أبو حاتم محله الصدق وليس بقوى وقال
يحيى ضعيف وقال مرة لا يكتب حديثه وقيل لا احمد لم تركوا حديثه قال كان يتشيع وكان
كثير الخطأ وله أحاديث منكرة وكان وكيع وعلي بن المديني يضعفانه وقال النسائي متروك
وقال الدارقطني ضعيف (قلت) ان كان الحديث ضعيفا صلح للاعتبار والاستشهاد

(قال المدراسي) الثامن والثلاثون عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم (رب يمين
لا تصعد الى الله في هذه البقعة فرأيت فيها النجاسة) قال الذهبي رواه الثوري عن عاصم بن
عبيد الله بن عاصم عن عبيد بن أبي عبيد عن أبي هريرة وهو غريب ثم تكلم المدراسي بكلام
لا يعتد به *

(قال المدراسي) التاسع والثلاثون عن عدي بن عميرة العدوي قال كان بارضنا خبر من اليهود
يقال له ابن شهلا فالتقيت أنا وهو يوما فقال اني أجد في كتاب الله أن أصحاب الفردوس قوم
يعبدون ربهم على وجوههم لا والله ما أعلم هذه الصفة الا فينا معشر اليهود وأجد نبيها يخرج من
اليمين ولا نراه الا يخرج منا قال عدي فوالله ما لبثنا حتى بلغنا ان رجلا من بني هاشم قد تنبأ

فذكرت حديث ابن شهاب عن جرت اليه صلى الله عليه وسلم فاذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم
 ويزعمون ان المهم في السماء قال الذهبي رواه الاموى في المغازى من حديث محمد بن اسحاق
 حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الاجيرد الكندي عن العرس بن قيس الكندي عن عدي بن
 عميرة (قال المدراسي) رجال اسناده مجاهيل ماوقفت عليه وذكره ابن حجر في الاصابة لكن
 جملة ويزعمون أن المهم في السماء غير موجودة فيه (أقول) ثم ماذا اذا لم تقف على رجال اسناده
 (وقولك) ان جملة ويزعمون ان المهم في السماء غير موجودة في الاصابة (يقال) ان كانت لا توجد
 فيه فقد حذفها أشباهك من المحرفة المؤولة

(قال المدراسي الاربعون) روى مالك بن دينار عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (أخبر جبريل عن الله عز وجل أنه يقول وعزتي وجلالي واستوائى على
 عرشي وارتفاع مكاني اني لا استحي) الحديث (قال) معنى استوى تقدم والمراد بارتفاع المكان
 هو الرتبة ومحمد بن عبد الله كذبوه (قال) العقيلي منكر الحديث وقال أبو أحمد الحاكم روى
 يحيى بن حزام عنه عن مالك بن دينار أحاديث منكورة وقال ابن طاهر كذاب قال الحافظ
 المسقلاني قال الحاكم أبو عبد الله يروى أحاديث موضوعة وقال أبو الفضل الهروي ضعيف
 وقال الازدي منكر الحديث جدا وحينئذ لا يصح الاستناد بالحديث (أقول) الحديث
 الضعيف يصح الاحتجاج به للاعتبار والاستشهاد

(قال المدراسي) الحادى والاربعون عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال (اذا جمع الله الخلائق حاسبهم فيميز بين أهل الجنة وهو في جنته على عرشه) قال الذهبي
 حديث محفوظ عن نوح بن قيس عن يزيد الرقاشي رواه يزيد بن هرون وغيره عنه (قال المدراسي)
 نوح بن قيس صدوق رمى بالتشيع وأما يزيد فهو ابن أبان الرقاشي قال ابن حجر وهو ضعيف
 وحينئذ لا يصح به الاستدلال لضعف الحديث (أقول) هو يدل على ما دلت عليه الآيات القرآنية
 والنصوص الصحيحة النبوية التي لا سبيل الى ردها

(الثانى والاربعون) عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (مررت
 ليلة أسري بي برائحة طيبة فقلت لجبريل ماهذه الرائحة الطيبة فقال ماشطة بنت فرعون) وذكر
 الحديث قال الذهبي هذا حديث حسن قال المدراسي رواه أحمد والنسائي والبزار والطبراني وابن

مردويه والبيهقي في الدلائل قال السيوطي سنده صحيح (قلت) لما لم يجد سبيلا الى الكلام فيه سلط عليه التأويل الباطل كما هي سجيته

(الثالث والاربعون) عن أبي هريرة رضى الله عنه ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجب له) الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وقال الذهبي قوله ينزل الى السماء الدنيا رواه نيف وعشرون من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أفردت لذلك جزأ قال المدراسي قلت كثيراً ما تستدل الحشوية بحديث النزول وفيه قولان معروفان عند أهل الحديث من التفويض والتأويل لا ثبوت الجهة لله تعالى (أقول) حاشا أهل الحديث من هذين القولين اللهم الا من قلد أهل التأويل من متأخري أهل الحديث وأما أهل الحديث حقاً فذهبهم اثبات ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تفويض عندهم ولا تأويل ثم حكى المدراسي في تأويله ضرباً من التأويلات ثم قال نقلاً عن البيهقي وأسلمها الايمان بلا تكيف والسكوت عن المراد الا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار اليه ثم نقل المدراسي كلاماً حسناً موافقاً لمذهب السلف من غير شعور ان ذلك رد عليه فقال قال الحافظ السمعاني في كتاب الانساب في نسبة المزي قال أبو كامل البصري سمعت أبا الحسين أحمد بن الحسين الخفاف يقول سمعت الشيخ الجليل أبا محمد المزي يقول حديث النزول قد صحح والايمان به واجب لكن ينبغي أن يعرف أنه كما لا كيف لذاته لا كيف لصفاته وقال ابن الصلاح في فتاويه لما سئل عن قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربكم في كل ليلة الى سماء الدنيا يتأول أولاً وكذا جميع الصفات وجميع الايات والاخبار أجاب الذي عليه الصالحون من السلف والخلف الاقتصار في ذلك وأمثاله على الايمان الجملي والاعراض عن الخوض في معانيها مع التقديس المطلق وانه ليس معناها ما يفهم من مثلها في حق المخلوق انتهى (قال) وقال الحافظ شمس الدين الذهبي في تهذيب سنن الكبير للبيهقي الصواب في حديث النزول وغيره ما قاله مالك وأقرانه أنه يمر كما جاء بلا كيفية ولازم الحق حق ونفي الانتقال واثباته عبارة محدثة فان ثبت في الاثر رويناها ونطقنا بها وان نفيت في الاثر نطقنا بالنفي والالزمن السكوت وآمنابما يثبت في الكتاب والسنة على مقتضاه ثم تمعبه المدراسي بكلام أكثره كذب وباطل كقوله ومن ثم نزه المتقدمون عن ظاهر المعنى

فانه لا ظاهر من المعنى الا الحق ولا يفهم من صفاته سبحانه الا ما هو لائق بجلاله قال المدراسي
فالانكار عن النطق بنفي الانتقال مخالف لقول أئمة المحدثين (الصواب) أن يقال فانكار النطق ثم
يقال له عمن تنقل اثبات الانتقال أو نفيه من المحدثين ولن تجد الى ذلك سبيلا اللهم الا عمن يقلد
المتكلمين من بعض متأخري المحدثين والله أعلم

﴿ قال المدراسي ﴾ قال القاضي عياض في المشارق وقوله ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة
روى حبيب عن مالك ينزل أمره ونهيه وأما هو تعالى فدائم لا يزول (أقول)
سبحان الله ماذا يصنع التعصب والهوى بصاحبه فان حبيبا هذا غير حبيب بل هو كذاب
وضاع باتفاق أهل الجرح والتعديل ولم يعتمد أحد من العلماء على نقله فلم يذكروا هذا المدراسي
جرحه وهذه ترجمته قال الذهبي في الميزان حبيب بن ابي حبيب واسم أبيه رزيق وقيل مرزوق
ابو محمد المصري وقيل المدني كاتب مالك روي عن مالك وأبي الغصن ثابت وابن أبي ذئب
وعنه أحمد بن الازهر وأحمد بن سعد بن أبي مريم ومقدام بن داود الرعيني قال أحمد
ليس بثقة وقال ابن معين كان يقرأ علي مالك ويتصفح ورقتين ثلاثة فسألوني عنه بمصر فقلت
ليس بشيء وقال أبو داود كان من أكذب الناس وقال أبو حاتم روي عن ابن أخي الزهري
احاديث موضوعة وقال ابن عدي احاديث كلها موضوعة وقال ابن حبان كان يورق بالمدينة
على الشيوخ ويروي عن الثقات الموضوعات كان يدخل عليهم ما ليس من حديثهم وسامع ابن بكير
وقتيبة كان يعرض حبيب قال الذهبي وساق له ابن عدي عن مالك عن نافع عن ابن عمر حديثين
موضوعين وذكروهما الى ان قال مات سنة ثمان عشرة ومايتين انتهى فانظر كيف غرض المدراسي
طرفه عن حبيب هذا وحاله كما ترى ونقل المدراسي عن الحافظ السيوطي انه قال في تنوير
الحوالك علي موطأ مالك قال الباجي في المتبعية سألت مالكا عن الحديث الذي جاء في جنازة
سعد بن معاذ في العرش قال لا يتحدث به وما يدعو الانسان الى ان يتحدث به وهو يرى ما فيه
من التفرير وحديث ان الله خلق آدم على صورته وحديث الساق قال ابن القاسم لا ينبغي لمن
يتقي الله ان يتحدث بمثل هذا قيل له والحديث الذي جاء ان الله تعالى ضحك فلم يره من هذا
واجازه وكذلك حديث التنزل (أقول) روي عن ابن القاسم قال سألت مالكا عن الحديث بحديث
(ان الله خلق آدم على صورته) والحديث (ان الله يكشف عن ساقه يوم القيامة) وأنه يدخل في

النار يده حتى يخرج من اراد) فانكر ذلك انكارا شديدا ونهي ان يتحدث به أحد * أقول قال شيخ الاسلام ابن تيمية هذان الحديثان كان الليث بن سعد يحدث بهما * فالاول حديث الصورة حدث به عن ابن عجلان * والثاني هو في حديث ابي سعيد الخدري الطويل وهذا الحديث قد اخرجاه في الصحيحين من حديث الليث والاول قد اخرجاه في الصحيحين من حديث غيره وابن القاسم اما سأل مالك لاجل تحديث الليث بذلك فيقال إما أن يكون ما قاله مالك مخالفا لما فعله الليث ونحوه او ايس بمخالف بل يكره ان يتحدث بذلك لمن يفتنه ذلك ولا يحتمله عقله كما قال ابن مسعود (ما من رجل يحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم) وقد كان مالك يترك رواية أحاديث كثيرة لكونه لا يأخذ بها ولم يتركها غيرها فله في ذلك مذهب فغاية ما يعتذر للمالك ان يقال كره ان يتحدث بذلك حيث يفتن المستمع الذي لا يحمل عقله ذلك وأما إن قيل انه كره الحديث بذلك مطلقا فهذا مردود على من قاله فقد حدث بهذه الاحاديث من هم أجل من مالك عند نفسه وعند المسلمين كعبد الله بن عمرو وأبي هريرة وابن عباس وعطاء بن أبي رباح وقد حدث بها نظراؤه كسفيان الثوري والليث بن سعد وابن عينة * والثوري اعلم من مالك بالحديث واحفظ له وهو أقل غلطا فيه من مالك وان كان مالك يتقى من يحدث عنه واما الليث فقد قال فيه الشافعي كان أقفه من مالك الا انه ضيعه اصحابه ففي الجملة هذا كلام في حديث مخصوص أما أن يقال ان الأئمة أعرضوا عن هذه الاحاديث مطلقا فهذا بهتان عظيم ثم نقل المدراسي عن المحي بن العربي كلاما في النزول لا حاجة بنا الى ذكره ثم نقل عن الشعرائي انه قال في اليواقيت واعلم ان صفة الاستواء على العرش والنزول الى السماء الدنيا والفوقية للحق تعالى ونحو ذلك كله قديم والعرش وما حواه مخلوق محدث بالاطلاق وقد كان تعالى موصوفا بالاستواء والنزول قبل جميع المخلوقات فكان قبل العرش يستوى على ماذا وقبل خلق السماء يستوي الى ماذا انتهى (أقول) سبحانه الله ما في هذا الكلام من تكذيب الكتاب والسنة ومخالفة الاجماع وهذا الكلام لم يقل غيره مثله فيما أظن وأين الترتيب المستفاد من قوله تعالى ثم استوى على العرش وفي قوله تعالى ثم استوى الى السماء ففي كلامه ابطال اللغة أيضا وقوله فكان قبل العرش يستوى على ماذا الخ يقال هو أعلم بذلك وحسبنا ان ننتهي الى

أن تقول الله اعلم ونمود بالله من الجسارة على تحريف النصوص ثم وجدت المدراسى في أواخر كتابه قد نقل بعض هذا الكلام عن المحيى بن عربي

(قال المدراسى) الرابع والاربعون روى على بن معبد بن نوح عن صالح بن بيان عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد يشرف على حاجة من حاجات الدنيا فيذكره الله فوق سبع سموات فيقول ملائكتى ان عبدى قد أشرف على حاجة من حاجات الدنيا الحديث قال قال الذهبي على بن معبد أحد شيوخ النسائي عن صالح وقال صالح بن بيان تالف ولا يحتمل شعبة عنه قال المدراسى صالح بن بيان قال الدارقطني متروك الحديث قال الخطيب كان ضعيفا روى المناكير عن الثقات وقال العقيلي يحدث بالمناكير عن لا يحتمل والغالب على حديثه الوهم قاله في اللسان فالحديث غير حجة وذكره فوق السموات في الحديث غير حجة (أقول) الحديث وان كان ضعيفا فهو يصلح للاعتبار والاستشهاد كما تقدم غير مرة

(قال المدراسى الخامس والاربعون) روى شهر بن حوشب عن يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يهبط الرب تبارك وتعالى من السماء السابعة الى المقام الذى هو قائمه) الحديث قال قال الذهبي أخرجه أبو أحمد الفسالى من حديث ابان وهو ضعيف عن شهر (قال المدراسى) أحاديث الجهة قد رُسخت في ذهن المدعى حتى يستند بالروايات الضعيفة مع اعترافها كذا قال ومراده مع اعترافه بهائم قال ابان هذا هو ابن أبي عياش قال الحافظ العسقلاني في التقريب متروك وقال في تهذيب التهذيب قال أحمد بن حنبل متروك الحديث ترك الناس حديثه منذ دهر وقال أيضا لا يكتب عنه * أقول الحديث الضعيف يصلح للاعتبار والاستشهاد *

السادس والاربعون عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة شاخصه أبصارهم الى السماء ينظرون فصل القضاء فينزل الله من العرش الى الكرسي في ظلل من الغمام) قال الذهبي هذا حديث حسن تفرد به أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود *

السابع والاربعون عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده غلبت رحمتى غضبى فهو عنده فوق العرش) رواه البخارى ومسلم ثم ذكر

المدراسى أنواعا من التأويلات الباطلة المردودة *

قال الثامن والاربعون عن ابن عباس رضى الله عنه بلغ ابا ذر مبعث النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا خيه اعلم لى عم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء الحديث رواه البخارى ومسلم قال المدراسى ليس فيه ذكر بان الله في السماء والعرش فلا استدلال به باطل * أقول قوله يأتيه الخبر من السماء المراد به الوحي وهل يوحى الا الله سبحانه فهو كغيره من الاحاديث الدالة على العلو والفوقية

قال (التاسع والاربعون) عن جابر بن عبد الله قال بلغنى حديث في القصاص بمصر فقلت لراويه بلغنى عنك في القصاص قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما ثم ينادى وهو قائم على عرشه بصوت يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان قال الذهبي هذا حديث محفوظ عن جابر بن عبد الله رواه عنه عبد الله بن محمد ابن عقيل ومحمد بن المنكدر وأبو الجارود العبدى وله طرق يصدق بعضها بعضها * وأخرج البخارى تعليقاً منه قوله يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان الحديث (قال المدراسى) رواه البخارى فى صحيحه تعليقاً لكن ليس فيه لفظ وهو قائم على عرشه وكذا رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى كلهم من طريق همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد المسكى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس رضى الله عنه مثل لفظ البخارى يناديهم بصوت فلم يثبت زيادة وهو قائم على عرشه فى الروايات المذكورة فلو صح هذا اللفظ فلا يدل أنه محله ومقامه تعالى حتى يصح به الاستدلال (أقول) الحديث المذكور فيه اثبات الصوت والكلام فيه ليس هذا محله ولفظ وهو قائم على عرشه ذكره الذهبي فى كتاب العلو فقال حديث المبتدأ لاسحاق بن بشر وهو كما قدمنا أخبرنى عثمان بن ساج عن مقاتل بن حيان عن أبي الجارود العبدى عن جابر قال بلغنى حديث فى القصاص وصاحبه بمصر فاشريت بعيراً وسرت اليه فآتيته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبعثكم حفاة عراة غرلا بهما ثم ينادى بصوت رفيع غير فضيع وهو قائم على عرشه يسمع القريب والبعيد يقول أنا الديان لا ظلم اليوم الحديث فهذا شبه موضوع فهذا الذهبي رحمه الله قد بين حال الحديث ثم أطال المدراسى وتكلم على ذكر الصوت وذكر الكلام فى تأويله على عادته فى نقل التأويلات الباطلة

(قال) الحسنون عن جابر بن سليم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فنظر الله اليه من فوق عرشه فمقتته فأمر الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها) قال الذهبي رواه سهل بن بكار شيخ البخاري عن عبيدة المجيمي قال قال أبو جري جابر بن سليم فذكره قال الذهبي في إسناده لين (قال المدراسي) سهل بن بكار أبو بشر المصري وثقه أبو حاتم والدارقطني قال ابن حبان ربما وهم وأخطأ وروي عنه البخاري بالمتابعة وعبد السلام بن عجلان ويقال ابن غالب أبو الخليل أو أبو الجليل بالجيم قال الذهبي في الميزان قال أبو حاتم يكتب حديثه وتوقف غيره في الاحتجاج به انتهى وقال ابن حبان يخطئ ويخالف وعبيدة المجيمي ذكره ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل وقال روى عن أبي تيمية عن سليم بن جابر أبي جروى وروى عن عبد السلام بن عجلان فسكت عن الجرح والتعديل فلو صح الحديث فمعنى نظر الله حكمه وقضاؤه فلا يلزم مكانه تعالى فوق العرش فلو استدل بالفوق مكانه تعالى فليستدل بأمر الأرض مكانه تحته (أقول) انظر الى كلام هذا المخذول وشدة مناقشته وعظيم حرصه على الطعن في رواية أحاديث الإثبات مع أنه يتأول الآيات المحكمات والأحاديث التي في الصحيحين وغيرها فلا حاجة الى هذا التعلل فانه قد أعد التأويل جنة فكان دفع النصوص عنده من باب دفع الصائل ان اندفع بالاسهل والادفعه بالاشد وانظر الى عبارته الركيكة وهي قوله فلو استدل بالفوق مكانه تعالى الى آخر كلامه وأى ملازمة بين كونه تعالى فوق العرش وبين أمره سبحانه الأرض أن تأخذ ذلك المتكبر

(الحادى والحسون) عن تميم الداري رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معانقة الرجل اذا لقيه فقال ان أول من عانق إبراهيم الى قوله فقال له إبراهيم يا شيخ من ربك فقال الذي في السماء الحديث قال الذهبي تفرد به عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن أبي سفيان الهمداني عن تميم (قال) المدراسي عثمان بن عطاء ضعيف قاله في التقريب ومعنى في السماء تقدم فلا حاجة الى تكراره (أقول) ان كان عثمان بن عطاء ضعيفاً فقله تعالى (أئمتهم من في السماء) غير ضعيف فيقال في هذا ما يقال في الآية

الثاني والحسون عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد اليه الشعراء فأقاموا بيابه أياماً لا يؤذن لهم فينبأهم كذلك صرهم عدى بن أرطاة فدخل على عمر فقال الشعراء يبابك

يأمر المؤمنين وسهامهم مسمومة فقال ويحك مالي وللشعراء فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح فاعطي امتدحه العباس بن مرداس السلمي فاعطاه حلة قال أو تروي من شعره شيئاً قال نعم فأنشده عدى بن أرطاة قوله في النبي صلى الله عليه وسلم شعراً *
 رأيتك ياخير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
 شرعت لنادين الهدى بعد حورنا * عن الحق لما أصبح الحق مظلماً
 تعالى علواً فوق عرش الهنا * وكان مكان الله أعلى وأعظماً

قال الذهبي رواه الهيثم بن عدى وهو ضعيف عن عوادة بن الحكم الثالث والخمسون عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة ما سمع من نفس شيء من حسن تلك الحجب الا زهقت نفسه قال الذهبي تفرد به موسى بن عبيدة عن أبي حازم عن سهل رواه البيهقي في كتاب الصفات قال المدراسي ثم ذكر البيهقي بعد ذلك موسى بن عبيدة المزدي ضعيف عند أهل الحديث *
 الرابع والخمسون عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقبلوا البشرى يا بني تميم قتلوا قد بشرتنا فاقض لنا هذا الامر كيف كان فقال كان الله على العرش وكان قبل كل شيء وكتب في اللوح كل شيء يكون) قال الذهبي هذا حديث صحيح أخرجه البخاري بغير هذا اللفظ

(قال المدراسي) كان الله على العرش محل استدلال وهو غير موجود في شيء من روايات البخاري فانه قال في التوحيد كان الله ولم يكن شيء قبله وفي بدء الخلق بلفظ ولم يكن شيء غيره وفي رواية أبي معاوية عنده كان الله قبل كل شيء وهو بمعنى كان الله ولا شيء معه فلا يصح به الاستدلال وعزوه اليه لعله من التحريفات انتهى * أقول اذا جزم الذهبي ونحوه من الحفاظ بصحة الحديث كفي ولكن هذا المدراسي مع هذه المناقشة وتمصيه لم يقدر ان يأتي بكلمة في تضعيفه وقوله وعزوه اليه لعله من التحريفات يقال أين التحريف وقد بين ان البخاري رواه بغير هذا اللفظ قصارى الامر انه بهذا اللفظ لم يروه البخاري في صحيحه وأى مضرة في ذلك فالحديث التي محتج بها وهي ليست في صحيح البخاري لا تخصي
 ﴿ الخامس والخمسون ﴾ اخبرنا أحمد بن عبد الحميد انبأنا أبو محمد بن قدامة سنة سبع عشرة

وستمائة اخبرتنا شهدة انبا أبو عبد الله المتعالى انا أبو الحسين بن بشران انا بن البخترى حدثنا
الدقيقى حدثنا ابو علي الحنفى حدثنا فرقد بن الحجاج سمعت عقبة بن أبى الحسناء قال سمعت ابا هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله اذا جمع الاولين والآخرين يوم القيامة جاء
الرب الى المؤمنين فوقف عليهم على كور فقالوا لعقبة ما الكور قال المكان المرتفع فيقول هل
تعرفون ربكم فيقولون ان عرفنا نفسه عرفناه فيتجلى لهم ضاحكا في وجوههم فيخرون له سجدا)
(قال المدراسى) قال الذهبي أخرجه ابن خزيمة في التوحيد عن عمر بن علي الحنفى وفيه
فتوقف على كور قال المدراسى هذا الحديث رد على مستدل الجهة وهو يناقض ما قيل انه على
العرش وعقبة بن أبى الحسناء قال الذهبي في الميزان عقبة عن ابي هريرة مجهول انتهى وقال ابن حجر
ذكره ابن حبان في الثقات انتهى كلام المدراسى (أقول) انظر قوله وهو رد على مستدل الجهة
أولا الى ركة العبارة ثم الى المعنى ومن اين يؤخذ منه الرد على مثبت الجهة وقوله وهو يناقض
ما قيل انه على العرش حكى ذلك بصيغة التمريض والحال ان الذي قاله الله ورسوله ولا يحكى ذلك
بصيغة التمريض الا ذو قلب مريض واما ما ذكره عن الذهبي في الميزان من جهالة عقبة فالميزان
ليس عندي حين كتابة هذا ولكن الذهبي لما ذكر الحديث في كتاب العلو قال هذا حديث
حسن أخرجه ابن خزيمة في التوحيد فهذا الذهبي قد حسن الحديث وأخرجه ابن خزيمة في
التوحيد وقد اشترط فيه ان لا يذكر الا ما رواه المدلل عن المدلل موصولا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فلا عبرة بكلام هذا المدراسى

(السادس والخمسون) قرأت على عبد الخالق بن بدران بنابلس انا موسى بن عبد القادر
الجيلي انا سعيد بن احمد السري ثنا ابو طاهر المخلص ثنا ابو القاسم البغوى حدثنا عبد الجبار
ابن عاصم ثنا مبشر بن اسماعيل الحلبي ثنا تمام بن نجيع عن الحسن بن انس رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من حافظين يرفعان الى الله ما حفظا يري في أول الصحيفة
خيرا وفي آخرها خيرا الا قال الله ملائكته اشهدكم اني غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة)
قال الذهبي تفرد به تمام احد الضمفاء (قال المدراسى) رواه البزار وابو يعلى ورمز الحافظ
السيوطي في الجامع الصغير بحسنه قال ابن الجوزي في العلل حديث لا يصح وقال الهيثمي فيه
تمام بن نجيع وثقه بن معين وضعفه البخاري وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى (أقول)

انما ساقه الذهبي لانه دل على ماتواتر من علو الله سبحانه على خلقه
 (السابع والخمسون) قال الذهبي اخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو انا الحسين بن هبة الله
 البلدي انا على عساكر انا الحسين بن أبي الحديد سنة ثمانين وأربعمائة انا مسرد بن علي الاملوي انا
 اسماعيل بن القاسم الحلبي بمحمص ثنا يعقوب بن اسحاق بعسقلان ثنا جعفر بن هرون الفراء ثنا محمد
 بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما خطب علي
 رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها من رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقال أي بنية ان
 بني عمك قد خطبك فما تقولين فبكت ثم قالت يا أبة كانك انما ادخرتني لفقير قريش فقال
 والذي بعثني بالحق ما تكلمت في هذا حتى اذن الله فيه من السماء فقالت رضيت بما رضي الله لي
 (قال المدراسي) فيه جعفر بن هرون قال الذهبي في الميزان جعفر بن هرون عن محمد
 ابن كثير الصنعاني اتي بخبر موضوع فلا استدلال به في معارضة أهل السنة لا يصح (أقول)
 واغوثاه بالله من هذا الكلام الذي لا يصدر الا من مثله من الاغتمام فانه يتضمن ان
 سلف الامة من الصحابة والتابعين وتابعيهم كالائمة الاربعة وعبد الله بن المبارك واسحاق
 ابن راهويه والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبي زرعة
 وأبي حاتم والسفيانين والحمادين ومحمد بن اسحاق بن خزيمة والاوزاعي ومكحول
 والليث بن سعد ومحمد بن نصر المروزي وأبي عبيد ومحمد بن جرير الطبري وأبي يوسف
 ومحمد وابن سريج والدارقطني والحاكم وابن عبد البر وشيخ الاسلام أبي عثمان الصابوني وسعد
 ابن علي الزنجاني والشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي والفقير سليم بن أيوب المقدسي وأبي عمر
 الطلمنكي وأبي القاسم عبد الله بن خلف المغربي وأبي محمد بن أبي زيد وأبي عبد الله محمد بن أبي
 زمنين ومحيي السنة الحسين بن مسعود البغوي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ موفق الدين
 أبي محمد بن قدامة والحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير والحافظ الذهبي والحافظ أبي الحجاج
 المزي والحافظ أبي محمد القاسم بن يوسف البرزالي وغيرهم ممن لا يحصى من سلف الامة
 وتابعيهم ليسوا من أهل السنة وانما أهل السنة عنده طائفة من الاشاعرة ويكفي هذا فضيحة لقائله
 وخزيا لمنتحلته (ثم قال المدراسي) ثم رأيت له يعني الذهبي في كتاب العلو نسخة أخرى جمع فيها
 الاحاديث وذكر مما فاته الكلام على بعضها في النسخة الاولى قال هذا حديث منكر لعل محمد بن

كثيرا قترأه فانه متهم فان الاوزاعى ما نطق به قط والقراء ليس تبعه (أقول) رحم الله الذهبي فقد برئ من عهده اذ بين حال اسناده *

(الثامن والخمسون) قال الذهبي قرأت على عمر بن عبد المنعم عن أبي اليمى الكندى انا أبو الفتح البيضاوى انا ابن النور أنا أبو القاسم بن الجراح حدثنا البغوى حدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا مطرت السماء حسر عن منكبيه حتى يصيبه المطر ويقول انه حديث عهد بربه قال الذهبي هذا حديث صحيح (قال المدراسي) ليس فيه ان الله جالس على العرش أو في السماء حتى يحتج به (أقول) تعالى الله عن ان يوصف بمجلوس وانما مذهب سلف الامة وأئمتها اثبات ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وقوله أوفى السماء الخ يقال قد اعددت التأويل الباطل لكل لفظ يدل على ان الله تعالى في السماء والتأويل هو كما قال بعض المحققين قال التأويل عند أصحاب الحديث ضرب من التكذيب وهو كما قال

(التاسع والخمسون) قال الذهبي عن أبي الحجاج الثمالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بى ألم تعلم انى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الندود ما غرك بى اذ كنت تمر بى فدادا فان كان مصلحا أجاب عنه محجب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر انى اذا اتحول عليه خضرا و يعود جسده نورا وتصعد روحه الى الله تعالى (قال) الذهبي رواه بقية عن أبي بكر بن أبي مريم عن الهيثم بن مالك عن عبد الرحمن بن عانة عن أبي الحجاج وقال حديث غريب وابن أبي مريم ضعيف (قال المدراسي) بقية كثير التدد ليس عن الضعفاء وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف فلا يصلح للاعتبار ولا يصح الاستشهاد مع انه ليس فيه ذكر مكان الله تعالى ومعنى الصعود الى الله تعالى تقدم (أقول) قد كفاك الذهبي الكلام على الحديث وما ذكرته من تأويل الصعود باطل

(الستون) قال الذهبي عن عثمان بن عمير عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة ينزل الله عز وجل عن عليين على كرسيه ثم حف الكرسى

بمنابر من نور ثم جاء النبيون حتى جلسوا عليها ثم حفها بكراسي من ذهب ثم جاء الصديقون
والشهداء حتى جلسوا عليها ثم يحيى أهل الجنة حتى جلسوا على الكتيب فتجلي لهم ربهم عز
وجل حتى ينظروا الى وجهه وهو يقول أنا الذي صدقتكم وعدى فاسألوني فيسألوه حتى
تنتهى رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
الى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ثم يصعد على كرسية فيصعد معه الصديقون والشهداء
وذكر الحديث قال الذهبي بعد ذكر الشواهد له هذا حديث صحيح عند الجماعة من
المحدثين ثم قال هذه الأئمة قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به ولم ينكروه ولم يطعنوا
في اسناده فن ينكره ويتحرف عليهم بل يؤمن به ويزك كل علمه الى الله سبحانه وتعالى انتهى *
﴿ قال المدراسي ﴾ قوله لنكل علمه الى الله حجة عليه فلم استدل به والله أعلم ﴿ اقول ﴾ سبحانه الله
ماذا تفعل الحماقة باهلها وما الذي يلحق الذهبي في هذا الكلام اذا آمن به ووكل علمه الى الله
وهذا كقول الامام الشافعي آمنت بالله وما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله
وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله وكأن الصواب عند هذا الخذول ان يحرفه الذهبي عن
معناه بالتأويلات الباطلة كما هو ديدنه في آيات الصفات واحاديثها نعوذ بالله من الخذلان
﴿ قال المدراسي ﴾ ثم ذكر الذهبي بعد الاحاديث المرفوعة اقوال الصحابة فقال عن عمر
رضي الله عنه انه مر بمجوز فاستوقفته فوقف يتحدثها فقال له رجل يا امير المؤمنين حبست
الناس على هذه المجوز فقال ويلك ماهي هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات
هذه خولة التي أنزل الله فيها (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) رواه ابن ابي حاتم
عن أبيه عن موسى بن اسماعيل عن جرير بن حازم عن ابي يزيد عنه ﴿ قال المدراسي ﴾ قال
الحافظ بن كثير هذا منقطع بين ابي يزيد وعمر بن الخطاب انتهى ثم سأل المدراسي التأويل
على عادته قال الذهبي عن عبد الرحمن بن عوف لما اخذ البيعة لعثمان وبايعه الناس رفع رأسه
الى سقف المسجد وقال اللهم اشهد روينا في جزء فيه مقتل عمر رضي الله عنه ﴿ قال
المدراسي ﴾ هذا الاثر يدل على انه فوق السقف لافوق العرش وهو معارض لدعوي الخصم
﴿ اقول ﴾ انظر الى هذا التهمك من هذا المعطل فقبحه الله ما اعظم جرأته * ورفع عمر رضي
الله عنه رأسه الى السقف اشارة الى استشهاد من فوق السماء وهو الله سبحانه وذلك نظير

استشهاد النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم عرفة لما صار يرفع أصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد قال الذهبي وعن عبد الله بن مسعود (ان الله يبرز لاهل جنته في كل جمعة في كثيب من كافور ابيض فيحدث لهم من الكرامة ما لم يروا مثله ويكونوا في الدنو كمسارعتهم الى الجمع) أخرجه ابن بطة بإسناد صحيح عن عمر بن قيس عن ابن مسعود (قال المدراسي) وهو حجة عليه فانه يثبت انه فوق كثيب من كافور لا فوق العرش (أقول) هذا من جنس تهكمه الذي قبله فقبحه الله قال الذهبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال (تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان بين السموات الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك) رواه البيهقي وأبو الشيخ الاصفهاني في كتاب العظمة وغيرها بإسناد حسن عنه (قال المدراسي) هذا حديث مرفوع قال ابو نصر السجزي غريب لكن لا حجة به للخصم فانه يدل ان الله فوق الكرسي لا فوق العرش (أقول) بل هو يدل على ما دلت عليه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية كحديث الاوعال وغيره وهو فوقية الرب سبحانه وتعالى التي لا يماثلها فيها شيء تعالى الله عما يقول الجاحدون علوا كبيرا قال الذهبي وعنه انه جاءه رجل فقال اني أجد أشياء تختلف أسمع الله يقول (أم السماء بناها) الى قوله (بعد ذلك دحاها) فذكر الله تعالى خلق السماء قبل الارض ثم قال في آية أخرى (أنتم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين) الى قوله (ثم استوي الى السماء) فذكر هنا خلق الارض قبل السماء قال ابن عباس أما قوله (أم السماء بناها) فانه خلق الارض قبل السماء ثم استوي الى السماء فسواهن سبع سموات ثم نزل الى الارض فدحاها أخرجه البخاري في صحيحه (قال المدراسي) ما وجدته في الجامع الصحيح للبخاري (ثم قال) قد ذكره السيوطي في الدر المنثور رواية عبد ابن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس (أقول) ثم ماذا اذا لم تجده والحال انه موجود في الجامع الصحيح في أول حم السجدة وما مثل هذا الملفس في تصديه للرد على هذين الفحلين شيخ الاسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي الا كبعوضة تطن في اذن فيل وأمة سوداء تعد في التماثيل ثم (قال المدراسي) وفي الحديث أي حجة فانه لا يتعرض في استوى وانما يذكر الاختلاف بين الارض والسماء أيتهما خالق الله أولا (أقول) كلا بل في الحديث ما يقطع ظهور المعطلة وهو قوله تعالى ثم استوي الى السماء وان سلطت عليه التأويل الباطل قال الذهبي عن عبد الله بن

أبي سامة ان ابن عمر رضى الله عنهما بعث الى ابن عباس يسأل هل رأي محمد ربه فبعث اليه ان نعم فارسل اليه ابن عمر كيف رآه فقال رآه على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة أخرجه أبو عبد الله بن بطة في كتاب الابانة من حديث محمد بن اسحاق وهو شرط أبي داود والنسائي وغيرهما قال الذهبي وصح عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال قالت امرأت العزيز ليوסף اني كثيرة الدر والياقوت فاعطيك ذلك حتى تنفق في مرضاة سيدك الذي في السماء ﴿قال المدراسي﴾ جوير ضعيف جدا عند أهل الحديث فاسناد الصحة اليه لا يلزم ان يكون جوير ثقة حتى يستدل به قلت ولوضف جوير فانه يقال في قولها سيدك الذي في السماء ما يقال في قوله سبحانه (أءأنتم من في السماء) قال الذهبي عن أنس بن مالك قال قال أبو بكر لعمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهيا اليها بكى فقالا ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله فقالت صدقما ولكن ابكى ان الوحي انقطع عذا من السماء فهيجتهما على البكاء رواه مسلم عن مالك ﴿قال المدراسي﴾ ليس فيه حجة لم يذكر فيه ان الله على العرش أو في السماء انما الوحي مقامه من السماء ولهذا نسبه اليه (أقول) سبحانه الله آوى السماء هي التي تنزل الوحي أو من في السماء أى على السماء وهو الله سبحانه

﴿قال الفصل الثالث﴾ فيما استدل به الحشوية من أقوال السلف واعلم ان زمان التابعين هو أول ما حدثت بدعة الجهمية في انكار صفات الله تعالى وتمثيلها وعظمت البلوى بفتنتهم على أهل السنة في ترك الكتاب والسنة فاتدب أئمة السلف في الرد عليهم ومناظرتهم بما في الكتاب والسنة من الصفات (أقول) الجهمية هم أسلافك وأسلاف اشياعك بغير شك ولا شبهة فانتم الذين قد ضيعتم الزمان واشغاتم الازهان برد ما في الكتاب والسنة كما هو ديدنك في هذا الكتاب

﴿قال المدراسي﴾ ومن ذلك ما وقع في أقوال بعضهم ان الله على العرش وفوق عرشه مستندا لبعض أحاديث الاحاد وان كان ظاهرها يوم الجمعة لكنه غير مراد (أقول) هؤلاء البعض هم السلف بغير شك ولا شبهة وتوضيح ذلك ان أسلافك كالريسي وابن أبي داود ونحوهما لما راجت بدعتهم على بعض الخلفاء العباسية وامتحنوا الناس وأظهروا ان القرآن مخلوق وأنكروا

صفات الله سبحانه وامتحنوا الامام أحمد وعفان بن مسلم وأبا نعيم وغيرهم وجلسوا الامام احمد وضربوه وقتلوا احمد بن نصر الخزاعي وفعلوا ما هو مشهور في آخر خلافة المأمون وأيام المعتصم والوائق وبقيت تلك المحن والبلايا حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع الله به تلك المحنة واظهر الله به السنة وهذا أمر ظاهر يعرفه من له أدنى نظر في التواريخ * وأما المشبهة كهشام بن الحكم وهشام بن الجواليقي وداود الجوارى وأمثالهم فهم خاملون مقهورون لم يحصل بيدعتهم امتحان للناس وهم عند الناس في غاية الخول لا شوكة لهم ولا صولة وانما ابتلى الاسلام وأهله بأسلافك الجهمية فهم الذين أظهروا القول بخلق القرآن وانكار الخلة والمحبة والكلام ورؤية الله تعالى في الآخرة وانكروا صفات الله سبحانه * وقول المدراسي ان العلو والفوقية لم يدل عليها الا بعض أحاديث الآحاد فهو كذب مكشوف ومين معروف كيف ونصوص العلو والفوقية منصوصة في القرآن كما تقدم ذلك بغاية الايضاح والبيان

﴿ قال المدراسي ﴾ قال الذهبي في سير النبلاء في ترجمة الحافظ عبد الغنى الأكل في التعظيم والتنزيه الوقوف مع الفاظ الكتاب والسنة وهذا هو مذهب السلف (يقال) نعم وهل تعرف الحافظ عبد الغنى هذا هو من اتباع السلف وكم له على أسلافك من الردود الواضحة * وبيان مخازيهم الفاضحة * وكم له معهم من مناظرة * وبحث في المحافل والعيون ناظرة * ولذلك حرصوا على قتله فأنجاه الله سبحانه يعرف ذلك من ترجمته

﴿ قال المدراسي ﴾ ثم لو كان غرضهم بذلك اثبات الجهمية فلا وجه لهم ان يكتفوا بهذا القدر الجمل بل يصرحوا بان الله جالس على العرش وهو مكانه ومقره انتهت عبارته الخبيثة بنصها (فيقال) له أنت نقلت عن الحافظ عبد الغنى أنفا أن الاكل في التعظيم والتنزيه الوقوف مع الفاظ الكتاب والسنة فهل وجدت في الكتاب والسنة انه سبحانه جالس على العرش حتى تلزم السلف وأتباعهم بذلك *

﴿ ثم ذكر المدراسي ﴾ كلاما من تبين كذب المفترى فيما نسب للشيخ أبي الحسن الاشعري قال فيه فانهم أي أصحاب الاشعري بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله ممثلة لكنهم يثبتون له سبحانه ما اثبتته لنفسه من الصفات ويسفونه بما اتصف به في محكم الآيات وبما وصفه به نبيه صلي الله عليه وسلم في صحيح الروايات الى آخر كلامه يقال أما أنهم يثبتون له سبحانه

ما أثبتته لنفسه من الصفات وما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم فكلا فان متأخريهم لم يثبتوا له سبحانه الا سبع صفات ونفوا ما عداها

﴿قال المدراسي﴾ وأما تفصيل أقوال الحشوية وردم فنحن نذكره ههنا في ضمن أقوال ابن تيمية والحافظ الذهبي فيما ادعيا نقلها عن السلف الا ان في ثبوت الروايات المنقولة في كتبهما محل تردد فان مصنفات السلف كانت في رد الجهمية المنكرين للصفات لا في اثبات الجمة وهي مفقودة انما نقل عنها ابن تيمية والذهبي فنقلهما أولا غير قابل للاحتجاج فان مذهب الاثبات ومنافرة التأويل قد غلب في ذهنهما حتي نقل ما هو الصحيح والضعيف والموضوع (أقول) سبحانه من يطبع على قلب من يشاء من عباده اذا كان مثل ابن تيمية والذهبي متهمين فن الثقات وقوله قد نقل ما هو الصحيح والضعيف والموضوع يشير بذلك الى الذهبي والذهبي رحمه الله هو الحافظ الناقد الثقة وهو اذا روى حديثا موضوعا أو ضعيفا فلا بد ان يبين حاله ولا نعلم لمن اتهم الذهبي أو ابن تيمية الا هذا المخذول ولا عبرة به ولا يقام لكلامه وزن بل حقه ان يرى به في كل سهل وحزن وقوله انهما قد نقل ما هو موضوع كذب ظاهر وبهتان عظيم فانهما لم يرويا في كتابيهما شيئا موضوعا والله در المتنبي حيث يقول

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأنى فاضل

وان شئت فطالع تراجم هذين الفحلين في كتب التاريخ تعلم محلها في العلم والايمان وشدة الورع والحفظ والثقة والاتقان فرحة الله عليهما

﴿قال المدراسي﴾ اذا عرفت هذا فنحن نذكر الآن ما قال في كتابيهما وما انفرد به احدهما وما قاله ائمة المحدثين مبتدئا بما روى ابن تيمية في الحموية فقال روى أبو بكر البيهقي في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ﴿ثم نقل المدراسي﴾ عن متبوعه الحلبي انه قال ثم أخذ بعد ذلك في تصديق عزوه الى المهاجرين والانصار وشرع في النقل عنهم فقال قال الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون الخ قال فنقول له أول ما بدأت به الاوزاعي وطبقته ومن بعدهم فابن السابقون الاولون من المهاجرين والانصار (أقول) لهذا الوقح وهل أخذ التابعون الا عن المهاجرين والانصار وهم مشايخهم في الايمان والاستبصار فانهم تبعوهم باحسان وأخذوا عنهم الايمان والقرآن وأما أنت واضرابك

فانما أخذتم ما أخذتم عن الجهمية الضلال ووافقتم المعتزلة في أكثر الأقوال ويكفيك برهانا على هذه الدعوى انك لم تغفل في نصر مقاتلتك وقبيح ضلالتك إلا أربع كلمات أو خمسا مكذوبة عن جعفر الصادق والشبلي وجعفر بن نصير^(١) ومع ذلك فالمعروف عنهم خلاف ما نقلته والمشهور عنهم غير ما رويته (قول الحلبي) وأما قول الاوزاعي فانت قد خالفته ولم تغفل به لانك قلت ان الله ليس فوق عرشه لانك قررت ان العرش والسماء ليس المراد بهما الا جهة العلو وقلت المراد من فوق عرشه والسماء كذلك (أقول) انظر الى هذا الكذب البحت والقول الهراء والكلام الذي لا يتكلم به من له عقل وحياء وهل اذا قال ابن تيمية أو غيره ان العرش والسماء المراد بهما جهة العلو فهل كذب أو صدق فان كان العرش عندك في الارض أو اذا قيل السماء فالمراد بها الارض فان كان هذا عقلك فقد خرجت عن المعقول وتكلمت بكلام مجنون مخبول وحينئذ سقط معك الكلام وخرجت عن التوبيخ والملام ودخلت تحت قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث (قال الحلبي) فانك يعني ابن تيمية قررت ان السماء في العرش كحلقة ملقاة في أرض فلاة فكيف تكون هي هو (أقول) لم تنكر هذا الكلام على ابن تيمية والحال ان الكلام قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد بين ظهري فلاة من الارض فكيف تنكر على ابن تيمية فقد عاد انكارك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونموذ بالله من هذه الجهالة قال ابن تيمية وروى أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي قال سئل مكحول والزهرى عن تفسير الاحاديث فقالا أمروها كما جاءت وروى أيضا عن الوليد بن مسلم قال سئل مالك بن انس وسفيان الثوري والليث بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقال أمروها كما جاءت قال ابن تيمية فقولهم رضي الله عنهم أمروها كما جاءت رد على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهرى ومكحول هما أعلم التابعين في زمانهم والاربعة الباقون أئمة الدين في عصر تابعي التابعين وانما قال الاوزاعي هذا بعد ظهور أمر جهم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف كان خلاف ذلك انتهى قال الحلبي في رده فيقال له لم لا امسكت ما أمرت به الأئمة بل وصفت الله بجهة العلو

ولم يرد بذلك خبر ولو بذات قراب الارض ذهباً على ان تسمعها من عالم رباني لم تفرح بذلك بل تصرفت ونقلت على ما خطر لك وما أمررت ولا أقررت ولا امتثلت ما نقلته عن الأئمة قول هذا الوقع لو بذات قراب الارض ذهباً الخ يقال لا حاجة الى بذل قراب الارض ذهباً فقد سمعنا ذلك عن الشيخ الامام عبد القادر الجيلاني وهو عند جميع المسلمين من العلماء الربانيين وقد نقلها ابن تيمية في فتواه ولكن لا حيلة في أعمى البصر والبصيرة ونقل ذلك ناصر ك المدراسي عن الامام الكبير ابي عبد الله القرطبي فانه نقل عنه انه قال في تفسيره في قوله تعالى (ثم استوي على العرش) هذه مسئلة قد بينا كلام العلماء فيها في كتابنا الاسني في شرح الاسماء الحسنی و ذكرنا فيها أربعة عشر قولاً الى ان قال وقد كان السلف الاول رضى الله عنهم لا يقولون بنى الجنة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة بأبائها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رساله الخ فهذا يقطع ظهرك ويكذبك انت والمدراسي ويتبين ذلك لكل نبیه وغیبی وقد تقدم كلام ابن رشد في الجنة وهو قوله أما هذه الصفة فلم تزل أهل الشريعة يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ثم تابهم على نفيها متأخروا الاشعرية كابي المالک ومن اقتدي بقوله انتهى

(قال المدراسي) وقال الخطابي أمروا الاحاديث كما جاءت هذا من العلم الذي أمرنا ان نؤمن بظاهره وان لا نكشف عن باطنه انتهى (أقول) كلام الخطابي صحيح والباطن المذكور في كلامه هو الكيفية التي لا يعلمها الا الله سبحانه كما قال الامام مالك وغيره الاستواء معقول والكيف مجهول

(قال المدراسي) وما قال وانما قال الاوزاعي الخ فقيه لم يقل السلف أنكر الجهم كون الله فوق عرشه وان الله كائن فوقه حتى يقال هذا أقول سبحانه الله ياما تفعل الغباوة باهلها كيف ينكر ان الجهم ينكر ان الله سبحانه وتعالى على عرشه وهو قد نقل الحكاية المعروفة التي ذكرها البخاري وابن أبي حاتم وفيها ان الجهم قال عن آية الاستواء لو وجدت السبيل على ان احكمها من المصاحف لفعلت فهل هذا الا انكار منه لان يكون الله تعالى على عرشه ونقل أيضا عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال ان الله تعالى على عرشه بأثن من خلقه وقد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عددا لا يشك في هذه المقالة الا جهمي رديء ضليل الخ ونقل أيضا عن

ابن المبارك انه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا وأشار الى الارض ونقل أيضا عن حماد بن زيد وذكر الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء ونقل أيضا عن سعيد بن عامر الضبي انه ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولاً من اليهود والنصارى قد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على ان الله تعالى على العرش وقالوا هم ليس على شيء ونقل عن عباد بن العوام الواسطي قال قلت بشرا المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شيء ونقل عن عبد الرحمن بن مهدي انه قال ليس في أصحاب الأهواء أشرف من أصحاب جهنم يدورون على ان يقولوا ليس في السماء شيء ونقل عن عاصم بن علي بن عاصم شيخ أحمد والبخاري وطبقتهما قال ناظرت جهمياً فتبين من كلامه انه لا يؤمن ان في السماء ربا ونقل غير ذلك أيضا فهل تبين ان مذهب جهم والجهمية هو انكار ان يكون الله على عرشه كما هو مذهبك ومذهب أصحابك فلا أدري كيف فعلت به البلادة وكيف طبع الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والله المستعان قال ابن تيمية وروى الخلال باسناد كلهم أئمة عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق قال ابن تيمية وهذا الكلام مروى عن مالك بن أنس تلميذ ربيعة من غير وجه منها ما رواه أبو الشيخ الاصبهاني وأبو بكر البيهقي وذكره ثم قال ابن تيمية فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب موافق لقول الباقرين أمروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بجلال الله تعالى لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا أمروها كما جاءت بلا كيف فان الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وأيضا فانه لا يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا لم يفهم من اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا أثبت الصفات (أقول) تركا من كلام الشيخ ما يقطع ظهور المعطلة وتتم كلامه وأيضا فان من ينفي الصفات الخبرية او الصفات مطلقا لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الامر لما قالوا بلا كيف وأيضا فقولهم

أمروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها على ما هي عليه فانها جاءت الفاظا دالة على معان فلو كانت دلالتها منفية لكان الواجب ان يقال أمروا لفظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد وأمروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا يكون قد أمرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول انتهى كلامه *

﴿ قال المدراسي ﴾ قال الحلبي في رده وروي قول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول فليت شعري من قال انه مجهول بل أنت زعمت انه لمعنى عينته وأردت ان تعزووه الى الامامين ونحن لا نسمع لك بذلك ثم نقل عن مالك انه قال للسائل الايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا فامر به فاخرج (فيقال) له ليت شعري من امثل منا قول مالك هل امثلناه نحن حيث أمرنا بالامساك وأجلنا العوام عن الخوض في ذلك أو الذي جعله دراسته يلقيه ويلفقه ويلقنه ويكتبه ويدرسه ويأمر العوام بالخوض فيه وهل أنكر على المستفتي في هذه المسئلة بعينها وأخرجه كما فعل مالك رضي الله عنه وعند ذلك يعلم ان ما نقله عن مالك حجة عليه لا له (أقول)

سبحان الله ياما تضمن هذا الكلام من الكذب والبهتان والمغالطة التي لا تروج على انسان قوله أنت زعمت انه لمعنى عينته أقول هو كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول وقول هذا الحلبي انه امثل قول الامام مالك والجموع العوام عن الخوض في ذلك وأمسكوا فانظر الى هذه الدعاوى الكاذبة فسبحان الله ما أوقعه وأكذبه وأعظم جرأته وأقل حياءه فيقال له كلا بل خضتم أعظم الخوض وقستم وقعدتم في التأويل والتحريف وفتحتم أفواه الخواص والعوام وذكركم في تأويل الاستواء وتحريفه أحد عشر وجها أو خمسة عشر ولو اتبعت الامام مالكا ونظراءه من السلف الصالح ومن تبعهم من الخلف الناجح لأمسكتم عن هذه التأويلات الباطلة والتكلفات الماطلة والفرق بينكم وبين الامام مالك والسلف أنهم يقولون هو سبحانه علي العرش بلا كيف وانتم تقولون كما قال اخوانكم من الجهمية ليس على العرش شيء فضلا عن ان يكون لا كيفية لاستوائه ولكن اخوانكم لا يقدرّون على التجاسر بذلك لهرهم من عهد الرسالة وكثرة العلماء والخوف من الدهماء وأنتم لما خلاصكم الجوتجاسرتم على التصريح وأقيم بكل قبيح وصرح من صرح منكم بان الادلة اللفظية من الكتاب والسنة لا تفيد اليقين وانه يجب تقديم القواطع العقلية بزعمكم عليها فاين السكوت منكم والامساك مع هذه الاجترآت

العظيمة والامور الفظيعة الوحيدة قال ابن تيمية وروى الاثر في السنة وأبو عبد الله بن بطة
 في الابانة وأبو عمر الطلمنكي وغيرهم عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماحشون وقد
 سئل عما جحدت الجهمية أما بعد فقد فهمت فيما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها في
 صفة الرب العظيم الذي جلت عظمته عن الوصف والتقدير وكلت اللسان عن تفسير صفته
 وانحسرت العقول دون معرفة قدرته الخ ثم قال ابن تيمية فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات
 ونفي علم الكيفية موافقة لنيره من الائمة وكيف انكر علي تها الصفات بانه يلزمهم اثباتها
 كما تقوله الجهمية انه يلزم ان يكون جسماً أو عرضاً فيكون محدثاً (ثم ذكر المدراسي) عن
 الحلبي كلاماً في رد هذا الكلام ساذجاً لكنه قال في آخره وأمر عبد العزيز ان يوصف الرب بما
 وصف به نفسه وان يسكت عما وراء ذلك وذلك قولنا وفعلنا وعقدنا وانت وصفته بجهة العلو
 وما وصف بها نفسه وجوزت عليه الاشارة الحسية اليه وما ذكرها ونحن أمرنا الصفات
 كما جاءت وانت جمعت بين العرش والسماء بجهة العلو وقلت في السماء حقيقة وفي العرش حقيقة
 فسبحان واهب العقول (اقول) الله ما أجراً هذا الرجل على الكذب والوقاحة وما أقل حياءه
 وما أكثر افتراءه فقلوه وصفنا الله بما وصف به نفسه لو قال ببعض ما وصف الله به نفسه
 لصدق فانه هو وطائفته وصفوا الله سبحانه ببعض ما وصف الله به نفسه وباقي الصفات سلطوا
 عليها التحريف والتأويل * قوله وانت وصفته بجهة العلو الخ * يقال قد تقدم كلام ابن تيمية بان
 إثبات لفظ الجهة أو تقيها بدعة فلم تكذب عليه وتقله ما لم يقل ما أقل حياءك * وقوله وجوزت
 الاشارة الحسية * يقال الذي جوز الاشارة الحسية هو الصادق المصدوق معلم الهدي صلى الله
 عليه وسلم كما ثبت ذلك في صحيح مسلم انه جعل يرفع أصبعه الى السماء ثم ينكبها اليهم ويقول
 اللهم اشهد فماد انكارك على الرسول صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بيدع منك فقد انكرت
 قوله صلى الله عليه وسلم ان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة فكفاك ذلك جراءة
 وجسارة قال ابن تيمية وفي كتاب الفقه الاكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي روه
 بالاسناد عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله قال سألت أبا حنيفة عن الفقه الاكبر الخ ما نقله
 شيخ الاسلام (قال المدراسي) هذه الرواية لم ينقلها الحلبي عنه ولا تكلم عليها بشيء ثم
 شرع المدراسي بهذيان لا تحقيق فيه على عادته قال المراد بالفقه الاكبر هذا هو غير المتداول

قال وما نقل ابن تيمية من أوله هو عبارة غير المتداول وأما المتداول المنسوب الى الامام الذي شرحه علي بن محمد القاري من متأخري الحنفية فهو ليس لابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي بل لأبي حنيفة محمد بن يوسف البخاري كما حققه ابن حجر يعني الهيثمي وأى فائدة في هذا وأى تحقيق فيما تفرد به ابن حجر وذكر ما لم يذكره غيره من العلماء وقد قال في كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون الفقه الاكبر في الكلام للامام الاعظم أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي المتوفى سنة خمسين ومائة ثم ذكر ان عنده نسخة قديمة من الفقه الاكبر ولم يجد هذا فيها ثم قال نعم قد رأيتها في نسخة جديدة ذكر في أولها حدثنا الشيخ أبو الفضل عبدالمؤمن محمد بن أحمد بن عيسى العاصمي قال سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد الله قال سألت أبا حنيفة الخ قال أبو حنيفة رحمه الله من قال انى لا أعرف ربى في السماء أو في الارض فقد كفر لان الله تعالى قال (الرحمن على العرش استوي) وعرشه فوق سبع سموات قلت انه يقول على العرش استوى ولكنه يقول لا أدري العرش في السماء أو في الارض لان الله تعالى كان ولا مكان وخلق المكان فهو كما كان قال هو كافر لانه أنكر أنه في السماء لان الله في أعلى عليين فانه يدعا من أعلى لا من أسفل انتهى قال ففيه أولا أن في النسخة القديمة ليس منه أثر فلو صبح لزعم المحدثون انه كان جهميا والجهمية أنكروا وصفه تعالى في السماء فكيف نقل ههنا عن الامام رد مذهبه فلا شك أن هذه الرواية عنه على مذهب المحدثين غير صحيحة فلا استدلال بها في معرض السقوط انتهت عبارة هذا الاعجمي ولقد عجز الذهن عن معرفة مراده والظاهر ان مراده ان بعض المحدثين ذكر انه جهمي وهذا الكلام المذكور عنه رد على الجهمية هذا مراده (أقول) مذهبه الصحيح عنه موافق السلف بقول المدراسي ان الجهمية أنكروا وصفه تعالى في السماء هكذا عبارته ومراده انهم أنكروا وصفه تعالى بأنه في السماء فانظر كيف ينكر فيما تقدم ان الجهم ينكر علو الله تعالى على عرشه وأقر ههنا ان الجهمية ينكرون ذلك * قوله فلا شك ان هذا الرواية عنه على مذهب المحدثين غير صحيحة (أقول) كيف لا تصح عندهم وهم قد نقلوها واحتجوا بها كشيخ الاسلام والحافظ الذهبي وموفق الدين بن قدامة وغيرهم * وقوله ما ذكره ابن تيمية من الروايات مختلفة عباراتها الخ وقال ما نقله الحافظ الذهبي يخالف به في بعض الالفاظ (أقول) كل هذا من الكذب الظاهر فان ما نقله ابن تيمية والحافظ الذهبي متفق المعنى وكذا ما نقله شارح

عقيدة الطحاوي (قال المدراسي) ونقل على القاري أنه ذكر الشيخ الامام بن عبد السلام في كتاب حل الرموز أنه قال الامام أبو حنيفة رحمه الله من قال لا أعرف الله تعالى في السماء هو أم في الارض فقد كفر لان هذا القول يوم ان للحق مكانا ومن توهم ان للحق مكانا فهو مشبه انتهى ثم قال القاري ولا شك ان ابن عبد السلام من أجل العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على قوله لا على ما ذكره الشارح أقول كلام أبي حنيفة يدل على علو الله تعالى على خلقه فانه كفر الواقف الذي يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الارض فكيف الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء ولا في الارض واحتج على كفره بقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال وعرشه فوق سبع سموات ثم انه أردف ذلك بتكفير من قال انه على العرش استوى ولكن توقف في كون العرش في السماء أم في الارض قال لانه أنكر أن الله في السماء لان الله تعالى في أعلى عليين وانه يدعاه من أعلا لا من أسفل وهذا تصريح منه بتكفير من أنكر ان الله في السماء وحاشاه ان يعتقد ما اعتقده أشباهك وأضرابك من انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل (ثم قال المدراسي) واعلم انه نقل عن الامام روايتان الاولى ما ذكره في الفقه الا كبر وقد تقدم والثانية ما روى البيهقي بسنده عن نعيم بن حماد قال سمعت نوح بن أبي مريم ابا عصمة يقول كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر اذ جاءت امرأة من ترمذ كانت تجالس جها فدخلت الكوفة فأظن أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعو الي رأياها قليل لها ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتته فقالت أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك أين الهلك الذي تعبدته فسكت عنها ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله تبارك وتعالى في السماء دون الارض فقال له رجل أرايت قول الله عز وجل وهو معكم أينما كنتم قال هو كما تكتب الى الرجل اني معك وأنت غائب عنه * أقول كلام أبي حنيفة هذا ككلامه الاول سواء وهو مذهب غيره من السلف الصالح رضي الله عنهم بل هو اجماع منهم بغير شك قال ابن تيمية وروى ابن أبي حاتم ان هشام بن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن حبس رجلا في التجهم فتاب فجيء به الى هشام ليمتحنه فقال أعتقد أن الله على عرشه بأثن من خلقه فقال أشهد ان الله على عرشه ولا أدري ما بأثن من خلقه فقال ردوه فانه لم يتب بعد (قال المدراسي) هذا القول صريح في الرد على الجهمية المنكرين للصفات

لا في ثبوت الجهة فان ظاهر معناه ان الله ثابت أو كائن على العرش وهو يخالف البيئونة وحينئذ لا بد من الصرف عن الظاهر أقول بل هو صريح في ثبوت الفوقية ظهوراً أظهر من فلق الصبح لدى عين وانما قال ذلك هشام لان أوائل الجهمية يعتقدون انه سبحانه في كل مكان فلما أظهر هذا الجهمي التوبة وقال هو على العرش ولا أدري ما بائن من خلقه صار ثابتاً على اعتقاده الاول وهو ان الله تعالى في كل مكان تعالى عن ذلك (قال المدراسي) وقال البيهقي في معنى البائن انه لا يحلها ولا تحله ولا يمسها ولا يشبهها (أقول نعم ولكن هذا لا يصحح قولك انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه قال ابن تيمية وروى أيضاً عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال ان الله تعالى على عرشه بائن من خلقه وقد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً لا يشك في هذه المقالة الا جهمي رديء ضليل هالك مرتاب يمزج الله بخلقه ويخلط منه الذات بالاقذار والاضاخ (قال المدراسي) قد تقدم المراد من قول السلف بان الله على العرش فلا حاجة به على انه ثبت عن يحيى بن معاذ الرازي خلاف هذا روى الحافظ أبو نعيم في كتاب الحلية بسنده عن طاهر بن اسماعيل الرازي قال قيل ليحيى بن معاذ اخبرني عن الله ما هو قال آله واحد قال كيف هو قال مالك قادر قال اين هو قال بالمرصاد قال ليس عن هذا اسألك قال يحيى فذاك صفة المخلوق وأما صفة الخالق فقد اخبرتك فنسبة اعتقاد الجهة الى هذا العارف الكامل باطل (أقول) قوله ان الله تعالى على عرشه بائن من خلقه وقد أحاط بكل شيء علماً هو موافق لما أجمع عليه السلف رضي الله عنهم من ان الله فوق خلقه بذاته وفي كل مكان بعلمه كما حكي الاجماع على ذلك غير واحد من العلماء وما ذكره عنه في الحلية غير مخالف لذلك قال ابن تيمية وروى أيضاً عن ابن المديني لما سئل ما قول أهل السنة والجماعة قال يؤمنون بالرؤية والكلام وان الله تعالى فوق السموات على العرش فسئل عن قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) فقال اقرأ ما قبلها (ألَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ) (قال المدراسي) قد عرفت معنى ان الله على العرش ثم المروف عنه في رد الجهمية مسألة الكلام وعدم خلق القرآن والرؤية فقط قال ابو نعيم الحافظ حدثنا موسى بن ابراهيم العطار أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة سمعت علياً على المنبر يقول من زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر ومن زعم ان الله لا يري فهو كافر ومن زعم ان الله لم يكلم موسى على الحقيقة فهو كافر (أقول) لا منافاة بين هذا الكلام والكلام

الذي نقله ابن تيمية وكلام ابن المديني ككلام غيره من السلف فيه اثبات انه سبحانه فوق خلقه
ويعلم كل شيء وأما كلام ابن المديني الذي نقله فهو حول الكدانة فان مذهبك ومذهب أصحابك
ان القرآن مخلوق وان أثبت شيئا لا حقيقة له وهو المعنى النفسى وكذلك مذهبكم في رؤية
الله سبحانه تثبتون شيئا لا حقيقة له وسماح الكلام النفسى محال وعندكم ان موسى عليه السلام
فهم كلام الله لان المعنى لا يسمع والله أعلم قال ابن تيمية وروى أيضا عن أبي عيسى الترمذى قال
هو كما وصف نفسه في كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان ثم ذكر المدراسي للترمذي
كلما كثيرا في هذا المعنى مما هو على طريقة السلف كغيره ومضمونه انه سبحانه على عرشه
فوق خلقه وعلمه وقدرته في كل مكان (ثم قال المدراسي) فقوله وهو على العرش كما وصف
نفسه اشارة الى ما وصف في القرآن بقوله ثم استوى على العرش وقد عرفت توقف السلف
في معنى استوى (أقول) لم نعرف ان السلف توقفوا في معنى استوى بل قالوا الاستواء غير
مجهول والكيف غير معقول وانتم قلتم استوى بمعنى استولى وملك وقهر ونحو ذلك من
التأويلات المحدثه الباطلة (قال ابن تيمية) وروى ابو القاسم اللالكائي الحافظ الطبري عن محمد
ابن الحسن صاحب أبي حنيفة قال اتفق الفقهاء كلهم الخ (قال قال الحلبي) ثم ذكر عن محمد
ابن الحسن اتفاق الفقهاء على وصف الرب بما جاء في القرآن واحاديث الصفات فنقول له
نحن لا نترك من هذا حرفا وانت قلت اصف الرب تعالى بجهة العلو وأجوز الاشارة الحسية
اليه فاين هذا في القرآن وأخبار الثقات ما أفدنا في الفتيا من ذلك شيئا انتهى (يقال له)
ما الحيلة في أعمى البصر والبصيرة فقد أفادك في النبتا واعاد* وأبدى في ذلك وأفاد بما
في القرآن والاخبار الصحيحة من وصف الله سبحانه بالعلو والاستواء وأما الاشارة
الحسية فقد جوزها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار باصبعه الى السماء والحديث في صحيح
مسلم ولا يمكن الطعن فيه وأما أنت واشياعك فوصفتموه سبحانه بأنه لا داخل العالم ولا
خارجة مما لا يوجد له رائحة في الكتاب والسنة قال ابن تيمية وروى البيهقي وغيره بإسناد
صحيح عن أبي عبيد القاسم بن سلام انه قال وهذه الاحاديث في الرواية عندنا حق حملها الثقات
بعضهم عن بعض غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركنا احدا يفسرها رقال قال
الحلبي) فنقول الحمد لله حصل المقصود ايت شعري من فسر السماء والعرش وقال معناها جهة

العلو ومن ترك تفسيرهما وأمرهما كما جاء (أقول) ينبغي ان تعرف أولا أنهما لم يتفلا كلام
 أبي عبيد على وجهه ولفظ ابن تيمية في الحموية قال وروي البيهقي وغيره بإسناد صحيحة عن أبي
 عبيد القاسم بن سلام قال هذه الاحاديث التي يقول فيها ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب
 غيره وان جهنم لا تمتلي حتى يضع ربك فيها قدمه والكرسي موضع القدمين وهذه الاحاديث
 في الرواية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها لانفسرها
 وما أدركنا أحدا يفسرها انتهى فكأنهما لم تتسع مرارتهما لنقل هذا الكلام (وقول الحلبي)
 ليت شعري من فسر السماء والعرش وقال معناها جهة العلو (أقول) ليت شعري من فسر
 السماء والعرش بان المراد بهما جهة السفلى فهذا الحلبي يتكلم بكلام غير معقول بل هو يشبه كلام
 المجانين والمبرسمين (وقول الحلبي) من ترك تفسيرهما (يقال) كذبت بل حرفت وفسرت
 وقلت المراد بالفوقية فوقية القدر والمراد بالاستواء الاستيلاء فابن الترك والامر (قال ابن
 تيمية) وروي عبد الله بن احمد وغيره بإسناد صحيحة عن ابن المبارك انه قيل له بماذا نعرف
 ربنا قال بانه تعالى فوق سمواته على عرشه بأن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا
 في الارض وهكذا قال الامام احمد وغيره (قال) قال الحلبي في الجواب نقول له قد نص
 عبد الله انه فوق سمائه على عرشه قال عبد الله ان السماء والعرش واحد وهي جهة العلو (أقول)
 وهل قال أحد ان السماء والعرش المراد بهما جهة السفلى (قال ابن تيمية) وروي بإسناد صحيح
 عن سليمان بن حرب الامام قال سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون
 ان يقولوا ليس في السماء شيء (قال الحلبي) أنت قلت بمقالتهم فانك صرحت بان السماء ليس هي
 ذاتها بل المعنى الذي اشتقت منه وهو السمو وفسرته بجهة العلو فالاولى لك ان تنعى على نفسك
 ما نعاها حماد علي الجهمية (قلت) الله أعلم من الذي قال بمقالة الجهمية أنهم أو ابن تيمية لكن الجهمية
 صرحوا بأنهم جهمتهم ودلستم ولكن قولكم في الحقيقة هو قولهم بل صرحتم بأنه ليس الاله سبحانه
 في العلو وانه ليس على العرش شيء وانه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه (ثم أخذ المدراسي)
 يعصده متبوعه الحلبي فقال أيراد بالشيء الاله فانهم يقولون الله لا شيء (قلت) كذب فان الجهمية
 لا ينفون الاله سبحانه (قال المدراسي) ذكر البخاري في كتاب خلق أفعال العباد قال
 حماد بن زيد القرآن كلام الله نزل به جبريل ما يحاولون الا انه ليس في السماء اله وهو مقتبس

من قوله تعالى (وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله) الذي قال قتادة يعبد في السماء ويعبد في الارض فعلى هذا لا يدل هذا القول على ثبوت الجهمية * آخر كلام المدراسي (أقول سبحانه الله) ياما تفعل الحماقة باهلها فقول حماد بن زيد القرآن كلام الله نزل به جبريل الخ أي ان جبريل نزل به من عند الله سبحانه الذي هو على العرش والجهمية تحاول ان تقول ليس الاله سبحانه في السماء فهم حاولوا وغيرهم صرح بأعلى صوت (قال ابن تيمية) وروى ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سميد بن عامر الضبي إمام أهل البصرة علما ودينا من شيوخ احمدانه ذكر عنده فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى فقد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الاديان ان الله تعالى على العرش وقالوا هم ليس عليه شيء (قال المدراسي) كأنه أشار بذلك الى رد اعتقادهم في نفى الصفات لا اثبات الجهمية (أقول) كلا بل مراده كمراد غيره من السلف وهو اثبات ان الله تعالى على عرشه بلا كيف والرد على عقيدة اسلافك الجهمية النافين لعلو الله تعالى على خلقه (قال ابن تيمية) وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة امام الأئمة من لم يقل ان الله تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ثم التي علي مزبلة لثلاثين يارمي برميحه أهل القبلة ولا أهل الذمة ذكره عنه الحاكم باسناد صحيح (قال) قال الحلبي في رده الجواب عن مثل هذا قد تقدم * على ان ابن خزيمة قد علم الخالص والعام كلامه في العقائد والكتاب الذي صنفه في التشبيه وسماه بالتوحيد ورد الأئمة عليه أكثر من ان يذكر وقولهم فيه ما قال هو في غيره معروف (أقول) لله ما اتى ابن خزيمة من هذا الجاني والجهول الذي جهله غير خافي والله در القائل *

وهل حط قدر البدر عند طلوعه * اذا ما كلاب انكرته فهرت

وما أن يضر البحر ان قام أحرق * على شطه يرمى اليه بصخوت

وترجمة ابن خزيمة وذكر علومه وفضائله وصنفاته تطلب من توارىخ المسلمين وزبر المحققين كتارىخ الاسلام للحافظ الذهبي وكتاب النبلاء له وتذكرة الحفاظ له والبدایة والنهاية لابن كثير وغيرها ولذا كرله ترجمة مختصرة من طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (قال) محمد بن اسحاق ابن خزيمة بن المغيرة بن صالح أبو بكر السلمي النيسابوري الحافظ امام الأئمة أخذ عن المزني والربيع وقال فيه استفدنا منه أكثر مما استفاد منا قال أبو علي الحافظ كان ابن خزيمة يحفظ

الفقهاء من حديثه كما يحفظ الفاريء السورة وقال ابن حبان ما رأيت علي وجه الارض من
 يحسن السنن ويحفظ الفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأنها بين عينيه الا محمد بن اسحاق بن
 خزيمة فقط وقال الدارقطني كان اماما ثبتا معدوم النظير وقال ابن سريج كان ابن خزيمة يستخرج
 النكت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحاكم مصنفاته تزيد على مائة وأربعين
 كتابا سوى المسائل وقال الشيخ أبو اسحاق في الطبقات كان يقال له إمام الأئمة وجمع بين
 الفقه والحديث قال وحكى عنه أبو بكر النقاش أنه قال ما قلت أحدا منذ بلغت ست عشرة
 سنة ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين ومات في ذي القعدة سنة ١١٠ وقيل سنة ١٢ وثلاثمائة رحمه
 الله وليس ببدع من وقعة هذا الحلبي وأمثاله في أهل الحديث (قال ابن تيمية) وروى عبد الله
 ابن أحمد بإسناده عن عباد بن عوام الواسطي إمام واسط من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد قال
 كلمت بشرا المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينهي ان يقولوا ليس في السماء شيء
 (قال المدراسي) هذا القول نحو ما روى عن حماد وفيه ما فيه (أقول) لم تبين الذي فيه والذي
 فيه انك تبعت بشرا وأصحابه لكنك تصرح وهم لا يتجاسرون على التصريح (قال ابن تيمية)
 وروى عبد الرحمن ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال
 أصحاب جهنم يريدون ان يقولوا ان الله لم يكلم موسى ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شيء
 وان الله تعالى ليس على العرش أرى ان يستتابوا فان تابوا وإلا قتلوا (قال المدراسي) اراد
 بذلك رد الجهمية في انكارهم الصفات نحو قول حماد لا أنه تعالى محدود . مقدر فيشبهه الخالق
 المخلوق (أقول) كلام السلف على وتيرة واحدة ومرادهم الرد على من اعتقد ما اعتقدته في الرب
 سبحانه وانه ليس في السماء ولا انه سبحانه على العرش وهو الذي تسميه قولا بالجبه (قال
 ابن تيمية) وعن عاصم بن علي شبيب أحمد والبخاري وطبقتهما (قال) ناظرت جهما فبين
 من كلامه أنه لا يؤمن ان في السماء ربا (قال المدراسي) هذا القول نحو ما رواه عن حماد وقد
 بيناه (أقول) لم تبينه وأنت واضربك لا تؤمنون ان في السماء ربا (قال ابن تيمية) وعن الاصمعي
 قال قدمت امرأة جهنم فنزلت بالدباغين فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود على
 محدود وقال الاصمعي هي كافرة بهذه المقالة (قال المدراسي) قد تقدم معنى على عرشه ليس المراد
 به اثبات الجهة لله تعالى وعلى هذا ينطبق قول الجهمية وهو حجة على الناقل (أقول) قول

الاصمعي كقول غيره من السلف يدل على اثبات علو الله على خلقه وعلى تكفير من انكر
 ذلك (قال ابن تيمية) وروى الامام أحمد قال ان سريج بن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع
 الصائغ قال سمعت مالك بن أنس يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو عن علمه
 مكان (قال المدراسي) هذا نحو قول السلف باصرار الصفات كما جاءت وقوله في الاستواء المعنى
 غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولم يرد به مكانه
 تعالى في السماء كما يشعر على ذلك قوله وعلمه في كل مكان بتعميم العلم في السماء وغير ذلك
 بغير الاستثناء ثم نحن غير مخالف عنه انما خالف في ذلك ابن تيمية حيث أراد من السماء
 جهة العلو انتهت عبارته الركيكة بلفظها (قوله) ونحن غير مخالف عنه (يقال) بمد تأمل
 وكاكة عبارة قوله ونحن غير مخالف عنه يقال كلا بل خالفتم أعظم المخالفة فانتم اذا قيل لكم
 كيف استوى قلم ما استوى وانما استولى (قوله) كما يشعر بذلك قوله وعلمه في كل مكان الخ
 (يقال) بل مراد الامام مالك رحمه الله تخصيص أنه تعالى الله بأنه في السماء وأما العلم فهو في كل
 مكان لا يخلو عنه مكان لا السموات والارضون ولا غيرهما (قوله) انما خالف في ذلك ابن تيمية
 حيث أراد من السماء جهة العلو (يقال) نسبة هذا الى ابن تيمية وحده ظلم فان كل من يعقل لا يريد
 من السماء الا جهة العلو كما قال تعالى (فليمدد بسبب الى السماء) وفي حديث زيد بن خال الجهمي
 المتفق عليه قال (صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء
 كانت من الليل الحديث) والمراد بالسماء المطرسمى سماء لانه ينزل من جهة السماء وكل ما علا فهو
 سماء وهذا من الواضحات والامر كما قيل توضيح الواضح من العبث لكن احوجت غباوة
 هذا المدراسي الى ذلك (قال ابن تيمية) وقال الشافعي خلافة أبي بكر الصديق حق قضاها الله
 في سمائه وجمع عليها قلوب عباده وفي الصحيح عن انس بن مالك رضى الله عنه كانت زينب
 بنت جحش تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من
 فوق سبع سموات (قال المدراسي) هذا مثل قول الشافعي (قال) ليس في قول الشافعي ان
 الله فوق سبع سموات بل فيه قضاؤه في السماء فلا يصح الاحتجاج ولما عجز المدراسي عن رد
 حديث انس استعان بما ذكره متبوعه الحلبي في رد الحديث فقال الحلبي ان زينب ما قالت
 ان الله فوق سبع سموات بل ان تزويج الله اياها كان من فوق سبع سموات انتهى ثم قال

المدراسي لا بأس ان نذكر هنا بعض اقوال الشافعي على بعض ما احتجوا به الحشوية قال الذهبي في كتاب الملو روى الحافظ عبد الغنى المقدسي وشيخ الاسلام ابو الحسن الهكاري وغيرهما في جمعهم عقيدة الشافعي باسانيدهم الى أبي ثور وأبي شعيب كلاهما عن الامام أبي عبد الله الشافعي رحمه الله قال القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أهل الحديث عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذ كر اشياء ثم قال وان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى سماء الدنيا كيف شاء وروى الحسين بن هشام البلدي قال هذه وصية محمد بن ادريس الشافعي أوصى أنه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فذكر الوصية الى أن قال فيها وأنه تعالى فوق العرش ثم قال الذهبي واسناد هذا منقطع عن الشافعي وفي رواية من يجهل حاله انتهى ﴿ قال في الحوية ﴾ وقصة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة مشهورة في استنابته بشر المريسي حتى هرب منه لما أنكر الصفات وأظهر قول جهنم وقد ذكرها ابن أبي حاتم وغيره قال المدراسي هذه القصة حجة على منكر الصفات فلا يدل أنه تعالى في جهة العرش فلا يصح الاستدلال به (أقول) كون الجهمية واتباعهم تنكر الملو وغيره من الصفات أمر واضح لا يمكن دفعه كما قد تقدم بيان ذلك وإبطال ما يحاوله هذا الجهول قال في الحوية ذكر أبو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة بالغنية عن الكلام وأهله قال فاما ما سئلت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة الخ ثم قال ابن تيمية وهكذا قال أبو بكر الخطيب الحافظ في رسالته أخبر فيها ان مذهب السلف على ذلك وقد نقل نحو ما من العلماء من لا يحصي مثل أبي بكر الاسماعيلي والامام يحيى ابن عمار السجزي وشيخ الاسلام أبي اسماعيل الانصاري الهروي وأبي عثمان الصابوني شيخ الاسلام وأبي عمر بن عبد البر النمري أمام المغرب وغيرهم انتهى ﴿ قال المدراسي ﴾ قال الحلبي ثم نقل عن أبي سليمان الخطابي مثل ما نقله عن عبد العزيز الملاجشون وقد بينا موافقتنا له ومخالفته لذلك وحكاها أيضا عن الخطيب وأبي بكر الاسماعيلي ويحيى بن عمار وأبي اسماعيل الهروي وأبي عثمان الصابوني (أقول) انظر شدة هذا التدليس وعظمة هذه المغالطة فهل دل ما نقله هؤلاء الاعلام على قول النفاة بوجه من الوجوه والمذهب الذي نقله الخطابي والخطيب مخالف لمذهب النفاة اعظم مخالفة فان لفظ الخطابي في كتاب الغنية عن الكلام وأهله فاما

ما سئلت عنه من الكلام في الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة الصحيحة فان مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية والتشبيه عنها انتهى وقد تقدم ونحو منه كلام الخطيب فهل تبتم ما ذكره الخطابي والخطيب عن السلف أو حرقم الآيات والاحاديث وآمنتم ببعض وكفرتكم ببعض * وقال الامام الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد التيمي الشافعي صاحب الترغيب والترهيب وشرح الصحيحين وغيرهما وقد سئل عن صفات الرب تعالى فقال مذهب مالك والثوري والاوزاعي والشافعي وحامد بن سلمة وحامد بن زيد وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي واسحاق بن راهوية ان صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله من السمع والبصر والوجه واليدين وسائر أوصافه انما هي على ظاهرها المعروف المشهور من غير كيف يتوهم فيه ولا تشبيه ولا تأويل قال سفیان بن عيينة كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره أي على ظاهره ولا يجوز صرفه الى المجاز بنوع من التأويل انتهى

(قال في الحوية) وقال أبو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية في كتاب الاعتقاد له طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة ومما اعتقدوه ان الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول لم يزل عالما بصيرا ببصر سميعا بسمع متكلم بكلام ثم أحدث الاشياء من غير شيء وان القرآن كلام الله وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق وان القرآن في جميع الجهات مقروءا ومتلوا ومحفوظا ومسموعا ومكتوبا وملفوظا كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة وانه بالفاظنا كلام الله غير مخلوق وان اواقفة واللفظية من الجهة وان من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية وان الجهمي عندهم كافر الى ان قال وان الاحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وان الله بائن من خلقه والخلق بائون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه (قال المدراسي) فقلوه ويثبتونها من غير تكييف اشارة الى تفويض المراد بها على ما هو مذهب السلف بعد التنزيه عن الكيفية فلا حجة به للحشوية بل من حجتنا أقول سبحانه الله ما كذب هذه الدعوى فاين مذهبكم من مذهب السلف فكم في كلام أبي نعيم هذا من المخالفة لمذهبكم قوله وان القرآن كلام الله الخ وعندكم

ان القرآن عبارة مخلوقة وان أثبت المعنى النفسي الذي لا حقيقة له وقوله وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه فهل ثم عبارة أصرح من هذه العبارة في اثبات علو الله على خلقه بل كلام أبي نعيم هذا كلام غيره من السلف فيه اثبات ان الله سبحانه في السماء دون الارض وأنتم عندكم انه سبحانه لا في السماء ولا في الارض وانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل فإما أكبر دعاوى هذا الرجل الباطلة وأغزر تمصلاته العاطلة واذا لم تستع فاصنع ما شئت قال في الحموية وقال الامام العارف معمر بن احمد الاصبهاني شيخ الصوفية ان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معلوم والكيف مجهول وانه بائن من خلقه والخلق بائون منه بلا حلول ولا تمازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لانه الفرد البائن من الخلق الواحد الغنى عن الخلق وانه سبحانه سميع بصير عليم يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك وبموجب لعباده يوم القيامة ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء بلا كيف ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو ضال مبتدع ﴿ قال المدراسي ﴾ قال الحلبي في رده وحكى عن أبي نعيم الاصبهاني وحكا عن معمر الاصبهاني وقد بينا لك غير ما مرة انه مخالف لهذا وانه ما قال به طرفة عين الا ونقضه لان السماء عنده ليست هي المعروفة وان السماء والعرش لا معنى لهما الا جهة العلو أقول في رد هذه الدعوى كذبت بل هو موافق للسلف أشد الموافقة وقوله ان السماء عنده ليست هي المعروفة الخ كذب آخر فان السماء والعرش عند جميع الخلق في جهة العلو فلا وجه لتخصيص ابن تيمية بذلك فان المراد بالسماء والعرش عندك جهة السفلى والمركز فهذا شيء انفردت به ودخلت في زمرة المجانين والبرسمين وحينئذ سقط معك الكلام

﴿ قال في الحموية ﴾ قال الامام شيخ الاسلام صفوة العارفين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قدس الله روحه في كتاب الغنية أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات علي وجه الاختصار فهو ان يعرف ويتيقن ان الله تعالى اله واحد الى ان قال وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا يجوز وصفه تعالى بانه في كل مكان بل يقال انه في السماء على العرش كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ الى ان قال وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش قال وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف انتهى

قال قال الحلبي في رده حكي عن عبد القادر الجيلي انه قال الله بجهة العلو مستو على عرشه فليت شعري لم احتج بكلامه وترك مثل جعفر الصادق والشبلي والجنيد وذي النون المصري وجعفر ابن نصير وأضرابهم انتهى (أقول) ترك ذلك ظاهر لان ما ذكر عنهم غير صحيح فلهذا تركه (قال المدراسي) قال الشيخ العلامة بن حجر الهيتمي في فتاويه وإياك ان تغتر بما وقع في الغنية لامام المارفين وقطب الاسلام والمسلمين الشيخ عبد القادر الجيلاني فانه دسه عليه فيها من سيتنقم الله منه والافهو بريء من ذلك وكيف تروج عليه هذه الشبهة الواهية مع تضلعه من الكتاب والسنة وفقه الشافعية والحنابلة حتى كان يفتي على المذهبين هذا مع ما انضم لذلك من ان الله تعالى امتن عليه من المعارف والخوارق الظاهرة والباطنة فمن امتن الله عليه بمثل هذه الكرامات الباهرة يتصور انه قائل بتلك القبائح التي لا يصدر مثلها الا عن اليهود وأمثالهم ممن استحکم فيه الجهل بالله وصفاته وما يجب له منها وما يجوز وما يستحيل سبحانه هذا بهتان عظيم (يعظمكم الله ان تعودوا لمثله أبداً ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم) ومما يقطع به كل عاقل ان الشيخ عبد القادر لم يكن غافلاً عما في رسالة القشيري التي سارت بها الركبان واشتهرت بين سائر المسلمين سيما أهل التحقيق والعرفان واذا لم يجهل ذلك فكيف تتوهم فيه هذه القبيحة الشنيعة وفيها عن بعض رجالها أئمة القوم السالمين عن كل محذور ولوم انه قال كان في نفسي شيء من حديث الجهة فلما زال ذلك عني كتبت الى أصحابنا اني قد أسلمت الآن فتأمل ذلك واعتن به لعلك توفق للحق ان شاء الله وتجرى على سنن الاستقامة انتهى كلام ابن حجر (أقول) لم يأت هذا المتعصب العنيد بما هو شبهة فضلا عن ان يكون حجة فدعواه أن ما في الغنية مدسوس على الشيخ عبد القادر من الكذب الدعاوى وأجرها وكيف يكون كذلك والناقلون لها تلامذته وتلامذة تلامذته المعروفون بالامانة والثقة والديانة * كالامام شيخ الاسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي في كتاب العلو والشيخ العلامة الحافظ الورع أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب فان كان هؤلاء أهل كذب وخيانة فياليت شعري من أهل الثقة والامانة وعقيدته اعنى الشيخ عبد القادر رحمه الله سنية سنية سلفية كغيره من أهل السنة والجماعة قوله كيف يتصور أنه قائل بتلك القبائح التي لا يصدر مثلها الا عن اليهود فجعل ما دل عليه صريح الكتاب والسنة وكان عليه ساف الامه وأثمتها قبيحا من عقائد

اليهود والصواب ان الامر بالعكس وهو ان مقالاتك ومقالة اسلافك هي المروية عن اليهود كطلوت بن اخت لييد الاعصم الساحر اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ذلك والله درالقائل (رمتي بدائها وانسلت) فهذا داؤه وداء اشياعه النفاة رمي به أهل السنة والاثبات * قوله ومما قطع به كل عاقل ان الشيخ عبد القادر لم يكن غافلا عما في رسالة القشيري الخ يقال عجباً لهذا الدليل القاطع والبرهان الساطع فهل وجد ابن حجر في الادلة الشرعية وجوب الرجوع الى بعض العلماء أو رجال الطريقة أو استحبابه فان كان قد وجد ذلك فليست دركه على العلماء فان الادلة المعتبرة عندهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة والقياس الصحيح فان كان يجب الرجوع الى مقاله بعض أئمة الطريقة فلم يجب أو يستحب عنده الرجوع الى مقاله أئمة الطريقة كالامام الحرث ابن أسد المحاربي فان صاحب الحموية قد نقل من كلامه في الاثبات ما هو مثل كلام الشيخ عبد القادر أو أبلغ وكذا نقل عن الامام أبي عبد الله بن خفيف الشيرازي في الاثبات شيئاً كثيراً وكذا عن عمر بن عثمان المكي والشيخ عبد القادر فوجوب الرجوع الى مقاله هؤلاء الجهابذة أولى من الرجوع الى شيخ لم يعرف بكثير من علم ولا دين وهؤلاء المذكورون من فحول أئمة الطريقة ولتطلب تراجعهم من مظانها كرسالة القشيري وتاريخ الحفاظين الذهبي وابن كثير وغيرها وترجمة ابن خفيف ايضا تعرف من كتاب تبين كذب المفترى فيما نسب الى الشيخ ابي الحسن الاشعري وتعرف ايضا من كتاب حلية الاولياء لابي نعيم وصفوة الصفوة لابي الفرج بن الجوزي ويقال ايضا هل يجوز التقليد في اصول الدين حتى يرجع فيها الى قول واحد او اكثر فانه لا يجوز التقليد في معرفة الله تعالى والتوحيد وقد اختلف العلماء في المسائل العقلية وهي المتعلقة بوجود الباري سبحانه وصفاته هل يجوز التقليد فيها أم لا قال العنبري يجوز * وذهب الجمهور الى أنه لا يجوز وحكاه أبو اسحاق الاستاذ عن اجماع أهل العلم من أهل الحق وغيرهم من الطوائف قال ابن القطان لا نعلم خلافا في امتناع التقليد في التوحيد وحكاه ابن السمعاني عن جميع المتكلمين وطائفة من الفقهاء (قال المدراسي) قال الامام أبو عبد الله الياقبي في نشر المحاسن قد اشتهر عن الشيخ الامام عبد القادر الجيلاني انه كان يعتقد الجهة وقد استغرب هذا منه وعد شاذاً في ذلك عن أئمة المشرق كما عد الامام ابن عبد البر شاذاً في ذلك عن أئمة المغرب لكن قد أخبر

الشيخ الكبير العارف بالله تعالى نجم الدين الاصبهاني أن الشيخ الامام العارف بالله تعالى المشهور
 عبد القادر الجيلاني المذكور رجع أخيراً عما كان يعتقد أولاً ذكر ذلك لما بلغه أن السيد الجليل
 الامام الحفيل ذا المجد الاثيل والوصف الجميل تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعجب من
 السيد الكبير الامام اثنشهير الجامع بين علمي الباطن والظاهر الحبيب النسيب ذي الشرف
 والمفاخر محي الدين عبد القادر المذكور انه في اعتقاد الجهة مخالف للجمهور قال الامام اليافى
 ومثل الشيخ نجم الدين الاصبهاني اذا أخبر فعلى الخبير سقط الخبر اذ هو من أهل الاطلاع
 ظاهراً وباطناً لكونه من أهل النور والكشف المشهور وكون العراق له وطناً وصحبة المشايخ
 هناك والعلماء وعقد النبي صلى الله عليه وسلم له للولاية احدى عشر علماً أخبرني بالرجوع عن
 الاعتقاد المذكور ويعقد الاعلام المذكورة غير واحد من أصحاب الشيخ نجم الدين المذكور
 عنه ممن لا أشك والله في صدقهم انتهى كلام اليافى (قوله) فعلى الخبير سقط (أقول) سقط
 على أم رأسه وبالع في نفسه وانتكاسه معلوم ان هذا النجم لم يدرك الشيخ عبد القادر فان
 الشيخ عبد القادر توفي سنة ٥٦٠ وولد نجم الدين المذكور سنة ٧٢١ ومات سنة ٧٢١
 ولكن يزعمون ان مثل هذا وقع بالكشف ومعلوم انه لا يلتفت الى مثل هذه الخرافات
 عاقل ولا يصغى اليها الا جهل جاهل فتأمل أعاذك الله من الحرمان لما أعرض هؤلاء
 عن أنوار السنة والقرآن والتفتوا الى واقعات مشايخهم وكشوفاتهم المليئة بالخرسان
 واعتقدوا انهم في جميع ما قالوه مصيبون وقعوا في هذه الحماقات التي لا يقع فيها الا المبرسمون
 والمخبولون والله در الامام أحمد رحمه الله تعالى لما ذكر له أشياء عن الخضر قال لمخاطبه من
 أحالك على غائب فما أنصفك وما اتى هذا على الناس الا الشيطان فكيف لو رأي الامام
 أحمد وأمثاله من السلف الصالح أمثال هذه الحماقات والخرافات (ثم قال المدراسي) ونقل
 العارف القطب الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر عن كتاب البهجة
 المنسوب لسيدى الشيخ عبد القادر مثل ما ذكر في الغنية بمعناه ثم قال ولا أدري ذلك الكلام
 دس على الشيخ في كتابه أم وقع ذلك في بدايته ورجع عنه لما دخل في الطريق (أقول) لا دس
 ولا رجوع فهذا اعتقاده رحمه الله كما ان اعتقاد السلف الصالح ومن تبعهم من الخلق الناجح
 هو اثبات علو الله على خلقه ومباينته لهم وأما لفظ الجهة فبعضهم أطلقها وبعضهم توقف عن

اطلاقها لعدم وجود الاثر به وقد تقدم مرات كلام الشيخ أبي عبد الله القرطبي وهو من أئمة
 النفاة ونقله عن السلف أنهم نطقوا هم والكافة بأبائهم لله سبحانه ﴿ قال المدراسي ﴾ ومن كلامه
 رضى الله عنه في الملفوظ الشريف ربنا عز وجل على العرش كما قال من غير تشبيه وتمطيل
 وتجسيم ومن كلامه نقله في بهجة الاسرار معرفة الصفات على ثلاثة أركان اثبات الصفة باسمها
 من غير تشبيه ونفى التشبيه من غير تمطيل والاياس من ادراك كنهها وابتغاء تأويلها قال وهذه
 الافوال من الشيخ مضبوطة وهي تنفى عنه ما نسب اليه من اعتقاد الحشوية (أقول) قوله نفي التشبيه
 من غير تمطيل هذا هو مذهب السلف وأما مذهبك ومذهب المعطلة فهو نفي التشبيه مع تمطيل
 الصفة عن مدلولها وقوله الاياس من ادراك كنهها وابتغاء تأويلها أى ان مذهب السلف ترك
 التأويل وأما مذهبك ومذهب أشياعك فهو ابتغاء التأويل وتحريف النصوص عن سواء السبيل
 ويكفى ما تقدم من التأويلات التي ذكرها هذا المدراسي وما يأتى في خروجهم عن مذهب السلف
 ومن تبعهم كالشيخ عبد القادر وأمثاله ﴿ قال المدراسي ﴾ وحيث قد عبارة كتاب الغنية هذه من
 الدسائس فان الشيخ ذكر فيه في فصل علامات أهل البدعة لا يجوز عليه الحدود ولا النهاية
 ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا كيف لان جميع ذلك ماورد به الشرع
 الا ما ذكرنا من انه على العرش استوى علي ماورد به القرآن والاخبار بل هو عز وجل خالق
 لجميع الجهات ولا يجوز عليه الكمية انتهى

﴿ قال المدراسي ﴾ وهذا القول ينطق بتنزيهه تعالى عن الجهات وحيث قد استدلال الخصم
 من كلام الشيخ فاسد وباطل لا يلتفت اليه أقول قوله عبارة الغنية من الدسائس كأن هذا
 ترجيح منه لكلام ابن حجر في قوله ان ما في الغنية مدسوس فهو أرجح عنده من كلام النجم
 الاصبهاني في الرجوع * وأقول ما ذكره عن الشيخ عبد القادر في كتاب الغنية كله حق داخل
 في العقيدة وهو قوله لا يجوز عليه الحدود الخ فانه لما قال ولا تحت ولم يقل ولا فوق كما تقوله
 المعطلة فهذا تأكيد للاثبات كما لا يخفى والله أعلم

﴿ قال في الحموية ﴾ وقال أبو عمر بن عبد البر المالكي صاحب الاستيعاب في شرح الموطأ لما تكلم
 على شرح حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد لا يختلف أهل
 الحديث في صحته الى آخر ما نقله عن ابن عبد البر (قال المدراسي) قال الحلبي وأما ما حكاه عن

أبي عمر بن عبد البر فقد علم الخالص والعام مذهب الرجل ومخالفة الناس له ونكير المالكية عليه
أولا وآخر مشهور ومخالفته لامام المغرب أبي الوليد الباجي معروف حتى ان فضلاء المغرب
يقولون لم يكن أحد بالمغرب يرى هذه المقالة غيره وغير ابن أبي زيد على ان العلماء منهم من قد
اعتذر عن ابن أبي زيد بما هو موجود في كلام القاضي الاجل أبي محمد عبد الوهاب البغدادي
المالكي رحمه الله ثم انه قال ان الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات ثم ان ابن عبد البر
ما تأول هذا الكلام ولا قال كمقالة المدعي ان المراد بالعرش والسماء جهة العلو انتهى كلام
الحلي المشتغل من الباطل على فنون لا يقول بها الا كل صاحب هوس أو جنون وفيه من
الغاططات والطامات والتشبهات والاحتجاج بما لا حجة فيه ما لا يلتفت اليه لبيب ولا يرعيه
سمعه مصيب ﴿ قوله ﴾ فقد علم الخالص والعام مذهب الرجل ومخالفة الناس له وان فضلاء المغرب
يقولون لم يكن أحد بالمغرب يرى هذه المقالة غيره وغير ابن أبي زيد (أقول) سبحانه الله ما أ كذب
هذه الدعوى أما أهل المغرب فأكثرم أو جميعهم على الاثبات قبل دخول الكلام عليهم فان
شئت صحة ذلك فانظر كلام ابن أبي زمنين والامام أبي عمر الطلمنكي وأبي عثمان الداني وأبي القاسم
عبد الله بن خلف المغربي الاندلسي وابن خوزيمنداد وابن موهب وابن شعبان وغيرهم فقد
بطلت دعواه تفرد ابن عبد البر وابن أبي زيد بذلك (قوله) ومخالفته لامام المغرب أبي الوليد
الباجي فهل وجد في الادلة الشرعية انه اذا كان في مسئلة فرعية خلاف ونزاع بين رجلين
قال كل واحد منهما بقول فهل ينعقد بقول أحدهما الاجماع ويتقطع به الخلاف والنزاع هذا
في المسائل الفروعية فكيف المسائل الاصولية التي لا يجوز التقليد فيها عند الجمهور والكلام فيها
عند خواص العلماء معروف مشهور كما تقدم ذلك وقد تقدم كلام المقرئ صاحب الخطط في ذكر
سبب انتشار مذهب الاشعري في المغرب (قوله) على ان من العلماء من قد اعتذر عن ابن
أبي زيد كالقاضي عبد الوهاب ﴿ أقول ﴾ القاضي عبد الوهاب هو ممن يقول بعلو الله سبحانه على
خلقه كما ذكره عنه شيخ الاسلام وبطلان بقية كلام الحلي غنية عن البيان ﴿ قال المدراسي ﴾
وقد تقل ابن حجر الهيثمي في فتاويه عن الامام البرزالي المالكي عن شيخه انكار فقهاء المذهب
على ابن عبد البر في الاستدكار وقال لم يزل فقهاء المذهب ينكرونه عليه لحل ماورد على ظاهره
وتدافع مذهبه في نفسه عند تحقيقه انتهى ﴿ أقول ﴾ أما متأخروا المالكية الذين انتحلوا مذهب

الاشعري فيمكن انكارهم عليه ولكن لا يلتفت الى ذلك الانكار اذا خالف الكتاب والسنة
 ومذهب سلف الامة في جميع الامصار (قال المدراسي) وتبرأ الشيخ السنوسي ابن
 عبد البر عن هذا الاعتقاد وتناول كلامه في شرح العقائد ونص عبارته وما يوجد في بعض
 التأليف من تلطيح الشيخ ابن أبي زيد وأبي عمر بن عبد البر وبعض السلف به ففاسد لا يلتفت
 اليه وسبب وهم من نقل ذلك عن بعض السلف ما عرف منهم رضى الله عنهم من التوقيف
 عن تأويل بعض الظواهر المستحيلة نحو على العرش استوى وما أشبهه فتوهم ان وقفهم عن
 تأويلها لا اعتقادهم ظواهرها وحاشاهم من ذلك وانما وقفوا عن تعيين تأويل لها لتعدد التأويلات
 الصحيحة من غير علم بالمراد منها بعد قطعهم بان الظواهر المستحيلة غير مرادة ألبتة وما أقبح
 ان يظن السوء بمن لا يليق به انتهى (قوله) وتبرأ أنظر هذه العبارة فانه مراده وبرأيي ان السنوسي
 برأ ابن عبد البر من هذا الاعتقاد فوضع تبرأ مكان برأ لشدة حذقه وأما ما حكاه عن السنوسي
 في الاعتذار عن أبي زيد وابن عبد البر فهو من أفسد الكلام وهو من بناء الفاسد على الفاسد فان قوله
 وسبب ذلك ما عرف منهم رضى الله عنهم من التوقف عن تأويل بعض الظواهر المستحيلة الخ
 حاشا ان يكون ظواهر الكتاب والسنة مستحيلا وانما أتى القوم أعنى المتكلمين من انهم لم يفهموا
 بما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله الا المعاني المستحيلة ولم يمتقدوا معانيها التي تليق بجلال
 الله سبحانه فشرعوا في نفي فهمهم المستحيل فصاروا مطلة فشبهاوا أولا وعطلوا ثانيا وحاشا
 السلف ان يفهموا من الكتاب والسنة مستحيلا والقوم أعلى وأجل من ذلك وانما حملها على ظاهرها
 المستحيل المشبهة المروءون كعشام بن الحكيم وهشام الجواليقي وداود الجوارى وأمثالهم وكلام
 السلف كثير في ذمهم وتضليلهم كقول نعيم بن حماد الخزاعي من شبه الله بخلقه فقد كفر
 ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا ما وصفه به رسوله
 تشبيها وقد تقدم هذا المعنى (قال ابن تيمية) قال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاسماء
 والصفات (باب ما جاء في اثبات اليمين) صفتين لا من حيث الجارحة لو ردد خبر الصادق
 به ثم ساق كلامه الى ان قال ثم قال البيهقي أما المتقدمون من هذه الامة فانهم لم يفسروا ما كتبنا
 من الآيات والاخبار في هذا الباب وكذلك قال في الاستواء على العرش وسائر الصفات
 الخبرية مع انه يحكي قول بعض المتأخرين (قال المدراسي) قال الحلبي ثم نقل عن البيهقي ما لا

تعلق له بالمسئلة (أقول) بل هو نفس المسئلة وانكار ذلك مكابرة (قال المدراسي) ولا يخفى ان هذا القول حجة عليه في حمله الصفات على حقيقة المعنى فان البيهقي الامام صرح بنفي المعنى الحقيقي حيث قال في اثبات صفة اليمين لا من حيث الجارحة وأيضا ذكر انهم لم يفسروا فالجمل على الظاهر تفسير للآيات والاخبار وهو استدلال قوى لنا لاله (أقول) سبحانه الله ما أكثر دعاوي هذا الرجل العارية عن البرهان وما أشد ركوبه لمكابرة العيان فمن أين يؤخذ تصريح البيهقي بنفي المعنى الحقيقي كما زعم وهل يظن هذا المخذول ان المثبتة يثبتون لله جوارح تعالى الله عن هذا الظن والحسبان وهذا يحقق ان هؤلاء المعطلة لم يفهموا من صفات الله التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسول الله الا مثل صفات الانسان وكذبوا في هذا الفهم وضلوا في هذا الظن والوهم بل مذهب المثبتة في الصفات كذهابهم في الذات فكما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات فكذا صفاته لا تشبه الصفات كما قال امام المثبتة احمد بن حنبل رحمه الله (قال) انما التشبيه ان تقول وجه كوجه أو يد كيد اما اثبات وجه لا كالوجه ويد لا كاليدي فليس بتشبيه أو كما قال وقول الشيخ رحمه الله في البيهقي مع انه يحكي قول بعض المتأخرين يعني ان البيهقي بعض الاحيان يحكي أقوال أهل التأويل ويركن اليهم في بعض ويميل والمعبرة في كلامه وكلام غيره بما وافق الكتاب والسنة وكلام سلف الامة ومذاهبهم والله المستعان (قال في الحموية) قال القاضى أبو يعلى في كتاب ابطال التأويل لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل بتأويلها والواجب حملها على ظاهرها وانها صفات الله لا تشبه سائر الموصوفين بها من الخلق ولا يعتد التشبيه فيها الى ان قال ويدل على ابطال التأويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يترضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها فلو كان التأويل سائلا لكانوا اليه اسبق لما فيه من ازالة التشبيه ورفع الشبهة هذا آخر كلام القاضى (قال المدراسي) وهذا من أئمة الحنابلة ومقتدي مذهبهم وله في الاصول والفروع القدم العالي (قال الذهبي) هو أجل الحنابلة في وقته وأعلمهم بمذهب أحمد وباختلاف العلماء صنف كتب كثيرة في المذهب والخلاف توفي سنة ٤٥٨ ثم مذهب في الصفات مذهب الساف والتأويل عنده أعم من المعنى اللغوي كما ذكر ابن أبي يعلى في اعتقاد أبيه ولا تأولوها أى الصفات على اللغات والمجازات وقد عرفت تفصيل مذهبه فيما تقدم * فقول رد على مذهب ابن تيمية حيث حملها على المعنى الظاهر (أقول الله أكبر) ياما في

هذا الكلام من الزور والبهتان وآها مما تضمنه من مكابرة العيان ويأما فيه مما يوجب لمن اتبعه المقت والخسران فان كتاب القاضي أبي يعلى المسمى بإبطال التأويل يهدم ما ذكرته في الباب الرابع من تأويل احاديث الصفات والآيات وأجلبت بخيل الشبه والتأويلات وأتيت بضروب من الدعاوي الباطلة والمحالات فكلام أبي يعلى يهدم أقوالك ويبين باطل دعاويك ومحالك وذلك ظاهر للعيان غنى عن الايضاح والبيان

(قال في الحموية) وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري في كتابه الذي صنفه في اختلاف المضلين ومقالات الاسلاميين وذكر كلامه في الابانة وغيرها مما هو عين مذهب أهل الاثبات وينادى بأعلى صوت على بطلان ما ذكره المدراسي وغيره من التأويلات كقوله أعني الاشعري ان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوي) وقد قال الله تعالى (اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح برفعه) وقال تعالى (بل رفعه الله اليه) وقال تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرج اليه وقال تعالى حكاية عن فرعون (يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع الى إله موسى وإني لأظنه كاذبا) كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال الله تعالى (أؤمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض) فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال تعالى (أؤمنتم من في السماء) لأنه مستو على عرشه الذي هو فوق السموات وكلما هو فوق السموات فهو على السموات فالعرش أعلى السموات وليس اذا قال (أؤمنتم من في السماء) أراد جميع السماء وانما أراد العرش الذي هو أعلى السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات فقال تعالى (وجعل القمر فيهن نورا) فلم يرد ان القمر علاهن وأنه فيهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش كما لا يحيطونها اذا دعوا الى الارض

(ثم قال فصل) وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معني قوله (الرحمن على العرش استوي) بمعنى استولي وملك وقهروا ان الله عز وجل في كل مكان وحجودا ان يكون الله عز وجل على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما ذكره

ما كان الفرق بين العرش والارض السابعة لانت الله قادر على كل شيء والارض فان الله تعالى قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستوعب العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش والاقذار لانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يحز عند أحد من المسلمين ان يقول ان الله مستوعب الحشوش والاخلية ولم يحز ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الاشياء كلها ووجب ان يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الاشياء كلها وذكر دلالات من القرآن والحديث والاجماع والعقل ثم قال باب الكلام في الوجه واليدين والبصر والعينين وذكر الآيات في ذلك بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكاية مثل قوله فان سئلنا اتقولون لله يدا قلنا نقول ذلك وقد دل عليه قوله (يد الله فوق أيديهم) وقوله لما خلقت بيدي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذرية وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد به النعمة واذا كان الله انما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد به النعمة بطل ان يكون معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا في تقرير هذا ونحوه (أقول)

حذف المدراسي قول أبي الحسن الأشعري (باب) الكلام في الوجه واليدين والبصر والعينين وانظر ما النكتة في ذلك ولعل مرادته لم تتسع لنقله وكتابته وانما ذكرنا كلام أبي الحسن هذا وهو قليل من كثير من كلامه لحسنه ولشدته موافقته لاهل الاثبات وأما كلام هذا المدراسي ومتبوعه الحلبي ونحوهما فهو رد على متبوعهم أبي الحسن الأشعري دع ردهما على غيره من السلف ومن العجب ان هؤلاء مع دعواهم متابعين الامام أبي الحسن الأشعري بما كسونه غاية الماكسة فانه كما تري يحكي تفسير الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة ويبطل تفسيرهم الاستواء بذلك وهم ينصرون ما أبطله أشد النصرة وكذا المعتزلة يؤولون اليد بالنعمة أو القدرة وهم يؤولون بذلك وغير ذلك من تأويلات المعتزلة والجهمية وهم يفتخرون برودد الأشعري على المعتزلة ويقولون

التمائل انه حجب المعتزلة في قمع السمسة فكيف ينصرون ما أبطله ويشيدون ما هدمه فبأى شيء
تميزتم عن المعتزلة نعوذ بالله من الخذلان بل زدتم على المعتزلة أو من زاد منكم بان النصوص من
الكتاب والسنة أدلة لفظية لاتفيد اليقين ووضعتم لها ضروبا من العدد وأصنافا من القوانين
ثم ذكر المدراسي كلاما طويلا لا طائل تحته الى ان قال وقد يقال في تأويل قول الامام الاشعري
ان الله من حيث ذاته لا مكان له ولا جهة لغناه الذاتي ولكن له الاطلاق في التجلي في أى
مظهر شاء مع بقاء التنزيه بليس كمثل شئ فصيح الاستواء على العرش على ظاهره بمقتضى التجلي في
مظهر يقتضى ذلك وصح ان يكون له جهة فوق بكون العرش أعلى الاجرام من غير منافات
للتنزيه واذا صح الاستواء على ظاهره مع بقاء التنزيه صح النزول كل ليلة الى السماء الدنيا في
الثلاث الاخير حتى يطلع الفجر كما تواتر النقل بذلك وكذا سائر المتشابهات فتدبر فيه انتهى
(أقول) اضطر الحال هذا المدراسي المخدول الى ذكر كلام الوجودية الضالين فان كان
ذكره على سبيل الاعتقاد فقد ترك مذهبه الذي هو ينتمى اليه وهو مذهب الاشاعرة فان هذا
المذهب عند أئمة الاشاعرة أبطل الباطل وأعظم الضلال وكلامهم موجود من ابتغاء وجده
وان كان يقول بهذا المذهب تارة وبهذا المذهب تارة فيقال له أتميميا مرة وقيسيا أخرى وان
كان ذكر ذلك وهو لا يعرف غور هذا المقالة وبعيد هذه الضلالة فهو في غاية الغباوة والجهالة
﴿ قال المدراسي ﴾ وقال الشيخ محي الدين العربي في باب الاسراء من الفتوحات اعلم
ان المراد من استواء الحق تعالى على العرش أو نزوله الى سماء الدنيا كل ليلة انما هو كناية
عن اعلامه بعبده باذنه في مناجاته ومسامرته بالدعاء والسؤال في حوائجه والاستغفار عن
ذنوبه فان استواءه تعالى ونزوله صفة من صفات ذاته وصفاته قديمة والعرش والسماء محدثان باجماع
فلم يزل موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق العرش والسماء فهو الذى ينبغى تمعنه قبل خلقهما
وأطال في ذلك ثم قال وكما أذن لهم في مسامرته كذلك هو تعالى يسامرهم بقوله تعالى هل من
سائل الخ فهو تعالى يقول لهم ويقولون له كأنهم في مجلس واحد والله المثل الاعلى انتهى
(أقول) لا يخفى ما في هذا الكلام من الباطل والتأويل المردود (قوله) في مناجاته ومسامرته
تعالى (أقول) لفظة المسامرة في غاية البشاعة في حق البارئ سبحانه وقوله لم يزل البارئ سبحانه
موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق العرش والسماء كلام باطل فاين الترتيب المفهوم منه

ثم في قوله تعالى (خالق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش) وقوله ثم استوى الى السماء ثم استوى على العرش الرحمن الآية (ثم قال قال الحلبي في رده) ثم ذكر بعد ذلك شيخنا ابا الحسن علي بن اسماعيل الاشعري وانه يقول (الرحمن على العرش استوى) ولا يتقدم بين يدي الله تعالى بل نقول استوى بلا كيف وهو الذي نقله عن شيخنا هو نخلتنا وعقيدتنا لكن نقله لكلامه ما أراه الا قصدا لايهام ان الشيخ يقول بالجملة فان كان كذلك فلقد بالغ في البهت وكلام الشيخ في هذا أنه قال كان ولا مكان فخلق العرش والكرسي فلم يحتاج الي مكان وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه وكلامه وكلام أصحابه رحمهم الله يصعب حصره في ابطالها انتهى (أقول) كذب في قوله ان عقيدتهم هو اثبات الاستواء بلا كيف فانه سبحانه عندهم لا داخل العالم ولا خارجه ولا في السماء ولا في الارض كما هو ظاهر من كلامهم لا يحتمل التأويل بل اعتقادهم أو اعتقاد أكثرهم هي عقيدة اخوانهم من الجهمية أنه ليس على العرش شيء وأبو الحسن الاشعري رحمه الله ذكر في كتبه كالمقالات والابانة مذاهب أهل الحديث وذكر انه يقول بقولهم وانه على عقيدتهم ونحلهم وأبطل تأويلات المعتزلة فايتم الا مخالفتهم ومتابعة ما أبطله

(ثم قال المدراسي) واعلم ان الحافظ الذهبي ذكر في كتاب مسئلة علو الله تعالى بعد نقل عبارة الابانة ما نصه نقل الامام أبو بكر بن فورك المقالة التي تقدمت عن أصحاب الحديث عن الامام أبي الحسن الاشعري في كتاب المقالات والخلاف بين الاشعري وبين أبي محمد عبد الله بن سميذ بن كلاب البصري تأليفه (فقال الفصل الاول) في ذكر ما حكى شيخنا أبو الحسن رحمه الله في كتاب المقالات من جل مذاهب أصحاب الحديث وما أبان في آخره انه يقول بجميع ذلك ثم سرد ابن فورك المقالة بعينها ثم قال في آخرها فهذا تحقيق لك من الفاظه انه معتقد لهذه الاصول التي هي قواعد أصحاب الحديث وأساس توحيدهم انتهى ثم ناقش المدراسي الذهبي بكلام فارغ كما هي عادته

(قال المدراسي) ثم قال الذهبي نقلا عن الحافظ أبي العباس الطري قرأت في كتاب أبي الحسن الاشعري الموسوم بالابانة أدلة على اثبات الاستواء قال في جملة ذلك ومن دعاء أهل الاسلام اذا هم رغبوا الى الله يقولون يا ساكن العرش ومن حلفهم لا والذي احتجب

بسبع سموات انتهى *

(قال المدراسي) معترضا هذا القول في رد الجهمية وقد أثبت فيه صفة الاستواء في معارضة المنكرين كما يدل عليه عبارة ما قبله وقد أسقطها الذهبي (قال) الطريقي رأيت هؤلاء الجهمية يتمون في نفي العرش وتعطيل الاستواء الى أبي الحسن الأشعري وما هذا باول باطل ادعوه وكذب تعاطوه فقد قرأت في كتابه الموسوم بالابانة عن أصول الديانة أدلة من جملة ما ذكره أدلة على اثبات الاستواء وقال في جملة ذلك الخ وحينئذ فالغرض منه مجرد اثبات صفة الاستواء لا حقيقة معناه وقوله تعطيل الاستواء اشارة الى مذهبهم فانهم أنكروه وفيه تعطيله فنسبة السكون في قولهم ياسا كن العرش اليه مجاز للتشريف كما قال تعالى (ان طهرا بيتي) لا يريد به المكان حقيقة والا يكون مناقضا لقول الملك الحامل للعرش سبحانه أين كنت وأين تكون رواه أبو يلى مرفوعا عن أبي هريرة كما تقدم (أقول) الى كم لا ينتبه هذا المدراسي من منامه ولا يميز بين صبحه واعتامه فان قول الطريقي رأيت هؤلاء الجهمية يتمون في نفي العرش وتعطيل الاستواء الى آخره انما هو رد عليه وعلى امثاله من الجهمية الذين يتمون الى مذهب الأشعري وهم في غاية المخالفة والمناقضة وهم يعارضونه فيما رده من تأويل الاستواء بالاستيلاء أعظم المعارضة كما تراه في كتاب هذا المدراسي وقول الطريقي وتعطيل الاستواء أي ان الجهمية ينفون الاستواء ويقولون انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه فكيف يثبت الاستواء مع هذا القول وانما معناه عندهم انهم آمنوا باللفظ من غير اعتقاد معناه فلماذا نسبهم الى تعطيل معناه ثم قول هذا المدراسي في تأويل قولهم ياسا كن العرش انه مخالف لقول الملك الحامل للعرش سبحانه أين كنت الخ فيقال كيف صح الأين هنا واحتججت به وهو عندك وعند أشياعك محال وعندكم انه سبحانه لا أين له ولا يصح السؤال عنه بأين الله ومعنى أين الله عندهم في الحديث الصحيح حديث معاوية بن الحكم السلمي وغيره من الله فانظر كيف يؤل التعصب والهوى بصاحبه وانظر ما النكتة في سكوت هذا المدراسي عن تأويل قوله ومن حلفهم لا والذي احتجب بسبع (قال المدراسي) قال الذهبي قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله في شكاية أهل السنة وما تقموا من أبي الحسن الأشعري الا انه قال باثبات القدر واثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وحياته وسمعه وبصره ووجهه ويده وان القرآن كلام الله غير مخلوق قال سمعت أبا علي

الدقاق يقول سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول مات الاشعري ورأسه في حجري وكان يقول شيئاً في حال نزعه لعن الله المعتزلة موهوا وعزقوا (قال المدراسي) هذه الرسالة المسماة شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة ذكر فيها بعد قوله غير مخلوق انه تعالى موجود تجوز رؤيته وان ارادته نافذة في مراداته ومالا يخفى من مسائل الاصول التي تخالف طريقة المعتزلة والمجسمة مصرحة بأنه يخالف مذهب المجسمة وحينئذ ما ذكر في قوله ووجهه ويده لم يرد بذلك أصل معناها فاستناد الذهبي به مبطل لمذهبه كانه تدلس بحذف العبارة الاخيرة للتغريب كما هو دأب الحشوية ورواية الدقاق رد على المعتزلة ومن ضاهاها من المجسمة والحشوية فلا حجة به للمستدل * أقول قوله تدلس ادخل حرف المضارعة على الماضي وهو لا يدخل الا على المضارع وقول القشيري رحمه الله ماتموا من أبي الحسن الاشعري الا انه قال باثبات القدر الخ يقال انتم تقيم عليه أيضاً ما أثبتته من ذلك فانكم لم تثبتوا الا الصفات السبعة ونفيتها ماعداها وهو في كتبكم ظاهر مكشوف غني عن البيان (وقول المدراسي قوله ووجهه ويده الخ) ان كان مراده ان الذهبي وأمثاله يثبتون وجه الباري سبحانه ويديه على وجه التشبيه بالمخلوق وأنها جوارح تعالى الله عن ذلك فهو بهتان وافك شنيع وقد تقدم نقل كلام الاشعري في كتاب الابانة في اثبات الوجه واليدين وابطال التأويلات الشنيعة التي ينصرها هذا المدراسي وأمثاله وأذهبوا في ذلك أعمارهم وجعلوه ديدنهم ليلهم ونهارهم وسيأتي نقل كلام لسان أصحاب أبي الحسن الاشعري واجلهم أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني في اثبات الصفات التي يكسح هذا المدراسي وأمثاله في ردها وصرفها عما دلت عليه وصنفا * قوله ورواية الدقاق رد على المعتزلة ومن ضاهاها من المجسمة والحشوية (أقول) كلا فلا تعرض فيه للرد على المجسمة والحشوية وانما هو كما تراه رد على المعتزلة وهم الذين أذهبت قواك في نصر أقوالهم وتشديد باطلهم ومحالهم ورد الامام أبي الحسن رحمه الله عليه عليهم مشهور ووقعه لا باطلهم وأضاليلهم غير منكور (قال في الحموية) وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني وهو أفضل المتكلمين من المنتسبين الى الاشعري ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده في كتاب الابانة تصنيفه فان قيل فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً قيل ثم ساق كلامه الى أن قال وقال ايضا في هذا الكتاب صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء واليدان والوجه

والعينان والرضا والغضب وقال في كتاب التمهيد كلاما أكثر من هذا * (قلت) من المعجب أن هذا المدراسي البليد ينقل كلام هذا الامام وأمثاله ولا يشعر بما فيه من الرد عليه وعلى أشكاله فان المشهور عن أصحابه أنهم لا يثبتون الا الصفات السبع وهذا الامام قد عد من صفات الكمال نحو خمسة عشر كما تقدم وهو قد ذكر ذلك في كتاب التمهيد والابانة (ثم قال المدراسي) قلت اثبت لله وجها ويدا وغيرهما من الصفات ونفى عنه تشبيهه للمخلوقات ردا للمجسمة وكذا نفى المكان عنه تعالى كلية فيلزم تنزيهه عن المكان فوق العرش فلا يفيد للمستدل وقوله بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه منصوص بان نقول في حقه كما قال في القرآن الرحمن على العرش استوى بلا تفسير بالاستقرار على العرش وبلا تأويل يقال لم ترد على نفسك لانك نقلت في التأويل احد عشر وجها (قال المدراسي) ثم الحافظ الذهبي نقل عن كتاب الذب اله بنير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير وهو أيضا صريح في نفى الجهة لا ينفع المرام وتقدم قوله في باب الصفات وهو لم يرد بذلك ظاهر المعنى فلاحجة به للحشوية انتهت عباراته لركيكة (أقول) أثبت لله سبحانه وجها ويدا وغير ذلك من الصفات اتباعا للكتاب والسنة وسلف الامة وردا على أسلافك من الجهمية والمعتزلة كما لا يخفى وقوله وكذا نفى المكان الخ (أقول) نفى كونه تعالى في كل مكان ردا على القائلين بذلك وهم النجارية والضرارية * وأثبت كونه تعالى على العرش واستدل بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى كما هو ظاهر من كلامه (وقول المدراسي) بلا تفسير بالاستقرار يقال الذي فسر الاستواء بالاستقرار هو ابن عباس ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهِه في الدين وعلمه التأويل فان كان ابن عباس حشويا فليهنكم نبي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الالقاب القبيحة وقوله بلا تأويل يقال ان كان التأويل مذموما فلم ارتكبه وأجلبت منه بالخيل والرجل ثم احتجاج المدراسي بما نقله الذهبي من قول ابن الباقلاني بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس الى آخره فيقال له اتظن بجهلك ان المثبتة يثبتون ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله من الصفات على طريق التجنيس والتكييف وال تحديد فان كان ظن هذا فنفسه أتى وانما مذهب القوم اثبات ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل (قال) في الحموية (قال) أبو المعالي الجويني في الرسالة النظامية

اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر الى آخر كلامه (قال المدراسي) بعد حكايته هذا القول موافق لمذهب أهل السنة والجماعة وفيه تصريح بمذهب السلف ورد على الخشوية والمجسمة وهو حجة عليه (أقول) ذكر الشيخ رحمه الله كلام أبي المعالي هذا لانه ذكر فيه ان التأويل لا يجوز وان ذلك مذهب السلف وهذا مقصود شيخ الاسلام وأمام مذهب السلف فهو الايمان بالفاظ الكتاب والسنة الواردة في الصفات واعتقاد ظاهر معانيها اللائق بالرب سبحانه وأما التفويض فهو أحد القولين للاشاعرة وليس هو مذهب السلف كما هو ظاهر (ثم نقل المدراسي عن الحلبي) قال ثم تمسك يعني ابن تيمية برفع الايدي الى السماء وذلك انما كان لاجل ان السماء منزل البركات والخيرات فان الانوار انما تنزل منها والامطار واذا الف الانسان حصول الخيرات من جانب مال طبعه اليه فهذا المعنى الذى أوجب رفع الايدي الى السماء وقال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون (أقول) تقدم الجواب عن هذا وأما احتجاجه بقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فقد قرأ ابن محيصن رفيق ابن كثير بمكة وفي السماء رزقكم وما توعدون وان كان أكثر العلماء على ان قراءة ابن محيصن في عداد الشاذ (قال) الحلبي ثم ذكر بعد ذلك ما اجبنا عنه من حديث الاوعال وذكر بعد ذلك ما لا تعلق له بالمسئلة وأخذ يقول انه حكى عن السلف مذهبهم الى الآن ما حكى مذهبهم عن أحد لا من سلف ولا من خلف غير عبد القادر الجيلاني وفي كلام ابن عبد البر بعضه وأما العشرة وباقي الصحابة رضي الله عنهم فما تيسر عنهم بحرف (أقول) انظر الى كلام هذا الوقح المكابر فابن تيمية حكى مذهبهم عن لا يحصى من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وأتباعهم فبعضهم ذكر الفاظهم باعيانها وأحال على المصنّف التي توجد فيها أقوالهم كما تقدم ذلك واما أنت وناصرك المدراسي فلا تقدرا ان تحكما مذهبكما عن أحد من سلف الامة ولا أتمتها حتى عن امامكما أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي لم تحكما عنه حرفا واحدا يدل على مذهبكما ولا عن أحد من أئمة أصحابه فضلا عن حكايته عن العشرة وغيرهم من الصحابة والتابعين قال الحلبي ثم أخذ بعد ذلك في مواعظ وأدعية لا تعلق لها بهذا ثم أخذ في سب أهل الكلام ورجهم وما ضر القمر من قبحه ثم قال وقد تبين بما ذكرنا ان هذا الخبر الحجة يترجم فتياه انه يقول ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ولم ينقل مقالته عن أحد من الصحابة انتهى كلام الحلبي (أقول) وما على ابن تيمية

إذا أمر بسؤال الله سبحانه الهداية كما أمر الله ورسوله بذلك والادعية التي ذكرها هي قول الشيخ رحمه الله في الحموية ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم * وقوله ثم أخذ في سب أهل الكلام ورجعهم الى آخره (أقول) سب أهل الكلام المخالفين للكتاب والسنة اقتداء بالسلف الصالح رضي الله عنهم كما قال امامنا الشافعي حكي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال وإن يطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من أقبل على الكلام وترك الكتاب والسنة وقال الامام احمد ما ارتدى أحد بالكلام فافلح وقال^(١) ما ارتدى أحد بالكلام الا وفي قلبه غل على أهل

الاسلام فانظر من اقتدى بعلماء السلف في ذم المنكسرين أهو ابن تيمية أو أنت (وقول) الحلبي ان ابن تيمية لم ينقل مقاله عن أحد من الصحابة ولا عن الكتاب والسنة مكابرة بينة وكذب ظاهر وبهت عظيم وقد تكرر الجواب عنه ﴿قال المدراسي﴾ واذ قد بينا لك من افساد كلامه وايضاح ابهامه وازالة ابهامه ونقض ابرامه فالآن نذكر ما ذكره تلميذه الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب مسئلة علو الله تعالى زيادة على ما قاله شيخه بن تيمية من الروايات الموافقة لها والمخالفة زاعما انها عن السلف مع ان مذهب السلف على ما مر من قوله الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنة فذكر الاقوال المتعارضة والمتناقضة يوم السامع مذهب الانبياء (أقول) كيف تزيل الابهام وتوضح الابهام مع الغباوة وبلادة الافهام

وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكاء

بها نبطي من أهل السواد * يخلص انساب أهل الفلاء

﴿قال المدراسي﴾ قال التاج بن السبكي في الطبقات في حق شيخه نقلا من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكليدي الملائي رحمه الله الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لا شك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله في الناس ولكنه غلب عليه مذهب الانبياء ومنافرة التأويل

والغفلة عن التنزيه حتى أثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه وميلاً قويا إلى أهل
الاثبات إلى أن قال وسببه المخالفة في العقائد ثم قال ابن السبكي والحال في حق شيخنا الذهبي
أزيد مما وصف انتهى ولندكر بعض ترجمة الذهبي وثناء العلماء عليه هو الحافظ الكبير محمد بن
أحمد بن عثمان بن قايماز الشيخ الامام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي حافظ لا
يجارى ولا حظ لا يبارى اتقن الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله وعرف تراجم الناس وأزال
الايهام في تواريخهم والالباس جمع الكثير ونفع الجمل الغفير وأكثر من التصنيف ووفر بالاختصار
مؤنة التطويل في التأليف وقف الشيخ كمال الدين بن الزمكاني رحمه الله تعالى على تاريخه
الكبير المسمى بتاريخ الاسلام جزءاً بعد جزء إلى أن انهاء مطالعة وقال هذا كتاب علم ومن
تصانيفه كتاب تاريخ الاسلام عشرون مجلداً وتاريخ النبلاء عشرون مجلداً والدول الاسلامية
وطبقات القراء وطبقات الحفاظ مجلدان وميزان الاعتدال ثلاث مجلدات اختصار كتاب
الاطراف مجلدان لكاشف اختصار التهذيب مجلد اختصار سنن البيهقي خمس مجلدات تنقيح
أحاديث التعليق لابن الجوزي المستحلي اختصار المحلى المقتني في السكني المغني في الضمفاء
المبر في خبر من غير مجلدان اختصار المستدرک للحاكم مجلدان اختصار تاريخ بن عساكر عشر
مجلدات اختصار تاريخ الخطيب مجلدان اختصار تاريخ نيسابور مجلد السكبان جزآن تحرر من الادبار
جزآن أخبار البيهقي أحاديث مختصر ابن الحاجب توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق
مجلد نعم السمر في سيرة عمر مجلد للتبيان في مناقب عثمان مجلد فتح المطالب في أخبار علي بن أبي
طالب مجلد معجم أشياخه وهم ألف وثلثمائة شيخ اختصار كتاب الجهاد لابن عساكر مجلد ما بعد
الموت مجلد اختصار كتاب القدر للبيهقي ثلاثة أجزاء هالة البدر في عدد أهل بدر اختصار تقويم
البلدان لصاحب حماء نقض الجعبة في أخبار شمعة نقض نهارك بأخبار ابن المبارك أخبار أبي
مسلم الخراساني وله في تراجم الاعيان لكل واحد منهم مصنف قائم الذات مثل الائمة الاربعة
ومن يجري مجراهم لكنه ادخل لكل في تاريخ العلماء والنبلاء وكان مولده في ربيع الاول
سنة ٦٧٣ ووفاته في سنة ٧٤٨ ومن شعره

إذا قرأ الحديث على شخص * وأخلى موضعاً لوفاة مثلي
فما جازى بإحسان لاني * أريد حياته ويريد قتلي

وله لوان سفيان على حفظه * في بعض هي نسي الماضي
نقى وعربي ثم نفسي سموا * في عرسى والشيخ والقاضي
وله العلم قال الله قال رسوله * ان صح والاجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالة * بين الرسول وبين رأى فقيه

وقال التاج السبكي في طبقاته الكبرى شيخنا وأستاذنا محدث العصر اشتمل عصرنا على أربعة
من الحفاظ بينهم عموم وخصوص المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الوالد لاخامس لهم في
عصرهم فأما أستاذنا أبو عبد الله فيجر لانظيره له وكثر هو الملبأ اذ انزلت المعضلة إمام الوجود
حفظاً * وذهب العصر معنى ونفظاً * وشيخ الجرح والتعديل * ورجل الرجال في كل سبيل *
كانما جمت الامة في صعيد واحد فنظرها * ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها * تحمل المطي
الى جواره * وتضرب البزل الماري أ كبادها فلا تبرح حتى تحمل بداره * وهو الذي خرجنا في
هذه الصناعة * وأدخلنا في عداد الجماعة * جزاه الله عنا حسن الجزاء * وجعل حفظه من
عرصات الجنان موفر الاجزاء * كان مولده سنة ٦٧٣ وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم هبة الله
ابن عسا كرو شيخ الاسلام ابن دقيق العيد توفي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ٧٤٨ ومن شعره

تولى شبابي كأن لم يكن * وأقبل شيب علينا تولى

ومن عاين المنحنى والنقا * فما بعد هذين الا المصلى

انتهى باختصار * وذكره ابن فضل الله في مسالك الابصار * في ممالك الامصار * وأطنب في
وصفه * وأسهب ﴿ قال المدراسي ﴾ وهذه أقوال الذهبي ذكرها بهذا التمهيد مانصه
وهذه جملة من أقوال التابعين وهو أول وقت سمعت مقالة من أنكر ان الله تعالى فوق العرش
هو الجعد بن درهم وكذلك أنكر جميع صفات الله تعالى من السمع والبصر والكلام واليد
والوجه وغير ذلك فقتله خالد بن عبد الله القسري وأخذ هذه المقالة عنه الجهم بن صفوان امام
الجمعية واحتج لها بالشبهات العقلية وأول قول الله تعالى انه استوي على العرش بمعنى استولى
وكان ذلك في آخر عصر التابعين فانكر مقالته أئمة ذلك العصر مثل الأوزاعي وأبي حنيفة
ومالك والليث بن سعد والثوري وحامد بن زيد وحامد بن سلمة وابن المبارك ومن بعدهم من أئمة
الهدى ﴿ قال المدراسي ﴾ ظاهر هذا القول يدل على ان زمان التابعين أول وقت سمعت

مثالة الجعد بن درهم في انكار جهة الفوق لله تعالى فقتله خالد بن عبد الله القسري وهو مخالف لما
 ذكره في الميزان في ترجمة الجعد مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى
 تكليماً فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر والقصة مشهورة انتهى اذ هذه الترجمة تدل على ان قتله
 كان في انكار الصفات لا في انكار الجهة وقد روى البخاري في كتاب خلق أفعال العباد عن
 قتيبة قال حدثنا القاسم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عن أبيه عن أبيه عن جده
 قال شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم أضحى فقال ارجعوا فضحوا تقبل الله
 منكم فاني مضح بالجعد بن درهم زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً تعالى الله
 علواً كبيراً عما يقول الجعد بن درهم ثم نزل فذبجه قال أبو عبد الله البخاري قال قتيبة بلغني ان
 جهماً يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم ﴿ قال المدراسي ﴾ فهذا الاثر يدل أيضاً صريحاً
 ان انكار الجعد بن درهم كان في الاتخاذ والتكليم كانه أنكر صفته تعالى لا في ذكر جهة الفوق
 حتى يقال ان السلف أثبت في حق الله تعالى الى آخر عباراته الاعجمية ﴿ أقول جميع ما ذكره
 المدراسي ﴾ باطل بنمير شك ولا شبهة فان الجعد والجهم وأتباعهما قد أنكروا صفات الله
 سبحانه ومن ذلك صفة العلو ومن العجب ان هذا المدراسي دائماً ينكر ان الجهمية تنكر ان الله
 سبحانه وتعالى فوق عرشه ولا أعلم أحداً سبقه الى هذا الانكار وقد تقدم التنبيه على ذلك
 ﴿ ثم قال المدراسي ﴾ قال الذهبي عن الضحاك هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم
 ذكره في قوله تعالى (ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) وعن
 مقاتل بن حيان في قوله تعالى (والظاهر) قال فوق كل شيء (والباطن) أقرب من كل شيء قال
 وانما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه (وهو بكل شيء عليم) ﴿ قال المدراسي ﴾
 قوله (على العرش) وفوق العرش فنقول به كما قال السلف ثم نسكت عنه ونؤول في القرب
 بالعلم والقدرة وحينئذ لا يسعنا أن نتكلم فيه ونشير الى الجهة (أقول) كذب في قوله انه يقول
 انه سبحانه على العرش وفوق العرش فانه لا يقول به وانما يقول هو لا داخل العالم ولا خارجه
 وكذب في قوله ولا يسعنا ان نتكلم فيه فيقال له بل أضعتم الزمان وشتغتم الاذهان بالكلام
 فيه وذكركم في تأويله نحو أحد عشر وجهاً كما تقدم ذلك في كلام هذا المدراسي قال الذهبي وقال
 عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق لما روى حديث ابن عباس مابين السماء السابعة الى كرسيه

سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك قال من زعم ان الله ههنا فهو جهمي خيث ان الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا القول منقطع فلا حجة به يقال هذا نفس غيره من السلف الصالح رضي الله عنهم وهو اجماع منهم بغير شك وأيضا اذا احتج عليكم بالاحاديث الصحيحة التي لا سبيل الى الطعن فيها قاتم هذه اخبار وآحاد قال المدراسي عن الذهبي وعن أحمد بن حنبل هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه ﴿ قال المدراسي ﴾ قد عرفت مذهب أحمد في الباب المتقدم أقول قد عرفناه وهو كغيره من السلف يثبت انه سبحانه فوق السماء بذاته وفي كل مكان بعلمه فمعنى ينقل مذهبك قال الذهبي قال أحمد بن حنبل حدثنا وكيع عن اسراييل بحديث اذا جلس الرب على الكرسي فاقشعر رجل عند وكيع فغضب وكيع وقال أدر كنا الاعمش وسفيان يحدثون بهذه الاحاديث ولا ينكرونها ﴿ قال المدراسي ﴾ لاتعلق لهذا الحديث في هذا المقام ولا يثبت منه انه تعالى في جهة العرش وانما هو حجة على المنكرين له أقول لما عجز عن تأويل هذا الحديث وتحريفه تكلم بهذا الكلام قال الذهبي قال ابن أبي حاتم حدثنا زكريا بن أبي داود بن بكير أنبأنا قدامة السرخسي سمعت أبا معاذ البلخي يعني خالد بن سليمان بفرغانة يقول كان جهم على معبر ترمذ فكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم فكلم السمنية فقالوا له صف لنا ربك الذي تعبد به فدخل البيت لا يخرج ثم خرج اليهم بعد أيام فقال هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه قال أبو معاذ كذب عدو الله وان الله في السماء على العرش كما وصف نفسه ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا صريح في عدم معرفة الجهم لله تعالى ثم وصفه الرب تعالى بالهواء يخالف الكتاب والسنة فقال بما جاء وصفه تعالى في الكتاب والسنة وغير مراد به أصل معناه كما هو عند السلف فانه على ظاهر معناه يقال ان الله تعالى داخل السماء جالسا أو مستقرا على العرش وهو ممنوع بالاتفاق وأيضا يثبت ان العرش في السماء لا فوقه وهو مخالف بالنصوص فلا بد أن يحمل على ما قلنا والا فلا يصح معناه الا بالتأويل وهو ممنوع عند الحنابلة فسقط به الاستدلال انتهت عبارة هذا الاعجمي * والجواب أن يقال أولا قد ذكر الامام أحمد في رده على الجهمية حكاية جهم هذه وذكر ان الجهم لقي ناسا من المشركين يقال لهم السمنية فمروا الجهم فقالوا له نكلمك فان ظهرت حجبتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجبتك علينا دخلنا في دينك فكان مما كلوا

الجهم ان قالوا له الست تزعم ان لك الها قال الجهم نعم فقالوا له فهل رأيت إلهك قال لا فقالوا له
 هل سمعت كلامه قال لا قالوا فشمت له رائحة قال لا قالوا فوجدت له حسا قال لا قالوا فوجدت
 له حسا قال لا قالوا فايديرك انه إله قال فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يوما ثم انه استدرك
 حجة من جنس حجة الزنادقة من النصارى وذلك ان زنادقة النصارى يزعمون ان الروح الذى
 فى عيسى هو من روح الله من ذات الله واذا أراد الله أن يحدث أمرا دخل فى بعض خلقه
 فتكلم على لسان بعض خلقه فيأمر بما شاء وينهى عما شاء وهو روح غائب عن الابصار
 فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمنى الست تزعم ان فيك روحا فقال نعم قال
 فهل رأيت روحك قال لا قال فسمعت كلامه قال لا قال فوجدت له حسا قال لا قال فكذلك
 الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الابصار ولا يكون فى
 مكان دون مكان قال ووجد ثلاث آيات من القرآن من المتشابه قوله (ليس كمثل شي وهو
 السميع البصير وهو الله فى السموات وفى الارض ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فبنى
 أصل كلامه على هؤلاء الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وزعم أن من وصف من الله شيئا مما وصف الله به نفسه فى كتابه أو حدث عنه
 رسوله صلى الله عليه وسلم كان كافرا وكان من المشبهة وأضل بشرا كثيرا الى آخر كلام الامام
 أحمد فى هذا الكلام انه جعل الرب سبحانه كالهواء لانه هو الهواء وهذا النقل أثبت من
 نقل أبي معاذ البلخي ان الجهم جعل البارى سبحانه هو الهواء ﴿ وقول المدراسي ﴾ فقال بما
 جاء وصفه تعالى فى الكتاب والسنة الخ يعنى ان أبامعاذ قال بما جاء فى الكتاب والسنة فلم يحسن
 العبارة وقوله لم يرد به أصل معناه انظر هذا التصرف القبيح وحمله ألفاظ الكتاب والسنة على
 هذه المحامل الباطلة مع دعواه ان مذهبه مذهب السلف وهو عدم التفسير وكذا يدعى متبوعه
 الحلبى فانظر ماذا تركا من الكذب والوقاحة وكلام أبي معاذ ككلام غيره من السلف الصالح
 لا يحتاج الى تأويل * قوله وأيضاً يثبت ان العرش فى السماء الخ لم يزل هذا فى حنادس ظلامه
 وعجمة اقتنامه فهل يظن بجهله ان العرش فى الارض ونقطة السماء فى اللغة والقرآن اسم لكل
 ماعلا فهو اسم جنس للعالمى لا يتعين فى شيء الا بما يضاف الى ذلك وقد قال الله تعالى (فليمدد
 بسبب الى السماء) وقال (أنزل من السماء ماء) وقال (أمنتم من فى السماء) والمراد بالجميع العلو ثم

يتميز هنا بالسقف ونحوه وهنا بالسحاب وهنا بما فوق العالم كله بقوله أنزل من السماء ماء أي من
العلو مع قطع النظر عن جسم معين لكن قد صرح في موضع آخر بنزوله من السحاب كقوله
أفرايتم الماء الذي تشربون أنه أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون والمزن السحاب وقوله
ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله والودق المطر
وقل الله تعالي (الله الذي يرسل الرياح فيثير سحابا فيسط في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى
الودق يخرج من خلاله) فاخبر سبحانه أنه يسط السحاب في السماء وهذا مما يبين أنه لم يرد
بالسحاب هنا الافلاك فان السحاب لا يسط في الافلاك بل الناس يشاهدون السحاب يسط
في الجو وقد يكون الرجل في موضع عال اما على جبل أو على غيره والسحاب يسط أسفل
منه وينزل منه المطر والشمس فوقه فهل يظن هذا المدراسي أن السحاب يسط في الافلاك
قال الذهبي قال ابن أبي حاتم حدثنا عبد الله بن محمد بن الفضل الاسدي حدثنا يحيى بن أيوب
حدثنا أبو نعيم الباقعي وكان قد أدرك جها قال كان لجهم صاحب يكرمه ويقدمه علي غيره
وذكر قصة جهم المشهورة وقد تقدمت (قال المدراسي) وهذا الانكار لاستخفافه القرآن وفيه
إشارة الى مذهب الجهمية بأنهم أنكروا صفات الله تعالي فلا يدل أنه استوى ظاهر المعنى
وحقيقته حتى يكون حجة للمجسمة (أقول) قوله لاستخفافه القرآن كان حقه التعدية بالباء
أي استخفافه بالقرآن قوله فلا يدل أنه استوى ظاهر المعنى أي على ظاهر المعنى وانظر قلة حياء
هذا المدراسي فان جها يزعم أن معني استوى استولى كما هو مذهبك الذي تنصره دائما
قال الذهبي قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن بن مهران حدثنا بشر بن موسى الخفاف
قال جاء بشر بن الوليد الى أبي يوسف فقال له انتهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الاحول
وفلان يتكلمون قال وما يقولون قال يقولون ان الله في كل مكان فبعث أبو يوسف فقال علي
بهم فاتهموا اليهم وقد قام بشر فجاءوا بدلي الاحول والشيخ يعني الآخر فنظر أبو يوسف الى
الشيخ وقال لو أن فلك موضع أدب لا وجعتك وأمر به الى الحبس وضرب عليا الاحول وطوف
به (ثم نقل المدراسي من كتاب الميزان للذهبي) قال بشر بن الوليد الكندي تفقه بابي يوسف
روى عنه البغوي وأبو يعلى وحامد بن شعيب كان واسع الفقه متعبدا وفي آخر أمره يقال وقف
في القرآن فامسك أصحاب الحديث عنه وتركوه ولذلك تكلم أهل الحديث فيه توفي سنة ١٣٨

(قال المدراسي) قوله انتهاني الخ اشارة الى ما روى عن الامام أبي يوسف في نهى الكلام وقد تقدم في المقدمة مع بيان معناه والمراد به وقوله في كل مكان اشارة الى اعتقاده في تنزيهه تعالى عن المكان فيجب أن ينزه عن المكان على العرش (أقول) بل هو اشارة الى اعتقاد بعض الجهمية انه تعالى في كل مكان فأما أن يدل على تنزيهه تعالى من أنه على عرش كما يليق به سبحانه فكلا (قال) الذهبي قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا هدية ابن خالد سمعت سلام بن أبي مطيع يقول ويلهم ما ينكرون من هذا الامر والله ما في الحديث شيء الا وفي القرآن اثبت منه يقول الله تعالى انه سميع بصير ويحذركم الله نفسه والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وكلم الله موسى تكليما ثم استوى على العرش فما زال في هذا من العصر الى المغرب (قال المدراسي) وان كان قال ذلك من العصر الى المغرب أو من المغرب الى العصر اليوم الآخر لكن لا يفيد المستدل فانه ذكر فيها صفات الله تعالى وسكت عن ذكر معناها وحملها على ظاهر معناها فلي المستدل أن يقتدي هذا الامام ويسكت عن البحث فيها فانا لا ننكرها (أقول) قوله يقتدي هذا الامام الصواب أن يقول بهذا الامام فيعدي الفعل بالباء (وقوله) أن يقتدي هذا الامام الخ يقال هو قد سكت عنها وانت فتحت فاك وتكلمت بملئه في ردها وتأويلها (وقوله) وحملها على ظاهر معناها صريح في أن هذا المدراسي لم يفهم منها الا المعنى المحال وهو التشبيه نموذ بالله من ذلك (قال) الذهبي قال مشاد بن يحيى سمعت يزيد بن هرون يقول من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي (قال المدراسي) المراد بالعامة عامة أهل العلم علي ما قاله الذهبي وحينئذ ما يقر في قلوب عامة اهل العلم هو أن استوى صفة تؤمن به ولا تفسره بخلافه انكار صفته أو حمله على المعنى اللغوي فان السلف توفف عن معناه فلا حجة به للخصم (أقول) قال الذهبي في كتاب العلو بعد ما ساق كلام يزيد بن هرون هذا يقر مخفف والعامة مراده بهم جمهور الامة وأهل العلم والذي وقر في قلوبهم من الآية هو ما دل عليه الخطاب مع يقينهم بأن المستوي ليس كمثل شيء هذا الذي وقر في قلوبهم السليمه وأذهانهم الصحيحة ولو كان له معنى وراء ذلك لتفوهوا به ولما أهملوه ولو تأول أحد منهم الاستواء لتوفرت الهمم على نقله ولو نقل لاشتهر فان كان في بعض جهلة الاغبياء من يفهم من الاستواء ما يوجب نقصا او قياسا للشاهد على

الغائب والمخلوق علي الخالق فهذا نادرفن نطق بذلك زجر وعلم وما أظن أن أحداً من العامة يقر في نفسه ذلك فالله أعلم (أقول) كلام المدراسي صريح في أنه لم يفهم منه الا التشبيه قال الذهبي قال يحيى بن علي بن عاصم كنت عند أبي فاستأذنت عليه المريسي فقلت له يا أبة مثل هذا يدخل عليك قال وماله قلت انه يقول ان القرآن مخلوق ويزعم ان الله معه في الارض وكلا ما ذكرته فما رأيته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه في القرآن انه مخلوق وانه معه في الارض ﴿ قال المدراسي ﴾ انما اشتد عليه في قوله بمخلوقية القرآن وقوله في الارض فانه ما جاء في الكتاب والسنة معيته في الارض وانما قال معكم ومعنى مع بلا كيف بلا قيد الارض وحينئذ . بني كلامه على قول السلف من السكوت والتفويض في صفات الله تعالى (أقول) انظر الى هذا التحريف فان معنى قول الله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) انه تعالى يعلم ما في السموات وما في الارض والبحار وغيرها فعلمه في كل مكان ومعنى قوله معنى مع بلا كيف انه يؤمن باللفظ من غير ان يمتدح معناه وحقيقته وزعم ان هذا مذهب السلف وهذا كذب على القوم فان مذهبهم اثبات الحقيقة ونفي التشبيه والكيفية قال الذهبي قال أبو الحسن بن العطار سمعت محمد بن مصعب العابد يقول من زعم انك لا تكلم ولا ترى في الآخرة فهو كافر بوجهك اشهد انك فوق العرش فوق سبع سموات ليس كما يقول أعداؤك الزنادقة (أقول) لم يقدر المدراسي على تحريف هذا فقال قد عرفت معنى فوق العرش فلا حجة به قال الذهبي قال احمد بن سعيد الدارمي أحد شيوخ مسلم سمعت أبي يقول سمعت أبا عصمة نوح بن مريم وسأله رجل عن الله عز وجل في السماء وهو يحدث بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حين سأل الامة أين الله قالت في السماء قال اعتقها فانها مؤمنة قال سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنة ان عرفت أن الله في السماء (أقول) ذكر المدراسي جرح أبي عصمة ولا معنى لذكره هنا لانه لم يزد على قول النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ﴿ قال المدراسي ﴾ قال الذهبي قال المروزي الخفاف كذا في كتاب المدراسي وهو غلط وانما هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هرون المروذي بفتح الميم وضم الراء المشددة نسبة الى مرو الروذ وقوله الخفاف اسقط فيه وانما هو أبو عبد الله الخفاف سمعت بن مصعب وقرأ (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) قال نعم يقعده معه على العرش ﴿ قال المدراسي ﴾ اختلف في تفسير المقام المحمود والجمهور ان المراد به الشفاعة وعلى كل

فلا تعلق له في مقام الاثبات وقد أفتى المروزي من أئمة الحنابلة بان الخبر يبرر كما جاء (أقول) قال ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد قال القاضي صنف المروزي كتابا في فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه افعاده على العرش قال القاضي وهو قول أبي داود واحمد بن أصرم ويحيى بن أبي طالب وأبي بكر بن حماد وأبي جعفر الدمشقي وعباس الدوري واسحاق ابن راهويه وعبد الوهاب الوراق وابراهيم الاصبهاني وابراهيم الحربي وهارون بن معروف ومحمد بن ابراهيم السلمى ومحمد بن مصعب العابد وأبي بكر بن صدقة ومحمد بن سيرين وشريك وأبي قلابة وعلى بن سهل وأبي عبد الله بن عبد النور وأبي عبيد والحسين بن الفضل وهارون ابن العباس الهاشمي ومحمد بن أبي عمران الراهد ومحمد بن يونس البصري وعبد الله بن الامام احمد والمروزي وبشر الحافي انتهى قال ابن القيم وهو قول ابن جرير الطبري وامام هؤلاء كلهم مجاهد امام التفسير وهو قول أبي الحسن الدارقطني ومن شعره *

حديث الشفاعة في احمد * الى احمد المصطفى نسنده
وجاء حديث بافعاده على ال * مرش أيضا فلا نجحده
أمرؤا الحديث على وجهه * ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا انه قاعد * ولا تنكروا انه يقعد

انتهى فتأمل هذا الكلام وتقصير المدراسي وقوله لا تعلق له في مقام الاثبات (يقال) هو من أصرح شئ في ذلك كما هو ظاهر وقد قال عبد الله بن الامام احمد عقب قول مجاهد انا منكر على كل من رد هذا الحديث وهو عندي رجل سؤمته سمعته من جماعة وما سمعت محدثا ينكره وعندنا انما تنكره الجهمية وقد حدثنا هرون بن معروف حدثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) قال يقعد على العرش فحدث به أبي رحمه الله فقال لم يقدر لي ان اسمه من ابن فضيل وروى المروزي حكاية بنزول عن ابراهيم بن عرفة سمعت ابن عمير يقول سمعت احمد بن حنبل يقول هذا قد تلقته العلماء بالقبول قال الذهبي رحمه الله في الملو بمد كلام ذكره قال في آخره واليوم فيردون الاحاديث الصحيحة الصريحة في الملو بل يحاول بعض الطغام ان يرد قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال الذهبي قال ابن بطانة أنبأنا بن مخلد أنبأنا الرادى سألت نعيم بن حماد عن قوله وهو معكم قال معناها

انه لا يخفى عليه بعلمه ﴿ قال المدراسي ﴾ أول بالعلم خوفا من مذهب الحلوليه مع انه لا تعلق له في المقام (أقول) فسر بالعلم كغيره من السلف وهو اجماع منهم كما تقدم قال الذهبي قال صالح بن الضريس جعل عبد الله بن جعفر الرازي يضرب قرابة له بالنعل على رأسه يرمى برأى جهنم ويقول لا حتي تقول (الرحمن علي العرش) بائن من خلقه ﴿ ثم ذكر المدراسي ﴾ تخرج عبد الله بن جعفر ولا ينفعه ذلك شيأ فان هذا مذهب السلف قاطبة ثم قال وفيه مجرد رد على منكري الصفات وهم الجهمية قال وقوله بائن من خلقه رد على مذهب الحلولية فيدل انه مبين عن العرش فلو قيل على ظاهر المعنى يكون معناه الرحمن ثابت أو كائن على العرش المخلوق وهو يخالف البيئونة من الخلق فلا ثبوت للجهة (أقول) هذا بناء على انه وأمثاله لم يفهموا من استواء الرب على عرشه الا ما ثبت لمخلوق على مخلوق ومذهب السلف واتباعهم انه لا كيفية لاستوائه سبحانه ولهذا قالوا الاستواء غير مجهول أو قالوا الاستواء معلوم والكيف مجهول أي الاستواء ثابت وأما كيفيته فجهولة وكلام هذا المدراسي هو عين تكيف الاستواء قال الذهبي عن يزيد بن هرون وسأله رجل من أهل بغداد فقال سمعت المريسي يقول في سجوده سبحانه ربي الاسفل فقال يزيد ان كنت صادقا انه كافر بالله العظيم أخرجها ابن أبي حاتم في كتابه (قال المدراسي) هذا القول لا يدل على كفر القائل من عدم اعتقاده لله تعالى في جهة العرش بل وجهه ان الاسفل لم يحى قط في كلام الله ورسوله صفة لله تعالى (أقول) هذا من المكابرات قال الذهبي قال يحيى بن معين اذا قال لك الجهمي كيف ينزل فقل كيف صعد أخرجه ابن بطنة في الابانة قل الذهبي الكيف في الحالين منفي عن الله تعالى لا مجال للعقل فيه ﴿ قال المدراسي ﴾ لا حجة به للخصم (أقول) بل هو حجة وأي حجة لان الخصم يزعم انه تعالى لا ينزل والنزول المعقول انما يكون من علو الى سفلى قال الذهبي قال بشر ابن الحارث الخافي في عقيدته وذكرا أشياء فيها والايمان بان الله على عرشه استوي كما شاء وانه عالم بكل مكان وان الله يقول ويخلق فقله كن ليس بمخلوق ﴿ قال المدراسي ﴾ استوى من صفات الله تعالى فالإيمان به واجب وهو غير مخالف عنه الاشاعرة وقوله وانه عالم بكل مكان فيه رد على الحشوية حيث أخذوا الاستواء علي ظاهر المعنى (أقول) بل هو كغيره من السلف وهو أنهم يعتقدون ان الله سبحانه علي عرشه بلا كيف وان علمه في كل مكان وهذا ظاهر

لا غبار عليه وفيه رد على الجهمية واتباعهم حيث عطلوا الاستواء قال الذهبي قال حرب بن اسماعيل قلت لاسحاق بن راهويه قول الله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) كيف تقول فيه قال حيثما كنت فهو أقرب اليك من جبل الوريد وهو بأن من خلقه (قال المدراسي) لم يؤول فيه بالعلم وقد عرفت معنى البائن بأنه لا يحل ولا يمس فإذا أقر بيته تعالى لو قيل على ظاهر المعنى تكون أقربيته تعالى ذاته بلا كيف فيلزم التنزيه عن الجهات وهو حجة لنا فكيف يستدل الخصم به (أقول) آخر كلام اسحاق بن راهويه كما ساقه الذهبي في العلو ثم ذكر عن ابن المبارك قوله هو على عرشه بأن من خلقه ثم قال أعلى شيء في ذلك وأبينه قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) رواها الخلال في السنة عن حرب فانظر كيف ذكر اسحاق كلام ابن المبارك محتجا به على علو الله علي خلقه ومراد اسحاق بقوله حيثما كنت فهو أقرب اليك من جبل الوريد أي بالعلم كما هو معتقد السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وحكي الاجماع عليه غير واحد ويوضح ذلك قول اسحاق فيما رواه أبو بكر الخلال قال انبأنا المروزي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا أبو داود الخفاف سليمان بن داود قال قال اسحاق بن راهويه قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) اجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوي ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة فهل بعد هذا البيان بيان وكيف يكون كلام السلف حجة للمعطلة

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

قال الذهبي قال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال ان الله معنا وتلا (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) قال قد تجهم هذا يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها قرأت عليه ألم تر ان الله يعلم فالعلم معهم (قال المدراسي) لا تعلق له في هذا المقام (أقول) بل له تعلق وأي تعلق ومراد أحمد ان معية الله علمية لا ذاتية كما تقول الخلولية والاتحادية قال الذهبي قال سامة بن شبيب كنت عند أحمد بن حنبل فدخل رجل عليه أثر السفر فقال من فيكم أحمد بن حنبل فاشاروا الى أحمد فقال اني ضربت البر والبحر من اربعمائة فرسخ اتاني الخضر عليه السلام فقال انت أحمد بن حنبل فقل له ان ساكن السماء راض عنك لما بذلت نفسك في هذا الامر (قال المدراسي) هذا القول فيه تحريف ثم ذكره من رواية القاضي أبي الحسين بن القاضي أبي يعلى وقال بعد سياقه وليس فيه ذكر الخضر ولا ساكن السماء مع ان الله تعالى غير ساكن السماء على مذهب الخصم بل ساكن على العرش فسكونه

السما مناض لسكونه على العرش فلا بد ان يراد به الملائكة (أقول) تقدم في دعاء داود عليه السلام عن ثابت البناني قال كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه الى السماء ثم يقول اليك رفعت رأسى يا عامر السماء نظرا لمبيد الي أربابها ياساكن السماء قال الذهبي اسناده صالح قال الذهبي قال الامام أحمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية مما جمعه ورواه ابنه عبد الله عنه (باب) بيان ما أنكرت الجهمية ان يكون الله على العرش قلنا لهم لم أنكرتم ان يكون الله على العرش وقد قال الرحمن على العرش استوى فقالوا هو تحت الارض السابعة كما هو على العرش وفي السموات والارض وفي كل مكان وتلوا وهو الله في السموات وفي الارض فقلنا قد عرف المسلمون اما كن كثيرة ايس فيها من عظمة الرب شئ اجسامكم واجوافكم والحشوش والاما كن القذرة ليس فيها من عظمة الرب شئ قال قال الذهبي ففي نفسى شئ من صحة هذا عن احمد فان راويه عن عبد الله لا يعرف (قال المدراسي) واذا لم يصح القول فلا حاجة لنا ان نبحت عنه (أقول) قد ذكر كتاب الامام احمد هذا ائمة مذهبه قال الخلال كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله وكتبه عبد الله من خط ابيه الامام أحمد رحمه الله واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه ابطال التأويل بما نقله منه عن الامام أحمد وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن الامام أحمد ونقل عنه اصحابه قديما وحديثا ونقل عنه الامام الحافظ البيهقي وعزاه الى الامام أحمد وصحح هذا الكتاب شيخ الاسلام ابن تيمية عن الامام أحمد واعتمده الامام المحقق ابن القيم في جل تأليفه وصححه في كتابه الجيوش الاسلامية وقال لم نسمع من أحد من متقدمي اصحاب الامام احمد ولا متأخريهم طعن فيه (قال) الذهبي قال أحمد بن سلمة سمعت اسحاق بن راهويه يقول جمعي وهذا المبتدع يعني ابراهيم بن صالح مجلس الامير عبد الله بن طاهر فسألني الامير عن اخبار النزول فسردها فقال ابن أبي صالح كفرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء رواه البيهقي عن الحاكم سمعت محمد بن صالح بن هاني سمعت أحمد بن سلمة قد كره (قال المدراسي) اشار بذلك ان النزول من الصفات الفعلية وان المعنى الحقيقي وهو الانتقال والزوال مني فيه كما صرح به الامام البيهقي وقال بعد هذا فرضي عبد الله كلامي وانكر على ابراهيم هذا معنى الحكاية (أقول) اذ كره الامام البيهقي مبني على نفى قيام الافعال الاختيارية به سبحانه قال شيخ الاسلام في كلام على حديث النزول بعد كلام سبق فان من

ينبغي قيام الافعال الاختيارية به كالقاضي أبي بكر ومن تبعه وابن عقيل والقاضي عياض وغيرهم
يحمل كلامهم يعني السلف على ان مرادهم بقولهم يفعل ما يشاء ان يحدث شيئا منفصلا عنه من
دون ان يقوم به هو فعل اصلا وهذا اوجبه لهم اصلا ان أحدهما ان الفعل عندهم هو المفعول
والخلق هو المخلوق فهم يفسرون افعاله المتعدية مثل قوله تعالى خلق السموات والارض وامثاله
بان ذلك وجد فقدور من غير ان يكون منه فعل قام بذاته بل حاله قبل ان يخلق وبعد ما خلق سواء
لم يتجدد عندهم الا اضافة ونسبة وهي امر عدي لا وجودي كما يقولون مثل ذلك في كونه يسمع
اصوات العباد ويرى اعمالهم وفي كونه كلم موسى وغيره وكونه انزل القرآن ونسخ منه ما نسخ
وغير ذلك فانه لم يتجدد عندهم الا مجرد نسبة وضافة بين الخالق والمخلوق وهو امر عدي لا وجودي
وهكذا يقولون في استوائه على العرش اذا قالوا انه فوق العرش وهذا قول ابن عقيل وغيره وهو
أول قول القاضي أبي يعلى ويسمى ابن عقيل هذه النسب الاحوال ولعله يشبهها بالاحوال
التي يثبتها من يثبتها من النظر ويقولون هي لا موجودة ولا مدومة كما يقول ذلك أبو هاشم
والقاضيان أبو بكر وأبو يعلى وأبو المعالي الجويني في أولى قولييه وأكثر الناس خالقهم في
هذا الاصل واثبتوا له تعالى فعلا قائما بذاته وخلقاً غير المخلوق ويسمى التكوين وهو الذي يقول
به قدماء الكلاية كما ذكره الثقفى والضبي وغيرهما من اصحاب أبي بكر محمد بن اسحق بن
خزيمة في العقيدة التي كتبوها وقرأوها على أبي بكر محمد بن اسحق بن خزيمة لما وقع
بينهم النزاع في مسألة القرآن وهو آخر قول القاضي أبي يعلى وجمهور الحنفية والحنبلية وأئمة
المالكية والشافعية وهو الذي ذكره البغوي في شرح السنة عن أهل السنة وذكره البخاري في
اجماع العلماء كما قد بسط ذلك في واضع اخر انتهى كلامه (قال المدراسي) قال البيهقي واخبرنا
أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا زكريا العنبري يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت اسحاق
ابن ابراهيم يقول دخلت يوما على عبد الله بن طاهر وعنده منصور بن طلحة فقال لي يا أبا يعقوب
ان الله ينزل كل ليلة فقلت له تؤمن به فقال له طاهر الم أنك عن هذا الشيخ ما دعاك
الى ان تسأله عن مثل هذا قال اسحق فقلت له اذا انت لم تؤمن ان لك رباً يفعل ما يشاء ليس
تحتاج ان تسألني ثم قال البيهقي فقد بين اسحق بن ابراهيم الحنظلي في هذه الحكاية ان النزول
عنده من صفات الفعل ثم انه كان يجعله نزولا بلا كيف وفي ذلك دلالة على انه كان لا يعتقد فيه

الانتقال والزوال انتهى (قال المدراسي) والعجب من الذهبي حيث نقل عن البيهقي الرواية الاولى واسقط الاخرى مع ما ذكر مراده واعتقاده في ذلك تدليساً وتلبساً وحينئذ كيف يعتبر رواياته المنقولة فانه يروي حسب أغراضه باخفاء ما فيه واسقاط ما قبله وما بعده كما هو المأثور من هذه الحضرات (أقول) العجب من هذا الكلام المتهافت والاعتراض الساقط يقال له وأى مخالفة في هذه الرواية التي ذكرتها عن الرواية التي ذكرها الذهبي عن البيهقي ومراده ان البيهقي ذكر مراد اسحاق وليس كما ذكره البيهقي فان مراد اسحاق وغيره من السلف اثبات صفات الفعل القائمة بالرب سبحانه وان الفعل غير المفعول كما تقدم وهل تظن أن اسحاق رحمه الله يعتقد ان نزول الرب سبحانه بانتقال وزوال حاشاه من ذلك كيف ومذهبه ومذهب السلف أنه سبحانه ينزل ولا يخلو منه العرش مع قرب ودنوّه سبحانه ونزوله الى سماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه وقد بين اسحاق الامام معنى هذا الحديث وأوضح مذهب في ذلك بما بين فساد ما ذكره هذا المدراسي فروي ابن بطة في الابانة قال وحدثنا أبو بكر النجاد حدثنا احمد ابن علي البار حدثنا علي بن خشرم قال قال اسحاق بن راهويه دخلت على عبد الله بن طاهر فقال ما هذه الاحاديث التي تروونها فقلت أي شيء أصلح الله الامير قال تروون ان الله ينزل الى السماء الدنيا قلت نعم رواها الثقات الذين يروون الاحكام قال ينزل ويدع عرشه قال فقلت يقدر ان ينزل من غير ان يخلو العرش منه قال نعم قلت ولم تتكلم في هذا وروي أبو اسماعيل الترمذي سمعت اسحاق بن راهويه يقول اجتمعت الجهمية الى عبد الله بن طاهر يوماً فقالوا له أيها الامير انك تقدم اسحاق وتكرمه وتعظمه وهو كافر يزعم ان الله عز وجل ينزل الى السماء الدنيا ويخلو منه العرش قال فغضب عبد الله وبعث اليّ فدخلت وسأمت فلم يرد عليّ السلام ولم يستجلس ثم رفع رأسه اليّ وقال لي ويلك يا اسحاق ما تقول هؤلاء قال قلت لا أدري قال تزعم ان الله سبحانه ينزل الى السماء الدنيا في كل ليلة ويخلو منه العرش فقلت أيها الامير لست انا قلت له النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو بكر بن عياش عن اسحاق عن الاغر بن مسلم انه قال أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل الله الى سماء الدنيا في كل ليلة فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له ولكن مرهم يناظروني قال فلماذا ذكرت له النبي صلى الله عليه وسلم سكن غضبه

قال لي اجلس فجلست فقلت مرحباً بها الامير بناظر وني قال ناظروه قال فقلت لهم يستطيع ان ينزل ولا يخلو منه العرش أم لا قال فايش هذا قلت ان زعموا انه لا يستطيع ان ينزل الا ان يخلو منه العرش فقد زعموا ان الله عاجز مثلي ومثلهم وقد كفروا وان زعموا انه يستطيع ان ينزل ولا يخلو منه العرش فهو ينزل الى السماء الدنيا كيف يشاء ولا يخلو منه المكان وقال شيخ الاسلام أبو عثمان الصابوني النيسابوري في رسالته في السنة أخبرنا أبو بكر بن زكريا سمعت أبا حامد بن الشرق سمعت حمدان السلمي وأبا داود الخفاف قالا سمعنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يقول قال لي الامير عبد الله بن طاهر يا أبا يعقوب هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا كيف ينزل قال قلت أعز الله الامير لا يقال لامر الرب كيف انما ينزل بلا كيف فهذا كلام اسحاق الامام كما تراه وهو يهدم جميع مأموره به المدراسي ويبين انه لم يفهم من نزول الرب سبحانه الا ما يليق بالاجسام وهو التحول والانتقال فأما نزول يليق بجلال الله وعظمته فلم يخطر بباله ثم مع هذا يسب الذهبي وأمثاله من أهل الإثبات وينسبهم الى التقصير والتلبيس والتدليس وهو وأمثاله أهل هذه الاوصاف المذمومة والله حسيبه على هذا الاقتراء وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (قال الذهبي) حدثنا أبو الحسن اليونيني الحافظ عن جعفر الهمداني انا السلفي انا عبد الملك بن الحسن الانصاري بمكة واذكر الاسناد الى ان قال حدثني علي بن عبد الله الحلواني قال كنت بطرابلس المغرب فذكرت انا وأصحاب لنا السنة الى ان ذكرنا المزني رحمه الله فقال بعض أصحابنا بلغني أنه يتكلم في القرآن ويقف عنه واذكر آخرانه يقوله الى ان اجتمع معنا قوم آخرون فكتبنا اليه كتابا نريد ان نستعمله فيه يكتب الينا شرح السنة فكتب الينا عصمنا الله واياكم بالتقوى ووقفنا واياكم لموافقة الهدى اما بعد فانك سألتني ان أوضح لك من أمر السنة أمرا تصبر نفسك علي التمسك به الى ان قال المنيع الرفيع عال على عرشه فهو دان من علمه بخلقه الى ان قال جلت صفاته عن شبه المخلوقين عال على عرشه بأن من خلقه واذكر باقي الاعتقاد قال قال الذهبي هكذا روينا لنا هذه واسنادها مظلم واللفظ منكر ﴿ قال المدراسي ﴾ فلا حاجة لنا الى الاحتجاج به والبحث عنه ﴿ أقول ﴾ فرح هذا المدراسي بكلام الذهبي هذا وهو يتعلق في أغراضه بمثل خيط العنكبوت وقد ذكر الذهبي هذه العقيدة في كتاب العلو محتججا بها وسكت بعد سياقها

وروي بعدها باسناده عن محمد بن اسماعيل الترمذي قال سمعت المزني يقول لا يصح لاحد توحيد حتى يعلم ان الله على عرشه بصفاته قلت مثل أي شيء قال سميع بصير عليم قد اخرجها ابن منده في تاريخه (قال الذهبي) حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال سألت أبي وأبا زرعة الرازيين رحمهما الله عن مذاهب أهل السنة وما أدركا عليه العلماء في جميع الامصار وما يعتقده من ذلك فقالا أدركنا العلماء في جميع الامصار حجازا وعراقا ومصرًا وشامًا وبما فكان من مذهبهم ان الله على عرشه بأن من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف أحاط بكل شيء علما (قال المدراسي) فيه حذف يعني استوى على عرشه كما يشير اليه قوله كما وصف والا فلم يصف الله عز وجل نفسه بأن الله على عرشه وحينئذ فقوله بلا كيف يدل على تنزيهه تعالى عن ظاهر المعنى فلا حجة به للحشوية انتهى كلامه (اقول) قول المدراسي قال الذهبي حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم سقط عليه الاسناد فكأنه لم يعلم ما بين الذهبي وبين ابن أبي حاتم من المسافة والاتقطاع وقد ذكر هذا الكلام الذهبي في كتاب العلم فقال انبأنا احمد بن ابي الخير عن يحيى بن بوش انبأنا أبو طالب اليوسفي انبأ أبو اسحاق البرمكي انبأ علي بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حاتم قال سألت ابي وأبا زرعة الخ وقولهما رحمهما الله تعالى على عرشه بناء على أن معنى على وفوق واحد عند جميع العرب وما لهذا الاعجمي ولغة العرب وقوله قولهما بلا كيف يدل على تنزيهه تعالى عن ظاهر المعنى (أقول) ما لهذا الاعجمي ولهذا الكلام فلو فهمنا من الاستواء ما يليق بالاجسام لقالا كاستواء جسم على جسم تعالى الله عن ذلك ولم يقولوا بلا كيف وحاشاها وحاشا السلف من الايمان باللفظ من غير اعتقاد معنى له يليق بجلال الله وعظمته كما هو مذهب المعتزلة كهذا وأمثاله (قال الذهبي) قال عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب النقض على بشر المريسي قد اتفقت الكلمة من المسلمين ان الله فوق عرشه فوق سمواته (قال المدراسي) قال الحافظ الذهبي في الطبقات وهو الذي قام على ابن كرام وطرده من هراة ومعلوم أن مذهب ابن كرام في حقه تعالى كونه في الجهة ككون الاجسام فيها وحينئذ وقع هذا القول على مذهب السلف من التوقف في معناه ردا للجهمية المنكرين للصفات فلو كان مذهبه اثبات الجهة لما كان له وجه في طرد ابن كرام من هراة فلا استدلال بقوله لا حجة للخصم انتهى كلامه المتضمن للمحال وغاية الضلال بل كلام الدارمي ككلام أمثاله من السلف رضى الله عنهم فانهم

على وتيرة واحدة ومذهب واحد والنقض على الرئيسى المذكور يتضمن الرد على التأويلات والتعريفات لآيات الصفات وأحاديثها الذي شغلت به الأذهان واضمت به الزمان في كتابك هذا (قال الذهبي) قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش له ذكروا أن الجهمية يقولون ليس بين الله وبين خلقه حجاب وانكروا العرش وأن يكون الله فوقه وقالوا انه في كل مكان وذكر أشياء الى أن قال فسرت العلماء وهو معكم يعني علمه ثم تواترت الاخبار ان الله خلق العرش فاستوى عليه بذاته فهو فوق العرش بذاته متخلصا من خلقه باثنا منهم (قال المدراسي) قال الذهبي في الطبقات في حقه وأما عبد الله بن أحمد فقال كذاب ورماء ابن خراش بالوضع (وقال) مطين هو عصي موسى تلقف ما بأفكون (وقال) البرقاني لم أزل اسمع أنه مقذوح فيه (قال المدراسي) فاستناد الذهبي بقوله هنا لا يقبل (أقول) سبحات الله ماذا تصنع النبوة والتعصب فان الكلام المذكور في روايته لا في درايته فان هذا الكلام الذي ذكره هو مذهب السلف رحمهم الله كما هو ظاهر (قال الذهبي) قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب مختلف الحديث له نحن نقول في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابهم انه معهم يعلم ما هم عليه كما تقول للرجل وجهته الى بلد شاسع احذر التقصير فاني معك تريد انه لا يخفى على تقصيرك وكيف يسوغ لاحد ان يقول انه سبحانه وتعالى في كل مكان على الحلول فيه مع قوله الرحمن على العرش استوى ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب كيف يصعد اليه شيء وهو معه وكيف يمرج الملائكة والروح اليه وهي معه ولو أن هؤلاء رجعوا الى فطرم وماركت عليه خلقهم من معرفة الخالق لعلموا أن الله هو العلي وهو الاعلى وان الايدي ترفع بالدعاء اليه والامم كلها عجميها وعربيها يقول إن الله في السماء ما تركت على فطرها وفي الانجيل أن المسيح عليه السلام قال للحواريين ان أنتم غفرتم للناس فان أباكم الذي في السماء يغفر لكم يرزقهم ومثل هذا في الشواهد كثير (قال المدراسي) هذا القول لا حجة علينا فانه من الكرامية وأهل التشبيه (قال الذهبي) في الميزان رأيت في مرآة الزمان ان الدارقطني قال كان ابن قتيبة يميل الى التشبيه وكلامه يدل عليه (وقال) البيهقي كان يرى رأي الكرامية انتهى قال والمعجب من الذهبي مع علمه بالمخالفة استدلل بقوله هنا تدايسا وتقريراً ثم استدلال ابن قتيبة من الانجيل يسقط أصل مذهبه فان السماء لو كان على الحقيقة لكان قوله أباكم ايضا على الحقيقة

وهذا مخالف لنص لم يلد ولم يولد فن اعتقده على حقيقته فلا شك في كفره (أقول) ما ذكره ابن قتيبة هو مذهب السلف واتباعهم من غير شك وأما ما نقله من الانجيل فخاشا ابن قتيبة بل أقل من ابن قتيبة من اعتقاد ما ذكره المدراسي وهو لا يخفى عليه أعني المدراسي أنه لا يعتقده ولكن ذكر ذلك لاجل زيادة التهويل والتشنيع وقد ساق الذهبي كلام ابن قتيبة هذا الى آخره كما ساقه هنا وقال بمده قلت قوله أباكم كانت هذه الكلمة مستعملة في عبارة عيسى والحواريين وفي المائدة وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه فلا بوة والنبوة في قولهم لم يكونوا يريدون بها الولادة أصلا بل يعنون به يحبهم ويربهم ويرأف بهم وهذه الكلمة لم تستعمل في لغة هذه الامة ولا ينبغي الآن اطلاقها فانها قد هجرت بل ونزل نص كتابنا بدمها حيث قال وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواهم الآية فان صح أن عيسى عليه السلام نطق بها فلها محل غير ما ذم الله تعالى فاما اليوم فلا تقر احدا على اطلاقها والله أعلم انتهى كلام الذهبي وأما ترجمة ابن قتيبة فهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري وقيل المروزي الكاتب نزيل بغداد صاحب التصانيف حدث عن اسحاق بن راهويه ومحمد بن زياد الزياتي وزياد بن يحيى الحساني وابي حاتم السجستاني وغيرهم وعنه ابنه القاضي أحمد وعبيد الله السكري وعبيد الله بن أحمد بن بكير وعبد الله بن جعفر بن درستويه وغيرهم وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين قال الخطيب كان دينافاضلا ومن تصانيفه غريب القرآن وكتاب المعارف وكتاب مشكل القرآن وكتاب الحديث وكتاب أدب الكاتب وكتاب عيون الاخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب اصلاح الغلط وكتاب الفرس وكتاب الهجو وكتاب المسائل وكتاب أعلام النبوة وكتاب الميسر وكتاب الابل وكتاب الوحش وكتاب الرؤيا وكتاب التفقيه وكتاب معاني الشعر وكتاب جامع النحو وكتاب النصاب وكتاب أدب القاضي وكتاب الرد على من يقول بمخلق القرآن وكتاب إعراب القرآن وكتاب القراءات وكتاب الانواء وكتاب التسوية بين العرب والعجم وكتاب الاشربة وقديولي قضاء الدينور وكان رأسا في اللغة والعربية والاخبار وأيام الناس وقال أحمد بن جعفر بن المنادي مات ابن قتيبة فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمى عليه وقيل أكل هريسة فأصابته حرارة فبقي الى الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدا فما زال يتشهد الى السحر ومات سامحه الله وذلك في رجب سنة ست

وسبعين وقال مسعود السجزي سمعت الحاكم يقول أجمعت الأمة على ان القتيبي كذاب قال الذهبي وهذه مجازفة بشعة من الحاكم وماسمعت أحدا اتهم ابن قتيبة في نقله مع ان أبا بكر الخطيب قد وثقه وماعلت أحدا أجمعت الأمة على كذبه الامسيمة والدجال غير أن ابن قتيبة كثير النقل من الصحف كدأب الاخباريين وقل ماروى من الحديث وكان حسن البزة أبيض اللحية طويلها ولاه ذوالرياستين مظالم البصرة فلما تخربت في كائنة الزنج رجع الى بغداد وأخذ يصنف حمل عنه قاسم بن أصبغ وغيره قال حماد بن هبة الله الحراني سمعت أبا طاهر السلفي ينكر على الحاكم في قوله لا تجوز الرواية عن ابن قتيبة ويقول ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة لكن الحاكم قصده لاجل المذهب وهو رحمه الله من المنتسبين الى أحمد واسحاق والمتصدين لمذاهب السنة المشهورة وله في ذلك مصنفات متعددة قال فيه صاحب التحديث بمناب أهل الحديث هو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء أجودهم تصنيفا وأحسنهم ترصيفا له زهاء ثلثمائة مصنف وكان يميل الى مذهب أحمد واسحاق وكان معاصرا لابراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون من استجاز الواقعة في ابن قتيبة رحمه الله يتهم بالزندقة ويقولون كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه ويقولون هو لاهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة فانه خطيب السنة كما ان الجاحظ خطيب المعتزلة قال الذهبي قال الامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل أحد الأئمة والحفاظ المصنفين بأصبهان على رأس التسعين ومائتين وجميع ما في كتابنا كتاب السنة الكبير الذي فيه الابواب من الاخبار التي ذكرنا انها توجب العلم فنحن نؤمن بها لصحتها وعدالة ناقلها ويجب التسليم لها على ظاهرها وترك تكلف الكلام في كیفيتها فذكر من ذلك النزول الى سماء الدنيا والاستواء على العرش وذكر غير ذلك انتهى وتعسف المدراسي على عادته فقال المراد بالظاهر ظاهر اللفظ لا المعنى اللغوي فانه كلام في كیفيتها وهو مصرح بتركه ومراده أعني المدراسي الايمان باللفظ فقط وأما حقيقة اللفظ فهي عندهم تشبيه وتجسيم وحاشا كتاب الله وسنة رسوله من ذلك وقد تقدم الرد عليه مرارا والله أعلم * قال الذهبي قال زكريا بن يحيى الساجي القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم ان الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وذكر سائر الاعتقاد ﴿ قال المدراسي ﴾ وذكر الساجي الحفاظ من الأئمة الثقات

لكن لا يوثق نقل الذهبي بهذا القدر القليل فانه لا يشقى العليل ولا يسقى الغليل الا أن ننظر
سائر الاعتقاد * أقول هذا لم يصدر الا من قلب عليل وذهن كليل فان الذهبي من الثقات
الاثبات ومن يلتفت الى اتهم هذا المدراسي وأمثاله له وقد اقتصر الذهبي على ما ذكره لانه
نقل مذهب السلف الذي نقله من لا يحصى ثم تمسك المدراسي فقال مع انه قد عرفت معنى العرش
في قول البيهقي فلوقيل علي الحقيقة لكان معنى في سمائه أيضا في قوله علي الحقيقة والتأويل ترجيح
بلا مرجح ولكن قوله يقرب من خلقه أيضا علي الحقيقة وهو مخالف لما أول فيه بالعلم فلا يصح به
الاستدلال * أقول قد تقدم معنى في السماء مرات وقوله والتأويل ترجيح بلا مرجح (يقال) التأويل
هو حرفتك التي شغلت بها الاذهان واضعت بها الزمان * وقوله ولكن يقرب من خلقه الخ (يقال)
هذا علي مذهب السلف وهو انه سبحانه مع علوه على عرشه يدنو ويقرب من خلقه كيف يشاء ولا يخلو
منه العرش فتدبر قال الذهبي قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في عقيدته منها وحسب امرء أن يعلم
ان ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز غير ذلك فقد خاب وخسر ثم تكلم المدراسي بما قد
تقدم الجواب عنه فلا حاجة الى اعادته قال الذهبي قال أبو محمد بن ماسي حدثني أبو مسلم الكجي
قال خرجت يوما فاذا بحمام قد فتح سحرا فقلت للحمامي ادخل أحدا الحمام فقال لا قد خلت فساعة
فتحت الباب قال لي قائل أبو مسلم أسلم تسلم ثم أنشأ يقول *

لك الحمد إما على نعمة * وإما على نقمة تدفع

تشاء فتفعل ما شئت * وتسمع من حيث لا نسمع

فبادرت فخرجت وأنا جزع فقلت للحمامي اليس زعمت انه ليس بالحمام أحد فقال لي هل سمعت
شيئا فاخبرته بما كان فقال لي ذلك جني يترآ لنا في كل حين ينشدنا الشعر فقلت هل عندك
من شعره شيء فقال نعم وأنشدني

أيها المذنب المفرط مهلا * كم تمادي وتكسب الذنب جهلا

كم كنتم تسخط الجليل بفعل * سبيح وهو يحسن الصنع فضلا

كيف تهدأ جفون من ليس يدري * رضي عنه من على العرش أم لا

﴿ قال المدراسي ﴾ والعجب كيف يحتج ويستدل بمثل هذه الافوال المروية عن الشياطين
مع انه لا احتجاج به ولا استدلال فان على العرش لا ينص بان الله تعالى كائن على العرش وقد

عرفت معناه عند السلف والخلف (قوله) هذه الأقوال المروية عن الشياطين (أقول) حاشا ان يكون هذا من أقوال الشياطين وإنما هو من أقوال مؤمنى الجن وإنما الشياطين وأشباه الشياطين من شغل زمانه برد ما في كتاب الله وسنة رسوله (قوله) ولا استدلال مراده ولا دليل فلم يفرق بين الدليل والاستدلال لمجمته والصواب ان يقول لا حجة به ولا دليل وقد عرفنا معنى الاستواء عند السلف وأتباعهم من الخلف (وقوله) معناه عند السلف والخلف (يقال) الخلف لا يمتقدون له معنى اذ المعنى عندهم استولى (قال الذهبي) قال الحافظ بن الحافظ أبو بكر بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (أقول) كذا ذكر المدراسي في كتابه وسكت والذي لابن أبي داود قصيدة طويلة في السنة وقد ساق أكثرها الذهبي في كتاب العلو أولها *

تمسك بحبل الله واتبع الهدي * ولا تك بدعيا لملك تفلح
ودن بكتاب الله والسنة التي * أتت عن رسول الله تنجو وترج

الى آخرها وهي قصيدة في غاية الحسن (قال الذهبي) بعد سياق أكثرها هذه القصيدة متواترة عن ناظمها رواها الآجري وصنف لها شرحا وأبو عبد الله بن بطة في الابانة قال ابن أبي داود هذا قول أبي وقول شيو خنا وقول العلماء ممن لم نرم كما بلغنا عنهم فمن قال غير ذلك فقد كذب كان أبو بكر من الحفاظ المبرزين ما هو بدون أبيه صنف التصانيف وانتهت اليه رئاسة الحنابلة بغداد توفي سنة ست عشرة وثلثمائة وكذا ساقها بتمامها القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى في طبقات الحنابلة (قال الذهبي) قال الامام أبو بكر الآجري الحافظ في كتاب الشريعة له باب في التحذير من مذهب الحلوية الذي يذهب اليه أهل العلم ان الله عز وجل على عرشه فوق سمواته وعلوه محيط بكل شيء قد أحاط بجميع ما خلق السموات والملاو بجميع ما في سبع أرضين الى آخره (قال المدراسي) قد تقدم معنى على عرشه عن البيهقي مع ان قوله باب التحذير من مذهب الحلوية يدل على تنزيهه عن ظاهر معنى استوى فلا يفيد الخصم وبالتسليم لا بد ان ننظر كتاب الشريعة من أوله الى آخره حتى نعلم ما قال فيه والا مجرد هذه العبارة المحملة لا تعتبر سيما نقله من أمثال الذهبي وقد عرفت تدليسه من الحذف والاسقاط (أقول) ما ذكره الآجري رحمه الله هو مذهب السلف بنير شك كما قد عرفت وقوله قد تقدم معنى على عرشه

عن البيهقي (أقول) قد تقدم معنى على عرشه عن جميع السلف (قوله) ان قول الآجري التحذير من مذهب الحلولية يدل على تنزيهه عن ظاهر معنى استوى لعله يريد ان مذهب المثبتة ان الله سبحانه حال في العرش وهذا بهتان عظيم وكذب صريح (قوله) لا بد ان ننظر كتاب الشريعة من أوله الى آخره (يقال) لو نظرت فيه من أوله الى آخره لتصرفت فيه بالتأويل والتحريف واخراج كلماته عن مدلولها بالتعسف والتصرف وأما رمية الذهبي وأمثاله بالتدليس فخاشاه وانما هذه صفته وصفة أشكاله قال الذهبي قال الحافظ أبو محمد بن حيان أبو الشيخ الاصبهاني شيخ الحافظ أبي نعيم في كتاب العظمة له ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الرب فوق العرش ثم أسند قطعة من الاحاديث في الدليل على ذلك ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا القول غير قابل للوثوق فانه ما نقل عبارة الكتاب وبالتسليم فهو على مذهب السلف من التوقف أو المراد بالعلو رتبة لا مكانا ولهذا ذكر العرش وبين عظمتيه (أقول) هو على مذهب السلف كغيره فلا عبرة بكلام هذا المحرف ﴿ قال الذهبي ﴾ قال الامام أبو الحسن علي ابن مهدي الطبري صاحب أبي الحسن الاشعري في كتاب مشكل الايات تأليفه في باب قوله (الرحمن علي العرش استوي) اعلم ان الله تعالى في السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى انه حال عليه ومعنى الاستواء الاعتلاء الى آخره (قلت) لم يقدر ان ينقل كلام ابن مهدي لاستشعاره ما فيه من الرد عليه وقد تقدم بتمامه فتأمله ﴿ قال المدراسي ﴾ نقل عن ابن مهدي وكيف ما كان ولو أن قائلًا قال فلان بالشام والعراق ملك به يدل على أن الملك بالشام والعراق لأن ذاته فيهما وهذا صريح في نفي الجهة أقول دلس المدراسي وحذف فان هذا الكلام قاله ابن مهدي في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض قال فان قيل ماتقولون في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض قيل له ان بعض القراء يجعل الوقف على السموات ثم يتبدى وفي الارض يعلم سرهم وكيف ما كان ولو ان قائلًا قال فلان في الشام والعراق ملك لدل على ان ملكه بالشام والعراق لان ذاته فيهما انتهى كلامه (قال) الذهبي قال الحافظ أبو بكر احمد بن ابراهيم بن شاذان حدثني من أثق به وسمع ذلك معي ولدي أبو علي قال كنا نغسل ميتا وهو على سريريه فكشفنا عنه الثوب فسمعناه يقول هو علي عرشه وحده علي عرشه وحده ففرقنا من عظم ما سمعنا ثم رجعنا فسمعناه أخرج هذه الحكاية الشيخ موفق الدين

المقدسي في كتاب الصفات والعلوه ﴿ قال المدراسي ﴾ نسب الذهبي الى كتاب المقدسي وقال فيه وجدت في آخر جزء فيه حديث جعفر بن محمد بن نصير الجليدي بخط كاتب الجزء قال رأيتها في آخر الجزء بخط أبي بكر بن شاذان وقد حذفه الذهبي تدليسا وظاهر هذا الكاتب مجهول والكاتب أيضا مجهول لعله المجسمي والعجب من الذهبي نقل مثل الاقوال المجهولة الغير المستندة وهي مضحكة الاطفال ان هذا شيء عجاب قوله لعله المجسمي انظر حسن هذه العبارة وكان حقه ان يقول لعله مجسم بحذف اداة التعريف والياء قال الذهبي قال الامام الزاهد أبو عبد الله بن بطة المكبري في كتاب الابانة تأليفه باب الايمان بان الله علي عرشه بأن من خاتمه وعلمه محيط بخلقه أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين ان الله على عرشه فوق سواته بائن من خلقه فأما قوله وهو معكم فهو كما قال العلماء عليه الي آخر كلامه ولما ذكره المدراسي تكلم بكلام لا معنى له فلهذا لم نشتغل برده قال الذهبي قال الامام أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده الحافظ في كتاب الصفات له بعد ان قال روى نعيم بن حماد عن جرير بن عبد الحميد عن ليث عن بسر عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله ان ينزل عن عرشه نزل بذاته قال رحمه الله فهو عز وجل موصوف غير مجهول وهو موجود غير مدرك ومرئي غير محاط لقربه كأنك تراه غير ملاصق وبعيد غير متقطع يسمع ويرى وهو بالمنظر الاعلى وعلى العرش استوي فالقلوب تعرفه والمقول لا تكيفه وهو بكل شيء محيط قال الذهبي والحديث المشهور المذكور عن أنس رضى الله عنه لا يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أناني جبرائيل بمثل المرأة ققلت ما هذه قال الجمعة وهو يوم المزيدي ان ربك اتخذ في الجنة واديا أفيح منه مسك فاذا كان يوم الجمعة نزل عن كرسيه وذكر الحديث بطوله ﴿ قال المدراسي ﴾ قال أبو نعيم الحافظ في تاريخه هو حافظ من أولاد المحدثين اختلط في آخر عمره وتخبط في أماليه ونسب الى جماعة أقوالا في المعتقدات لم يعرفوا بها انتهى الى ان قل وقد عرفت أقوال السلف في معنى ينزل (أقول) قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ بعد ان حكى كلام أبي نعيم في ابن منده قال الذهبي لا يعبا بقولك في خصمك لا مداوة المشهورة بينكما كالا يعبا بقوله فيك فقد رأيت لابن منده مقالا في الخط على أبي نعيم من أجل العقيدة أقذع فيه وكل منهما صدوق غير متهم بحمد الله في الحديث انتهى (قوله) وقد عرفت أقوال السلف في معنى ينزل أقول قد عرفنا أقوال سلف الأمة وأئمتها في ذلك وأما أقوال الجهمية

ونحوهم فلا عبرة بها (قال) الذهبي قال الامام أبو بكر ابن فورك المتكلم فيما حكى عنه البيهقي في الصفات له انه قال استوى بمعنى علا وقال في قوله أؤمنتم من في السماء أى من فوق السماء
 ﴿ قال المدراسي ﴾ قلت قال الامام بن فورك في كتاب الصفات استواؤه على العرش سبحانه ليس على معنى التمكن والاستقرار بل هو على معنى العلو بالقهر والتدبير وارتفاع الدرجة بالصفة على الوجه الذى يقتضى مباينة الخلق وقال في قوله أؤمنتم من في السماء أى من فوق السماء بمعنى القهر والتدبير والمفارقة له بالنعمة والصفة دون التحيز في المكان والمحل والجهة ثم شنع المدراسي على الذهبي ونسبه الى التدليس والتزوير أقول بل أثبات علو الله على خلقه هو قول ابن فورك في بعض كتبه^(١) قال الذهبي قال الامام بن أبي زيد المالكي المغربي في أول رسالته أنه فوق عرشه المجيد بذاته وفي كل مكان بعلمه ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا القول تكلم فيه أئمة المالكية وأولوه ثم ذكر بعض كلام شراح الرسالة (أقول) قال العلامة أبو بكر محمد بن موهب في شرح الرسالة المذكورة اما قوله انه فوق عرشه المجيد بذاته فعنى فوق وعلا عند جميع العرب واحد وفي الكتاب والسنة تصديق ذلك وهو قوله تعالى ثم استوى على العرش وقال (الرحمن على العرش استوي) وقال (يخافون ربهم من فوقهم) ثم ساق حديث الجارية والمعراج الى سدة المنتهى الى ان قال وقد تأتى لفظة في في لغة العرب بمعنى فوق كقوله (فامشوا في مناكبها لا صلبنكم في جذوع النخل أؤمنتم من في السماء) قال أهل التأويل يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه عن ادرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله في السماء يعني فوقها وعليها فكذلك قال الشيخ أبو محمد انه فوق عرشه ثم بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته لانه تعالى بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان بعلمه لا بذاته لا تحويه الا ما كن لانه أعظم منها فقد كان ولا مكان انتهى (وقول) ابن أبي زيد انه فوق عرشه المجيد بذاته قال الذهبي في العلو قد تقدم مثل هذه العبارة عن أبي جعفر بن أبي شعبة وعن ابن سعيد الدارمي وكذلك أطلقها يحيى بن عمار واعطى سجستان في رسالته والحافظ أبو نصر الواثلي السجزي في كتاب الابانة له فانه قال وأئمتنا كالثوري ومالك والحمادين وابن عينة وابن المبارك والفضيل وأحمد واسحاق متفقون على ان الله تعالى فوق العرش بذاته وان

علمه بكل مكان وكذلك أطلقها ابن عبد البر وكذا عبارة شيخ الاسلام أبي اسماعيل الانصارى
فانه قال وفي أخبار شتى ان الله في السماء السابعة على العرش بنفسه وكذا قال أبو الحسن الكرجي
الشافعي في تلك القصيدة

عقائدهم ان الاله بذاته * على عرشه مع علمه بالفواهب

وعلى هذه القصيدة مکتوب بخط الملامة تقي الدين بن الصلاح هذه عقيدة أهل السنة
وأصحاب الحديث وكذا أطلق هذه اللفظة أحمد بن ثابت الطرقي الحافظ والشيخ عبد القادر
الجيلي والمفتي عبد العزيز القحيطي وطائفة والله تعالى خالق كل شيء بذاته ومدير الخلائق
بذاته بلا معين ولا موازر وإنما أراد ابن أبي زيد وغيره التفرقة بين كونه تعالى معنا وبين كونه
فوق العرش فهو كما قالوا معنا بالعلم وانه على العرش كما أعلمنا حيث يقول (الرحمن على العرش
استوي) وقد تلفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء كما قدمناه وبلا ريب ان فضول
الكلام تركه من حسن الاسلام انتهى قال الذهبي قال الامام الاوحد أبو زكريا يحيى بن
عمار السجستاني الواعظ في رسالته لا نقول كما قال الجهمية انه تعالى مداخل للامكنة وممازج
لكل شيء أولا يعلم اين هو بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء وعلمه وسمعه
وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وذلك معنى قوله (وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون
بصير) فهذا الذي قلناه هو كما قال الله وقال رسوله قال الذهبي قوله بذاته من كيسه ولها محمل
حسن ولا حاجة اليها فان الذي يؤول استوي يقول أي قهر بذاته واستولى بذاته بلا معين ولا
موازر ثم قال كابن عمار له جلالة عجيبة بتلك الديار وكانت يعرف الحديث أخذ عنه شيخ
الاسلام الانصارى وكان يروي عنه عبد الله ابن علي الصابوني الجرجاني مات في ذي القعدة
سنة اثنين وعشرين وأربعمائة عن قريب من ثمانين سنة (قال المدراسي) وهو جهري
الاعتقاد لم يقل الله ورسوله هو بذاته على العرش فنسبته الى الله ورسوله كذب عليهما أقول
أشد كذبا من نسب الى الله ورسوله ان استوي بمعنى استولى فزاد حرفا في القرآن وأما معنى
بذاته فقد تقدم معناه وأنه سبحانه خالق كل شيء بذاته ومدير الخلائق بذاته وكذا هو الذي
استوى على العرش بذاته كما تقدم اطلاقه في كلام السلف فلا عبرة بكلام المعطلة والله أعلم
قال الذهبي قال الحافظ الحجة أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي في كتاب الابانة الذي ألفه

في السنة أئمتنا كسفيان الثوري ومالك وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك والفضيل ابن عياض وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه متفقون على ان الله سبحانه بذاته فوق العرش وان علمه بكل مكان ويرى يوم القيامة بالابصار وانه ينزل الى سماء الدنيا وانه يغضب ويرضي ويتكلم بما شاء قال الحافظ الذهبي هذا الذي نقله عنهم محفوظ مشهور سوى كلمة بذاته فانها من كيسه نسبها اليهم بالمعنى ليفرق بين العرش وبين ما عداه من الامكنة (قال المدراسي) تحقيق اعتقاده وتفصيل مذهبه قد رأيناه في جزء الرد على من أنكر الحرف والصوت له ونحن نذكره ههنا حتى يتحقق اعتقاده ومخالفته عن أئمة السنة كما قال وعند أهل الحق ان الله سبحانه مبين خلقه بذاته فوق العرش بلا كيفية بحيث لا مكان له وليس في قولنا ان الله سبحانه فوق العرش تحديد وانما التحديد يقع للمحدثات فمن العرش الى ماتحت الثرى محدود والله سبحانه فوق ذلك بحيث لا مكان ولا حد لاتفاقنا ان الله سبحانه كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان وقد ذكر الله سبحانه في القرآن ما يشفى العليل وهو قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى) فخص العرش بالاستواء وذكر ملكه لساير الاشياء فعلم ان المراد ثمة غير الاستيلاء وانما يقول بالتحديد من يزعم ان الله سبحانه بكل مكان وقد علم ان الامكنة محدودة فاذا كان فيها بزعمهم كان محدودا وعندنا انه مبين للامكنة ومن حلها ومن فوق كل محدث فلا تحديد في قولنا انتهى* ولا يخفى ان كلامه هذا من أوله الى آخره يدل انه متفق مع الاشاعرة في تنزيهه تعالى عن التحديد والمكان ومع ذلك زعمه انه تعالى فوق العرش وانه لا تحديد في قولنا كلام متناقض فان السكون فوق العرش يلزم به التناهي من تحته وقد تقدم بطلانه في الباب الاول من قول المتكلمين وايضا زعمه ان ما فوق العرش بلا مكان وبلا تحديد بلا كتاب ولا سنة ومع هذا لزم أن يكون من الجانب الذي يلي العرش متناهيا اذا عرفت هذا فقولنا بذاته كما قال الحافظ الذهبي من كيسه لم يرد في الكتاب والسنة ونسبته الى الائمة أيضا لا أصل له كما عرفت من أقوالهم ولا يخفى أنه شديد على امامنا الاشعري وله مطاعن عليه فلا حجة به علينا (أقول) حاشاه من التناقض وانما ساق مذهب السلف الصالح كغيره من الائمة (وقول) المدراسي أن السكون فوق العرش يلزم به التناهي من تحته يقال مذهب السلف الصالح رضى الله عنهم انه لا كيفية لاستوائه سبحانه

وانه بائن من خلقه والخلق بائون منه وانه لا يحله شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن ذلك وهل وجد هذا المتحدث في كتاب الله أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم انه في كل مكان بذاته أو انه لا داخل العالم ولا خارجه ومذهب السلف وأصحاب الحديث انهم يصفون الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا يتجاوزون القرآن والحديث ولازم الحق حق وقد تقدم الكلام في الحد من كلام الامام عثمان بن سعيد الدارمي وكلام الحافظ أبي القاسم اسماعيل بن محمد التيمي قوله ولا يخفى انه شديد على امامنا الاشعري وله مطاعن عليه (أقول) اكثر ما فيه انه يرد على القائلين بالكلام النفسى ويورد عليهم من الاشكالات ما لا جواب لهم عنه فكان ماذا وقد أحسن القائل في مثل هذا المدراسي

ويشتم أعلام الأئمة ضلة ولا سيما أن أولجوه المضايقا

(قال الذهبي) قال البيهقي في كتاب المعتقد له

﴿ باب ﴾ القول في الاستواء قال تعالى الرحمن على العرش استوى وهو القاهر فوق عباده الى أن قال البيهقي وفي الآيات دلالة على ابطال قول من زعم من الجهمية أن الله بذاته في كل مكان وهو قوله وهو معكم أينما كنتم انما أراد بعلمه لا بذاته انتهى (قال المدراسي) قدمنا قول البيهقي وما فيه من التحريف والتدليس كما لا يخفى (أقول) كذب المدراسي في هذا كما لا يخفى (قال الذهبي) قال الامام العارف شيخ الاسلام أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصارى الهروي صاحب كتاب ذم الكلام وأهله وكتاب منازل السائر في التصوف في كتاب اثبات الصفات له باب اثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائنا من خلقه من الكتاب والسنة فذكر رحمه الله دلالات ذلك من الكتاب والسنة الى أن قال وفي أخبار شتى ان الله عز وجل في السماء السابعة على العرش بنفسه وهو ينظر كيف تعملون وعلمه وقدرته واستماعه ونظره في كل مكان (قال المدراسي) قال الامام تاج الدين السبكي في حق أبي اسماعيل الانصارى في الطبقات الكبرى في ترجمة أبي عثمان الصابوني كان رجلا كثير العبادة محدثا الا أنه كان يتظاهر بالتجسيم والتشبيه وينال من أهل السنة وقد بالغ في كتابه ذم الكلام حتى ذكر أن ذباح الاشعري لا تحمل وكنت أرى الشيخ الامام يضرب على مواضع من كتاب ذم الكلام وينهى عن النظر فيه والانصارى ايضا كتاب الاربعين سمها أهل البدعة الاربعين في السنة

يقول فيها باب اثبات القدم لله بعد باب اثبات كذا وكذا قال وكان أهل هراة في عصره فئتين فئة تعتقده وتبالغ فيه لما عنده من النقشف والتعبد وفئة تكفره لما يظهره من التشبيه ومن مصنفاته التي فوقت نحوه سهام أهل الاسلام كتاب ذم الكلام وكتاب الفاروق في الصفات وكتاب الاربعين وهذه الكتب الثلاثة أبان فيها عن اعتقاد التشبيه وأفصح وله قصيدة في الاعتقاد تبين عن المظاهر في هذا المعنى وله أيضا كتاب منازل السائر في التصوف كان الشيخ تقي الدين أبو العباس بن تيمية مع ميله اليه يضع من هذا الكتاب أعنى منازل السائر وقال قال شيخنا الذهبي وكان يرى أبا اسماعيل بالعظام بسبب هذا الكتاب ويقول انه مشتمل على الاتحاد ثم ذكر السبكي في اعتقاده بالتشبيه ورعى الاشاعرة به وتمصبه في حق الاشاعرة وحينئذ استناد الذهبي بقوله لاحجة به على الاشاعرة (أقول) ما قصر هذا المدراسي في سبب هذا الامام كما هي عادة المعطلة الطغام في ثلب المثبتة من مشايخ الاسلام كما تقدم له نحو من ذلك في حق ابن خزيمة الامام وابن تيمية شيخ الاسلام فاما شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري ففضله أشهر من الشمس في رابعة النهار (وقول) ابن السبكي فيه انه يتظاهر بالتجسيم والتشبيه (أقول) هذا من أظهر الكذب وايدنه وليس هذا ببدع من رمى النفاة لاهل الاثبات بالتجسيم والتشبيه وقد ذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ والحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب في طبقات الحنابلة في ترجمة شيخ الاسلام الانصاري عن الحافظ محمد بن طاهر قال سمعت أصحابنا بهراة يقولون لما قدم السلطان البارسلان هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه ودخلوا على أبي اسماعيل وسلموا عليه وقال اورد السلطان ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه فأحيينا أن نبداً بالسلام عليك وكانوا قد تواطؤوا على أن يحملوا معهم صنما من نحاس وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ وخرجوا وقام الى خلوته ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الانصاري وانه مجسم وانه يترك في محرابه صنما يزعم ان الله على صورته وان بعث السلطان يحده فمظم ذلك على السلطان وبعث غلامه ومعه جماعة فدخلوا الدار وقصدوا المحراب فأخذوا الصنم ورجع الغلام بالصنم فبعث السلطان من أحضر الانصاري فأتي فرأى الصنم والعلماء والسلطان قد اشتد غضبه فقال السلطان ما هذا قال هذا صنم يعمل من الصفر شبه اللعبة فقال لست عن هذا أسألك قال فم تسانني قال ان هؤلاء يزعمون انك تعبد هذا وانك

تقول ان الله على صورته فقال الانصارى بصولة وصوت جهورى سبحانهك هذا بهتان عظيم
 فوقع في قلب السلطان انهم كذبوا عليه فأمر به فأخرج الى دراه مكرماً وقال لهم اصدقوني
 وتهددتم فقالوا نحن في يدهذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامه فأردنا أن نقطع شره عنا
 فأمر بهم ووكل بكل واحد منهم وصادهم انتهى قوله أعنى ابن السبكي وينال من أهل السنة
 مراده بأهل السنة الاشاعرة وغير خاف كلامه فيهم وكان يسميهم الجهمية الاناث * قول ابن
 السبكي وكنت أرى الشيخ الامام يضرب علي مواضع من كتاب ذم الكلام مراده بذلك والده
 التقى السبكي * أقول ثم ماذا اذا لم يرض ذلك السبكي وقد ذكر الذهبي في التذكرة قال قال أبو
 الوقت عبد الاول دخلت نيسابور ودخلت على الاستاذ أبي المعالي الجويني فقال من أنت فقلت
 خادم الشيخ أبي اسماعيل الانصارى فقال رضى الله عنه قال الذهبي اسمع ترضى هذا الامام
 عن هذا الامام وياك وسب هذا الامام من الانعام وذكر ابن رجب في ترجمة شيخ الاسلام
 الانصارى قال قال الرهاوى سمعت بهراة ان شيخ الاسلام لما أخرج من هراة وصل الى مرو
 وأذن له في الرجوع الى هراة رجع ووصل الى مرو الروذ قصده الامام أبو محمد الحسين بن
 مسعود البغوى صاحب التصانيف فلما حضر عنده قال لشيخ الاسلام ان الله قد جمع لك
 الفضائل وكانت قد بقيت فضيلة واحدة فأراد أن يكملها لك وهي الاخراج من الوطن أسوة
 برسول الله صلى الله عليه وسلم * قوله وللانصارى أيضاً كتاب الاربعين ستمها أهل البدعة
 الاربعين في السنة * أقول الامر بالعكس فلم يطعن فيها الأهل البدعة * قوله كان أهل هراة في
 عصره فريقين الى آخره * أقول لله در القائل

اعمل لنفسك صالحاً لا تحتفل * بظهور قيل في الانام وقال

فالخلق لا يرجي اجتماع قلوبهم * لا بد من مثن عليك وقالى

* قوله ومن مصنفاته التى فوقت نحوه سهام أهل الاسلام الخ * أقول فوقت نحوه سهام المبتدعة
 الطغام فلا تفتخر بهذا الكلام * قوله وله كتاب منازل السائرین الخ * أقول قال الذهبي في تذكرة
 الحفاظ ورأيت أهل الاتحاد يعظمون كلامه في منازل السائرین ويدعون انه موافقهم ذائق
 لوجدهم ورامن لتصوفهم الفلسفى وأنى يكون ذلك وهو من دعاة السنة وعصبة آثار السلف
 ولا ريب ان في منازل السائرین أشياء من محط المحو والفناء وانما مراده بذلك الفناء الغيبة عن

شهود السوى ولم يرد عدم السوي في الخارج قال وفي الجملة هذا الكتاب لونه آخر غير الانموذج الذي أصفق عليه صوفية التابعين ودرج عليه نساك المحدثين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد شرح كتابه منازل السائرين الامام العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية وشرح منزلة التوحيد وهي آخر كتاب شيخ الاسلام بن تيمية من كتابه منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ﴿ قال المدراسي ﴾ ولا يخفى ان الشيخ كان على مذهب الوجودية وقد مدحه الصوفية واعتقدوه فنسبة القول بالجهة اليه مخالف لمذهب الصوفية فلا بد أن يحمل قوله وهو على العرش بنفسه على تجليات الله تعالى كما قال بعض الوجودية * أقول كذب هذا المدراسي في نسبته الشيخ الى مذهب الوجودية المبين للامة الاسلامية وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب في طبقات الحنابلة في ترجمة الشيخ أبي اسماعيل الانصاري وله كلام في التصوف والسلوك دقيق وقد اعني بشرح كتابه منازل السائرين جماعة وهو كثير الاشارة الى مقام الزناء في توحيد الربوبية واضمحلال ما سوى الله في الشهود لا في الوجود فيتم فيهم فيه انه يشير الى الاتحاد حتى انتحل قوم من الاتحادية وعظموه لذلك وذمه قوم من أهل السنة وقد حو افيه بذلك وقد رآه الله من الاتحاد وقد انتصر له شيخنا أبو عبد الله بن القيم في كتابه الذي شرح فيه المنازل وبين ان حمل كلامه على قواعد الاتحاد زور وباطل انتهى كلامه قال الذهبي قال الامام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي صاحب شيخ الاسلام الهروي انه قال في عقيدته المعروفة التي أولها

محاسن جسمي بدلت بالمعائب * وشيب فؤادي شوب وصل الجباب

الى ان قال

عقائدهم ان الاله بذاته * على عرشه مع علمه بالغوايب

﴿ قال المدراسي ﴾ قال ابن السبكي في طبقات الفقهاء انا وقفنا علي قصيدة تعزى الى هذا الشيخ نال فيها من أهل السنة وباح بالتجسيم فلا حي الله . منعدها وفائلها كائنا من كان وقال اني ارتبت في أمر هذه القصيدة وصحة نسبتها الى هذا الرجل وغالب ظني أنها مكذوبة عليه كلها أو بعضها (أقول) قول ابن السبكي باح بالتجسيم هذه عادة المعطلة في رمي المثبتة بالتجسيم قوله نال فيها من أهل السنة مراده باهل السنة الاشاعرة قوله وغالب ظني أنها مكذوبة عليه الخ

(أقول) كذب ابن السبكي في ذلك فهي لهذا الامام بغير شك وقد نسبها اليه العلماء الاثبات الثقات كالامام ابن السمعاني والحافظ الذهبي وغيرهما ممن لا يلحق ابن السبكي غبارهم في الحفظ والثقة والامانة وما تضمنته هذه القصيدة قد تضمنه وأعظم من كتابه أعني ابا الحسن الكرجي المسمى الفصول في الاصول عن الائمة الفحول ولا عبرة بكلام ابن السبكي لانه كثير الكذب والمجازفة والتهور وقد كتب علي القصيدة المشار اليها الامام أبو عمرو بن الصلاح هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث وكفاك بهذه الشهادة من هذا الامام ثم تكلم ابن السبكي على بعض القصيدة بكلام لا ينبغي الاشتغال به * قال الذهبي قال الامام العلامة أبو عبد الله القرطبي المالكي رحمه الله صاحب التفسير الكبير في قوله تعالى ثم استوى على العرش هذه مسألة قد بينا فيها كلام العلماء في كتاب الاسني في شرح الاسماء الحسنى وذكرنا فيها أربعة عشر قولاً الى ان قال * وقد كان السلف الاول لا يقولون بنى الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة بأبائهم لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رساله ولم ينكر أحد من السلف الصالح ان استوى على عرشه حقيقة وخص عرشه بذلك لانه أعظم المخلوقات وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا يعلم حقيقته كما قال الامام مالك الاستواء معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول والسؤال عن ذلك بدعة ثم قال الذهبي قال القرطبي أيضاً في الاستواء الاكثر من المتقدمين والمتأخرين يعني المتكلمين يقولون اذا وجب تنزيه الباري جل جلاله عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولو احقه اللازمه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم المتأخرين تنزيه الباري عن الجهة فليس بجهة فوق عندهم لانه يلزم من ذلك عندهم أنه متى اختص بجهة ان يكون في مكان وحيز ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتجهين والتغير والحدوث هذا قول المتكلمين (قال المدراسي) ذكر القرطبي بعد قوله أربعة عشر قولاً العبارة المتأخرة وهي قوله والاكثر من المتقدمين والمتأخرين وظاهر من هذا ان علماء السلف بعد الاول والمتأخرين عامتهم نفوا جهة الفوق لله تبارك وتعالى والسلف الاول لم ينطقوا بذلك أي بنى الجهة صريحاً بل نطقوا كما نطق الكتاب والسنة أي قالوا فوق عباده وفوق عرشه بلا تفسير وبلا حمل على ظاهر المعنى كما نطق الكتاب والسنة وذكر كلاماً آخر * أقول أي صراحة أصرح من كلام القرطبي وهو قوله وقد كان السلف لا يقولون بنى الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم

والكافة بآبائها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله ولم ينكر أحد من السلف الصالح انه استوى على عرشه حقيقة الخ ﴿ أقول ﴾ ما أحسن كلام القرطبي رحمه الله وأشد انصافه فانه ذكر ان السلف الاول هم والكافة أثبتوا الجبهة وهذا المدراسي ينكرها أشد الانكار وذكر القرطبي انه لم ينكر أحد من السلف الصالح انه استوى على عرشه حقيقة وهذا المدراسي وأمثاله ينكرون ذلك ويؤمنون ان ذلك مجاز عن الاستيلاء بل جميع آيات الصفات واحاديثها عندهم مجاز لا حقيقة لشيء منها ﴿ قال المدراسي ﴾ الى هنا انتهى استناد الذهبي واستدلالة وقد عرفت ما فيه من التدليس والتليس وعلمت مراد السلف في ذلك فتبين منه أن اعتقاد أهل السنة وجمهور العلماء من السلف والخلف من المحدثين والمتكلمين طبق ما ذكرنا بتنزيه الباري تعالى عن الجهة والمكان والجسمية ولو ازمها (أقول) الله أعلم من يتضمن كلامه الكذب والتحريف والزام السلف والعلماء ما لم يقولوه ولنسق كلام القرطبي رحمه الله ارغاما للمعطلة فقد ساق الامام ابن القيم في كتاب الجيوش الاسلامية بإسسط من سياق الذهبي قال قول الشارحين لاسماء الله الحسنى قول القرطبي في شرحه قال وقد كان الصدر الاول لا ينفون الجهة بل نطقوا هم والكافة بآبائها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبر رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر احدهم من السلف الصالح انه استوى على العرش حقيقة وخص العرش بذلك دون غيره لانه أعظم مخلوقاته وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا تعلم حقيقة كما قال مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن الكيف بدعة وكذلك قالت أم سلمة ثم ذكر كلام أبي بكر الحضرمي في رسالته التي سماها بالايماء الى مسألة الاستواء وحكايته عن القاضي عبد الوهاب أنه استواء الذات على العرش وذكر ان ذلك قول القاضي أبي بكر بن الطيب الاشعري كبير الطائفة وان القاضي عبد الوهاب نقله عنه نصا وانه قول الاشعري وابن فورك في بعض كتبه وقول الخطابي وغيره من الفقهاء والمحدثين قال القرطبي وهو قول أبي عمر بن عبد البر والظلمنكي وغيرهما من الاندلسيين ثم قال بعد ان حكى أربعة عشر قولاً وأظهر الاقوال ما تظاهرت عليه الآي والاخبار وقال جميع الفضلاء والاخبار ان الله على عرشه كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف بأن من جميع خلقه هذا

مذهب السلف الصالح فيما نقله عنهم الثقات انتهى وبه يحصل ارغام المعطلة

﴿ قال المدراسي ﴾ الباب السابع في الآيات والاحاديث التي تعارض جهة الفوق وذكر

بعض آيات وأحاديث أقول حاشا كتاب الله تعالى من التعارض وانظر كيف بلغ به الخذلان الى دعوى التعارض في القرآن ولم أر من بلغ به للتمصّب والخذلان وادعى تعارض القرآن كهذا المدراسي نعم قد ادعى نحواً من هذا الزنادقة المشهورون بالزندقة كابن الراوندي والمعري ونحوهما وقد روى الامام أحمد في مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان نفراً كانوا جلوساً بباب النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم ألم يقل الله كذا وكذا وقال بعضهم ألم يقل الله كذا وكذا فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج كأنما فقي في وجهه حب الرمان فقال بهذا أمرتم بهذا بعثتم ان تضربوا كتاب الله بمضه يعض انما ضلت الامم قبلكم في مثل هذا انكم لستم مما ههنا في شيء انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به والذي نهيتهم عنه فاتموا فما ذكره من الآيات قوله تعالى (فهم وجه الله) قال فان الوجه من صفات الله وقد حملها ابن تيمية على المعنى الظاهر فيعارض استواءه على العرش بالمعنى الحقيقي * أقول حاشا كتاب الله من التعارض ونزه الله تنزيهه عن النناقض يقال له ليس يثبت عنكم الا الصفات السبع واما الوجه واليد وغيرهما فتحملونها على المجاز وتؤلون الوجه بالتأويل المنكر وتقولون وجه كما يقال وجه النهار ووجه الامر ووجه الحديث ونحو ذلك واما السلف واتباعهم فيثبتون الوجه حقيقة مع التنزيه عن مماثلة المخلوقات وقد قال الخطابي والبيهقي وغيرهما لما أضاف الوجه الى الذات وأضاف النعت الى الوجه فقال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) دل على ان ذكر الوجه ليس بصلة وان قوله ذو الجلال والاكرام صفة للوجه وان الوجه صفة للذات وأما الكلام على قوله تعالى (فاينما تولوا فثم وجه الله) فان كان بعض السلف فسر ذلك هنا بقبلة الله فانما قالوه في موضع واحد فهب ان هذا كذلك في هذا الموضع فهل يصلح ان يقال ذلك في غيره من المواضع التي ذكر الله تعالى فيها الوجه فما يفيدكم هذا في قوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقوله (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) وقوله (انما نطعمكم لوجه الله) على ان الصحيح في قوله فثم وجه الله انه كقوله في سائر الآيات التي فيها ذكر الوجه فانه قد اطرده مجيئه في القرآن والسنة مضافاً الى الرب تعالى على طريقة واحدة ومعنى واحد فليس فيه معنيان مختلفان في جميع المواضع غير الموضع الذي ذكره في سورة البقرة وهو قوله فثم وجه الله وهذا لا يتمين حمله على القبلة والجهة ولا يمتنع ان يراد به وجه الرب حقيقة فحمله على موارد ونظائره كلها أول وأضاً فلا يعرف اطلاق وجه الله على القبلة لغة ولا شرعاً ولا

عرفا بل القبلة لها اسم يخصها والوجه له اسم يخصه فلا يدخل أحدهما على الآخر ولا يستعار اسمه له نعم القبلة تسمى وجهة كما قال تعالى (والكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا) وقد تسمى جهة واصلا بوجهة لكن اعلت بحذف فائها كزنة وعدة وانما سميت قبلة ووجهة لان الرجل يقابلها ويواجهها بوجهه واما تسميتها وجهها فلا عهد به فكيف يطمأن عليها وجه الله ولا يعرف تسميتها وجهها وتخصيص المدراسي ابن تيمية بانه حمل الوجه على الحقيقة من قصوره وقلة علمه وانصافه فان هذا مذهب السلف واتباعهم من الخلف بل وقد تقدم كلام لسان الاسمرية وامامهم أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني في اثبات الوجه وأيضا فلأريد بالوجه في الآية الجهة والقبلة لكان وجه الكلام أن يقال فأينما تولوا فهو وجه الله لانه اذا كان المراد بالوجه الجهة فهي التي تولي نفسها ولا يقال ثم كذا الا اذا كان هناك أمران كقوله تعالى (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) فالنعيم والملك ثم لانه نفس الظرف والوجه لو كان المراد به الجهة نفسها لم يكن ظرفا لنفسها فان الشيء لا يكون ظرفا لنفسه فتأمله ألا ترى أنك اذا أشرت الى جهة الشرق والغرب لا يصح أن تقول ثم جهة الشرق ثم جهة الغرب بل تقول هذه جهة الشرق وهذه جهة الغرب ولو قلت هناك جهة الشرق والغرب لكان ذلك الظرف لغوا وذلك لان ثم اشارة الى المكان البعيد فلا يشار بها الى قريب والجهة والوجه مما يحاذيك الى آخرها فجهة الشرق والغرب وجهة القبلة مما يتصل بك الى حيث ينتهي فكيف يقال فيها ثم اشارة الى البعيد بخلاف الاشارة الى وجه الرب تبارك وتعالى فانه يشار الى حيث يشار الى ذاته ولهذا قال غير واحد من السلف فثم الله تحقيقا لان المراد وجهه الذي هو من صفات ذاته والاشارة اليه بانه ثم كالاشارة اليه بانه فوق سمواته وعلى العرش وفوق العالم وأيضا فتفسير القرآن بالقرآن هو أولى التفاسير ما وجد اليه السبيل ولهذا كان يعتمد عليه الصحابة والتابعون والأئمة بعدهم والله تعالى ذكر في القرآن القبلة باسم القبلة والوجه وذكر وجهه الكريم باسم الوجه المضاف اليه فتفسيره في هذه الآية بنظائره هو المتمين وأيضا فانك اذا تأملت الاحاديث الصحيحة وجدتها مفسرة للآية مشتقة منها كقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة فأنما يستقبل ربه وقوله فان الله يقبل اليه بوجهه مالم يصرف وجهه عنه وقوله اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يصقن قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة وقوله ان الله يأمركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت * رواه ابن حبان

في صحيحه والترمذي وقال ابن العبد اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة أقبل الله عليه بوجهه فلا ينصرف عنه حتى ينصرف أو يحدث حدث سوء وقال جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد يصلي أقبل الله عليه بوجهه فاذا التفت أعرض الله عنه وقال يا ابن آدم أنا خير ممن تلتفت اليه فاذا أقبل على صلاته أقبل الله عليه فاذا التفت أعرض الله عنه ﴿قال المدراسي﴾ قال الله تعالى (وهو الله في السموات وفي الارض) قال الامام فخر الدين الرازي القائلون بان الله تعالى مخصص بالمكان استدلوا بهذه الآية ان له مستقراً في السماء قالوا ويتأكد هذا أيضاً بقوله تعالى (أنتم من في السماء) قالوا ولا يلزمنا أن يقال فيلزم أن يكون في الارض لقوله تعالى في هذه الآية وذلك يقتضي حصوله تعالى في المكانين معا وهو محال لانا نقول أجمعنا انه ليس بموجود في الارض ولا يلزم من ترك العمل بأحد الظاهرين ترك العمل بالظاهر الآخر من غير دليل فوجب أن يبقى ظاهر قوله وهو الله في السموات على ذلك الظاهر وأطال الرازي بما لا طائل تحته (أقول) قول الرازي استدلوا بهذه الآية أن الاله مستقر في السماء من الكذب الظاهر فلم يستدل بهذه الآية الا الحلواية القائلون بانه سبحانه في كل مكان ومعنى الآية على ما ذكره المفسرون ظاهر وقد قال الامام أحمد فيماخرجه في الرد على الزنادقة والجهمية لما حكى مناظرة جهنم للسمنية أنه قال للسمنية كذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الابصار ولا يكون في مكان دون مكان قال ووجد ثلاث آيات في القرآن من المتشابه قوله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وهو الله في السموات وفي الارض لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فبني أصل كلامه على هؤلاء الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم ان من وصف من الله شيئا مما وصف الله به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كافراً وكان من المشبهة وأضل بشراً كثيراً وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية ﴿قال المدراسي﴾ وقال تعالى (وهو معكم أينما كنتم) ﴿أقول قد تقدم الكلام في المعية﴾ من كلام السلف والخلف بما يغني عن الاعادة ثم أطال المدراسي الكلام بما لا طائل تحته ثم قال قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تحقيقه في كتاب اليواقيت وهذه المسئلة من المعضلات لاختلاف السلف فيها قديما وحديثا ﴿أقول حاشا الساف من الاختلاف في ذلك﴾ وقد تقدم ذكر اجماعهم على ان معية الله علمية

وانما الاختلاف في ذلك بين الخلف لما حدثت بدعة النفاة كالجهمية والمعتزلة وغيرهم ودعوى ان بين السلف خلافا في المعية كذب ظاهر قال الشعراني وقد رقع في هذه المسئلة عقد مجلس في الجامع الازهر في سنة خمس وتسعمائة بين الشيخ بدر الدين العلائي الحنفي وبين الشيخ ابراهيم المواهي الشاذلي وصنف الشيخ ابراهيم الشاذلي فيها رسالة وأنا اذكر لك عيونها لتحيط بها علما (أقول) ليها تفقأت تلك العيون فليس يخفى ما تضمنته من الهوس والجنون وانها حجت فيما صنعت بين الضب والنون ومما ذكره في هذه الرسالة قال قال الغزنوي في شرح عقائد الذنبي ان قول المعتزلة وجمهور النجارية ان الحق تعالى بكل مكان بعلمه وقدرته وتديره دون ذاته باطل لانه لا يلزم ان من علم مكانا ان يكون في ذلك المكان بالعلم فقط الا ان كانت صفاته تنفك عن ذاته كما هو صفة علم الحق لا علم الحق انتهى (أقول) (انظر هذه الاغلاط) القبيحة والمماني التي ليست بصحيحة فان قوله قول المعتزلة وجمهور النجارية فيه نظر فان هذا قول النجارية والضرارية وقوله ان مذهبهم ان الحق تعالى في كل مكان بعلمه وقدرته وتديره الخ كذب أيضاً فان هذا مذهب السلف كما قال الامام مالك والامام احمد الله في السماء وعلمه بكل مكان قال صاحب الرسالة على انه يلزم من القول بان الله تعالى معنا بالعلم فقط دون الذات استقلال الصفات بانفسها دون الذات وذلك غير معقول (أقول) لم تبين وجه اللزوم فيبقى كلامك مجرد دعوى بلا دليل قال في الرسالة فقالوا له هل وافك أحد غير الغزنوي فقال نعم ذكر ابن اللبان في قوله تعالى (ونحن أقرب اليه منك ولكن لا تبصرون) ان في هذه الآية دليل على أقربيته تعالى من عبده قربا حقيقياً كما يابق بذاته اتعاليه عن المكان اذ لو كان المراد بقربه تعالى من عبده قرب به بالعلم أو بالقدرة أو بالتدبير مثلاً لقال ولكن لا تعلمون ونحوه قال وكذلك القول في قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) الى آخر كلامه (أقول) قد تقدم الكلام في ذلك ولا بأس ان نذكر شيئاً من كلام العلماء والمفسرين هنا (فأقول) قال أبو عمر الطلمنكي ومن سأل عن قوله (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) فاعلم ان ذلك كله على معني العلم به والقدرة عليه و لدليل على ذلك صدر الآية قال الله تعالى (واقعد خاقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) وجبل الوريد لا يعلم ما توسوس به النفس ويلزم الملحد علي اعتقاده ان يكون معبوده مخالطاً لدم الانسان ولحمه وان لا يجرد الانسان نسمة

المخلوق حتى يقول خالق ومخلوق لان مبعوده بزعمه داخل جبل الوريد من الانسان وخارجه فهو علي قوله ممتزج به خير بائن له قال وقد أجمع المسلمون من أهل السنة على ان الله على عرشه بائن من جميع خلقه تعالى الله عن قول أهل الزيغ وعم يقول الظالمون علوا كبيرا قال وكذلك الجواب في قوله فيمن يحضره الموت ونحن أقرب اليه منكم أي بالعلم به والقدرة عليه اذ لا يقدرُونَ له على حيلة ولا يدفعون عنه وقد قال الله تعالى (توفته رسلنا وهم لا يفرطون) وقال (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) انتهى كلامه وهكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبي وأبي الفرج بن الجوزي وغيرهما في قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) وفي قوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم) فذكر أبو الفرج القولين انهم الملائكة وذكره عن أبي صالح عن ابن عباس وانه القرب بالعلم وهؤلاء كلهم مقصودهم انه ليس المراد ان ذات الباري جل وعلا قريبة من وريد العبد ومن الميت ولما ظنوا ان المراد قربه وحده دون الملائكة ففسروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعية ولا حاجة الى هذا فان المراد بقوله (ونحن أقرب اليه منكم) أي بملائكتنا في الآيتين وهذا بخلاف لفظ المعية فانه لم يقل ونحن معه بل جمل نفسه هو الذي مع العباد وأخبر انه يذبثهم يوم القيامة بما عملوا وهو نفسه الذي خلق السموات والارض وهو نفسه الذي استوى على العرش وقد ذكرنا تمام الكلام فيما تقدم فراجعه قال الشعراني قال الشيخ ابراهيم وبما قررنا لكم انتهى ان يكون المراد قربه تعالى منا بصفاته دون ذاته وان الحق الصريح هو قربه منا بالذات أيضا اذ الصفات لا تعقل مجردة عن الذات المتعالي كما مر أقول ليس في الكتاب والسنة وصفه سبحانه بقرب عام من كل موجود ومن ادعى فعلية البرهان فقال له الملائكة فما قولكم في قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) فانه يوم ان الله تعالى في مكان فقال الشيخ ابراهيم لا يلزم من ذلك في حقه تعالى المكان لان أين في الآية انما أطلقت لا فائدة معية الله للمخاطبين في الاين الا انهم لم لا له تعالى كما قدمناه فهو مع صاحب كل أين بلا أين انتهى يقال لهم فاين الحديث الصحيح المتواتر وهو قوله صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله قال في الرسالة فدخل عليهم الشيخ العارف محمد المغربي الشاذلي فقال ما جمعكم هنا فذكروا له المسئلة فقال تريدون علم هذا الامر ذوقا أو سماعا فقالوا سماعا فقال معية الله تعالى أزلية ليس لها ابتداء وكانت الاشياء كلها ثابتة في علمه أزلا تعينا بلا بداية لانها متعلقة به تعلقا يستحيل عليه العدم لاستحالة وجود علمه الواجب وجوده بنير معلوم واستحالة طريان تعلقه

بها لما يلزم عليه من حدوث علمه تعالى بعد ان لم يكن ﴿ أقول ﴾ هذا يردده صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (كان الله ولم يكن معه شيء من خلقه) وقوله كانت الاشياء كلها ثابتة في علمه تعالى ازال الخ ثم هذا صحيح ولكن هي ثابتة في علمه سبحانه لا في الجارج اللهم الا ان قلتم بقول المنزلة ان الممدوم شيء والظاهر انكم لا تقولون به ﴿ قال ﴾ الشعراني في القواعد الكشفية سمعت سيدي عليا المرصفي يقول انما قال تعالى (وهو معكم أينما كنتم) اشارة الى انية في الآية انما أطلق لفائدة معية الله تعالى للمخاطبين في الاين اللازم لهم لاله سبحانه وتعالى فهو مع كل صاحب أين بلا أين ﴿ أقول ﴾ كيف تصنعون بقوله صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله الى ان قال الشعراني واعلم انه لا يجوز على الذات المقدس معية كما انه لا يجوز ان يطلق على الذات استوى على العرش وذلك لانه لم يرد لنا التصريح بذلك في كتاب ولا سنة فلا نقول على الله ما لانعلم انتهى

(أقول) واغواه بالله يا ما في هذا الكلام من التناقض والكذب ففي أول الكلام أثبت المعية وذكروا ان معية الله تعالى ازية ليس لها ابتداء ثم ذكروا هنا انه لا يجوز اطلاق المعية عليه سبحانه وذكروا انه لا يجوز ان يطلق على الذات استوى على العرش وكذبتم على الكتاب والسنة بانه لم يرد التصريح بذلك في كتاب ولا سنة يقال نص الكتاب العزيز على ذلك في سبعة مواضع كما لا يخفى

﴿ ثم ذكر المدراسي ﴾ كلاما للمصنف بن عربي وغيره لا طائل تحته ﴿ قال المدراسي ﴾ واعلم ان ذات الله تعالى وصفاته عند الاشاعرة متحدة في الحقيقة متغايرة بالاعتبار والمفهوم فتأويل أهل الكلام المعية بالمعنى باعتبار التغاير مفهوم ما والا فالصفات غير منفكة عن الذات فلا تعقل مجردة عن الذات وحينئذ تأويل العلم لا يفيد بان علمه معنا مجردا عن الذات وهو على العرش بالذات للزوم انفكاك الصفات عن الذات وامل أيها المصنف له أو (مع الى هذا التأويل باعتبار التغاير مفهوم ما وجوزوا في وصفه مقارنة المسكنية) ﴿ أقول ﴾ سبحانه الله ما أكثر تخييط هذا الرجل وتخليطه فان اذهب المشهور عن أبي الحسن الاشعري انه لا يقال في صفات الله سبحانه انها هو ولا انها غيره وقد اختلف النظار في صفات الباري عز وجل وهل هي عين ذاته أو غير داته المقدسة وبهذه الشبهة نفت المنزلة الصفات لانهم قالوا اما تكون الصفات حادثة فيلزم

قيام الحوادث بذاته وخلقه تعالى في الازل عن العلم والقدرة والارادة والحياة وغيرها من الكمالات
وصدورها عنه تعالى بالتقصد والاختيار أو بشرائط حادثة والجميع باطل بالاتفاق وأما ان تكون قديمة
فيلزم تعدد القدماء وهو كفر باجماع المسلمين وقد كفر النصارى بثلاثة قدماء فكيف بالاكثر
والجواب انما المحذور في تعدد القدماء المتغايرة ونحن نمنع تغاير الذات مع الصفات والصفات بعضها
مع بعض فينتفى التمدد والتكثر واثن سلم مازعموا من تعدد القدماء فالممتنع تعدد القدماء اذا كانت
ذوات مستقلة لا تعدد ذات وصفات لها فهذا مبين لقول النصارى كما لا يخفى على ذى بصيرة
وقال بعض المحققين اسم الغير فيه اصطلاحان (أحدهما) أن الغيرين ما جاز العلم باحدهما مع عدم
العلم بالآخر * والثاني أن الغيرين ما جاز مفارقة أحدهما الآخر وعرفا ايضا بأنهما الموجودان
الاذان يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر بوجود أو مكان أو زمان فالنيرية كون الموجودين
يتصور انفكاك أحدهما عن الآخر والعينية هي الاتحاد في المفهوم بلا تفاوت أصلا فلا يكونان
تقيضين بل يتصور بينهما واسطة بان يكون الشيء بحيث لا يكون مفهومه مفهوم الآخر ولا
يوجد بدونه كالجزم مع الكل والصفة مع الذات العلية وبعض صفاتها مع بعض قال والاول
يعنى ان أحد الغيرين ما جاز العلم باحدهما مع عدم العلم بالآخر اصطلاح المعتزلة والكرامية والثاني
ان أحد الغيرين ما جاز مفارقة أحدهما للآخر كما تقدم اصطلاح طوائف من الكلاية والاشعرية
ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب الأئمة الاربعة قال وأما الأئمة كالامام أحمد بن حنبل رضي
الله عنه وغيره فان لفظ الغير عندهم يحتمل هذا وهذا ولهذا كان السلف لا يطلقون القول بان
صفات الله تعالى غيره ولا انها ليست غيره فلا يقولون كلام الله غير الله ولا يقولون ليس
غير الله بل يستفسرون القائل عن مراده فقد يريد الاول وقد يريد الثاني وهذه طريقة حذاق
النظار فان اراد الاصطلاح الثاني فجزء الشيء اللازم وصفته اللازمة ليست بغير له فلا يكون
ثبوته موجبا لافتقاره الى غيره وان تكلم بالاول فثبوت الغير بهذا التفسير لا بد منه فانه يمكن
العلم بوجوده والعلم بانه خالق والعلم بعلمه والعلم بارادته وهم يعمرون عن ذلك بالعقل والعناية وهذه
المعاني اغيار على هذا الاصطلاح وثبوتهما لازم لواجب الوجود واذا كاز ثبوت هذه الاغيار لازما
له لم يجز القول بنفيها لاز نفيها يستلزم نفي واجب الوجود واعلم ان مثل هذا وان سمي تركيبيا
فليس منافيا لوجوب الوجود فاذا قيل واجب الوجود لا يفترق الى غيره قبل لا يفترق الى غير يجوز

مفارقة له أم الى غير لازم لوجوده فالاول حق وأما الثاني اذا اريد بالافتقار انه مستلزم له فنوع انتهى

وفي كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ما ملخصه من الناس من يقول كل صفة للرب عز وجل غير الاخرى ويقول الغير ان ما جاز العلم باحدهما مع الجهل بالآخر ومنهم من يقول ليست هي غير الاخرى ولا هي هي لان الغيرين ما جاز وجود أحدهما مع عدم الآخر أو ما جاز مفارقة أحدهما الآخر زمان أو مكان أو وجود قال والذي عليه سلف الامة وأئمتها اذا قيل لهم علم الله وكلام الله هل هو غير الله أم لا لم يطلقوا النفي ولا الاثبات فانه اذا قيل لهم غيره أو هم أنه مبين له واذا قيل ليس غيره أو هم أنه هو بل يستفصل السائل فان أراد بقوله غيره انه مبين له منفصل عنه فصفت الموصوف لا تكون مبينة له منفصلة عنه وان كان مخلوقا فكيف بصفات الخالق وان أراد بالغير انها ليست هي هو فليست الصفة هي الموصوف فهي غيره بهذا الاعتبار واسم الرب اذا اطلق يتناول الذات المقدسة بما تستحقه من صفات الكمال فيمتنع وجود ذات عارية عن صفات الكمال فاسم الله جل وعز يتناول الذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال وهذه الصفات ليست زائدة على هذا المسمى بل هي داخلة في المسمى ولكنها زائدة على الذات المجردة التي تثبتها نفاة الصفات فاوثاك لما زعموا انه ذات مجردة قال هؤلاء الصفات زائدة على ما ائتموه من الذات وأما في نفس الامر فليس هناك ذات مجردة تكون الصفات زائدة عليها بل الرب تعالى هو الذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال وصفاته داخلة في مسمى اسمائه سبحانه وتعالى انتهى وهذا تحقيق لا مزيد عليه ثم أطال المدراسي الكلام والنقول في المكان بما قد تقدم الجواب عنه ثم قل عن الشعراني انه قال في القواعد الكشفية ومما أجبت به من يتوهم ان للحق تعالى له اينية تليق به أخذ ذلك من قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) والجواب انه قد أجمع المحققون على أن الحق تعالى قديم والعالم محدث فكما لا يعقل له تعالى اينية قبل خلقه الخلق فكذلك لا تكون له اينية بمدخله لهم (أقول) يكفيني في انيته سبحانه قبل خلق الخلق قول أبي رزين العقيلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض قال كان في عواء ما تحته عواء وما فوقه عواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه قال الشعراني وأما قوله وهو معكم أينما كنتم فالينية راجعة للخلق لانهم هم المخاطبون في الاين اللازم لهم لا له تعالى فهو مع كل صاحب

أين بلا أين لعدم مماثلته خلقة بوجه من الوجوه ثم تقل كلاما من الفتوحات المكية وتقل أيضا
 كلاما للجامي من اللوائح قريب من هذا الكلام (وأقول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارية
 أين الله كما في الحديث الصحيح (قال المدراسي) وقال تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم)
 الآية قال فالمعية فيه بمعنى المجاورة والمقارنة والمدانة حقيقة وبالعلم مجاز فحمله على المجاز متهدم
 لقاعدة ابن تيمية التي بناها في حمل الصفات على الحقيقة والمعنى الحقيقي يبطل التخصيص بجهة
 الفوق (أقول) إلى متى هذا المدراسي في ليل أعتامه وهل له يقظة من منامه فان تفسير قوله
 تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم بالعلم حقيقة لا مجازا وقد تقدم من كلام السلف رحمهم
 الله تعالى في ذلك ما يفى بالمقصود قوله متهدم لقاعدة ابن تيمية انظر هذا التعبير اراد أن يقول
 هادم فغير بمتهدم لكن رجع الكلام إلى الصواب إلى أن جميع اعتراضه متهدم (ثم ذكر
 المدراسي) من الاحاديث المعارضة للفوقية بزعمه قوله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل ايمان المرء
 أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان يقول الله
 عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني الحديث وكل هذا تكرار وتطويل
 وكلامه ليس عليه تعويل وقد تبين معنى المعية كما تقدم ومن العجب أن هذا المدراسي تقل في
 معنى قوله صلى الله عليه وسلم أيها الناس أربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون أصما ولا غائبا الحديث
 فنقل عن الخطابي انه قال معناه انه قريب بملء من خلقه قريب ممن يدعو به بالاجابة كقوله (واذا
 سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) انتهى ونقل عن الواحدى في تفسيره
 فاني قريب قال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قريب من أوليائى وأهل طاعتي وقال أهل
 المعاني يريد قرب به بالعلم انتهى فلا أدري أي دليل له في هذا (قال المدراسي) وقال القاضى على بن
 الشوكاني والحق ما عرفناك من مذهب السلف الصالح فالاستواء على العرش والسكون في تلك
 الجهة قد صرح به القرآن وكذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قول هذا في الاستواء
 والسكون في تلك الجهة فكذا تقول في مثل قوله سبحانه وهو معكم أينما كنتم وقوله ما يكون
 من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم وفي نحو ان الله مع الصابرين ان الله
 مع الذين اتقوا والذين هم محسنون إلى ما يشابه ذلك ومماثلة ويضارعه ويقاربه فنقول في مثل
 هذه الآيات هكذا جاء في القرآن ان الله سبحانه مع هؤلاء ولا تشكاف بتأويل ذلك كما يتكلف

غيرنا بأن المراد بهذا الكون وهذه المعية كون العلم ومعيته فان هذه شعبة من شعب التأويل يخالف
 مذاهب السلف وتباين ما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم انتهى (قال المدراسي) الشوكاني
 هذا محمد بن علي القاضي من أئمة الحشوية ومقدمهم فكلامه صريح في سكوت السلف عن التأويل
 والتوقف من معناه وأيضافه رد لقول ابن تيمية فيما زعمه أنه معهم ! لعله حقيقة (أقول) رحم الله
 الشوكاني فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا المعصوم صلى الله عليه وسلم كما قال ذلك الامام مالك
 ابن أنس وغيره وأما نيز هذا المطل للشوكاني بالحشو فهي شنشنة معروفة له ولا مثاله من رمي
 المنيبة بما ليس فيهم ونيزه لهم باللقاب القبيحة ولكن قد اخطأ الشوكاني فيما ذكره من أن تفسير
 المعية بالعلم يخالف مذهب السلف ويبين ما كان عليه الصحابة والتابعون وقد غلط الشوكاني
 هنا غلطا قبيحا ووهما فاحشا فقد حكى الاجماع على تفسير المعية بالعلم غير واحد وقد تقدم
 قوله أعني الشوكاني أن هذه شعبة من شعب التأويل * (أقول) قد تقدم أن التأويل له
 ثلاثة معان والتأويل المذموم هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل
 يقتضيه به واما التأويل الذي هو التفسير كتفسير السلف ومن تبعهم المعية بالعلم فليس بمذموم (قوله)
 يخالف مذهب السلف ويبين ما كان عليه الصحابة والتابعون (أقول) تكلم رحمه الله هنا بمبلغ علمه
 وهاك كلام الصحابة والتابعين في تفسير المعية بالعلم وقد ثبت عن السلف أنهم قالوا هو معهم بعلمه
 وهذا مأثور عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثوري واحمد بن حنبل وغيرهم
 قال ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا أبي حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن معمر عن نوح بن ميمون
 المضروب عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن ابن عباس في قوله وهو معهم أينما كنتم
 قال هو على العرش وعلمه معهم قال وروي عن سفيان الثوري انه قال علمه معهم وقال حدثنا أبي
 حدثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في قوله ما يكون من نجوي
 ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله أينما كانوا قال هو على العرش وعلمه معهم ورواه باسناد آخر عن مقاتل
 ابن حيان وقال عبد الله بن احمد حدثنا أبي حدثنا نوح بن ميمون عن بكير بن معروف حدثنا
 أبو معوية عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم
 ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدني من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا قال هو على العرش
 وعلمه معهم وقال علي بن الحسن بن شقيق حدثنا عبد الله بن موسى صاحب عبادة حدثنا معدان

قال ابن المبارك ان كان أحد بخراسان من الابدال فعدان قال سألت سفيان الثوري عن قوله وهو معكم اينما كنتم قال علمه وقال حنبل بن اسحاق في كتاب السنة قلت لابي عبد الله احمد بن حنبل عن معنى قوله وهو معكم اينما كنتم وما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الى قوله وهو معهم اينما كانوا قال علمه عالم الغيب والشهادة محيط بكل شيء شاهد علام الغيوب يعلم الغيب ربنا على العرش بلاحد ولا صفة وسع كرسيه السموات والارض وقال ابن أبي حاتم قرأت على محمد بن الفضل - حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق حدثنا محمد بن مزاحم حدثنا بكر بن معروف عن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى يعلم ما يابح في الارض من المطر وما يخرج منها من النبات وما ينزل من السماء من القطر وما يرج فيها ما يصعد الى السماء من العمل وهو معكم اينما كنتم يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم اينما كنتم وقد بسط الامام أحمد رحمه الله الكلام على المعية في الرد على الجهمية فمن شاء فليطالعها فهذا كلام السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم في تفسير المعية بالعلم فأين المخالفة والمباينة والله أعلم

(قال المدراسي) وروى النسائي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء قال قال البدر بن الصاحب في تذكرته في الحديث اشارة الى نفى الجهة عن الله تعالى وان العبد في انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب ما يكون الى الله تعالى وقال النووي أقرب ما يكون من رحمة ربه وفضله انتهى (أقول) قرب الرب تعالى انما ورد خاصا لا عاما وهو نوعان قرب من داعيه بالاجابة ومن مطيعه بالاثابة ولم يجيء القرب كما جاءت المعية خاصة وعامة فليس في القرآن ولا في السنة انه قريب من كل أحد وانه قريب من الكافر والفاجر وانما جاء خاصا كقوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) فهذا قرب من داعيه وسائله وقال تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) فقرب الرب سبحانه في حديث أبي هريرة هو قرب الاجابة (قال المدراسي) فيه نفى الجهة والحديث على مذهب ابن تيمية فيما يحمل من الصفات على الحقيقة يخالف الجهة (أقول) بينا معنى الحديث فيما تقدم وان المراد قرب سبحانه من داعيه ومطيعه فلا دليل للمدراسي فيه أصلا قال وروى الترمذي وابن خزيمة في صحيحه عن عمرو بن عبد رضى الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخرفات

استطعت ان تكون ممن يذكّر الله تعالى في تلك الساعة فكان ﴿ قال المدراسي ﴾ وهو مخالف ومعارض حديث نزوله تعالى الى السماء فكلمها يؤول فيه يؤول في حديث النزول أقول بل هو يؤكد حديث النزول وحاشاء من المعارضة وتقديم الكلام قريبا في قرب الرب سبحانه والله أعلم ﴿ ومما ذكر المدراسي ﴾ معارضا بزعمه لنصوص الاستواء والفوقية قوله تعالى (ان الله على كل شيء شهيد) وتكلم كلاما كثيرا على عادته وما زعمه ظاهر البطلان لا يحتاج الى رد وذكر أيضا من المعارضات بزعمه قوله تعالى (الا انه بكل شيء محيط) وقوله سبحانه (هو الاول والاخر والظاهر والباطن) ثم رد على نفسه بقوله روى البيهقي عن مقاتل بن حبان قال بلغنا في قوله عز وجل هو الاول قبل كل شيء والاخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء والباطن قريب من كل شيء وانما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) مقدار كل يوم الف عام (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض) من القطر (وما يخرج منها) من النبات (وما ينزل من السماء) من القطر (وما يخرج فيها) يعني ما يصعد الى السماء من الملائكة (وهو معكم أينما كنتم) يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم (والله بما تعملون بصير) (أقول) قد ذكرنا هذا الاثر من رواية ابن أبي حاتم وقال (وما يخرج فيها) ما يصعد الى السماء من العمل ﴿ قال المدراسي ﴾ وروى الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه اذ أتى عليهم سحاب وذكر حديث الادلاء وفيه والذي نفسي بيده لو انكم دليتم بجبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم قال الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروي عن أيوب وبونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن عن أبي هريرة وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا انما^(١) هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه قال قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة معناه ان علم الله يشمل جميع الاقطار والتقدير لهبط على علم الله سبحانه والله سبحانه وتعالى منزّه عن الحلول في الاماكن فانه سبحانه وتعالى كان قبل أن يحدث الاماكن ثم ذكر كلاما كثيرا لا طائل تحته كما هي عادته أقول قد اختلف الناس في هذا الحديث في سنده

وفي معناه فطائفة قبلته لان اسناده ثابت الى الحسن وطائفة أخرى ردت الحديث وأعلته بأنه منقطع قالوا والحسن لم ير أباه ريرة فضلا عن أن يسمع منه قالوا وللحديث علة أخرى وهي ان عبدالرزاق رواه عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلين والذين قبلوا الحديث اختلفوا فيه فحكى الترمذي عن بعض أهل العلم ان المعنى لم يبط على علم الله وقدرته وسلطانه ومراده معلوم الله ومقدوره وملكه أي انتهى علمه وقدرته وسلطانه الى ما تحت التحت فلم يعزب عنه شيء وقالت طائفة أخرى بل هذا معني اسمه المحيط واسمه الباطن وانه سبحانه محيط بالعالم كله وان العالم العلوي والسفلي في قبضته كما قال تعالى (والله من ورائهم محيط) واذا كان محيطا بالعالم فهو فوقه بالذات عال عليه من كل وجه ومن كل معني فان الاحاطة تتضمن العلو والسعة والعظمة فاذا كانت السموات السبع والارضون السبع في قبضته فلو وقعت حصاة أو أدلى بجبل لسقط في قبضته سبحانه والحديث لم يقل فيه لم يبط على جميع ذاته فهذا لا يقوله ولا يفهمه عاقل ولا هو مذهب أحد من أهل الارض لا الحلولية ولا الاتحادية ولا الفرعونية ولا القائلون بأنه في كل مكان بذاته وطوائف بني آدم كلهم متفقون على ان الله تعالى ليس تحت العالم فقولهم لودليتم بجبل لم يبط على الله اذا هبط في قبضته المحيطة بالعالم فقد هبط عليه والعالم في قبضته وهو فوق عرشه ولو أن أحدا أمسك بيده كرة وقبضتها يده من جميع جوانبها ثم وقعت حصاة من أعلى الكرة الى أسفلها لو وقعت في يده وهبطت عليه ولم يلزم من ذلك أن تكون الكرة والحصاة فوقه وهو تحتها والله المثل الأعلى وانما يؤتي من سوء فهمه أو من سوء قصده أو من كليهما فاذا هما اجتماعا كمل نصيبه من الضلال وأما تأويل الترمذي وغيره له وغيره بالعلم فهو ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهمية بل بتقدير ثبوته فانما يدل على الاحاطة والاحاطة ثابتة عقلا وتقالا وفطرة وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصقن قبل وجهه فان الله قبل وجهه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكان ولكن ليبصق عن يساره أو تحت رجله وفي حديث أبي رزین المشهور الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في رؤية الرب تبارك وتعالى فقال له أبورزین كيف يسعنا يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع فقال سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا القمر آية من آيات الله كلكم يراه مخليا به فالله أكبر من ذلك ومن المعلوم أن من توجه الى القمر وقدر مخاطبته له فانه لا يتوجه اليه مع كونه فوقه ومن المتنوع في

الفطرة أن يستدبره ويخاطبه مع قصده له وكذلك العبد إذا قام إلى الصلاة فإنه يستقبل ربه وهو
 فوقه فيدعوه من تلقائه لا عن يمينه ولا عن يساره ويدعوه من الملو لا من السفلى وقد ثبت
 في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء
 في الصلاة أولا ترجع إليهم أبصارهم واتفق العلماء على أن رفع البصر إلى السماء للمصلي منهي
 عنه وروى أحمد عن محمد بن سيرين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع بصره في الصلاة
 إلى السماء حتى أنزل الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) فكان بصره
 لا يجاوز موضع سجوده فهذا مما جاءت به الشريعة تكميلاً للفطرة لأن الداعي السائل الذي
 أمر بالخشوع وهو الذل والسكون لا يناسب حاله أن ينظر إلى ناحية من يدعوه ويسأله بل
 يناسب الاطراق وخفض بصره أمامه فليس في هذا النهي ما ينبغي كونه فوق سمواته على عرشه
 كما زعمت الجهمية وأتباعهم فإنه لا فرق عندهم بين تحت التحت والعرش بالنسبة إليه ولو كان
 كذلك لم ينه عن رفع بصره إلى جهة ويؤمر برده إلى غيرها لأن الجهتين عند الجهمية سواء
 بالنسبة إليه وإيضاً فلو كان الأمر كذلك لكان النهي ثابتاً في الصلاة وغيرها وقد قال تعالى (قد
 نرى قلب وجهك في السماء) فليس العبد منهيًا عن رفع بصره إلى السماء مطلقاً وإنما نهى عنه في
 الوقت الذي أمر فيه بالخشوع لأن خفض البصر من تمام الخشوع كما قال تعالى (خشعاً أبصارهم)
 وأيضاً فلو كان النهي عن رفع بصره إلى السماء ليكون الرب ليس في السماء لكان لا فرق بين
 رفعه إلى السماء ورده إلى جميع الجهات ولو كان مقصوده أن ينهى الناس أن يعتقدوا أن الله في
 السماء أو تصدوا بقولهم التوجه إلى الملو لبين ذلك بياماً شافياً ولم يحملهم فيه على أدب من آداب
 المصلي وهو اطرافه بين يدي ربه وخشوعه ورمي بصره إلى الأرض كما يفعل بين يدي الملوك فهذا
 إنما يدل على تقيض قولهم فقد ظهر أنه على كل تقدير لا يجوز التوجه إلى الله تعالى إلا من جهة
 الملو وإن ذلك لا ينافي إحاطته بالمالم وكونه في قبضته وأنه الباطن الذي ليس دونه شيء كما أنه الظاهر
 الذي ليس فوقه شيء وإن أحد الأمرين لا ينبغي الآخر وإن إحاطته بخلقها لا تنفي مباينته لهم ولا علوه
 على مخلوقاته بل هو فوق خلقه محيط بهم مباين لهم وإنما تنشأ الشبهة الفاسدة عن اعتقادين فاسدين
 (أحدهما) أنه إن يظن أنه إذا كان العرش كريا والله فوقه لزم أن يكون الله كريا (الاعتقاد الثاني) أنه إذا
 كان كريا صح التوجه إليه من جميع الجهات وهذا الاعتقادان خطأ وضلال فإن الله سبحانه مع كونه

فوق العرش ومع القول بان العرش كرى لا يجوز أن يظن به أنه مشابه الافلاك في أشكالها كما لا يجوز أن يظن به أنه مشابه لها في اقدارها ولا صفاتها فقد تبين أنه أعظم وأكبر من كل شيء وان السموات والارض في يده كخردلة في كف أحدنا وهذا يزيل كل اشكال ويبطل كل خيال والله أعلم (قال المدراسي) روى أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنه والحكيم عن ابن عباس والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ مرفوعا ان الله عند لسان كل قائل الحديث قال فكونه على العرش مخالف به أقول لو احتج بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي الخ لكان مثل هذا الاحتجاج ولا يحتاج هذا القول الى رد لسماجه وقبحه (قال المدراسي) وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا اذا كان أحدكم بصلي فلا يبصق قبل وجهه اذا صلى فان الله تبارك وتعالى قبل وجهه اذا صلى قال قال المسقلاني فيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته (قال المدراسي) هذا القول الصواب فيه رد على ابن تيمية فإنه ينكر عن تأويل آيات المتشابهات بل يحملها على الظاهر والحقيقة فاللازم عليه أن يؤول هذا فيؤول في الصفات كلها (أقول) لا دليل في ذلك على نفى علو الله على خلقه فان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قبل وجهه لا ينافي أن يكون فوقه كما تقدم في معنى نهى المصلي أن يرفع بصره الى السماء (وقوله) ان هذا رد على ابن تيمية الخ (يقال) لارد فان ابن تيمية ينكر التأويل الذي هو تحريف آيات الصفات وأحاديثها وصرفها عن مدلولاتها وأما التأويل الذي هو التفسير فهو لا ينكره (قال المدراسي) روى الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء بسنده عن وهب بن منبه ان الله عز وجل لما فرغ من جميع خلقه يوم الجمعة أقبل يوم السبت لمدح نفسه بما هو أهله فذكر ذلك الى أن قال فانا الله يامعشر الخلائق فاعرفوا مكانى فليس في السموات والارض الا أنا (قال المدراسي) ظاهر معناه يخالف جهة العرش (أقول) انظر كيف تبجج بهذا الاثر الاسرائيلي مع ما فيه من الرد عليه فان فيه اثبات المكان وهو يبالغ في نفيه والمدراسي يقول انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه ظاهره يوافق قول الحلولية وأبو نعيم قد ذكر الحفاظ أنه يروي في الحلية أحاديث موضوعة فهذا المدراسي يحتاج في أغراضه بالموضوعات والاسرائيليات وهو دائما يرد الاحاديث الصحيحة ويقول إنها أخبار آحاد (قال المدراسي) قل مهنا فاعلموا رحمكم الله ان العبد اذا خرج من منزله يريد المسجد انما يأتي الله الواحد القهار العزيز الغفار (أقول) هذا الكلام للامام أحمد في رسالته المشهورة التي

كتبها في الصلاة وتعظيم قدرها وهي من رواية مهنا صاحب الامام أحمد عنه فظن المدراسي
 لجهله ان هذا من كلام مهنا (قال المدراسي) قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله
 يسبحون بحمدهم ويؤمنون به) قال قال (الامام فخر الدين الرازي) دلت هذه الآية على انه سبحانه
 منزّه عن أن يكون في العرش وذلك لانه تعالى قال في هذه الآية الذين يحملون وقال في آية
 أخرى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ولا شك أن حامل العرش يكون حاملا لكل من
 في العرش فلو كان إله العالم في العرش لكان هؤلاء الملائكة حاملين لاله العالم فينثذ يكونون
 حافظين لاله العالم والحافظ القادر أولى بالالهية والمحمول للمحفوظ أولى بالعبودية فينثذ ينقلب
 الاله عبدا والعبء إلهاً وذلك فاسد (أقول) معاذ الله من هذا التفسير والتحريف فانه سبحانه
 فوق العرش بلا كيف والرب بأئن من خلقه وخلق بأشئون منه فن اعتقد حلوله سبحانه في شيء
 من مخلوقاته فهو كافر بل هو سبحانه العالي عليها البائن منها وكلام الفخر الرازي هذا تقشعر منه الجلود
 ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا ما ذكرنا من الايات والاحاديث وأقوال الائمة بما يتعارض
 ويتناقض حجة المشوية وفيها كفاية ولو تتبعنا في هذا الباب لحصل منه مجلد كبير أقول انظر
 حسن هذه العبارة وهي قوله يتعارض ويتناقض ومراده يعارض ويتناقض ولكن صدق ذلك
 على كلامه فانه متعارض متناقض

﴿ فصل ﴾ ولختم الكلام بما يزيد المقام اتضاحا والباطل افتضاحا وهو ما ذكره شيخ
 الاسلام في كلامه المعروف بالتدمرية قال رحمه الله تعالى بعد كلام سبق انه قد علم بضرورة
 العقل انه لا بد من موجود قديم غني عما سواه اذ نحن نشاهد حدوث المحدثات كالحيوان والمعدن
 والنبات والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع وقد علم بالاضطرار ان المحدث لا بد له من
 محدث والممكن لا بد له من واجب كما قال تعالى (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) فاذا لم
 يكونوا خلقوا من غير خالق ولا هم الخالقون لانفسهم تعين ان لهم خالقا خلقهم واذا كان من
 المعلوم بالضرورة ان في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه وما هو محدث ممكن يقبل الوجود
 والعدم فمعلوم ان هذا موجود وهذا موجود فلا يلزم من اتفاقهما في مسمى الوجود ان يكون
 وجود هذا مثل وجود هذا بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه واتفاقهما في اسم علم
 لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الاضافة والتخصيص والتقييد ولا في غيره فلا

يقول عاقل ان العرش شيء موجود وان البموض شيء موجود ان هذا مثل هذا لاتفاقهما في
 . مسمى الشيء والوجود لانه ليس في الخارج شيء موجود غيرها يشتركان فيه بل الذهن يأخذ
 معنى مشتركاً كلياً هو مسمى الاسم المطلق واذا قيل هذا موجود وهذا موجود فوجود كل
 منهما يخصه لا يشركه فيه غيره مع ان الاسم حقيقة في كل منهما * ولهذا سمي الله نفسه باسماء
 وسمى صفاته باسماء وكانت تلك الاسماء مختصة به اذا اضيفت اليه لا يشركه فيها غيره وسمى
 بعض مخلوقاته باسماء مختصة بهم مضافة اليهم توافق تلك الاسماء اذا قطعت عن الاضافة
 والتخصيص ولا يلزم من اتفاق الاسمين وتماثل مسماهما واتحاده عند الاطلاق والتجريد عن
 الاضافة والتخصيص لا اتفاقهما ولا تماثل المسمى عند الاضافة والتخصيص فضلاً عن ان
 يتحد مسماهما عند الاضافة والتخصيص فقد سمي الله نفسه حياً فقال (الله لا اله الا هو الحي
 القيوم) وسمى بعض عباده حياً (فقال يخرج الحي من الميت) وليس هذا الحي مثل هذا الحي
 لان قوله الحي اسم الله مختص به وقوله يخرج الحي من الميت اسم للحي المخلوق مختص به وانما
 يتفقان اذا أطلقا مجردا عن التخصيص ولكن ليس للمطلق مسمى موجود في الخارج
 ولكن العقل يفهم من المطلق قدراً مشتركاً بين المسميين وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز
 به الخالق عن المخلوق والمخلوق عن الخالق ولا بد من هذا في جميع أسماء الله وصفاته يفهم منها
 ما دل عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق وما دل عليه بالاضافة والاختصاص المانعة من مشاركة
 المخلوق للخالق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى وكذلك سمي الله نفسه علياً حليماً وسمى
 بعض عباده علياً فقال وبشرناه بغلام عليم يعني اسحاق وسمى آخر حليماً فقال وبشرناه بغلام
 عليم يعني اسماعيل وليس العليم كالعليم ولا الحليم كالحلیم وسمى نفسه سمياً بصيراً فقال (ان الله
 يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعماً يعظمكم
 به ان الله كان سمياً بصيراً) وسمى بعض عباده سمياً بصيراً فقال (انا خلقنا الانسان من نطفة
 امشاج نبثليه فجعلناه سمياً بصيراً) وليس السميع كالسميع ولا البصير كالْبصير وسمى نفسه
 بالرؤف الرحيم فقال (ان الله بالناس لرؤف رحيم) وسمى بعض عباده بالرؤف الرحيم فقال
 (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) وليس
 الرؤف كالرؤف ولا الرحيم كالرحيم وسمى نفسه بالملك فقال (الملك القدوس) وسمى بعض

عباده بالملك فقال (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وقال الملك انتوني به) وليس الملك كالملك وسمى نفسه بالموثمن المهيمن وسمى بعض عباده بالموثمن فقال (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) وليس الموثمن كالموثمن وسمى نفسه بالعزيز فقال (العزيز الجبار المتكبر) وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر فقال (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) وليس الجبار كالجبار ولا المتكبر كالمتكبر وكذلك سمي صفاته باسماء وسمى صفات عباده بنظير ذلك فقال (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء انزله بهلمه) وقال (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال (أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) وسمى صفة المخلوق علما وقوة فقال (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وقال (وفوق كل ذي علم عليم) وقال (فرحوا بما عندهم من العلم) وقال (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) وقال (ويزدكم قوة الى قوتكم) وقال (والسماء بنيناها بايد) أي بقوة وقال (واذكر عبدنا داود ذا الاید) أي ذا القوة وليس العلم كالعلم ولا القوة كالقوة ووصف نفسه بالمشيئة ووصف عبده بالمشيئة فقال (لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين) وقال (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما) وكذلك وصف نفسه بالارادة وعبده بالارادة فقال (يريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) ووصف نفسه بالهبة وعبده بالهبة فقال (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) وقال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله) ووصف نفسه بالرضا وعبده بالرضا فقال (رضي الله عنهم ورضوا عنه) ومعلوم ان مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد ولا ارادته مثل ارادته ولا محبته مثل محبته ولا رضاه مثل رضاه وكذلك وصف نفسه بانه يمقت الكفار ووصفهم بالمقت فقال (ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) وليس المقت مثل المقت وهكذا وصف نفسه بالمكر والمكيد كما وصف عبده بذلك فقال (ويمكرون ويمكر الله) وقال (انهم يكيّدون كيّداً واكيّد كيّداً) وليس المكر كالمكر ولا الكيد كالكيد ووصف نفسه بالعمل فقال (أولم يروا ان خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) ووصف عبده بالعمل فقال (جزاء بما كانوا يعملون) وليس العمل كالعمل ووصف نفسه بالمانادة والمناجاة فقال (ونادينا من جانب الطور الايمن وقرنا بناء نجيا) وقوله (ويوم يناديهم) وقوله (وناداهما بهما

ووصف عباده بالناداة والمناجاة فقال (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
 لا يعقلون) وقال (اذا ناجيت الرسول) وقال (اذا تناجيت فلا تناجوا بالاثم والعدوان) وايسر المناجاة
 كالمناجاة ولا المناجاة كالمناجاة ووصف نفسه بالتكليم في قوله (وكلم الله موسى تكليما) وقوله
 (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) وقال (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله)
 ووصف عبده بالتكليم في قوله (وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي فلما كانه قال انك اليوم لدينا
 مكين أمين) ووصف نفسه بالتنبيه ووصف بعض الخلق بالتنبيه فقال (واذا اسر النبي الى بعض
 أزواجه حديثا فلما نبات به وأظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباتها به قالت
 من أنباك هذا قال نبأني العليم الخبير) وليس الانباء كالانباء ووصف نفسه بالتعليم فقال (الرحمن
 علم القرآن خلق الانس ان علمه البيان) وقال (تعلمونهم مما عملكم الله) وقال (لقد من الله على
 المؤمنين اذ بث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وليس
 التعليم كالتعليم وهكذا وصف نفسه بالغضب فقال (وغضب الله عليهم ولعنهم) ووصف عبده
 بالغضب في قوله (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا) وليس الغضب كالغضب ووصف نفسه
 بانه استوى على عرشه فذكر ذلك في سبع مواضع من كتابه انه استوى على العرش ووصف
 بعض خلقه بالاستواء على غيره في مثل قوله لتستوا على ظهوره وقوله فاذا استويت انت
 ومن معك على الفلك وقوله (واستوت على الجودي) وليس الاستواء كالاستواء ووصف نفسه
 ببسط اليدين فقال (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلة أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان)
 ووصف بعض خلقه ببسط اليد في قوله (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
 البسط) وليس اليد كاليد ولا البسط كالبسط واذا كان المراد بالبسط الاعطاء والجود فليس
 اعطاء الله كاعطاء خلقه ولا جوده كجودهم ونظائر هذا كثيرة فلا بد من اثبات ما أثبت الله
 لنفسه ونفى مماثلته بخلقته فن قال ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام ولا يحب ولا يرضى
 ولا نادي ولا ناجي ولا استوى كان معطلا جاحدا ممثلا لله بالمعدومات والجمادات ومن قال
 له علم كعلمي أو قوة كقوتي أو حب كحبي أو رضا كرضائي أو يدان كيدي أو استواء كاستوائي
 كان مشبها ممثلا لله بالحيوانات بل لا بد من اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل الى آخر كلامه
 واجاد وافاد رحمه الله ورضى عنه والله أعلم

ثم ان المدراسي ختم كتابه بجملة تقاريض أولى مالها التمزيق والتقريض لان مثلها لا يصدر
الا عن ذى ذهن كليل وقلب مريض ولكن لا عجب فان لكل ساقطة لاقطة وعلى قدر
الوجه تكون الماشطة فلذلك طويينا عنها كشحا وأعرضنا عنها صفحا

وكان الفراغ من اتمام هذا الرد المبارك يوم الاثنين المبارك ثاني عشر شهر جمادى الآخر
سنة ١٣٢٠ ووافق ذلك بمكة المكرمة حماها الله تعالى وسائر بلاد الاسلام على يد راقه ومؤلفه
الفقيه الى الله تعالى أحمد بن ابراهيم بن عيسى لطف الله به وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا

وكان الفراغ من اتمام طبعه في الثاني والعشرين من شهر شعبان المعظم
سنة ١٣٢٩ هجرية بمطبعة (كردستان العلمية) لصاحبها
الفقيه اليه (فرج الله زكى الكردي)
بمصر المحمية حرصها الله تعالى



(وتليه بحوله تعالى رسالة في زيارة القبور للامام البركوي رحمه الله تعالى)



رسالة

— في زيارة القبور —

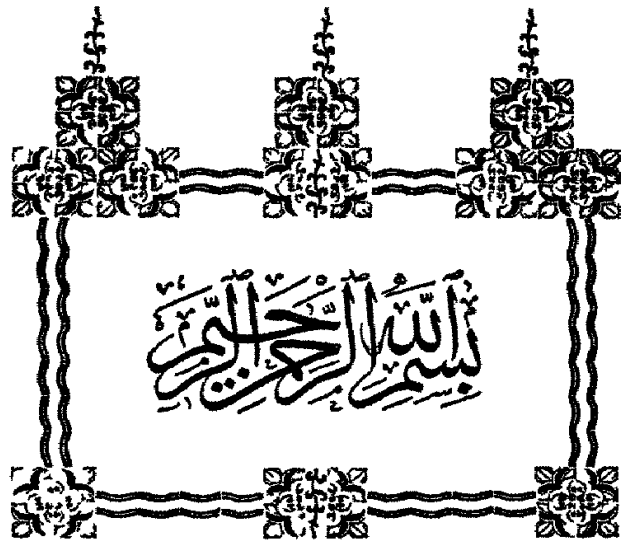
تأليف الامام الحجة محي الدين محمد البركوي
صاحب الطريقة الحمدية وغيرها
رضي الله عنه وأرضاه

قوبلت على أصلها المطبوع مع رسائل للمؤلف في قسطنطينية سنة (١٣٢٦) على
حاشية شرح شرعة الاسلام بمطبعة الافندام ولما كان طبعها كثير
التحريف والتصحيح عورضت هذه الرسالة بالأصل
الذي استمد منه المؤلف وهو « اغانة اللسان »
المطبوع في مصر سنة (١٣٢٠) فكمل
تصحيحها بحمده تعالى وتوفيقه
وذلك في رجب
سنة ١٣٢٨

(طبع بامر الفاضل والسلفي الكامل اشيخ عبد القادر مصطفى التلمساني)

وذلك بمعرفة أقل عباد الله الغني (فرج زكي الكردي)

وذلك بمطبعته مطبعة (كردستان العلمية) بدرب المسقط بالجمالية بمصر المحمية سنة ١٣٢٩ هجرية



الحمد لله الذي خلق الانسان من نطفة أمشاج وجعله سميعا بصيرا * وهداه النجدين
 فمنهم من سلك طريق الجنة ومنهم من اختار سعيرا * والصلاة والسلام على أفضل من أرسل
 بالحق بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * وعلى آله وأصحابه الذين كانوا له
 في إحياء الدين معينا وظهيرا * وهم في مجاهداتهم لم يتخذوا من دون الله وليا ولا نصيرا *
 ﴿وبعد﴾ فهذه أوراق انتخبها من أغاثة اللهبان * في مصائد الشيطان * للشيخ الامام
 العلامة ابن القيم الجوزي جعل الله روحه مع الارواح التي رجعت الى ربها راضية مرضية
 كتبها لبعض اخوان الآخرة * مع ضم ما وجدته في الكتب المعتبرة * لان كثيرا من الناس
 في هذا الزمان * جعلوا بعض القبور كالأوثان * يصلون عندها ويذبحون قربان * ويصدر
 منهم أفعال وأقوال لا تليق بأهل الايمان * فأردت ان أبين لهم ما ورد به الشرع في هذا الشأن
 حتى يتميز الحق من الباطل عند من يريد تصحيح الايمان * والخلاص من كيد الشيطان
 والنجاة من عذاب النيران * والدخول في دار الجنان * والله الهادي وعليه التكلان
 ﴿اعلم﴾ ان السعادة العظمى * والكرامة الكبرى في الدنيا والعقبى * لا تحصل الا بمتابعة

ستقام فتنين * صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين * لكن الشيطان للانسان عدو مبين * يصدم
 بنوع مكائده عن الصراط المستقيم * ويدعوهم الى الانتم العظيم * ليكونوا من أصحاب الجحيم
 وغاية بغيته سلب الايمان * حتى يكونوا من أهل الخلود في النيران * ومن أعظم مكائده التي كاد بها
 أكثر الناس وما نجا منها الا من لم يرد الله تعالى فتنته ما أوخاه فديما وحديثا الى جزبه وأوليائه من
 الفتنة بالقبور حتى آل الاصر فيها الى ان عبد أربابها من دون الله تعالى وعبدت قبورهم واتخذت أوثانا
 وبنت عليها الهياكل وصورات صور أربابها فيها ثم جعلت تلك الصور أجسادا لها ظل ثم جعلت
 أصناما وعبدت مع الله تعالى وكان ابتداء هذا لداء العظيم في قوم نوح عليه السلام كما أخبر سبحانه
 وتعالى عنهم حيث قال (قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا
 ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا نذرنا لهنكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا ينفوث ويعوق ونسرا)
 قال ابن عباس وغيره من السلف كان هؤلاء فوما صالحين في قوم نوح عليه السلام فلما ماتوا
 عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدهم وكان هذا مبدء عبادة الاصنام
 ف هؤلاء جمعوا بين الفنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل وهما الفتنتان اللتان أشار اليهما رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث المنفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها ان أم سلمة ذكرت
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنيسة رأنها بارض الحبشة يقال لها مارية فذكرت
 ما رأتها فيها وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أولئك قوم اذا مات فيهم العبد الصالح أو
 الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند
 الله تعالى ففي هذا الحديث ما ذكر من الجمع بين التماثيل والقبور فلما كان مبدء عبادة
 الاصنام ومنشؤها من فتنة القبور نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمته عن الافتتان بها
 بوجوه كثيرة (منها) انه عايه الصلاة والسلام نهى عن اتخاذها مساجد كما ثبت في صحيح مسلم
 عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل
 ان يموت بخمس يقول لا ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا
 القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام
 قال في مرضه الذي لم ينم منه لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
 يحذر ما صنعوا قالت ولولا ذلك لا رزقبره عليه السلام لكن خشى ان يتخذ مسجدا وفوله خشى

بضم الخاء تعليل لمنع ابراز قبره عليه السلام فانهم اختلفوا بهد موته عليه السلام في موضع دفنه
 حتى سمعوا ما روى عنه عليه السلام ان الانبياء يدفنون حيث يموتون * فلما كان هذا من
 خصائصهم دفنوه في حجرتها خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لئلا يصلي أحد على قبره
 ويتخذوه مسجدا فانه عليه السلام نهى أمته عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته ثم لعن من
 فعل ذلك من أهل الكتاب تحذيرا لهم ان يفعلوا ذلك * وقد صرح عامة الطوائف بالنهي
 عن بناء المسجد عليها والصلاة اليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة ونص أصحاب أحمد
 ومالك والشافعي بتحريم ذلك * وطائفة وان اطلقت الكراهة لكن ينبغي ان تحمل على
 كراهة التحريم احسانا للظن بالعلماء وان لا يظن بهم ان يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لعن فاعله والنهي عنه (ومنها) انه عليه الصلاة والسلام نهى عن ايقاد
 السرج عليها لما روى الامام أحمد وأهل السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام
 لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج * فكل ما لعن عليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فهو من الكبائر وقد صرح الفقهاء بتحريمه وقال أبو محمد المقدسي لو كان اتخاذ السرج
 عليها مباحا لم يلعن من فعله وقد لعن لان فيه تضديما للمال في غير فائدة وافراطا في تعظيم القبور
 تشبيها بتعظيم الاصنام ولهذا قال العلماء لا يجوز ان ينذر للقبور لاشمع ولا زيت ولا غير ذلك
 فانه نذر معصية لا يجوز الوفاء به بالاتفاق ولا ان يوقف عليها شيء لاجل ذلك فان هذا الوقف
 لا يصح ولا يحل اتباعه وتنفيذه (ومنها) انه عليه السلام نهى عن تخصيصها والبناء عليها كما
 روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه انه عليه السلام نهى عن تخصيص القبور وان يبنى عليه
 قيل هذا يحتمل وجهين * أحدهما البناء عليه بالحجارة وما يجري مجراها * والآخر ان يضرب
 عليه خباء ونحوه وكلا الوجهين منهي عنه لعدم الفائدة فيها مع اضاعة المال وبكونه من صنيع
 أهل الجاهلية (ومنها) انه عليه السلام نهى عن الكتابة عليها كما روى أبو داود في سننه عن
 جابر رضي الله عنه انه عليه السلام نهى عن تخصيص القبور وان يكتب عليها (ومنها) انه
 عليه السلام نهى عن الزيادة عليها من غير ترابها كما روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أيضا
 انه عليه السلام نهى عن تخصيص القبر أو يكتب عليه أو يزداد عليه (ومنها) انه عليه السلام
 نهى عن الصلاة عنده كما روى مسلم في صحيحه عن مرثد الغنوي انه عليه السلام قال لا تجلسوا

على القبور ولا تصلوا اليها * وقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام * رواه الامام أحمد وأهل السنن والاحاديث في النهي عن ذلك والتخليط فيه كثيرة وذلك لان تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الاصنام بالسجود لها والتقرب اليها وقد تقدم ان ابتداء عبادة الاصنام انما كان من فتنة القبور ولهذا لعن النبي عليه السلام أهل الكتاب لاتخاذهم قبور انبيائهم مساجد وان هؤلاء المردة كانوا يصلون في المواضع التي دفن فيها انبيائهم إما نظرا منهم بان السجود لقبورهم تعظيم لها وهذا شرك جلي ولهذا قال النبي عليه السلام اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبد * وإما ظنا منهم بان التوجه الى قبورهم حالة الصلاة أعظم موقفا عند الله تعالى لاشتماله على أمرين عبادة الله تعالى وتعظيم الانبياء وهذا شرك خفي * قال ابن القيم في اغاثته قلا عن شيخه ^(١) وهذه العلة التي لاجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور هي التي أوقعت كثيرا من الامم إما في الشرك الاكبر أو فيما دونه من الشرك فان الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب الى النفوس من الشرك بشجر أو حجر ولهذا تجد كثيرا من الناس عند القبور يتضرعون ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في مساجد الله تعالى ولا في وقت السحر ومنهم من يسجد لها وكثير منهم يرجون من بركة الصلاة عندها ولديها مالا يرون في المساجد فلاجل هذه المفسدة حسم النبي عليه الصلاة والسلام مبادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا وان لم يقصد الصلاة عندها ووقت طلوع الشمس ووقت غروبها ووقت استوائها لانها أوقات يقصد المشركون الصلاة للشمس فيها فنهى امته عن الصلاة وان لم يقصدوا ما يقصده المشركون واذا قصد الرجل الصلاة عند المقبرة متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله تعالى ولرسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله تعالى فان العبادات مبناه على الاستئذان والاتباع لا على الهوى والابتداع فان المسلمين اجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين نبيهم ان الصلاة عند المقبرة منهي عنها * وفي هذا دليل على قول من زعم ان النهي عن الصلاة فيها مختص بالمقابر المنبوشة لما فيها من النجاسة الحاصلة بالنبش وهذا أبعد شيء من مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم بل هو باطل من عدة أوجه * أما أولا فلان الاحاديث

(١) هو شيخ الاسلام وعلامة الاعلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي رضى الله عنه ونفنا بعلمه

كلها ليس فيها فرق بين المقبرة المنبوشة وغير المنبوشة * واما ثانيا فلان النبي عليه الصلاة والسلام لمن اليهود والنصارى على اتخاذهم قبور انبيائهم مساجد ومعلوم قطعا ان هذا ليس لاجل النجاسة الحاصلة بالنبش لان قبور انبيائهم لا تنبش ولو نبشت فهي من أظهر البقاع ليس للنجاسة عليها طريق ألينة فان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل أجسادهم فهم في قبورهم طريون بل هم فيها أحياء يصلون * واما ثالثا فانه عليه الصلاة والسلام اخبر ان الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام ولو كان ذلك للنجاسة لكان ذكر الحشوش والمجازر أولى من ذكر القبور * واما رابعا فلانه عليه الصلاة والسلام قرن في اللعنة بين متخذي المساجد عليها وموقدي السرج لديها فهما في اللعنة قرينان وفي ارتكاب الكبيرة سيان * ومعلوم ان ايقاد السراج انما لمن فاعله لكونه وسيلة الى تعظيمها وجعلها أوثانا يرقص اليها وكذا اتخاذ المساجد عليها تعظيم لها وتكريض للفتنة بها ولهذا قرن بينهما * وأما خامسا فلانه عليه الصلاة والسلام قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فذكره عليه الصلاة والسلام اشتداد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد عقيب قوله اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد تنبيه منه على سبب لحوق اللعن بهم وهو توسلهم بذلك الى ان تصير قبورهم أوثانا تعبد * واما سادسا فلان فتنة الشرك بالصلاة فيها ومشابهة عبادة الاوثان أعظم بكثير من مفسدة الصلاة بعد العصر والفجر فانه عليه الصلاة والسلام لما نهى عن تلك المفسدة سدا لذريعة التشبه التي لا تكاد تخطر ببال المصلي فكيف بهذه الذريعة التي كثيرا ما تدعو صاحبها الى الشرك بدعاء الموتى وطالب الحوائج منهم واعتقاد ان الصلاة عند قبورهم أفضل من الصلاة في المساجد وغير ذلك مما هو محادة ظاهرة لله تعالى ولرسوله فاين التعليل بنجاسة البقعة من هذه المفسدة (وبالجملة) ان من له معرفة بالشرك وأسبابه وذرائعه وفهم من الرسول عليه الصلاة والسلام مقاصده جزم جزما لا يحتمل النقيض ان هذه المبالغة منه عليه الصلاة والسلام واللعن والنهي بالصيغة التي هي لا تفعلوا وصيغة اني انها كم ليس لاجل النجاسة الحاصلة بالنبش بل هو لاجل نجاسة الشرك اللاحقة بمن عصاه وارتكب ما نهاه عنه واتبع هواه ولم يخش ربه ومولاه وقل نصيبه أو عدم من تحقيق شهادة ان لا اله الا الله فان هذا وأمثاله من النبي عليه الصلاة والسلام صيانة لحى التوحيد من ان يلحقه الشرك ويغشاه وتجريد له ان يعدل به سواء فأبى أكثر الناس

ألا عصياناً لا سره وارتكاباً لنهيه وغرهم الشيطان بأن هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين ولعمري
 الله من هذا الباب بعينه دخل عباد ينوت ويعوق ونسرا وسائر عباد الاصنام منذ كانوا الى يوم
 القيامة فان هؤلاء جمعوا بين الغلو فيهم والطمع في طريقهم فهدى الله تعالى أهل التوحيد حيث
 سلكوا طريقتهم وأنزلوهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها من العبودية وسلبوا عنهم خصائص الربوبية
 وهذا غاية تعظيمهم وإكرامهم ونهاية طاعتهم ومتابعتهم ولا تحسبن أيها المنعم عليه باتباع الصراط
 المستقيم ان النهي عن اتخاذ القبور أوثاناً والصلاة اليها وبناء المساجد عليها وإيقاد السرج لديها
 ان هذا غض من أصحابها وتقصيص لهم كلا ليس هذا من تنقيصهم كما يحسبه أهل البدع والضلال
 بل هذا من تعظيمهم وإكرامهم واحترامهم وسلوك فيما يحبون واجتناب عما يكرهون وأنت
 وأيم الله وليهم ومجهم وناصر طريقتهم وسنتهم وانت على هدايتهم وأما هؤلاء المبتدعون الضالون
 فقد قصوهم في صورة التعظيم فهم أبعد الناس من هدايتهم ومتابعتهم كالنصارى مع المسيح
 واليهود مع موسى والروافض مع علي فاهل الحق أحق باهل الحق من أهل الباطل والمؤمنون
 والمؤمنات بعضهم أولياء بعض والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فان القلوب اذا اشتغلت
 بالبدع اعرضت عن السنن ولذلك تجد أكثر هؤلاء الكافرين على القبور معرضين عن طريقة من
 كان يتبع السنن ويحييها مشتغلين بغيره عما أمر به ودعا اليه وتعظيم الانبياء والصالحين ومحبتهم
 انما يكون باتباع ما دعوا اليه من العلم النافع والعمل الصالح واقتفاء آثارهم وسلوك طريقتهم دون
 عبادة قبورهم والعكوف عليها واتخاذها أوثاناً فان من اقتفى آثارهم كان سبباً لتكثير أجورهم
 باتباعه لهم ودعوته الناس الى اتباعهم فاذا أعرض عما دعوا اليه واشتغل بضده حرم نفسه وإياهم
 عن ذلك الاجر فأى تعظيم واحترام لهم في هذا (ومنها) انه عليه السلام أمر بتسويتها كما روى
 مسلم في صحيحه عن أبي التياح الاسدي انه قال قال لي علي بن أبي طالب رضى الله عنه الا أبعثك
 على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع تمثالاً الا طمسته ولا قبراً مشرفاً الا
 سويته (ومنها) انه عليه الصلاة والسلام نهى عن اتخاذها عيداً كما ثبت في سنن أبي داود باسناد
 حسن عن أبي هريرة رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا تجمعوا
 قبوري عيداً فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم * وفي مسند أبي يعلى الموصلى عن علي بن الحسين
 انه رأى رجلاً يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي عليه الصلاة والسلام فيدخل فيها فيدعو فيها

فقال الا أحدثكم حديثا سمعته عن أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا
 قبرى عيداً ولا بيوتكم قبوراً فان تسليكم يبلغني اينما كنتم * وقال سعيد بن منصور اخبرنا
 عبد العزيز بن محمد اخبرني سهيل بن أبي سهيل قال رأيت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه عند القبر فناداني وهو بيت فاطمة يتعشى فقال هلم الى العشاء فقلت لا أريد فقال
 مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لذا دخلت المسجد ثم قال
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيداً ولا بيوتكم مقابر وصلوا على فان
 صلاتكم تبلغني حينما كنتم فما أنت ومن بالاندلس الاسواء منه عليه الصلاة والسلام فان قبره
 عليه الصلاة والسلام لما كان سيد القبور وأفضل قبر على وجه الارض وقد نهى عليه الصلاة
 والسلام عن اتخاذه عيداً وقبر غيره أولى بالنهى كائناً من كان ثم عليه الصلاة والسلام قرن
 ذلك النهى بقوله ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً * وهو أمر بتحريم النافلة في البيوت حتى لا تكون
 بمنزلة القبور ونهى عن تحريم العبادة عند القبور ثم عقبه بقوله * وصلوا على فان صلاتكم تبلغني
 حينما كنتم * وأشار بذلك الى ان ما يناله منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبره
 وبمركم عنه فلا حاجة بكم الى الاتخاذ عيداً كما اتخذ المشركون من أهل الكتاب قبور انبيائهم
 وصالحهم عيداً فان اتخاذ القبور عيداً هو من أعيادهم التي كانوا عليها قبل مجيئ الاسلام وقد كان
 لهم أعياد زمانية وأعياد مكانية فلما جاء الاسلام أبطلها الله تعالى وعوض عن أعيادهم الزمانية
 عيد الفطر وعيد النحر وأيام منى كما عوض عن أعيادهم المكانية الكعبة البيت الحرام وعرفات
 ومنى والمشاعر * قال ابن القيم في اغائته قد حرف هذه الاحاديث بعض من أخذ شبهها من
 النصارى بالشرك وشبهها من اليهود بالتحريف فقال هذا أمر بملازمة قبره عليه الصلاة والسلام
 والمكوف عنده واعتياده قصده وانتباهه ونهى ان يجعل كالعيد الذي انما يكون في العام مرة أو
 مرتين فكانه قال لا تجعلوا قبرى بمنزلة العيد الذي يكون من الحول الى الحول واقصدوه كل وقت وكل
 ساعة وهذا محادة ومناقضة لما قصده الرسول عليه الصلاة والسلام وقلب للحقائق ونسبة الرسول عليه
 السلام الى التلبس والتلبس اذ لا ريب ان من أمر الناس بملازمة أمر واعتياده وكثرة
 انتباهه بقوله لا تجعلوا قبرى عيداً فهو الى التلبس وضد البيان أقرب منه الا الدلالة والبيان
 فان لم يكن هذا تنقيصاً فليس للتنقيص حقيقة فينا ولا شك ان ارتكاب كل كبيرة بعد الشرك

أسهل إنما وأخت عقوبة من تعاطى مثل ذلك في دينه عليه السلام وسنته وهكذا غيرت ديانات الرسل ولولا أنه تعالى أقام لدينه الانصار والاعوان الذين عنه جرى عليه ما جرى على الأديان قبله قال عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين فانه عليه السلام بين في هذا الحديث ان الغالين يحرفون ما جاء به وان المبطلين ينتحلون ان باطلهم هو ما كان عليه النبي عليه السلام وان الجاهلين يتأولونه على غير تأويله وفساد الاسلام من هؤلاء الطوائف الثلاث فلو أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال هؤلاء الضالون لم يته عن اتخاذ قبور الانبياء مساجد ولم يلعن من فعل ذلك فانه عليه السلام اذا لعن من اتخذها مساجد يعبد الله فيها فكيف يأمر بملازمتها والمكوف عندها وان يعتاد قصدها واتيائها ولا تجعل كالعيد الذي يحجى من الحول الى الحول وكيف يقول وصلوا علي حينما كنتم بعد قوله لا تجعلوا قبوري عيدا وكيف لم يهضم أصحابه وأهل بيته من ذلك ما فهمه هؤلاء الضالون الذين جمعوا بين الشرك والتحريف وقد سمعت فيما سبق ان أفضل التابعين من أهل بيته علي بن الحسين نهى ذلك الرجل ان يتحري الدعاء عند قبره عليه السلام واستدل بالحديث الذي رواه وسمعه من أبيه الحسين عن جده علي وهو أعلم بمنه من هؤلاء الطائفتين وكذلك ابن عمه الحسن بن الحسن شيخ أهل بيته كره ان يقصد الرجل القبر اذا لم يكن يريد المسجد ورأى ان ذلك من اتخاذ عيدا قال ابن القيم في اغاثته نقلا عن شيخه فانظر الى هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت الذي لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب الدار لانهم الى ذلك أحوج من غيرهم وكانوا اليه أضبطهم في اتخاذ القبور عيدا من المفسد العظيمة التي لا يعلمها الا الله تعالى ما يفضى لاجله كل من كان في قلبه وقار لله تعالى وغيره على التوحيد وتقبيح للشرك وتهجين للكفر والبدع ولكن « ما لجرح بميت ايلام » فن مفسد اتخاذها عيدا ان غلاة متخذيها عيدا اذا رأوها من موضع بعيد ينزلون من الدواب ويضعون الجباه على الارض. ويقبلون ويكشفون الرؤس وينادون من مكان بعيد ويستغيثون بمن لا يسدى ولا يعيد ويرفعون الاصوات بالضجيج ويرون انهم قد ازدادوا في الربح على الحجيج حتى اذا وصلوا اليها يصلون عندها ركعتين ويرون انهم قد أحرزوا من الاجر أجر من صلى الى القبليتين فتراهم حول القبور سجدوا يبتنون فضلا من الميت ورضوانا وقد ملؤا

اكفهم خيبة وخسرانا * فلغير الله تعالى بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات * ويرتفع من
 الاصوات * ويطلب من الميت من الحاجات * ويسأل من تفريج الكربات واغناء ذوي الفاقات
 ومعافة أولى العاهات والبلبات * ثم انهم ينتشرون حول القبر طائفين تشبها له بالبيت
 الحرام الذي جعله الله تعالى مباركا وهدى للعالمين ثم ياخذون في التقييل والاستلام كما يفعل
 بالحجر الاسود في المسجد الحرام ثم يخرون على الجباه والحدود * والله تعالى يعلم انهم لم تغفر
 كذلك بين يديه في السجود * ثم يكملون مناسك حج القبر بالتقصير والحلاق * ويستمتعون
 من ذلك الوثن اذا لم يكن لهم نصيب عند من هو الخلاق * ثم يقربون لذلك الوثن القرابين *
 وتكون صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين * ثم تراهم يهني بعضهم بعضا ويقول
 اجزل الله لنا ولكم أجرا وافرا * ثم اذا رجعوا يسألهم بعض غلاة المتخلفين ان يبيع أحدهم
 ثواب حجة القبر بحجة البيت الحرام فيقول لا ولو بحجك كل عام هذا ولم تتجاوز فيما حكينا عنهم
 ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم اذ هي فوق ما يخطر بالبال * ويدور في الخيال * وكل من شم
 أدنى رائحة من العلم والفقه يعلم ان من أهم الامور سد ما هو زريعة الى هذا المحذور * وان
 صاحب الشرع أعلم بعاقبة ما يؤول اليه مانهى عنه والخير والهدى في اتباعه وطاعته * والشر
 والضلال في معصيته ومخالفته * ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور وما
 أمر به ونهى عنه وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان وبين ما عليه أكثر الناس
 اليوم رأى أحدهما مضادا للآخر مناقضا له بحيث لا يجتمعان ابدا فانه عليه السلام نهى عن الصلاة
 الى القبور وهم يخالفونه ويصلون عندها * ونهى عن اتخاذ المساجد عليها وهم يخالفونه ويدنون
 عليها مساجد ويسمونها مشاهد * ونهى عن ايقاد السرج عليها وهم يخالفونه ويوقدون عليها
 القناديل والشموع بل يوقفون لذلك أوقافا * وأمر بتسويتها وهم يخالفونه ويرفعونها من الارض
 كالبيت ونهى عن تحصيصها والبناء عليها وهم يخالفونه ويحصبونها ويعقدون عليها القباب * ونهى عن
 الكتابة عليها وهم يخالفونه ويتخذون عليها اللواح ويكتبون عليها القرآن وغيره * ونهى عن الزيادة عليها
 غير ترابها وهم يخالفونه ويزيدون عليها سوى التراب الاجر والاحجار والجص ونهى عن اتخاذها عيدا
 وهم يخالفونه ويتخذونها عيدا ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد وأكثر والحاصل انهم مناقضون لما أمر
 به الرسول عليه السلام ونهى عنه ومحادون لما جاء به * وقد آل الامر بهؤلاء الضالين المضلين الى ان

شرعوا للقبور حجا ووضعوا لها مناسك حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابا وسماه مناسك
 حج المشاهد مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام * ولا يخفى ان هذا مفارقة لدين الاسلام
 ودخول في دين عبادة الاصنام * فانظر الى ما بين ما شرعه النبي عليه السلام من النهي عما
 تقدم ذكره في القبور وبين ما شرعه هؤلاء وما قصدوه من التباين ولا ريب ان في ذلك
 من المفاسد ما يبجز العبد عن حصره (فنها) تعظيمها الموقع في الافتتان بها * ومنها * تفضيلها
 على أحب البقاع الى الله تعالى فانهم يقصدونها مع التعظيم والاحترام والخشوع ورقة القلب
 وغير ذلك مما لا يفعلونه في المساجد ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريب منه وذلك يقتضي عمارة
 المشاهد وخراب المساجد * ودين الله الذي يمث فيه رسولا بضد ذلك ولهذا كانت الرافضة
 من أئمة الناس عن العلم والدين اذ عمرو المشاهد وخربو المساجد * ومنها * اعتقاد ان بها يكشف
 البلاء * وينصر على الاعداء * ويستنزل الغيث من السماء * الى غير ذلك من الرجاء * ومنها *
 الشرك الاكبر الذي يفعل عندها فان الشرك لما كان أظلم الظلم وأقبح القبائح وأنكر المنكر
 كان أبغض الاشياء الى الله تعالى وأكرهها له ولذلك رتب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة
 ما لم يرتبه على ذنب آخر سواه وأخبر أنه لا يغفره وان أهله نجس ومنعهم قربان حرمه وحرم
 ذبائحهم ومناكحتهم وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين وجعلهم أعداء له وللائمته ورساله
 وللمؤمنين وأباح لاهل التوحيد أموالهم ونساءهم وان يتخذوهم عبيدا وهذا لان الشرك هضم
 لحق الربوبية وتنقيص لعظمة الالهية وسوء ظن برب العالمين فانهم ظنوا به ظن السوء حتى
 اشركوا به ولو أحسنوا الظن لوجدوه حق توحيدهم ولم يرجعوا شيئا من غيره ولهذا أخبر سبحانه
 وتعالى عنهم في ثلاثة مواضع من كتابه أنهم ما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته
 وكيف يعرفه حق معرفته من يجعل له عدلا وندا يحبه ويخافه ويرجوه ويذل له ويسويه برب
 العالمين ومعلوم أنهم ما سادوا او ثابوا بهم تعالى في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال ولا قالوا
 انها خلقت السموات والارض وأنها تحي وتميت وانما ساووها به تعالى في محبتهم لها وتعظيمهم
 لها وعبادتهم اياها كما تري على ذلك أهل الشرك ممن ينسب الى الاسلام * ومنها * الدخول في
 لعنة الله تعالى ورسوله باتخاذ المساجد عليها * ومنها * المشابهة بعباد الاصنام بما يفعلونه عندها من
 المكوف عليها والمجاورة عندها وتعليق الستور عليها واتخاذ السدنة لها حتى ان عبادها يرجحون

المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام ويرون سدانتها أفضل من خدمة المساجد
 ﴿ ومنها ﴾ النذر لها ولسدنتها ﴿ ومنها ﴾ المخالفة لله ولرسوله والمناقضة لما شرعه في دينه
 ﴿ ومنها ﴾ إمالة السنن وأحياء البدع ﴿ ومنها ﴾ السفر إليها مع التبع الأليم والاثم العظيم فان جمهور
 العلماء قالوا السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين
 ولا أمر بها رسول رب العالمين ولا استحباها أحد من أئمة المسلمين فن أعتقد ذلك قرينة
 وطاعة فقد خالف السنة والاجماع ولو سافر إليها بذلك الاعتقاد يحرم باجماع المسلمين
 فصار التحريم من جهة اتخاذه قرينة ومعلوم ان أحدا لا يسافر إليها الا لذلك وقد ثبت في
 الصحيحين انه عليه السلام قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد
 الأقصى ومسجدي هذا

﴿ ومنها ﴾ إيذاء أصحابها فانهم يتأذون بما يفعل عند قبورهم مما ذكر ويكرهونه غاية الكراهة
 كما ان المسيح يكره ما يفعله النصارى في حقه وكذلك غيره من الانبياء والعلماء والمشايخ يؤذيهم
 ما يفعله اشيابه النصارى في حقهم وهم يتبرؤن منهم يوم القيامة كما قال الله تعالى (يوم يحشرهم
 وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك
 ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا
 قوما بورا) وقال الله تعالى (يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون
 الله قال سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق)

﴿ ومنها ﴾ ان الذي شرعه النبي عليه السلام عند زيارة القبور انما هو تذكير الآخرة والاعتناء
 والاعتبار بحال المزور والاحسان اليه بالدعاء له والترحم عليه حتى يكون الزائر محسنا الى نفسه
 والى الميت فقلب هؤلاء الامر وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت ودعائه
 وسؤاله الخواثج واستئصال البركات منه ونحو ذلك فصاروا مسيئين الى أنفسهم والى الميت فانه
 عليه السلام لسد ذريعة الشرك نهى أصحابه في أوائل الاسلام عن زيارة القبور لكونهم حديثي
 عهد بالكفر ثم لما تمكن التوحيد في قلوبهم أذن لهم في زيارتها وبين فائدها وعلمهم كيفيتها تارة
 بقوله وتارة بفعله وذلك في الاحاديث الكثيرة لكن نذكر هنا عدة منها في الاذن وبعضها في
 التعليم وفي ضمنها بيان الفائدة

﴿ أما التي في الاذن ﴾

﴿ فنها ﴾ حديثا أبي سعيد ^(١) انه عليه السلام قال اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن اراد ان يزور فليزر ولا تقولوا هجرا رواه الامام أحمد والنسائي (ومنها) حديث أبي هريرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال (زوروا القبور فانها تذكروا الموت) رواه مسلم

﴿ واما التي في التعليل ﴾

﴿ فنها ﴾ حديث سليمان بن بريدة رضى الله عنه عن أبيه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا السلام على أهل الديار وفي لفظ مسلم السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية ﴿ ومنها ﴾ حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت ليلتى منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا كم ما وعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الفرقد رواها مسلم ﴿ ومنها ﴾ حديث ابن عباس رضى الله عنهما انه قال مر رسول الله عليه السلام بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالآثر رواه الامام أحمد والترمذي وحسنه فانه عليه السلام بين في هذه الاحاديث ان فائدة زيارة القبور احسان الزائر الى نفسه والى الميت أما احسانه الى نفسه فيتذكر الموت والآخرة والزهد في الدنيا والاتماظ والاعتبار بحال الميت واما احسانه الى الميت فبالسلام عليه والدعاء له بالرحمة والمغفرة وسؤال العافية فينبغي لمن يزور قبر ميت أي ميت كان سواء كان من أولياء الله تعالى أو من غيرهم من المؤمنين ان يسلم عليه ويسأل له العافية ويستغفر له ويترحم عليه كما تقدم في الاحاديث ثم يعتبر في حال من زاره وما صار اليه حاله وماذا سئل عنه وبماذا أجاب وهل كان قبره روضة من رياض الجنة أو حفرة من النيران ثم يجعل نفسه كانه مات ودخل في القبر وذهب عنه ماله وأهله وولده ومعارفه وبقي وحيدا فريدا وهو الآن يسئل فماذا يجيب وما يكون حاله ويكون مشغولا بهذا الاعتبار ما دام هناك ويتعلق بمولاه في الخلاص من هذه الامور الخطيرة العظيمة ويلجأ اليه

﴿ وأما قراءة القرآن ﴾

فجوزها بدخول العلماء ومنعها البعض الآخر وقالوا الزائر لا بد ان يكون مشغولا بالاعتبار وقراءة القرآن يحتاج صاحبها الى التدبر واحضار الفكرة فيما يتلوه وفكرتان لا يجتمعان في قلب واحد في زمان واحد فان قال قائل انا اعتبر في وقت واقرأ في وقت آخر والقرآن اذا قرئ تنزل الرحمة فلعل ان يلحق بالميت من تلك الرحمة شيء ينفعه ﴿ فالجواب ﴾ من وجوه ﴿ الاول ﴾ ان قراءة القرآن وان كانت عبادة لكن كون الزائر مشغولا بما تقدم من الفكرة والاعتبار في حال الموت وسؤال المسكين وغير ذلك عبادة أيضا والوقت ليس محلا الا لهذه العبادة فقط فلا يخرج من عبادة أخرى سيما لاجل الغير ﴿ والثاني ﴾ انه لو قرأ في بيته وأهدى ثوابها اليه بان قال بعد فراغه من قرائته اللهم اجعل ثواب ما قرأته لفلان الميت لوصل اليه لان هذا دعاء له بوصول الثواب اليه والدعاء يصل بلا خلاف فلا يحتاج ان يقرأ على قبره ﴿ والثالث ﴾ ان قراءته على قبره قد تكون سببا لعذابه أو لزيادة عذابه اذ كلما قرئت آية لم يعمل بها يقال له اما سمعتها فكيف خالفتها فيعذب لاجل مخالفتها كما نقل عن بعض من ابتلي بما ذكرانه رؤى في عذاب عظيم فقيل له اما تنفعلك القراءة عندك ليلا ونهارا فقال انها سبب لزيادة عذابي وذكري ما تقدم سواء فاذا كان كذلك فاللائق بالزائر ان يتبع السنة ويقف عند ما شرع له ولا يتعداه ليكون محسنا الى نفسه والى الميت فان زيارة القبور نوعان زيارة شرعية وزيارة بدعية ﴿ اما الزيارة الشرعية ﴾ التي اذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمقصود منها شيان (احدهما) راجع الى الزائر وهو الاعتبار والاتماظ (والثاني) راجع الى الميت وهو ان يسلم عليه الزائر ويدعوه ولا يطول عهده به فيهجره ويتناساه كما انه اذا ترك زيارة أحد من الاحياء يتناساه واذا زاره فرح بزيارته وسر بذلك فالميت أولى به لانه قد صار في دار هجر أهلها اخوانهم ومعارفهم فاذا زاره أحد وأهدى اليه هدية من سلام ودعاء ازداد بذلك سروره وفرحه * (وأما الزيارة البدعية) فزيارة القبور لاجل الصلاة عندها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود عليها وأخذ ترابها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصرة والرزق والعافية والولد وقضاء الديون وتفريج الكربات واغاثة اللهفات * وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد الاوثان يسألونها من أوثانهم فليس شيء من ذلك مشروعا باتفاق أئمة المسلمين اذ لم يفعله رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أحد من الصحابة والتابعين وسائر أئمة الدين بل أصل هذه الزيارة البدعية الشريكية مأخوذة من عباد الاصنام (فانهم قالوا) الميت المعظم الذى لروحه قرب ومزية عند الله تعالى لا يزال تأنيه اللطاف من الله تعالى وتفيض على روحه الخيرات فاذا علق الزائر روحه به وأدناه منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك اللطاف بواسطتها كما كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء الصافي ونحوهما على الجسم المقابل له (ثم قالوا) فتمام الزيارة ان يتوجه الزائر بروحه الى الميت ويمكف بهمته عليه ويوجه قصده واقباله اليه * بحيث لا يبقى فيه التفات الى غيره وكلما كان جمع الهمة والقلب عليه أعظم كان أقرب الى انتفاعه به * وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا والفارابى وغيرهما وصرح به عباد الكواكب (وقالوا) اذا تعلق النفس الناطقة بالارواح العلوية فاض عليها منها نور ولهذا السر عبادت الكواكب واتخذت لها الهياكل وصنفت لها الدعوات واتخذت لها الاصنام وهذا بعينه هو الذى أوجب لعباد القبور اتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها وتعليق الستور عليها وإيقاد السرج عليها وإقامة السدنة لها ودعاء أصحابها والنذر لهم وغير ذلك من المنكرات * والله هو الذى بعث الله رساله وأنزل كتبه لابطاله وتكفير أصحابه ولعنهم وأباح دماءهم وأموالهم وسبي ذرائعهم وهو الذى قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطاله ومحوه بالكلية وسد الذرائع المفضية اليه * فوقف هؤلاء الضالون المضلون فى طريقه وناقضوه فى قصده وقالوا ان العبد اذا تعلق بروحه بروح الوجيه المقرب عند الله تعالى وتوجه اليه بهمته وعكف بقلبه عليه صار بينه وبينه اتصال يفيض به عليه نصيب مما يحصل له من الله تعالى وشبهوا ذلك بمن يخدم ذاجاه وقرب من السلطان وهو شديد التعلق به فما يحصل من السلطان من الانعام والافضل ينال ذلك المتعلق به من حصته بحسب تعلقه به وبهذا السبب عبدوا القبور وأصحابها واتخذوهم شفعاء على ظن ان شفاعتهم تنفعهم عند الله تعالى فى الدنيا والآخرة وانقرآن من أوله الى آخره مملوء من الرد عليهم وابطال رأيهم قال الله تعالى حكاية عن صاحب يس (ان يردن الرحمن بضر لا تنف عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون) وقال الله تعالى (ام اتخذوا من دون الله شفعاء) وقال الله تعالى (لا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال الله تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) فان الله تعالى علق الشفاعة فى كتابه بامرين أحدهما رضاه عن المشفوع له والآخر اذنه للشافع فلمن هذا ان الشفاعة

لا يمكن حصولها مالم يوجد مجموع هذين الامرين وقال الله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبثون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فبين سبحانه وتعالى ان المتخذين شفعا مشركون وان الشفاعة لا تحصل باتخاذ الشفعاء وانما تحصل باذن الله تعالى للشافع ورضاه عن المشفوع له فمن اتخذ شفيعا من دون الله فهو مشرك لا تنفعه شفاعته ولا يشفع فيه ومن اتخذ الرب تعالى وحده الهه ومعبوده ومحبوبه الذي يتقرب اليه ويطلب رضاه ويحتسب سخطه فهو الذي يأذن الرب تعالى للشافع ان يشفع فيه ولهذا كان أولى بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد الذين جردوا توحيدهم وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه واما أهل الشرك الذين اتخذوا من دون الله تعالى شفعاء فانه تعالى لا يرضى عنهم ولا يأذن للشفعاء ان يشفعوا فيهم وسر ذلك ان الامر كله لله وحده ليس لاحد معه من الامر شيء وأعلى الخلق وأفضلهم واكرمهم عنده الرسل والملائكة المقربون وهم مملوكون مربوبون أفعالهم وأقوالهم مقيدة بأمره واذنه لا يسبقونه بالقول ولا يفعلون شيئا الا بأذنه وأمره فاذا أشركهم أحد به تعالى واتخذهم شفعاء من دونه ظنا منه انه اذا فعل ذلك يتقدمون بين يديه ويشفعون له فهو من أجهل الناس بحقه تعالى وما يجب له وما يمتنع عليه حيث قالوا الرب تعالى على الملوك والكبراء الذين يتخذ بعضهم خواصهم وأوليائهم من يشفع لهم عندهم في الحوائج والمهمات وبهذا القياس الفاسد عبدت الاصنام واتخذت من دون الله شفعاء وهذا أصل شرك الخلق ومع هذا فهو تقيص لجانب الربوبية وهضم لحقها لان من اتخذ شفيعا عند الله تعالى اما ان يظن انه تعالى لا يعلم مراد عباده حتى يعلمه الواسطة أولا يسمع دعاءهم لبعده عنهم فيحتاج أن يرفعه لواسطة اليه أولا يفعل ما يريد العباد حتى يشفع عنده الواسطة كما يشفع المخلوق عند المخلوق في أمر لا يريد ان يفعله فيقبل شفاعته لحاجته اليه وارتفاعه به وتكرره به من القلة * وتعززه به من الذلة أولا يقضي حاجاتهم حتي يسألوا الواسطة ان ترفع تلك الحاجات اليه كما هو حال ملوك الدنيا أو يظن ان للمخلوق عليه حقا فهو يتوسل اليه بذلك المخلوق كما يتوسل الناس الى الاكابر والملوك بمن يعز عليهم ولا يمكنهم مخالفته اذ هو في الحقيقة شريكهم وان كان عبدهم ومملوكهم فان الشفعاء عند المخلوقين من الملوك والسلطين شركاؤهم لان انتظام أمرهم وقيام مصالحهم بهم وهم أعوانهم

وانصارهم ولولاهم لما انبسطت أيديهم والستهم في الناس فلما حاجتهم اليهم يحتاجون الي قبول شفاعتهم وان لم يأذنوا فيها ولم يرضوا لها لانهم ان ردوها ولم يقبلوها يخافون ان يتقصوا طاعتهم ويذهبوا الي غيرهم فلا يجدون بدا من قبول شفاعتهم على الكره والرضاء فان الشفيع في المخلوق مستغن عن المشفوع اليه في أكثر أموره وإن كان محتاجا اليه في بعض ما يناله من رزق وغيره كما ان المشفوع اليه محتاج اليه فيما يناله منه من النفع بالنصرة والمعاونة وغير ذلك فكل منهما محتاج الي الآخر وأما الذي الذي غناه من لوازم ذاته وكل ما سواه مفتقر اليه بذاته فان جميع من في السموات والارض عبيد له مقهورون بقهره مصروفون بمشيئته لو أهلهم جميعا لم ينقص من عزه وسلاطانه وملكوته وربوبيته والهيته مثقال ذرة فلا يملك منهم أحد ان يشفع بنفسه عنده الا باذنه فالشفاعة كلها له كما قال الله تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) وهو الذي يشفع بنفسه على نفسه يرحم عبده فيأذن لمن يشاء ان يشفع فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي له والذي يشفع عنده انما يشفع باذنه وأمره اياه بعد شفاعته الى نفسه وهي ارادته من نفسه ان يرحم عبده كما قال الله تعالى (ليس لهم من دونه من ولي ولا شفيع) وفي آية أخرى (مالك من دونه من ولي ولا شفيع) فاخبر سبحانه وتعالى ان ليس للعباد شفيع من دونه فانه اذا اراد رحمة عبده يأذن لمن يشفع فيه أن يشفع فيه كما قال الله تعالى (ما من شفيع الا من بعد اذنه) فالشفاعة باذنه ليست شفاعة من دونه ولا الشافع شفيعا من دونه بل هو شفيع باذنه بخلاف شفاعة أهل الدنيا بعضهم عند بعض فانها ليست بالاذن بل هو سبب متفصل عن المشفوع اليه يحركه به الي قبولها ولو على كره منه اما بقوة وسلطان وإما برغبة في إحسان فلا بد ان يحصل للمشفوع اليه من الشافع إما رغبة ينتفع بها وإما رهبة يندفع عنها بخلاف الشفاعة عند الرب تعالى فانه ما لم يخلق شفاعة الشافع ولم يأذن له فيها لا يمكن وجودها والشافع لا يشفع عند الرب تعالى لحاجة الرب اليه ولا لرهبته منه ولا لرغبته فيما لديه انما يشفع عنده مجرد امتثال لأمره وطاعته له فهو مورد بالشفاعة مطيع بامتثال الأمر ذات أحداء من الانبياء واللائكة وجميع المخلوقات لا يتحرك بشفاعة ولا غيرها الا بمشيئته تعالى هو الذي يحرك الشفيع حتى يشفع والشفيع عند المخلوق هو الذي يحرك المشفوع اليه حتى يقبل ومن وفق لفهم هذا المعنى يتحقق عنده التوحيد ويتخلص ذان الشرك . لزوم للتنقيص والتنقيص لازم له ضرورة شاء المشرك أو أبي ولا يكون

الشرك منقصة الربوبية اقتضي حكمته تعالى وكال ربوبيته ان لا ينفرد ويخلد صاحبه في النار ولا تجدد
 مشركا قط الا وهو منتقص لله تعالى وان زعم انه يعظمه كما انك لا تجدد مبتدعا الا وهو منتقص
 للرسول عليه السلام وان زعم انه معظم بالبدعة بل يزعم بانها خير من السنة واولى بالصواب
 فهو مشاق لله ورسوله ان كان متبصرا في بدعته وان كان جاهلا مقلدا يزعم انها هي السنة (قال ابن
 القيم في اغاثته) ما احس ما قال مالك بن انس لن يصالح آخر هذه الامة الا ما يصلح اولها ولكن
 كلما ضعف تمسك الامة بعبودياتهم وتقص ايمانهم عوضوا عن ذلك بما احدثوه من الشرك والبدع
 ولقد جرد الساف الصالح التوحيد وحملوا جانبه حتى كان الصحابة والتابعون حين كانت الحجرة
 النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل فيها احد للصلاة ولا لدعاء
 ولا لشيء آخر مما هو من جنس العبادة بل كانوا يفعلون جميع ذلك في المسجد وكان احدهم اذا سلم
 على النبي عليه السلام وآراد الدعاء يستقبل القبلة وجعل ظهره الى جدار القبر ثم دعا قال سلمة بن
 ورد ان رأيت انس بن مالك يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسند ظهره الى جدار القبر ثم
 يدعو وهذا مما لا نزاع فيه بين العلماء وانما نزاعهم في وقت السلام عليه قال ابو حنيفة رحمه الله يستقبل
 القبلة عند السلام أيضا ولا يستقبل القبر وقال غيره يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل أحد
 من الأئمة الاربعة انه يستقبل القبر عند الدعاء الا حكاية مكذوبة عن مالك ومذهبه بخلافها
 وكذلك الحكاية المنقولة عن الشافعي رحمه الله كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة رحمه الله
 فانها من الكذب الظاهر بل قالوا انه يستقبل القبلة وقت الدعاء ولا يستقبل القبر حتى لا يكون
 الدعاء عند القبر فان الدعاء عبادة كما ثبت في الترمذي صرفوا الدعاء هو العبادة فالسلف من
 الصحابة والتابعين جردوا العبادة لله تعالى ولم يفعلوا عند القبر منها شيئا الا ما أذن فيه النبي عليه
 السلام من السلام على أصحابها والاستغفار لهم والترحم عليهم (والحاصل) ان الميت قد انقطع
 عمله وهو محتاج الى من يدعو له ويشفع لاجله ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء له وجوبا
 واستحبابا ما لم يشرع مثله في الدعاء لحي قال عون ابن مالك صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم
 منزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد وتقه من الذنوب والخطايا كما نقيت الثوب
 الأبيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه

وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى تمتيت ان أكون ذلك الميت
 لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الميت رواه مسلم * وقال ابو هريرة رضى الله عنه
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته على الجنائز اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت
 هديتها للإسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلايتها الحديث رواه الامام أحمد رحمه
 الله وفي سنن أبي داود رحمه الله عن أبي هريرة رضى الله عنه انه عليه السلام قال اذا صليتم على
 الميت فاخلصوا له الدعاء * وعن عائشة وأنس انه عليه السلام قال ما من ميت يصلي عليه أمة من
 المسلمين يبلغون مائة كلمة يشفعون له الا شفوا فيه رواه مسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه
 قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من رجل يموت فيقوم على جنازته أربعون
 رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفهم الله فيه رواه مسلم فعلم من هذا ان المقصود من
 الصلاة على الميت هو الدعاء له والاستغفار لاجله والشفاعة فيه فاننا لما كننا اذا وقفنا على جنازته
 ندعو له ولا ندعوا به ونشفع له ولا نستشفع به فبعد الدفن أولى وأحرى لانه في قبره بعد
 الدفن أشد احتياجا الى الدعاء منه على نفسه فانه حينئذ معرض للسؤال وغيره * وقدروي أبو
 داود عن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه عليه السلام كان اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه
 وقال استغفروا لآخيك واسألوا له التثبيت فانه الآن يسئل * وروى عن سفیان الثوري رضى
 الله عنه انه قال اذا سئل الميت من ربك يترأى له الشيطان في صورة فيشير الى نفسه انى انا
 ربك قال الترمذى فهذه فتنة عظيمة ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو
 بالثبات فيقول اللهم ثبت عند المسألة : نطقه وافتح أبواب السماء لروحه وكانوا يستحبون اذا وضع
 الميت في اللحد ان يقال اللهم اعذه من الشيطان الرجيم فهذه سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم في أهل القبور بضعا وعشرين سنة وهذه سنة الخلفاء الراشدين وهذه طريقة جميع الصحابة
 والتابعين فبدل أهل البدع والضلال قولا غير الذى قيل لهم فانهم بدلوا الدعاء له بدعائه نفسه
 أو بالدعاء به * وبدلوا الشفاعة له بالاستشفاع به * وقصدوا بالزيارة التى شرعها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم احسانا الى الميت والى الزاوية وآل الميت والاقسام به على الله تعالى * وخصصوا
 تلك البقعة بالدعاء الذى هو مخ العبادة وجعلوا حضور القلب وخشوعه عندها أعظم منه في
 المساجد وأوقات الاسحار * ومن المحال ان يكون دعاء الموتي والدعاء بهم والدعاء عند قبورهم

مشروعاً عملاً صالحاً ويصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يظفر به الخلوفا الذين يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون * فان كنت في شك من هذا فانظر هل يمكن بشرا على وجه الارض ان ياتي عن أحد منهم بنقل صحيح أو حسن أو ضعيف أو منقطع انهم كانوا اذا كان لهم حاجة قصودوا القبور فعدوا عندها وتمسحوا بها فضلا أن يصلوا عندها ويسألوا الله تعالى بأصحابها ويسألوهم حوائجهم فليقفونا على أثر واحد منها في ذلك * كلا لا يمكنهم ذلك بل يمكنهم ان ياتوا بكثير من ذلك عن الخلوفا التي خلفت من بعدهم ثم كلما تأخر الزمان وطال المهد كان ذلك أكثر حتى لقد وجد في ذلك عدة مصنفات ليس فيها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الخلفاء الراشدين ولا عن الصحابة والتابعين حرف واحد من ذلك بل فيها من خلاف ذلك كثير كما سبق من الاحاديث المرفوعة التي من جملتها قوله عليه الصلاة والسلام ﴿ كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد ان يزور فليزور ولا تقولوا هجرا ﴾ أي خشا وأي خشا أعظم من الشرك عندها قولاً وفعلًا *

﴿ وأما آثار الصحابة ﴾

فأكثر من أن يحيط بها ومن ذلك ما في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أنس بن مالك رضي الله عنه يصلي عند القبر فقال القبر القبر (قال ابن القيم في اغاثته) وهذا يدل على انه كان من المستقر عند الصحابة ما نهى عنه نبيهم من الصلاة عند القبور * وفعل أنس لا يدل على اعتقاد جوازه فانه لعلم لم يره أو لم يعلمه قبرا وذهل عنه فلما نهى عمر رضي الله عنه تبته * وقد ذكر محمد ابن اسحاق في مغازيه من زيادات يونس بن بكير عن أبي خلدة خالد ابن دينار قال حدثنا أبو العالقة قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعبا فنسخه بالعربية فانا أول رجل من العرب قرأته فقرأته مثل ما أقرأ القرآن فقلت لأبي العالقة ما كان فيه قال سيرتكم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال عليه السلام فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلاثمائة سنة فقلت ما كان تغير منه شيء قال لا الاشعيرات من قفاه اذ لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع فقلت ما كانوا يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم ابرزوا السرير فيمطرون فقلت فما صنعتم

به^(١) قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس فلا ينبشونه فأنظر في القصة وما فعله المهاجرون والانصار كيف سعوا في تعمية قبره لئلا يقتل الناس به ولم يبرزوه للدعاء عنده وللتبرك به ولو ظفر به هؤلاء الخلف لحاربوا عليه بالسيوف ولعبدوه من دون الله تعالى فانهم قد اتخذوا من القبور أوثاناً من لا يدانيه ولا يقاربه وبنوا عليها الهياكل وأقاموا لها سدنة وجعلوها مآبداً أعظم من المساجد فلو كان الدعاء والصلاة عند القبور فضيلة أو سنة أو مباحاً لنصب المهاجرون والانصار هذا القبر علماً لذلك ودعوا عنه وسنوا ذلك لما بعدهم ولكنهم كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه من هؤلاء الخلف الذين ضلوا عن الطريق المستقيم وكذلك التابعون لهم بإحسان راحوا على هذا السبيل وقد كان عندهم من قبور اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامصار عدد كثير وهم متوافرون فما منهم من استغاث عند قبر أحد ولا دعاء ولا دعا به ولا استنصر به فلو كان وقع شيء منها لنقل اذ من المعلوم ان مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله فحينئذ ان الدعاء عند القبور والدعاء بآياتها لا يخلو اما ان يكون أفضل منه في غير تلك البقعة أو لا فان كان أفضل كيف خفي علماً وعملاً على الصحابة والتابعين وتابعيهم فتكون القرون الثلاثة الفاضلة جاهلة بهذا الفضل العظيم وتظفر به الخلف علماً وعملاً ولا يجوز ان يعلموه ويذهبوا فيه مع حرصهم على كل خير لاسيما اذا ظهر لهم حاجة فاضطروا الى الدعاء فان المضطر يتشبث بكل سبب وان كان فيه كراهة مأوهم كيف يكونون مضطرين في كثير من الدعاء ويعلمون فضل الدعاء عند القبور ثم لم يقصدوه هذا محال طبعاً وشرعاً فتعين القسم الآخر الذي هو انه لا فضل للدعاء عند القبور ولا هو مشروع ولا مأذون فيه بل هو مما شرعه عباد القبور ولم يشرعه الله ولم ينزل به سلطاناً وقد أنكر الصحابة ما هو دون هذا بكثير كما روى غير واحد عن المعرور بن سويد أنه قال صليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طريق مكة صلاة الصبح فقراً فيها (ألم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل * ولا يلاف قريش) ثم رأى الناس يذهبون مذاهب فقال أين يذهب هؤلاء فقيل يا أمير المؤمنين مسجد فيه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يصاون فيه فقال انما هلك من كان قبلكم بمثل هذا كانوا يتبعون آثار أنبياءهم ويتخذونها كنائس وبيما فن أدر كته الله الا في هذه المساجد فليصل ومن لا فليعض ولا يتعمدها وكذلك

لما بلغه ان الناس ينتابون الشجرة التي يبيع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أرسل فقطعها
رواه بن وضاح في كتابه فقال سمعت عيسى بن يونس يقول أمر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة
التي يبيع تحتها النبي عليه الصلاة والسلام فقطعها لان الناس كانوا يذهبون الى الشجرة فيصلون
تحتها يخاف عليهم الفتنة * روى أبو بكر الخلال بإسناده عن حذيفة بن اليمان انه قال لرجل جعل
في عضده خيطا من الحمي * لومت وهذا عليك لم أصل عليك * بل قد أنكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الصحابة لما سألوه ان يجعل لهم شجرة يعلقون عليها أسلحتهم وأمتعتهم بخصوصها
كما روى البخاري في صحيحه عن أبي واقد الليثي أنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل حنين ونحن حديثوا عهد بكفر وللمشركين - مدرة يكدون حولها وينوطون بها أسلحتهم
وأمتعتهم يقال لها ذات أنواط فررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات
أنواط فقال النبي عليه الصلاة والسلام الله أكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل اجعل لنا الها كما
لهم آلهة ثم قال انكم قوم تجهلون اتركبن سنن من كان قبلكم فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعلق
الاسلحة والعكوف حولها اتخاذه مع الله تعالى مع انهم لا يعبدونها ولا يسألونها شيئا فوالظن
بالعكوف حول القبر والدعاء عنده ودعاء صاحبه والدعاء به * فمن له خبرة بما بعث الله به رسوله
وبما عليه أهل البدع والضلال اليوم في هذا الباب علم ان بين السلف وبين هؤلاء الخلوفا من
البعث أبدا ما بين المشرق والمغرب * وقد ذكر البخاري في صحيحه عن أم الدرداء أنها قالت دخل
أبو الدرداء مغضبا فقلت مالك فقال والله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد عليه الصلاة والسلام
الا أنهم يصلون جميعا * وقال الزهري دخلت على أنس بن مالك رضي الله عنه بدمشق وهو
يبكي فقلت له ما يبكيك فقال ما أعرف شيئا مما أدركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت
ذكره البخاري * وقال المبارك بن فضالة صلى الحسن الجمعة وجلس فبكي فبكي له ما يبكيك يا أبا
سميد فقال تلوموني على البكاء ولو ان رجلا من المهاجرين اطلع على باب مسجدكم ما عرف
شيئا مما كان عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أنتم اليوم عليه الا قبلتكم هذه وهذه
إشارة الى الفتنة العظمى التي قال فيها عبد الله بن مسعود كيف أنتم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها
الكبير وينشأ فيها الصغير تجري على الناس يتخذونها سنة واذا غيرت قيل غيرت السنة أو هذا
منكر * (قال ابن القيم في اغاثته) وهذا مما يدل على ان العمل اذا جري على خلاف السنة فلا

عبرة به ولا التفات اليه وقد جرى العمل على خلاف السنة منذ زمن أبي الدرداء وأنس كما سمعت
آثفا * وانما اشتغل كثير من الناس بأنواع العبادات المبتدعة التي يكرها الله تعالى ورسوله
لاعرضهم عن المشروع فانهم وان أقاموه بصورة الظاهرة لكنهم هجروا حقيقته المقصودة
منه وقد ثبت ان الشرائع أغذية القلوب فلما غذيت بالبدع لم يبق فيها فضل والا فمن أقبل على
الصلوات الخمس بوجهه وقلبه مراعي لما شرع فيها من السنن والواجبات عارفا بما اشتملت عليه
من السكك الطيب والعمل الصالح واهتم بها كل الاهتمام وجد في ذلك من الاحوال الزكية والمقامات
العلية ما يغنيه عن الشرك والبدع * ومن قصر فيها يوجد فيه الشرك والبدع بحسب ذلك *
ومن أصغى الى كلام الله تعالى بقلبه والى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكليته وهياً
نفسه لاقتباس العلم والهدى منها لا من غيرها وجد في كل منهما من أنواع العلوم النافعة ما يميز
به بين الحق والباطل والحسن والقبيح ويغنيه عن البدع والخيالات التي هي وساوس النفوس
والشياطين * ومن بمد عن ذلك فلا بد ان يتعوض عنه بما ينفعه كما ان من عمر قلبه بمحبة الله تعالى
وذكره وخشيته والتوكل عليه والابانة اليه وجد في ذلك من الحالات السنية ما يغنيه عن محبة غيره
وخشيته والتوكل عليه واذا خلا عن ذلك صار عبد هواه وأى شيء استحسنه يملكه ذلك
الشيء ويمعبده * فالعرض عن التوحيد مشرك وكافر شاء أم أبي * والمعرض عن السنة مبتدع ضال
شاء أم أبي (فان قيل) فما الذي أوقع عباد القبور في الافتتان بها مع العلم بان سالكينها لا يملكون
لهم ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا (قيل) أوقعهم في ذلك أمور (منها) الجهل بحقيقة
ما بعث الله به رسوله بل جميع الرسل من تحقيق التوحيد وقطع اسباب الشرك فالذين
قل نصيبهم من ذلك اذا دعاهم الشيطان الى انفتنة بها ولم يكن لهم من العلم ما يبطل
دعوته استجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل وعصموا بقدر ما معهم من العلم (ومنها)
أحاديث مكذوبة مختلفة وضعها اشباه عباد الاصنام من المقابرة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي تناقض دينه وما جاء به كحديث (اذا أعيتكم الامور فليكن باصحاب القبور) وحديث
(لو حسن أحدكم ظنه بحجر نفعه) وأمثال هذه الاحاديث التي هي مناقضة لدين الاسلام
وضعها عباد القبور وراجت على أشباههم من الجهال والضلال والله تعالى بعث رسوله عليه السلام
لقتل من حسن ظنه بالاحجار والاشجار * وجنب أمته الفتنة بالقبور بكل طريق كما تقدم

(ومنها) حكايات حكيت لهم عن أهل تلك القبور أن فلانا استنثا بالقبر الفلاني في شدة غلص منها وفلان دعاه أو دعا به في حاجة فقضيت حاجته وفلان نزل به ضر فاسترجي صاحب ذلك القبر فكشف ضره * وعند السدنة والمقبرة من ذلك شيء كثير يطول ذكره وهم من أكذب خلق الله تعالى على الأحياء والأموات والنفوس مولة بقضاء حوائجها وإزالة ضرورتها فإذا سمع أحد أن قبر فلان تريق مجرب يميل إليه والشيطان له تلعف في الدعوة فيدعوه أولاً إلى الدعاء عنده فيدعو عنده بحرق وانكسار وذلة فيجيب الله تعالى دعوته لما قام بقلبه من الذلة والانكسار لا لاجل القبر فإنه لو دعا كذلك في الحانة والخمار والحمام والسوق أجابه فيظن الجاهل أن للقبر تأثيراً في إجابة تلك الدعوة والله تعالى يجيب دعوة المضطر ولو كان كافراً فليس كل من أجاب الله تعالى دعاه يكون راضياً عنه ولا محباً له ولا راضياً بفعله فإنه تعالى يجيب دعاء البر والفاجر والمؤمن والكافر وكثير من الناس يدعو دعاء يعتدي فيه أو يشرك أو يكون فيه مالا يجوز أن يسئل فيحصل له ذلك كله أو بهضه فيظن أن عمله صالح مرضي عند الله تعالى ويكون كمن أملى له وأمد به بالمال والبنين وهو يظن أن الله تعالى يسارع له في الخيرات وقد قال الله تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء) فالدعاء قد يكون عبادة فيثاب عليه الداعي وقد يكون مسألة تقضي حاجته ويكون مضره عليه إما أن يعاقب بما يحصل له أو ينقص به درجته فإنه تعالى يقضي حاجته ويعاقبه على ما جراً عليه من إضاعة حقوقه وارتكاب حدوده (والمقصود) أن انشيطان يطف كيداً للإنسان بتحسين الدعاء له عند القبر وجعله يرجع منه في بيته ومسجده وأوقات الاسحار فإذا قرر ذلك عنده نقله درجة أخرى من الدعاء عنده إلى الدعاء بصاحب القبر والاقسام على الله تعالى به * وهذا أعظم من الذي قبله فإن شأنه تعالى أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل باحد من خلقه * وقد انكر أئمة الاسلام ذلك فقال أبو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة لا ينبغي لأحد أن يدعو الله تعالى إلا به * قال وأكره أن يقول أسألك بمعقد العز من عرشك وأكره أن يقول بحق فلان وبحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام * قال أبو الحسن أما المسألة بغير الله فنكرة في قولهم لأنه لاحق لغير الله عليه وإنما الحق لله تعالى على خلقه * وقال ابن بلدي في شرح المختار (ويكره أن يدعو الله تعالى إلا به فلا يقول أسألك بفلان أو بملائكتك

أو بانيائك أو نحو ذلك لانه لاحق للمخلوق على خالقه أو يقول في دعائه أسألك بمعقد العز من عرشك * وعن أبي يوسف جوازه لما روى أنه عليه السلام دعا بذلك ولان معقد العز من العرش انما يراد به القدرة التي خلق الله تعالى بها العرش مع عظمتة فكانه سئل بأوصافه * وما قال فيه أبو حنيفة وأصحابه أكره كذا فهو عند محمد حرام وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو الي الحرام أقرب وجانب التحريم عليه أغلب * فاذا قرر الشيطان عنده أن الاقسام على الله تعالى به والدعاء به ابلغ في تعظيمه واحترامه وانجح في قضاء حاجته نقله درجة اخرى الى دعائه نفسه من دون الله تعالى والنذر له * ثم ينقله بعد ذلك درجة أخرى الى أن يتخذ قبره وثنا يعكف عليه ويوقد عليه القنديل والشمع ويلق عليه الستور ويبني عليه المسجد ويعبده بالسجود له والطواف به وتقبيله واستلامه والحج اليه والذبح عنده * ثم ينقله درجة اخرى الى دعاء الناس الى عبادته واتخاذهم عيداً ومنسكاً وان ذلك انفع لهم في دنياهم وآخرتهم (قال ابن القيم في اغاثته) نقلاً عن شيخه وهذه الامور المبتدعة عند القبور على مراتب أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته ويستغيث به فيها كما يفعله كثير من الناس وهؤلاء من جنس عباد الاصنام ولهذا يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو الغائب في بعض الازمان كما يتمثل لعباد الاصنام فانه يدعو من يعظمه فيتمثل له الشيطان ويخاطبه ببعض الامور الغائبة فان الشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر وسائر الكواكب ودعاها فان الشيطان ينزل عليه ويخاطبه ويحدثه ببعض الامور ويسمون ذلك روحانية الكواكب وهو الشيطان فانه وان أعان الانسان ببعض مقاصده لكنه يضره أضعاف ما ينفعه وكذلك يوجد لعباد القبور عند القبور أحوال يظنون أنها كرامات وهي من الشيطان مثل أن يوضع عند قبر من يظن كرامته مصروع فيرون ان الشيطان قد فارقه فانه يفعل ليضل * ومن عظيم كيده ما نصبه للناس من الانصاب والازلام التي هي رجس من عمل الشيطان وقد أمر الله المؤمنين باجتنابه وعلق فلاحهم بذلك الاجتناب فقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الحمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ الآية فالانصاب جمع نصب بضمتين أو بالفتح والسكون وهو كل ما نصب وعبد من دون الله من شجر أو حجر أو وثن أو قبر * قال مجاهد وقتادة وابن جريج كان حول البيت احجار وكان أهل الجاهلية يعظمون تلك الاحجار ويعبدونها

ويذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها وهي ليست باصنام وانما الصنم ما يصور وينقش * وأصل اللفظ الشيء المنصوب الذي يقصده من رآه فمن الاصنام ما نصبه الشيطان للناس من شجرة أو عمود أو قبر وغير ذلك * والواجب هدم ذلك كله وعو أثره كما ان عمر رضي الله تعالى عنه لما بلغه ان الناس ينتابون الشجرة التي ببيع تحتها النبي عليه السلام أرسل فقطعها فاذا كان عمر رضي الله تعالى عنه فعل ذلك بالشجرة التي بايع تحتها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها الله تعالى في القرآن حيث قال (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) فما حكمه فيما عداها من هذه الانصاب التي قد عظمت الفتنة بها واشتدت البلية بسببها وابلغ من ذلك أنه عليه السلام هدم مسجد الضرار في هذا دليل على هدم ما هو اعظم فسادا كالمساجد المبنية على القبور فان حكم الاسلام فيها ان تهدم كلها حتى تسوى بالارض * وكذلك القباب التي بنيت على القبور يجب هدمها لأنها اسست على معصية الرسول وكل بناء اسس على معصيته ومخالفته فهو اولى بالهدم من مسجد الضرار لانه عليه السلام نهى عن البناء على القبور ولعن المتخذين عليها مساجد * وامر بهدم القبور المشرفة وتسويتها بالارض فيجب المبادرة والمصارعة الى هدم ما نهى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعن فاعله * وكذلك يجب ازالة كل قنديل وسراج وشمع أوقدت على القبر فان فاعل ذلك ملعون باعنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * والله تعالى يقيم لدينه ولسنة رسوله من ينصرهما ويذب عنهما ، قال الامام أبو بكر الطرطوشي انظر وارحمك الله تعالى اينما وجدتم سدره او شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق فهي ذات اوطاف فافطموها ؛ وقال الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بابي شامة في كتاب الحوادث والبدع ومن هذا القسم ايضا ما قد عم به الابتلاء من تزوين الشيطان للعامة تخليق بعض الحيطان والعمد وشرح مواضع مخصوصة من كل بلد يحكي لهم حاك انه رأى في منامه بها احد من شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسنة رسوله ويظنون انهم متقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالندرج لها وهي بين شجر وحجر وحائط وعين يقولون ان هذا الشجر وهذا الحجر وهذا العين يقبل النذر أي العبادة من دون الله تعالى

فان التذرع عبادة وقربة يتقرب بها الناذر الى المنذور له ويتمسحون بذلك التمسح ويستلمونه *
ولقد انكر السلف التمسح بحجر المقام الذي امر الله تعالى ان يتخذ منه مصلي كما ذكر الأزرقي في
كتاب مكة عن قتادة في قوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي » قال انما امروا أن يصلوا
عنده ولم يؤمروا ان يمسحوه بل اتفق العلماء على انه لا يستلم ولا يقبل الا الحجر الاسود واما
الركن اليماني فالصحيح انه يستلم ولا يقبل * واعظم الفتنة بهذه الانصاب فتنة اصحاب القبور وهي
أصل فتنة عباد الاصنام كما قال السلف من الصحابة والتابعين فان الشيطان ينصب لهم قبر رجل
معظم يعظمه الناس ثم يجعله وثنا يعبده من دون الله ثم يوحى الي اوليائه ان من نهى عن عبادته
وانحاذه عيدا وجعله وثنا فقد تنقصه وهضم حقه فيسمى الجاهلون في قتله وعقوبته ويكفرونه
وما ذنبه الا انه امر بما امر به الله تعالى ورسوله ونهى عما نهى الله عنه ورسوله * (واما الازلام)
فقال سعيد بن جبير كانت لاهل الجاهلية حصيات اذا اراد أحدهم ان يغزو او يجلس استقسم
بها أى طلب بها ما قسم له * وقال أيضا هي القدحان اللذان كان يستقسم بهما أهل الجاهلية في
امورهم مكتوب على أحدهما امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي فاذا ارادوا امراضربوا بها فان
خرج الذي عليه امرني ربي فعلوا ما هموا به وان خرج الذي عليه نهاني ربي تركوه * وقال
الازهرى (وان تستقسموا بالازلام) أى وان تطلبوا من جهة الازلام ما قسم لكم من أحد
الامرئين * وقال أبو اسحاق الزجاج وغيره الاستقسام بالازلام حرام ولا فرق بين ذلك وبين قول
المنجم لا تخرج من أجل طلوع نجم كذا أو أخرج لأجل طلوع نجم كذا لان الله تعالى يقول (وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا) وذلك دخول في علمه تعالى الذي هو غيب عناه وحرام * ويدخل فيه
القال الذي يفعل في زماننا ويسمونه قال القرآن وقال دانيال عليه السلام أو نحوهما فانهما من قبيل
الاستقسام بالازلام فلا يجوز استعمالها ولا اعتقادها لان فيها الخبر عن الغيب والنظير بالقرآن
العظيم وانما القال التيمن والتبرك بالكلمة الموافقة للمواد كالراشد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
عن أنس رضي الله عنه انه عليه السلام قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني انقال قالوا وما القال
قال كلمة طيبة وروى الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه عليه السلام كان يعجبه اذا
خرج لحاجة ان يسمع يراشد يأنجح (والحاصل) ان عباد الله الصالحين اذا عرض لهم أمر من
أمر الدين والدنيا يستخيرون الله تعالى فيه بالاستخارة التي رواها البخاري في صحيحه عن جابر

رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستغارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول اذهم أحدكم بالامر فلايركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وآجله فاصرفه عني وأصرفني عنه وأقدر لي الخير - حيث كان ثم رضني به * وأما أهل الفسق والجهلة الذين ضلوا عن طريق الهدى فان أحدهم اذا عزم على أمر ذهب الى المنجم والكاهن وصاحب الرمل والحصى فيلمبون بعقله ويزداد بسؤالهم جهلا وخسارا ويصدقهم بما قالوا له ويمطيهم على ذلك أجرة ولا يعلم ذلك المسكين ان ذلك يهدم دينه ودنياه لما روي انه عليه السلام قال * من أتى كاهنا فسأله عن أمر ثم صدقه بما أخبر به لم تقبل صلاته أربعين صباحا * وفي رواية من صدق كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد عليه السلام (والكاهن) هو المنجم سواء كان برمل أو حصى أو شجير أو غير ذلك والمقصود ان كثيرا من الناس ابتلوا بالانصاب والازلام فالانصاب للشرك والعبادة والازلام للتكبين وطلب علم استأثر الله تعالى به واستبد فلهذه للعلم وتلك للعمل ودين الله تعالى مضاد لهذا وهذا * وانما الرسول عليه السلام بث لا بطالهما والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ تم نسخها بعون الله تعالى على يد حامد بن الشيخ أديب ﴾

﴿ التقى لقبا الاثرى مذهبا الحسيني نسبا في ﴾

﴿ ٢٩ جمادي الاولى سنة ١٣٢٨ ﴾

وتم طبعا بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾ بمعرفة صاحبها فرج الله زي

الكردى بمصر المحمية سنة ١٣٢٩ هجرية

ترجمة البركوى

﴿ من كتاب العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم المطبوع ﴾
﴿ على حاشية تاريخ ابن خلكان قال ﴾

ومن تعالى العلم والعمل * وحصل وكل * فالتحق في شبابه بالمشايخ الكمل * الشيخ محيى الدين الشهير ببركوى

كان رحمه الله من قصبة بالى كسرى وكان أبوه رجلا عالما من أصحاب الزوايا (ولا غرو فان فى الزوايا خبايا) ونشأ المرحوم فى طلب المعارف والعلوم * ووصل الى مجلس المظام ودخل محافل الكرام * وعكف على التحصيل والافادة * من الافاضل السادة * منهم المولى محيى الدين المشتهر باخي زاده وصار ملازما من المولى عبدالرحمن * أحد قضاة العسكر فى عهد السلطان سليمان * ثم غلب عليه الزهد والصلاح * ولاح فى جبينه آيات الفوز والفلاح * فتحول عن مضايق الشكوك * الى مسارح السلوك * واتصل بخدمة المرشد السامى الشيخ عبد الله القرماني البيرامى نخدمه مدة بحسن الارادة واستفرغ مجهوده فى ازهد والعبادة * ثم أمره شيخه بالعود والاشتغال بمداينة العلوم * ومذاكرة المنطوق والمفهوم * والتصدي للامر بالمعروف والنهي عن المنكرات * والوعظ بالزواج الزاجرات * وحصل بينه وبين المولى عطاء الله محبة اكيدة ومودة شديدة * فاقبل بحسن الاتفات عليه * وبني مدرسته فى قصبة (بركي) وفوض تدريسها اليه * وعين له كل يوم ستين درهما فكان رحمه الله يدرس تارة ويمط اخرى * بما هو اليق واخرى * فقصده الناس من كل فج عميق * وآوى اليه الطلبة من كل مكان سحيق * واجتمع عليه الطلاب * واشتغلوا عليه من كل فصل وباب * واكب هو على الاشتغال بيومه وأمه * وانتفع الناس بوعظه ودرسه فكمن اسير فى غيابة الجهالة * مقيد بسلاسل الشؤون والبطالة * نال بسببه شرف العلم وعزه ما ناله * وكمن تائه بهامه هواه * عاد الى السبيل بهداه * كان رحمه الله فى طرف عال من الفضل والكمال * وتتبع الكذب والرسائل * وجمع انقواعد والمسائل * وجمع العلم وتبحر فيه * وحوي من الفضل والمعرفة ما يكفيه * شرح مختصر البيضاوي فى النحو * وكتب مثنا لطيفا فى علم الفرائض * وله فى الحديث وتفسير القرآن والفقه تعاليق ورسائل اخترمته دونها

المنية * فقائه حصول الامنية * وكان رحمه الله آية في الزهد والصيانة * وفي الوديع والديانة *
 رأساً في التجنب والقوى متمسكاً بما هو أتم وأقوى * فانما على الحق في كل مكان * يرد
 على من خالف الشريعة كائناً من كان * لا يهاب أحداً لعلو رتبته * وسموه نزلته جاء
 في آخر عمره الى قسطنطينية ودخل مجلس الوزير محمد باشا وكله في قمع الظلمة
 ودفع المظالم * بكلمات أهد من السيوف الصوارم * وملاً بفرائد المواعظ
 ذلك النادي * ولكن لا حياة لمن تنادي وكان المرحوم لا يري
 الاستئجار على التسلاوة وتعليم العلوم * ويباحث فيه مع
 الفحول بالمتقول والمعقول * وتوفي رحمه الله في
 شهر جمادى الاولى سنة (احدى وثمانين
 وتسعمائة) وهو مكب على الزهد
 والعبادة * كتب الله له
 الحسني وزياده اه

(تمت رسالة الزيارة وتليها عقيدة ابن قدامة)



عقيدة

الشيخ الامام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد
ابن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي قدس الله
روحه ونور ضريحه

وجدنا هذه الايات في أولها ﴿ هكذا ﴾ فآبثناها

الظل في الجوزا وفي السرطان * قدمان تفهمه ذوى الاذهان
ثلاثة في الثور ثم الاسد * فلا تطع اشكال أهل الحسد
والحمل مايزداد فوق الاربعه * والسنبلة من غير شاك تتبعه
وخمسة الميزان مثل الحوت * من أهل فضل صفة المنعوت
وليس شيء مم قالوا أقرب * من سبعة لادلو ثم المقرب
والقوس والجدي كذا ثمان * فلا تمل يا صاح عن تبیان



وبه نستعين وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا به

الحمد لله الحمود بكل لسان * المعبود في كل زمان * لا يخلوا عن علمه مكان * ولا يشغله شان عن
 شان * جل عن الاشياء والانداد * وتنزه عن الصاحبة والاولاد * ونفذ حكمه في جميع العباد *
 ولا تمثله العقول بالنفكير * ولا توهمه القلوب بالتصوير * ليس كمثله شيء * وهو السميع البصير *
 له الاسماء الحسنی والصفات الملی الرحمن علی العرش استوی له ما فی السموات وما فی الارض
 وما بينهما وما تحت الثرى * وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى * احاط بكل شيء علما *
 وقهر كل مخلوق عزرة وحكما * ووسع كل شيء رحمة وعلما * يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
 يحيطون به علما * موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم وعلى لسان نبيه الكريم * فكل ما جاء
 في القرآن اوضح عن المصطفى عليه الصلاة والسلام من صفات الرحمن وجب الايمان به
 وتلقيه بالتسليم والقبول وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل وما اشكل من
 ذلك وجب اثباته لفظا وترك التعرض لمعناه ونزد علمه الى قائله ونجمل عهده على ناقله اتباعا
 لطريق الراسخين الذين اتى الله سبحانه عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه (والراسخون في العلم
 يقولون آمنا به كل من عند ربنا) وقال في ذم مبتغي التأويل ومتشابه تنزيله (فاما الذين في قلوبهم
 زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) فجعل ابتغاء التأويل علامة على الزيغ
 وترنه بابتغاء الفتنة في الذم ثم حججهم بما املوه وقطع اطاعهم عما قصدوه بقوله سبحانه
 (وما يعلم تأويله الا الله) قال الامام أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه

في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا وان الله يرى في القيامة وما أشبه هذه الاحاديث نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا تغير ولا نرد منها شيئاً ونعلم ان ما جاء به الرسول حق ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يوصف الله سبحانه باكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا نهاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نقول كما قال ونصفه بما وصف به نفسه لا نتعدي ذلك ولا تبلغه صفة الواصفين نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شتمت ولا نتعدي القرآن ولا الحديث ولا نعلم كيف كنه ذلك الا بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه آمنت بالله وما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف وان اختلفت الفاظهم كلهم متفقون على الاقرار والامرار والاثبات لما ورد عن الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله وقد أمرنا بالاعتناء لا تارهم والاهتداء بمنارهم وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتهم وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلاما معناه قف حيث وقف القوم فانهم عن علم وقفوا وبصرنا قد كفوا ولهم على كشفها كانوا أقوى وبالفصل لو كان فيها أخرى فان قلم حدث بعدهم فما أحدثه الا من خالف هديهم وورغب عن سنتهم ولقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه بما يكفي فما فوقهم محسر ولا دونهم مقصر لقد قصر عنهم قوم جفوا وتجاوزهم آخرون فغلووا وانهم فيما بين ذلك لم يهدى مستقيم وقال أبو عمر والاوزاعي رضي الله عنه عليك بآثار من ساف وان رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وان زخرفوه بالقول وقال محمد بن عبد الرحمن الادري لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها أخبرني مقاتلك هذه هل علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو لم يعلموها قال لم يعلموها قال فشيء لم يعلمه هؤلاء علمته انت قال الرجل فاني أقول قد علموه قال افوسمهم ان لا يتكلموا به ولا يدعوا الناس اليه أو لم يسمهم قال بل وسمهم قال فشيء وسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه لا يسمك أنت فانقطع الرجل فقال الخليفة وكان حاضرا لاوسع الله على

من لم يسمعه ماوسمهم وهكذا من لم يسمعه ماوسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين
 لهم باحسان والائمة من بعدهم والراسخين في العلم من تلاوة آيات الصفات وقراءة اخبارها
 وإمرارها كما جاءت فلا وسع الله عليه فما جاء من آيات الصفات قول الله عز وجل ويبقى وجه ربك
 وقوله سبحانه بل يداه مبسوطتان وقوله تعالى اخبارا عن عيسى عليه السلام أنه قال تعلم ما في
 نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقوله سبحانه وتعالى وجاء ربك وقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم
 الله في ظلل الالية وقوله رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله يحبهم ويحبونه وقوله في الكفار غضب الله
 عليهم وقوله اتبعوا ما اسخط الله وقوله وكره الله انبيائهم ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم
 ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله يتعجب ربك من الشاب ليس له صبوة وقوله يضحك الله
 الى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة فهذا وما أشبهه مما صح سنداه وعدلت رواته نؤمن
 به ولا نرده ولا نبحده ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره ولا نشبهه بصفات المخلوقين ولا سمات
 المحدثين ونعلم ان الله سبحانه لا شبيه له ولا نظير له ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وكما
 تخيل في الذهن أو خطر بالبال فالله بخلافه ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى (الرحمن علي العرش
 استوي) وقوله (أئمتكم من في السماء) وقول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا الله الذي في السماء تقدس
 اسمك وقال للجارية أين الله قالت في السماء قال أعتقها فانها مؤمنة رواه مالك بن أنس وغيره
 من الائمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحصين كم لها تعبد قال سبعة ستة في الارض وواحد في
 في السماء قال من لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال فترك الستة واعبد الذي في السماء وأنا اعلمك
 دعوتين فأسلم وعله النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم الهمني رشدي وقني شر نفسي وفيما
 نقل من علامات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الكتب المتقدمة انهم يسجدون بالارض
 ويؤمنون ان الهيم في السماء وروى أبو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ما بين
 سماء الى سماء مسيرة كذا وكذا وذكر الخبر الى قوله وفوق ذلك العرش والله سبحانه فوق ذلك
 فهذا ونحوه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقبوله ولم يتعرضوا الى رده وتأويله ولا تشبيهه
 ولا تمثيله وسئل مالك بن أنس رحمه الله تعالى فقيل يا أبا عبد الله (الرحمن علي العرش استوي)
 كيف استوي فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
 ثم أمر بالرجل فاخرج

﴿ فصل ﴾

ومن صفات الله سبحانه وتعالى انه متكلم بكلام قديم غير مخلوق يسمعه من يشاء من خلقه سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة وسمعه جبريل عليه السلام ومن أذن له من ملائكته ورسله وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه ويأذن لهم فيزورونه قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليماً وقال سبحانه يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال سبحانه منهم من كلم الله وقال سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب وقال سبحانه فلما اتاها نودى يا موسى انى أناربك وقال اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وغير جائز ان يقول هذا أحد غير الله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء روى ذلك عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلاً بهما فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الله الملك الديان رواه الأئمة واستشهد به البخارى وفي بعض الآثار ان موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهالته ففزع منها فناداه ربه يا موسى فأجاب سريعاً استئذناً بالصوت فقال ليلى ليلى اسمع صوتك ولا أرى مكانك فاين انت قال انا فوقك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك فعلم ان هذه الصفة لا تنبغي الا لله تعالى قال كذلك انت يا لى أفكلامك أسمع أم كلام رسولك قال بل كلامي يا موسى

﴿ فصل ﴾

ومن كلام الله سبحانه وتعالى القرآن العظيم وهو كتاب الله المبين وحبله المتين وصراطه المستقيم وتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين منزل غير مخلوق منه بداوالية يعود وهو سور محكمات وآيات بينات وحروف مقطعات وكلمات من قرأه فاعمر به فله بكل حرف عشر حسنات له اول وآخر واجزاء واباض متلو باللسنة محفوظ في الصدور مسموع بالآذان مكتوب في المصاحف فيه حكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخاص وعام وامر ونهي لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قل انن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً وهو القرآن العربي الذي قال فيه الذين كفروا لن تؤمن بهذا القرآن وقال بعضهم ان هذا

الاقول البشر قال الله سبحانه ساضليه سقر وقال بعضهم هو شعر فقال الله سبحانه وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين فلما نفى الله عنه الشعر واثبت قرآن لم يبق شبهة لدى لب في ان القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي هو كلمات وحروف وآيات لان ما ليس كذلك لا يقول أحد انه شعر وقال عز وجل وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ولا يجوز ان يتحداهم بالآتيان بمثل ما لا يدري ما هو ولا يقبل وقال الله تعالى (واذتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائتيت بقراء غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي) فثبت ان القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم وقال تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) وقال تعالى (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون) بعد ان أقسم على ذلك وقال تعالى (كهيعص حم عسق) وافتتح تسعاً وعشرين سورة بالحروف المقطعة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات ومن قرأه فلهن فيه فله بكل حرف حسنة حديث صحيح وقال عليه الصلاة والسلام اقرؤا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه اقامة السهم لا يجاوز تراقيهم يتمجلون أجره ولا يتأجلونه فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما اعراب القرآن أحب الينا من حفظ بعض حروفه وقال علي رضي الله عنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله واتفق المسلمون على عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفق عليه انه كافر وفي هذا حجة قاطعة أنها حروف

— فصل —

والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بإبصارهم ويزورونه ويكلمهم ويكلمونه قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضية الى ربها ناظرة) وقال تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلما حجب أولئك حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه حال الرضا والا لم يكن بينهما فرق وقال النبي صلى الله عليه وسلم (انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته حديث صحيح متفق عليه وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا تشبيه للمرئي بالمرئي فان الله لا شبه له ولا نظير له

— فصل —

ومن صفات الله تعالى (انه فعال لما يريد) لا يكون شيء الا بإرادته ولا يخرج شيء عن مشيئته

وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ولا يصدر الا عن تديره ولا محيد لاحد عن القدر المقدور ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور اراد ما العالم فاعلوه ولو عصمهم لما خالفوه ولو شاء ان يطيعوه جميعا لاطاعوه خلق الخلق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته لا يستل عما يفعل وهم يسألون قال الله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال تعالى وما أصابكم من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وروى ابن عمر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره فقال له جبريل صدقت متفق عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بالقدر خيره وشره حلوه وصره وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي علمه الحسن بن علي رضي الله عنه يدعو به في قنوت الوتر وقنى شر ما قضيت ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ارتكاب مناهيه وترك أوامره بل يجب ان نؤمن ونعلم ان الله علينا الحجة بانزال الكتب وبعث الرسل قال الله تعالى ثلثا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ونعلم ان الله سبحانه وتعالى ما أمر ونهي الا لمستطيع للفعل والترك وانه لم يجبر أحدا على معصية ولا اضطره الى ترك طاعة قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال فاتقوا الله ما استطعتم وقال تعالى اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فدل على ان للعبد فعلا وكسبا يجزي على حسنه بالثواب وعلى سيئه بالمقاب وهو راض بقضاء الله وقدره

— فصل —

والايمان قول باللسان وعمل بالاركان وعقد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصيان قال الله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) فجعل عبادة الله تعالى واخلاص القلب واقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله الا الله وأدانها امامة الاذى عن الطريق) فجعل القول والعمل جميعا من الايمان وقال تعالى (فزادتهم ایمانا ليزدادوا ایمانا) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه

مثقال إذرة أو خردلة من الايمان) فجعله متفاضلا

— فصل —

ويجب الايمان بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل فيما شاهدناه أو غاب عنا
فعلم أنه صدق وحق وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث
الاسراء والمراج وكان يقظة لا مناما فان قريشا انكرته واكبرته ولم تكن تنكر المنامات ومن
ذلك ان ملك الموت لما جاء لموسى عليه السلام ليقبض روحه لطمه ففقأ عينه ومن ذلك اشراط
الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع
الشمس من مغربها وخروج الدابة وما أشبه ذلك مما صح فيه النقل وعذاب القبر ونعيمه حق
وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر وأمر به في كل صلاة وفتنة القبر حق
وسؤال منكر ونكير حق والبعث بعد الموت حق وذلك حين ينفخ اسرافيل عليه
السلام في الصور فاذا هم من الاجساد الى ربهم ينسلون ويحشر الناس يوم القيامة حفاة
عراة غرلا بهما فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فيحاسبهم الله تبارك وتعالى وينصب الموازين وينشر الدواوين وتتطاير الصحف الاعمال الى الايمان
والشمالك فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما
من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلي سعيرا والميزان له كفتان ولسان توزن
به الاعمال فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا
أنفسهم في جهنم خالدون ولنبيينا صلى الله عليه وسلم حوض في القيامة مأواه أشد بياضا من اللبن
وأحلى من العسل وأباريقه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا والصراط
حق يجوز به الابرار ويزل عنه الفجار ويشفع نبينا صلى الله عليه وسلم فيمن دخل النار من أمته
من أهل الكباثر فيخرجون بشفاعته بعد ما احترقوا وصاروا فخما يعني هما فيدخلون الجنة
بشفاعته ولسائر الانبياء والملائكة والمؤمنين شفاعات ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون ولا تنفع الكافر شفاع الشافعين * والجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان فالجنة مأوى أوليائه
والنار عذاب لاعدائه وأهل الجنة فيها خالدون والمجرمون في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم
وهم فيه ملبسون يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة

خلود ولا موت ويأهل النار خلود ولا موت ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
وسيد المرسلين لا يصلح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته ولا يقضى بين الناس في
القيامة إلا بشفاعته ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته صاحب لواء الحمد والمقام المحمود
والحوض المورود وهو امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم أمته خير الامم وأصحابه خير
أصحاب الانبياء عليهم السلام * وأفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين
ثم علي المرتضى رضي الله عنهم لما روي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا نقول والنبي صلى
الله عليه وسلم حي أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره
وصحت الرواية عن علي رضي الله عنه أنه قال خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ولو شئت
لسميت الثالث وروى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما طلعت شمس ولا غربت
بعد النبيين والمرسلين علي أفضل من أبي بكر وهو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه
وسلم لفضله وسابقته وتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة على جميع الصحابة رضوان
الله عليهم أجمعين واجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة ثم بعده
عمر رضي الله عنه لفضله وعهد أبي بكر اليه ثم عثمان رضي الله عنه لتقديم أهل الشورى له ثم
علي رضي الله عنه لاجماع أهل عصره عليه وهؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وقال
عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدي ثلاثون سنة وكان آخرها خلافة علي رضي الله عنه * ونشهد
للعشرة بالجنة كما شهد النبي صلى الله عليه وسلم لهم فقال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في
الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وعبد الرحمن
ابن عوف في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة وكل من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم
بالجنة شهدنا له بها كقوله للحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة وقوله لثابت بن قيس أنه من
أهل الجنة ولا ننجز لاحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من جزم له الرسول صلى الله عليه وسلم
نرجو للحسنين ونخاف على المسيئين ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ولا نخرجه عن
الاسلام بعمل ونرى الجمعة والجماعة مع طاعة كل امام برا كان أو فاجراً وصلاة الجمعة خلفهم
جائزة قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الإيمان الكف عن قال

لا اله الا الله لا نكفره بذنوب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثنى الله تعالى
 الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار رواه أبو
 داود ومن السنة تولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم
 عليهم والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم واعتقاد فضلهم ومعرفة
 سابقتهم قال الله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
 بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) وقال تعالى (محمد رسول الله والذين معه) الآية وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدكم ولا
 نصيفه ومن السنة الترضى عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين المطهرات
 المبرآت من كل سوء أفضلهن خديجة بنت خويلد وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله
 في كتابه زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فمن قذفها بمأثرها الله منه فقد كفر
 بالله العظيم ومماوية خال المؤمنين وكاتب وحي الله أحد خلفاء المسلمين رضى الله عنه * ومن
 السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمرأء المؤمنين برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية الله فانه
 لا طاعة لاحد في معصية الله ومن ولي الخلافة وأجمع الناس عليه ورضوا به أو غلبهم بسيفه حتى
 صار خليفة وسمي أمير المؤمنين وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا
 المسلمين * ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم وترك الجدال والخصومات في الدين وترك
 النظر الى كتب المبتدعة والاصفاء الى كلامهم وكل محدثة في الدين بدعة وكل مسمى بغير الاسلام
 والسنة مبتدع كالرافضة والخوارج والجهمية والقدرية والمرجئة والمعتزلة والكرامية والسالية
 والكلابية والاشعرية ونظائرهم فهذه فرق الضلال وطوائف البدع أعاذنا الله منها وأما النسبة
 الى امام في فروع الدين كالطوائف الاربع فليس بمذموم فان الاختلاف فيهم رحمة والمختلفون
 محمودون في اختلافهم مثابون على اجتهادهم واختلافهم رحمة واسعة واتفاقهم حجة قاطعة نسأل
 الكريم أن يعصمنا من البدع والفتنة ويحبينا على الاسلام والسنة ويجعلنا ممن يتبع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الحياة ويحشرنا في زمرة بعد المات برحمته وفضله والحمد لله حمداً كثير
 وصلواته على نبي الامم محمد سيد العرب والعجم وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين
 ﴿ تمت بعون الله وتوفيقه وارشاده وتسديده ﴾

﴿ فائدة في عد الكبائر للشيخ موسى الحجاوي رحمه الله تعالى ﴾

- بمحمدك ذى الاكرام ما دمت ابتهدي * كذاك كما ترضى بغير تحدد
وصل على خير الانام وآله * وأصحابه من كل هاد ومهتدي
وكن عالما ان الذنوب جميعها * بكبرى وصغرى قسمت في الجرد
فما فيه حد في الدنيا أو توعد * باخرى فسم كبرى على نص أحمد
وزاد حفيد المجد أوجا وعيده * بنتي لايمان ولعن لمبعد
كشرك وقتل النفس الا بحقها * وأكل الربى والسحر مع قذف نهدي
وأكل أموال اليتامى بباطل * توليك يوم الزحف في حرب جمعد
كذلك الزنا ثم اللواط وشربهم * خورا وقطع للطريق المهد
وسرقة مال الغير أو أكل ماله * بباطل صنع القول والفعل واليد
شهادة زور ثم عق لوالد * وغيبة مفتاب نيمة مفسد
يمين غموس تارك لصلاته * مصل بلا طهر له بتعمد
مصل بغير الوقت أو غير قبلة * مصل بلا قرآنه المتأكد
قنوط الفتى من رحمة الله ثم قل * اساءة ظن بالاله الموحد
وأمن لمكر الله ثم قطيعة * لذى رحم والكبر والخيلا اعدد
كذا كذب ان كان يرى بفتنة * أو المفتري عمدا على المصطفى احمد
قيادة ديوث نكاح محل * وهجرة عدل مسلم وموحد
وترك لحج مستطاع ومنعه * زكاة وحكم الحاكم المتقلد
وخلف لحق وارشاء وفطره * بلا عذرنا في يوم شهر التعبد
وقول بلا علم على دين ربنا * وسب لاصحاب النبي محمد
مصر على العصيان ترك تنزه * من البول في نص الحديث المسدد
واتيان من حاضت بفرج ونشزها * على زوجها من غير عذر ممهدي
والحاقها بالزوج من جملة من * سواء وكتائب العلوم لمهتدي
وتصوير ذي روح واتيان كاهن * واتيان عراف وتصديقه غدى

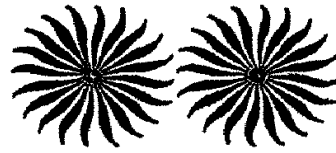
سجود لغير الله دعوة من دعا * الى بدعة أو للضلالة ما هدى
 غلول ونوح والتطير بعمده * وأكل وشرب في حلي وعسجد
 وجور الموصى في الوصايا ومنعه * لميراث وراث إباق لأعبد
 وإتيانها في الدبر بيع لحره * ومن يستحل البيت قبله مسجدا
 ومنها اكتساب للربا وشهادة * عليه وذوا الوجهين قل للتواعد
 وغش امام للرعية بعمده * وقوع على المعجا البهيمة يفسد
 وترك لتجميع اساءة مالك * الى القن ذا طبع له في المعبد
 ومن يدعي أصلا وليس بأصله * يقول أنا ابن الفاضل المتعبد
 فيرغب عن آباءه وجدوده * ولا سيما ان ينتسب لمحمد
 (تمت بحمد الله وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)

قال الشيخ الجليل الامام العالم العلامة الحبر السيد الجليل محفوض بن احمد بن حسن
 الكلوزاني المشهور بابي الخطاب ناصح الاسلام بركة الانام الحنبلي نظما في عقيدة أهل الأثر

دع عنك تذكار الخليط المنجد * واشوق نحو الآنسات الخرد
 والنوح في اطلال سعدي انما * تذكار سعدي شغل من لم يسمده
 واسمع مقالى ان أردت تخلصا * يوم الحساب وخذ بهذا تهدي
 واقصد فاني قد قفيت موقفا * نهج ابن حنبل الامام الاوحدى
 خير البرية بعمد صحب محمد * والتابعين امام كل موحدى
 ذي العلم والرأى الاصيل ومن حوى * شرفا علا فوق السما والفرقدى
 واعلم بانى قد نظمت مسائلنا * لم آل فيها النصيح غير مقلدي
 واجبت عن تسأل كل مهذب * ذى صولة يوم الجدال مسود
 هجر الرقاد ويات ساهر ليله * ذى همة لا يستلذ بمرفده
 قوم طعامهم دراسة علمهم * يتسابقون الي العلا والسود
 قالوا بما عرف المكاف ربه * فاجبت بالنظم الصحيح المرشدى
 قالوا فهل رب الخلائق واحد * قلت الكمال لربنا المتفرد

- قالوا فهل تصف الاله ابن لنا * قلت الصفات لذي الجلال السرمدي
قالوا فهل تلك الصفات قديمة * كالذات قلت كذاك لم يتجدد
قالوا فهل لله عندك مشبه * قلت المشبه في الجسيم الموقد
قالوا فهل هو في الاما كن كلها * قلت الاما كن لا تحيط بسيد
قالوا فترغم ان على العرش استوى * قلت الصواب كذاك أخبر سيدي
قالوا فما معنا استواء ابن لنا * فاجبتهم هذا سؤال المعتدى
قالوا فانت تراه جسا قل لنا * قلت المجسم عندنا كاللحد
قالوا تصفه بانه متكلم * قلت السكوت نقيصة بالسيد
قالوا فما القرآن قلت كلامه * لا ريب فيه عند كل موحد
قالوا النزول قلت ناقله لنا * قوم هموا نقلوا شريعة احمد
قالوا فكيف نزوله فاجبتهم * لم ينقل التكيف لى في مسندي
قالوا فافعال العباد فقلت ما * من خالق غير الاله الامجد
قالوا فهل فعل القبيح مراده * قلت الارادة كلها للسيد
لو لم يردده وكان كان نقيصة * سبحانه عن ان يعجزه الردي
قالوا فما الايمان قلت مجاوبا * عمل وتصديق بنير تردد
قالوا فبن بعد النبي خليفة * قلت الموحد قبل كل موحد
حاميه في يوم العريش ومن له * في الغار أسعد ياله من مسعد
قالوا فمن ثاني أبو بكر الرضا * قلت الامارة في الامام الزاهد
فاروق احمد والمهذب بعده * سند الشريعة باللسان وباليد
قالوا فثالثهم فقلت مجاوبا * من بايع المختار عنه باليد
صهر النبي على ابنتيه ومن حوى * فضلين فضل تلاوة وتهجد
أعنى ابن عفان الشهيد ومن دعى * في الناس ذو النورين صهر محمد
قالوا فرابعهم فقلت مجاوبا * من حاز دونهم اخوة أحمد
زوج البتول وخير من وطى الحصى * بعد الثلاثة عند كل موحد

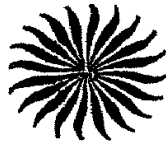
أعني أبا الحسن الامام ومن له * بين الانام فضائل لم تجحد
 ولا بن هند في الفؤاد محبة * ومودة فليرغم من كل معتدى
 ذاك الامين المجتبي لكتابة الو * حى المنزل ذو التقى والسودد
 فعليهم وعلى الصحابة كلهم * صلاة ربهموا تروح وتفتدى
 اني لارجو ان أفوز بحبهم * وبما اعتقدت من الشريعة في غد
 قالوا أبان الكاوذاني الهدى * قلت الذي رفع السماء مؤيدى
 (تمت بحمد الله وحسن توفيقه)



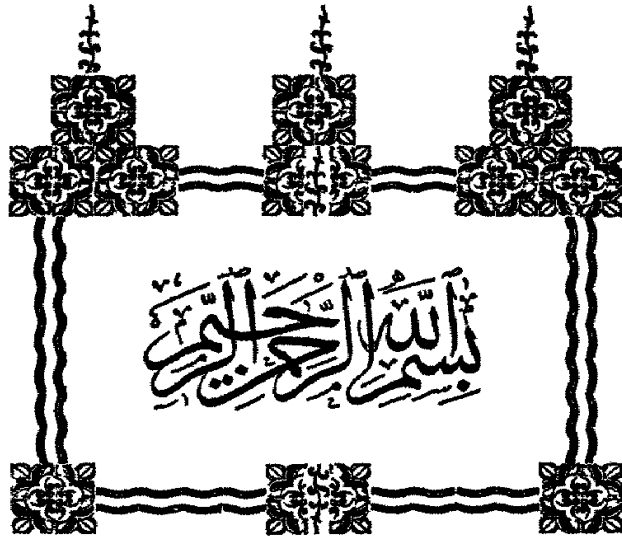
كتاب ذم التاويل

تأليف الشيخ العلامة موفق الدين أبي محمد
عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة
المقدسي قدس الله روحه
ونور ضريحه آمين

طبع بأمر حضرة الفاضل والسلفي الكامل (الشيخ عبد القادر)
التلمساني وفقه الله لنشر أمثاله



بمطبعة (كردستان العلمية) لصاحبها فرج الله زكي السكردي
بدرج المسقط بالجمالية بمصر المحمية سنة ١٣٢٩ هجرية



(وبه المستعان وعليه التكلان)

الحمد لله عالم الغيب والشهادة * نافذ القضاء والارادة * المتفرد بتدبير الانشاء والاعادة *
وتقدير الشقاء والسعادة * خلق فريقا للاختلاف وفريقا للعبادة * وقسم المنزلين بين الفريقين
للذين أساؤا السوا وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة * وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله
صلاة يشرف بها معاده

﴿أما بعد﴾ فاني أحببت ان أذكر مذهب السلف من الصحابة ومن اتبعهم باحسان رحمة
الله عليهم في أسماء الله تعالى وصفاته ليسلك سبيلهم من أحب الاقتداء بهم والسكون معهم
في الدار الآخرة اذ كان كل تابع في الدنيا مع متبوعه في الآخرة وسالك حيث سلك موعودا
بما وعد به متبوعه من خير أو شر دل على هذا قوله تعالى (والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه) وقوله سبحانه
(والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم) وقال حاكيا عن ابراهيم عليه
السلام فن تبعني فانه منى وقال في ضد ذلك (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود

والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم) وقال (فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردتم النار) فجعلهم أتباعا له في الآخرة الى النار حين أتبعوه في الدنيا وجاء في الخبر ان الله يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا من حجر أو شجر أو شمس أو قر أو غير ذلك ثم يقول أليس عدلا منى أن أولى كل انسان ما كان يتولاه في الدنيا ثم يقول تتبع كل أمة ما كانت تعبد في الدنيا فيتبعونهم حتى يهونهم فكذلك كل من أتبع اماما في الدنيا في سنة أو بدعة أو خير أو شر كان معه في الآخرة فمن أحب السكون مع السلف في الآخرة وان يكون موعودا بما وعدوا به من الجنات والرضوان فليتبعهم باحسان ومن أتبع غير سبيلهم دخل في عموم قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى) الآية وجعلت هذا الكتاب على ثلاثة أبواب (الباب الاول) في بيان مذهبهم وسبيلهم (والثاني) في الحث على اتباعهم ولزوم أثرهم (والثالث) صواب ما صاروا اليه وان الحق فيما كانوا عليه ونسأل الله تعالى ان يهدينا وسائر المسلمين الى صراطه المستقيم ويجعلنا وياهم من ورثة جنة النعيم برحمته آمين

﴿ الباب الأول ﴾ في بيان مذهبهم في صفات الله تعالى واسماؤه التي وصف بها نفسه في كتاب وتنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها ولا تفسير لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها ولا تشبيهه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين بل أمرها كما جاءت وردوا علمها الى قائلها ومعناها الى المتكلم بها وقال بعضهم ويروي ذلك عن الشافعي رحمه الله عليه آمنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلموا ان المتكلم بها صادق لا شك في صدقه فصدقوه ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه وأخذ ذلك الآخر عن الاول ووحي بعضهم بعضا بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف أولهم وحذروا من التجاوز لهم والعدول عن طريقهم وبنوا لنا سبيلهم ومذهبهم ونرجو ان يجعلنا الله تعالى ممن اقتدي بهم في بيان ما بينوه وسلوك الطريق الذي سلكوه والدليل ان مذهبهم ما ذكرناه أنهم نقلوا الينا القرآن العظيم واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل مصدق لها مؤمن بها قابل لها غير مرتاب فيها ولا شاك في صدق قائلها ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ولا تأولوه ولا شبهوه بصفات المخلوقين اذ لو فعلوا شيئا من

ذلك لنقل عنهم ولم يجز ان يكتفوا بالكلية اذ لا يجوز التواطؤ على كتمان ما يحتاج الى نقله ومعرفة
لجريان ذلك في القبح مجرى التواطؤ على نقل الكذب وفعل ما لا يحل بابلغ من مبالغتهم
في السكوت عن هذا انهم كانوا اذا رأوا من يسأل عن التشابه بالغوا في كفه تارة بالقول العنيف
وتارة بالضرب وتارة بالاعراض الدال على شدة الكراهة لمسأله ولذلك لما بلغ عمر رضي الله
عنه ان صبيغا يسأل عن التشابه أعدله عراجين النخل فبينما عمر يخطب قام فسأله عن الذاريات
فدروا فالحاملات وقرا وما بعدها فنزل عمر فقال ما اسمك قال أنا عبد الله صبيغ قال عمر وأنا
عبد الله عمر اكشف رأسك فكشفه فرأى عليه شعرا فقال لو وجدت لك مخلوقا لضربت الذي
فيه عيناك بالسيف ثم أمر به فضرب ضربا شديدا وبث به الى البصرة وأمرهم ان لا يجالسوه
فكان به كالبعير الاجرب لا يأتي مجلسا الا قالوا عزمة أمير المؤمنين فتفرقوا عنه حتى تاب
وحلف بالله ما بقي مما كان يجحد في نفسه شيء فاذن عمر في مجالسته فلما خرجت الخوارج أتى فقيلا
له هذا وقتك فقال لانفعتنى موعظة العبد الصالح ولما سئل مالك بن انس رضي الله عنه فقيلا
له يا أبا عبد الرحمن (على العرش استوى) كيف استوى فاطرق مالك وعلاء الرضاء يعني المرق
وانتظر القوم ما يجي منه فيه فرفع رأسه اليه وقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأحسبك رجل سوء وأمر به فاخرج وقد نقل عن
جماعة منهم الامر بالكف عن الكلام في هذا وامرار اخبار الصفات كما جاءت وتقل جماعة
من الأئمة ان مذهبهم مثل ما حكينا عنهم (أخبرنا) الشيخ أبو بكر عبد الله بن محمد بن احمد
ابن النقور حدثنا أبو بكر احمد بن علي بن الحسن الطريثي اذنا قال اخبرنا ابن القاسم
هبة الله بن الحسن الطبري قال حدثنا احمد بن محمد بن حفص حدثنا احمد بن محمد بن
المسلمة حدثنا سهل بن عثمان بن سهل قال سمعت ابراهيم بن المهدي يقول سمعت داود بن طلحة
يقول سمعت عبد الله بن أبي حنيفة الدوسي يقول سمعت محمد بن الحسن يقول اتفق الفقهاء كلهم
من الشرق الى الغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صفات الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فنفسر شيئا من ذلك فقد
خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا
بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فن قال يقول جهنم فقد فارق الجماعة لانه وصفه بصفة لا شيء

وقال محمد بن الحسن في الاحاديث التي جاءت ان الله يهبط الى سماء الدنيا ونحو هذامن
الاحاديث ان هذه الاحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرهما (اخبرنا)
المبارك ابن علي الصيرفي اذنا انبأ أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبدالرزاق الزعفراني أنبأ الحافظ
أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال اما الكلام في الصفات فان ما روى منها في السنن
الصحيح مذهب السلف رضى الله عنهم اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية والتشبيه
عنها والاصل في هذا ان الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك
حذوه ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات رب العالمين عز وجل انما هو اثبات وجود لا اثبات
تحديد وتكييف فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا
الله تعالى يد وسمع وبصر فانما هو اثبات صفات اثبتها الله تعالى لنفسه ولا تقول ان معنى اليد
القدرة ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا تقول انها جوارح ولا نشبهها بالايدي والاسماع
والابصار التي هي جوارح وأدوات الفعل ونقول انما وجب اثباتها لان التوقيف ورد بها ووجب
نفي التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله عز وجل ولم يكن
له كفوا أحد (اخبرنا) محمد بن حمزة بن أبي الصقر قال ابنا أبو الحسن علي ابن أحمد بن منصور
ابن قيس الثماني ابنا أبي قال قال أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني قال ان أصحاب
الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يعرفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التي نطق بها كتابه
وتنزيله وشهد له بهارسوله على ماوردت به الاخبار الصحيح ونقله المدول الثقات ولا
يعتقدون تشبيهها لصفاته بصفات خلقه ولا يكييفونها تكيف المشبهة ولا يحرفون الكلم عن
مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية وقد أعاد الله سبحانه أهل السنة من التحريف والتكييف
ومن عليهم بالتفهم والتعريف حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل
والتشبيه واتبعوا قوله عز من قائل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وذكروا الصابوني الفقهاء
السبعة ^(١) ومن بعدهم من الأئمة وسمى خلقا كثيرا من الأئمة وقال كلهم متفقون لم يخالف
بعضهم بعضا ولم يثبت عن واحد منهم ما يضا ما ذكرناه (اخبرنا) الشريف أبو العباس مسعود

(١) هم عبيد الله بن عبدالله وبن عتبة بن مسعود وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب وأبو بكر
بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد اه

ابن عبد الواحد بن مطر الهاشمي قال انبا الحافظ أبو العلاء صاعد بن يسار الهروي انبا أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني انبا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انبا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي قال اعلّموا رحمنا الله واياكم ان مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى وصحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا معدل عما ورد به ولا سبيل الى رده اذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة مضموناً لهم الهدى فيها مشهوداً لهم بأن نبيهم صلى الله عليه وسلم يهدي الى صراط مستقيم محذرين في مخالفته الفتنة والعذاب الاليم ويعتقدون ان الله تعالى مدعو بأسمائه الحسني وموصوف بصفاته التي سمي ووصف بها نفسه ووصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم خلق آدم بيده ويداها مبسوطتان ينفق كيف يشاء بلا اعتقاد كيف وانه عز وجل استوى على العرش بلا كيف فان الله تعالى أنهى الى انه استوي على العرش ولم يذكر كيف كان استواؤه * وقال يحيى بن عمار في رسالته نحن وأئمتنا من أصحاب الحديث وذكر الأئمة وعد كثير منهم ومن قبلهم من الصحابة ومن بعدهم لا يستحل أحد منا ممن تقدم أو تأخر أن يتكلف أو يقصد الى قول من عنده في الصفات أو في تفسير كتاب الله عز وجل أو معاني حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيادة على ما في النص أو نقصان ولا نلوا ولا نشبه ولا نزيد على ما في الكتاب والسنة * وقال الامام محمد بن إسحق بن خزيمة ان الاخبار في صفات الله واقفة لكتاب الله تعالى نقلاً الخلف عن السلف قرناً بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين الى عصرنا هذا على سبيل الصفات لله تعالى والمعرفة والايمان به والتسليم لما أخبر الله تعالى في تنزيله ونبيه الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف (أخبرنا) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد انبا أبو بكر الطريثي اجازة انبا أبو القاسم هبة الله انبا محمد بن أحمد بن عبيد انبا محمد ابن الحسن انبا أحمد بن زهير حدثنا عبد الوهاب بن بجدة الحواطي ثنا بقية ثنا الاوزاعي قال كان الاوزاعي ومكحول يقولان أمروا هذه الاحاديث كما جاءت * قال أبو القاسم ثنا محمد بن رزق الله ثنا عثمان بن أحمد ثنا عيسى بن موسى قال سمعت أبي يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول كلما وصف الله تعالى به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره ولا كيف ولا مثل وعن أحمد بن نصر انه سئل سفيان بن عيينة فقال حديث عبد الله ان الله يجعل السماء على أصبع وحديث ان

قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن وإن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الأسواق وأنه عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ونحو هذه الأحاديث فقال هذه الأحاديث نروها كما جاءت بلا كيف * وقال أبو بكر الخلال أخبرني أحمد بن محمد بن محمد بن واصل المقرئ ثنا الهيثم بن خارجة ثنا الوليد بن مسلم قال سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد والاوزاعي عن الأخبار التي في الصفات فقالوا أمروها كما جاءت * قال يحيى بن عمار وهو لاء أئمة الأمصار فمالك امام أهل الحجاز والثوري امام أهل العراق والاوزاعي امام أهل الشام والليث امام أهل مصر والمغرب * وقال أبو عبيد ما أدركنا أحدا يفسر هذه الأحاديث ونحن لانفسرها وذكر عباس الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول شهدت زكريا بن عدي سأل وكيع بن الجراح فقال يا أبا سفيان هذه الأحاديث ينبغي مثل الكرسي موضع القدمين فقال أدركنا سمعنا ابن أبي خالد وسفيان ومسعرأ يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئا * قال أبو عمر بن عبد البر وروينا عن مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والاوزاعي ومعمربن راشد في حديث الصفات أنهم كلهم قالوا أمروها كما جاءت قل رجل من فقهاء المدينة إن الله تبارك وتعالى علم علما علمه العباد وعلم علما يعلمه العباد فمن يطالب العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزد منه إلا بعدا والقدر منه * وقال سعيد بن جبير ما لم يعرفه البديون فليس من الدين * قال أبو عمر ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من ثقل الثقات أو جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فهو علم يدان به وما أحدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء منهم سلم له ولم يناظر فيه كما لم يناظروا فيه * وقال أبو بكر الخلال أخبرنا المروزي قال سألت أبا عبد الله عن أخبار الصفات فقال نمرها كما جاءت قال وأخبرني علي بن عيسى إن حنبلا حدثهم قال سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا وإن الله يضع قدمه وما أشبهه فقال أبو عبد الله يؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا نرد منها شيئا ونعلم إن ما جاء به الرسول حق إذا كانت بأسانيد صحاح ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ولا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله بلاحد ولا غاية ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ولا يبلغ الوصفون صفته وصفاته منه ولا تنعدي القرآن والحديث فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه ولا تنعدي ذلك تؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شتمت وذكر شيخ

الاسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري قال أنبأ أبو القاسم عبد الله بن
 الحسن بن محمد بن الخلال حدثنا محمد بن العباس المخلص أنبأ أبو بكر بن داود حدثنا الربيع
 ابن سليمان قال سألت الشافعي رضي الله عنه عن صفات من صفات الله تعالى فقال حرام على
 العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الاوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر
 وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل الا ما وصف به نفسه أو
 على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقال يونس بن عبد الاعلى سمعت عبد الله محمد بن ادريس
 الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به فقال لله تعالى اسماء وصفات جاء بها
 كتابه وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسع أحدا من خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردها
 لان القرآن نزل بها وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها فان خالف ذلك بعد ثبوت
 الحجة عليه فهو كافر بالله تعالى فاما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمذموم بالجهل لان علم
 ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية ولا بالتفكير (وقال) ابن وضاح كل من لقيت من أهل السنة
 يصدق بها الحديث النزول وقال بن معين صدق به ولا تصفه وقال اقرؤه ولا تحمده وروى
 عن الحسن البصري انه قال لقد تكلم مطرف على هذه الاعواد بكلام ما قيل قبله ولا يقال
 بعده قالوا وما هو يا أبا سعيد قال الحمد لله الذي من الايمان به الجهل بغير ما وصف به نفسه وقال
 سحنون من العلم بالله السكوت عن غير ما وصف به نفسه (أخبرنا) أبو الحسن سعد الله بن
 نصر بن الدجاجي الفقيه قال أنبأ الامام الزاهد أبو منصور محمد بن احمد الخياط أنبأ طاهر
 عبد الغفار بن محمد بن جعفر أنبأ أبو علي بن الصواف أنبأ بشر بن موسى أنبأ أبو بكر عبد الله بن
 الزبير الحميدي قال أصول السنة فذكر أشياء ثم قال وما نطق به القرآن والحديث مثل (وقالت
 اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم) ومثل (والسموات مطويات بيمينه) وما أشبه هذا من القرآن
 والحديث لا تزيد فيه ولا تفسره ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول الرحمن على
 العرش استوى ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي (أخبرنا) يحيى بن محمود اجازة قال أنبأ جدي
 الحافظ أبو القاسم قال ما جاء في الصفات في كتاب الله أو روى بالاسانيد الصحيحة فذهب
 السلف رحمة الله عليهم اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها لان الكلام في الصفات
 فرع على الكلام في الذات واثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات الصفات

وعلى هذا مضى السلف كلهم وقد سبق ذكرنا لقول مالك حين سئل عن كيفية الاستواء وروى
 قرة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة أنها قالت في قول الله تعالى (الرحمن على العرش
 استوي) الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود له كفر وقال
 ربيعة بن أبي عبد الرحمن الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة ومن
 الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى واللفظ فمن المحتمل أن يكون
 ربيعة ومالك بلغهما قول أم سلمة فافتديا بها وقالا مثل قولها لصحته وحسنه وكونه قول احدي
 أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ومن المحتمل أن يكون الله تعالى وفقهما للصواب والهمهما من
 القول السديد مثل ما ألهمها وقولهم الاستواء غير مجهول أي غير مجهول الوجود لان الله تعالى
 أخبر به وخبره صدق يقينا لا يجوز الشك فيه ولا الارتياب فيه فكان غير مجهول لحصول العلم
 به وقد روي في بعض الالفاظ الاستواء معلوم وقولهم الكيف غير معقول لانه لم يرد به توقيف
 ولا سبيل الى معرفته بخير توقيف والجحود له كفر لانه رد لخبر الله وكفر بكلام الله ومن
 كفر بحرف متفق عليه فهو كافر فكيف من كفر بسبع آيات ورد خبر الله تعالى في سبعة مواضع
 من كتابه والايمان به واجب لذلك والسؤال عنه بدعة لانه سؤال عما لا سبيل الى علمه ولا يجوز
 الكلام فيه ولم يسبق ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من اصحابه فقد
 ثبت ما ادعينا في مذهب السلف رحمة الله عليهم بما نقلناه عنهم جملة وتفصيلا واعترف العلماء من اهل
 القل كاهم بذلك ولم اعلم عن احد منهم خلافا في هذه المسئلة بل قد بلغني عن يذهب الى التأويل
 لهذه الاخبار والآيات الاعتراف بان مذهب السلف فيها ما قلناه ورايت لبعض شيوخهم في كتابه
 قال اختلف اصحابنا في اخبار الصفات فمنهم من امرها كما جات من غير تفسير ولا تأويل مع نفى
 التشبيه عنها وهو مذهب السلف فحصل الاجماع على صحة ما ذكرناه والحمد لله

(الباب الثاني) في بيان وجوب اتباعهم والحث على لزوم مذهبهم وسلوك سبيلهم وبيان ذلك
 من الكتاب والسنة واقوال الأئمة اما الكتاب فقول الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
 له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسات مصيرا) فتوعد على اتباع غير
 سبيلهم بعذاب جهنم ووعد متبعهم بالرضوان والجنة فقال تعالى (والسابقون الاولون من
 المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه) الآية فوعد المتبعين لهم

يا حسن بما وعدهم به من رضوانه وجنته والفوز العظيم * ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم
 بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان
 كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة فامر بالتمسك بسنة خلفائكم كما امر بالتمسك بسنته اخبر ان المحدثات
 بدع وضلالة وهو ما لم يتبع فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سنة اصحابه وعن عبد الله
 ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على امتي ما اثنى على بني اسرائيل
 حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من ياتي امه علانية لكان في امتي من يفعل ذلك ان بني اسرائيل
 افرقوا على ثنتين وسبعين فرقة ويزيدون عليها ملة وفي رواية وامتى ثلاثا وسبعين ملة كلها في النار
 الا واحدة قالوا يا رسول الله من الواحدة قال ما انا عليه واصحابي وفي رواية الذي انا عليه واصحابي
 فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الفرقة الناجية هي التي تكون على ما كان عليه هو واصحابه فتبهم
 اذا يكون من الفرقة الناجية لانه على ما عليه ومخالفهم من الاثنتين والسبعين التي في النار ولان من لم يتبع
 السلف رحمة الله عليهم وقال في الصفات الواردة في الكتاب والسنة قولاً من تلقاء نفسه لم يسبقه اليه
 السلف فقد احدث في الدين وابتدع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
 وروى جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد فاحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي
 هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة اخرج به مسلم في صحيحه وعن
 عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد يعني
 مردود وروى عبد الله بن عكيم قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان اصدق القليل قيل
 الله الا وان احسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة ضلالة وعن الاسود بن هلال
 قال قال عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
 وان احسن الكلام كلام الله وانكم ستحدثون ويحدثكم وكل محدثة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال عبد
 الله تابعوا ولا تبند عواقد كفيتم وكل بدعة ضلالة وقال انما تقدي ولا تبدي وتبغ ولا تبندع ولن
 نضل ما تمسكنا بالاثر وقال رحمة الله عليه عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ان يذهب اهله وانكم
 ستجدون قوماً يزعمون انهم يدعون الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم فاياكم والبدع
 واياكم والتنطع واياكم والتعمق وعليكم بالتيق وقال انا لغير الدجال اخوف عليكم من الدجال امور
 تكون من كبرائكم فايماصرية اورجيل ادركه ذلك الزمان فالسمت الاول السمت الاول فانا اليوم

على السنة وقال ابن مسعود من كان منكم متأسيافليتأس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا ابرهذه الامة قنوباً واعمقها علماً واقلمها تكلفاً واقومها هدياً واحسنها حالاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وذكر الحسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انهم كانوا ابرهذه الامة قلوباً واعمقها علماً واقلمها تكلفاً قوم اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فتشبهوا باخلاقهم وطرقهم فانهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم وقال ابراهيم لم يدخر لكم شيء خبي عن القوم لفضل عندكم وقال حذيفة يامعشر القراءخذوا طريق من قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن تركتموه يمينا وشمالاً لقد ضللتكم ضلالاً بعيداً وروى نوح الجامع قال قلت لابي حنيفة رحمه الله تعالى ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الاعراض والاجسام فقال مقالات الفلاسفة عليك بالاثار وطريقة السلف واياك وكل محدثة فانها بدعة (أخبرنا) علي بن عساكر المقرئ حدثنا الامين أبو طالب اليوسفي انبأ ابو اسحق البرمكي انبأ أبو بكر بن نجيب انبأ عمر بن محمد الجوهري انبأ الاثرم انبأ عبد الله بن صالح عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة انه قال عليك بلزوم السنة فانها لك باذن الله عصمة فان السنة انما جمعت عصمة ليستن بها ويقتصر عليها فانما سنها من قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحق والتعمق فارض لنفسك بما رضوا به لا تقسمهم فانهم على علم وقفوا وبصرتنا فذكفوا ولهم على كشفها كانوا أقوى وبفضل لو كان فيها أخرى وانهم لهم السابقون فلئن كانت الهدي ما انتم عليه لقد سبقتموه اليه ولئن قلتم حدث حدث بعدهم فما أحدثه الا من اتبع غير سبيلهم ورغب نفسه عنهم واقعد وصفوا منه ما يكفي وتكلموا منه بما يشفي فما دونهم مقصر ولا فوقهم محسر لقد قصر دونهم اناس نجفوا وطمع آخرون فغلوا وانهم فيما بين ذلك لبي هدى مستقيم (واخبرنا) أبو الفتح محمد بن عبد الباقي انباء احمد بن احمد الجلال انبأ الحافظ أبو نعيم باسناده عن عمر بن عبد العزيز بنحو من هذا الكلام * وقال الاوزاعي رحمه الله عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس واياك وآراء الرجال وان زخر فوهالك بالقول * وقال أبو اسحق سألت الاوزاعي فقال اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسمعك ماوسمهم ولو كان هذا يعني ما حدث من البدع خيراً ما خصصتم به دون أسلافكم فانه لم يدخر عنهم

خير خبيء لكم دونهم لفضل عندكم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اختارهم الله
لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وبعثه فيهم ووصفهم به فقال (محمد رسول الله والذين معه أشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا) * وقال الامام اصول
السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والافتداء بهم وترك
البدع وكل بدعة فهي ضلالة * وقال علي بن المديني مثل ذلك وقد ثبت وجوب اتباع السلف رحمة
الله عليهم بالكتاب والسنة والاجماع والعبرة دالة عليه فان السلف لا يخلو من أن يكونوا مصيبين
أو مخطئين فان كانوا مصيبين وجب اتباعهم لان اتباع الصواب واجب وركوب الخطأ في
الاعتقاد حرام ولأنهم اذا كانوا مصيبين كانوا على الصراط المستقيم ومخالفهم متبع لسبيل الشيطان
المهادي الى صراط الجحيم وقد أمر الله تعالى باتباع سبيله وصراطه ونهى عن اتباع ما سواه
فقال (وان هذا صراطي مستقيما الى قوله لعلمكم تتفنون) وان زعم زاعم انهم مخطئون كان قادحا في
الاسلام كله لانه ان جاز أن يخطؤوا في هذا جاز خطوهم في غيره من الاسلام كله وينبغي أن
لا تنقل الاخبار التي نقلوها ولا تثبت معجزات النبي صلى الله عليه وسلم التي رويها فتبطل
الرسالة وتزول الشريعة ولا يجوز لمسلم أن يقول هذا ولا يمتدعه ولان السلف رحمة الله عليهم
لا يخلو اما أن يكونوا علموا تأويل هذه الصفات أو لم يعلموا فان لم يعلموه فكيف علمناه نحن
وان علموه فوسعهم أن يسكتوا عنه وجب أن يسعنا ما وسعهم ولان النبي صلى الله عليه وسلم من
جملة سلفنا الذين سكتوا عن تفسير الآيات والاخبار التي في الصفات وهو حجة الله على خلقه
الله اجمعين يجب عليهم اتباعه ويحرم عليهم خلافه وقد شهد الله تعالى بانه على الصراط المستقيم
وانه يهدي اليه وان من اتبعه أحبه الله ومن عصاه فقد عصى الله ومن يعص الله ورسوله فقد
ضل ضلالا مبينا ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
(الباب الثالث) في بيان أن الصواب ما ذهب اليه السلف رحمة الله عليهم بالادلة الجلية والحجج
المرضية وبيان ذلك من الكتاب والسنة والاجماع والمعنى (أما الكتاب) فقوله تعالى (هو الذي
أنزل عليك الكتاب من آيات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله) فدم مبتغى تأويل
المتشابه وقرنه بمبتغى الفتنة في الذم ثم اخبر انه لا يعلم تأويله غير الله تعالى فان الوقف الصحيح

عند أكثر أهل العلم على قوله إلا الله ولا يصح قول من زعم أن الراسخين يعلمون تأويله
لوجوه (أحدها) أن الله ذم مبتغى التأويل ولو كان معلوما للراسخين لكان مبتغاه ممدوحا غير مذموم
(الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فهم الذين عني الله
فاحذروهم يعني كل من اتبع المتشابه فهو من الذين في قلوبهم زيغ فلو علمه الراسخون لكانوا
بإتباعه مذمومين زائعين والآية تدل على مدحهم والتفريق بينهم وبين الذين في قلوبهم زيغ وهذا
تناقض (الثالث) أن الآية تدل على أن الناس قسمان لأنه قال (فاما الذين في قلوبهم زيغ) وأما
لتفصيل الجمل فهي دالة على تفصيل فصلين (أحدهما) الزائعون المتبعون للمتشابه (والثاني)
الراسخون في العلم ويجب أن يكون كل قسم مخالفا للآخر فيما وصف به فيلزم حينئذ أن يكون
الراسخون مخالفين للزائعين في ترك اتباع المتشابه ففوضين إلى الله تعالى بقولهم آمنا به كل من
عند ربنا تاركين لا ابتغاء تأويله وعلى قولنا يستقيم هذا المعنى ومن عطف الراسخين في العلم أدخل
بهذا المعنى ولم يجعل الراسخين قسما آخر ولا مخالفين للقسم المذموم فيما وصفوا به فلا يصح
(الرابع) أنه لو أراد العطف لقال ويقولون بالواو لأن التقدير والراسخون في العلم يعلمون
تأويله ويقولون (الخامس) أن قولهم آمنا به كل من عند ربنا كلام يشعر بالتفويض والتسليم
لما لم يعلموه لعلمهم بانه من عند ربهم كما أن الحكم المعلوم معناه من عنده (السادس) أن الصحابة
رضي الله عنهم كانوا إذا رأوا من يتبع المتشابه ويسأل عنه استدلوا على أنه من أهل الزيغ ولذلك
عد عمر صديقا من الزائعين حتى استحل ضربه وحبسه وأمر الناس بمجانبته ثم أقر صديق بعد بصدق
عمر في فراسته فتاب واقلع وانتفع وعصم بذلك من الخروج مع الخوارج ولو كان معلوما للراسخين
لم يجز ذلك (السابع) أنه لو كان معلوما للراسخين لوجب أن لا يعلمه غيرهم لأن الله تعالى
نفي علمه عن غيرهم فلا يجوز حينئذ أن يتأول إلا من ثبت أنه من الراسخين ويحرم التأويل على
العامة كلهم والمتعلمين الذين لم ينفوا إلى درجة الرسوخ والخصم في هذا يجوز التأويل لكل
أحد فقد خالف النص على كل تقدير فثبت بما ذكرنا من الوجوه أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا
الله تعالى وأن متبنيه من أهل الزيغ وأنه محرم على كل أحد ويلزم من هذا أنه يكون ما قيل
فيه أنه المجهل أو الذي يعمى علمه على غير العلماء المحققين أو الحروف المقطعة لأن بعض ذلك
معلوم لبعض العلماء وبعضه ند تكلم ابن عباس وغيره في تأويله فلم يجز أن يحمل عليه والله أعلم

(وأما السنة) فمن وجهين أحدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم شر الأمور محدثاتها وهذا من المحدثات فإنه لم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عصر أصحابه وكذلك قوله كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة * وقوله من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ وإن أصاب وهذا قول في القرآن بالرأى وقوله في الفرقة الناجية ما أنا عليه وأصحابي مع إخباره أن ما عداها في النار * وقوله عليه السلام كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد وهذا ليس عليه أمره (الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم تلى هذه الآيات وأخبر بالآخبار وبلغها أصحابه وأمرهم بتبليغها ولم يفسرها ولا أخبر بتأويلها ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة بالاجماع فلو كان لها تأويل لزمه بيانه ولم يجوز له تأخيرها ولأنه عليه السلام لما سكت عن ذلك لزمنا اتباعه في ذلك لا أمر الله إيانا باتباعه وأخبرنا بأن لنافيه أسوة فقال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) ولأنه عليه السلام على صراط الله المستقيم فسالك سبيله سالك صراط الله المستقيم لا محالة فيجب علينا اتباعه والوقوف حيث وقف والسكوت عما عنه سكت لنسلك سبيله فإنه سبيل الله الذي أمرنا الله باتباعه فقال تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) ونهى عن اتباع ما سواه فقال (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وأما الاجماع فإن الصحابة رضی الله عنهم اجمعوا على ترك التأويل بما ذكرنا عنهم وكذلك أهل كل عصر بعدهم ولم ينقل التأويل إلا عن مبتدع أو منسوب إلى بدعة والاجماع حجة قاطعة فإن الله تعالى لا يجمع أمة محمد عليه السلام على ضلالة ومن بعدهم من الأئمة قد صرحوا بالنهي عن التفسير والتأويل وأمروا بامرار هذه الأخبار كما جاءت وقد ثقلنا اجماعهم عليه فيجب اتباعه ويحرم خلافه ولأن تأويل هذه الصفات لا يخلو إما أن يكون علمه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وعلماء أصحابه أو لم يعلموه وإن لم يعلموه فكيف يجوز أن يعلمه غيرهم وهل يجوز أن يكون قد خفي عنهم علم وخفي للمتكلمين لفضل عندهم وإن كانوا قد علموه ووسمهم السكوت عنه وسعنا ما وسعهم ولا وسع الله على من لم يسسه ما وسعهم ولأن هذا التأويل لا يخلو إما أن يكون داخلا في عقد الدين بحيث لا يكمل إلا به أو ليس بداخل فمن ادعى أنه داخل في عقد الدين لا يكمل إلا به فيقال له هل كان الله تعالى صادقا في قوله (اليوم أكملت لكم دينكم) قبل هذا التأويل أو أنت الصادق في أنه كان ناقصا حتي أكملته أنت ولأنه إن كان داخلا في عقد الدين ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم أو لأصحابه وجب أن يكونوا قد اخلوا ودينهم ناقص ودين هذا

المتأول كامل ولا يقول هذا مسلم ولأنه ان كان داخلا في عقد الدين ولم يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم أمته فقد خانهم وكتبت عنهم دينهم ولم يقبل أمر ربه في قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية وقوله (فاصدع بما تؤمر) ويكون النبي صلى الله عليه وسلم ومن شهد له بالبلاغ غير صادق وهذا كفر بالله تعالى وبرسوله * (ومن المعنى) ان صفات الله تعالى وأسماءه لا تدرك بالعقل لان العقل انما يعلم صفة ما رآه أو رأي نظيره والله لا تدركه الابصار ولا نظيره ولا شبهه فلا تعلم صفاته وأسماءه الا بالتوقيف والتوقيف انما ورد بأسماء الصفات دون كيفيتها وتفسيرها فيجب الاقتصار على ما ورد به السمع لعدم العلم بما سواه وتحريم القول على الله تعالى بغير علم بدليل قول الله تعالى (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق الى قوله ما لا تعلمون) ومرتب رجه آخر ان اللفظة اذا احتملت معاني فحملها على أحدها من غير تعيين احتمال ان يحمل على غير مراد الله تعالى منها فيصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ويسلب عنه صفة وصف الله بها قدسه ورضيها لنفسه فيجمع بين الخطأ من هذين الوجهين وبين كونه قال على الله ما لم يعلم وتكلف ما لا حاجة اليه ورغب عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وسلفه الصالح وركوبه طريق جهنم واصحابه من الزنادقة الضلال ولان التساويل ليس بواجب بالاجماع لانه لو كان واجبا لكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد أخلوا بالواجب وأجمعوا على الباطل ولانه لا خلاف في أنه من قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره ليس بآثم ولا تارك لواجب واذا لم يجب على قارئ القرآن فعل من لم يقرأه أولى ولانه لو وجب على الجميع لكان فيه تكليف ما لا يطاق وإيجاب على العامة أن يقولوا على الله ما لا يعلمون وإن وجب على البعض فما ضابط ذلك البعض ولان هذا مما لا يحتاج الى معرفته لانه لا عمل تحته ولا يدعو الى الكلام فيه حاجة ضرورية أو غير ضرورية واذا لم يجب لم يجز أن يكون جائزا لوجوه (أحدها) أنه اذا كان جائزا كان السكوت عنه جائزا فيكون الساكت سالما بتعيين الاجماع على جوازه والتأويل مخاطرا خطرا عظيما من غير حاجة اليه وهذا غير جائز ولان الساكت عن التأويل لم يقل على الله الا الحق والمتأول يحتمل أنه قال على الله غير الحق ووصفه بما لم يصف به نفسه وسلب صفته التي وصف بها نفسه وهذا محرم فيتعين السكوت ويتمين تحريم التأويل ومن رجه آخر وهو ان اللفظ اذا احتمل معاني فحملة

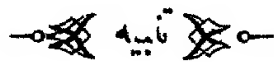
على علم منها من غير واحد بتعيينه تخرص وقول على الله تعالى بغير علم وقد حرم الله تعالى ذلك فقال
وان تقولوا على الله مالا تعلمون ولان تعيين أحد المحتملات انما لم يكن توقيف يحتاج الى حصر
المحتملات كلها ولا يحصل ذلك الا بمعرفة جميع ما يستعمل اللفظ فيه حقيقة أو مجازا ثم تبطل جميعها
الا واحد وهذا يحتاج الى الا حاطة باللغات كلها ومعرفة لسان العرب كله ولا سبيل اليه فكيف بمن
لا علم له باللغة ولله لا يعرف محلا سوى محملين أو ثلاثة بطريق التقليد ثم معرفة باقي المحتملات
متوقف على ورود التوقيف به فان صفات الله تعالى لا ثبت ولا تنفي الا بالتوقيف واذا تعذر هذا بطل
تعيين محمل منها على وجه الصحة ووجب الايمان بها بالمعنى الذي اراده انتسكلمها كما روي عن الامام محمد
ابن ادريس الشافعي رضي الله عنه انه قال آمنت بما جاء عن الله على مراد الله وآمنت بما جاء عن رسول
الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه طريقة مستقيمة ومقالة صحيحة سايمة ايس على
صاحبها خطر ولا يلحقه عيب ولا ضرر لان الوجود منه هو الايمان بلفظ الكتاب والسنة
وهذا امر واجب على خلق الله اجمعين فان حجد كلمة من كتاب الله تعالى متفقا عليها كفر
باجماع المسلمين وسكوته عن تأويل لم يعلم صحته والسكوت عن ذلك واجب أيضا بدليل
الكتاب والسنة والاجماع ثم لو لم يكن واجبا لكان جائزا بغير خلاف ثم فيه الاقتداء بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع الراشدين في العلم والسلف الصالحين الصحابة والتابعين
والائمة المرضيين والسلامة من أن يقول على الله ما لم يعلم أو يقول في كتاب الله وصية ربه تعالى
برأيه وأن يصف الله تعالى بما لا يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله وإن يسلب عنه صفة رضىها
لنفسه ورضيها له رسوله فبان بحمد الله رجوب سلوك هذه الطريقة المحودة واجتناب ما سواها
وتحقق انها صراط الله المستقيم الذي أمرنا الله تعالى باتباعه وما عداها فهي سبيل الشيطان التي
نهانا الله سبحانه عن اتباعها ثم أكد ذلك بوصيته به بعد أمره ونهيه فقال تعالى (وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه الى قوله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) فان نبيل فقد تأثرتم آياته واخبارا فقلتم
في قوله تعالى (هو معكم أينما كنتم) أي بالعلم ونحو هذا من الايات . الاخبار فيلزمكم الزمنا *
قلنا نحن لم نتأول شيئا من هذه الايات على هذه الايات بل بتأويل لان التأويل صرف
اللفظ عن ظاهره وهذه الايات هي اظهر من هذه الايات بسبيل نه الباعث الى الافهام منها
وظاهر اللفظ هو ما يسبق الى الفهم منه مستقيما فان آراء مجازا لذلك كان ظاهر الاسماء العرفية

المجاز دون الحقيقة كاسم الراوية والظمينه وغيرها من الاسماء العرفية فان ظاهر هذا المجاز دون الحقيقة وصرفها الى الحقيقة يكون تأويلا يحتاج الى دليل وكذلك الالفاظ التي لها عرف شرعي وحقيقة لغوية كالوضوء والطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج انما ظاهرها العرف الشرعي دون الحقيقة اللغوية واذاقرر هذا فالتبادر الى الفهم من قولهم الله ملك أي بالحفظ والكلاءة ولذلك قال الله تعالى فيما أخبر عن نبيه (اذيقول اصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقال لموسي اني معكما أسمع وأرى) ولو أراد انه بذاته مع كل أحد لم يكن لهم بذلك اختصاص لوجوده في حق غيرهم كوجوده فيهم ولم يكن ذلك موجبا لنفي الحزن عن أبي بكر ولا علة له فلم ان ظاهر هذه الالفاظ هو ما حملت عليه فلم يكن تأويلا ثم لو كان تأويلا فما نحن تأوليناه وانما الساف رحمة الله عليهم الذين ثبت صوابهم ووجب اتباعهم هم الذين تألوه فان ابن عباس والضحاك ومالك وسفيان وكثيرا من العلماء قالوا في قوله (وهو معكم) أي علمه ثم قد ثبت بكتاب الله والمتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع السلف ان الله تعالى في السماء على عرشه وجاءت هذه اللفظة مع قرائن محفوفة بها دالة على ارادة العلم منها وهو قوله (ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) ثم قال في آخرها (ان الله بكل شيء عليم) فبدأها بالعلم وختمها به ثم سياقها لتخويفهم بعلم الله تعالى بمحالمهم وانه يابئهم بما عملوا يوم القيامة ويجازيهم عليه وهذه قرائن كدالة على ارادة العلم فقد اتفق فيها هذه القرائن ودلالة الاخبار على معناها ومقالة السلف وتأويلهم فكيف يلحق بها ما يخالف الكتاب والخبار ومقالات السلف فهذا لا يخفى على عاقل ان شاء الله تعالى وان خفي فقد كشفناه وبيناه بحمد الله تعالى ومع هذا لو سكنت انسان عن تفسيرها وتأويلها لم يخرج ولم يلزمه شيء فانه لا يلزم أحد الكلام في التأويل ان شاء الله تعالى

— فصل —

ينبغي ان يعلم ان الاخبار الصحيحة الثابتة بنقل العدول الثقات التي قبلها السلف ونقلوها ولم ينكروها ولا تكلموا فيها وأما الاحديث الموضوعة التي وضعتها الزنادقة ليلبسوا بها على أهل الاسلام والاحديث الضعيفة اما لضعف روايتها أو جهالة فهم أو لاجلها فلا يجوز ان يقال بها ولا اعتقاد ما فيها بل وجودها كعدمها وما وضعته الزنادقة فهو كتقولهم الذي ضافوه الى أنفسهم فمن كان من أهل المصوفة بذلك وجب عليه اتباع الصحيح واطراح ما سواه ومن كان عاميا فغرضه تقايد العلماء وسؤالهم لقول الله تعالى

(فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) وان أشكل عليه علم ذلك ولم يجد من يسأله فليقف وليقل
 آمنت بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يثبت به شيئاً فان كان هذا مما قاله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقد آمن به وان لم يكن منه فما آمن به ونظير هذا قول النبي صلى الله عليه
 وسلم ما حدثكم به أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بما أنزل إلينا وأنزل
 إليكم فمنهم من التصديق خشية ان يكون كذبا ومن التكذيب خشية ان يكون حقاً وأمرهم
 بالمدول الى قول يدخل الايمان بالحق وحده وهذا كذلك وليست هذه الاحاديث
 مما يحتاج اليها لعمل فيها ولا لحكم يتلقى منها يحتاج الى معرفته ويكفي الانسان
 الايمان بما عرف منها وليعلم ان من أثبت لله تعالى صفة بشي من هذه
 الاحاديث الموضوعة فهو أشد حالاً ممن تأول الاخبار الصحيحة
 ودين الله تعالى هو بين تعالى فيه والمقصر عنه وطريقة
 السلف أرحمة الله عليهم جامعة لكل خير
 وفقنا الله وإياكم لاتباعها وسلوكها
 والحمد لله رب العالمين



قد حصل في آخر الكواكب الدرية في صفحة ٢٣١ هذه العبارة وهي (ثلاث وثلاثين ومائة)
 (هكذا بالاصل) لعل الصواب ومائة بعد الألف



To: www.al-mostafa.com